

كتاب  
السَّيَاحِ وَالْبَاهِرِ بِكَمِيلِ النُّورِ السَّامِرِ  
فِي أَخْبَارِ الْقُرْبِ الْعَاشِرِ

لِسَيِّدِنَا تَوْلَانَا  
السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّيْخِ الْكَلْبِيِّ  
فَضَّلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَبَّنَا مَا تَسْتَعِينُ  
فِي السَّيَاحِ وَالْبَاهِرِ  
وَسَيِّدِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرَبَّنَا مَا تَسْتَعِينُ  
وَسَيِّدِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرَبَّنَا مَا تَسْتَعِينُ

تَمَّتْ فِي  
رَبِيعِ الثَّانِيهِ مِنْ أَسْفَلِ الْمُتَعَفِّفِ

عَلَمَةُ الْأَرْشَادِ

كتاب  
السِّبَا وَالْبَاهِرُ بِكَمِيلِ النُّورِ السَّافِرِ  
فِي أَخْبَارِ الْقُرْبِ الْعَاشِرِ

لَسَيِّدِنَا مَوْلَانَا  
السَّيِّدِ مُحَمَّدِ السَّيِّدِ السَّيِّدِ السَّيِّدِ  
نَفَعَنَا اللَّهُ بِهِ وَصَدْرَنَا مَعَهُ تَدْرُسُ  
فِي السِّبَا وَالْأَضْرَةِ  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْنَا سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا  
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

تَمَقِّمُهُ  
أَبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُقَفِّيَّ

مكتبة الارشاد

ملتزم الصبح والنشر والتوزيع  
مكتبة الارشاد  
للطباعة والنشر والتوزيع  
قطيف  
الطبعة الاولى  
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م



مكتبة الارشاد

دار ٦٦ بيجر - شارع - مكة - الجمهورية العربية  
٢٠١٩ - ٢٠١٨  
٢٢٢١٩ - ٢٢٢١٨ / ٢٢٢١٧ / ٢٢٢١٦



## كلمة

يأتي نشر هذا الكتاب ضمن الإهتمام بتراث العلامة المؤرخ محمد بن أبي بكر الشبلي المتوفى سنة ١٠٩٣ هـ، وقد سبق أن أصدرنا كتابه «عقد الجواهر والدررة». وفي ثبوت أن نستكمل هذا الجهد بأصدار كتابه القيم: «المشرح الثوري» وذلك بتعاون مع الأستاذ عبد الرحمن بلقفيه صاحب «دار تريم» الذي يحرص على تزويدنا بالهام والنافع من مخطوطات التراث الفكري الحضرمي.

وكما هو معلوم فإن كتاب «السناه الباهرة» قد جمعه الشبلي ذليلاً على كتاب «النور السافر» للعبديوس، استكمل به تراجم أعلام القرن العاشر الهجري. بعد أن عالج في كتابه «عقد الجواهر» تراجم أعلام القرن التاسع.

وقد اعتمدنا في التحقيق على نسخة مصورة أهداني إليها الاستاذ عبد الرحمن بلقفيه، كانت المطابقة عليها مع نسخة أخرى مصورة عن نسخة المتحف البريطاني (برقم ١٦٦٤٨) زودني بها أمين أحي الأستاذ فضيل بن علي المقحفي الذي يستكمل دراسته في لندن للحصول على الدكتوراه. كما كانت المقارنة مع كتاب «خلاصة الخبر» الذي تضمن جزءاً كبيراً من هذا الكتاب.

وأنا لا أستهدف من نشر هذا الكتاب - وغيره - إلا إيتفاء مرضاة الله تعالى ورضوانه. وليس لي من دافع مادي، بل - لنا - أصرف الكثير على جميع المطبوعات التي أصدرتها. مؤملاً أن يتقبل - سبحانه وتعالى - عني هذا العمل وأن يجعله في حسنتي. وأن يعيطني في قادم أعمالي.

إبراهيم المقحفي

صنعا - يناير ٢٠٠٤

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### رب يسر يا كريم

الحمد لله الذي خضعت لعظمته الرقاب، وأردع في هذا العالم العجيب العجيب، وجعل الموت موعظة لأولي الألباب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له رب الأرباب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المبعوث من أكرم الشعوب، وأشرف الشعاب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأندجيب، صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم المآب. أما بعد، فإن علم التاريخ عظيم المقدر، ساطع الأنوار فيه عبرة لمن اعترض، وتنصرة لأهل النظر، وإطلاع على ما تولى من حركات الفلك وظهر، قال إمام الأئمة محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه: من عليم التاريخ زاد عقله وله دوز من قال وأحسن السبق في مضمون هذا المعجال:

إذا عرف الإنسان أخبار من مضى تخيلته قد عاش من أول الدهر  
وتحسبه قد عاش آخر عمره إلى الحشر إن أبقى الجعيل من الذكر  
فكن مثل أخبار من عاش وكن ذا نوال واغتنم أطول العمر

وقد أكثر العلماء الأخبار في كل عصر من الأمصار، من التقاط ما فيه من الفضائل والفوائد، وتجمع ما يشتمل عليه من الدلائل والعوائد، منهم عديم العلماء الأكابر الشيخ عبد القادر<sup>(١)</sup> في كتابه «النور السافر» في أخبار أهل القرن العاشر. فجمع وأجاد المنصود وأفاد، بيد أنه أهمل ذكر جماعة من كبار الفضلاء، وكثير من أمثال النبلاء. وعذره بعد دياره عن ديارهم، ولم تأت الأسفار بأخبارهم، ولم تهب عليه رياح أسرارهم، وهو من أقوى الاعتذار لأنه لم يقتصر على قطر من

(١) عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العبادوس.

الأقطار، ولا مصر من الأمصار، نجمت هذا التاريخ السلف، ووصفته أحسن  
 ترصيفه، أثبت فيه ما وقت عليه، وأورد كل ما انتهت قدراتي إليه من أخبار المائة  
 العاشرة، وأحوالها الباهرة، وسميته بالسنة الباهر بتكميل لئورد السافر، وسلكت في  
 جمعه طريق الاختصار، وحسن الطي والاختصار، إذ الاعتيار بتضحات الأسرار لا  
 بضخامة الأسفار، وتحرير اللطائف لا بتعويل الصحائف، والله أسأل أن يوفقني  
 لإتمامه ويشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه.

### سنة إحدى وتسعمائة

معروف بن عبد الله باجمال:

توفي الشيخ الكبير العليم الشهير معروف بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن  
 إبراهيم بن أحمد باجمال<sup>(١)</sup>. أحد الأولياء العارفين والأكابر المحققين، له رياضات  
 ومجاهدات وأربعينات متتابعات. قال الولي سالم باعمر: كنت أخدم الشيخ  
 معروف، فدخل زاوية مسجد الجامع بالقرية<sup>(٢)</sup> احتجب فيها سبعين يوماً، لا يخرج  
 منها لا ليلاً ولا نهاراً، وكنت آتية كل ليلة وقت الإفطار برغيف أناولة إياه من وراء  
 الباب، وكان كثير الصلاة، صلى عند كل سارية من سواقي جامع القرية ألف  
 ركعة، وفيه اثنتان وخمسون سارية، ورؤي مراراً يصلي في المسجد ورأسه في  
 السقف، واستلقى يوماً، فعمم بغته، وارتفع حتى وصل بطته لسقف المسجد،  
 وكان النور في حضرته يسطع، وشاهده من حضره، وكان كثير الحج وزيارة  
 النبي ﷺ، وزيارة الأولياء، وأكثر أسفاره على أنان له، يحمل عليها زده وبركها  
 ذهاباً ورجوعاً، وكشف له عن ليلة القدر سبع مرات، وكان مستجاب الدعاء، وكان  
 شيخه العارف بالله تعالى عبد الله بن أبي بكر العبدوس يعظمه، ويشفي عليه.  
 وكذلك ولده أبو بكر بن العبدوس، وله كرامات كثيرة:

(١) نظر: (إمام القوت: ٣٢٦).

(٢) القرية: بلدة في مرمى مدينة سيون بمسافة خمسة كيلو مترات، وهي من ديار آل باجمال،  
 سكنوها بعد خروجهم من بلدة بور حيث كانوا، لكن آل باجمال أخرجهم من بور  
 فانتقلوا إلى سيون، ثم انتقل بعضهم إلى القرية - النظر كتاب: إمام القوت في بلدان  
 حضرموت ص: ٣٢٦.

منها: أنه كان مسافراً مع رفقه فعطشوا واجتازوا بئر ماء، فلما أرسلوا اللئو  
 فيها، انقطع الرش، فتبعوا ورائد بهم العطش، فدعا الله تعالى، وأرسل شيئاً بيده  
 فلم يشعر إلا واللئو عنده في أعلى البئر.  
 ومنها: أنه حصل على بعض أصعابه شدة عظيمة في البحر، فاستنثت به،  
 فرآه في النوم يعشي على الماء، وفسد المركب، فسد خله فانتبه وقد صبح  
 المركب.

ومنها أن بعض مرديه ابتلى بجراحة عجل منه علاجه قرآه في النوم بمسح  
 بيده عليها، فلما أصبح عوفي من تلك الجراحة، ورآه غير واحد من الأولياء بعد  
 موته عياناً، وتوفي قافلاً من الحج في قرية من قرى بر العجم، يقال لها: بريدة<sup>(١)</sup>  
 ودفن بها ووضعوا على قبره علامة ليعرفه من يزوره، فلما أصبحوا لم يجدوها ثم  
 فعلوا في اليوم الثاني والثالث وإذا أصبحوا لم يجدوها. ورآه بعض خواصه وهو  
 يقول له: إنا نؤثر الخمول، رحمه الله تعالى وإيانا.

الشيخ علي المحلي:

وفيها: توفي سنة [٩٠٦]: الشيخ علي المحلي نزيل ثغر رشيد كان من أرباب  
 الأحوال، ورحل إليه المشايخ الكبار، واشتهر في سائر الأقطار، وممن رحى إليه  
 ابن عنان وأضرابه، وقهرت له كرامات كثيرة، وكان يخلط السمك المتيد والقمر  
 ونقائه والورد والباسمين ويصيرها شيئاً واحداً ريبسها، فلا يختلط ضعم بطعم ولا  
 ريح بريح، وسأله رجل أن يسأل معه إلى دمياط، لمحبة أهلها له فقال: في هذا  
 الوقت يحضر عندهم، فلما نزلوا السفينة، قال: غمض عيني، ففعل فقال:  
 افتحهما، ففتحهما فإذا هو بساحر دمياط. فشاع ذلك فأنكره قاضيها، وقال له: ما  
 مذهبه؟ قال: حنفي، قال: قل حنفي. قال: حنفي، قال: كيف؟ قال: أفتخ  
 عليك فتموت، ففعل فمات حالاً، وأناه تاجر بشكو ذهاب ماله، فقال: انتني  
 برصاص، ففعل. فإذا به ووضع عليه ثراباً قصار ذهباً فقال له: خذته وأنفق ولا  
 تسرف، رحمه الله وتغننا به.

(١) بريدة: مرفأ صونالي على خليج عدن.

[أحمد البرلسي]:

وفيها [٢٩٠١]: سابع شوال توفي أحمد بن يوسف بن علي البرلسي نسبة لقرية من قرى مصر، يعرف بـ (الأبيض) المالكي<sup>(١)</sup>. الإمام الجليل، قرأ يبلده على الفقيه علي المطرح، وكان صالحاً وحفظ أصلي ابن الحاجب<sup>(٢)</sup> و«الألفية»، وأخذ عن الشيخ محمد لرباحي المغربي تلميذ ابن مرزوق وغيرهما ثم قُبِم (القاهرة) فأخذ عن عبادة وطاهر وغيرهما، وتصدّر للأقران وانتفع به الطلبة، وتخرج به مفضلاً، قال السخري. وأخبرني أنه جمع كتاباً في الوعظ سماه «زهة النظار في المواعظ والأذكار» سفران، وشرح مقدمة العقائد للشيخ عبد العزيز الديريني والتجرومية، وقواعد القاضي عياض، لكنه لم يكمل، وله قصيدة في الفرائض وشرحها، وكانت ولادته سنة تسعة عشر وثمانمائة رحمه الله تعالى وإيانا.

[محمد النكساري]:

وفيها [٢٩٠١]: وفي محيي الدين، محمد بن إبراهيم بن حسن النكساري<sup>(٢)</sup>. العالم الكامل ونفاضل الكامل. قرأ على الولي حسام الدين التوقائي، والمولوي، يوسف بالي بن المولوي محمد القناري ثم على المولوي وكان، ثم دُرِسَ بـ مدرسة إسماعيلين بـيد. بـبـبـب (قسطنطيني)، ويتولى الأمير المذكور تلك المدرسة لأجنته، ووقف عليها ثلاثمائة مجلد من تفسير وحديث وفقه وعربية ومعقولات، وانتفع به كثيرون، وكان عارفاً بالتفسير والحديث وعلوم الشرح والمعقولات والعلوم الرياضية، أخذها عن المولوي فتح الله الشرواني من تلامذة المولوي قاضي زاده الرومي، وكان يعظ الناس كل يوم جمعة ويفسر القرآن فعُيِّنَ له السلطان بايزيد خان كل يوم خمسين درهماً لأجل التفسير، فكان يجلس تارة في جامع (آيا صوفيا)، وتارة في جامع السلطان محمد خـدـه، وخص السلطان بايزيد يوماً بـسماح تفسيره، ولما ختم التفسير بي جامع آيا صوفيا، قال: أيها الناس إني

(١) انظر: (التصوف) ٢/٢٤٨.

(٢) انظر: (الأعلام) ٢/٣٠١، مجمع المؤلفين ٨/١٩٦، شذرات الذهب ٨/٣٩، ومنه: هدية العارفين ١/٢١٨، الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ١٥٥، الكواكب السائرة للقرني ١/٢٢٣ - وقد ورد في الأصل: الشكدي.

سألت الله أن يحتمني مقيب ذلك، فدعا الله تعالى بالختم، وأمرنا على دعائه فمرض وتوفي.

وصف تفسير سورة (الدخان)، وأهداء لسلطان بايزيد خان واستحسنه عندما عصره، وكتب على حواشي تفسير القاضي فوائد حل بها المواضع لمشكلة. وله حواشي على شرح الوقاية لصدر الشريعة، ومات بالقسطنطينية، ودفن عند الشيخ ابن أبي الوفا رحمه الله وإيانا.

[المولوي أمين]:

وفيها [٢٩٠١]: توفي المولوي أمين، الطبيب القزويني، لازم ملا حكيم الطبيب الهروي بـ (هراة) تسع سنين، فقرأ عنده الطب، إلى أن تميز فيه وفضل أقرانه، وكان سريع الكتابة حسنها بحيث يقال أنه كتب بخطه أحد وخمسين مصحفاً، وكتب كتباً كثيرة في كل فن، وشذوا في الفضائل، واشتهر بالطب فقدّر الله أن سلطان سيستان أرسل إلى ملا حكيم يسأله المعجزة إليه ليعالجه في مرض صعب وقع فيه، ووعد به بأشياء كثيرة فاعتذر بـكبر سنه، وأرسل إليه تلميذه ملا أمين وعالجه حتى برىء من مرضه في أدنى زمان، فحمل إليه عشرة أسماك من فاخر المتاع والقماش وغيرها، فجاء بذلك إلى أستاذه فقاسمه في نصفها، وقال له: حقنا عليك يقتضي ذلك، ورجع إلى بلاده، فاشتهر وتقرب من السلطان الطويل وتمولاه، ورواه أنه عبد الفتاح على طريقة أبيه، وعند الستار انتهى له علم الموسيقى، وعبد المتعم، وكان في نعمة ورفرة إلى أن حصلت تلك الانقلابات في بلاد المعجم، فأخذت أملاكهم وفسدوا في البلاد.

[الأمير علي البعدائي]:

وفيها [٢٩٠١]: أوقع الأمير علي بن محمد البعدائي<sup>(١)</sup> بأهل تجز فقتل منهم سبعين وأسر أربعين، ثم أغار عليهم ثانياً، وساروه فهزموه هزيمة عظيمة، وقتل منهم نحو أتمائة، ونهب بلادهم وأموالهم، ثم قدم على السلطان الظاهر وهو برداع

(١) هو وزير السلطان عامر بن عبد الوهاب الظاهري الملقب الظاهر. انظر عنه: (مجموع تعلم) ١/٣٠٩، روح الروج المدارس الإسلامية ٣٤٤، نزهة العيون.

الغزني قدوماً عظيماً، فكسا السلطان الأسري، ومُنَّ عليهم وأطلقهم، وأحسن إليهم.

#### [الغزو البرتغالي]

وفيها [٩٠١]: ظهر الإفرنج البرتغال<sup>(١)</sup> قال: خذلهم الله تعالى في الديار الهندية، وكانوا يركبوا البحر من زقاق سبه إلى بحر الظلمات<sup>(٢)</sup>، ويمرون خلف جبال القمر ويصلون إلى المشرق، ويمرون بموضع قريب من لساحل في مضيق أحد جانبيه جبل، والآخر بحر الظلمات وهو مكان كثير الأمواج لا تستقر به سفائنهم فلا يكاد ينجو منهم أحد، واستمروا يعدلون مدة مديدة، ويقاسون شدة شديداً، ولم يخلص منهم أحد إلى بحر الهند، ولم يزالوا يتوصلون إلى معرفة هذا البحر إلى أن دلهم رجل ماهر من أهل البحر يقال له أسد بن ماجد صاحبه كبير الإفرنج، وكان يقال له ملندي، وعاشره في السكر فعلمه الطريق في حال سكره، وأمرهم أن لا يقربوا لساحل من ذلك المضيق بل يتوجهوا في البحر فلا تنالهم الأمواج، فلما فعل ذلك سلم كثير من مراكبهم حتى كثروا في بحر الهند ومراجه من بنادر الذكن يسمى كوه والعامه تسميه جوه قلعة حصينة، واستقروا بها وكانت الامدادات والأموال تتوافد عليهم من البرتغال، فأكثروا في المسلمين أسراً ونهباً، وأخذوا كل سفينة غصباً، وقطعوا طريق المسلمين، واشتد أذمهم على المسافرين، فكتب سلطان كجرات مظفر شاه إلى سلطان مصر قانصوه الغوري يستعين به على دفع أذى الإفرنج، لعدم معرفة أهل الهند إذ ذاك بالمدافع والبنديقيات، وكذلك كتب صاحب اليمن الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب إلى صاحب مصر أيضاً يستجده على حرب الإفرنج لكثرة مساعدتهم في بحر اليمن وبنادره<sup>(٣)</sup>، فجهز الغوري الأمير حسين الكردي في طائفة كثيرة من العساكر بما يحتاجونه من الآلات والمدافع كما سيأتي بيان بعض ذلك.

(١) في الأصل: البرتغال. وقد تم التصحيح في جميع المواضع.

(٢) بحر الظلمات: هو الاسم القديم للمحيط الأطلسي.

(٣) انظر عن هذا الموضوع كتاب: (المتطوع من تاريخ اليمن من ١٤٣٣).

#### [قاسم البغدادي الكرماني]

وفيها [٩٠١]: توفي المولى قاسم الشبير ب (البغدادي الكرماني)<sup>(١)</sup>. أخذ عن خاله المولى شيخي الشاعر ناظم قصة خسرو سيرين، وقراً على غيره، واشتغل بالتحصيل، وأجيز بالتدريس، فدرّس في مدرسة أبي أيوب الأنصاري، وولي عدة مدارس ب (القسطنطينية) و (أدرنة)، ثم صار مدرساً بإحدى المدارس الثمان، وكان يحقق الصرف والنحو والمعاني والبيان والمنطق والأصول والمناظرة، وكان حسن التقرير للطلبة، يحقق المسألة تحقيراً وافصاحاً حتى يصير مثل فلق الصبح، وإذا ذكر بعض الصفة إشكالاً بعد ذلك وتبعه، ويقول له: ألم تحضر عندنا في تقرير المقام. وكان يوم التعطين يذهب بالطلبة إلى بعض المتزهات أيام الصيف، ويجمعهم في بيته أيام الشتاء، ويباحثهم ويحضر لهم الأضمة الثقيلة، وإن بعضهم يحل في أثناء المباحثة من المشكلات ما لا ينحل في الدرس.

وله حواشٍ على آلهيات شرح المواقف أورد فيها لطائف وتحقيقات غزار يتعجب منها النظار، ويعتبر بها أولو الأبصار. وله أجوبة عن السبع الشداد التي علقها المولى لطفى، وله أشعار لطيفة بلسان الفرس والتركي، وروح الله وروح وتوزد صريحه.

#### [مصطفى القسطلاني]

وفيها [٩٠١]: توفي مصلح الدين مصطفى القسطلاني<sup>(٢)</sup>. صاحب المولى الفاضل خضر بيك، وكان المولى خواجه زاده والمولى الخيالي وقتئذ معيدين لدرسه ثم صار مدرساً بقصبة (أدرنة)<sup>(٣)</sup>، ولحقا بنى السلطان محمد خان المدارس الثمان، أعطاه واحدة منها. وكان لا يفتر من الاشتغال والدرس، وكان يقول: أو أعطيت المدارس الثماني لقدرت أن أدرّس كل يوم في كل منها ثلاثة دروس. ثم

(١) انظر (شذرات الذهب) ٣٧/٨، مجمع المؤلفين ٩٦/٨ ومنه: الشقارفة النعمانية في خلفاء الدولة العثمانية من ١٧١، الكواكب السائرة لشجم الدين الغربي ٢٩٤/١. وثمة تقدير

وشكر للأستاذ زيد القلقه - مدير دار الكتب - الذي مكنتني من استمارة الكتاب الأخير.

(٢) انظر: (شذرات الذهب) ٤٢/٨، الكواكب السائرة ٣٠٦/١.

(٣) وردت في الأصل: ملدي.

أُسندني بكل من البلاد الثلاث ثلاث مرات، وهي مدينة بروشا و(أدنة) و(قسطنطينية)؛ ثم جعله محمد خان قاضياً بالعسكر. وكان توزير وقتئذ محمد باق قزويني فخاف من المولى القسطلاني لأنه كان لا يُداري أحداً؛ فعرض للسلطان محمد وقال: إن التوزراء أربعة؛ ولو كان قاضي العسكر اثنين لكان أسهل في المصالح؛ فمال إلى ذلك وجعل المولى القسطلاني قاضي عسكر روم أيلي، والمولى الحاجي حسن قاضي عسكر (أناتولي)، فلم يقبل القسطلاني المشاركة، فذهب التوزير إليه وألان له الكلام حتى رضي. ولما توفي محمد خان - رولي بايزيد الخلافة - عزّل القسطلاني وعيّن له كل يوم مائة درهم.

وكان إذا جلس للموسى تارة يتكلم في التاريخ ويورد منها الخرب، وتارة يتكلم في القصائد العربية. ويظهر فيها العجائب، وتارة يتكلم في الطب فيأتي بما لم يسمعه أحد، ويحكى أنه اجتمع هو وجماعة فضلاء، وتذكروا في الطب، وذكروا داء غريباً، فقال القسطلاني: في هذا مرض كذا ذكره ابن سينا في فصل الداء من القانون. فقيل له: هل طالعت القانون جميعه؟ قال: نعم وطالعت الشفاء بتمامه سبع مرات، وكان المولى خواجه زاده إذا ذكره يصرح بلفظ: (المولى) دون من عده من أتوانه، وكان يقول: إنه بقدر علمي حل المشكلات، وأحاط بعنوم كثيرة، إلا أنه إذا أخطأ بحكم البشرية لا يرجع عن ذلك، وله رسالة ذكر فيها إشكالات سبعة على المواقف، وحواشي على المقدمات الأربع التي أبدعها صدر الشريعة. وبنى جامعاً ب(القسطنطينية)، وفن عند أبي أيوب الأنصاري. رحمه الله.

[محمد ابن الخطيب]

وفيها [٩٠١]: توفي محيي الدين، محمد بن تاج الدين الشهير بابن الخطيب<sup>(١)</sup>. أخذ عن والده تاج الدين في صباه، وعن العلامة علي الطوسي، والمولى خضر بيك، ثم درس بالمدرسة الصغيرة ب(إربق)، ثم إحدى المدارس وجعله السلطان محمد معلماً لنفسه، وكان طلق اللسان جريئاً، فصيحاً عند المباحثة، قوياً على المناظرة، وغلب على كثيرين ممن ناظره، ثم عزله السلطان

(١) انظر: (معجم المؤلفين) ٩/ ١٢٥. ومنه: كشف الظنون ٨٦٩، ٨٨١، ٨٨٩.

وعين له كل يوم مائة درهم وكان المولى بن أفضل الدين مفتياً، فعلم يوم عيد للسلطان، فلما مرّ بالعسكر في الديوان سلم المولى بن أفضل الدين عليهم، فضرب ابن الخطيب بقهر يده على صدره وقال: هتكنا عرض العلم وشتمت عليهم أنت المخدوم وهم الخدم ستماً وأنت رجل شريف. فلما دخل على السلطان تلقاهما سبع خطوات، فسلم عليه وصافحه وقال: بارك الله لك في هذه الأيام الشريفة، ولم يُقبِل يده ولم يتحنّ له، ثم سلم ورجع ثم قال له أسحبه: هذا سلطان الروم واللائق أن تتحنى له وتقبّل يده، فقال: يكفيه أن يذهب إليه عالم مثل ابن الخطيب، ثم إن السلطان بايزيد خان جمعه مع المولى علاء الدين العربي وجماعة من العلماء وجرى البحث بينهم، فانتهى البحث إلى كلام أتكرو السلطان عليه وتكدر خاطره عليه، فصنف ابن الخطيب رسالة في بحث الرزية والكلام، وحقق ما ادعاه، وأرسلها للسلطان بايزيد على يد إبراهيم باشا، فلما عرضها على السلطان، قال: ما أكتفي بذلك الكلام أباطل باللسان حتى كتبه في الأوراق اضرب برسالته ورجعه وقال له: يخرج من مملكتي، فتعير الوزير وكتب الأمر لابن الخطيب بارجى الجائزة من السلطان، وتأمّن من تأخيرها، وقال للوزير: استأذن لي في المجاورة بمكة، فأرسل الوزير له من ماله بأسم السلطان عشرة آلاف درهم، فاستقدها وعرف أنها من الوزير، ثم وصل كتب من العلامة جلال الدين النواني إلى المولى العقيقي، وكتب في حاشيته: السلام على المولى بن الخطيب والمولى خواجه زاده، فأخذ ابن الخطيب وأرسله إلى الوزير وقال: تعتقدون فضل خواجه زاده علي وأنا مغضوب عليه يداك على ذلك كتاب جلال الدين حيث قدمني عليه ذكراً، فقال الوزير هذا كلام دوري والتقديم في الذكر لا يستلزم التقديم في الفضل، وبعد مدة يسيرة توفي ابن الخطيب.

وله مصنفات، منها: حواشي على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف، وحواشي على حاشية الكتاب للسيد الشريف أيضاً، وحواشي على أوائل شرح الرقاية لصدر الشريعة كتبها بأمر السلطان بايزيد ولم يتمها لماتت مؤنثه كان له ابن شاب فاضل حتى أن كثيراً يرجحونه على أبيه في الفضل، وكان متروساً بمدرسة أبي أيوب الأنصاري، فقتله غلماناً فلهدأ لم يتمها. وله حاشية على أوائل حاشية شرح المختصر للسيد الشريف، وحاشية على أوائل شرح المواقف، وحاشية على

المقدمات الأربع، ورسالة في فضل الجهاد، ورسالة في بحث الرؤية والكلام قد تقدم ذكرها.

[علاء الدين علي العربي]

وفيها [١٩٠١]: توفي المولى علاء الدين، علي العربي<sup>(١)</sup>. ولد بحلب، وقرا بها العلوم ثم رحل إلى الروم وأخذ عن المولى الكوراني ولازمه وقال له يوماً: أنت عندي بمنزلة السيد الشريف عند مبارك شاه المتطفي. وذلك أن السيد الشريف قرأ شرح المطالع ستة عشرة مرة، ثم قال: لا بد لي أن أقرأ على نفسه، فذهب إليه وهو بـ (هراة)، وكان شيخاً هرمًا قد بلغ مائة وعشرين سنة، فرجع حاجبه عن عينيه ونظر إلى الشريف فإذا هو شاب، فقال: أنا لا أقدر على تدريسك؛ ولكن إذهب إلى مبارك شاه بـ (مصر) وهو يقولك كما سمع عني. وكان مبارك شاه تربيًا في حجر الشارح وعلمه جميع ما لديه؛ فذهب الشريف إلى (مصر) ومعه كتاب الشارح، فلما قرأه قال: نعم. إلا أنك لا تستقل بالدرس ولا تكلم بل تتبع بمجرد السماع فرضي. ثم إنه في بعض الليالي سمع السيد الشريف يقول: قال الشارح كذا. وقال الأستاذ كذا. وأنا أقول كذا. وقرّر كلاماً ومعاني عظيمة رقص لها مبارك شاه طرباً، فلما أصبح أذن للشريف أن يقرأ ويتكلم بما بدا له، وبعدما قص القصة، قال للمولى العربي: أنا في شدة الطرب والافتخار بك مثل طرب مبارك شاه وافتخاره بالشريف. وأخذ صاحب الترجمة أيضاً من حاضر بيك بن جلال الدين علوماً كثيرة، ثم صار معيداً بمدرسة الحديث بـ (أدرنه)، وصنف هناك شرح العقائد، ثم وُلّي تدريس مدرسة مراد بمدينة (بروشا)، واشتغل بعلم الصوفية وطريقهم، وله كرامات:

منها: أنه كان ساكناً فوق جبل أيام الصيف، فزاره رجل فقال له: إني أجد منك رائحة النجاسة، ففتش الرجل ثيابه فلم يجد شيئاً، وسقط من حضنه رسالة هي من واردات ابن قاضي (سماوه)، فنظرها المولى فوجد فيها ما يخالف

(١) نظر: نشذرات الذهب في أخبار من ذهب ٨/ ٣٦. ومنه: الفوائد البهية في تراجم الصحابة ص ١١٤٦. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية من ٩٢ هـ مدينة (الغزني) ١/ ٢٣٩.

الإجماع، فقال: كان الريح لهذه الرسالة، وأمره بحرقها، فامتنع، فقال له: احرقها فلا خير لك فيها، فبينما هما كذلك إذ ظهرت النار في قوّة الرجل، فذهب ووجد بيته قد احترق، وتدم على مخالفة المولى.

ومنها: أن بعض بنيه له ولد، مرض مرضاً شديداً، فذهب إلى والده وكان في الخلوة الأربعينية، فنصرح إليه جداً حتى ذهب معه إلى الولد، فمكث عنده ساعة مراقباً، ثم دعا له بالشفاء وأخذ بيده، وقدم كأن لم يكن به بأس. ثم وُلّي المولى إحدى المدارس الثمان، وكان في كل جمعة يجلس للتدريس مع المريدين، وكثيراً ما يغلب عليه الحال ويغيب عن حسه، وعين له السلطان محمد كل يوم ثمانين درهماً، فلما وُلّي السلطنة السلطان بايزيد زاده خمسين درهماً، ثم وُلّي إفتاء (القسطنطينية)، وعين له كل يوم مائة درهم، واستمر كذلك إلى أن مات بها. وكان عالماً بالعلوم العقلية والشرعية، واعتنى بعلم التفسير والحديث والأصول. وكان يحفظ التلويح، ويُدرّس منه كل يوم ورقتين، وكان يمتحن الطلبة في المواضيع المشكّلة، ويشتي على من أصاب. وكان له ذكر قبي يسمعه من بقره، وربما غلب عن ذكر لسانه فيسكت ساعة حتى يذفعه، ثم يشرح في الكلام. وكان يُصلي كل ليلة مائة ركعة قبل نومه، ويتهجّد آخر الليل ثم يطالع إلى طلوع الفجر. وولد له من صلبه تسعة وعشرون ولداً، خلف منهم خمسة عشر.

وله حواشي على المقدمات الأربع، وهو أول من كتب عليها، ثم كتب عليها المولى القسطلاني وودّ عليه في بعض المواضع. وكان لا يدخل الحمام، ولما مرض مرض الموت عمده الوزراء، وأخذ كل واحد منهم طرفاً من سريره، وأدخلوه الحمام. رحمه الله تعالى.

[أحمد العبادي]

وفيها [١٩٠١]: توفي أحمد بن أبي بكر بن محمد الشهاب العبادي، نسبةً لبلدة (عباد) قرية من الغربية من أعمال (القاهرة)، الحنفي؛ تفقه بالسراج الهندي، وفضل ودرس وشغل المناصب، وناب في الحكم، وكان يحسن إلى الطلبة، قديم (حلب) سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة صحبة القاهرة، ودرّس بجامعة. وكان فقيهاً نحويًا، واتضح به كثيرون منهم الشهاب الشرحي، أخذ عنه النحو والفرائض وكتب



له تقييداً على أرجوزة في الفرائض. مات بالقاهرة، رحمه الله تعالى.

[عبد الغني المحلي القاهري]

وفيها [٩٠١]: توفي الشيخ عبد الغني بن أحمد بن عمر المحلي، القاهري، الشرفي نسبة للشرف، بن قاسم ويعرف بابن شدة. وُلد سنة الثنتين وأربعين وثمانمائة بـ (المحلة)، ورحل عنها وهو صغير إلى (القاهرة)، فقرأ القرآن والكثرة، ولازم دروس الزين قاسم، وحضر عند النجم بن حجي، وقرأ عليه ابن عقيل، ودخل (دمشق) وغيره. ونظم وحرّف بالطراقة واللطف، ومن نظمه في جارية سوداء:

سوداء ضحى شرها كالبرد المفلج  
أورق في جنح الدجى أو نؤلوق في سبج  
ودخل (زيد) سنة تسعمائة، ونظم فيها قوله:  
وإفا أراد الله أن يشقى امرؤ  
أغراه بالشرحال من مصر بلا  
وقدر الله مرته فيها في جمادى الأولى، رحمه الله تعالى وإيانا.

[أحمد بن الضيرفي]

وفيها [٩٠١]: توفي<sup>(١)</sup> الشيخ أحمد بن صلقة بن أحمد بن حسين الشهاب أبو الفضل بن فتح الله العسقلاني، المكي الأصل، القاهري الشافعي، ويعرف بابن الضيرفي<sup>(٢)</sup>. كان والده صيرفياً يُعرف بابن شهاب يسكن بحارة (زويلة)، وولد له هذا سنة (٨٢٩هـ) تسع وعشرين وثمانمائة، توأماً لآخر عاشر سبعة أشهر. حفظ القرآن وهو ابن تسع، و«العقدة» و«الشاطيبتين» و«الحزبية» و«ألفية ابن مالك» و«ألفية العراقي» و«جمع الجوامع» و«تلخيص المفتاح» و«الخزرجية»<sup>(٣)</sup> و«حزري

(١) أورده صاحب «معجم المؤلفين» وفاته: سنة ٩٠٥هـ.

(٢) انظر: «معجم المؤلفين» ٢٤٣/١، الضوء اللامع للسخاوي ٣١٦، وبتابع تزهور لابن ياس ٣٦٥/٢، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١٩، وإيضاح المكنون للبغدادي.

(٣) الفصيدة الخزرجية، لغيره الدين الأنصاري الخزرجي المالكي الأندلسي المتوفى سنة ٦٦٦ أو ٦٦٧هـ. «معجم المصنفات العربية والمعربة» (٨٢٦).

الحساب» و«التبردة»، و«بانة سعادة».. حفظه ذلك كله سنة خمس وأربعين وثمانمائة، ثم أقبل على الفهم والأخذ عن العلماء.

وكان آية في سرعة الحفظ وجودة الفهم، وجدّ في التحصيل، وبرع في عدة فنون، وحقّق المعقول والمتقول في أسرح مدة، وأذن له العلماء بالإفتاء والتدريس، وكان لمحملي - مع جلالة قدره، يعظمه كثيراً ويحضر ختومه، وشق ذلك على كثيرين لصغر سنه وحرقة أبيه، ثم ناب في القضاء، واستمر في الاشتغال والأشغال مع تعاطي الأحكام إلى أن صار من أمثال النواب.

وله عدّة مصنفات، منها: شرح التبريزي في الفقه، وشرح الورقة لابن جماعة في أصول الفقه، وشرح الكافي لشيخه الخواص في العروض، ومقدمة في الفلك، وكتابة على ديوان ابن الفارض. وهو من رؤوس الدّائين عن كلامه الراغبين لأعلامه، قال له بعض الشعراء حين سمع قوله في البحث: لم أزل أنا وأبي وجدّي وجده أن نعتده نحن في واقعة لا ننتقل عنها إلى إثبات نسب<sup>(١)</sup> حج

وله نظم النخبة لشيخ الإسلام ابن حجر، ونظم الإرشاد لابن المقرئ، وله منظومة في الأصول، وأخرى في العروض، وله ديوان، ومن نظمه:

استأثر بيتك أمن المستجير وقد علقشها طامعاً في العضو يا ياري  
وقد نزلت بسبب قد أمرت بأن نأثيه للأمن في تعقب من النار  
وإذني جار بهيئتك أنت حافظه فارحهم جاري كمن أوصيت بالجار<sup>(٢)</sup>

[إبراهيم القرشي]

وفيها [٩٠١]: توفي الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن يعقوب بن المعتمد، الشيخ الإمام العالم العلامة القاضي برهان الدين القرشي الدمشقي الصالح الشافعي<sup>(٣)</sup>. وُلد ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة، وحفظ «المنهاج» وعرضه على جماعة من

(١) انظر: (الضوء اللامع ٣١٨/١).

(٢) في الضوء اللامع: للبحار.

(٣) انظر: (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي ١/١٢٣).

الأفاضل، ووُلِّي القضاء سنة سبعين ( ٨٧٠هـ )، وقُرئ في المجاهدية والثانية  
الداخلية والأناضولية<sup>(١)</sup>، وتصدَّر بالجامع الأموي. وله حاشية سماها: «الدلالة  
على العجالة» في مجلدين.

رحح وجارر سنة اثنين وثمانين؛ ولازم النجم بن مهدي، وسمع عليه وعلى  
غيره بمكة. وكان حسن الأخلاق والمحاورة، جميل البكر، يحفظ نوادر كثيرة.  
وضع ذيلًا على تصبغات التاج السبكي، وأكثر فيه من شعر البرهان العراقي.

وأخذ عنه برهان الدين القاضي، وتقي الدين القاري وغيرهم من الأكابر  
وكانت وفاته عشية الأحد ثالث شعبان، وحُفِّبَ دنيا عريضة، رحمه الله تعالى.

### سنة اثنين وتسعمائة

[أبو الجود الأنصاري]

توفي الشيخ، محمد بن إبراهيم بن عبد الرحيم<sup>(١)</sup> العلامة (شمس الدين، أبو  
الجود) الأنصاري الحلبي الشافعي. وُلِدَ في شعبان سنة خمس وأربعين وثمانمائة  
بمدينة (انجيل) عليه السلام، وحفظ القرآن، والمتهاج، والألفية ابن مالك،  
والجزيرة وبعض الشافية. واشتغل على والده شيخ الإسلام، ثم أخذ عن  
جماعة من علماء مصر، من أجلهم: قاضي القضاة شرف المناوي، والسلامة  
كمال الدين بن إمام الكافية<sup>(٢)</sup> الشافعيان، وأخذ عن تقي السُّنِّي.

وحصل وتميَّز وأجيز بالافتاء والتدريس وأعاد بالصلاحية. وله تصنيفات،  
منها: شرح الآجرومية<sup>(٣)</sup>، وشرح الجزرية، وشرح مقدمة الهداية في علم الرواية  
لابن الجوزي. ومعونة الطالبين في معرفة اصطلاح المحرِّبين، وقطعة من تنقيح  
اللباب لشيخ الإسلام الولي العراقي وغير ذلك.

(١) في الفهرست الناعم: وقرئ بالطاهرة الجوزية وبالمناوية برغبة المحب بن قاضي عجلون،  
وبالمجاهدية الجوزية عن الزين عمر الطرابلسي.

(٢) وفي الأوس الجليل: عبد الرحمن (معجم المؤلفين ٢٠٦/٨).

(٣) محمد إمام الكافية. تقي شافعي توفي سنة ٨٦٤هـ، له ترجمة في الدرر الطالع ٢٤٤/٢.

(٤) أوردتها: الجوزية. وقد كرر ذلك لاحقاً في تراجم فائمة.

### [حمزة البجائي]

وفيهما [٩٠٢]: توفي حمزة بن محمد بن حسن بن علي بن عبد الحكيم  
البجائي - نزيل الشيخونية - المالكي. وُلِدَ تقريباً سنة ( ٨٣٩هـ ) نزع وثلاثين  
وثمانمائة بـ (بجاية)، وبها نشأ. وأخذ عن أبي القاسم المشذلي وولده الأصغر؛  
وهو غير أبي الفضل. وقَدِمَ (تونس) سنة ( ٨٥٠هـ ) - خمسين وثمانمائة - فأخذ بها  
عن إبراهيم الأخضرى ولازمه وانتفع به، وتَمَهَّرَ في الأصليين والنحو والصرف  
والمعاني والبيان والمنطق والحكمة، وقَدِمَ (القاهرة) في شعبان سنة ( ٨٧٧هـ ) -  
وسبع وتسعين - رحح ليها، ثم رجع فقطن (الشيخونية) ثم حج نائياً، وجارر  
بمكة وأقرأ بها يسراً ثم رجع إلى (القاهرة)، ولازم بها درس التقي الحصني،  
وربحت معه، وكان التقي يشي عليه. واجتمع بالعلمين الكفايحي والسيفي؛ وتكلم  
معهما؛ وكان الكفايحي يجله.

وأقام متجعماً عن الناس، متشغفاً قائماً. واجتمع به الفضلاء، وكان من أعيان  
من اجتمع به ابن تقي والمخطيب الوزيري، وطلبه السلطان واجتمع به وقرَّرَ له  
معلوماً وقبيل شفاعته في بعض الأمور، كل ذلك مع تشغف وتواضع وزهد وتوكل  
وانفراد عن الناس بحيث أنه لم يتزوج.

### [حبيب القرطبي]

وفيهما [٩٠٢]: توفي الشيخ الإمام حبيب العُمَري القرطبي النقشبدي  
الصوفي<sup>(١)</sup>، ترجمه عبد الرؤوف المناوي<sup>(٢)</sup>، فقال: الذي عماده مرنوع، وكلامه  
بين المرينين مقبول مسموع، ولنظفه مُنْفَعٌ محرر، وفصله لدى أهل الطريق مفرر،  
وعقود نظمه مؤتلف، وموارد وعظه مرتشفة.

وهو عُمَري من جهة الأب، بكرى من جهة الأم. أصله من ولاية (قرطبان)  
من قرية تُعرف بـ (الوسطى). واشتغل بالعلم الظاهر، ثم ارتحل إلى السب

(١) انظر: (شذرات الذهب ٨ / ٤٥ - منها: الشقائق النعمانية ص ١٦١، الكواكب السائرة  
١٧٧).

(٢) عبد الرؤوف المناوي. انظر حته: (معجم المؤلفين ٢٢٠/٥) والترجمة المذكورة لعلها في  
كتابه: المؤرية في تراجم السادة الصوفية.

يعني<sup>(١)</sup> لذي جماعة من مريديه، فقال لهم: هل يفتخر شيخكم على أن يروي الرب تعالى في يوم واحد، وكان فيهم حمزة، فلصمه لظمة شديدة خز مغشياً عليه؛ فبلغ ذلك الشيخ يحيى فاستدعاه وأخلاه، فوردت عليه تجليات الحق تعالى مرة بعد أخرى، ثم رجع بإجازته إلى الروم وطاف في طريقه بلاداً كثيرة، وأخذ عن مشايخ عديدة. وكان له إشراف على الخواطر من غير أن يخبره أحد.

[أحمد بن محمد السبكي]

وفيهما [٩٠٢]: في يوم السبت لست ماضين من ذي القعدة، توفي الشيخ الكبير، العلم الشهير: أحمد بن محمد بن حاتم بن عبد الله السبكي الصنهاجي - بفتح الصاد المهملة على ما اشتهر وضبطها ابن الأثير بضمها، والقاموس بكسرهما - النجسي، الفاسي، نزيل القاهرة، المالكي، ويعرف بابن حاتم. وُلد في جمادى ثانية سنة (٨٥١هـ) إحدى وخمسين وثمانمائة، ب (باب الجيسة) من فاس، ونشأ بها فحفظ القرآن، والرسالة، والجرومية، والألفية ابن مالك، وغيرها. وأخذ ب (تلعسان) عن يحيى بن أحمد بن قاسم الحقباني، ومحمد بن الجلاب، وجماعة آخرين من (قسطنطينية) وعن أبي القاسم بن أبي حديد، ويتونس عن إبراهيم الأخصري وأبي عبد الله البرمكي. ويطرابلس عن حلولو وآخرين، وبالقاهرة عن إبراهيم بن محمد بن محمود الباجي الشافعي الفقيه، والفرائسي، وعن السنهوري واثور البيتي والسفي الحصني والسيدي الحنفي والأمين الأفسراني وغيرهم، وأجاز له النسائي.

وخرج غير مرة وزار بيت المقدس، ودخل الشام، وعاد إلى القاهرة، واختص بسلطانها وبإبغ هو روزاؤه في إكرامه، ثم عاد إلى مكة وتعددت أملاكه بها، ولم يزل يتردد بين مكة والقاهرة، وعمر بمكة عمارة كبيرة بقرب الباسطية، ثم وقف هذه المدير على أولاده. واشتهر بكرة الزواج ثم اقتصر على الشراري. وكان له استحضار في الفقه وأحوال أئمة المغاربة، وإتقان فيما يديه، وتعمير في الطلب مع مزيد عقل وخبرة زائلة بعداخلة الناس، واستجلاب الخواطر، وله

(١) في شدات الذمب: السيد يحيى بن السيد بهاء الدين الشيرازي.

لسان محفوظ وسفل ملحوظ.

ومما كتبت إليه فاطمة بنت محمود بن سيرين تزيلة مكة:

يا سيدي وإمام الناس كلهم	ومن حباه بعلم يارأي، ألتسم
بـ إن نطقكم أعيت بلاغته	بـ ما مفرداً جمعته قد شاع في الأمم
يكفي ابن حاتم ما حازت مكارمه	فخيراً وقد ساد في عربٍ وقى عجم
وزن يكن حاسداً لا يفشيت إذ <sup>(١)</sup>	قد قيل ينكر طعم الماء من سقم
عاشت في مكة تحيي العلوم بها	تلقي دروساً وما بالعهد من يدم
وتعمد الله حقاً للعبادة في	طواف بيتٍ وفي ركبي وملتمزم
لم أنس ما أنالني مما علمت به	وأنت تشجديني إذ ذاك من عدم
عسى تخم إحساناً بدأت به	يا منيتي، وتداوي الكلم بالكلم

ولم يزل محمود يفعل والكلام حتى وافاه نحمام في هذا العام، وُصلي عليه عند باب الكعبة، ودفن ب (المعلاة) عند الشيخ أبي الخوص ب (شعب النبوة)، رحمه الله وإيانا.

[داود القنطاري]

وفيهما [٩٠٢]: ليلة الجمعة لإثني عشرة خلت من رجب، توفي الشيخ داود بن محمد بن علي القنطاري الأزهرري المالكي<sup>(٢)</sup>. وُلد ب (بقلت) قرية من (المدنية): ونشأ بها، ثم بعد بلوغه فُدم (القاهرة) فقطن في الأزهر، فحفظ القرآن، و (ابن الحاجب) الأصلي والفرعي، و (الرسالة) و (ألفية ابن مالك). وأخذ الأصول والعقليات عن تقي الدين الشمني وتقي الدين الحصني والأفسراني، وجذ في الطلب، والتحصي.

وكانت حافظته أشبه من فاعته، وكتبته أحسن من عبارته، ومهر في العربية والفقه، وتصدر للاقراء في البروقرة، فانتزع به الطلبة، وصار أحد شيوخ مذهبه، حتى أن قاضي مذهبه القنطاري رد على قاضي الجماعة يوم مجلس الكنيسة<sup>(٣)</sup>

(١) في الأصل: يذ.

(٢) نظر: الضوء اللامع لسخاري (٢١٥/٢).

(٣) في الأصل: الكساسة، وتصحيح من الضوء اللامع.

حين<sup>(١)</sup> ذكر ما ينقصه بقوله: بل هو بن مدرسي جمع الأزهر من نحو عشرين سنة، قاله البخاري، وقال الرازي: من أفراد الدهر علماً وديناً وعزلاً لخلق وإقبالاً على أمر آخره.

شرح مختصر خليل، وفرعي ابن الحاجب، والرسالة. وعمّ النفع به خذاً، وتفتح العراقي، والخلصة، والأجرومية، وإيساغوجي. وله مناسك وغيرها.

[محمد الكتاني المقدسي]

وفيها [٩٠٢]: توفي محمد بن إبراهيم - برهان الدين - بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد بن عني بن جماعة بن حازم بن صخر<sup>(٢)</sup>. الشيخ الإمام شيخ الإسلام، قاضي القضاة خطيب الخطباء، نجم الدين أبو البقاء الكتاني المقدسي الشافعي، سبط قاضي القضاة سعد الدين الديري. وُلد أواخر صفر سنة (٨٨٣هـ) - ثلاث وثمانين وثمانمائة - ب (القدس) ونشأ به واشتغل على جده وغيره، وأذن له قاضي القضاة ابن شهية بالإفتاء والتدريس مشافهة حين قَدِم إلى (القدس)، ولما توفي جده كان أبوه قاضي القضاة، فتكلم به في تدريس الصلاحية، فأنعم له فباشروا أحسن مياضرة وكان إذ ذاك الكمال والبرهان ابني أبي شريف والبرهان الأنصاري وأبو العباس المقدسي والشيخ ماهر المصري، ثم توفي والده في صفر سنة (٨٧٢هـ) - اثنتين وسبعين وثمانمائة - فجمع له بين قضاء القضاة والتدريس وخطابة الأقصى. ولم يلتزم على القضاء شيئاً، وتزهد عن معالم الأقطار مما يستحقه شرعاً. ثم صُرف عن القضاء والتدريس بالعز بن عبد الله الكتاني فانقطع يفتي ويدرس ويخطب بالأقصى ثم تولى الصلاحية الكمال بن أبي شريف سنة ست وسبعين وثمانمائة - فأعيدت لصاحب الترجمة سنة (٨٧٨هـ) - ثمان وسبعين - فافتتح التدريس بخطبة بليغة وتكلم على قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَكَّةَ﴾<sup>(٣)</sup> الآية. ثم تزهد عن القضاء والخطابة وانجم عن الناس. ومن مؤلفاته شرح «جمع الجوامع» لسبكي سماه (النجم الناعم)، وتعليق على «الروضة» إلى أثناء الحيز

(١) حين: حتى.

(٢) انظر: الضوء للنجم ٤/٢٥٥.

(٣) سورة يوسف، الآية ٦٥.

في مجلدان، وآخر علو «المتهاج» في مجلدان. و«نور التظيم في أخبار موسى الكليم» وغير ذلك. رحمه الله.

[النجي في حضرموت]

وفيها [٩٠٢]: كانت رقعة النجبة المعروفة بحضرموت قس فيها خلق كثير، وهي بكسر الخاء المعجمة وفتح الواو المشددة.

سنة ثلاث وتسعمائة

[عبد الله بن علوي عوهج]

توفي السيد الكبير، العلم الشهير، عفيف الدين: عبد الله بن علوي عوهج ابن علي بن أبي بكر الفخر<sup>(١)</sup>، عُرف جده بـ: (البيتي)<sup>(٢)</sup> وعُرف والده بـ: (عوهج)<sup>(٣)</sup>. واشتهر بالفرضي؛ لإحكامه علم الفرائض؛ لأنه تفرد بهذا الفن النفيس في زمانه، وفاق فيه على أقرانه.

وُلد بـ (بندر عدن) المحروس، ونشأ في سوحة المانوس، واشتغل بتحصيل العلوم، المنطوق منها والمعهوم، وبرع في العلوم الشرعية، والفنون الأدبية، وراض نفسه في سلوك الطريقة، وأخذ عن جماعة من علماء الحقيقة، وأجازته غير واحد من الأكابر، وانتفع به الأعيان والأصاغر، وبث لهم ما عنده من اندرز والجواهر.

وإزم العمل والعبادة، والطريق الموصل لنيل السعادة. وكان كريماً سخياً، جواداً تقياً، كثير الصدقة والإحسان، والإكرام للضيقات، وكان يحب الفقراء

(١) ترجم له المؤلف في كتابه «المشروع الرزي» ج ٢ ص ١٨٠.

(٢) نسبة إلى بيت مسلمة - بفتح الميم واللام - مكونة من - لثا سكتة - وهي قرية معروفة بأشجار النخيل، تبعد عن (تريم) بن الحنوب نحو ١٠ كيلومترات، (المعجم اللطيف ٦٠، شمس الظهيرة ١/٢١٧).

(٣) قال العلامة الشاطري: عوهج - كما يقرأه الشيوخ - بفتح العين المهملة والهاء وسكون الواو، موضح باليمن (المعجم اللطيف ١٣٩). وكما أن تدريج اسم المترجم له: عبد الله بن علوي عوهج بن علي بن أبي بكر الفخر بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن علوي عم الفقيه - (المشروع الرزي ١/٩٩ و ١٨٠، شمس الظهيرة ٢/٥٢٣).

والمساكين، والعلماء والصالحين، ولم يزل على هذه الأحوال إلى وقت الانتقال،  
ودفن بمقبرة (عدن) بالقرب من قبر محيي النفوس، الشيخ أبي بكر بن عبد الله  
البيدروس رحمهم الله تعالى ونفنا بهم.

[الحسين بن الصديق الأهدل]

وفي سلخ ذي القعدة [٩٠٣]: توفي العلامة: حسين بن الصديق بن حسين  
الأهدل<sup>(١)</sup>، ذكره في «النور السافر»<sup>(٢)</sup> باختصار ومما لم يذكره أنه: ولد في ربيع  
ثاني سنة خمس وثمانمائة بأبيات حسين<sup>(٣)</sup>، ونشأ بها، فحفظ القرآن، وبعض  
المتون، واشتغل بها في الفقه على الفقهاء أبي بكر بن قعص وأبي القاسم بن  
عمر بن مكبّر وغيرهما، وفي النحو عن أبي بكر المذكور، ثم رحل إلى  
المرّوعة<sup>(٤)</sup> وأخذ بها عن الشيخ إبراهيم بن أبي القاسم جعمان وغيره، ثم دخل  
مدينة زبيد سنة ثمان وستين وأخذ الفقه عن الفقيه عمر الفتي<sup>(٥)</sup> وغيره والأدب عن  
الزين الشرجي<sup>(٦)</sup>، ثم حج سنة (٥٨٧٢) - اثنتين وسبعين - وجاور (مكة) سنة،  
وحضر مجالس البرهان المجوي قاضيها<sup>(٧)</sup> وأذن له البرهان وغيره، وزار النبي ﷺ  
وسمع بها من أبي الفرج المراهي، ثم عاد لبلاده وأخذ عن الإمام يحيى العامري  
وعرض عليه المنهاج.

قال السخاري في ضوئه<sup>(٨)</sup>: ولازمني في مجاورتي الثالثة بمكة، فقرأ عليّ  
أشياء من تصانيفي بعد أن كتبها بخطه، وكذا سمع من لفظي. وعني أشياء. قال:  
وهو فاضل بارع في فنون، ناظم مفيد حسن القراءة والضبط لطيف العشرة متودد

(١) انظر: (بحر العالم) ١٧/١ - شذرات الذهب: ٢٠/٨، الضوء اللامع: ١١٤/٣، روح الروح:  
القول لأهدل في تراجم بني الأهدل ١٠٩، نشر الشاه الحسن ١/٢٨٨.

(٢) ص ٢٧ - طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) أبيات حسين: قرية عامرة من قرى بني جامع بديرية الحج وأعمال محافظة المدينة.

(٤) المرّوعة: مدينة ما بين المدينة وباجل، بعد عن المدينة شرقاً بمسافة ٣٠ كيلو متراً.

(٥) الفتي: (الفتي).

(٦) في الأصل غير مقطوعة.

(٧) في النور السافر: أوحضر مجالس البرهان والمجوي قاضيها (بإضافة (و) بعد البرهان).

(٨) الضوء اللامع: ١١٥/٣.

قانع عفيف أقرأ لطلبة بتأخيته، وقرأ الحديث على العامة متى ما أقول البيوع  
وتحود. مدحني بقصيدة أشدنيها بحضرة الجماعة وكتب له إجازة عامة حافلة.  
ورأيت النجم بن فهد كتب عنه من نظمه كثيراً وترجمه. انتهى.

وله ديوان شعر أجاد فيه وأبداع، وأودع فيه من الإحسان ما أودع، ومن نظمه  
هذه القصيدة البيعة والوسيلة العظيمة:

يا رسول الله غوثاً ومدد<sup>(١)</sup>  
يا رسول الله قى جاهك ما  
يا رسول الله ما لي سئد<sup>(٢)</sup>  
يا رسول الله قوم أودي  
يا رسول الله هل من نصرة<sup>(٣)</sup>  
يا رسول الله هل من جدية  
يا رسول الله هل من عطفة  
يا رسول الله هل من نطفة  
يا رسول الله كن لي شافعاً  
يا رسول الله هل شمعتني  
أنا بالله وباتوجه الذي  
سئد الراسل بختام الأنبياء  
أصل مبدأ الكون بل غديته  
رحمة الله التي همّ بها  
صنوة الله من الخلق معاً  
الذي قد خصه الله بما  
كلما في الأنبياء من شرف

أنتم الوالد والتعبّد ولذ  
يبلغ القاصد أقص ما قصّد  
غير حُبّك وبانعم السئد<sup>(٤)</sup>  
فلكم قومك بالذين أود  
تصلح القلب سريعاً والجند  
تجدب العبد إلى الشهج الجد  
تسعف العبد إلى طرقي السئد  
منك تأتي ومن السؤد الضعد  
أنت والله شفيع لا شرة  
أي وزبي تسمع القول مفد  
قال ذو العرش له اسجد فسجد  
صاحب السجدة والقول الأسد  
حجة الله على كل أحد  
كل مخلوق على مر الأبد  
فهو الجوهر والحلّي زبد  
بمعز لمعد فلا يحصى عد  
شمّ فيه بعد أن كان بئد

(١) في النور السافر: غوثاً ومدد.

(٢) في النور: ما لي سئد.

(٣) في النور: العطفة.

(٤) في النور: هل من نظرة.

وَأَلْفُ زَيْدٍ عَلَيْهِمْ شَرَفًا  
 مِنْ نِيَوْمِ الْجُحْمِ إِلَّا أَحْمَدُ  
 يَنْقُذُ النَّاسَ بِسُجْدَاتٍ لَهُ  
 يَا مَجْلِيَّ الْكَرْبِ اجْبِرْ وَأَعْنِ (١)  
 يَا مَلِيحَ الْوَجْدِ يَا خَيْرَ الْوَزِيِّ  
 يَا عَظِيمَ الْجَبِّ وَالْمُضِيِّ وَيَا  
 مَدْحِيَّ تَحْوِكَ قَدِ اهْتَدَيْتَهَا  
 وَأَسْأَلُ الرَّحْمَنَ لِي مِنْ فَضْلِهِ  
 رَبُّ جَثْبِنَا بِجَاءِ الْمُصْطَفَى  
 وَأَقْرَبَ حَاجَاتِي رَاضِيًا بِعَمَلِي  
 وَكَذَلِكَ الْأَلِّ وَالْأَصْحَابِ مِنْ  
 وَصَلَةِ اللَّهِ بِعَ تَسْلِيمِهِ  
 وَكَذَلِكَ الْأَلِّ وَالْأَصْحَابِ مِنْ  
 بَيْعَتِهِ اللَّهُ تَبَقَّى دَائِمًا

وَإِخْتِصَاصَاتٍ بِمَعْنَاهَا الْفَرْدُ  
 يَوْمَ لَا وَاللَّهُ يُغْنِي عَنْ وَلَدٍ  
 مِنْ هُمُومٍ وَكُرُوبٍ وَيُنْذِرُ  
 مَا رَأَى الْكَرْبَ إِلَّا وَشَرُّذُ  
 أَنْتَ يَغْذِي اللَّهُ يَغْنَمُ الْمُغْنَمُذُ  
 أَكْرَمَ الْخَلْقِ لَيْسَ كَالْمُشْتَمَذِ  
 فَأَجْرَنِي بِقَبُولِي وَمَنْذُ  
 الْعَقُورِ وَالْعُفْرَانِ وَالرِّزْقِ الزُّعْمُذُ  
 كُلُّ كَيْدٍ وَبِلَاوٍ وَتُكْدُ  
 وَخُتْمُ الْمُغْرِبِ خَيْرٌ إِنْ لَقْدُ  
 قَدْ دَلَّ بِمَنْهِمِ الْيَتَا وَابْتِغْذُ  
 لِرَسُولِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَمْدُ  
 قَامَ لِلْمُتَيْسِرِينَ بِتَنْصُرٍ وَاجْتِهْذُ  
 وَعَدَى الْأَلَّةُ وَتَمَّ أَهْلُ الرِّشْدِ (٢)

ووقع له - نفعنا الله به - أنه لما زار جده **عجله** وقب عند القبر الشريف وأشد  
 قصيدته التي يقول فيها:

إِنْ قِيلَ زُرْتُمْ بِمَا رَجَعْتُمْ يَا سَيِّدَ الرَّضِيِّ مَا نَقُولُ  
 فَسَمِعَ الْجَوَابَ مِنْ حَجْرِهِ **عجله**:  
 قُولُوا زَجَعْنَا بِكُلِّ قَسْطٍ وَالْجَمْعُ الشُّجْرُ وَالْأَصْوُولُ  
 وَقَدْ وَقَعَ مِثْلُ ذَلِكَ بِجَمَاعَةٍ أَتَاهُمْ سَمِعُوا الْجَوَابَ مِنَ الْحَجَرِ الشَّرِيفَةِ عَلَى  
 صَاحِبِهَا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مِنْهُمْ: الْإِمَامُ تَاجُ الْعَارِفِينَ مُحَمَّدُ الْبَكْرِيُّ كَمَا  
 بَأْتِي. وَمِنْ تَقْوَمِهِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ:

(١) في اللوز: يا مجلي الكرب اجبر وأعن.  
 (٢) ورد في لوز السفر مكرراً مع شيء من التغيير، كالتالي:  
 ببغية نمة تبغى وعلى الأ  
 ببغية نمة تبغى دائماً  
 ل والمصحب قبلم آل الرشيد  
 وعلى لأن قبلم آل الرشيد

قَدْ كَانَ مِنْ شَقَّةِ خَيْرِ الْوَزِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ طُولَ الزَّمَنِ  
 أَنْ لَا يَرِدَ النَّطْبِيبَ وَالْمَشْكَا وَالْتَمَرُ وَالْمَحْمُ كَذَا اللَّيْلِ  
 وَلَهُ مَوْلُودَاتٌ فَائِقَةٌ وَمَجْمُوعَاتٌ رَائِقَةٌ، مِنْهَا: مَوْلِدٌ لَطِيفٌ مُشْتَمِلٌ عَلَى كُلِّ  
 مَعْنَى ظَرِيفٍ، شَرَحَهُ الشَّيْخُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ شَرْحاً حَسَنًا، وَمَخْتَصَرُ الْبُرَّةِ،  
 وَمَخْتَصَرُ قَمْعِ الْفُؤُسِ لِلْمَحْصَنِ، وَإِخْتَصَرُ اسْفَرِ السَّعَادَةِ لِلْمَجْدِ الْفَيْرُوزِ أِبَادِي.

وَفِي آخِرِ عَمْرِهِ رَجُلٌ إِثْنِ (بندر عدن)، وَلاَزَمَ الشَّيْخَ الْإِمَامَ نَعَالِمَ الْهَمَامِ  
 مَحْيَى الْفُؤُسِ: أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَيْنُوسِ. وَلَمْ يَزَلْ يَعْلَمُ الْحَقَائِقَ يَتَحَقَّقُ إِلَى  
 أَنْ مَضَى إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ وَالتَّحَقَّقَ، وَدُفِنَ بِ(عدن) فِي الرِّيَابِ عِنْدَ جَدِّهِ، وَهَذَا الرِّيَابُ  
 يُقَالُ لَهُ: (رِيَابُ الشَّاذِلِيَّةِ) نِسْبَةً لِشَيْخِ عَلِيِّ بْنِ عَمْرِو الشَّاذِلِيِّ صَاحِبِ الْمَخَا (١)، فَإِنَّهُ  
 الَّذِي اتَّخَذَ هَذَا الرِّيَابَ وَرَثَةً فِيهِ السَّيِّدُ الْجَدِيلُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَهْدَلِ  
 وَصَنَوَهُ الشَّرِيفُ حَسِينُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَتَوَفَّيَا هُنَاكَ وَدَفِنَا بِالرِّيَابِ الْمَذْكُورِ،  
 وَدَفِنَ عِنْدَهُمَا صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ، وَرَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَبَّانَا.

[علي الفناري]

وَفِيهَا [٩٠٣]: تَوَفَّى الْمَوْلَى عَلَاءُ الدِّينِ: عَلِيُّ بْنُ يُوْسُفَ بْنِ شَمْسِ الدِّينِ  
 مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ الرَّومِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْفَنَارِيِّ (٢) لُقِّبَ بِجَدِّهِ. نَقَلَ السِّيَاحِيُّ عَنْ شَيْخِهِ  
 الْكَافِيئِيِّ أَنَّ الْفَنَارِيَّ نَسَبَهُ إِلَى صِنْعَةِ الْفَنَارِ، وَنُقِلَ عَنْ غَيْرِهِ: أَنَّهُ نَسَبَهُ إِلَى قَرْيَةٍ  
 تُسَمَّى: فَنَارَ.

وَكَانَ عَلَاءُ الدِّينِ مُتَقَنًّا فِي عِلْمَةِ عِلْمِ رِجَالِ إِثْنِ (هجرة) وَ (سمرقند)  
 وَ (بخارى)، وَأَخَذَ عَنْ كَثِيرِينَ مِنْ عُلَمَائِهَا وَدَرَّسَ هُنَاكَ، وَعَادَا إِلَى الرَّومِ، وَكَانَ  
 الْمَوْلَى الْكَوْزَارِيُّ يَقُولُ لِلسُّلْطَانِ مُحَمَّدِ خَانَ: لَا تَسْمُ سُلْطَنُكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عِنْدَكَ  
 وَاحِدٌ مِنْ أَوْلَادِ الْمَوْلَى الْفَنَارِيِّ، فَلَمَّا عَادَ عَيْنٌ لَهُ مَدْرَسَةٌ مِنْ شَاطِئِ بِمَدِينَةِ (بروشا)،  
 وَعَيْنٌ لَهُ حَمْسِينَ دِرْهَمًا كُلُّ يَوْمٍ، لَمْ يُعْطَاهُ مَدْرَسَةَ وَالِدِهِ وَعَيْنٌ لَهُ سِتِينَ دِرْهَمًا، ثُمَّ

(١) انظر ترجمته في: (الترغيب للبرهان) ٤١٥.  
 (٢) النظر: (شذرات الذهب) ٨ / ٥٠. ومنه: الكوكب السائرة ١ / ٢٧٨. الشقائق النعمانية في  
 علماء الدولة النعمانية ص ٢١١.

وُلِّي قضاء (بروسا)، ثم قضاء العسكرة، واستمر فيه عشر سنين، وترقت العلماء بهجته إلى أوج انشرف، ولما وُلِّي السلطان، أعطاه قضاء عسكرة (روم إيلي)، وكان متعمكاً في العلوم، وله مكان على جبل فوق (بروسا) يمكث فيه القصول الثلاثة للاشتغال.

ولا يتنام على فراش وإذا غلبه النوم استند إلى جدار. وكان ماهراً في العلوم الرياضية، وفي علم الكلام والأصول والفقه والنحو والبلاغة، وأخذ علم التصوف من المعارف الشيخ حاجي خليفة قُدس روحه، وأدخله الأربعينية، وله ذوق عظيم في ذلك، ولما عُزِل قُلِّ ماله فقيل له: وليتم هذه المناصب فأين محصولها؟ قال: كنت سكراناً - يريد غرور الجاه - ولم يوجد عندي من يحفظه، وكان يغلب عليه الضمير إلا إذا ذكر صحبته مع السلطان فعنده ذلك يورد الحكايات العجبية واللطائف العريية. وكان يقرأ «المطول» في كل يوم سطرأ أو سطرين، وكان يستشهد بالآيات الكثيرة فمثل عن ذلك قال: عادة الطلبة في بلاد المعجم أنهم يجتمعون بعد العصر فيتذاكرون الشعر إلى المغرب. قال: وكنت أحفظ من الغزل عشرة آلاف.

وكان منصفاً رُحماً إلى الحق إذا ظهر على خلاف شدة، وقال يوماً لأصحابه: لم يبق من حوائجه إلا ثلاث: أن أكون أول من يموت من أهل بيتي، وأن لا يمتد بي مرض، وأن يخطم لي بالإيمان. فكان هو أول ميت من أهله وصلى الظهر فمرض، وقضى عليه وقت العصر، والمرجو من فضل الله أن يستجيب له في الثالثة. رحمه الله تعالى وإيانا.

[عبد الله المرشدي]:

وفيها [٩٠٣]: توفي عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن عبد الوهاب عفيف الدين بن الجمال المرشدي الحكي. ولد ليلة عرفة بعد العشاء سنة (٨٢٢هـ) - اثنين وعشرين وثمانمائة - ب (مكة العشرية)، ونشأ بها، فحفظ القرآن والفقه، وانتقل وسمع على ابن الحراري في سنة (٨٢٨هـ) - ثمان وعشرين - تصنيفه في المصعد الأحمد في حتم مسند الإمام أحمد، وأجاز له في سنة مولده الولي العراقي حين حج، وكذا محمد بن حمزة بن العبادي وغيرهما.

وعمر حتى بلغ الثمانين واتجمع عن الناس، ومات ليلة الأربعاء ثمان بقين من شوال، ودفن ب (المعلاة) بالقرب من الفضيل بن عياض. نفعنا الله بهم أمين.

[محمد بن بركات]

وفيها [٩٠٣]: في يوم الثلاثاء حادي عشر محرم، توفي صاحب الحجاز وأمير الشرف: محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نعي بن أبي سعيد الحسن بن عبي بن قتادة<sup>(١)</sup>. وُلِد في رمضان سنة (٨٤٠هـ) - أربعين وثمانمائة - ب (مكة)، ونشأ في كنف والده، ولما كبر والده وضعف أرسل إلى السلطان ذاتيال صاحب (مصر) أن يوَلِّي ولده محمد، وتوفي والده بركات في التاسع عشر من شعبان سنة (٨٩٩هـ) - تسع وتسعين وثمانمائة -، وكان محمد غائباً ووصل تهميص السلطان له في عشرين شعبان.

وكان الشريف محمد حسن الصفات كثير الخيرات، عمر بمكة عمائر لم يسبق إلى مشهدها، منها: رباط كثير بأحياء، ومدرسة وسيل بالمعلاة، وصهرج بيت شعيب، وسيل بطريق وادي مر، وسين بجدة، وسيل بالرعامة. ووقف على من الدور والأراضي على أولاده حياته.

وجملة أولاده يزيدون على ثلاثين. واستمر منفرداً بولاية (مكة) من غير شريك إلى أن أصابته حبة في رقبته تحت أذنه، واستمر يتألم بذلك إلى أن توفي خارج (مكة) بوادي الآبار، وحمل إلى مكة على أعتاق الرجال، وصُلِّي عليه عند الكعبة الشريفة، وطيف به أسبوعاً كمادة أسلافه بعد صلاة الصبح، ودفن أمام قبة أبي بوصية منه، ثم بُني عليه قبة عظيمة. قال ابن فهد: ولما وصلوا (مكة) فتحت البلاد وغطت الأسواق ستة أيام ووقفت الربعن بالمسجد الحرام والمعلاة صباحاً ومساءً بحضور الأشراف والقضاة والفقه، وغيرهم، وأشد الشعراء المرثي الكثير: وأطرب الأدباء في مدحه، منهم: خراج بن حسن السليحاني الجزازي، مدحه بقصيدة مضمونها:

قلِّب سَكاب زرود وعميد ولوعة ما برحت في مزيد

(١) انظر: (الأعلام ٥١/٦) وفيه مصادر ترجمته.

وتولى بعده ولده بركات.

### [المتوكل الثاني]

وفيها [٩٠٣]: توفي يوم الأربعاء سلخ محرم الخليفة المتوكل على الله تعالى أبو العز: عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله العباسي المصري<sup>(١)</sup>. وُلِدَ سنة (٨١٩هـ) - تسع عشرة وثمانمائة - وأمه بنت جندي اسمه حاج ملك، ولم يلب الخلافة والده. ونشأ المتوكل معظماً محبوباً للخاصة والعامة، لخصاله الجميلة، ونبأه الحميدة الهزيلة، وتواضعه وحسن سمته وبشاشته لكل أحد لكثرة أدبه.

وله اشتغال بالعلم، قرأ على أبي بكر السيوطي والذوالجلال وغيره، وزوّجه عمه المستكفي بابته فأولدها ولدًا صالحًا فهو هاشمي - هاشميين، ولما طال مرض عمه عهد إليه المستنجد بالخلافة - والسلطان يومئذ الملك الأشرف - قايتيبي - فلما مات المستنجد بويح بالخلافة يوم الإثنين سادس عشر المحرم<sup>(٢)</sup> بحضرة السلطان والقضاة والأعيان، وألقب بالمتوكل على الله. ركب من أطلعة إلى منزله المعتاد، ولقضاة والمباشرين والأعيان بين يديه، وكان يوماً مشهوداً، ثم عاد من آخر يومه إلى القلعة حيث كان المستنجد ساكناً بها، وذلك سنة (٨٨٤هـ) - ربيع وثمانين وثمانمائة - وهي السنة التي سافر السلطان الملك الأشرف، فيها إلى الحجاز برسوم الحج فحج وقتك إبرام بعهد الملك أكثر من مائة سنة وعهد بالخلافة تولده المستكف بالله، وبه ختم الحفاظ السيوطي تاريخ الخلفاء.

### [محمد بن حسين القنطاط]

وفيها [٩٠٣]: توفي القاضي: محمد بن حسين بن محمد بن حسين القنطاط الزبيدي<sup>(٣)</sup>، الإمام العلامة البحر الفهامة. وُلِدَ ببلدة زبيد في شهر صفر سنة ثمان وعشرين وثمانمائة، ونشأ بها وحفظ القرآن وغيره، واشتغل بتحصيل العلوم، واعتنى بعبق الفقه، ولازم العلامة القاضي الطبيب النابلسي مصنف الأيضاح،

(١) انظر: (الأعلام ٤/٢٩٦). وهو من خلفاء الدولة العباسية الثانية بمصر.

(٢) شهر سلط من الأصب، وأثناء من كتاب: (الضوء اللامع ١/٢٤٦).

(٣) انظر: (التوزع السفر ٢٧ - شذرات الذهب ٨/٥٣).

والعلامة عمر المعنّي، والفقير كمال الدين موسى الضجاعي، وغيرهم من علماء عصره، وبرع في الفقه، وشارك في عدة فنون وأجازته غير واحد من مشايخه في التدريس والافتاء، فترس وأفتى.

وكان لا يس من الاشتغال والتحصيل بالنهار والليل، وحصل كتباً كثيرة بيده، وكتب إليه الملك المجاهد شمس الدين علي بن طاهر - أربا ملوك بني طاهر - يستدعيه من (زبيد) إلى مدينة (نجين)، فوصل إليه وأكرمه غاية الإكرام، واحترمه الاحترام التام، وولاه قضاء (بندر عدن). ثم توفي الملك المجاهد يوم السبت لعشر خلون من ربيع الآخر سنة (٨٨٣هـ) - ثلاث وثمانين وثمانمائة - قبل مسيره إلى محل ولايته، واستمر قاضياً و (عدن) إلى سنة تسع وتسعين وثمانمائة، فتمزّل للقاضي العلامة أحمد بن عمر المرزنجي، ورجع إلى وطنه (زبيد)، وأقام بها على التدريس والافتاء، ونشر العزم. وتخرج به جماعة من الفضلاء، وانتفع بعلمه الناس، وكان كثير الاستحضار للفروع جيد الاستنباط. ولم يزل على هذه الحالات حتى وافاه وقت السمات، وانتقل إلى رحمة رب البريات، رحمه الله تعالى وإيتانا.

### [إبراهيم السجلماسي]

وفيها [٩٠٣]: توفي الشيخ إبراهيم بن هلال الفلالي<sup>(١)</sup>، السجلماسي، المالكي، الفقيه الصالح. رحل إلى مدينة فاس، واشتغل على جماعة بها، منهم: العلامة ابن املاق والغوري وغيرهما. وألف مناسك الحج، وله تعليق على مختصر خبير، ولم يتم، واختصر «فتح الباري» للحافظ ابن حجر، وله فتاوى مجموعة مفيدة، وله نظم شهير وتتر كثيرة، وانتفع به جماعة من الطلبة. رحمه الله تعالى وإيانا.

### [محمد بن عمر القيومي]

وفيها [٩٠٣]: توفي محمد بن عمر بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن عبد الوهاب بن أسد المكي، الأديب المعروف بابي عبد الله الفيروسي<sup>(٢)</sup>. نشأ

(١) انظر: (معجم المؤلفين ١/١٢٤٧).

(٢) انظر: (الضوء اللامع ٨/٢٤٦).



ب (مكة)، واشتغل قليلاً، وتولّع بالأدب ونظم ونثر وهجا ومدح الأكابر، وحصلت له إهانة أنه هجا بعض أكابر بني ضهير<sup>(١)</sup> أخرج بسببه من (مكة) وسافر إلى (القاهرة) و (دمشق) وحال البلاد. وله ديوان شعر حافظ على طريقة المتأخرين في الشعر من المشابرة على الرقة والنكت البديعة على طريقة شيخ الأدياء ابن نباتة، رحمهم الله وإيانا.

### سنة أربع وتسعمائة

[يوسف الجبائي]

توفي الشيخ الإمام شيخ الإسلام: يوسف بن يونس بن يحيى المقرئ الجبائي<sup>(٢)</sup> بمدينة (زويد).

و (جنيّة) ناحية مشهورة غربي مدينة (تمز)

كان إماماً عالمياً عاملاً محققاً كاملاً قوي الإدراك جيد الغبطة حسن الاستنباط، وتفقه بعلماء مصره وفضلاء عصره، ثم رحل إلى مدينة (عدن) وأخذ عن إمامها العلامة القاضي: محمد بن سعيد كُين، ولازمه حتى تخرج به، وبرز وتميز وساد الأقران، وجاد في التحصيل حتى صار واحد الزمان.

وولي قضاء الأفضية في قطر اليمن، ولم يشغله القضاء عن التدريس والإفتاء، وأرتحل إليه العباد من جميع البلاد، وانتفع به جمع فقير، وتخرج به كثير، منهم: العلامة موسى بن زين العابدين البرزاذ، والعلامة القاضي أحمد بن صمر المُرَجِد. وكانت له ثروة عظيمة وأتباع ورياسة تشبه رئاسة الملوك، وكان عمدة علماء قُصْره في الفتاوى، ومن وثق على كلامه رأى فيه من سعة اطلاعه، وحسن استنباطه، وانتد أمره على تحرير المواضع المشككة وحلّها وتقريرها على أحسن الوجوه. . . عليم جلاله الرجل وعلو مقامه في العلوم.

(١) أبي الحكارم بن ضهير.

(٢) انظر (النور السافر ٢٨، جهر العلم ١/٣٠٠، الصوره اللامع ١٠/٣٣٨، المدارس الإسلامية ١٠١).

[الناصر ابن قايّباي]

وفيها [٩٠٤]: في يوم الأربعاء منتصف ربيع أول قُتِل أبو السعادات الملك الناصر محمد بن قايّباي<sup>(١)</sup>، ولما مرض والده واشتد مرضه. اجتمع أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو العز عبد العزيز بن يعقوب العيّاسي والقضاء وأركان الدولة من أهل الحل والعقد بقلعة الجبل وبايعوا الملك الناصر السلطنة بحضرة والده، وجلس على تخت يوم السبت است خلون من ذي القعدة سنة (٩٠١هـ) - إحدى وتسعمائة - وبسته، يومئذ نحو خمس عشرة سنة، فقام بتدبير ملكه كرتباي الأحمر، وفي عشية يوم الأحد توفي الملك الأشرف في قايّباي،

وكان الناصر يغترب عليه السقه والدعة. ميالاً للعب واللهو والمبتدعة والحركات المستبعدة، على ضد ما كان عليه والده، قوئب عليه فانصره خمسمائة وأثبت عجزه عن الملك، وعزله وتسلطن هو مكانه آخر جمادى أولى سنة (٩٠٢هـ) - اثنتين وتسعمائة - فقامت عليه التمكر بعد ثلاثة أيام، فهرب إلى (غزة)، وفُقد في وقعة (خان يونس)، وجُذبت البيعة لمحمد بن قايّباي بعد ثبوت رشده، ثم شرع في مخالطة الأرباش وارتكاب الفواحش، ويحكى عنه أمور قبيحة، (منها) أنه إذا سمع بامرأة حسنة هجم عليها. وقطع رأس فرجها، ونفمة في سلك أعله لذلك.

(ومنها) أن والدته، وكانت من أعقل النساء وأجمنهن، هيات له جارية جميلة ورهبت يدها، وأعدت له بيتاً زيتته بأنواع الزيت، فدخل بها وأغلق الباب وربطها وشرع يسليخ جندھا عنها كالجلادين وهي تصرخ بأعلى صوتها، فلما سمعوها ورأوا الهجوم عليه فلم يمكنهم لكونه أحكم غلق الباب من داخل، واستمر إلى أن سلخها وحشنت جلدھا بالأثواب الحرير، وخرج يظهرهم استذيت في السلخ وأن الجلادين يعجزون عن كماله في هذه الصنعة.

(ومنها) أنه مر وهو في مركبه بديكان جنواني فأقامه عن دكانه، وجلس هو مكانه يبيع لخلوى، ودار حراً عسكريه يشترون منه وأخذ بيده الميزان، وصار يزن

(١) انظر (النور السافر ٣٨، شذرات الذهب ٥٥/٨، الأعلام ٩/٧).

لهم الخلق حتى فرغت .

وكانت له حركات من هذه الخرافات منها عضحكات ومنها مبكيات إلى أن سقط من عين العسكرة، وعلبوه وقتلوه، ولتغذاب الآخرة كبير . فمن غروره أنه خرج مختفياً متقدماً عن عبيده وخدمته متباعداً عن حواريه وحشدهم وترجعه ركباً إلى (بر الجزيرة) فكمن له جماعة من مماليك أبيه في عظيمه على طريقه، فلما مر بهم خرجوا عليه، وضربوه بالسيف إلى أن قطعوه، وجازوا بجثته قد فتوحها في تربة أبيه، وولوا خاله أبا النصر قانسوه، ولقبوه بالملك الظاهر، حضره الخليفة والقضاة بعد صلاة الجمعة سابع عشر ربيع أوله وعمره يومئذ ثقب وعشرون سنة .

وكان ساذجاً أحمياً لا يعرف إلا بلسان الجركس<sup>(١)</sup>، قريب العهد ببلده لأن السلطان قايتباي طلبه من بلاده وهو كبير وصار يرقبه بواسطة أخته خواندام زوجة قايتباي أم ولده الناصر، وهي التي أقمنه مقام ولدها، وبذلت له الأموال والخزائن، واستمر سنة وسبعة أشهر، وأخرجوه من الملك أواخر سنة خمس وتسعمائة، واختفى الملك الظاهر، واستمر مخفياً يزيد من نصف شهر، ثم حُبس بالإسكندرية سبع عشرة سنة إلى أن قتله السلطان سنة (٩٢٣هـ) - ثلاث وعشرين وتسعمائة - وعمره نحواً من أربعين سنة، وفي ثلثي الحجة وثي (جان بلاط)<sup>(٢)</sup> ولقب بالملك الأشرف، وهو من أعيان مماليك قايتباي، واستمر ستة أشهر وستة عشر يوماً وخُلع، ثم تولى بعده (طومان باي)<sup>(٣)</sup> ولقب بالملك العادل، وهو من مماليك قايتباي أيضاً .

### سنة خمس وتسعمائة

[عبد الرحمن بن عبد الله دويد باعلوي]

توفي السيد الجليل، ذو المعجد الأثيل، والأصل الأصيل، السيد: عبد الرحمن بن عبد الله دويد<sup>(١)</sup> باعلوي الحسيني، أحد العلماء العاملين،

(١) قال مؤلف الأعلام (٤/١٨٧) : لم يكن يعرف العربيه لأنه لم يتبعها له ما تبعها للمماليك المولدين بمصر .

(٢) انظر عنه : (الأعلام ١٠٧٢) .

(٣) انظر : (الأعلام ٣/٢٣٣) .

(٤) انظر (المشروع الرزي ٢/١٢٩، حسن الظهيرة ١/٤٠١) .

والأولياء الصالحين؛ وُلد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم، وحفظ منهاج النووي؛ والأربعين؛ والعقيدة الغزالية؛ والمجلحة<sup>(١)</sup>، وثقفه على جماعة، منهم: شيخ الإسلام محمد بن عبد الرحمن بلقيش، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بنحاج بأفضل، وأخذ عن الشيخ عمي والسيد عمر بن عبد الرحمن صاحب الحصرا، وبرع في الحديث والتصوف والفقه، وشارك في غيرها من الفنون .

وكان زاهداً في الدنيا، قانعاً منها باليسير، متقشفاً في المنس والحسك والمطعم، متودداً إلى الناس، يحب الفقراء وطلبة العلم ويكرمهم، وإذا علم بجائزة شيعها وإن لم يعرف صاحبها، وكان حسن الخلق قليل الغضب، متواضعاً، لا يرى لنفسه فضلاً عن أحد، ومن عهده عليه أحسن إليه . وكان كثير الصيام، كثير التهجد والقيام . ولم يزل على هذه الصفات إلى أن مات، ودفن بمقبرة (زئيل) رحمه الله تعالى . وقد ذُكرت ترجمته في «المشروع الرزي» بأبسط مما هنا، رحمه الله ونفعنا به .

[أحمد بن محمد حنبله]

وفيهما [٩٠٥] : توفي أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبيد شهاب الدين، قاضي القدس الأثري الشافعي، نزيل دمشق، الشهير بابن عبيد<sup>(١)</sup>، وُلد ثاني عشر ربيع أول سنة (٨٣١هـ) - إحدى وثلاثين وتسعمائة - واشتغل بالقدس، وحصل، ووثي قضاء (بيت المقدس)، وامتحن بسبب العمارة<sup>(٢)</sup>، ثم رحل إلى (دمشق)، وقطن بها ووعظ، وذاكر بالجامع الأموي؛ وله شعر لطيف، وخط حسن، وحكي: أنه بات بيت بعض أصحابه وكان يقربه ناعورة عن النهر تدور وتتن فقال عسداً:

وناعورة أتيت فقلت لها قصري      أنيتك هذا زاد للقلب في الحزن  
لغد حفتتني النفس أنك راحن      فراد أنيشي قلت هذا قلبت ناسي<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: (مشوات تدعيب ٨/٥٨، الكواكب السائرة ١/١٢٩، نعمة الأذهان عن الصنع بالأثران ق ١١٧) .

(٢) في الضوء الأملح: ووثي قضاء القدس واشتغل في حين الترتيم حين كنيسة اليهود - (الضوء ١٨٥/٢) .

(٣) في مشوات تدعيب بيت آخر قال فيه:

وقلت أنيشي إذ ففتنتك عاشقاً      توفي بحال الضم فقلت لها نبي

قال النجم الغزوي: ولو قال: لقد صدقت لكان أولى ومن شعر ابن عية قوله من قصيدة:

بابي أزعج حواجب وعيون  
فغواذي للعقل منه باقن  
يا ثائرة قد أورثت قلبي الردى  
نظرت غزاً ناعساً يرعى الكرى  
قال العذول في شرك الهوى  
يا قاتل الله العميون فزنتها  
إلى أن قال وأجاد:

خدعوا فؤادي بالوصال وعندما  
هجروا ولو قد ذاقوا الذي قد ذقته  
لم يرحموني حين حان فراقهم  
ومن العجائب أنهم نسوا وذى ومن  
وقال في مخلصها ما دعا لرسول الله ﷺ:

ما مخلصي في الحب من شرك الهوى  
زين الأعراب في القراع وفي القرى  
بدل تبتلى في جبين لوعى  
في اليأس ما في الناس مثل محمد  
وتوفى ليلة السبت ثالث جمادى أولى: (دمشق)، رحمه الله، ودفن شمالي  
ضريح الشيخ حماد في مقبرة باب الصغير.

[مقتل ابن محارث]

وفيها [٩٠٥]: لأربع خلون من صفر، أصبح ابن محارث صاحب الجوف -  
مقتولاً في مخيم السلطان الظافر بـ (رداع العرش)، ولم يعلم قاتله ثم لما بلغه أن  
قاتله من بني عبد<sup>(١)</sup>، تجهز لغزوه فلم يعلموا بذلك، لجؤوا إلى اليهودي

(١) أوردها مستقراً «غاية الأمانى في أخبار القطر اليماني» بإياه (بني عبد) وهو خطأ والأصح -

الجنون الناقص للمهد الذي يندب يئحان وخرج من طاعة السلطان، ونكث من بعده  
عنه الأيمان وطعنوا في دين أهل الإسلام والإيمان، وركب الخيل والفرسان رمعه  
خلف من يهود خصوصاً من تهود بعد إسلامه، فجهز الظافر إلى (يئحان) في  
عذار عظيمة، وبثهم قوماً بعد قوم موهماً أن لا غرض له سوى صيد الغزلان  
والريم، فتقدم الأمير علي بن محمد البغداني في جماعة من الأمراء إرسالاً إلى أن  
وصلوا إلى خلف (يئحان) من الربيع<sup>(١)</sup> الذي هو غير مسكون، ثم تبعهم الظافر  
موهماً أن غرضه الاصطياد فما زال يقطع البلاد حتى دخل (يئحان) فلما علم به  
اليهودي تنحن هو ومن معه من أولاده وأمواله ودوابه، وقبض بنو عبد ولزم قاتل  
ابن محارث في جمع كثير من قومه، ثم توجه الظافر إلى (بني أرض) فأخذ  
حصونها وأطاع أهلها ثم عاد إلى (رداع) في ربيع أول.

[من أخبار الشريف بركات بن محمد]

وفيها [٩٠٥]: أرسل الشريف بركات بن محمد<sup>(٢)</sup> تحريداً إلى العرب من  
مولدي صاحب (حلي بن يعقوب)، فسبقت الخيل قبل الرجل وتلاقوا مع العرب،  
فقتل أحد عشر شرفاً، وجماعة من غيرهم بينهم واضح بن زاهر بن أبي القاسم بن  
حسن بن عجلان ومحمد بن علي البوني وبشير عبد الشريف بركات، ونحاجز  
الفريقان، وأرسلوا لشريف بركات يطلبون النجدة منه، فهم أن يخرج بنفسه ثم  
ترك وأرسل عسكرياً كبيراً، فلما التقوا انهزمت عرب (حلي) وقتل بعضهم وأسر  
بعضهم، وأسر قيس بن محمد بن حرب الذي وثق عليهم، وأخذوا الخيل  
والسلاح ونفقوا الأسارى إلى اليمن بشحالة العشايخ، وأمر بالزينة سبعة أيام.

[صفي الدين الأزدبيلي]

وفيها [٩٠٥]: ظهر في بلاد المجمع - شاه إسماعيل بن الشيخ حيدر ابن

- أنما أبناء قبيلة ريلد فيما بين حروب وبلاد شرع وعادتها من مديرية السوادية محافظة  
البيضاء.

(١) الربيع الثاني.

(٢) انظر عنه: (الأعلام للزركلي ٤٩/٢) - وستأتي له ترجمة في حوادث عام ٩٣١ هـ، وهي  
أسة التي توفى بها.

جنيدي بن ابراهيم بن سبهان خوجة شيخ علي بن صدر الدين موسى بن الشيخ صفى الدين ابراهيم الأردبيلي واليه تنسب اولاده، فيقال لهم (الصفويون)<sup>(١)</sup>، وكان الشيخ صفى الدين صاحب زاوية في (أردبيل) وله سلسلة في المشايخ أخذها عن شيخ زاهد الكيلاني، وتنتهي بوسائط إلى شيخ الإسلام الشيخ أحمد الغزالي. وتوفي صفى الدين سنة (٧٣٥هـ) - خمس وثلاثين وسبعماية - وهو أول من ظهر بالمشيخة، وبعده جلس ولده صدر الدين موسى. وكان معتقداً عند السلاطين مقبول الشفاعة، ولما عاد تيمور من الروم زاره وثلث بركته وسأله أن يظلمه شيئاً خاصاً، فطلب أن يُعَلَّقَ كلُّ شئ أخذته من بلاد الروم مشركاً، فأجابته وأطلقهم فصار أهل (بروه) يعتقدونه، وكذلك أولاده، فلما جلس الشيخ جنيد بالزاوية في (أردبيل) كثر مريدوه وأتباعه فتوهم منهم صاحب (أذربيجان) - يومئذ - وهو السلطان جهان شاه بن قرا يوسف التركماني؛ فأخرجهم من (أردبيل) فتوجه إلى (ديار بكر)، وتبعه بعض مريدوه، وتفرق عنه الأتقون.

وكان من أمراء (ديار بكر) يومئذ عثمان بيك بن قتلوق بيك بن علي بيك من طائفة القويلىق جد أوزون حسن بيك الياپندري، وهو أول من تسلط من طائفة آق قويونلو<sup>(٢)</sup> وبنى السلطنة منهم سبعة أنفس. ومدتهم اثنتان وأربعون سنة. وأخذوا ملك فارس من طائفة قرا قوينيق وأول سلاطينهم: قرا يوسف بن قرا محمد التركماني، ومدته سلطنتهم ثلاث وستون سنة (٨٧٣هـ) وانقرض منكمهم علي بن أوزون حسن بيك المذكور في شوال سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة، وكان أوزون حسن بيك شجاعاً ميموناً مظفراً إلا أنه لما حارب السلطان محمد بن مراد خان تكسر، وقتل ولده وعاد إلى أذربيجان. ولما التجأ الشيخ جنيد إلى طائفة آق قويونلو صاحبه أوزون حسن بيك وزوجه علي بنته، فولدت له الشيخ حيدر. ولما أسولى أوزون حسن بيك على البلاد ومعه عنها ملوك قوه قوينيق وأضعفهم عاد الشيخ جنيد إلى (أردبيل) وكثر مريدوه، فلما توفي أوزون حسن بيك ولما ولده

(١) هم أمراء الدولة الصفوية الشيعية في إيران.

(٢) في الأصل: آق قويونلو. والتصحيح من السجدة للإعلام ص ٥٨. وقد أورد أن معناه: بالمرية - الحرقة الأبيض.

خليل ثم ولده الثاني يعقوب فزوج بنته من الشيخ حيدر فولدت له شاه إسماعيل في يوم الثلاثاء لخمس بقين من رجب سنة (٨٩٢هـ) - اثنتين وتسعين وثمانمائة، وكان الشيخ جنيد جمع صالحة من مريدوه، وقصد قتال كرجستان ليكون من المجاهدين في سبيل الله؛ فتوهم منه سلعمان شروان أمير خليل الله شروان شاه؛ فخرج آتياً به فانكسر الشيخ جنيد وقتل، واجتمع أصحابه على الشيخ حيدر، وحسنوا له انجساد، وألبسهم الشيخ حيدر تيجاناً حمراء من الجوخ، فسامهم الناس قزلباش، واجتمع عليه خلق كثير، فأرسل شروان شاه إلى السلطان يعقوب بن أوزون حسن بيك يخوفه من خروج الشيخ حيدر، فأرسل أميراً بأربعة آلاف، وأمره أن يمنعه من هذه الجمعية؛ فإن أبي قاتله؛ فلما أبى اتفق مع شروان فقتلا قتل الشيخ حيدر وأسر ولده شاه إسماعيل وهو طفل وأسر اخوته وجماعته؛ فحبسهم السلطان يعقوب في قلعة (أصطخر) واستمروا في الحبس إلى أن تولى السلطان يعقوب سنة (٨٧٦هـ) - ست وسبعين وثمانمائة - وتولى بعده رستم، وشذعه إخوته وتفرقت المملكة، فهرب أولاد الشيخ حيدر إلى (لاهبجان) من بلاد (كيلان)، وخرج من اخوان شاه إسماعيل حواج شاه علي ابن الشيخ حيدر، وجمع عسكرياً من مريدوه والندوة، وقاتل بهم قتل في أيام رستم، وكان شاه إسماعيل محتجباً في بيت صنابع يقال له نجم زوكر، وبلاد (لاهبجان) فيها كثير من الفرق الضالة كالرافضة والحرورية فتعصب منهم شاه إسماعيل مذهب الرافضة؛ وكان أبوه علي مدعب أهل السنة، وكان يأتيه أصحاب أبيه عنده خفية إلى أن كثر داعية الفساد، واختلقت أحوال البلاد؛ فخرج من (لاهبجان)، وأظهر الأخوة بأمر والده وجده في هذه السنة المذكورة وعمره يومئذ ثلاث عشر سنة، وقصد مملكة شروان، واجتمع عليه عسكر كثير، وخرج بمقاتلة شروان شاه بعسكره، فلما التقى العسكران؛ انهزم عسكر شروان وأسر شروان فأمر شاه إسماعيل أن يضيخ في قلوب ويكتموه، ففعلوا وتوجه إلى قتل لونه بيك، فانهمز واستولى على خزائنه وقسمها على عسكره، وصار يقتل كل من ظفر به ولا يملك شيئاً من الأموال بل يعرفه؛ ثم قاتل مراد بيك بن السلطان يعقوب، فهزموه في الحال، وأخذ خزائنه وقسمها، واستمر كذلك حتى ملك (تبريز) و (أذربيجان) و (بغداد) والعراقين، وكان عسكره يسجدون له، وقتل ما نيف على ألف ألف نفس بحيث قيل لم يعهد في الجاهلية والإسلام من قتل من النفوس مقدار ما قتله

شاه إسماعيل، ولم يبق أحداً من أهل العلم، وأحرق جميع كتبهم ومصاحفهم،  
وإذا مر بقبر شيخ حفره، وأخرج عظامه وأحرقها، وإذا قتل أميراً أباح زوجاته  
وأمواله لشخص.

ومن جملة مضحكاته أنه اتخذ كنيأ، وجعله أميراً ورب له ترتيب الأمراء من  
الوكاف والغرش الحرير والسماط، ولما وصلت أخباره إلى السلطان الأعظم سليم  
خان، تعب لقتاله وقصده بخيله ورجاله، فالتقى العسكران صبح يوم الأربعاء ثاني  
شهر رجب سنة (٩٢٠هـ) - عشرين وتسعمائة - بموضع يقال له: (جالانان) بقراب  
(تبريز)، ونزل نصر الله العزيز، فانهزم شاه إسماعيل وولى فراراً، ولم يجد له من  
الله أنصاراً، وقتل غالب جنوده وأمرائه، واغتتم السلطان سليم خزانته.

#### [السلطان جعفر الكثيري]

وفيهما [٩٠٥]: في أواخر الحججة توفي السلطان جعفر بن عبد الله بن  
علي بن عمر الكثيري<sup>(١)</sup>، وكان متين الرأي عاقلاً حليماً فاضلاً، كان في (ظفار  
الحيوطي)، ثم قصد (بندر الشحر) ومعه ولده السلطان عبد الله، وأخذها من  
سلطانها سعيد بن مبارك بادجانة، واستمرت ولاية آل كثير بها من يومئذ، وكان  
بادجانة أخذ الشحر من يد سلطانها بدر بن محمد الكثيري في سنة (٨٨٣هـ) -  
ثلاث وثمانين وثمانمائة.

#### [أحمد بن محمد القمري]

وفيهما [٩٠٥]: في ربيع صفر، توفي السيد الجليل الشيخ العارف بالله تعالى  
أبو العباس: أحمد بن محمد بن عمر القمري<sup>(٢)</sup>، ودفن بجامعه المشهور بمصر  
المحرورية<sup>(٣)</sup>. وكان رضي الله عنه جبلاً راسياً في العنوم والأعمال وحسن المحن  
واليابا والأثقال، ذا هبة وجمال، مقبول الشفاعة عند الملوك والوزراء، محترماً  
عند السلاطين والأمراء، محبباً للمساكين والضعفاء والفقراء إذا رآه أحد من

(١) راجع عنه: (أدوار التاريخ القمري ص ٢٣٥).

(٢) انظر: (الفضوء للامع ١/٢٢٢).

(٣) المقصود مدينة القاهرة، والمصريون يطلقون على القاهرة اسم (مصر).

الأعيان، وأرباب الدولة والأركان ارتعد من بيته، وإذا رآه أحد من الضعفاء اطمان  
لسكينته. وتفتح به جم غفيرة، ولازمه جمع كثير، وظفر كل منهم بأنواع البر  
والخير، وأناه جمع يطلبون التلقين، فقال: حرزوا نيتكم في قلب الطريق وإلا  
حصل عنكم العتق، فما تجرأ أحد منهم أن يتقدم إليه. وقال: من لعب بالطريق  
لعبت به.

وله كرامات كثيرة عند أصحابه شهيرة، (منها): أنها وقعت صرة فضة من يد  
ولده أبي الحسن في بحر مائه أيام زيادة النيل، وما تذكرها إلا وهو (السهل)،  
فأرسل الشيخ فقيراً من قفرائه بصنارة، وقال له: قف على الحرف الغلاني وأرم  
بالصنارة ففعل ففعل بالصرة كما هي.

وكان كثير العمارة للمساجد في قرى الريف يقال عمر خمسين جامعاً، وكان  
يعاني في نقل العمد الرخام وغيرها من البلاد الكفرية فعمد جميع جوامعه بمحجر  
السلطان عن نقلها، وحكي أنه سافر إلى كرم خالي فصار يقبس في الأرض ويحلم  
علامة وقال لأصحابه: احفروا تحت العلامات فلم يجد في حفرة ووقع جميع  
الحفر على رؤوس العمد وهي واقفة.

ومن كراماته أنه أقام صف العمدة التي تني محراب جامعته بمصر كلها في ليلة  
واحدة بعد أن أمر المهندس المعلمين والشغال أن يبكروا ليقصروها في الغد، فلما  
أصبحوا وجد الصف الأول كله قائماً، فقال شخص ممن يدل عليه: وعزة ربي لو  
أناك قلت أجمع هذه العمدة قوموا ثم يتخلف منها واحد.

وعمر جامعته من عثماني وضعه تحت سجاده، وجعل يأخذ منه ويصرف.  
قال الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عبد الله الشعراوي: رأيت مرة واحدة في بلاد  
الريف سنة (٩٠٤هـ) - أربع وتسعمائة: فجمعتني والذي عليه: فدعا لي ثم أتى لما  
جئت إلى مصر ثم تقسم لي الإمامة إلا في جامعته فأقامت فيه سبعة عشر سنة،  
وحفظت فيه العلم، وشرحت الكتب ورتبت فيه مجلس الصلاة على النبي ﷺ في  
سنة ثمان عشرة وتسعمائة، وكنت إذا راق الليل وقلت الجماعة.. أجد الشيخ  
جالساً عن يميني فيحكى حتى تستيقظ الجماعة الذين ناموا، فإذا كثروا إختفى  
عني. وحفظ لي في جامعته الخير الكثير ببركته تعالى.

وهذا الجامع كان عمر غالب الإيوان الكبير أبوه الشيخ محمد. ومات قبل إتمامه، فأكمله ابنه صاحب الترجمة فنسب إليه. قال الحافظ بن حجر في أثنائه: لما عمر الشيخ محمد بن عمر العمري جامع عاب عليه أهل العلم ذلك، وأنا كنت من راسله ترك إقامة الجمعة فيه فلم يقبل واعتذر بأن الفقراء طلبوا منه فذاد، وعجل بالصلاة فيه بمجرد فرغ الجهة القبليّة، واتفق أن رجلاً من أهل السوق المذكور تبرع من ماله بعمارة المأذنة، ومات الشيخ وغالب الجامع لم تكمل عمارة. انتهى.

### سنة ست وتسعمائة

[قطب الدين الخزرجي]

توفي مولانا قطب الدين، محمد أبو يزيد بن محيي الدين محمد بن نظام الدين محمود الأنصاري الخزرجي الشافعي. عالم المسلمين، وإمام المحققين. مولده سبع عشر ذي الحجة سنة خمس (١٠٨٥هـ) - وخمسين وثمانمائة - وكانت له أحوال عجيبة وأمور غريبة في طريق القوم من الكرامات والمكاشفات حتى في سن الصغر، وذلك ما يتعجب منه بحيث حصل جميع العلوم وهو دون العشرين، وعقد له والده مجالس تكلم فيها علم قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنزَلْتُ مَا لَأَ قَائِمُونَ﴾ (١) حضره العلامة الجلال السواني والسيد صدر الدين وجميع تلامذتهما، وسنة إذ ذلك ستة عشر سنة، فتكلم مما أبهر القوم، وأذعن له الحاضرون، وسأله الحاضرون عن علوم شتى، فأجاب بأحسن جواب وأبدن فيها اليد الطولى. وشرع في إقراء «الكشاف». وكان يحضر درسه نحو المائة من الطلبة والعلماء، وأكثر اشتغاله على والده وعلم؛ خاله شرف الدين حسن شاء البقاء، رانفع به خلائق لا يحصون، ثم ترك ذلك وانقطع إلى الله تعالى.

ودخل الأربعينيات ثم قصد الحج، فلما نزل في بعض المنازل دخل عليه شخص مهيب عليه السكينة والوقار من غير استئذان فعرش له سجدة، وقال: أجبناك على هذه السجادة وأعطيناك هذا المقرض وأجزناك أن تدعو إلى طريق

(١) سورة البقرة، الآية ٣٠.

الله وتحمي شريعة رسول الله ﷺ، وأنت مجلد هذه السنة التاسعة، وخرج عنه فحصل للشيخ حال من ذلك، فلما أفاق سأل الخدم الذين بالباب عن الشخص من أين دخل وإلى أين توجه، فأذكروا ذلك وتعجبوا.

واتفق أن بعض المجاذيب قال لخاله وهو في (شيران): ولد أختك أجدد الخضر على السجدة، وأجرى له مقرض في هذا اليوم، فأرخته خاله، فلما عاد صاحب الترجمة من الحج، واجتمع بخاله ذكر له ما وقع له في الطريق، فراجع خاله ما أرخته فرجده في ذلك اليوم بعينه. فقال له: هذا إذن لكم في الإرشاد.

فجلس للمخاص والعام، وتفقّر على يديه أمراء (جهرم) كلهم وغائب المشايخ، وكان يقرن لفقراءه الإخوان، ويقول هم الذين بشر بهم النبي ﷺ بقوله: «أشرفاه إلى لقاء إخواني». ثم اعتزل عن الناس وبنى له خارج (جهرم) موضعاً له ولفقراءه وسماه (أخوان آباد) وبنى مسجداً ولما أتاه، كتاب من بعض أصحابه بعمير المسجد وبيوت العبادة، نظم هذه القصيدة:

أثنى كتاب فائح بمحبية  
يلوح صفاء الورد من سكايبها  
أثنى من خليل لم يدنس يريفة  
فهنيح شوقاً كان في القلب كمشأ  
أرت اخوتي فيها وليست بهائوت  
ومسجدها الميمون لا زال عامراً  
وما لهم الجازي يسرناظير  
مسكنهم تأبى سوى ذكر ربهم  
بها سكنت قوم تخلوا لربهم  
لقيام عداة يعتقدون عليهم  
يرومون بهتاناً ويبغون فتنة  
نعوذ بوجه الله منهم وجفط  
وهني عن حبي ومسائر إخوتي

وله تفسير على مواضع من القرآن، وكتاب «مفاتيح الغيب» يتضمن رسائل

ومصالح ونوافر ونفائس، وحاشية على مبحث الحمد: من حاشية «المطالع»، وحاشية على مواضع من شرح «المواقفة»، وحاشية على شرح «الشمسية» وحاشيتها، وحاشية على أوائل شرح «التجريد» للمعري، وشرح «آداب البحث»، ورسالة في تحقيق معنى المعروف، ورسالة في عالم الحساب، ورسالة في علم العروض، ورسالة في علم الخط، ورسالة في المعجمي، ورسالة في الموسيقى، ورسالة في علم الوقت، ورسالة في الرمن، ورسالة في الكيمياء، ورسالة في أن يعد هل يتخلل السمكات، ورسالة في أن المذرك هل هو الصورة أو ذو الصورة، ورسالة في ترتيب الموجودات، ورسالة في أن العلم بارتسام الشيخ، ورسالة في أن النفس هل يمكن وجودها قبل البدن، ورسالة في تحقيق عالم المثال، ورسالة في قولهم: المجهول المطلق لا يحكم عليه، ورسالة في قولهم كل كلامي كاذب، ورسالة في بيان النفس الناطقة، ورسالة في الجمع بين الجبر والقيض، ورسالة في القضاء والقدر، ورسالة في أن الجهل المركب مؤلم بعد الموت، ورسالة في التكليف بالمحاك جائز أم لا، ورسالة في رجوب اقتران العنة بالمعلول، ورسالة في تحقيق الوجود الدهني والخارجي، ورسالة في الصدق والكذب، وغيرها من الرسائل اللطائف، ومؤلفاته تفوق على الحاشيين. وكان يرى النبي ﷺ كل ليلة جمعة ويسأله عما يشكل عليه، وله مكاشفات كثيرة.

[محمد ابن عطية]

وفيها [٩٠٦]: ليلة الأحد ثامن عشر ذي الحجة، توفي الشيخ: محمد<sup>(١)</sup> بن محمد ابن علي ابن صالح بن عثمان بن أبي الفتح بن عمر بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد الله بن عطية بن عبد الصمد بن علي بن عبد المعطى بن أحمد بن يحيى ابن موسى بن حمزة بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن محمود ابن محمد بن أبي إبراهيم ابن عبد الرحمن ابن عوف أحد العشرة رضي الله عنهم أجمعين، الشيخ الإمام العارف بالله، الفقيه اللغوي المحدث المستند، المعتمد المرشد، المرابي القدوة: أبو الفتح شمس الدين الإسكندر بن المولد، الأفاقي

(١) انظر: (شذرات الذهب) ٧/ ٦٣، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (١٤/ ١).

العنشا، العاتكي، المزني، الشافعي المذهب، العوفي النسب<sup>(١)</sup>، العوفي المشرب. وُلد في الإسكندرية في أول المحرم سنة ثمان عشرة وثمانمائة، وقيل: سنة عشر، ولما حملت به أمه دخل والده بدر الدين على الإمام العارف بالله عبد الرحمن الشيرسي، وسأل لها الدعاء، فقال له: إن زوجتك آمنة معها ولدان أحدهما يموت بعد سبعة أيام والأخر يعيش زمناً طويلاً وسُمَّه بأبي الفتح، وسيكون له فتح من الله تعالى وتوكل على الله وسير إلى الله، يعيش سعيداً ويموت شهيداً، يخرج من الدنيا كيوم ولدته أمه، يضع قدمه على جبل قاف المحيط، يسرح زماناً وينال من الله تعالى أماناً. فاستوص به خيراً، واصبر عليه ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِط بِهِ خَيْرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

فلما وضعت أمه كان الأمر على ما قال الشيخ عبد الرحمن، فصنع والده وليعة بعد تمام أربعين يوماً من ولادته، ودعا الشيخ عبد الرحمن وجماعة من الفقهاء والصالحين وأهاتفهم، فلما رجعوا السَّمَاط حمله أبوه ووضع بين أيديهم، فحنكه الشيخ عبد الرحمن بتمرة مضغها ووضعها في فيه، ثم طلب غسله فلحقه منه ثلاث لعقات، ثم لعق المولود ثلاثاً، ثم لعق الفقراء منه، ثم قرأوا الفاتحة سبع مرات، ثم قال لأبيه: ادفعه لأمه لا يشاركها فيه أحد ولا تخش<sup>(٣)</sup> عليه، فوالله إني لأرى روحه تجول حول العرش. ذكر هذه الحكاية صاحب الترجمة في كتابه المسمى «الحجة الراجحة»، قال: ثم رأته - يعني الشيخ عبد الرحمن - بعد مئة، فلما أقبلت عليه قبل بين عيني، وتظن بعين لطفه إليّ ثم لفتني اليك وأخذ عليّ العهد، وقال: عش في أمان الله، مؤيداً بالله، هاتماً بالله، قائماً عملاً سواه، قائماً به، أنت إمام زمانك، وفريد أوانك، مقدماً عن أقرانك، مياركاً علو إخوانك، وعاك الله، حفظك الله، أوأك الله ﴿رَبِّينَا إِنَّا نَبِّئُكَ أَنََّّهُمْ مُنْكَرُونَ﴾<sup>(٤)</sup> الآية. قال:

(١) قال صاحب «تلدوات الشعب»: نسبة إلى عبد الرحمن بن غزف أحد العشرة المبشرين بالجنة.

(٢) سورة الكهف، الآية ٦٨.

(٣) بالأصل تخش.

(٤) آل عمران، ١٧٠.

ثم ألبسني الخرقة الشريفة، ثم قال: أيامنا انقضت وساعاتنا انقضت، قال: فلما تم لي سبع سنين لبستها من يد العالم الورع العارف أبي الحسن علي المستهوري، ومن يد الشيخ أبي إسحاق إبراهيم الأتقاري يوم عاشر المحرم<sup>(١)</sup> سنة (٨٢٥هـ) - خمس وعشرين وثمانمائة - بلباسهما من الشيرازي.

وتفقه صاحب الترجمة بجماعة أولهم جدّه لأبيه<sup>(٢)</sup> القاضي نور الدين أبو الحسن علي، وسمع من الحافظ ابن حجر، والتقي الرمام، وعائشة بنت عبد الهادي، ومريم بنت أحمد بن محمد الأذري، والوز بن الفرات الحضي، وغيرهم.

وقرأ «الصححين» على الحافظ الشمس المقدسي الحموي وغيرهما، وأخذ عنه التصوف. والسير وأجازته بجميع مروياته، وأبسه خرقة التصوف وأبسه من أحمد بن محمد الترابي، ومن أبيه القاضي بدر الدين وجده، وخاله أحمد بن القاسم التوسي، والحافظ ابن ناصر الدين، وابن السجزي، والشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر الصالح الحنبلي، والشيخ محمد بن أحمد الوفايي، وأبي بكر محمد بن محمد الحوفي، وشهاب بن أرسلان.

ومن أخذ عن أبي الفتح: رضي الدين العامري، واستجازته لولده محمد بدر الدين وأحضره إليه وهو دون الستين فلقنه الذكر، وأبسه خرقة، وأجازته بكل مروياته، والعلامة أبو المفاخر المحنزي النعيمي، وتلميذه الشمس بن طولون، والشمس الوفايي الواعظ وغيرهم.

وآلف كتاباً في اللغة، وكتاباً سماه «الحجة الراجحة في سلوك المحجّة الواضحة»، وله مؤلف في «آداب اللباس والصحة». ومن شعره ما كتبه في ختام الجزء الأول من كتاب الحجة:

يا ناظرًا مُنعمًا فيما جمعت وقد أضحت يردد في أمثاله الشظرا  
سألتك الله إن عاينت من خطبي فاستر علي قبحير الناس من مشرا

وقال أيضاً:

لم أنس مذ قائلوا فلان لقد  
فقلت لا أصل لهذا وقا

وقال أيضاً:

من كان حقاً مع الرحمن كان معه  
ومن تذلّل للمولى فبرفعه

وقال أيضاً:

يُروى الخليل عنى ما كان صاحبه  
وفي الحقيقة يعنه الصغير بما

والعبد يُرئى بما رُيّد سيّد  
ومن تراه يضرب التذق مُنتهياً

كذا السانك من تطق يقوه بما  
والشيخ إن كان ذا جهل فتتبعه

وطالب الخير غير الخير ليس يرى  
ومن مشى في طريق كان متهما

ومن استر لشيء كان يفعله  
ومن به نبي<sup>(١)</sup> فتى بالثبج متصفاً

ومن يعنى عن طريق الحق مشحرفاً  
ومن له حسن وجه لا حياء به

ومن به ياقتن عزم بلا عملي  
وتحكي أن بعض مشايخه خرج به بعد العشاء إلى التمكن المعروف

بـ (المنشار)، وتعلقا بفتح (قاسيون)، قلند أشرفاً على الجبل، قال له الشيخ: عدّ  
هذه العشائر، ثم سار إلى مقام الخليل عليه السلام المعروف بقربة (برزة)، ثم

أضحى كبير النفس ما أجهده  
لإنسان لم يكبر سوى المزبلة

تعم ومن ضرّ فيه نفسه نفعه  
ومن تفرّق فيه شمله جمعه

يعشاه وعنى ما كان فيه رُئي  
قد كان ينظر من أم له وأب

من كثرة الخير أو من قلة الأدب  
يحيل سامعه للمرقص والطرب

عودته منشد من صدق ومن كذب  
فيه تلاميذه جهلاً بلا عجب

وطالب الشر غير الشر لم يرب  
ما زال متهماً بالعيب والريب

فسوف في وجهه يبدو امرئق  
فسوف يُرمن به في الحكم والنسب

كالكلب ما زال يلقي أعوج الذئب<sup>(٢)</sup>  
فذاك يرق بلا غيب ولا سحب

فذاك نخل بلا طلع ولا رطب<sup>(٣)</sup>  
وتحكي أن بعض مشايخه خرج به بعد العشاء إلى التمكن المعروف

بـ (المنشار)، وتعلقا بفتح (قاسيون)، قلند أشرفاً على الجبل، قال له الشيخ: عدّ  
هذه العشائر، ثم سار إلى مقام الخليل عليه السلام المعروف بقربة (برزة)، ثم

(١) بالأصل يشاري.  
(٢) بالأصل لا يزال يلقي. والتصحيح من: الكواكب السائرة.  
(٣) أورد الأبيات كاملة صاحب: الكواكب السائرة ج ١ ص ١٦.

(١) في نسخة يوم عاشر.  
(٢) وردت في الأصل: جدّه لأبيه. والتصحيح من: شذرات الذهب. والكواكب السائرة.



قال له: كم عدده. مشعلاً؟ قال: ثمانمائة، قال: تلك أرواح الأنبياء المدفونين هنا<sup>(١)</sup>. وذلك مصداق ما يقال: إن بين (أرز) و(برزة) ثمانمائة نبي.

وكانت وفرة أبي الفتح بمحلة (قصر الجنيد) قرب (الشويكة)، ودفن بالجانب الغربي في الأرض التي جعلت مقبرة وأضيفت لمقبرة (الحمرية). رحمه الله تعالى.

### سنة سبع وتسعمائة

[عمر ابن يسق]

في سابع محرم، توفي عمر بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز الدمشقي الأصل، ثم المكي شيخ الفراشين بـ (مكة)، ويعرف بابن يسق. ولد سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة بمكة المشرفة، ونشأ بها، وأخذ المشيخة عن والده، ولازم خدمة قاضي القضاة البرهان بن ظهيرة بحيث دخل معه القاهرة حين طلبه الأشرف قايتباي.

وكان أديباً متودداً للناس قنماً بوظيفة المسجد الحرام على ما ينبغي، وكان ذا مروءة وفتوة، مات ليلة السبت، ودفن بالمعلاة على أبيه<sup>(٢)</sup>، وحُلف في المشيخة ولله عبد الله. رحمه الله.

[محمد بن محمد الطبري]

وفيها [٩٠٧]: توفي الشيخ الإمام: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الرضي أبو السعادات بن المحب أبي المعالي الطبري الأصل، المكي الشافعي إمام المقام وابن إمامة وابن أخته. ولد تاسع محرم سنة سبع (٨٣٧هـ) - وثلاثين وثمانمائة - بـ (مكة)، وحفظ «القرآن» و«المنهاج» و«العمدة» و«مختصر ابن الحاجب»، و«مجمع الجوامع»، و«منظومة التزهة»، و«الشاميين»، و«الكافية»، و«تعريف الزنجاني»، و«مختصر الشافعية»، وغير ذلك. وعرضها على مشايخه، ولازم أبا القاسم النوري وعبد القادر

(١) في الشذرات: المدفونين بهذا النسخ المبارك.

(٢) دفن على أبيه: أي بذات القبر المدفون به والده.

المكي والنداء ودخل (القاهرة) و (دمشق)، وأخذ عن البيهقي، والتقي الحصني والكوراني وغيرهم.

وتعيز في الفضائل، وأذن له مشايخه في الإفتاء والإقراء، فجلس في المسجد الحرام، وأخذ عنه الغرباء والقاطنون. وبرز في التفسير والفقه، وصاهر التقي بن فهد من أيتمه، وأراد السفر إلى (الهند) عام نهب (مكة) فرده القاضي صلاح الدين من (جدة) وتوفي بمكة ودفن بالمعلاة. رحمه الله تعالى.

[محمد الصاحبي]

وفيها [٩٠٧]: توفي محمد بن القاضي المجذوب الصاحبي. كان عجيب للكشف الصريح، يقف الإنسان عنده فيخبره بما في قلبه وبما جاء لأجله، وإذا خطر لبعضه ينفي أو يقرم عليه، يرسل له ويقول له: افعل ولا تفعل. ومن كلامه: إياكم والإنكار على الناس بسوء الظن، وإذا رأيتم من يأكل حشيشاً مثلاً فعضوه برفق ورحمة، وإن كان لكم حال مع الله تعالى فاسألوه برفقه، وليس في الإنكار باللسان فائدة، فأحذركم معاقب وذاك مبتلى وما عند أهل الجنة خير من أهل النار.

[محمد الخضري]

وفيها [٩٠٧]: توفي الشيخ محمد الخضري. ذو الغرائب والعجائب والعظايا والمواهب، كان يتكلم في شأن الأكبر والتعارف من أهل السماء والأرض بما لا يستطاع سماعه. وكان من الإبدال ويلبس ملابس القضاة، ويمشي بقباب عال دائماً، وإذا غلبه الحال ضرب من لقيه. وكان السلطان قايتباي إذا رآه قادماً، فاه من الديوان خوفاً من أن يضربه بحضرة الناس.

ومن كراماته أنه خطب وصلّى الجمعة في ثلاثين بلداً في وقت واحد، وبيت في الليلة الواحدة في عدة بلاد، وأراد القطع تبييت ثيابه فسمر أيديهم في أجسادهم. وإذا خطب أتى بمواظف تدهش العقول. وغلب عليه الحال يوماً وهو على المنبر فقال: أشهد أن لا إله لكم إلا إيليس عليه السلام، فصاح الناس: كفرت، فنزل لهم بالسيف، فهربوا رنم حتى سمع غطيظه، وصلّى بالناس فهم بعضهم بالخروج من الصلاة، لأناه وضربه، ودفن بـ (بهنسا). رحمه الله ونفعنا به.

## [شهاب الدين الشعراوي]

وفيها [٩٠٧]: توفي الإمام شيخ الإسلام شهاب الدين: أحمد بن عتي بن أحمد بن محمد بن موسى الشعراوي<sup>(١)</sup>، والد سيدي المعارف بالله عبد الوهاب. كان شهاب الدين فقيهاً محدثاً، مقررئ نحويًا، ورعاً زاهداً، جامعاً بين العلم والعمل. أخذ المنوم عن والده وغيره، وكان يعمل الدواوير ويشد المتكيب، وله الباع الطويل في إنشاء الخطب والنظم، وكان ينشئ الخطبة حال صعوده للمنبر، ويبلغه أن الإمام عبي كرم الله وجهه - خطب خطبة لا أَيْفَ فيها حين تذاكر العرب عنده أن الألف أدخل الحروف في الكلام.. فأنشأ خطبة ليس فيها حرف الألف. وجمع فيها الأركان، أولها: حملت له ربي ورب كل مخلوق بحمد عظيم، صدّر من قلب مؤمن صدوق، شج بحمده كل شجر وسدر ونجوم وغيوم وبروق وشمس وقمر وبحر وبر في غروب وشروق.

ومن جملة وعظله عليكم بتطهير قلب مشغف يحب كل فسوق حسود من غل وحقد وحت وذنس به مغلول، فقد علمتم بسرعة سيركم للمحشر ودموعكم دلووق مع كل شخص منكم شهيد يشهد عنده وحسب له يسوق، يومئذ تعرضون ثم تميزون فمؤمن مع نيته، ومجرم مع يغوث ويعوق، إلى آخر ما قال.

وكان إذا صلّى بالناس وقرا القرآن يبكي الناس من الخشوع، وربما خز بعضهم إلى الأرض، صلى خلفه الشيخ كمال الدين فكاد يخز إلى الأرض فقال له: أنت لا تتأسرك إلا بجامع الأزهر لا بالريف. وكان له قيام طويل في الليل يثت القرآن، وأكثر في كل ليلة وصيام كثير.

وكان له توجه صادق في قضاء حوائج الناس وشهادة بين الناس وضبط خراجهم احتساباً لوجه الله تعالى، ولا يأكل لأحد من الولاة وأهوانهم طعاماً، وهو مع ذلك لا يخل بأمر معاشه من حرث وحصاد ودباس، وكان صبوراً حليماً، وحنيف عدة مؤلفات في الحديث والأصول والتجو

(١) انظر: (الأعلام للزركلي ١/١٧٩)، شذرات ذهب ٦٦/٨، معجم المؤلفين ٩/٦، الكواكب السائرة ١/٢٣٨.

والمعاني والبيان، فثبوت مؤلفاته كلها قسم بتغير، وقال: أفتأها لله فلا علينا أن لا ينسبها الناس إلينا.

وكان يقول: قد جمعت بحمد الله تعالى من العلوم ما لو اجتمع على علمه الجامع الأزهر لقطعهم: وأتاه رجل من النون بقطعة الطريق، وقال له: كتب لي ورقة بأن لي علم فلان ثمن ثور، فقال: حتى يأتي من يشهد لك بذلك، فعضب ووعد بالقتل وصار يكمن له فقال له ولده عبد القادر: ادع الله عليه. فقال: يا ولدي في الله تعالى كفاية، ثم نام فرأى أن قاتلاً يقول: بعد غد يقطع رأس عدوك، فكان الأمر كما قال.

وقال ولده عبد الوهاب: كنت اقرأ عليه سورة الصافات. فلما بلغت قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا نِسْوَةٌ فِي سَوَاءٍ أَمْرٍ ﴿٥٥﴾ فَأَلَّا تَلَّوْا بِهِ كِتَابَ تِلْكَ ﴿٥٦﴾﴾<sup>(١)</sup> فبكى حتى اغشى عليه، وصار يتسرع في الأرض كالطير المشبوح. وكان عمري - إذ ذاك - نحو ثمان سنين.

ولم يزل على أحسن الأحوال والأمور إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى في التاريخ المذكور، ودفن بقبور والده بزوايته في ناحية (ساقية أبي شعرة)، رحمه الله تعالى وبيان.

## [الشريف هزاع]

وفيها [٩٠٧]: خامس رجب، توفي شريف مكة وسلطانها الشريف: هزاع بن محمد بن بركات<sup>(٢)</sup>، وكان يليس النخعة الثانية مع أخيه بركات ثم نافر أخاه بركات سنة (٩٠٦هـ) - ست وتسعمائة - ولحق به (بشيخ). وكان قد عامل الأمير قانصوه البرج فرسول قانصوه لأمير الحج أنا يخلع على هزاع ففعل، والتقى هو والشريف بركات به (وادي من) وتخلّف الترك عنهم، ولما رأوا النهب في أطراف الناس وخافوا على أنفسهم، حملوا مع هزاع على بركات، وقتل أبو القاسم بن الشريف بركات، وهرب بركات إلى (جده) فنهبا، واستولى هزاع على (مكة) وحج

(١) سورة الصافات، الآيةان ٥٥ - ٥٦.

(٢) انظر: (الأعلام ٨/٨٣) عن ما هنا.

بالتسلسل، وهم خائفون من هجوم بركات. واتفقوا على أن يعطى هزاع أخاه بركات ألفي دينار، ولما سافر الأمراء... رأى هزاع أنه لا قدرة له بملاقاة أخيه بركات، فذبحه بـ (ينبع) وجمع عسكرياً جراراً، وتلقى مع بركات فانهزم بركات، واستقر هزاع بـ (مكة)، واستمر إلى أن مات، رحمه الله تعالى.

[محمد بن إبراهيم أبو السعود]

وفيها [٩٠٧]: توفي الشيخ محمد بن إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي السعود<sup>(١)</sup> قاضي القضاة بمكة المشرفة. ولد ليلة الثلاثاء لليومين بقينا من ذي الحجة سنة (٨٥٩ هـ) - تسع وخمسين وثمانمائة - ونشأ في كفاية والده في عز ورفاهية، وحفظ القرآن، وصلّى به ستة سبعة عشر، وحفظ «الأربعين»، و«المنهاج»، و«الفيثي الحديث والنحو»، و«مختصر ابن الحاجب»، و«البلخييس»، و«الطوالح»، و«الشاطبية»، وعرضها على مشيخته سنة اثنتين وسبعين. ولزم والده في سائر العلوم الشرعية والعقلية، وأكثر من الأخذ على عمه الفخر أبي بكر في دروسه، وربما أخذ عن غيرهما، ورحل إلى (مصر) سنة اثنتين وثمانين، فأخذ عن الكفياجي والأمين الأقصراني وشيخ الإسلام زكريا والسراج العبادي والبقاعي وغيرهم.

وكان له فهم عجيب وذكاء غريب وتميز بالفضل والأدب، وكان يتوب عن والده ثم اشتغل بالقضاء عقب موته وعمل درساً في «الكشاف»، و«الروضة». وكان له استحضار للثبوت والتواريخ والأدب، وبه شرح على المنهاج وتذكرة كبيرة تدل على سعة اطلاعه وقصيلته. ثم قبض عليه الشريف وعلى جميع أملاكه لما بلغه أنه سعى في عزله ونصب بعض أخواته، ونفاه إلى «الفتنة»، ثم أمر بتفريقه ففرق بجانها يوم الجمعة حادي عشر ذي الحجة وختمه بالشهادة، وأسف الناس على فقده. رحمه الله تعالى.

(١) أورده صاحب «شذرات الذهب» ضمن وفيات السنة التالية: ٩٠٨ هـ - (شذرات الذهب) ٨ / ٦٩.

[علي بن عمر الزيني]

وفيها [٩٠٧]: توفي علي بن عمر بن عمران بن موسى بن حمزة بن صالح بن عميرة، نور الدين أبو الحسن القاهري الشافعي ويعرف بالزيني. ولد في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة بمدينة (الزينة) من (الغربية) بين (سخا) و(سمهود)، وقدم (القاهرة) فحجب الشيخ مدين ولازم العبادي، وأذن له في الإفتاء والتدريس، وحضر دروس المعلم البلقيني والحناوي وشيخ الإسلام الجوهري والنجم بن حجي والأبناسي، وتولع بالأدب، فأنظم وكتب، وله مدائح في البرهان بن مهيرة وولده، وأقام بـ (مكة) حتى توفي ليلة الأحد رابع عشر ذي القعدة. رحمه الله.

[عجلان بن بركات]

وفيها [٧٠٩] في يوم الثلاثاء حادي عشر شوال، توفي الشريف عجلان بن الشريف بركات بمكة وشيخه والده كاتباً لشوكة، وهو صابر محتسب والقضاة والفقهاء والأمراء والمعلمين بين يديه. وهو أكبر أولاده. وكان نجيباً أديباً ترويحاً للمملكة بعد والده، وكان والده يحبه ويشي عليه، وأصابه وجع الدق وعالجوه، فلم يقد شي. ودفن خارج قبة جده محمد. رحمه الله.

سنة ثمان وتسعمائة

[عبد الله بن عيسى]

في ربيع ثاني، توفي الشيخ الجليل القاضي عبد الله بن محمد بن حسن بن محمد بن أحمد بن عيسى<sup>(١)</sup>، ذكره في «النور السافر» باختصار، وأنه توفي سنة سبع. كان - رحمه الله - عالماً جليلاً ورعاً زاهداً، بقية السلف، وعمدة الخلف. وُلد بـ (بندر الشجر)، ونشأ بها في الطاعة والعبادة، وظهرت عليه من حيثئذ لوائح السعادة. واشتغل بالعلم فبرع، وانتظم في حلبة السباق، وسلك طريق التحقيق والتدقيق فُلحق من قبله وفاق، وتصدّر في (بندر الشجر) للفتوى والتدريس على

(١) انظر: (النور السافر) ١٣، الشهداء السبعة ٤٩، صفحات من تاريخ حضرموت ١٤٦، أدوار التاريخ لعضرمي ٢٤٠، إدام القوت ٢٩١.

مذهب إمام الأئمة محمد بن إدريس، ونخزج به كثيرون، واتضح به الطالبيون. وكان كريماً، وصولاً للطلبة، كثير الإحسان إليهم، وكان يجتهد في جمعهم، ويرغبهم في الطلب، ويسعى لهم في الرزق؛ بأدأ لهم نفسه، حسن التعليم، لين الجانب، في غاية من التواضع، وإذا مرض بعضهم يأتي بنفسه إلى دار ذلك الطالب في الوقت الذي يعناد فيه القراءة، فيقرئه حتى لا ينقطع اشتغاله. وكان كثير لتفقد لأحوالهم، صبوراً على ما يسمع من أذى منهم أو من غيرهم، حتى إن بعضهم قال له يوماً بحضرة جماعة من الناس: أنت سرائي، قال: قلت طيبي - أو كما قال - ولم يغضب ولم يتغير عليه، وكان من عادته إذا وقع في نفس أحد عليه.. كان هو الذي يتطلب رضاه كائناً من كان، ولا يُدع بينه وبين أحد سبيلاً للشيطان.. وكان لا يحسد أحداً، ولا يحقد على أحد أبداً.

وكان متشفئاً في ملبسه، طارحاً للتكلف، أمراً بالمعروف، نهياً عن المنكر، ينكر على الملوك والأمراء، ساعياً في قضاء أحوال المسلمين لا سيما الضعفاء والفقراء، ولا يتأثر على من رده، ولا يكون ذلك متفراً له عن الشفاعة مرة أخرى، حتى أنه طلع للسلطان في رفع بعض المضامير، فرده السلطان ولم يقبل شفاعته؛ فلما خرج وجد جماعة من الضعفاء يشكون مظلمة، فرجع إلى السلطان في الحال؛ وكلمه، وشفع لهم، ولم يكن الرد مانعاً له عن العود لمثل ذلك في وقته.

ومن فضائله المشهورة ومناقبه المذكورة: سعيه في استخراج وقف الجامع الذي على المدرس والعلبة وغيرهم من يد الدولة، بعد أن استولوا عليه مدة، وكان أن ينطمس ويندرس. ومن ذلك: أنه كان السبب في وصول العلامة الشيخ عبد الله بن الحاج باقر إلى (الشحر)، وترتيبه مدرساً في الجامع، وانتفاع الناس به.

وكان ينسخ المصاحف، ويجتهد في ضبطها وتصحيح رسمها، ووضع علامات الإدغام والعتة، والإظهار والإخفاء، والتحقيق والتسهيل، وغير ذلك من علوم القراءات، وبعض مصاحفه موضوع لقراءة نافع وأبي عمرو، ومنها التقليل لقراءة السبع.

وله كلام في بعض أجوبته على الرسم العثماني، قال فيه بعد بسطة: ومن

يتبع ما في المقدمة - يعني الجزري - وشرحها في ذلك أجزاء، ثم قال: وقد أعتيت في مصاحفي يتبع ما في الجزرية وشرحها، وانتشرت في أمكنة تبلغ نحو خمسين مصحفاً منحورة بحمد الله تعالى، أرجو من الله تعالى بها أن يحفظ على الإسلام بحفظ كتابه. وكتبت على الرسم العثماني مصحفين محررين من نحو عشرة كتب معتمدة؛ أرجو من الله تعالى أن لا يخيب سعيي فيها، إنه جواد كريم. انتهى.

وكان رحمه الله تعالى يُعلم الصبيان القرآن، وحفظه بتعليمه خلق كثير، ثم ولي قضاء الشحر بعد تمتع شديد. وكان من قضاة العدل المشكورين، وأئمة الفضل المشهورين، اشتهر بقلك عند المحققين من الرجال، وطار اسمه، وضربت به الأمثال. ولم يكن يأخذ من معلوم القضاء شيئاً لنفسه، بل كان يخص به المحتاجين من الفقهاء والطلبة والصلحاء، ولم يتغير لباسه؛ وقد لا يكون له إلا ثوب واحد يتزر ببعضه، ويجعل بعضه على عاتقه، ويمشي في السوق كذلك غير مكترث.

وحكى أن بعض تجار من أهل مصر والشام اختصموا، فأل امرء إلى رفع قضيتهم إلى القاضي ليفصل بينهم، فاجتمعوا وذهبوا إليه، فوجدوه في الطريق في فرد ثوب متزراً بعضه مرتدياً بإقيه، وهو في صورة مسكين. فلما رأوه تغيرت منه نفوسهم، وتركوا المحاكمة عنده، فلما بلغه ذلك سجد شكراً لله تعالى.

وقصته مع السلطان عبد الله بن جعفر مشهورة، وذلك أن السلطان المذكور اشترى فرساً من رجل، ثم أراد أن يرده، وادعى أن فيه عيباً، وامتنع من تسليم الثمن للبايع، فطلب الحكم من القاضي، فكتب للسلطان أن أحضر للشرع الشريف، فجاء سلطان إلى موضع الحكم، وأمره القاضي أن يجلس مع خصمه، فاعتل وقبل القاضي بينهما بمقتضى الشرع الشريف، ولم يراع السلطان ولا تساهل لأجله ولا حياء في حكمه. فقله دمه، لقد أبغى فخراً، وغنم أجراً، وامتنى ذروة السماء، ورتي فوق أرج الأفلاك.

وله فتاوى كثيرة انتشرت في الجهات، وجمع بعض تلامذته بعض ما وقف عليه من أجوبته، ورتبه على أبواب الفقه، وفاتهم من ذلك شيء كثير. وله كتابات

على بعض الكتب، وكلامه وأبحاثه في فتاويه وحواشيه وغيرها دالة على عظيم فضله في العلم، وقوة قننته، وغزارة مادته. وقصته مع العلامة محمد بن عمر بحرق التي ذكرها في «النور السافر» وهي أنهما اختلفا في مسألة، وطال لتزاع بينهما، وشاح ذلك بين الناس، فظفر صاحب لترجمة بالنقل من «الروضه»، فلما رآه العلامة بخرق رجح إلى قوله، ورقى المتبر، واعتبر بأن الحق ما قاله القاضي عبد الله<sup>(١)</sup>. وبالجملة ففضائله كثيرة، ومناقبه شهيرة.

حبهات أن يأتي الزمان بمثلها إن الزمان لا يسامح ولم يزل في ولايته القضاء وغيرها مستمراً على جميع ما ذكرناه - من التعليم، ونسخ المصاحف، والسعي في قضاء حوائج المسلمين، والشفاعات لهم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعدم المداخلة والتكشف - إلى أن انقضت أيامه، ودنا منه حذامه، فتوفي في هذا العام<sup>(٢)</sup>، وتعب الناس لفقده التعب التام، وتفنن في تربة الشيخ فضل بن عبد الله، وترجمه العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة ثم قال: ومع هذا فإني مقر بالتقصير عن الإتيان بما يجب له من الترجمة.

#### [الإفراج في بحر الهند]

وفي هذه السنة [٩٠٨]: كثرت مراكب الإفراج في بحر الهند وهموز وتلك الجهات<sup>(٣)</sup> وعظم أذاهم للمسلمين، وأخذوا سبعة مراكب، وقتلوا أهلها.

#### [حميد الدين الحسيني]

وفيها [٩٠٨]: توفي المولى حميد الدين بن أفضل الدين الحسيني<sup>(٤)</sup>. أخذ عن والده وجماعة من العلماء، منهم: المولى يكان، ثم وُلِّي تدرسي مدرسة مُراد خان ثم مر به السلطان محمد خان؟ وقال له: أنت ابن السيد أفضل الدين، فقال:

(١) انظر: إدام القوت للعلامة عبد الرحمن بن عبد الله السقا، المطبوع بتحقيقنا.

(٢) في «اه زيادة»، توفي في ربيع ثاني.

(٣) للتوسيع في هذا الجانب، انظر: (البرق البهاني في الفتح لعثماني، غاية لأمني في أخبار العصر البهاني).

(٤) انظر: (شذرات الذهب) ٨ / ٧٠ ومنه: الطبقات السنية في تراجم الحنفية للغربي ٣ / ١٩٥، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ص ١٠٥.

نعم، فقال: احضر الديوان غداً، فأعطاء مدرسة والده ب (بروستا) وعين له كل يوم خمسين درهماً، ومن الطعام ما يكفيه، ووصاه بالاشتغال بالعلم، واشتغل بتلك المدرسة وانتفع به جَمْع، وجمَع فتاوى أخويه عن اعتراضات أكمل الذين في شرحه للهداية، ثم وُلِّي إحدى المدارس الشداد، وجد في استفادة الطلبة، فكان يدرس كل يوم من أربعة كتب مع اعتماده عظيم بحيث لا يمكن المرید، ولما رجع السلطان محمد من الغزو وقال: بلغنا أنك تلازم للدرس من أربعة كتب فقد أديت ما عليك، وبقي ما لك علينا، وأهدى العلماء هدايا ومضاعف الهدية له، ثم ولّاه قضاء (قسطنطينية)، ثم اتاهها، واستمر إلى أن مات بها.

وكان صبوراً ما عرف له غضب حتى أنه حكم يوماً على امرأة، فأطلقت لسانها عليه، وأساءت القول، وأصالت، فقال لها: لا تنعبي هذا حكم الله لا يتغير. قال تلميذه محيي الدين الفنازي: لا تغيب مسألة عن حفظه ولو ضاعت الكتب المتداراة لأمكنه أن يكتبها من حفظه.

وله حواشي على «شرح المطالع» للأصهاني، وحاشية على شرح «المختصر» للسيد الشريف، وكلها مقبولة متداولة، رحمه الله تعالى وإيانا.

#### [أحمد بن عبد الرحيم العيني]

وفيها: [٩٠٨]: توفي أحمد بن عبد الرحيم بن محمود بن أحمد الشهاب بن الزين بن البدر العيني الأصل القاهري، وُلِدَ سنة ثمان وأربعين وثمانمائة<sup>(١)</sup> بمدرسة جده بالقاهرة، رقبته خشقدم ورقاه<sup>(٢)</sup>، حتى صار من عده الألو في أدب عظمته مع لطف وذوق وفضيلة، وعقد غمده مجلس الحديث في الأشهر الثلاثة، وكان يتنزل كل واحد منزله، ولما استقر الأشرف صادره على أموال كثيرة، ثم تصنع أمره معه. ورجع سنة (٨٩٩هـ) - تسع وتسعين وثمانمائة - بأبنة زائدة، وأحسن إلى أهل (مكة) لا سيما أرباب الوظائف، ثم عاد إلى (القاهرة)، ورجع إلى (مكة) وجاز بها، واستأجر المدرسة المجاهدية بالحرم الشريف وعمرها مدرسة وأوقف

(١) في الضوء اللامع (١/ ٣٤٥): أن مولده سنة ٨٥٠.

(٢) خشقدم: أمير مصر. وأصحاب السفاري: قزیه لكونه ابن ربيعه.

عليها بيوتاً اشترأها، وقرر فيها صوفية شيخها قاضي القضاة الجمال أبو المسعود بن ظهيرة، ثم قاسم - بعد ذلك - شنداذ في أيام القتل بـ (مكة) ونهبت داره وصودر فتوجه إلى (طيبة المنورة)، ومات بها. رحمه الله وإيتانا.

### سنة تسع وتسعمائة

توفي إبراهيم بن محمود بن أحمد بن حسن البرهزي<sup>(١)</sup>

[جازان بن بركات]

وفيها في صباح يوم الجمعة تاسع رجب، قُتل صاحب (مكة):

جازان بن محمد بن بركات عند باب الكعبة وهو يضوق، قتله اشرك المقيمون بـ (مكة) لفا لم يروا ما يعجبهم، وخافوا على أنفسهم منه، فتواضوا على قتله، وحمل إلى (العملاة)، وقفن على أخيه مبرز<sup>(٢)</sup> بوشارة أخيه حميضة. وبعد فراغ دفنه أنبئ (الأمير نباش) السيد حميضة بن محمد الخنعة، وأقامه على الحججاز حتى يأتي أمر السلطان من مصر. وكانت ولايته للحجاز يوم مات أخيه مزاع خامس رجب سنة (٨٩٧هـ) - تسع وتسعمائة - عاهده القاضي أبو المسعود بن إبراهيم بن ظهيرة، وكان تسييره لتديره، ثم جاء شريف بركات ودخل (مكة) في شعبان وأخرج منها جازان، ثم جمع جازان عسكرياً وقصد (مكة)، ولما سمع به بركات، خرج إلى جهة اليمن، ودخل جازان مكة وحصل بها الغلاء والخوف، وصودر جماعة وغرموا مالا، وقطعت العريش، ونهبت لعربان من (جبل أبي قبيس)، ثم قصد بركات (مكة) وسادته جازان، والقوا بـ (المتحنين)، فهزم بركات ونهبوا أمواله وجملته.

وقصد بركات الأشرف آل أبي تميم الدين باليمن، وساعده وهجم بهم حنة جازان فنهبا، ودخل (مكة) وحفر خندقاً على (مكة)، ولما جاء جازان لم يجد وصولاً إلى (مكة) فانهزم، ثم في ربيع شوال هجم (مكة) على غفمة وانهزم بركات، وسئولى جازان على (مكة)، وقتلوا خلقاً كثيراً، ونهبوا البيوت، وسبوا

الأرقاء وأمهات الأولاد وكثيراً من أولاد الناس، وتوجهوا إلى (بنيح)، واستفك جماعة أولادهم بمال كثير.

وفي القعدة وصلت التجريدة عن مصر، وجعلوا تكبيرهم مالا في توبة جازان، وفيه بركات، فلما وصلوا حنموا على بركات، ولما وصلوا المدرسة قبضوا على السيد بركات وجماعة وصحبوا أخوانه فلم يجدوهم، ونهبوا دار الشريف بركات وذور أصحابه، وأخذوا إليه، وأرسلوا للسيد جازان فأبسوه الخلع، والتزم للسلطان مئتين ألف دينار، واستمر بـ (مكة) إلى أن قُتل في التاريخ المذكور. رحمه الله وإيتانا.

### [شرف الدين بن بركات]

وفيها [٩٠٩]: توفي السيد شرف الدين بن الشريف محمد بن بركات شقيق قاضي في أول جمادى الأولى، وكان رجلاً كاملاً صاحب تدبير، وسياسة وكان كثير لعبادة والطاعة محبباً عند جماعته.

### [علاء الدين علي البكائي]

وفيها [٩٠٩]: توفي علاء الدين علي البكائي<sup>(١)</sup>. أشعالم العامر، الغاضل الكامل، قرأ على علماء عصره في تلك البلاد وحده، واشتغل بعلمه علوم وبرع فيها. ثم صار مدرساً بالمدرسة السلطانية بمدينة (بروسا)، ثم صار مدرساً بإحدى المدارس الثمان، ووُلي الإفتاء بالمدينة المذكورة، وعُيّن له كل يوم ثمانون درهماً، وكان لطيف الطبع، كامل العقل، سليم الصدر، شريف الذكاء، وانتفع به كثيرون. واستمر مدرساً إلى أن توفي في التاريخ المذكور، وقُتل في تاريخه. وقد مات مرحوماً سيّداً.

(١) نظراً (شذرات الذهب ٧٦/٨، الكواكب السائرة ٣٨٠/١)، الشقائق النعمانية في علماء المدينة العظيمة ص ١٦٩).

(١) يباين بالأصل. ولكنه سيكت ترجمة عن المذكور في أهل سنة ٩١٤هـ.

(٢) دفن على أخيه: أي لم يفته في ذات القبر المذكور به أخيه.

## سنة عشر وتسعمائة

[محمد بن ظهيرا]

توفي القاضي نجم الدين: محمد أبو المعالي بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة<sup>(١)</sup> الشافعي، الإمام الكبير العالم الشهير. وُلد بـ (مكة) بعد وفاة أبيه بسبعة وثلاثين يوماً، فسمي باسمه وكُنِيَ بكنيته ولقب بلقبه، يوم السبت رابع شعبان سنة ست وأربعين وثمانمائة، وحفظ «القرآن»، و«أربعين» الثنوي، و«المنهاج»، و«جمع الجوامع»، و«الألفية»، و«العوامل»، و«التلخيص»، و«التهذيب»، في المنطق، وغيرها. وعرضها على مشايخه، ولازم عبد القادر المالكي والشرواني وإمام الكاملية، وتلقن منه الذكر وليس منه الشرفقة، ولازم ابن نجم الدين البيهاني في دروسه، ورحل معه إلى (القاهرة)، وأخذ عن علمائها، وأذن له غير واحد في الإفتاء والتدريس.

وكان متظافلاً يحفظه، حسن الإنشاء والتفكير، مُعظماً عند الملوك والأعيان فمن دونهم، متحرراً في جميع أموره، متعبداً، ودفن بالمعلاة عند الفضيل بن عياض، وخلف عبد القادر وأبا السعادات. وولّي عبد القادر قضاء الحتابة في حياته بـ (مكة). رحمهما الله تعالى.

[خير الدين ابن ظهيرا]

وفيها [٩١٠]: توفي خير الدين محمد أبو الخير بن الجمال أبي السعود محمد بن أبي البركات محمد بن أبي السعود بن ظهيرة الشافعي. وُلد حين خوف القمر ليلة الثلاثاء، رابع عشر شعبان سنة (٨٤٩هـ) - سبع وأربعين وثمانمائة - بمكة فحفظ «القرآن» و«المنهاج» و«الأربعين»، وعرض ولازم عبد القادر المالكي والجوجري وغيرهما، ورحل إلى (القاهرة)، واشتغل وحصل، وأذن له في التدريس والإفتاء، فُدّرس وأفتى وصنف شرحاً على «الأجرومية»، سقاه: رؤف الشريات السنية من مزج ألفاظ الجرومية، وعلز لامة الأفعال لابن مالك، وعلز الإيجاز لثنوي، وصل فيهما إلى النصف، وأكمل «شرح التسهيل» للشيخ

(١) انظر: (نصرة اللامع ٥/١١).

عبد القادر من باب التصغير. وترد إلى (القاهرة) بعد انهب، وسعى في قضاء (مكة) فظعن بمصر، ومات بالطاعون سادس شوال، وصلى عليه بجامع الأزهر ودفن بالقرافة. وله نظم حسن ومته قوله:

إذا لم تبقا ظهيرة الوعاء أضمرت نار الهجر في أحشائي  
وأنا الذي أخلقت فيك محبتي ووقفت مختاراً عليك ولائي  
[عبد العزيز السجلماسي]

وفيها [٩١٠]: توفي الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن هلال الفلالي<sup>(١)</sup> السجلماسي. أخذ عن والده المتقدم ذكره وعن غيره، وجد في الاشتغال إلى أن نال ما نال، وكان عالماً عاملاً بعلمه محافظاً لأوقان مواظباً على عبادة الله وطاعته.

[شهاب الدين الطرطوسي]

وفيها [٩١٠]: توفي الشيخ الإمام شهاب الدين: أحمد بن محمد الطرطوسي المالكي القاضي. كان عالماً بذهب الإمام مالك، وتفنن في عدة فنون ودّرس واتّبع به جمع. رحمه الله تعالى.

[محمد النشيلي]

وفيها [٩١٠]: توفي الشيخ محمد بن إبراهيم بن علي بن محمد الشمس المغربي الأصل، النشيلي ثم القاهري، الأزهرى الشافعي نزيل مكة. وُلد سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، بـ (نشيل) من الغربية، ودخل (القاهرة) فلأزم شيخ الإسلام زكريا وغيره، وبرع في عدة علوم، وحج وجاور، وكان ماهراً في اللغة والفرائض والحساب، وعين لشهادة العمائر السلطانية والدمشقية وغيرها، وكان فاضلاً، ديناً، عاقلاً، أديباً، ورعاً، عالماً، ومات بـ (مكة) ثامن ربيع أول، ودفن بالمعلاة.

[محمد بن محمد الصالح]

وفيها [٩١٠]: توفي محمد بن محمد بن قدامة المقدسي الصالحى ثم

(١) في الأصل: الفلاني. والتصحيح من: معجم المؤلفين (١٢٤/١) حيث ترجم لوالده.

المصري، قاضي القضاة بها الزين الحنبلي<sup>(١)</sup>. وُلد في ربيع أول سنة ثلاثين وثمانمائة، واشتغل ويرع ودرس وأفتى، ثم وُلّي قضاء الحنابلة بالشام، ولم تُحمد سيرته لكن كان عنده حشمة، وتوفي يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر، وصلى عليه بجامع الحنابلة بالسفح القاسري، ودفن به في (الروضة). - رحمه الله تعالى - ويطا.

### سنة إحدى عشر وتسعمائة

[محمد المغربي الشاذلي]

عاشية يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الآخرة، توفي أتعازف بالله الشيخ: محمد المغربي الشاذلي المصري. كان في التصوف بارعاً ولاستحضر حكايات الصلحاء ونقلها مسرعاً، وهو من أولاد الأتراك وإنما اشتهر بالمغربي لكون أمه تزوجت مغربياً. أخذ عن جماعة منهم: سيدي أبو العباس الشريفي تلميذ شمس الدين الحنفي، وتفنن في العلوم العقلية وعلوم الحقائق والصوفية، وكان علماء مصر قاطبة يُدعون له في العلوم العقلية والوهمية. ويستفيدون منه العلم الذي لم يهترق معهم قط، وذكروا أنه أقام في القطية ثلاث سنين. وكان الغالب عليه الاستغراق، وكان لا يميل للكلام في لطريق لعدم أهلية غالب الناس لسماع كلام أهلها، رساله جماعة أن يصنع لهم رسالة في طريق القوم، فقال لهم: أصف الطريق لمن هانوا صديقاً في طلب الطريق. إذا قلت له: أخرج عن مالك وبينك في مرضاة الله يجيبني بسرعة. وأنا أصف له الطريق، فسكتوا فقال لهم: والله لو كانت الدنيا بأسرها في يد شخص واحد، فقال له شيخه: أعصني جميع ما بيديك لأعصمك أبياً واحداً من آداب أهل الطريق، ودفعه له لكان قبلاً لأن الدنيا كلها لا تزن عند الله جناح بعوضة.

وجاءه إبراهيم المواهبي يطلب منه التربية، فقال: تريد تربية بيئية أو سوقية؟ فقال: ما معنى ذلك؟ فقال: التربية السوقية هي أن أعصمك كلمات في الفناء والبقاء، وتخريفاً، وأحسبك علم من سجادة، وأقول لك: خذ كلاماً وأعط كلاماً من غير ذوق، ولا انتفاع كما علمه مشايخ هذا الزمان الذين يروون بغير إذن، وأما التربية

(١) انظر: اشتراطات الصحب ٨ / ٨٢ - رحمه الله: قصة الأقدمين من الصبح بالقرآن في ١٩٩.

البيئية فإن تجلس عندي وبقيت اختيارك في اختياري حتى لا تبغى لك شهوة من شهوات الدنيا والآخرة إلا وقد وضعتها تحت رحلك، وتشارك أهل البلاد في سائر الأقطار، وتسمع في حفتك سائر ما يقال في القوم للفاصلين فلا تتغير منك شعرة اكتفاء بعلم الله، فقال: يا سيدي هذا مقام كبير، فقال: هو مقام إبليس، فإن الوجود العلوي والسفلي بعينه ولا يتغير منه شعرة لعلمه أن ليس بيد الخلق حل ولا ربط مع الله تعالى، فكيف تستجد مقاماً أعظمه إبليس. فقال إبراهيم: أطلب التربية البيئية، فقال: نعم. لكن لا يكون فضامك بعدي إلا على يد الشيخ أبي المواهبي. فكان الأمر على ذلك ولم يشتهر إلا بالمواهبي.

وكان سيدي محمد المغربي يقول: السالكون على ثلاثة أصناف: جلالي وهو في الشريعة أميل، وجمالي وهو إلى الحقيقة أميل، وكمالي جامع بين المقامين وهو منهما أفضل وأكمل.

وكان يقول: يجمع آداب الطريق كلها لفظان: سكتة ولقطة، وقد وصل السالك إلى مقصوده وكان يقول: اطلب طريق أسادات وإن قبوا، وإياك وطريق غيرهم وإن جنوا، وكفى شرفاً لعلم القوم قول موسى عليه السلام لتخضر: ﴿قُلْ تَتِمُّنَا عَلَىٰ أَنْ تَقْبَلِنَا بِمَا عَظَمْنَا لَكَ﴾<sup>(١)</sup>. وهذا من أعظم دليل على وجوب طلب عدم الحقيقة، كما يجب طلب علم الشريعة لتلازمهما، وإن لم يستشعر بذلك حاملها. قال رضي الله عنه في معنى قول حجة الإسلام: ليس لي الإمكان أبداً معاً كان - أي لأن الله تعالى امتحن علينا بنحو قوله تعالى: ﴿رَزَقْنَاهُ لِيَتَّبِعَهُ الْيَتِيمَ﴾<sup>(٢)</sup> الآيتين. ومعلوم أن الإمكان لا يقع إلا فيما هو غيبة ونهاية وإلا فكيف يمتحن الحق بغيره، ولا يصح عن الكامل إلا كامل من حيث الحكمة الإلهية. وكان يقول: إن الكلام في أهل الله ثم قائل، كذلك هو في علماء الإسلام. ثم قائل في دائرة علم حق ومدى من الله تعالى، وبناس في العلم والعمل على طبقات، ومن أكثر على أهل الله تعالى الرد، فهو من أهل الرد، قال: إنما جعل قتل الكلب المعلم ذكاة لاعتباره بأمر دينه ونهائه بجزءه، ولو كان مع نفسه ومواه حرام أكل سيده.

(١) سورة الكهف، الآية ٦٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٤٧.



وكان رضي الله عنه كريم النفس يعطي أسائل الألف دينار وكأنه أعطاه بمره، وكان يفتق الفتحة الواسعة من القيد، ولا يأخذ من أحد شيئاً، وكثيراً ما يأتيه المديون، فيقول له: ارفع طرف فلك الحصر وخذ ما تحتك، فتارة يجد أكثر من دينه، فيقول له: توسع بالباقي. وكان مع سعة عطائه للثمن يفت الرغبة بالماء ويأكله وينشد موالداً:

أقنع بلقمة وشربة ماء ونجس الخيش وقل لعقلك مترك الأرض راحوا بيث  
ولما دخل عليه الملك الأشرف قايتباي يزوره، رسم له باللف دينار، ودعا،  
وأشد هذا البيت، فيكى السلطان حتى بل متديله، فقال له: فَرَقَهَا عَلَى الْمُحِبِّينَ،  
فقال: من تعب في تحصيلها فهو أولى بتفرقتها، ثم قال: من كانت الحقيقة  
تتصرف فيه فلا اختيار له مع الله تعالى فلا يقال - إن أخذنا لها وتفرقتها - أنفع  
للفقراء.

[جلال الدين السيوطي]

وفيها [٩١١]: في تاسع عشر جمادى الأولى، وقت عصر يوم الجمعة توفي  
الإمام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطي، ذكره في  
«النور السافر»<sup>(١)</sup>، وقد أفرد له غير واحد من العلماء ترجمة<sup>(٢)</sup>، منهم: تلميذه  
الشيخ عبد القادر الشاذلي سقاها: «نقحة العابدین بترجمة الشيخ جلال الدين»،  
ومتهم تلميذه الشيخ شمس الدين الداودي المالكي، أفرده بترجمة على نمط ترجمة  
السخاوي لشيخه ابن حجر. وقد ألف الشيخ جلال الدين كتاباً سقاها: التحدث  
بتعمة الله تعالى، ذكر فيه وقائمه مع أهل عصره والرد عليهم والمؤلفات التي ألفها  
ودعوى الاجتهاد والتصديد، وذكر مشايخه، وبدأ بترجمة والده، رثنى بترجمة  
نفسه، وذكر ما وقع له إلى حين انقضاء أجله وما جُبل عليه من حسن العمل  
وغيره، قال: والتحدث بتعمة الله تعالى مطلوب شرعاً، وذكر ما دل عليه من  
الكتاب والسنة، قال: وما زالت العلماء قديماً وحديثاً يكتبون لأنفسهم تراجم ونهم

في ذلك مقاصد وذكرهم، قال: وقد اقتديت بهم فوضعت هذا الكتاب تحدثاً بتممة  
الله تعالى لا رياء ولا سمعة. قال: والذني هو الإمام العلامة الفقيه الغرضي  
الحاسب الأصولي النحوي التصريفي البياني البديعي المنشئ كمال الدين أبو  
الحناقب أبو بكر بن ناصر الدين، وذكر نسبه ثم قال: الخضير - بضم الخاء  
وفتح القاء للمعجمتين مصغراً، نسبة إلى الخضرة محلة ببغداد - ثم ترجم بعض  
جدوده وذكر ترجمة والده قال: ولوالد تعاليتي منها: حواشي على شرح الألفية  
لاين المصنف، وحاشية على «الغضد» وحاشية في إعراب قول «المنهاج» وما ضُب  
بلهيب وقصة فتنة كبيرة، وحواشي عن «آداب القضاء» للغزي، وأجوبة اعتراضات  
ابن العقري، على «الحاوي»، وكتاب في «التصريف»، وآخر في «التوقيع». توفي  
سنة خمس وخمسين وثمانمائة، وكان يكتب (السيوطي)، وغيره يكتب:  
(الأسيرطي)، وقد تحرر لي أن في أسبوع خمس لغات: أسبوع بضم الهمزة  
وفتحها، وأسبوع بتثنية السين. وقد أفردت لها اقتداء بمن أفرد لبلده تزيخاً مع  
أنني له أرها قال: وصنفت - ستة خمس وستين - شرح «الاستعاذة وبسملة»،  
وكتاب شرح «الحيلة والحرفة»، ورقف عنهما شخنا علم الدين صالح اللقبيني.  
فكتب عليهما تقريراً، وهذان الكتابان لولا أن شيخنا شرفهما بخطه لغسلتهما في  
جمعة ما غسلت. وأجازني في الأثناء، والتدريس ستة وستين، واستأذنته في أن  
أبشر ما قرر باسمي مشيخة تدريس انقحه بالجامع مع الشيخون، وأن يشرفني  
بالحضور، فأجاب، فرتبت كراسة في الكلام على أول سورة الفتح، وافتتحها  
بخطبة الرسالة للشافعي، ابتداءً به وبوالده. وزرت الشافعي وتولت به. وفي  
تاسع لقعدة حضر شيخنا، وحضر من الطلبة والفضلاء خلق كثير، فقال: هنا ريعه  
فقل: لا، فقرأ سورة «تبارك» و«الإحلاس» و«المعروفين» و«لنفاحة» و«دعه»،  
وافتح بخطبة الشافعي، ثم سردت بكلام الذي رتبته. ولازمت دروسه، فأحضر  
عنده من الفجر وقرب الظهر، ثم أرجع إلى الشمعي فأحضره إلى قرب العصر،  
هكذا ثلاثة أيام في الجمعة: السبت والإثنين والخميس، وكنت أحضر الأحد  
والثلاثاء عند الشيخ سيف الدين بكرة، ومن بعد الظهر في هذين اليومين ويوم  
الأربعاء عند الشيخ محيي الدين الكافيبي. ووقعت لي واقعة تحريم المنطق،  
فألفت: «الغيث المغدق في تحريم المنطق»، فقامت الغوغاه وثار نذر كبرى،

(١) ص ٥١.

(٢) انظر مصادر ترجمته في: (مجموع السوطين ١٢٩/٥).

ثم ذكر بعض من أجازته ومقرراته في كل العلوم قال: ثم ابتدأت في السماع، وتحصيل الاجازات فلم أكثر منه لأمر منها اشتغالي بالدرية تدريساً وتأليفاً وأخذاً من أئمتها المعتبرين. ثم سرد مسموعاته قال: وأجزتني خلق من نديار المصرية والحجازية وحلب، وقد جمعت معجماً في أسماء من سمعت وأجزتني فبلغوا نحو مئاة، وشيوخ الرواية أربع طبقات، ثم ذكر شيوخه. قال: ووقع لي ثلاثة أحاديث بيني وبين النبي ﷺ فيها عشرة أنفس وهذا في غاية العز - وذكرها - ووقع لي من الأحاديث الصحيحة ما بيننا وبين النبي ﷺ فيه أحد عشر نفساً بإجازة في تطريق، وبالسماع المتصل.

الث عشر، وذلك كثير جداً. وذكر رحلته إلى (الحجاز) وألف فيها: النحلة الزكية في المرحلة المكية، ثم أنشأ رحلة أخرى، وألف: الاعتباط في الرحلة إلى الإسكندرية ودمياط، وذكر بعض من سمع منه وقرئ مذهبه، قال: ثم اتصيت للتدريس ستة سمين، فلم أزد طالباً ولا مبتدئاً ولا فاضلاً - وقرأ علي في تصانيفي وغيرها قضاء وكرهه، قال: وتصديت للإفتاء سنة إحدى وسبعين، وقد سمعت غرائب الفتاوى دون الواضحات، وفتاوى خالفنا فيها أهل العصر، فاقضية لبيد الحق بالتأليف فألفت في كل مسألة مؤلفاً، وذلك أكثر من خمسين واحدة جعلناها في مجلدين على حدة، فمجموع الفتاوى ثلاثة مجلدات. وأما بلغات درجة الترجيح لم أخرج عن ترجيح النووي في الإفتاء، وإن كان الراجح عندي خلافة. ولما بلغت درجة الاجتهاد المطلق لم أخرج في الإفتاء عن مذهب الشافعي، قال: والتي صنعتها سبعة أقسام:

الأول: ما ادعي فيه التفرد ومعناه ثم يؤلف له نظير فيما علمت، وليس ذلك نعتجز المتقدمين، ولكن لم يتفق أنهم تصدروا لمثله، وأما أهل العصر فلهم لا يستطيعون أن يأتوا بمثله. وهو ثمانية عشر مؤلفاً.

الثاني: ما يتأخره ويمكن العلامة يأتي بمثله، وذلك خمسون مصنفاً.

الثالث: ما تم من الكتب المعتبرة الصغيرة الحجم من كراسين إلى عشرة،

وذلك سبعون.

الرابع: ما كان كراساً ونحوه، وذلك مائة مؤلف.

الخامس: ما ألف في واقعات الفتاوى من كراس وفوقه ودونه، وذلك ثمانون.

السادس: مؤلفات لا اعتداد بها لأنها على طريق البطالين الذين ليس لهم اعتناء إلا بالرواية المحضة ألفتها زمن السماع، وذلك أربعون.

السابع: ما شرعت فيه وفتر العزم عنه، وذلك مائة مؤلف.

وذكر أسماء هذه الكتب المؤلفات. ثم ذكر بعض ما كتب على مؤلفاته تقريراً ومدحاً ثم ذكر من قُيم عليه لأخذ مؤلفاته وانتشارها في البلدان، قال: ومن نعمة الله علي أن أقام لي عدواً يؤذيني، كما كان للسلف. مثل قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ بَيْنَ يَدَيْكَ لَكُنْتَ مِنَ الْخَائِبِينَ﴾، ثم ذكر ما وقع للأئمة والصحابة وممن بعدهم وما حصل له من الضرر.

قال: ورزقت الشجر في سبعة علوم: التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبدیع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة المتأخرين من النجم والفقه، بحيث أن الذي وصلت إليه في هذه العلوم لم يصل إليه أحد من مشايخي فضلاً عن غيرهم. وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه، بل شيعني فيه أوسع نظراً وأطول باعاً، ودون هذه السبعة في المعرفة أصول الفقه والجدل والتصنيف، ودرنها المترنن والإشياء والترسل؛ فلا أقول مرتبي في الإفتاء والترسل تبلغ مرتبة الشهاب محمود ولا ابن عبد الظاهر، ولا ابن فضل الله، بل هي دون ذلك في حد التوسط. ولم أتبحر في الفرائض كتبحري في تلك، مع أن معرفتي به فوق معرفة الموجودين بأسرها، ولقد ألفت فيها مؤلفاً سميت: «الجامع»، ثم يُسوق إلى مثله، جمعت فيه جميع مسائل الفرض وما فيها من الخلاف حتى عذاهب الصحابة والتابعين وممن بعدهم، وهو في غاية الوجاهة بحيث جاء في كراسين.

ودون ذلك في المعرفة القراءات ولم أجد لها عن شيخ؛ فقلت لك ثم أقرتها أحداً لأنها لئن استناد، وقد ألفت فيها التأليف البديع.

(\*) سورة الأنعام، الآية ١١٢.

ودونها في المعرفة الطب، وأما الحساب فأعسر شيء علمي مع معرفتي به ولكن يفتي علي النظر فيه، وتضييق أخلاقي. ومن هن أتي قلت ذلك قصوراً عنه فلذلك لجبهته بمقصودي، وكم من مسألة عرضت علي فيه نظماً وثرأ. فأجبت عنها في الحال، وإنما قصدي ثقل النظر فيه لعدم ملامته لطبيعتي، وقد قال إمام الحرمين: لا يصير علي الحساب إلا بليد، وقال ابن تيمية: الحساب وإن كان حقاً في نفسه إلا أنه من علوم الأوائل. وكان الصحابة يقسمون بما عندهم من العلم وربما ركز في طبائعهم من غير اعتبار القواعد التي اصطلاح عليها الحساب، قال: وقد كملت عندي آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى، أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى لا فخراً، وثو شئت أن أكسب في كل مسألة مصغراً بأقوالها وأدلتها العقلية والقياسية ومداركها وتقويضها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها. لقد رثت علي ذلك من فضل الله ومنته، لا يحولي وقوتي. وقد بلغت رتبة الاجتهاد المطلق في الأحكام الشرعية وفي الحديث النبوي، وفي العربية، ورتبة الاجتهاد المطلق في هذه الأمور كانت مجتمعة في الشيخ تقي الدين السبكي، ولم تجتمع في أحد بعده إلا في، ولا ترض أن من لازم المجتهد المطلق أن يكون مجتهداً في الحديث مجتهداً في العربية، لأنهم تفرقوا علي أنه لا يشترط في الاجتهاد المطلق التبحر في العربية بل يكفي فيها بالتوسط ونصرو في الحديث علي ما يؤدي إلى ذلك.

والاجتهاد في الحديث هي المرتبة التي إذا بلغها الإنسان سمي في عرف المحققين بالحافظ، وقد وصفوا بالاجتهاد خلقاً لم يفهم المحققون بالحفاظ، ولا ذكروهم في طبقاتهم. ومن وصف بالاجتهاد المطلق: الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، وأبو نصر بن الصياغ، وإمام الحرمين، والغزالي، وكل منهم لم يعد في الحفاظ. وكان ابن الصلاح يثبت وصف المذكورين - سوى ابن الصياغ - بالاجتهاد المطلق دون المطلق، فكانه يرى أن من شرط المطلق أن يكون من الحفاظ. ولا شك أن الرأي قوي وإن كنت أخالفه في نظره هؤلاء علي المقيد، وأوافق من وصفهم بالمطلق. وقد بلغ أبو محمد الجويني رتبة المطلق، وألف كتابه «المحيط»، التزم فيه الوقوف مع الحديث وعدم التقيد بالمذهب، فتعقب البيهقي فيه أوهاماً حديثة، وأرسلها للجويني. وقال له في مسألة اختارها بخلاف ما نص عليه الشافعي للمسيح أهل أن يجتهد ويخبر ولكن يحتاج إلى ثبوت الحديث الذي

احتج به فإنه غير ثابت، فسلم له الاجتهاد مع خفاء أمر هذه الأحاديث عليه. وقد كان سراج الدين البلقيني مجتهداً مطلقاً، ووصفه تلميذه الحافظ بن حجر بالحفظ. وذكرته في «الطبقات»، ولكن لم يكن في الرتبة العليا، بل عصر به العراقي احفظ منه وأجس في الفن والنقد بكثير، وكانت عربية البلقيني رسطي، ولم يكن من المجتهدين بعد السبكي من يبلغ رتبة البلقيني في الحديث. وأما قبل السبكي فاجتمع الاجتهاد في الأحكام والحديث لخلق كثير، منهم: ابن تيمية، وقبله ابن دقيق العيد، وقبله النووي، وقبله أبو شامة، وقبله ابن الصلاح، وأما من قبله فكثير جداً. وأما الاجتهاد في العربية علي الأفراد، فمما بعد ابن هشام من يصلح - لأن يوصف به غيري - إلا أن يكون الغساري، فإنه كان منفرداً بالتبحر عملي رأس الثمتمائة.

قال: ولتكلم علي هذه الاجتهادات الثلاثة ليحرفها من لا يدري ما هي، أما في العربية فهو أن يحيط بنصوص أئمة الفن من مسويه إلى زماننا، وأن يطلع علي غالب دراويش شعراء العرب الذين يحتج بشعرهم وإن لم يحفظه عن ظهر قلب، ويكون مع ذلك محيطاً بالقواعد التي بنى النجاة تصرفاتهم عليها، وليس المراد بها المذكورة في راضحات كتب النحو بل قواعد أخرى هي كالأصول لتلك القواعد، وهذا شيء قديم الآن فلا يعرفه إلا متبحر في الفن، وقد ألفت كتاباً في أصول النحو، بل هي بالنسبة إليه كأصول الفقه، ويكون مع ذلك حسن التصرف. جد الإدراك له قدرة وملكة علي الاستنباط والتخريج والترجيح بما رجع عنده من التبحر وسعة النظر وإحاطة. وأما الاجتهاد في الأحكام الشرعية، فقد ألفت في تقريره كتاباً حافلاً، سميته: تقرير الاستناد إلى تيسير الاجتهاد - ويؤيد ذلك. ثم ذكر المبعوثين عن رأس كل مائة، قال: وقد ترحى الفقير من فضل الله أن نعم عليه بكونه هو المجدد علي رأس المائة التاسعة، ثم ذكر اختياراته في الفقه وهي خمسة وثلاثون مسألة، واختياراته في الحديث والأصول. ثم ذكر تيد من نظمه وإنشائه وإسناده في الفقه، وليس الخرق، وتلقين الذكر والصحة. ثم ذكر أسئلة سبعة أوردتها علي عنده عصره، فقال: يقول الفقير العاجز عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي منادياً بالعملا عن رؤوس الأشهاد: من ادعى أنه في العلم والفهم مقدم فليجب عفا

استبهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم.

السؤال الأول: ما هذه الأسماء: ألف يا تا ثا إلى آخرها، وما سماها؟ وهل هي أسماء اجناس أو أسماء أعلام؟ يعبد الله من ، فإن كان الأول فمن أي نوع؟ وإن كان الثاني . . فهل هي شخصية أم جنسية . فإن كان الأول فهل هي منقولة أو مرتجلة، فإن كان الأول فمم نُقِلت أم من حروف أو أفعال أم أسماء أعيان أم مصادر أم صفات؟ وإن كانت جنسية فهل هي من أعلام الأعيان أو المعاني.

السؤال الثاني: من وضع هذه الحروف وفي أي زمان وُضِعَتْ؟ وما مستند راضعها؛ هل هو العقل أو النقل؟.

السؤال الثالث: هل هذه الحروف مختصة باللغة العربية أو عامة في جميع اللغات؟.

السؤال الرابع: الألف والهززة هل هما مترادفتان أو مفترقتان، وعلى الثاني فما الفرق بينهما الأصل؟.

السؤال الخامس: لم أجمع عنماء للغة وغيرهم من المتكلمين على المفردات . . على إبتداء بحرف الهززة، وهل هو أمر اتفاقي أو لحكمة؟.

السؤال السادس: كلمات: أبجد هوز إلى آخرها . . هل هي مهملة أو مستعملة؟ وما عُثِي بها؟ وما أصلها؟ وكيف نُقِلت إلى المراد بها؟ وما عُثِيَتْ ألقاها؟.

السؤال السابع: ما حكمها في الإبتداء والوقف والحرف والمنع والتذكير والثانيث والإعراب والبناء والنقطة والرسم؟ وعند التسمية بها، وما حكمها شرعاً عند نقشها على ثوب ونحوه، وهل للحروف المجتمعة أو المفردة حرمة.

فهذه سبعة . . فمن أجاب عنها فهو من الرجال، وإلا فلا منزلة له على الأهل.

وَأَلْفَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي أَنْ أَبِي نَسِيْتُ فِي الْجَنَّةِ سِتَ رَسَائِلَ، وَوَقَفَهُ فخر الدين الحافظ أبو عمر عثمان الديلمي، وخالقهما الحافظ السخاوي. وسُئِلَ عن محفوظ الحافظ ابن حجر؟ فقال: ما يزيد على مائتي ألف، وعن محفوظ الديلمي؟ فقال: إنه يحفظ أنساب الرجال بلا مراجعة وأنا أحفظها بمراجعة، وسُئِلَ عن

محفوظه؟ فقال: احفظ مائتي ألف حديث . . ولو وُجِدَتْ أَكْثَرُ لِحَفْظَتِهِ.

وكان يجتمع بالنبي ﷺ يقفلة ولكن ليست كالرؤية عند الناس، وإنما هي جمعة حالية، وحالة يرزخية، وأمر وجداني لا يدرك حقيقته إلا من باشره.

وكان ممن أُطْوِي له الأرض كما أُخْبِر به أن يعرف بالله عبد الوهاب الشعراوي، وقال: يبدو خراب (مصر) أول سنة (٩٢٣هـ) - ثلاث وعشرين وتسعمائة - وتقرض بياضات (مصر) من ذوي البيوت سنة (٩٢٣هـ) - ثلاث وثلاثين - ويُخرب (مصر) خراباً وسفناً سنة (٩٥٧هـ) - سبع وخمسين - وخراباً كلياً سنة (٩٦٧هـ) - سبع وستين - حتى يُضرب بها العثل في الخراب؛ وقال: من عاش إلى سنة سبع وخمسين وتسعمائة يجد خراج (مصر) يقف .

ولمّا بلغ - رضي الله عنه - أربعين سنة، أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والزهد في الدنيا والإعراض عنها وعن أهلها حتى عن وظائفه، واقتصار على تصحيح مؤلفاته؛ وامتنع من الاقتناء والتدريس؛ وألف في ذلك؛ التنقيح على ترك الاقتناء والتدريس؛ وأقام بـ (الروضة) إلى أن مات. وكان لا يتردد إلى أحد من أهل الدنيا وسلاطينها، وكانوا يأتون إلى منزله، ويُعظّمونه ويعتقدونه، وذُكِر في تذكيرته التي سماها «الفلك المشحون» أن الأشرف قايتباي رسم بطويعه إليه، قال: فطلعت ودخلت طيلسان على العادة فقال: أنت مالكي - لأنه يظن أن الطيلسان مختص بالمالكية، فقلت: الطيلسان لا يختص بالمالكية، فقال: هذا تكبير وتجبر، ويبلغ في تشديد البيهين، فقلت: معاذ الله بل سنة رسول الله ﷺ، ثم يعني أن إمامه إبراهيم بن الكركي قال له: لو كنت حاضراً لفقت له: سنة اليهود! فقلت: إن كان ابن الكركي قال ذلك فقد كفر، ولو قال ذلك لكثرة بحضوره. ثم ألفت مؤلفاً سمعته الأحاديث السادسة، في فضل الطيلسان؛ ثم جاء قاصد يطلبني . . فامتنعت؛ فصرف معالم الجماعة ولم يصرف لي؛ وابن الكركي يبالغ في إغرائه عليّ ويوقد النيران، وكذا أوقد ناراً للحرب أطلقها الله، ثم أرسل إليّ وذكر تهويلاً عظيماً، فقلت: قل له: إن أحب وأدعو له . . فإن أقرني على التمسك بالسنة وسوك طريق السلف فما عظمي أعز منه؟ ولا تروجه إلى رسول الله ﷺ بحكم بيني وبينه ويوده عني فلما طاع إليه القضاة أول

الشهر استفهام علي بزعمه في امتناعي من الطلوع إليه، فما منهم من نصر الحق، قلما بلغني ذلك عزلت نفسي من المشيخة، وألفت مؤلفاً سميت: «ما رواه الأساطين في عدم السجى إلى السلاطين»، فما بلغه ذلك شق عليه، ثم أرسل إلى الأمير الكبير بما بلغه ما بيني وبينه من النصيحة، يكلمني في ذلك، فأملت عليه كراسة سميتها: «الرسالة السلطانية»، فيها أحاديث مروية في نهى العلماء عن التردد إلى السلاطين، وهي مختصرة من الكتاب المذكور، فلما قرئت عليه أحسن الجواب. وقال: لو ضررتي لم أعترضه. فسأه ابن الكركي ذلك، وأخذ يخبره ويحسن له السوء، فلما طلع انقضاء أول الشهر، فتح لهم في شأني، فأرسل إلي قاضي القضاة الشافعي يُعلمني أن الأمر شديد، ويحتي علي تلافئ خاطر السلطان، فقلت: لا أسأل إلا الله.. وأنا متمسك بقول الصادق الحصري: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علي الحق.. منصورين: لا يضرهم من خذلهم». ثم توجهت فيه إلى رسول الله ﷺ فمرض ومات. انتهى.

واتفق اجتماع جلال الدين وابن الكركي وتكلمنا في مسألة، فاحمر وجه ابن الكركي، وقال: نحن سيقناك للاشتغال بالعلم علي المشايخ، وأنت تأخذ بقوة الذكاء، فقال له الشيخ: العلم نور يقدسه الله تعالى في قلب كل من شاء من عباده. ولما تولي قانصوه سأله أن يكون شيخ مدرسته لئني أنشأها فلم يقبل، فسأله أن يرتب له جوالي، فلم يقبل فسأله قبل مرتب كل شهر من وجهه حل فلم يقبل، فسأله في إعادته إلى مشيخة البيرية، فلم يقبل.

وكان إذا احتاج باع من كتبه، وكان يأكل ما أجسمت الأطباء علي نفعه، وكان يعرف الطب وألف فيه مؤلفات، وأنشأ فيه مقامات، وكان التكرارة<sup>(١)</sup> يعتقدونه ويحتنون بكتبه كتابة وشراء، واتفق أن يغزو علي سلطانهم باع عجز عن دفعه، فشكوا للشيخ فكتب رسالة للباغي، فلما قرئت عنده نكص علي حقيقه. وكذلك أهل الروم، وكانوا يهدون إليه، ويحتفون بصانيفه، ومما وقع له أن تقيب الجيش.. وصعد جماعة.. جاء علي لسان السلطان قانصوه: بسبب شكوى أهل

(البيرية)، وقصته مع صرفيتها طويلة، تركتها اختصاراً، فدخل علي الشيخ في قاعته التي في جامع طولون، ووقف علي الباب وقال له أجب السلطان، فقال له الشيخ وهو متكوه بذرعه الأيمن علي وسادته: ما لي وللسلطان، إن كان له عندي حاجة فليات إلى منزلي، فقال: أجب ولي الأمر! فقال له الشيخ: اسكت وإلا أتي بكفرك، وضرب عنقك نحن أولو الأمر، ولا زال يوبخه وينشهره وهو واقف والشيخ متكوه علي وسادته. وله فيه رسالة سماها: ما رواه السادة في الإنكاه علي الوسادة، فدخل تقيب الجيش متأدياً، وقيل أقدم الشيخ واعتذر: فقبه ودعا له.

وللحكايات لتي أئده الله بها كثيرة، وكراماته شهيرة، ومن ذلك حكايته مع العادل وهي من تعذقات صوفية (بروقية) التي أضربنا عن ذكرها، وهي أن أهل (البيرية) رموا بين الشيخ وبين العادل فتنة، فأضمر للشيخ القتل، والمحرك لها عبد الخالق الميقاتي، فزسم علي الشيخ عند شيخ الإسلام، وقالوا له: احضر شهوداً أن السلطان قيتباني قمرتك شيخاً، فقال: ما جرت بذلك عادة، وخلعة السلطان والشهرة تخفي عن ذلك، فقال شيخ الإسلام: وأنا والخليفة، وخلق آخرون ممن ركبنا قدامه. فقال الشيخ: عندي ما يدل علي ذلك، فأذنتوا له أن يروح في الترسيم ويحضر به، وأرسل عبد الرزاق إلى الشيخ وقال له: يغيب عن الوجه حتى تحمد هذه الشار، فعاب وقال: النهب من سنن المرسلين، قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿فَضَرْتُمْ مَكْمَلًا﴾ الآية. فراح الخير أن الشيخ غاب، واختفى مدة. ثم أتى إليه الشيخ شمس الداوي، وقال: طالت غيبكم، فقام الشيخ في اليوم الغلاتي.. يُقتل العادل وأحضر عندهم، فما أخطأ الوقت الذي قبته.

ولم يدع عن أحد ممن آذاه. وكان يقول إذا أشد به الأذى: حسينا الله ونعم الوكيل. وألف تأليفاً سماه: «تأخير الظلامه إلى يوم القيامة»، وقال في رسالته سماها: «الإستيقاظ والتوبة»، وهي في تذكرته: أقول أن الله عز وجل جلبي علي خصال منها: حب الخير والعمل الصالح وكرهه ضدها، وعلي حسن الاعتقاد في الفقراء وأهل الصلاح، والزهد والتشرف والتعبد، وكل ما ينسب إلى شيء من خصال الخير ومنها: كثرة التأني في الأمور، وربما امكث السنين أتروى في

الأمراء وروب رجل يُدكرني بسوء فلا أبادر إلى سوء الاعتقاد فيه حتى أجزبه ويتواتر ما ينفرني، والأصل عندي في كل مسلم الخير والدين حتى يثبت خلافه، وهذه مسألة فقهية؛ هل الأصل في الناس العدالة، أو الفسق؟ وألهمت حب السنة والحديث، ويغض البدع وعلوم الأوائل، وألفت في ذم المنطق - وأنا ابن ثمان عشر سنة - وكرهته كراهة تحريم.

وكتب لي أمير المؤمنين الخليفة عبد العزيز المتوكل على الله عهداً شريفاً، فؤض إليه القضاء بالديار المصرية وسائر الممالك الإسلامية عريضاً عاماً، والنظر في أمور القضاة، فمَن صلح منهم أقربه ومن لم يصلح عنهم عزله. وكان كثير من علماء زمانه يتكلمون فيه، فلما رأوا كلامه وجدوه في غاية الكمال والتجويد، وأذعنوا له واحترفوا بفضله.

ألّف رسالة في أسماء كتبه، وتبها على الفنون<sup>(١)</sup>، ففي التفسير ثمانية عشر مؤلفاً، وفي الحديث ومعلقاته نحو مائة وسبعين، فيما يتعلق بمصطلح الحديث أربعة وعشرين، وفي الفقه نيف وسبعين، وفي أصول الفقه والدين والتصوف ثمانية عشر، وفي فن اللغة والنحو والتصريف ستة عشر، وفي العماني والبيان والبدع ستة كتب، وعشرة كتب جامعة لفنون عديدة، وفي الأدب والشواهد والإنشاء والشعر ستة وثلاثين، وسبعة وثلاثين مقامة، وفي فن التاريخ ثلاثون مؤلفاً.

وتوفى وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً، وقرأ عند احتضاره سورة ﴿يس﴾، ودُفن في قبر والده، وعمل له الأمير الكبير قرقاش صندوقاً من خشب، وستراً أسود خليقتي، مطرزاً بالأبيض آية الكرسي، وضعت وألذته على قبره بناءً لضيفج وصار ضريحه مقصوداً للزيارة والشبرك، وقد استنجد به جماعة بعد موته في حوائج مهمة فقضيت، ولقد قال لأهل بيته: إذا كانت لكم حاجة - فأتوا إلى قبري واذكروها لي فإنها تُقضى. ووقع لجماعة مسائل لم يعرفوها فأخبرهم الشيخ بها وبمفاتيحها في التمدد. فوجدوها كما قال. ولما مات لم يتعرض أحد في تركته، مع أن الزمن كان زمن

(١) استقصى الداودي مؤلفاته لثلاث عنتها حتى حسمها مؤلف - (معجم المؤلفين ١٢٨/٥).

جوداً كان لغوري؛ لم يقبل الشيخ مئاً شيئاً في حياته.. فلا تعرض لتركته.

### [نور الدين السمهودي]

وفيها [٩١١]: في يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة، توفى الشيخ الإمام المحقق الإمام العلامة نور الدين أبو الحسن<sup>(١)</sup>، علي بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي الروح عيسى بن محمد بن عيسى بن جلال الدين أبي العلاء بن أبي الفضل جعفر بن علي بن أبي الظاهر الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن حسن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن الثماني بن الحسن السبط بن علي وابن البتول فاطمة ابنة الرسول ﷺ؛ السمهودي ثم القاهري. نزل طيبة المشرفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، واصلها ومثيها ومدارسها ومؤرخها، شيخ الإسلام والمسلمين وواحد علماء الدين، بقية المجتهدين العظمى.

ترجمه الحافظان العز بن فهدي والشمس السخاوي، وساق أولهما نسبة كما ذكرنا، وقال ما مختصره أنه: وُلِدَ في صفر سنة (٨٤٤هـ) - أربع وأربعين وثمانمائة - ب (سمهود) ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج القرعي، وكُتِبَ آخره ولازم والده. فقرأ عليه - بعضاً - «المنهاج» وشرحه للجلال المحلي، وشرح «البهجة» نصفه سماعاً و«جمع الجوامع» وغالب «الغية ابن مالك»، وسمع عنه بعض كتب الحديث و«القديم» (القاهرة) معه وبمفرده غير مرة؛ أولها سنة ثلاث وخمسين، ولازم أولاً الشمس الجوجري في الفقه وأصوله والعربية، وقرأ على الجلال المحلي بعض شرحه على «المنهاج»، و«جمع الجوامع»، وسمع دروسه في الروضة بالمؤبدية. وأكثر من ملازمة الشرف المناري. وكتب عليه «المنهاج» مرتين والثانية: «والحاوي»، و«البهجة» رجائياً من شرحها، وشرح «جمع الجوامع» مرتين كلاهما لشيخه الولي العراقي، وغيرهما من مؤلفاته ومؤلفات غيره في فنون عديدة؛ وأبست خرقة التصوف. وقرأ على النجم بن قاضي عجلون

(١) انظر (معجم المؤلفين ١٢٩/٧، الثور السافر ٥٨، البدر الطالع ٤٧٠/١، شذرات الذهب ٨٥/٨، الأعلام ٣٠٧/٤ وذكور في مصادر أخرى).

«تصحيح المنهاج»، وعلی الشمس البامی<sup>(١)</sup> وشمس الشروانی شرح «العقائد النفیة»، وغالب شرح «الطوائف» للأصبهانی، وسمع علیه «الإلهیات» وقطعة من «الكشاف»، ومن «المختصر» و«المطول» و«المعدة» وشرح «المنهاج الأصلي» للعتري وغير ذلك.

وحضر عند العلم البلقيني والكمال إمام الكامية، وأبیه الخرقه ولقنه الذكر، وقرأ علی الإمام سعد الدين النديري قاضي الحنفية بالديار المصرية «عمدة الأحكام» بحثاً، وأذن له في التدريس هو والبامی والجوجري، وفيه وفي الإفتاء الشهاب الإيشيبي بعد امتحانه بمسائل، وفيهما التجلال المعلي وشيخ الإسلام زكريا والمعناوي، وعظم اختصاصه بالمناوي وفرقه في عدة وظائف وعرض عليه النيابة فأبأها مع قضاء بدة، وكان يتوجه لزيارة أهله أحياناً، قال السخاوي: وسمع مني من مصنف «الابتهاج» وغيره.

ثم رحل إلى (الحجاز) سنة سبعين وثمانمائة، وسمع بمكة علی كمالية بنت النجم المرجاني وشقيقها الكمال أبي الفضل والنجم عمر بن فهد في آخرين، وجاور بالمدينة. ولازم فيها الإمام العلامة العارف بالله تعالى أبا المناقب أحمد الإيشيبي، وقرأ عليه كتباً كثيرة في عدة فنون، وأذن له في التدريس، وأكثر هناك من سماع علی أبي الفرج المرعشي، وأخذ عن الشيخ عبد الله بن ناصر بن صالح، وأبیه خرقه لتصوف بنبأه من عمر العربي وصرحهم، وكان سكن بخلوة من مؤخر المسجد النبوي، ثم سعى بعضهم في إخراجهم منها، فاكترى داراً بباب الرحمة مشهورة بدار تميم الناري، وأنشأ قصيدة مدح بها رسول الله ﷺ واستدفع ضيم الأعداء، واستنصر به عليهم، إذ لم يرعوا فيه حرمة مع ما بدا من بعضهم من أوقاحة، أولها:

أبظام بضميكم يا عرب راسه      تزيلى ألتم صرتم قوامه  
ويعدو من أعاديه عليه      عداة صار قصدهم إهتضامه  
وأنتم غريبه يُشمى إليكم      ومن أبوايكم حاز احترامه

(١) محمد البامی الشافعي، انظر حقه: (معجم المؤلفين ٢١٦/٨).

ومنها:

ولم يرعوا جوارك يا ملاذي      ولا نسبي إليك ولا ذممه  
في أبيات تزيد على الستين، ووقعت له مكاشفات كثيرة عن مشايخه المذكورين. ومشايخه كثيرون، وأجاز له جماعة منهم، والتمس من النجم عمر بن فهد أن يخرج له مشيخة نفعتها وعظمه، وأثنى عليه في خطبتهاء ومات قبل إكمالها فتمها، ولده العز عبد العزيز، ويضها له فانتفع بها وحدث بها فيها.

وانتصب للتدريس في الحرمين، فانتفع به جماعة من الطلبة، وألف عدة تصانيف، منها: حاشية على «الإيضاح» مفيدة جداً سماها «الإفصاح»، وحاشية على «الروضة» سماها: «أمنيه المعتنين»، وصل فيها إلى باب الرضا، و«جواهر العقدين في فضل الشرفين»، و«العقد القرية في أحكام التعليل»، رسالة في «أحكام المسبوق» سماها: «مواعظ الكريم الفتح في المسبوق المشتغل بالاستفاح»، ودليل عليها بكتاب سماه: «فتح الرب الوهاب بإكمال المواهب»، والمعجز من الآراء بتعليق الطلاق بالإبراء» و«تصويب الكلام بغوائد السلام»، و«الموارد الهية بمولد أشرف البرية»، وشرح سنن أبي داود، ومؤلف في الصيام سماه: «مصابيح القيام»، و«كشف الجنياب والحجاب عن القدوة في الشباك والرحاب»، و«الأقوال المغفرة عن دلائل المغفرة»، و«شفاء الأشواق يحكم ما يكثر بيه في الأسواق»، وله مؤلف في قول حجة الإسلام: ليس في الإمكان أبدع مما كان، و«الصحبة اللبيب في مرثي الحبيب»، و«ورد السكينة على بسط المدينة»، و«الاتصار بسط روضة المختار»، و«اقتفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى»، احترق قبل إكمالها ومختصره: الوفاء ومختصره «خلاصة الوفاء لما يجب لحضرة المصطفى». وجمع فتاوه على أبواب الفقه فجاءت في مجلد وهي مفيدة.

وله فتاوى أخرى مشهورة، وكان يجمع كتباً كثيرة نفيسة، ووقع الحريق في المسجد النبوي في سنة (٨٨٦هـ) - ست وثمانين وثمانمائة - وهو - (مكة)، فاحتقرت جميعها، فسافر إلى (صعيد مصر) آخر العام لزيارة والدته، فأدرك من حياتها عشرة أيام ثم توفيت به (سهود)، ورجع إلى (القاهرة)، واجتمع بسطانها الأشرف قايتباي، فأحسن إليه ورثب له مرتباً في الذخيرة، وأوقف كتباً به (المدينة)

وجعله ناظرها، وزار (بيت المقدس)، وعاد إلى (المدينة) مستوطناً آخر ستة سبوع،  
ووجد الدار التي كان بها المشهورة يدار فيها الدار في صباح ما شترها وعصرها،  
وتزوج بها عدة زوجات ثم اقتصر على السراي. وتصدى لنزع الأتام الخاص منهم  
والعام، والتفتيح به الناس، قال السخاوي: قل أن يكون أحد من أهلها لم يقرأ  
عليه، واستقر في النظر على المعجم بمدرسة الأشرف وما فيه من الكتب، وتقرّر  
في التدريس مع ما رثه ملك الروم، والنصف من الصدقات كالتقضاء.

وانقاد له الملك داود بن عمر في صدقاته حين حج وبعدها، وكذا ابن تيمر  
وغيره، إنجا تقررو عندهم من عنده وتدينه والمعاملة الحسنة. وبالجملة فهو إمام  
فاضل مفتن، مهز في الأصول والفقه والحديث مع التوجه للمعبادة والمباحثة  
والمناظرة، قوي الجلالة، طلق العبارة مع قوة نفس وربما أدى بالبحث إلى  
المخاشنة مع المبحوث معه. وعلى كل حال فهو فريد في مجموعته. انتهى.

ولم يزل على هذه الحالات ويتوقى في محاسن الصفات، إلى أن وافاه  
القضاء المحتوم، وقبم على الحي القيوم، وضلي عليه به (الروضة الشريفة) بعد  
صلاة العصر، ودفن به (البقيع) بين قبري السيد إبراهيم والإمام مالك، رحمه الله  
تعالى رحمة الأبرار، وأسكنه شيخ دار القرار.

[مصطفى اليار حصاري]

وفيها [٩١١]: توفي المولى مصلح الدين مصطفى بن أوحد الدين (اليار  
حصاري)<sup>(١)</sup>. كان عالماً صالحاً، شريف النفس عالي الهممة، كبير القدر عظيم  
الحرمة، أخذ عن علماء عصره، منهم: خواجه زده. ودُرُس بالمرادية بالقسطنطينية  
وغيرها، ثم وُلِّي القضاء بالقسطنطينية، واستمر إلى أن مات وذلك نحو عشر  
سنين، وحكى أنه امتنع من القضاء، فكتب إليه السلطان بايزيد بيده كتاباً، قال فيه:  
إني أعرف أنك تستحق القضاء المذكور وأعرف أي إن وُلِّيت القضاء غيرك تعصت  
أمرأه به<sup>(٢)</sup> وانضرح منك أن تقبل القضاء المزبور، فقبل.

(١) انظر مصادر ترجمت في: (معجم المؤلفين ١٢/٢٤٣).

(٢) هكذا.

وكان فاضلاً في العلوم الشهيرة، واعترف له العلماء بفضله، وكانت سيرته  
في التقضاء حسنة، وطريقته فيه مرضية، ركزت القلمة تهاه، ومع فضله لم يشتغل  
بالتصنيف ولم يكن له إلا رسائل صغيرة ورسالة في الفرار عن الطاعون<sup>(١)</sup>.

[علي بن أحمد الجمال]

وفيها [٩١١]: توفي علي بن أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر بن  
علي بن يوسف النور الأنصاري المكي الشافعي، ويعرف بابن الجمال المصري،  
حفظ القرآن وعدة متون، وسمع من جماعة، وتردد إلى القاهرة، وزحل إلى الشام  
واليمن، وكان أحد الشهود لمقصودين لرؤية الهلال بمكة المشرفة<sup>(٢)</sup>. مولده سنة  
ثلاث وثلاثين وثمانمئة، ووفاته ليلة الخميس ثاني المحرم رحمه الله.

[محمد بن سلامة]

وفيها [٩١١]: توفي محمد بن سلامة، العارف بالله تعالى، الزاهد الصوفي،  
تحدثني الشافعي، بسبب عوته أنه تزوج النخشي واضحة، ودخل بها وأزال  
بكرتها، وكان لها ابن عم أراد أن يتزوجها فلم تقبل، فشكاها إلى الأمير طرباي  
فضربها وجرحها على ثورين وأشهرها في (القاهرة)، وأسف الناس عليه رحمه الله.

[أحمد بن دريب]

وفيها [٩١١]: في شوال انتقل أبو العوامر أحمد بن دريب صاحب جنزان  
وتولى بعده ولده عبد العزيز.

[محمد بن مصطفى]

وفيها [٩١١]: توفي المولى محمد بن مصطفى بن الحاج حسن<sup>(٣)</sup>. قرأ على  
جماعة من العلماء، وصحب المولى بكاد، ثم وُلِّي تدريس عدة مدارس، وقضاء  
(ميسوني) ثم قضاء (بروشا)، ثم قضاء (القسطنطينية)، ثم قضاء العسكر

(١) سنها: رسالة الوباء وجرار الفرار عنه. كما فُكر له معجم المؤلفين - غير ذلك - حاشية على  
التوضيح - حاشية على طوائف لأشوار.

(٢) عبارة السخاوي (الصوره اللامع ٥/١٦٨): وهو أحد شهود القسمة بمكة والمتمسكين لرؤية  
الهلال بها.

(٣) انظر: (شذرات الذهب ٨/ ٩١). ومنه: الشقائق الثمانية في علماء الدولة العثمانية من ٩٧.



ب (أناضولي)، ثم تفضاه العسكر ب (روم يني) إلى أن مات وقد جاوز الثمانين.  
وكان بَحراً في العلوم يحب العلماء ويكرمهم، وله حاشية على تفسير سورة  
«الأنعام» للبيضاوي، وحاشية على «المقدمات الأربع في التوضيح»، وحاشية على  
المحاكمة بين الدواني وصنبر الدين، ومؤلف في «الصرف سقاء الميزان التصريف».

[يوسف الحميدي]

وفيها [٩١١]: توفي الشيخ الكامل العالم العامل المولى يوسف الحميدي  
الشهير بشيخ يستان<sup>(١)</sup>. اشتغل بالعلم عنى علماء عصره، وفضلاه دهره، وحصل  
طرفاً صالحاً من سائر العلوم، وولّى عدة مدارس، وصحب المولى خواجة زاده،  
وكان يسكن ببعض الرياضات متجرداً عن العلائق الدنيوية، ولم يتزوج، قائماً بأدنى  
العيش. وله حواشي على شرح المفتاح للسيد الشريف متداولة عند الطلبة،  
وحواشي على شرح العقائد للسعد التفتازاني. ولم يزل مقيماً ببلده إلى أن بلغ  
أقصى مدته. رحمه الله.

[أبو الفتح القلقشندي]

وفيها [٩١١]: توفي<sup>(٢)</sup> الشيخ إبراهيم بن علي بن أحمد بن إسماعيل الجبال  
أبو الفتح القلقشندي القاهري، الشافعي، المحدث، الفقيه. مولده سنة إحدى  
وثلاثين وثمانمائة، ولازم الجلال المحلي في جميع ما ألفه من تفسير وفتاوى، وقرأ  
على الشمني، وانفرد بعلوم الإسناد، وخرج لنفسه أربعين حديثاً عشوائية الإسناد،  
وبعض طلبته أربعين أخرى. وكان له معرفة بالعالى والنزاهة وأسماء الرواة، وولّى  
قضاء الشافعية فخدمت سيرته. رحمه الله.

[محمد الصيدواوي]

وفيها [٩١١]: توفي الشيخ محمد الصيدواوي كان عيّن يعلم النغم وله فيها  
مصنعات<sup>(٣)</sup>. وله فيها ملكة تامة، والنظم به جماعة كثيرون. توفي بدمشق رحمه الله.

(١) انظر: «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» ٩١/٨، الكواكب السائرة في أعيان السادة  
العاشرة لنجم الدين الغربي (٣١٧/١).  
(٢) «أردم معجم المؤلفين» (٦١/١) وقاله سنة ٩٢٢ هـ.  
(٣) لم يذكر معجم المؤلفين (٩٤/١٠) شيئاً من هذه المؤلفات وانظر: كما فعل المؤلف  
بالإشارة إلى ذلك فقط.

## سنة اثنتي عشرة وتسعمائة

[أبو الخير الكلبياتي]

توفي الشيخ أبو الخير الكلبياتي، فُر المعارف والخوارق، إمام الصغراب  
والمشارق. كان فريداً في سمعته، وحيداً في وقته، كان مجتهداً يصحو تارة ويغيب  
أخرى، وكانت الأمراء والأكابر تسعى إليه، ودفن في الدير الذي كان يجلس فيه  
تقريباً من زينة جامع الحاكم بمصر المعجروسة، وبنوا عليه فيه عمارة وزارية،  
وأقرمت بها الشعائر.

وكان صاحب كشوفات ومعارف وأحوال وخوارق عجيبة، وكان لا تفارقه  
الكلاب في أي محل جنس في جامع الحاكم، وأتكر عليه بعض القضاة ذلك،  
فقال: هم أولئ بالجلوس منك في المسجد. فإنهم لا يأكلون حراماً، ولا يشهدون  
زوراً، ولا يستغيثون أحداً، ولا يأخذون عندهم شيئاً من الدنيا، ويأكلون الرمم التي  
تشر رشحها بالناس.

وأتكر عليه شخص من جامع الأزهر بمجالسة الكلاب في الجامع فقال: رح  
ولا جرسوك على ثور، فشهد ذلك ليوم زوراً. فجرسوه على ثور، وداروا به في  
مصر. قال سدي علي الخواص: أنهم لم يكتفوا كلاباً حقيقة، وإنما كانوا جنأ  
سخرهم الله تعالى له يقضون حوائج الناس، فكان كل من راح له ذابة أو جارية أو  
نحو ذلك، وحمل الشيخ الحملة يقول له: اشتر لهذا الكلب رطل لحم وهو بذلك  
على متاعك، فإذا أكل فذلك. ذهب وصاحب الحاجة وراءه حتى يقف على  
المكان الذي فيه الصانع، فيجده.

وكان دائماً يخطي على نفسه، وربما جلس في بيت الخلاء من عبادة جامع  
الحاكم الأيام المتابعة لا يرفع رأسه، ويقول لنفسه: تتاهلي يا خبيثة.

وله مكاشفات غريبة مع أرباب الدولة، وكان صفة قصيراً، يعرج بإحدى  
رجليه، وله عصا فيها حلق وخشاخيش. توفي ثالث جمادى الآخرة في السنة  
المذكورة كما ذكره الشعراوي، قال في (الكواكب): والذي حرره الحمصي في

تاريخه أنه توفي سنة تسع وتسعمائة، وكان يومئذ بـ (مصر) وما قاله أصح لأنه يتخذ بالوقائع والحوادث يوماً يوماً، وأكثر ما أرحته الشعراوي تقريباً. رضي الله عنه، ونفعنا به.

[احمدي الرومي]

وفيها [٩١٢]: توفي العالم الفاضل سيدي الحمدي الرومي، اشتغل بطلب العلوم والفضائل، وأخذ عن علماء مصره الأفاضل، وصحب المولى علاء الدين الفذري، ثم ولى مدرسة السلطان مراد بمدينة (بروسا)، ثم لم يؤل يتقل من مدرسة إلى مدرسة، ومن بند إلى بند إلى أن ولى قضاء مدينة (قسطنطينية)، وكان كثير الاشتغال بالعلوم، ووجد في ذلك إلى أن فاق على أقرانه في الفضل، وله أسئلة على شرح المفاتيح للسيد الشرفي، وأسئلة على شرح المواقيت لسيد أيضاً، وله نظم حسن بالعربية. ولم يؤل قاضياً بالقسطنطينية إلى أن وافته المنية، ودفن بمقبرتها. رحمه الله تعالى وإيانا.

[أنور الدين جلبي]

وفيها [٩١٢]: توفي المولى نور الدين حمزة الشهير بـ (جلبي) طلب العلم. وقرا على علماء عصره، وصحب المولى خواجه زاده، ثم ولى دفتر بيت المال، ثم مدرسة السلطان مراد وولى عدة مناصب، ثم ترك ذلك ونوطن مدينة (بروسا)، وبني بها زاوية سكناً لتصلحها، ومات بها، ودفن بزاويته. رحمه الله.

### سنة ثلاث عشرة وتسعمائة

[إبراهيم بن الحسين]

توفي السيد إبراهيم بن محمد، نقيب الأشراف بدمشق، الحسيني، برهان الدين<sup>(١)</sup>. وُلد سنة ثمان وأربعين وثمانمائة، وكان شجاعاً مقداماً على الملوك، ووقع له مع السلطان قايتباي وقائع بطول شرحها. مات بـ (القاهرة) وهو يومئذ

(١) انظر: (شذرات الذهب) ٨/٩٤، الكواكب السائرة ١/١٨٦، أشفاق العمانيه ص (١٩١).

(٢) عقب هذه العادة يوجد فراغ بالأصل قدر صفحة كاملة، ثم تبديء حوادث السنة التالية.

(٣) انظر: (شذرات الذهب) ٨/٩٤، الكواكب السائرة ١/١٠٠.

نقيب الأشراف بـ (دمشق) في يوم الخميس خامس محرم، وأسنده الوصية على أولاده بكتاب السر المنجب بن أبا.

قال ابن طولون: وتقلد أموراً في حياته وبعد مماته<sup>(١)</sup>، رحمه الله.

[إبراهيم البرهاني]

وفيها [٩١٣]: توفي إبراهيم بن سطة البرهاني - ناظر القلعة بدمشق - بن القاضي محب الدين - كاتب الأسرار بدمشق - مات في أول جمادى الآخرة، وكان أبوه يومئذ غائباً بـ (القاهرة)، فلما عاد إلى (دمشق) بنى على قبره بيتاً يقرب ضريح الشيخ أرسلان، فأنكره بعض الأعيان، وقالوا: هذا بناء في مقبرة عشية. واستفتى الكمال محمد بن حمزة في ذلك، فأفتى بالهدم، واستفتى شيخ الإسلام البخاري بن قاضي عجنون، فأفتى بعدم الهدم لأنه أوجد عليه في السؤال أن البناء كان قديماً وأعيد. فركب القضاة الأربعة وذهب الشام فهدموه عملاً بفتوى الكمال، ثم طُلبوا بسبب ذلك إلى (القاهرة) في قصة يأتي شرحها في ترجمة الكمال ابن حمزة.

[محمد بن زرعه]

وفيها [٩١٣]: توفي الشيخ الصالح، ذو المكاشفات والأحوال، سيدي محمد بن زرعة. كان من أكابر العارفين وأجلاء الأولياء الصالحين<sup>(٢)</sup>، وهو من أجل أصحاب سيدي حسين أبي علي وسيدي الشيخ إبراهيم المتبولي، وكان مزمناً مقعداً، أقعد الفقراء في قنطرة قنبدار، فكان لم يؤل قاعداً في الشيك الذي دقن فيه. وكان يتكلم على الخواصر، ويكشف أصحابه بأمورهم، قال بعض العارفين: كان سيدي عبد القادر الدشطوطي من شعة سيدي محمد بن زرعة، وكان يطوف قدام روحه إذا جالت في الأرض.

وله كرامات كثيرة، قال سيدي عبد الوهاب الشعراوي: زوته مرات، ودعا لي بدموات منها: اللهم اجعل هذا الوتد من حزب محمد ﷺ.

(١) في شذرات: وبعد موته.

(٢) انظر: (الكواكب السائرة) ١/٥٠. وفيه أن وفاته سنة: ٩١١هـ.

ولم يزل عنى النحال المشهور إلى أن انتقل في تاريخ المذكور، ودفن بيته  
قريباً من فطرة السبد في طريق مصر العتيقة، رحمه الله تعالى، وتنعنا به.

[علي المجذوب]

وفيها [٩١٣]: توفى الشيخ الصالح سيدي علي المجذوب، كان صاحب  
مكاشفات، وكان يخلق رأسه، ولحيته وجواجه، ويدخل الحمام كل يوم، وله كل  
يوم قميص يلبسه على أهل السوق، وإذا قال له أحد: زر قميصك مرخي أو ما هو  
مليح، يخلع القميص. ويأتون له بغيره. وإذا أمسك بأذنه، عهن من بجنيه ولا  
يكلم الذي أمسك أذنه.

وله مع أهل وقته حكايات، ولهم فيه اعتقاد عظيم، وكان يجلس على باب  
سوق أمير الجيش وهو مخلوق. ولم يزل، كذلك إلى أن انتقل إلى رحمة الله  
تعالى، ودفن بالزوفة خارج باب النصر بمصر المحروسة، رحمه الله تعالى وتنعنا  
به.

[محمد الثلجي]

وفيها [٩١٣]: توفى الشيخ العارف بالله تعالى، سيدي محمد الثلجي<sup>(١)</sup>،  
كان من أكابر العارفين الفقراء الصالحين، وكان مقيماً في لربة خارج باب القرافة،  
في الزقاق الأول على يمين الخارج من الباب، يحبس في دهليز أثرية على سرير  
من جريد، وعلى رأسه قننوسة خضراء بلا عمامة، وكان الناس يزورونه، ويقفون  
إليه من كل مكان يلتصمون بركته، ولما زاره العارف بالله تعالى سيدي محمد بن  
عنان صار كالولد مع الوالد وأكب سيدي محمد على رجله يقبلها، والشيخ محمد  
الباجي يقول له: آنتك بلادنا يا محمد.

وله كرامات كثيرة ومكاشفات شهيرة، قال سيدي الشيخ عيد الوهاب  
الشعراوي: زرت مع سيدي محمد بن عنان، وزرته وحدي مرات كثيرة، وحصل  
لي معه خير كثير، ودعا لي بدعوات، وكان مجاب الدعاء، دعا لجماعة بمطالب  
نالوها.

(١) انظر: (الكواكب السائرة) ٧٩/١.

وانتقل إلى رحمة الله تعالى وقد طعن في السن، ودفن بالقرب من قبور  
الجولانيين الذين حفرها قبورهم بأيديهم، وقبورهم على الشارح، وعليها لوح  
مكتوب فيه أسماءهم وتواريخهم بالكوفي، وذلك بمصر المحروسة. رحمهم الله  
تعالى، وتنعنا بهم.

[محمد المحرق]

وفيها [٩١٣]: توفى محمداً العلامة أبو الفضل، محب النبيين بن المحرق<sup>(١)</sup>،  
خطيب الجامع الأزهر بمصر، وهو أحد الخطباء الذين أمرهم السلطان الغوري أن  
يخطبوا بحضوره كل واحد في جمعة، وسبب ذلك أن بعض القضاة أراد أن يشارك  
قاضي القضاة يومئذ البرهان القلقشندي، وكان يستحب في الخطابة الشهاب  
الحمصي، وكان السلطان يعجبه خطبة الحمصي، فانتزع عن الخطبة فخطب قاضي  
القضاة المذكور، فأرسل له الغوري أن لا يخطب إلا الحمصي فقيل: إنه مريض،  
فقال: يخطب الحنفي جمعة والمالكي جمعة، والحنبلي جمعة، وخطباه البلد كل  
جمعة إلى أن يبرأ الحمصي فخطب القاضي السري بن الشحنة الحنفي، فانتقد عليه،  
ثم في الثانية خطب البرهان الدميري المالكي بعد أن استعفى فلم يقبل منه، فارتج  
وسقط من المنبر، ثم خطب في الثالثة الشهاب السبي الحنيلي، وأجاد لكن أطال  
الثانية، ولما صلى شرع في السورة ونسي الفاتحة<sup>(٢)</sup>، قلبه وعاد لقراءتها، ثم خطب  
في الرابعة العلامة كمال الدين الطويل الشافعي، ثم العلامة الشمس العمري في  
الخامسة، ثم الشرف البيهقي الشافعي في السادسة، ونسي الجلوس بين الخطبتين،  
ثم الشيخ محب الدين المحرق - صاحب الترجمة - خطب الأزهر، ثم الشيخ يحيى  
الرشيدي خطب الأزكية، ثم فخر الدين الطويل نقيب الشافعي، ثم قاضي القضاة  
البرهان القلقشندي - صاحب الوظيفة، ثم استقر الحمصي يخطب نيابة عنه، ووقع  
رعب الغوري في قلب بعض بسبب ذلك، حتى كان سبباً لموت البرهان الدميري.  
واستمر صاحب الترجمة مريضاً حتى مات يوم الأربعاء سنة ثلاث عشرة وتسعمائة.  
رحمهم الله تعالى.

(١) انظر: (الكواكب السائرة) ٧٩/١.

(٢) في نسخة: فسها عن الفاتحة.

## سنة أربع عشرة وتسعمائة

[عبد الرحمن باهرمز]

توفي الشيخ الإمام عبد الرحمن بن عمر باهرمز - بضم الهاء، وسكون الراء - وضم الميم آخره زاي - الشهير بالأحضر<sup>(١)</sup> الشيخ الأكبر، العارف بالله، العالم، سيف الصارم، شيخ الوقت، الذي تُجلن به عن الزمان غيايب الحق. وُلد به (شبهام) ونشأ بهاء، وحفظ القرآن وغيره، واشتغل عن عمه الشيخ إبراهيم بن محمد باهرمز، وأبسه الخرقه الشريفة. وأرتحل إلى (بندر الشحر) فأخذ به عن الفقيه الصوفي عوف بن سالم باهراوه، ولازمه، واحتفل بتربيته، وأشدته بفن الفقه، وحفظه بعض المتون، وقدره على السهر والقناعة، وجد في الاشتغال حتى تخرج به. وأخذ أيضاً عن الشيخ الجليل حسين باهراوه.

وكان الشيخ حسين الغالب عليه العموم، ولا يعرفه أكثر الناس. وكان يشار إليه بعلمي الكيمياء والأسماء والأرفاق، فلازمه صاحب الترجمة، وجد في الاشتغال عليه، وفي الرياضة لديه، وأبسه خرقه التصوف، وحكمه.

وكان الغالب على صاحب الترجمة - من صفوه - الإنعزال عن الناس، حتى أهله وأصحابه، والتخلي عن كل ما يشغل القلب ويكدره، وتقل في البلدان لأجل ذلك، ولقطع العلائق. وبحب الإقامة في البلد التي لا يُعرف فيها، ثم حصل له التمكين التام، والتصرف العام.

وكان ترد عليه أحوال عظيمة، وتحليات جسيمة، وألفاس صادقة، وكرامات خارقة، وانتفع به جمع كثير في عدة فنون، لا سيما في الفقه والتصوف. وتخرج به جماعة ظهرت عليهم بركاته وأسراره، ولاحت عليهم معارفه وأنواره، وبرز أجلهم: الإمام علم العنماء الأعلام العارف بالله تعالى عمر بن عبد الله بامرمة<sup>(٢)</sup>، والشيخ إبراهيم بن عبد الله باهرمز ابن أخيه.

(١) نظر: (إمام القوت ٣٦٤، معجم البلدان والقبائل اليمنية، نور السافر ٥٩).

(٢) في: (أ) العارف بالله تعالى الشيخ معروف بن عبد الله باجتماع، والشيخ العارف بالله تعالى عمر بن عبد الله بامرمة.

ورودت عليه في آخر عمره أحوال غريبة، حتى أنه إذا ورد عليه شيء منها، يطلب النساء الحسان من ذوات الجمال والأصوات الحسنة، فيغنون بين يديه، ويرقصن لديه، وكان الفقهاء تنكر عليه في ذلك (ومنهم) الفقيه عمر بامرمة، فإنه قصده لينكر عليه، وسافر من بلاده بهذا المقصد، فلما وصل أثناء الطريق، رجع، ثم عزم على ذلك ثانياً، فسافر إليه، فلما دخل عليه كشفه، وقال: يا عمر إنني الآن لم يجيء وقتك، فارجع إلى بلدك ولم يحصل منه إنكار، ثم سافر إليه ثانياً، فلما وقع بصره عليه، أمر بعض النساء الحسان أن تعتنقه، فلما اعتنقته خر منسياً عليه، ثم أفق، وطلب من الشيخ أن يحكمه، فقال له: ضل ركعتين إلى غير جهة القبلة، فامتل، فلما أراد أن يحرم، رأى الكعبة تلقاه وجهه، ثم حكمه، وقال له: أنت الحاكم المحكم، فقال له: أئبستى خرقه التصوف، فامتنع، وقال: أنا جُرقتك، وأنت نائب عني، فقال له الفقيه: لا تعقل عني، فقال: أنا معك صائب وغير صائب، ووقع لتبصر الفقيه عمر نحو ذلك.

ولصاحب الترجمة كرامات كثيرة:

(منها): أنه وقع بين السلطان عبد الله بن جعفر وصاحب (هيتن) فتوسط الشيخ بينهما، وأراد الصلح، فامتثل صاحب هيتن ما أمر به الشيخ. ولم يمض على عبد الله بن جعفر، فأرسل إليه إلى (الشحر) خادمه يتططف به ويعلمه، وقال لخادمه: إن لم يمتل، التفت إلي، وأخبرني وأنت مكانك. فجاء إليه الخادم وبلغه ما قاله الشيخ، فأبى، فالتفت الخادم إلى جهة الشيخ، وقال: تم يمتل السلطان عبد الله ما أمرت به، وكان الشيخ يبده والسلطان عبد الله بالشحر، فأشار الشيخ في تلك الساعة بيده إلى جهة السلطان، وركزه، وقال للحاضرين: مات عبد الله بن جعفر في هذه الساعة، وتعه في الحال في آيات، منها قوله:

رحمة الله على من مات في حصن سمعون

رحمة واسعة والعرف و مرجو ومسجون

فؤرخوا ذلك، فكان الأمر كما أخبر الشيخ.

واختار الشيخ آخر عمره التوطن بسنية (هيتن)، واستمر بها إلى أن مات ودفن بها، وقبره معروف مشهور، بقصده الناس لتجاسع الأمور. رحمه الله وتغننا به.

وفيها [٩١٤]: توفي<sup>(١)</sup> الشيخ القدوة، العارف بالله تعالى، إبراهيم بن أبي الطيب بن محمود بن أحمد بن حسن الأقصراني، الشاذلي، الشهير بالمواهي. أحد علماء الدين، وإمام العرشدين، وأحد العارفين. صاحب الشيخ سيدي محمد المغربي المشهور، وسدي الشيخ أبا المواهي. وهو من أجل تلامذتهما. وأخير ولده الشيخ صالح أن أباه أتى إلى سيدي الشيخ محمد المغربي الشاذلي - شيخ التجال السوذي - فقال له: يا إبراهيم، تريد تربية بيتية أو سوقية؟ فقال: بيتية تقي خادماً، تخدم البيت والبغلة، وتحسن الفرس، وتمهد تحتها الزيل، فقال: سمعاً وطاعة<sup>(٢)</sup>.

فلم يزل يخدم الشيخ إلى أن مات، فاجتمع بالشيخ سيدي أبي المواهي فكان التكميل على يديه، ولهذا نُسب إليه كما مر ذلك. ولازم خدمة الشيخ أبي المواهي ملازمة تامة ولم يكن يجتمع مع الفقهاء في قراءة الأحزاب ولا غيره حتى حضرت الوفاة أبا المواهي فتناول تلامذته كالشيخ أحمد القسطنطيني وغيره من أكابر أصحابه، للإذن في الجلوس مكانه، فقال الشيخ: اطلبوا إبراهيم، فجاء، فقال: افرشوا له السجادة، وأمر له بالجلوس عليها، فجلس وقال له: تكلم علي إخواتك في الطريق، فتكلم بلسان طلق وأبدى الخرائب والمعائب نظماً ونثراً وموشحات، فاذعنوا له كلمهم، وأوصى بمخلفاته لأصحابه، منهم: سيدي عبد الوهاب الشعراوي أوصى له بالعون التي كان ينظر بها.

وكان صاحب الترجمة يتفق نفقة الملوك، ويلبس ملابسهم، ولا يلدي له أحد جهة معينة يأتيه منها شيء، فكان يتفق من الغيب. ولما سأل إلى (مكة) المشرفة كان يعمل كل ليلة سماً عظيماً، فمكثت عليه الناس، فما بقي له وقت يتفرغ فيه للطواف، فقال لبعض أصحابه: أريد أن تُتفر الناس عني بصريقة عرفها،

(١) ذكر صاحب سجع المؤلفين أن وفاته سنة ٩٠٨، بينما أشر في المخطوط التوليفية أن وفاته - كما هو هنا - في سنة ٩١٤ هـ. وكذلك فعل ابن العماد.

(٢) أورد القصة صاحب شذرات الذهب؛ فوسع أكثر. انظر: (شذرات الذهب ٨/٢٩٩).

فكتب قائمة وأعطها الطيب: عن فلان ألف دينار، وعن فلان خمسمائة، وعن فلان مائة، وقال لهم: كل من لا يأتي بعد صلاة الصبح بما طُلب منه لا يجالس الشيخ، فلم يأت أحد منهم، فقال: الحمد لله، وتجره للعبادة.

وله مؤلفات كثيرة، منها: شرح الحكيم، لكن ليس عن طريقة الشروح، بل هو فوائد مجموعة وحكايات عن الصالحين، وكتاب: «كشف الخليل عن سر التنزيل»، و«بين شاهد يا مولاي يا واحده»، وكتاب «البارق الأسنى بسر الكنى»، وكتاب «الأذكار والدعوات»، وكتاب «التقريب»، و«ضوابط صواعد التوحيد»، وله نظم نفيس وموشحات كثيرة.

ولم يزل سواظياً على طاعة مولاه إلى أن حضرته الوفاة، وانتقل إلى رحمة الله ودفن بزوايته بالقرب من (قنطرة سنقر)، وقبره بها ظاهر يزار، رحمه الله رحمة الأبرار.

## [علوي باجحدب]

وفيها [٩١٤]: توفي السيد الكبير، العلم الشهير، علوي بن محمد المعلم بن علي باجحدب باعلوي<sup>(١)</sup>. الشيخ الإمام، قدوة الأئمة. وُلد بمدينة تريم حضرموت، وحظي بعناية الحى الذي لا يموت، ورباه والده أحسن التربية، وأقرأه القرآن، وأداه أحسن تأدية، وقرأ عليه بعض المتنون الفقهية، والكتب الأدبية، وعلوم السوقية، وأضاف إلى علمه العيون، وأزم طريقة سلفه التي لا عوج فيها ولا خلل. ونزه الجدل في الاشتغال، وحصل له ما رام من الآمال. وأخذ عن جماعة من مشايخ زمانه، وأكابر عصره وأوانه، ثم جلس لشرح الناس، العام منهم والمخاصم. وأخذ عنه جماعة كثيرون، عدة فتنون، منهم: أولاده الأولياء المعروفون: السيد أحمد، ومحمد حمدون، وعبد الله، وعلي، وسليمان، وغيرهم من طلبة ذلك الزمان. ولم يزل يرتقي في المقامات والأحوال، إلى أن أوان الانتقال، فانتقل إلى رحمة الله، ودفن بـ (زُنبُل).

(١) عن آل باجحدب، انظر: (المشترج الزوى ٣/٦٩ و ١٠١، شمس القنيرة ١/٣٤٩، المعجم اللطيف ٦٩).

وفيها [٩١٤]: توفي محمد بن جمعة، بنو الدين، الفيومي الحنفي<sup>(١)</sup>. أحد أعيان علماء عصره، رحل إلى الروم مرتين صحبة رسول السلطان قايتباي، وكتب عند جوارحه بدمشق في شهر سنة سبع وتسعمائة لغزاً إلى شيخ الإسلام رضي الدين الغزي، صورته:

<p>يا من له أدب وفضل لا يحذ ويحل إن لغت الجليغ معانيها ما اسم تركيب من حروف مثلما فما عجب لها من أربع قد ركبت فرق وزوج أولان اتصال وأخوان انفصالا بعدهما فبين فردين أتى زوج كلما والأول النصف لثان عش والثالث الثلث لأولي كما وعد حروف منه ساوي عند الـ حرف له نصف وحرف ثلث ذاك ثلاثة وهذا اثنان والـ يلقى الذي يلقيه أول لم يلقيه قد بان ما قد بان من لغز يرى فهاك لغزي إن ترد جوابه فأب به مبيهاً مفصلاً فأجاب بقوله:</p>	<p>ومحاسن فوق الحساب فلا تعد في عبهات اللفظ فهي له عقد قد قامت الأركان مثاب الجسد فردين مع زوجين في اللفظ العقد كان ذا وذاك روح وجسد كعاشق معشوقه عنه انقرد ما بين زوجين لنا فرد ورد والثالث النصف لرابع العدد رابعه ثلث لثانيه يُغذ بماقي لمن قابل ذا بلدا وعد وحرف السفس حساباً لن يرد لآخر إن تطلبه واحد أحد جوى بقلب واجب طول الأيد<sup>(٢)</sup> طرده وعكساً في نظام الفرد تجده دونه بدأ يا ذا الرشيد وحل ما في النظم حل وانعقد بمعاني قد جذ فيها واجتهد</p>
---	---

يا سيداً حاز الفضائل وانفرد

بمعاني قد جذ فيها واجتهد

(١) نظر: (شذرات الذهب، ١٠٢/٨، الكواكب السائرة ٣٦/١).

(٢) هذا البيت والذي قبله اقتبسهما من «شذرات الذهب» وقد أطلعتهما الناشر في هذا الكتاب.

والآيات كاملة أوردها صاحب (الكواكب السائرة ٣٦/١).

ما زلت تبدي كل حين تحفة  
أرسلت لي لغزاً بديعاً وصفه  
في اسم تركيب من حروف أربع  
فردين مع زوجين فيهما تركيباً  
مع ما ذكرت به من الألفاظ في  
وطلبت فيه جواب ما الغزته  
وجواب لغزك يُبين أوصفته  
النصف منه التربع أو إن شئت قل  
والتربع نصف ربيع أو ثلثه  
والربع نصف سدس أو سدسه  
والقلب واجباً إذا اتحدت  
وهو الصواب إن حذفت أولاً  
وهو الجواب بحل ألف خرون  
وإنه المسنون عنه ظاهراً

وتوفي صاحب الترجمة يوم الخميس ثاني جمادى الآخرة.

[أبو الفتح الغمري]

بمجانب من بحر عرفان تُمد  
عقده بنوار لا تمتد  
معلومة مثل الطبائع في العدد  
من أول مع آخر أيضاً ورد  
نظم ببحر كامل منه استعد  
مضى بتفصيل يحسن ما انعقد  
بصريح لفظ فيه بالمعنى التحد  
نصف وربع نصفه من غيرورة  
من طرده أو عكسه حيث أطرده  
هندسة ما ثم من لها جحد  
لذا وليس خافياً على أحد  
عوضته بسورة بلا فتد  
يبدل بدلاً فجواد ذو صد  
فأتم بجادة<sup>(١)</sup> وهو إلى الأبد<sup>(٢)</sup>

وفيها [٩١٤]: توفي الشيخ الإمام القدرة أبو الفتح الغمري الغمري، وهو أخو الشيخ أبي الحسن المشهور، وكان على قدم عظيم ونفع جسيم، وحال مرضي كريم. له كرامات كثيرة ومكاشفات شهيرة، صاحب جماعة في الطرق، عنهم: الشيخ عبد الوهاب الشعراوي. وكان له التصريف التام لا سيما في الولاية والحكام، وأخبر جمع أنه قطب ثلاثة أيام، وكان مستوطناً في (المحلة الكبرى)، ومات بها. ودفن بجامع السيد الذي بها، رحمه الله تعالى.

[شجاع الدين إلياس]

وفيها [٩١٤]: توفي شيخ شجاع الدين إلياس، الشهير ببيلاري، وهو أخو

(١) نظر الآيات في: (شذرات الذهب، ١٠٣/٨، الكواكب السائرة ٣٧/١).

المولى الشهير بالمولى ولدان، اشتغل بالعلوم الشرعية، وولّي القضاء ثم تركه، وصحب الشيخ حاجي خليفة. وأخذ عنه طريق التصوف، وأذن له بالإرشاد، وكان متسكفاً عابداً ورعاً زاهداً، كثير الطاعات، سليم الصدر، ومات بمدينة (بروسا). رحمه الله تعالى وإيانا.

[محمد بن عمر الخزرجي]

وفيهما [٩١٤]: توفي شمس الدين محمد بن عمر بن نظام الدين محمود الأنصاري الخزرجي الشافعي، من ذرية سعد بن عبادة سيد الخرج. كان رحمه الله قاضي القضاة ب (جهرم)، عالمها ومفتيها. وُلِدَ ب (جهرم)، عام خمسين وثمانمائة؛ واشتغل بفتون العلوم، وفاق أقرانه في مدة يسيرة، وقلب عليه العلوم الشرعية فولأه السلطان يعقوب قاضياً في (جهرم)، وأعطى المنصب حقه من العفاف والدين والشهامة، وأضمن الحكم على الكبير والصغير إلى أن انقرضت تلك الدولة، فاختار العزلة وعدم الاختلاط مع الأكابر. واستمر بعد الله تعالى في (أخون آباد)، ويفيد رندس إلى أن أدركه الأجل، فنوفى إلى رحمة الله عز وجل. وهو جد الشيخ قطب الدين الحنفي لأمه، رحمهم الله تعالى.

[عطاء بن أبي ثُمث]

وفيهما [٩١٤]: توفي عطاء بن وبيد بن محمد بن عاطف بن أبي دعيح بن أبي نعي الحسني<sup>(١)</sup>: مولده سنة اثنين وخمسين وثمانمائة تقريباً، حفظ القرآن العظيم، ولازم تلاوته، وكان كثير العبادة، حسن التدبير، كامل القراءة، وكان شريف (مكة) يرسله إلى سلاطين، وصار له وجاهة عند أركان الدولة والأعيان، ثم سقط عليه الشريف محمد فهرب إلى (القاهرة) خوفاً منه، وأقام بها إلى أن مات الشريف فعاد إلى (مكة) ومعه تقليد الأمر للشريف بركات سنة ثلاث وتسعمائة، واستمر في خدمته إلى أن توفي بالمشرق، ودفن بمسجد الطائفة. رحمه الله تعالى وإيانا.

(١) انظر: (النور اللامع للسقاوي) ١/١٤٩.

## سنة خمس عشرة وتسعمائة

[عبد الودود القلمي]

توفي الشيخ عبد الودود القلمي<sup>(١)</sup>. الصالح العابد الورع الزاهد، كان من أصحاب سيدي الشيخ محمد بن عنان، وكان يقصده بالزيارة إلى محله؛ وكان مقيماً بناحية قلعة الجبل، له قرن يخبر فيه بالبرية التي هو فيها، ويشج الصوف الأحمر وغيره. وكانت عمامته من شرايط الصوف الأحمر، وكان عازياً، وزاره الشيخ محمد بن عنان والشيخ عبد الوهاب الشعراوي ومعهما نحو عشرين فقيراً، فقال: لا بد أن أضيفكم، فعجن دقيقاً وخبزاً في فرنه، وبسه بسمن وعسل، وأطعمهم حتى شبعوا أجمعون.

راه كرامات كثيرة، وكان إذا غضب على أحد غُذِبَ أو أصابه مرض. غضب مرة عنى الأمير عبد الدائم بن بقر، فحيسه الغوري ثاني يوم، وصار الشيخ محمد بن عنان يترضى خاطر الشيخ عبد الودود على الأمير عبد الدائم ليقول له: حتى يتوب عن ظلم الفقراء.

[أحمد التلمساني]

وفيهما [٩١٥]: توفي الشيخ أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الوثريسي<sup>(٢)</sup>. الإمام الكبير العلم الشهير، الفقيه العلامة حامل لواء مذهب الإمام مالك، على رأس التسامع، أخذ ب (تلمسان) عن الإمام قاسم العقباني، وولده إبراهيم، وحفيده العلامة محمد بن أحمد بن قاسم. والإمام أبي العباس، ومجد بن الجلاب وغيرهم، ثم حصلت له كاتبة من جهة السلطنة، فانتهب داره، وفر إلى (فاس) في محرم سنة أربع وسبعين فوطنها. فأن المنجور في فهرسته: وهزس المدونة وفرعي ابن الحاجب، وكانت له مشاركة في الفنون إلا أنه لما لزم درس الفقه، ربما يتوهم أنه لا يعرف غيره. وكان فصيح القلم واللسان حتى قال بعض من يحضره: أو حضره سيويه لأخذ النحو عن قَيْهِ. تخرج به جمع كوله

(١) انظر: (شذرات الذهب) ٨/١٠٨، (توكايب السارة) ١/٢٥٧.

(٢) انظر: (معجم المؤلفين) ٦/٢٠٥. وفيه مصادر ترجمته، وكذا قائمة مؤلفاته.

عبد الواحد، والفقيه ابن عباد النمطي، ويحيى السوسي، ومحمد بن عبد الجبار، والقاضي ابن المرزوق، ويخزانه هذا الأخير انتفع لجمعها تصانيف الفنون، وبها اشتهر فيما جمع من فتاوى (فاس) و (الأندلس) في كتابه «المعيار». انتهى  
وأما فتاوى (أفريقية) و (تلمسان) فمن ترازو البرزلي والمازوني، أخذها كما يظهر لمن تأملها. قاله الشيخ أحمد بابا. وكتبه «المعيار»<sup>(١)</sup>. في ستة أسفار جمع فيه فأوعى. وله تعليق على مختصر ابن الحداد في ثلاثة أسفار، وعقوبة المعاصر، والثاني في شرح وثائق لفشتالي، وكتاب «القواعد في الفقه»، والثالث في الأحكام، والثالث<sup>(٢)</sup> لم يكمل، وتأليف كبير في «الفروق»<sup>(٣)</sup> في مسائل الفقه.

#### محمد الشيبلي

وفيهما [١٩١٥]: توفي محمد بن عمر بن علي الشيبلي، ففتح بيت الله العتيق. ولد سنة ثلاث وأربعين ومائة، واشتغل قليلاً، وشارف في علم الأدب، وكان يحفظ كثيراً من الأشعار، وتولى السنادة بعد ابن عمه بركات بن يوسف، سنة ثلاث وتسعين ومائة، واستمر إلى أن توفي، ودفن بالمعلاة، رحمه الله تعالى.

#### سنة ست عشرة وتسعمائة

#### [محمد القوي]

توفي أبو النجاة محمد بن خلف بن محمد القوي، الصولي السجوي الأصولي، الفقيه الشافعي، صاحب الرغز العذب الرائق، والكلام الذي أصبح زاهراً على زهر الرياض فائق. نشأ بسنده (قوه)، فحفظ القرآن ثم سافر إلى (القاهرة) فقصن بالجامع الأزهر، واشتغل بعلم الفرائض والتفسير والفقه، وأخذ عن

(١) جاء في معجم المؤلفين، باسم: «المعيار» المعروف عن يد القوي علسه الأفريقية والأندلس والمغرب. قال: هو في سبع مجلدات.

(٢) ذكره كخاله باسم: «المنهج اللائق في أحكام البرزخ».

(٣) أورده كخاله بعنوان: «عدة البروق في جمع ما في المذهب من المجموع والفروق» - (معجم المؤلفين ٢/٢١٥).

جمع، منهم: انعماني والجلال البكري وابن قاسم، ربح في الفقه والأصول والعربية والمنطق والتصوف وغيرها، وأذن له - مشيخه المذكورون والتقي الحصني - في التفرغ والإفتاء، وتصدى لهما، ثم صار يجلس على الكرسي للوعظ، وعقد المجالس الحافلة لذلك بعد صلاة الجمعة بالأزهر، فأقبل الناس عليه. ثم أقبل على التصوف، وسلك سبيل التجرد، وجد واجتهد حتى صار من أرباب الأحوال والكرامات والكشف الصريح، بحيث صار لا يحضر لجلسه حاضر سواه إلا قال له: أكرم الأديب، فلذلك نفر عنه الناس. وكان إذا سافر إلى بلده (قوه) ثم عاد إلى (مصر) ووصل مركبه إلى (بولاق)، تلقاه الناس أفواجا كأنه سلطان.

ومن كراماته، أنه إذا لقن إنساناً يصير يسمع نطق جميع الموجودات حتى الجماد. وله تصانيف كثيرة، منها: نظم «الروضة»، و«المنهاج»، وشرح «معني ابن هشام» في ست مجلدات، ونظمه وشرحه ونظم الفية في شفاهاً وشرحها، وضم «الشافية»، وشرح «التلخيص المفتاح»، وعن حاشية على شرح «المنهاج» للمحلي، وشرحه لـ «مجمع الحرام»، تغلب فيها الكمال. بن أبي شريف، وحاشية على شرح الحوي للقنوي، وحاشية على «المقول»، واختصر قواعد «العقليات» ونظمها على طريقة الشاذلية. وشرحها، ونظم منهاج الأصول. وله «موشحات» في ضمنها شذونات عظيمة على طريق القوم. وعمل كتاباً سماه: «تسهيل الإرشاد» في الفقه أخذ فيه عن جلال السيوطي في تبيانه متصراً للجوهر في الواقعة التي بينهما، حيث قال: ومع هذا النظر والكمال فإنه ابتلى ببعض ما ابتلى به الرجال، وذلك أن بعض الطلاب في زمانه - ممن أراه التصدر في غير أوانه، واستعجل انشيه فعرقب بحرمانه - أخذ يتبع غلطاته ويرقب سقطاته. وصنف رسالة سماها: «سماح النقط الجوهري في رد خياط الجوهري»، فحدا في ذلك عن النظر في شرحه، فوجدت معظم ما برزه في قالب التصنيف في غاية الإحكام والتصرف، ولم أجد فيه إلا ما لا يخلو عنه كتاب - سيما المقولات متة - في شيء يسير طعن به القلم، فعلمت أن المعترض سواء وأعلم، وأن الذي جعله عن ذلك مجرد الحسد. وقابته أن يصير في عداد من تقدم فلم يعد. وذلك أن في عقله شيئاً أوجب له الحال، وذنك دعواه بلوغ رتبة الاجتهاد، وذلك عين المحال انتهى.



وأم يزل على تلك أشدة والقوة إلى أن مات بيده (فوخ) عاشر الحجة، عن  
بضع وستين سنة، ويقال: إنه تفضب ليلة موته. ولهذا كان حجج أصحابه في  
ضريق جنازته: هذه جنازة عاشق ليلة ذو الكرامات، ولم يزالوا كذلك إلى أن  
دفن.

[صمر باجمال]

وفيها [٩١٩]: توفي الشيخ القدوة، الفقيه المحقق، عمر بن عبد الله بن  
إبراهيم بن أحمد باجمال<sup>(١)</sup>. أحد الأئمة المحدودين من أكابر الرجال، الشجاع  
الغالب عند تشاجر الأبطال، والفائز بالسبق في ميدان محاسن الأعمال، الجامع بين  
الشريعة والطريقة، والشارع في علوم الحقيقة. ولد في يوم الأربعاء: سابع عشر  
جمادى الآخرة، سنة سبع وخمسين وثمانمائة، وتربى في حجر أبيه على الطاعات،  
والتقوى عن الشهوات. ورؤي أن أمه أوجرت له لبناً من لبن غيرها، فأوجرت أبوه ماء  
حتى أخرج ذلك اللبن من جوفه، وقال: ربما أن صاحبة اللبن لا تتحاشى عن  
الشبهة، وتتاول في صغره تمر من تمر مشرك، فأخرجها والله من بطنه.

وظهرت عليه من صفه: علامات السموات وأشرق على كبره أنوار  
الولايات، واشتغل بتحصيل العلوم على علمه أئمة عصره، وأكابر دهره، منهم:  
الإمام العلامة محمد بن أحمد باجرقي، والإمام شيخ الإسلام محمد بن أحمد  
بافضل، والعلامة المحقق عبد الله بن أحمد بامخرمة، قرأ على هؤلاء كتباً كثيرة في  
الفنون الشهيرة، والأصولين والفقه والتصوف، واعتنى بعلم الحديث دراسة ورؤية،  
وكان يعد من الحفاظ. وألبسه الخرق الشريفة جماعة من أكابر عصره، وحكمه،  
وأذن له غير واحد منهم في نفع الناس العام والخاص، وانقطع به خلق كثير بل جم  
غفير، منهم: إمام أهل الكمال الشيخ معروف باجمال. وتم في طبقة، ومنهم:  
الفقيه المحقق القاضي عبد الرحمن بن مزروع صاحب الفتاوى الشهيرة، وكان  
الفقيه لا يفتي ولا يحكم في مسألة مشكلة إلا بعد أن يعرضها عليه، وكان ملازماً  
له في غالب أوقاته ويحضر في أكثر حضراته.

وصف عدة مصنفات في فنها معيدات، منها: تحفة الزاهد وعنية العابدين،  
وانوار القلوب إلى لقاء المحبوبة في الحديث والرقائق، والكتاب الجامع في  
أحاديث الشافعية لم يكمل، وكتبه مشهورة بالركة.

وكان كثير العبادة مواظباً على الاستفادة والإفادة بل أجسح أهل قطره أنه  
أكثرهم ورعاً وزهادة وعلماً وعبادة، وكان يتحاشى عن شبهة في جميع أمور،  
حتى أن ضعة موقوفة عليه وعلى جماعته، فحصل فيها شبهة ضعيفة، فترك نصيبه  
ووقفه على أصل وقفهم.

وكان ثبت استجنان لا سيما عند الامتحان، حكى أنه انتهت دار وهو في  
أعلىها، فكان يهمل عند هوية جهراً لكمال تمكينه، ووصل إلى الأرض سالماً. وله  
كرامات كثيرة وكان لا يقهرها إلا عند ضرورة أو حاجة، وأكثر كراماته حصلت  
بعد معاته، حتى أن أصحابه إذا أصاب أحداً مرض أو علة وتوسل به إلى الله  
تعالى، فبرأ في المنام ويصبح سالماً من تلك البلية.

(ومنها) أن بعض أصحابه أصابه مرض وعلل، فبرأ في المنام، فشكا له ما  
به من ذلك فمسح بيده، فأصبح وقد أزال الله عنه تلك العلة.

ولم يزل على الحال المرضية حتى وافته المنية، وصلى عليه الشيخ الفقيه  
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله محرز باجمال بوصية منه في ذلك، ودفن  
بمقبرة (شباب)، وقبره فيها مشهور مقصود رحمه الله وإيادنا.

وآل باجمال - بفتح الجيم وتشديد الميم قبيلة مشهورة بحضرموت، اشتهر  
بالعلم والصلاح كثيرون، وكانوا<sup>(١)</sup> ولاية مدينة (بور) - بالموحدة والنواء - فأخذها  
منهم آل يانجا، فرحلوا إلى (شباب). وجددهم الجامع بهم هو الشيخ أحمد بن  
إبراهيم - وهو معاصر للشيخ عبد الله القليم بن محمد باعباد، ونسبهم يرجع إلى  
بئنه، ولهم احترام تام عند الملوك فمن دونهم، ومستاتي ترجمة من بلغنا أخباره  
منهم، وذكر الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن سراج في كتابه (مواعظ البر  
الزورف) كثيرين منهم، والشيخ أحمد بن محمد باجمال الأصبغي في كتابه (مطالع

(١) انظر: (الأعلام ٥/٢١٢، معجم المؤلفين ٧/٣٩٣).

(١) انظر: (تاريخ شعراء الحضرميين ١٤٧٦، معجم البلدان والقبائل اليمنية).

الأنوار في بروج الجمال بيان مناقب آل باجمال» ذكر نسبهم وشجرتهم<sup>(١)</sup>.

[أحمد الوزيري]

وفيها [٩١٦]: توفي الشيخ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن سعيد الشيخ صفى الدين أبو اللطائف الوزيري. حفظ «الأربعين» للنووي «والكثرة» وعرضهما على الحافظ السخاوي سنة تسعين وثمانمائة، واشتغل بالفقه وسمع من السخاوي الحديث المسلسل بالأولية، وسمع على الشيخ محمد بن أبي الفرج العراقي. وكان هذا حدثاً لبيباً، وكان ينوب في خطبة جده. مات ليلة الإثنين ثامن شعبان بمكة المشرفة، ودفن بالمعلاة. رحمه الله.

[بن عؤن]

وفيها [٩١٦]: توفي الشيخ إبراهيم بن محمد بن سليمان<sup>(٢)</sup> المعروف بابن عؤن الطيبي، ثم الدمشقي<sup>(٣)</sup>. وُلد سنة أربع وأربعين وثمانمائة بدمشق، واشتغل بها على علمائها، ورحل إلى القاهرة، وتصدق للاشتغال، وسمع من جماعة، وأخذت وعمل له تلميذه مُحدث (النشم) الشمس بن طولون مشيخة جامعة لمروياته، وتولى إمامة الختفية بجامع بني أمية إلى أن توفي.

[أحمد بن محمد الجوهري]

وفيها [٩١٦]: توفي الشيخ أحمد بن محمد عز الدين التجلان الجوهري خادم البروقية، وُلد سنة اثنين وأربعين وثمانمائة بدمشق (عرب اللؤلؤ)، ونشأ في خدمة العسدي الصيرامي وحضر دروسه، وتاب في القضاء، وداخر بالشفاة عند ابن الشحنة، ثم لازم سائماً العبادي، وعظم اختصاصه به وماس الأمور بتودد وعقل وحكمة بحيث حمده غالب أصحابه، واستقر شيخ انصورية بالجامع الأزكي لتقريبه

(١) كما ترجم لبعض أعلامهم: الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن أحمد المتوفى سنة ١٠١٩هـ، في كتابه «الدرر الناضرة في تراجم أعيان القرن العاشر» - (مصدر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٤٨٥ - ٤٩٤).

(٢) ورد في الأصل: ابن سليم. والتصحيح من: (الأعلام، والمفردات النقيب).

(٣) النظر: (الأعلام ٦٦/١، شذوات الذهب ٨/ ١٠٠) وليهما مصادر ترجمته، كما ذكر له مؤلفات له نُشر إليها (شئ).

إلى أريك، وحج معه ستة ثلاث وسبعين وثمانمائة، وسمع كثيراً على القاضي محب الدين بن الشحنة، والشيخ طاهر الموصلي في الفقه والحديث، وأجاز له السير العتيق والسراج الرزمي وغيرهما. ولم يزل يقرى، ويحدث إلى أن مات رحمه الله وإيائنا.

[عبد الله بن أبي بكر السقاف]

وفيها [٩١٦]: توفي الشيخ الكبير أبو القلندر الخطير، عفيف الدين، وإمام العارفين، السيد: عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن السقاف، رضي الله عنهم. عُرف والده بـ (باشميلة) تصغير شملة<sup>(١)</sup>.

كان السيد عبد الله هنا ممن جمع بين الفقه والحديث، ووضع أقدامه فوق البروقية مع غيره حديث، وكان صدر المعاول إذا عُقدت، وصيرفتي المسائل إذا انتقدت. وُلد بمدينة (تريم) ونشأ في مدينتها العظيمة، وحفظ القرآن الكريم: «والنحاري الصغير» والفتية ابن مالك وغيرهما. وعرض محفوظاته على مشايخه، وأخذ بـ (تريم) عن جماعة من أكابر العارفين، منهم: والده السيد عبد الله. أخذ عنه التصوف، وألبسه الخرقة الشريفة، وحكّمه، وأذن له في الإتيان والتحكيم. ورحل إلى (السحر)، وأخذ عن العلامة الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بأفضل، وبعض أولاده، ثم رحل إلى (عدن)، وأخذ بها عن الإمام شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن بافضل، وصاحب العلامة المحقق عبد الله بن أحمد بامخرمة، والشيخ الجليل محمد بن أحمد باجرفيل، وغيرهم من العلماء المحققين، والأولياء العارفين.

وكان متقدماً في علم الأدب، متمسكاً منه بأقوى سبب، وله نظم كله

(١) ترجم له المؤلف في كتابه «آخر النشرة لزوي» ج ٢ ص ١٦٦. وذكر العلامة الشاطري في مجموعته السبب في تنقيب والده بقب (باشميلة) فكانت له كرامة عند غيره للحج وكان متشفقاً زاهداً فومس بين إحدى الموائى لوجدت السفينة قد أبحرت فحصل له لقب شهيد وخوف من أن ينوته الحج الفريق الوقت، كان من لا أن فرس مشرفة على سطح البحر والناس ينظرون وجررت به حتى حرك السفينة فعرف باشميلة وألقب به، ومنه قوله: «شمنة تصغير شملة وهي الكساء لخليل الذي يشتغل به الإنسان (المعجم النظيف ٢١٠).

جوهراً، وإنشاء جميعه محرز، وديوانه معروف، وله قصيدة طويلة مرضية، على  
مقال الوثنية، سماها: العلوية في مدح خير البرية.

وكان له خلق عظيم، أظف من التميم، قد رفض الدنيا وراه ظهره، وهامل  
الله تعالى في سره وجهه، متمسكاً بطريقه أهل الإيمان، الموصل إلى رضى  
الرحمن. وأقام به (الحمراء) وهي قرية قريبة من لنج أيبين. وكان شمساً لأهلها،  
وبدراً منيراً للوافدين إليها، وكان من الأسخياء المشهورين، والكرماء المعروفين،  
مكرمًا للوافدين، والضعفاء والمساكين. ولم يزل بها على أحسن حال، حتى رآه  
رأت الإنتقال، وقبره بها معروف، وباستجابة الدعاء موصوف.

[فارس بن سامان]

وفيها [٩١٦]: توفي فارس بن سامان بن زهير بن سليمان الحسيني<sup>(١)</sup>. ابن  
خال الشريف محمد بن بركات<sup>(٢)</sup>، وزوج بنته الشريفة خزيمة. مولده سنة تسع  
وخمسين وثمانمائة تقريباً، وولد الشريف بركات - صاحب مكة - أمرة (المدينة)  
الشريفة عند تجرىء نائبها حسن بن زبيري على فتنها، فوصلها في رجب سنة  
إحدى وتسعمائة، فاستخلص بعض الأموال وتآدب مع أهل السنة فطلب أهل  
(المدينة) أن يرؤي عليهم ثلاث من ضيغ بن خسرو فولأ عليهم سنة أربع ثم  
رؤي صاحب الترجمة الشريف بركات مرة أخرى سنة ثلاث عشرة، واستمر مولياً  
عليه إلى أن توفي بها.

[علي بن عمر التبتى]

وفي ليلة الجمعة ليلة عرفة [٩١٦]: توفي الشيخ الإمام العلم الهمام العارف  
بالله تعالى، سيدي: علي بن عمر بن علي بن غنيم بن علي نور الدين أبو الحسن  
التبتى<sup>(٣)</sup>. الضرير، الأستاذ الكبير، القدره الشهير، كان جيلاً في العلوم طباطنة  
والظاهرة، عالماً بأمور الدنيا والآخرة متحلياً بالعلوم الفاخرة إماماً في الأحكام

(١) النظر: (العلوم ٥/١٢٧).

(٢) أمير مكة.

(٣) النظر: (السخاري: الغرر اللامع في أهل القرن الرابع - ج ٥ ص ٢٦٨).

الفقهية متفتناً في العلوم الأدبية عارفاً بالعلوم الصوفية. ولد سنة أربع وثلاثين  
وثمانمائة تقريباً، وحفظ القرآن، وجوذه على ابن أسد وسمع منه المسلسل بسورة  
«الصف» و«الكوثر»، ولازم السنهوري وعلي الجبرتي وشيخ الإسلام زكريا  
وغيرهم، وكان مقيماً بناسية (تبت)، والناس يقصدونه للمعلم والاستفتاء والتبرك  
من سائر الأفاق. وكانت الأسئلة في المشكلات تأتيه من سائر الجهات، من  
(مصر) و(الشام) و(الحجاز)، فيجيب عنها بتطويل أو إيجاز نظماً أو نثراً بأفصح  
جواب على تهج الصواب، وإذا دخل (مصر) ينزل عند شيخ الإسلام زكريا، ويقال  
إنه عزونه في شرحه للبهجة فتدلت سماه بعضهم: شرح الأعمى والتبصر، وتفرغ  
إليه العلماء والأكابر يزورونه ويتركون به، وكان يجلس في الصفة التي على يسار  
الداخل للأيوان الذي فيه المحراب من المدرسة الكاملية لكونه كان مجلس شيخه  
الشيخ كمال الدين إمام الكاملية وكانت نصوص الشافعي - رضي الله عنه - وأقوال  
مقلديه من المتقدمين والمتأخرين، كأنها نصب عينه، وكان إذا شغل عن مسألة  
يقول للطلاب: اتج الكتاب الفلاني. وعد كذا وكذا سطرأ من الورقة الفلانية، نجد  
المسألة، فيجدها الطالب كما قال. وكان له خوف وخشية من الله تعالى حتى كان  
النار ثم تخلق إلا لأجته، وكان إذا نزل ببلده أو إقليمه بلاء يقول: هذا كله بئس  
علي فتو أخرجتموني من بلادكم لحف عنكم البلاء، وإذا نزل بالمسلمين بلاء لا  
يأكل ولا ينام ولا يضحك، ويقول: هذا شرط المؤمن وكان بالليل يبكي ويفحص  
برجته في الأرض، ويتضرع إلى الله عز وجل. ووقته كنه معمر بالعبادات ليلاً  
ونهاراً، وكان يقول لأصحابه: إياكم أن تغتروا بكثرة طاعاتكم، وتقولون ما بقي  
لإنيس علياً سبيل. قيقويكم، وبأخذكم إقر النار وأنتم لا تشعرون. وكان  
يقول: لا يكمل الرجل في العقل إلا إن كان كاتب الشمال لا يجد شيئاً من أعماله  
يكتبه. وله نظم حسن، ومن نظمه رضي الله عنه:

رمالي لا توح علي خطائي وقد بارزت جبار السماء  
مرات كتابه وعصيت سرا بعظم بدعتي وشوم رائي  
بلائي لا يقاس به بلاء وأعمالني تدل علي شقائي  
فيا ذلي إذا ما قل زبي إلى الشيران سوقوا ذا الحرابي  
فهذا كان يعصيتي جهارا ويؤمن أنه من أوليائي

بِضَعُّعٍ لِسَعِيدٍ وَلَمْ يَرُدَّنِي وَكَانَ يَرِيدُ بِالْمَعْنَى سَوَالِي  
وكانت يده لم تزول معدودة إلى السماء، إذا مشى أو جلس أو اضطجع،  
فُسِّلَ عن ذلك، فقال: إن الحق عز وجل عطاؤه نياض في الليل والنهار على  
عباده، فأنا أتمرض لذلك في كل الأوقات.. فكما لا يعمل تعالى من العطاء  
فكذلك العبد من شدة فاقته لا يعمل من الأخذ.

وكان مخصوصاً في عصره بالاجتماع بالخضر عليه السلام من بين العمماء،  
وذلك من علامة كماله وتمكنه في مقام الولاية، فإن مشايخ الطريق أجمعوا - كما  
قال سيدي عبد الوهاب الشعراني وغيره - على أنه لا يقدر على صحة الخضر في  
ليقظة إلا من حقق له مقام الولاية الكبرى لعزة اجتماعه وعزه شرائطه في صحة  
الاجتماع به؛ فأتى لأحد أن يصحبه، لكن يراه بعض المريدين في تمام لعجزهم  
عن مجالسته في اليقظة، وكان يقول - رضي الله عنه -: شروط الاجتماع بالخضر -  
عليه السلام - ثلاثة:

الأول: أن يكون على سنة في جميع أحواله.

الثاني: أن لا يكون له حرص على الدنيا ولا بيت على دينار أو درهم إلا  
يُغْنِي.

الثالث: أن يكون سليم الصدر لأهل الإسلام، ليس في قلبه غل ولا حقد  
ولا حسد لأحد، فمن لم تجتمع فيه هذه الشروط، لا يجتمع به ولو كان على  
عبادة الثقلين. وحكي أن صاحب الترجمة سأل الخضر - عليه السلام - عن حال  
شيخ الإسلام زكريا الأنصاري - رضي الله عنه - فقال: يُعْمُ لِرَجُلٍ إِلَّا أَنَّ عِنْدَهُ  
نَيْسَةَ تَزُولُ عَنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، فلما أعلمته بذلك تكلم، وصار كل ناقصة وقع  
فيها يقول: لعن هذه مراد الخضر، ثم أرسل إلى سيدي عني يسأله أن يسأل  
الخضر عن تلك النيسة فرآه بعد سبعة أشهر، فقال: إنه يرسل قاصده إلى الأمراء،  
ويقول لأحدهم قل له: يقول لكم الشيخ كذا وكذا، ويُسَمِّي نَفْسَهُ شَيْخًا، فقال  
شيخ الإسلام: صدق عليه السلام. ومن يومئذ صار يقول: يقول لكم زكريا من  
غير لفظ شيخ. رضي الله تعالى عن الجميع وتعالى بهم.

ولم يزل على هذه الحالات إلى وقت الصمات، وتوفى والناس واقفون

بـ (عرفات)، ودفن ببلده (نبيت) وقبره بها ظهر وعليه نور باهر.

### سنة سبعة عشر بعد التسعمائة

[ملك الناس بالطاعون]

وفيها [٩١٧]: وقع الطاعون الكبير بجياش الشهير، وانتقل فيه خلق كثير  
وجم غفير، أكثر من عشرة آلاف وعن السادة الأشراف نحو عشرين رجلاً منهم  
السيدان الجليلان عبد الرحمن وعمر ابنا حسن بن عمر بن محمد بروج<sup>(١)</sup>، وكانا  
شابين نشأ في طاعة الله عز وجل. وُلِدَا بمدينة تريم وحفظ «القرآن العظيم»،  
وأخذا عن والدهما ثم رحلا يتقلدان في البلدان لتطلب العلوم والتعرفان.

[محمد الأسقع بن عبد الرحمن بلنقيه]

وفيها [٩١٧]: في شوال توفي الشيخ الإمام الحبر الشام جمال الدين،  
محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بلنقيه باصوي. الشريف الحسيني، ذكره في  
«الثورة»<sup>(٢)</sup> باختصار، ومما لم يذكره أنه أخذ عن شمس الشموس عبد الله  
الميدوسي والركن الشديد السيد محمد بن علي صاحب (عبيد)، ثم رحل إلى  
(عدن) وأخذ عن خاله محمد بن أحمد بافض «الأمهات الست»، و«الأصنعي»،  
و«الغريبة»، و«المعاني»، و«البيان»، و«التصوف»، وأخذ عن صاحبه العلامة  
عبد الله بن أحمد بمخرمة نحو ما أخذ عن خاله، وصافحاه وشابكاه، وأجازاه  
منهما بأسانيدهما المتصلة بالمذكورات. وذكرت إجازته في «المطرح الروي»،  
وأخذ برصيد عن العلامة محمد بن أحمد باحمس والعلامة محمد الطيب الناصري  
وغيرهما، وأخذ - (مكة) عن السيد العارف بالله تعالى عبد الله بن محمد بلنقيه  
صاحب (الشبكة) القديم، وأقام بالبحرين عدة سنين.

وعاد إلى وطنه (تريم) وجلس للتدريس، وانتفع به خلق كثير، وتخرج به

(١) هكذا في الأصل، وهو تصحيف من الشيخ، وصوابه: (بروج). راجع التعليقات سيد ضياء

شهاب - ص ٣٠٤ على «شمس الطيرة». وسأني فيما يذكر.

(٢) نوره السافر، ص ٩٠. ونظر عنه وعن أسرته: كتاب أعلام الغالب النبيه شي من مناقب

بعض أذفاف السادة بلنقيه - خ.

جماعة منهم: ولده، عبد الرحمن وعبد الله، وقاضي القضاة السيد أحمد شريف وأخوه المحدث محمد بن علي صاحب «الغرر»<sup>(١)</sup> والشيخ حسين بن عبد الله العبدوس، والسيد شهاب الدين بن عبد الرحمن بن علي، والشيخ عبد الله بن محمد بن سهل، والشيخ أحمد بن سهل باقشير، والشيخ علي بن عبد الرحمن باحرمي<sup>(٢)</sup>، والفقيه بأفضل، عبد الله باعبد الله والفقيه أحمد بامصباح وغيرهم. وكان يكتب كل يوم ورقة واحدة، وكان خطه حسناً وخطه بخطه ما ينيف على أربعين مجلداً، وعُدَّ ذلك كرامة له.

وكان مواظباً على السنن الشرعية، والأذكار النبوية، متقيداً بالاستقامة، ولم يظهر منه إلا كرامة، وهي التي ذكرها في «النور السافر»<sup>(٣)</sup>. ولم يدع على أحد آذاه، وجرت عادة الله تعالى معه أن من آذاه وعطب.

ووقع له كرامات بعد موته، ذُكرت بعضها في «المشرح الزوي»<sup>(٤)</sup>، ولم يزل على الحال المرضي إلى أن دُعي، ودفن بمقبرة (تريم). رحمه الله تعالى، ونفعنا به.

#### [علي بن علوي خردا]

وفيها [٩١٧]: توفي السيد الجليل صاحب الفضل الجزيل نور الدين علي<sup>(٥)</sup> بن علوي<sup>(٦)</sup> بن محمد بن حسن بن عبد الرحمن بن محمد بن الشيخ عبد الله باعلوي. وُلد بمدينة تريم وتربى لحت حجر والده، وأخذ عنه. ورحل

إلى (الشحر) و(اليسن)، وصاحب جماعة من أكابر العارفين، وصحبه أولاده المشهورون: القاضي أحمد شريف، والمحدث محمد صاحب «الغرر» وغيرهما. وكان كريماً سخياً، ورعاً، تقياً له أخلاق حسنة، وأوصاف مستحسنة.

كان على طريقة السلف الصالح، ساعياً في المصالح، مواظباً على السنن النبوية والآداب الشرعية، متجرداً لعبادة الله تعالى، سالكاً للطريقة الموصلة إلى رضاه، متقشفاً في لباسه ومعاشه، فأنعاً من الدنيا بالكفاف، موصوفاً بالزهد والعفاف. ولم يزل متمسكاً بأحسن الأعمال والآداب، إلى أن ناه منادي الحق فأجاب، وتوفى به (بندر الشحر) المشهور في التاريخ المذكور. رحمه الله تعالى وإياتنا.

#### [شمس الدين الحنفي]

وفيها توفي شمس الدين محمد بن قاضي خان بن بهاء الدين محمد بن يعقوب بن حسن بن علي بن قاسم بن محمد الحنفي. وُلد به (نهرأولة) عام أربعين وثمانمائة، واشتغل على والده وعلما القاضي منهاج بن حيدر البستاني، وثاب في الإفتاء عن والده، ثم استقل بها بعده، وعرض عليه قضاء (أحمد آباد)، فامتنع، وكان يغلب عليه التقوى والورع، وكان كثير التحري في الفتاوى، وكان الناس يتضجرون منه إلى أن تلقى علاء الدين الحنفي عنه الفتوى سنة أربع وتسعين، واشتغل بطريق لقوم إلى أن توفي تسع بقين من صفر به (نهرأولة) رحمه الله.

#### [عبد الرزاق البقلي]

وفيها [٩١٧]: توفي الشيخ عبد الرزاق بن أحمد بن أبي بكر الزين أبو الصفاء البقلي - بالموحلة - لسكناء بزاوية (البقلي) بالقرب من (الفسات)<sup>(١)</sup>. - لقاهري، أحد صوفية الشيوخية. وُلد سنة أربع وأربعين وثمانمائة تقريباً، وحفظ «القرآن» وجوّده على سبيل الطرابلسي وجمع نلسع على ابن الحمصاني، وحفظ «الشافية»، و«العمدة» و«المجمع»، وقرأ في «التمينات» على حسن القيمري والمز الوفاقي، واشتغل على الزين قاسم، ونظام وخير الدين الرومي، وسافر إلى

(١) دُفِنَ بالبهاء الضوي، ودفن بحمال البديع البهي، في ذكر الأئمة الأجداد، والعلماء العارفين الثقات، والفقهاء المبرزين الأسياد من بني الشيخ بصري وبني الشيخ جديد وبني الشيخ عنوي، بني الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد بن حسن الأشراف الحسيني. - طبع سنة ١١١٥ هـ بمطابع مكتب المصري الحديث. وهو في نحو ٦٦٠ صفحة من القطع الكبير.

(٢) في ب: «بحري» - تصحيح.  
 (٣) من ٩٠ - طبعه دار الكتب العلمية، بيروت.  
 (٤) انظر: (المشرح الزوي ج ١ ص ١٨٠).  
 (٥) وردت في الأصل: «نور الدين بن علي» بزيادة «بن». وهو تصحيح.  
 (٦) هو المعروف بلقب (خردا). انظر: «المجمع اللطيف» ص ٨٥، شمس الظهيرة ١/٣٥١، تاريخ الشعراء الحضريين ١/١٤٦، المشرح الزوي ١/١٩٦ و ١/١٠٣.

(١) مكمل في الأصل. وفي العروة اللامع (ج ٤ ص ١٩٢) بالقرب من القبيات.

(إسكندرية) فقرأ على الشمس المالقي، ودخل (دمياط)، وسافر إلى (الشم) و(حلب)، ودخل (عتب) وحج مراراً، وسمع البخاري في الكاملة يقرأه الحافظ الديلمي، وسمع (الموطأ) على أنشهاب الميمني، وصار مؤذن السلطان وربعا أم به، وعرضه عليه فتنصل، وقدم في تريس القراءات بالبرقوتية، وجعل اجلامه<sup>(١)</sup> في صفر سنة تسعين بحضوره مشايخه: نظام الدين وابن الحمصاني والصلاح الطرابلسي وآخرين، وكان له عقل كامل، وأدب وفر، وفضيلة تامة. وأعطى - بعد ذلك<sup>(٢)</sup> - مشيخة تربة قايتباي عوضاً عن أبي اليقظة الشمني<sup>(٣)</sup> وسكنها، وكان للسلطان قايتباي ميل كبير إليه بحيث يقضي حوائج كثير من الناس احتساباً له، وأم به زمن بعده، ومات يوم الجمعة لخمس بقين من شوال، رحمه الله تعالى وإيانا.

[أهلي بن محمد المتوفي]

وفيها [٩١٧]: توفي علي بن محمد بن عبد الرحمن المتوفي<sup>(١)</sup>، ثم القادري، ثم المكي، الشافعي، شيخ رباط ربيع، ويعرف ببلده بابن مضاير - بمهنتين بعد ميم مضمومة مخففة. وُلد في شعبان سنة اثنتين وأربعين وأمانمالة (متوفى) ثم رحل عنها وهو صغير إلى (القاهرة) فنزل الأزهر، فحفظ القرآن، واليهجة، والخلصة، والتلخيص، وجوّذ القرآن، وسمع على الديلمي وغيره، ورحل إلى (مكة) ومعه كتب بالوصية عليه، فأنزله أبو اليمن التويري برباط (السدره) وأقرأ بعض أولاد الخطيب أبي الفضل التويري، وتصلّى - بعد ذلك - لإقراء الأولاد بالمسجد الحرام، واستقر في مشيخة (رباط ربيع)، ولازم البرهان بن ظهيرة، وربما غسل الأموات، ويكتب بالشهادة.

وكان يغلب عليه الصلاح مع السذاجة والغفلة، فلما كبر انقطع في منزله، ونزل لولده الولوي أبي زُرعة بمشيخة رباط ربيع، وتوفي في الجمعة تاسع عشر ربيع الثاني، ودفن بـ (المعلاة). رحمه الله.

- (١) وردت بهذا اللفظ في «الضوء اللامع». وفي الأصل بدون نقاط: أحلاماً.
- (٢) بعد ذلك: زيادة من «الضوء اللامع».
- (٣) في الضوء اللامع: ابن يحيى الشمني.
- (٤) انظر: الضوء اللامع ٣١٢/٥.

[وحيش المجذوب]

وفيها [٩١٧]: توفي الشيخ الصالح سيدي وحيش المجذوب الملحوظ التقدير كثير الدرية، ومات بالاسهال ليلة الخميس لتسع بقين من شعبان، وصلى عليه الصلاح بن ظهيرة بعد العصر، ودفن بالمعلاة. رحمه الله وإيانا.

[رستم خليفة]

وفيها [٩١٧]: توفي العارف بالله تعالى رستم خليفة البرسوي<sup>(١)</sup> أصله من (كونيك) من ولاية (أنطولي)<sup>(٢)</sup> وكان مكتسباً ثم تركه وصار يُعلم العبيان. وكان مسخياً عابداً تقياً زاهداً تقياً، وكان فقيراً، وإذا أُهدى إليه أحد هدية كافأه بأضعافها، ولا يتكلم إلا عن ضرورة، وصحب العارف بالله تعالى حاجي خليفة، وحصل له رجوع في عيبه. وأم ينفع فيه دواء، يقال له رجل شاب: اقرأ المعوذتين في السنن المؤكدة الأخيرة، فداوم على ذلك فعوفي. وأصاب بعض أصحابه وجع في عييه، فأخبره بهذه الحكاية، فسأله عن الشاب فقال: هو رجل مشهور، قال: فعلمت أنه الخضر عليه السلام، وداومت على ذلك قرال عني أنوجع. ووقعت فتنة من بعض الخوارج فخاف أهل بلده، وأرادوا الهرب منها، فقال لهم: هؤلاء الجماعفة لا يدخلون بلدنا، ولا يلحق أهلنا منهم ضرر، فكان كما قال، رضي الله عنه.

[محمد بن عمر الرضي]

وفيها [٩١٧]: توفي محمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن عبد اللطيف بن سالم المكي، ويعرف بالرضي<sup>(٣)</sup>. وُلد سنة تسع وخمسين وأمانمالة بـ (مكة)

(١) انظر: إشقرات الذهب ١١٧/٨، والشفايق النعمانية في علماء الدولة العثمانية من ٢١٠، الكواكب السائرة ١/١٩٤. وفي الأصل أردتها: أروماوي.

(٢) وردت في جميع المواضع: «أنطولي» بالألف.

(٣) في «الضوء اللامع» - ٢٤١/٨: «الرضي» - بدون نقط الياء. وترجم له محمد الحبيب الهبة في كتابه «التاريخ والمؤرخون» بمكة من ١٧٠ فأورده مع لفظ الياء: الرضي. وأما «الأعلام» ٣١٥/٦، فذكره بـ «ابن سالم»، وكذلك فعل صاحب (معجم المؤلفين - ٧٨/١١) الذي ذكره باسم: محمد بن سالم.

المشرفة، ونشأ بها فحفظ القرآن، والأربعين، واللوحي، والعمدة لابن النقيب، وحدثت مع ملازمة الكتابة وتحصيل الفوائد. وكان يكتب الوقائع والوفيات، وجمع فيه كتاباً سماه: «أخبار نوري»، بأخبار أم القرى<sup>(١)</sup> في مجلدين ابتداءً فيه من سنة ثنتين وسبعين وثمانمائة إلى سنة وفاته. رحمه الله.

[محمد بن عبد الوهاب القوصوني]

وفيها [٩١٧]: توفي الشمس محمد بن عبد الوهاب بن صدقة القوصوني<sup>(٢)</sup> الطيب بن الطيب، وُلد سنة أربع وثلاثين وثمانمائة، ومات أبوه في النبيها، فنشأ وحفظ القرآن وغيره، وتدرَّب في الصناعة، وتميز بها ودار على المرضى، وترقى إلى الرياسة، وحمد الناس أفعاله وحسن علاجه، وأدبه وعقله. ومات يوم الجمعة سابع عشر ربيع أول بالقاهرة، رحمه الله.

[علي بن الضياء]

وفيها [٩١٧]: توفي الشيخ هلي بن محمد بن أحمد نور الدين أبو الحسن بن غياث الدين أبي الليث النصاراني الحنفي المكي، عُرف بابن الضياء، وُلد سنة سبعين وثمانمائة بمكة، ونشأ بها فحفظ القرآن، وصُلِّي به في مقدم الحنفة في رمضان سنة إحدى وثمانين، وحفظ الأربعين، والفية الحديث، والعمدة، والمنار، والجمع لابن الساعاتي، والفية النحو، والتلخيص، وتهذيب المنطق، وتفقه على أبيه والسراج معمر، وقديم القاهرة سنة خمس وتسعين، فقرأ على البرهان الكوكبي والشمس الغزوي والصلاح الطرابلسي وابن الديري الفقه والعربية، وغيرها وسمع على الحافظ السخاوي، وقرأ عليه بعض مؤلفاته، وحضر عليه دروس شيخ الإسلام زكريا والشيخ عبد الحق السنباطي والنور البحيري وغيرهم، ورُئي قضاء مكة عام ثلاثة وتسعمائة، ودُرِّس بالمسجد الحرام بالمسجد النبوي، وأفتى. وكان حسن التقرير، كثير الدربة، ومات بالإسهاب ليلة الخميس

(١) قال صاحب التاريخ والمؤرخون بمكة: «كُتِبَ فِيهِ الْوَقَائِعُ وَالْوَفَايَاتُ بِدَائِمَةٍ مِنْ سَنَةِ ٨٧٢ هـ، إِلَى ٩١٧ هـ. وَأَضَافَ: أَخَصَّصَ بِتَكْوِينِ الشُّعْرِ فِي السَّنَةِ الْبَاهِرِ».

(٢) انظر: (المؤرخ الامم لاهن القرن السابع ١٣٤/٨) وفيه أن تبه جاء نسبة لجامع قوصوني.

لتسع بقين عن شعبان، وصُلِّيَ عَلَيْهِ الصَّلَاحُ بْنُ ظَهْرَةَ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَذُقِنَ بِالْمَعْلَاةِ. رَحِمَهُ اللهُ وَإِيَّانَا.

### سنة ثمان عشرة وتسعمائة

[أبي يزيد خان]

توفي السلطان بايزيد خان ابن السلطان محمد خان بن مراد خان ابن السلطان بايزيد خان بن مراد خان الغزوي بن أورخان ابن السلطان عثمان الغزوي<sup>(١)</sup>. وجاهد الأتلي عثمان هذا أصله من التراكمة الرحالة النزالة من طائفة التتار، والسلطان عثمان أول من وُلِّيَ منهم السلطنة في بلاد الروم. سنة تسع وتسعين وستمائة. وهو ابن أرطغرول بن سليمان ويتصل نسبه إلى يانث بن نوح عليه السلام، وهو الجد الأربعون للسلطان سليم خان بن بايزيد خان، ونما كانت أسماؤهم بلغة الترك لم تذكرها نعر ضبطها.

وكان سليمان في بلاد (ماهان) قرب (بلخ)، فلما ظهر جنكيز خان أخرج (بلخ)، وأخرج منها السلطان علاء الدين خوارزم شاه، وأخرج سليمان إلى الروم، فغرق في (الفرات)، وأخرج ولده أرطغرول إلى سلطان (قرمان): علاء الدين السلجوقي، واستمر إلى أن مات سنة تسع وثمانين وستمائة.

وبعدما وسم علاء الدين السلطان عثمان باسم السلطنة، وأرسل له الزبارة والنزوم والطبق، فلما سمع النبوة قام على قدميه تعظيماً لذلك، فصار ذلك قانوناً لآل عثمان، وجلس على تخت السلطنة سنة تسع وتسعين وستمائة، وافتتح عدة حصون، ومات سنة خمس وعشرين وسبعمائة عن ست وستين سنة.

ثم وُلِّيَ بعده أورخان، ومات سنة إحدى وستين وسبعمائة، وعمره ثلاث وثمانون سنة، وولِّيَ ولده مراد خان الغزوي، واستشهد سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وعمره أربع وثلاثون سنة، وولِّيَ ولده بلدرم بايزيد خان وحارب تيمورلنك الذي أخرج البلاد وأكثر الفساد، فأعسك بايزيد وحبس ومات سنة خمس

(١) انظر: (شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١٢٤/٨)، تاريخ الدولة العثمانية من ١٣٧، الكواكب السائرة. وفيه زيادة في تدرج نسبه.

وثمانمائة عن اثنين وأربعين عاماً. وحصل بين أولاده نزاع، واستقل بالولاية محمد خان سنة ست عشرة وثمانمائة وظهر في أيامه القاضي بدر الدين بن سماوون، وأدعى السلطنة، وجمع جمعاً من مريديه، فأرسله محمد خان عسكرياً قتلوا من مريديه نحو ثلاثة آلاف، وأمسكوا بدر الدين وكان يرمي بسوء العقيدة، وله رسائل تشير إلى شيء من ذلك. وقد جمع بين الفصول الأستروستية والفصول العمادية جمعاً ضيق به العبارة وأخفى فيه الإشارة، وهز متداول بين العلماء ولا يؤخذ إلا بأصله وأما هو فلا يوثق بنقله لما يرمى به، وله في الفقه متن سماه: «المناقب الإشارات» وشرحه وسماه: «التسهيل»، وله في التصوف رسالة «الواردات»، ورسالة «مسرة القلوب»، ولما أمسك قتل بإفشاء حيدر العجمي، سنة ثمان عشرة وثمانمائة، وسكنت الفتنة.

ومحمد خان أول من عمل (الصر) (١) لأهل الحرمين من آل عثمان، وتوفي سنة خمس وعشرين وثمانمائة، ووُلِّي ولده مراد خان الثاني، ثم أجلس ولده محمد خان على الثخت سنة ست وخمسين وثمانمائة، وافتتح (القسطنطينية) الكبرى سنة سبع وخمسين، ومات سنة ست وثمانين وثمانمائة، ثم وُلِّي بعده السلطان بايزيد خان.

كان مولده (٢) سنة ست وخمسين وثمانمائة، ووُلِّي وعمره ثلاثون عاماً، وافتتح الفتوحات، وكان محباً لفعل الخيرات، متابراً على الصدقات، حياً للعلماء والأولياء، ودخل الخلوة وجلس أربعين، وارتاض مثل السالكين، ودخل معه الخلوة محيي الدين أفندي - والد أبي السعود العفتي «المُقَسَّر» - وبين المدارس والجوامع وعمل لتكديا والزوايا، ورتب للعلماء والطلبة ومشايخ الطريق ما يكفهم على قدر مراتبهم، وكسوة الصيف والشتاء.

وكان يجهز لأهل الحرمين كل سنة أربعة عشر ألفه ديناراً ذهباً نصفها لأهل مكة) ونصفها لأهل المدينة، وإذا ورد عليه أحد من أهل الحرمين، أتم عليه. وممن ورد عليه خطيب (مكة) الشيخ محيي الدين بن عبد القادر بن عبد الرحمن

(١) ما يضر من مال.

(٢) الحديث عن صاحب الترجمة: بايزيد خان.

العراقي والشيخ شهاب الدين أحمد بن الحسين العليق شاعر البطحاء وفاضحة، وزلا عنه خيراً.

وآلف جمال الدين الميرد الحنبلي الصالح الدمشقي (١) في مدحه، وبت مناقبه مؤلفاً مستقلاً، وصنف ابن العليق (٢) باسمه تاريخاً سماه: «الدر المنظوم في مناقب السلطان بايزيد منك الروم». ومما نضمه في مدحه من قصيدة رالية مطلعها: خذوا من ثناتي موجب الحمية والشكر ومن فو لفظي طيب الشظم والشر ومنها:

فيا ركبياً يسرى عنى ظهر ضامر  
لنك الخبير إن راقبت بروشاً فسر بها  
إلى ملك لا يبلغ الوصف كشهه  
إلى بيبيد الخير والملك الذي  
وجزة للمدين الحندي صارماً  
وجاهدهم في الله حق جهاده  
له هجبة (ملء) الصدور وصولته  
أطاع له ما بين روم وفارس  
هو البحر إلا أنه دائم العفا  
هو اليندر إلا أنه كامل الضيا  
هو السيف إلا أن للسيف مسكة  
سليل بني عثمان والسادة الأولي  
ملوك كرام الأصل طابت قروعههم  
سحوا أثر الكفار بالسيف فاهتدت  
فيا ملكاً فاق الملوك مكارماً

إلى الرزم يهدي نحوه طيب التشر  
زويداً لأستنجول سامية الذكر  
شريف المساعي نافذ النهي والأمر  
حمى بيضة الإسلام بالببيض والشمر  
أباد به جمع الطرافيت والكفر  
رجاء لما ينغي من الفوز والأجر  
مفسمة بين المخافة والتدعر  
ردان له ما بين بصري إلى مصر  
وذلك لا يخلو من المد وأنجزر  
وذلك حليف النقص في معظم الشهر  
وقا لا يزال الدهر ينهل بالقصر  
وقلارفا ماضي المزينة في الأمر  
علا مجدهم فوق السماكين والنسر  
وهل ينسب الدينار إلا إلى الشير  
بهم حوزة الإسلام سامية القدر  
فكل إلى أدنى مكارمه تجري

(١) هو يوسف بن الجيزر، الشرفي سنة ٥٩٠٩. انظره في: (معجم المؤلفين ١٣/٢٨٩).

(٢) أحمد بن العليق. ته ترجمة في كل من: (اليدر الطالع ١/٥٤، انور السافر ١١٧-وفيات سنة ٥٩٢٦، معجم المؤلفين ١/٢٠٨، شدوات الذهب ٨/١٨١).



لئن فقتهم في رتبة الملوك والعلو  
فدنتك ملوك الأرض طراً لأنها  
تعاليت عنهم رفعة ومكانة  
سموت علواً إذ دنت مواضعاً  
غدت بك أرض الروم تزهو ملاحاً  
أنست ابن عثمان الذي صار ذكره  
بمينك تروي عن يسار ونائل  
وإني لصوائد لدي قلائدني  
فقبل رعاك الله شكري بمثله  
فلا زلت محروس الجناب مؤيداً  
فلما وصلت إليه فرح بها، وأمر له بالرفد بجائزة، ورثب له في دفتر  
أمر في كل عام مئة دينار.

فإن الليالي بعضها ليلة القدر  
سواً وأنت البدر في غرة الشهر  
وذاتاً وأوصافاً تجل عن الحصر  
وقنت بحق الله في السر والجهر  
وترفل في ثوب لجلالة والفخر  
مسير ضياء الشمس في البر والبحر  
ودجهك يروي في الإشاعة عن بشر  
عن المدح إلا فيك بأملك العصر  
فإنت للمعروف من أعظم الذخر  
من الله بالتوفيق والعز والنصر  
فلما وصلت إليه فرح بها، وأمر له بالرفد بجائزة، ورثب له في دفتر  
أمر في كل عام مئة دينار.

ثم استولى عليه<sup>(١)</sup> مرض القفرس - وهو أكثر مرض آل عثمان - فضعف  
وترك السفر، فأشار عليه وزواؤه أن يفرغ بالسلطة لولده سليم بقلب سليم ويقعد  
في (أخرته) في عز وتعظيم، فما رأى بُدّاً من إجابتهم، قسّم له التخت وتوجه  
بخواص خدمه إلى (أخرته)، ومات في صفر في التاريخ المذكور عن اثنين وستين  
سنة. ومدة سلطته اثنان وثلاثون سنة.

[محمد بن بركات]

وفيها [٩١٨]: في يوم الأحد حادي عشر ربيع أول<sup>(٢)</sup>، توفي سلطان (مكة)  
الشريف قايتباي محمد بن بركات بن حسن بن عثمان، وكانت ولايته ثلاث صفر  
سنة عشر وتسعمائة برضاء أخيه بركات. وكان له الذكاء، وملاقاة الحاج والمعول  
على بركات في جميع الأمور.

(١) الضمير عائد إلى السلطان أبي يزيد خان.  
(٢) ذكر صاحب كتاب «الأعلام» ج ٢ ص ١٤١ أن وفاته سنة ٣٠٩ هـ. مع أن كتاب السنن  
هو أول مصادره. ولعل التصحيح من التاسخ، كما أن «النور السافر» ص ٣٧ أورده  
أيضاً - ضمن وفات سنة ٩٠٣.

[عبد الله بن عبد الرحمن يلحاج بأفضل]

وفيها [٩١٨]: في رمضان توفي الشيخ الكبير العلم الشهير، عفيف الدين،  
عبد الله بن عبد الرحمن يلحاج بأفضل<sup>(١)</sup>، السعدي، الصّحفي نسبة إلى سعد  
العشيرة. الإمام الصحابي، ونسب إلى ملجج - بفتح الميم رسكون الذال المعجمة.  
وكسر الحاء المهملة، آخره جم - كمجلس، قبلة باليمن. يجتمع مع النبي ﷺ في  
عابر بن صالح<sup>(٢)</sup>، وفي حديث: «أكثر القبائل في السنة مدحج»<sup>(٣)</sup>.

وذكر في «النور السافر»<sup>(٤)</sup> ترجمته، ومما له يذكره أنه ولد به (تربم) سنة  
خمسین وثمانمائة، وهي السنة التي ولد فيها أبو بكر بن عبد الله العيدروس، فهما  
تربان، وحفظ «القرآن» وعدة متون في الفقه والعربية، واشتغل بعلم التجويد،  
واعنى بالفقه والحديث.

وارتحل إلى (الشحر) ثم إلى (اليمن)، وقصد (بندر عدن) وأخذ عن الإمامين  
المحققين محمد بن أحمد بأفضل وصاحبه العلامة عبد الله بامخرمة، ولازمهما  
حتى برغ في الفنين، وشارك في علم الأصلين والعربية، وأخذ التصوف عن السيد  
الجليل عمر بن عبد الرحمن - صاحب الحمراء - وأبسه، وحكّمه، ورحل إلى  
(الحرمين)، وأدى التسيكين. ستة خنس وثمانين. وأخذ بحكمة من برهان الدين  
القاضي إبراهيم بن علي بن ظهيرة، وإمام بالمقام محب الدين محمد بن محمد بن  
أحمد الطبري. وأخذ به (المدينة) عن العلامة محمد بن أبي الفرج بن أبي بكر  
الحسيني العثماني، وأبي الفتح المراغي. ثم عاد إلى (حضر موت). وصحب الشيخ  
إبراهيم بن محمد باهرمز، وأبسه الخرقه، وحكّمه.

(١) تفر: (كتاب صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل ص ١٤٢، النور السافر ٩٨،  
معجم المؤلفين ٦٨/٦).  
(٢) وردت في الأصل بدون تقطع: «صالح». والتصحيح من لأكيل ج ١ ص ٨٣.  
(٣) رواه الطبراني عن شيخه بكر بن سهل الدميقي، قال النهدي: حدث عنه الناس وهو مقارب  
الحنان، ويقال الساني: ضعيف وثقة رجاله رجال الصحيح، وقد رواه بنحوه بإسناد جيد عن  
شيخين آخرين.  
(٤) ص ٩٢ - دار الكتب العلمية بيروت.

وأذن له مشايخه في الإفتاء والتدريس، فغضب نفسه لهما، وانفج به جمع كثير، وتخرج به جماعة، منهم: الإمامان الشهيان القاضي أحمد شريف، وأخوه المحدث محمد، والعارف بالله شيخ ابن عبد الله الميلروس، والشيخ عبد الرحمن بن الشيخ علي، ومدحه بقصيدة مطلعها:

أقول بحمد الله في مدح من له علوم وبركات ونور وبهجة  
 إمامي وأستاذي وشيخي وميدي  
 ملاذي وملجائي وغوثي لكربتي  
 حبيبي ومحبيبي وذخري وعمدتي  
 معشيتي ونسقتي كذا عند شدتي  
 مغشيتي ونسقتي كذا عند شدتي  
 إذا جشته مكروباً في الدين والدنيا  
 أراح همومي من كبري رغبتي  
 فقد فاق أهل العصر عملاً وحكمة  
 وفهماً عظيماً في معاني الشريعة  
 غريب معاني في جميع أموره  
 يغوص بسرف في بحور عميقة  
 إذا قال لفظاً تلقاه جامعاً حري  
 عزيز معاني كملات عويصة  
 علم به زانت لكل منيحة  
 أضاءت بأنوار تلالاً ضوؤها  
 ومارات بأنوار إلى كل بلدة  
 وجاءت بأسرار ورتب غريبة<sup>(١)</sup>

وكانت الصلة من الشرق والغرب ترحل إليه، ولتفاوتي تحمل إلى ما بين يديه، وصار عمدة القطر، وانتهت إليه رئاسة الفقه في البر والبحر.

وكان أمراً بالمعروف، نهياً عن المنكر، كثير السعي في حوائج المسلمين وسالحيهم، وكانت له حرمة وقوة عند الملوك وغيرهم، كثير التوسط بين قبائل حضرموت وسلاطينها. وكان السلطان عامر بن عبد الوهاب - صاحب اليمن - يحترمه، ويعظمه، ويقبل شفاعته، ويمثل أمره، ومن ذلك: أنه أرسل إليه أن يعمر جامع (تريم) وبرسه، ويعمر مسيل (وادي ثبي) المشهور، فأرسل السلطان مالا جزيلاً للسيد محمد بن أحمد بامساكته لتعمير المذكورات، فعمروها أحسن عمارة، وذلك سنة ثلاث وتسعمائة. ثم جاء مسيل، فأثلف مسيل الوادي، فكتب له بذلك، فأرسل للسيد مالا لتعميره ثانية. وجمعة ما أرسله السلطان عامر أكثر من ثلاثة آلاف دينار، فعمروه سنة أربع عمارة أكيدة بالثورة والصخر.

(١) أورد مؤلف «سنة الأهل من ١١١٣» أبياتاً أخرى زيادة عن هذه.

وله مؤلفات كثيرة<sup>(١)</sup>، منها: «المختصر» في الفقه، الشهير بأذ كل من قرأ فيه فتح الله عليه، وشرحه العلامة أحمد بن محمد بن حجر، ولم يكتب إلا ربع العبادات، ووجد في بعض النسخ أنه بلغ فيه إلى باب الإجارة. وله مختصر صغير في ربع العبادات أيضاً شرحه الإمام شمس الدين محمد الرملي، ومؤلف يسمى: «المحجج القواطع في الواصل والقاطع»، وله فتاوى عظيمة مفيدة، وله رسالة في «أورد المساء والنصباح»، و«مختصر أذكار التنوي»، ومؤلف في أذكار المسافر سقاء: «نزهة الخاطر»، ومؤلف في أذكار الحج والعمرة والزيارة سقاء: «أحذية البررة»، ومؤلف في «معرفة القبلة»، و«حكم مفيدة».

ولما سعى قاضي (الشجر) الشيخ عبد الله بن محمد عيسى في إخراج وقف الجامع الذي على الشارح وأطلقه من يد الدولة، وأخرجه منهم، سعى في حصول صاحب الترجمة إلى (بنو الشجر) وترتيبه مدرساً في الجامع، فرحل إلى (الشجر)، وجلس للتدريس في الجامع، وعكفت عليه الطلبة.

وكان صبوراً على تعليم العلم، متواضعاً، شريف النفس، سخياً، مفضلاً، كثير الصدقة، وأثنى عليه الأئمة المشهورون من مشايخه وغيرهم. ولعمري أنه كان بذلك حقيقاً، ويكفل نعت حميد خليفاً. واستمر به (الشجر) على طاعة الله، وما يحبه وبرضاه، إلى أن طلبه ودعاه، فأجابته ولجأه، وانتقل إلى رحمة الله وقت عصر يوم الأحد، لخمس مضت من رمضان المعظم، وشيعة خلائق لا يحصون، ودفن ضحى يوم الإثنين في موضعه المعروف ببندر الشجر المحروس، وكان يشير إلى موضعه في حياته.

ولما فرغوا من دفنه، قام العلامة محمد بن عمر بحرق، والسنطان بدر والسلطان محمد وجندهما، وأهل البند حاضرون، فحمد الله تعالى، وخطب خطبة، وذكر فيها قوله ﷺ: «من رأني، فقد رأني حقاً»<sup>(٢)</sup>. ثم قال: رأيت البارحة سيدنا رسول الله ﷺ فقال: «كل من صلى على هذه الجنازة غداً غفر الله له». قال

(١) أعاد ذكرها صاحب كتاب «صلة الأهل بتدوين ما تفرق من متالب بني فضل» - ص ١٢٤.  
 (٢) رواه أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من رأني في المنام فقد رأى الحق، إن الشيطان لا يشبه بي». ذكر البيان بأن قوله ﷺ: فقد رأى الحق - أراد به: فكانما رأى في اليقظة.

الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحمن بن سراج: فتعجبت من ذلك واستعظمت، وقلت: كيف يقع لهذا الجمع الكثير، وفي يوم الظلمة والتساق؟ قرأت في النبيلة الآية رسول الله ﷺ وقال لي: استعظمت ما قاله الفقيه محمد بحرق؟ قلت: نعم، قال: هو كذلك.

ورثاه جماعة، منهم تلميذه الفقيه عبد الله بن محمد حاكم باقشير، رثاه بقصيدة مطلعها:

يا عين جوهرى بالسجكاه ولا إلى  
واسجى النما بعد الدموع إذا انقضت  
دهمتك غارات الزمان بسكينة  
حلت عليك من الغمرا نوب الغمرا  
وهي طويلة جداً<sup>(١)</sup>.

[عبد القادر الفيومي]

وفيها [٩١٨]: توفي الشيخ عبد القادر بن محمد بن محمد بن محمد الملقب صحصاح - بمهمات - الألبشيه نسبة لـ (أبيه الرمان) من الفيوم، الخانكي، الأزهرى<sup>(٢)</sup>. وُلد سنة ست وأربعين وثمانمائة بالخانكة، وبرع في القرائض والحساب والعربية، وتفرد بالخط الرفيع. وله اعتناء بالأدب، فنه قوله:

تأسى شهاب الدين حق ذوى القربى  
أمدحيه من يبارق العين صفة  
وكتبت أرى لوماً على ناي صاحب  
وما حيلتي في زاهد ما زهدته  
على أنه إن دام في ترك وده  
عجبت لمن يُبدي لأهليه جفوةً  
تأسى شهاب الدين حق ذوى القربى  
فلا رسلاً يبدي السلام ولا كتبها  
جرى قدر الباري بها فاذق القلبها  
ولكن على حظي أرى النوم والعتيا  
ولم أرى بي إلا محبته ذنبا  
سوت فلا ميلعاً يكون ولا حرب  
أمكن تحفن العين أن يهجر الهديا

(١) أوردتها كاملة مؤلف «صلة الأهل»، قال - ص ١٤٥: «أولم يكملها مؤلف «النور تسافر» ولا مؤلف «السنن الناهرة» وهذا تمامها. وهي في نحو مائة بيت. والمعجم برسالة مختصرة في بعض أحوال صاحب الترجمة لحفيده الفقيه محمد بن أحمد.  
(٢) انظر: «المعجم الجامع» ٤/٢٩٦.

قلبتك أيام الحباة قصيرة  
لعمري لقد بالخت يا دعري بالأسى  
فإن تهمني النهر ما ادعيته  
ولم أعتب الدنيا لسوء صنيعها  
فدع يا شهاب الدين من عيشك الذي  
ولا تنسنا من دعوة في عبادة  
وكل امرئ أهدى من الخير ذرة  
وعن الله أرضاً أنت فيها لأنها  
سقى الله مفسها وحيا ديارها

مات في ربيع أول بالقاهرة، رحمه الله.  
وفيها<sup>(٣)</sup>:

### سنة تسع عشرة وتسعمائة

[محمد بن حسن البيهوني]

يوم السبت ثاني عشر ذي القعدة، توفي، محمد بن حسن بن محمد بن أبي بكر، الشيخ العالم، العامل الصالح، شمس الدين، أبو عبد الله، الحنفي، الشافعي، المعروف بابن البيهوني<sup>(١)</sup>. لزم الشيخ بدر الدين بن السيوفي، وحدث عنه، وقرأ على الكمال محمد بن التاسع بن (حلب) من أول «البخاري» إلى تفسير سورة «مريم». وأجازته جماعة آخرون، منهم: الحافظ شمس الدين السخاوي وأبى الطافية، وصافحه، وأسمعه الحديث المسلس بالمصافحة، ومنهم الكمال والبرهان ابنا أبي شريف. وروى إمامة السفاحية والحجازية بجامع حلب دهرًا. وكان متشققًا، متورعًا عن فاخر الثياب، وأثوابه إلى أنصاف الساقين عملاً بالسنة، متواضعًا، يُعبر عن نفسه [بلفظ]<sup>(٢)</sup> عبيدكم كثيرًا، وربما قال لغيره: كيف

(١) هكذا بدون مادة محرزة. وقد تركها التاسخ ياهناً. . قدر نصف صفحة.  
(٢) انظر: «شذرات الذهب» ٨/١٣٣، «الكواكب السائرة» ١/٢٨. وقد ورد لقبه غير مقروء.  
(٣) بلفظ - زيادا من «الشذرات» و «الكواكب».

وليدكم وعبيدكم، فناقشه بعضهم في ذلك فأجابوه بأنه يقصد بالتصغير . . . انتعظيم  
كما هو مذهب الكفرتين.

[محمد المكناسي]

وفيها [1919]: يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى<sup>(١)</sup>، توفي الشيخ العلامة  
الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن عازة العثماني  
المكناسي، ثم الفاسي، المالكي. شيخ الجماعة، ورائعه علماء المغرب، وآخر  
ممتبهم، قال في «الروض الهمتون»: العثماني نسبة لبني عثمان قبيل ب (مكناسه).  
انتهى.

وُلد سنة إحدى وأربعين وثمانمائة، وحفظ «القرآن» وعدة مثون في الفقه  
والعربية والتجويد، واعتنى بعلم القراءات وروحوها وعللها، ثم طلب علم الحديث  
روايةً ودرايةً، وقرأ التفسير والعربية، وجد في الاشتغال حتى فاق أقرانه.

وكان إماماً في التفسير والمغازي والتواريخ والأدب، وأحكم علم الفقه  
والحساب والعروض والفرائض، وكان مرجع أهل إمامته في الأحكام الشرعية  
والتحديث والقراءات والعربية حافظاً لتحديثه، عنه غير واحد من الحفاظ، وكان  
عالمًا برجالها وطبقتهم. وأفق عمره في طلب العلم، ونشوه، وانتفع به جماعة من  
الطبية، وألف عدة تصانيف فمن عيون تصانيفه: «شفاء القبيل» من أحسن حواشي  
خليل، عم نفعه في مذهب مالك غرباً وشرقاً، وله: «تكميل التقييد وتحليل التعقيد  
على المدونة»، كمل به تقييد أبي الحسن الصغير، و«حليل تعقيد ابن عرفة». وكان  
بعض معاصريه يقول: أم التقييد فكلمته وأما التقييد فما حله. وله حاشية على  
الألفية سماها «إتحاف ذوي الاستحقاق ببعض مراد المرادي وزوائد أبي إسحاق»  
ومنية الحساب في علم الحساب، بديع النظم؛ وشرحها «بغية الطلاب»، و«ذليل  
على الخزرجية»، ونظم «مشكلات الرسالة». وله حاشية على «البخاري»، و«تشداد  
الشريد من سوال العبيد»، و«التعليل برسوم الإسناد بعد تفقاه أهل المنزل

(١) ذكر صاحب «معجم المؤلفين»، أن وفاته في السنة التي قبلها - ٩١٨ هـ - (معجم المؤلفين  
٢٨٥/٨).

والنادي، والروض الهمتون في أخبار مكناسة الزيتون، والجامع المستوفى لجداول  
الجرفي. واستنبت عن حديدته: يا أبا مُشِيرٍ . . ما فعل التُّكْبِيرُ<sup>(١)</sup>. سألني فائده،  
وترجمها في وقتين، وغير ذلك.

وخطب ب (مكناسه) و(قاس)، وليس في عصره أخطب منه، يُسمع - في كل  
شهر رمضان - مصحح البخاري، ومجلس إقرانه في غاية الاحتفال، لم يزل  
يُحرض الناس في خطبه ومجالس تدريسه على الجهاد. وحضر بنفسه مواقف  
عديدة. ومن شعره قوله مائةً بده (مكناسة الزيتون):

خُيِّبَتْ بِمَا مَكْنَسَاةُ الزَيْتُونِ      قَدْ صَخَّ عَطْرُ الشَّاظِرِ الْمُفْتُونِ  
طَلِبَ الْهَوَا وَصَحَّةَ الْحَاءِ الْبُدِيِّ      يَجْرِي بِهَا رِسَالَةُ الْمُخْرُونِ  
وَكِفَاكُ شَاهِدِ حَسَنِهَا وَجَمَالِهَا      أَنْ أُرْتَرَتْ بِالسَّقَرِ مِنْ زُهْرُونِ  
جَبَلٌ تَصَاحَكُهُ الْبِرُوقُ وَيَحْبُوهُ      وَجَرَتْ عَذَابُ مِيَاهِهِ بِعَيْوُونِ  
فَكَأَنَّمَا هُوَ بِرَبْرِي نَائِدٌ      فِي لُوحِهِ وَالشَّيْنُ وَالزَيْتُونِ  
رَقُولُهُ مَفْضَلًا لَهَا عَلَى فَاَسٍ:

إن نَفَسَ خِرْفَاسٍ بِمَا فِي طَيْبِهَا      لَو أَنَّهَا فِي زَيْبِهَا حَسَنَاءُ  
يَكْفِيكَ مِنْ مَكْنَسَاةِ أَرْجَائِهَا      وَالْأَطْيَبَاءُ: هَوْلَادُ، وَالْأَسْمَاءُ  
وخرج آخر عمره ناصداً (مكناسة) للمحراسة، فمرض ورجع لقاس فتوفي بها،  
وحضر جنازته السلطان مُنَّ دونه، وتبعه ثناء جميل، وكثر أسف الناس عليه.  
رحمه الله تعالى وإياداه.

[شهاب الدين الشيشيني]

وفيها [٩١٩]: توفي الشيخ الإمام العالم أدهم شهاب الدين الشيشيني<sup>(٢)</sup>  
الحنفي. كان عالمًا إماماً في مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وانتفع به فيه وفي غيره

(١) انظر هذا الحديث وقصته، في كتاب: ابن الأثير: (أسد الغابة في معرفة الصحابة - ٢٤٥ / ٦ - ٢٤٦).

(٢) انظر: إشارات الذهب / ٨ / ١٣٠. وذكر المحقق من مصادر ترجمته: السحب الأولية عن  
مراحل حياته من (٨١) شعبة الأكل للتراجم أصحاب الإمام أحمد بن حنبل المغربي  
ص ٩١.

من سائر العلوم جماعة من أكابر العلماء والفضلاء، وكان إماماً في تفسير كتاب الله تعالى، وكان إذا دخل جامعاً وقت العصر، يجلس على الكرسي بعد الصلاة، ويتكلم على تفسير آية أو آيتين، كلاماً محرراً بالمواعظ والزواجر بلسان طلق حتى يبكي الناس، ثم يدعو ويذهب. وكان زاهداً في الدنيا وأهلها، قانعاً من أمورها بالقليل.

وكان لا يأكل من معالم المشيخة شيئاً، وكان يشور مواسير الغزل للحياكين في حارته ويتقوت منها، وكان متواضعاً جداً لا يرى له فضلاً على أحد أبداً، يدرس العلم على نخ خلق ليس فوقه شيء. رحمه الله تعالى. ونقعه به.

### [عمر البجائي]

وفيهما [١٩١٩]: توفي الشيخ العالم الرباني الشجاع عمر البجائي المغربي (١) وُلد بالمغرب، وطلب العلم من صغره ثم قُبِلَ إلى (مصر) في دولة سلطان الغوري، ووسط المدونة الكبرى للإمام مالك وسمع الحديث الكثير. وكان يصوم الدهر، وكان وجهه كأنه كوكبٌ فُزِّي من النور، وغالب قوته الشيب. وكان طويلاً، جميل الصورة صيب الرائحة على الندام، ولم يكن عن رأسه عمامة، إنما كان له ملاءة عريضة يطرحها على رأسه وظهره، وكان له القبول التام عند الأكابر وغيرهم، وكان الشيخ محمد بن عنان يعظمه ويحمله ويذهب إلى زيارته.

وكان أقام بجامع آل ملك بالحسبة مدة ثم أقام بجامع محمود بالقرافة قريباً من سيدي عمر بن الفارض، فالتقيت الأمراء والوزراء والأكابر على زيارته هناك، فغار منه بعض فقراء القرافة، فلما بلغه ذلك انتقل منه إلى قبة الملك المنصور بين الفصرين، فمكث بها إلى أن مات. ولما أقام بجامع محمود أشد فيه الشيخ شمس الدين الدياطي قصيدة، من جعلتها قوله:

سألتني أيها المولاي من ليح أبي حفص وما جمعت أوصافه العُجْر  
مكشَل في معاتبه وصورته كمال من لا به نقع ولا بَصْرُ

(١) انظر: (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) ١٣١/٨، الكواكب السائرة في أعيان العالمة العاشرة للشمس الدين القزويني (١٢٨٦).

مُطَهَّر القلب لا غل يذئسه ولا له قط في غير الشقى نظراً (١)  
نهى جامع محمود بساكنه فواله الآن محسوة ومفتخر  
وقل له فيك بحر العنم ليس له (٢) حد فيا لك بحرأ كنه دور  
ولسقرافة عادات بمثلك أن يحل فيها وأنت المنظر المنظر

إلى آخر ما قال. وكان - رضي الله عنه - كثير الكشف بخير بالوقائع الآتية في المستقبل للولادة وغيرهم، فيقع الأمر كما خبر، وقد أخبر بزوال ملك الجراكسة وقتالهم لأبي عثمان وأن الدولة للسلطان سليم، فكان كما قال. ومر على المعمار الذي يعمر القبة الزرقاء للغوري تجاه مدرسته فقال له: ليس هنا قبر الغوري، فقال له: وأين قبره؟ فقال: يقتل في المعركة ولا يُعرف له قبر، فكان الأمر كما قال.

واستمر مقيماً بين الفصرين إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى، ودفن بالقرافة في حوش عبد الله بن وهب بالقرب من قبر القاضي بكار، وصلى عليه جماعه من العلماء والأكابر، وكانت جنازته حافلة. رضي الله تعالى عنه، ونقعه به.

### [عمر الدين البكري]

وفيهما [١٩١٩]: توفي الشيخ العالم صدر الدين البكري. كان إماماً عالماً عاملاً زاهداً تقياً نقياً عفيفاً، صاحب الشيخ إبراهيم النحولي والشيخ أبا العباس العمري، ولازمهما حتى صدر من أجل أصحابهما. وكان كثير الصمت يجلس اليومين والثلاثة لا يتكلم، إلا إن احتاج لرد جواب من كلمة، وكان مطرق الرأس إلى الأرض لا يكاد يرفع بصره إلى السماء في ليل أو نهار، إلا فيجا وردت به الشقة.

وكان ورعاً ويوصي أصحابه به ويقول لهم: لا تأكلوا طعاماً للشرع فيه اعتراض ولو سقيتم التراب من الجوع. وحج بيت الله الحرام، وزار محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام، وحصل به نفع عام في الحرمين، ولما سلم على النبي ﷺ سمع صوت رسول الله ﷺ يرد السلام، وسمعه أصحابه الذين بقريه، واستمر

(١) في نسخة: ومكر.

(٢) في نسخة: فيك بحر ما لغايته.

به (المدينة) إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى، ودفن به (البقيع)، رحمه الله تعالى  
ونقنا به.

[أحمد ابن ظهيرة]

وفيها [٩١٩]: توفي الشيخ أحمد بن إبراهيم بن علي بن محمد الشهاب بن  
عالم - الحجاز - البرهان بن ظهيرة<sup>(١)</sup>. وُلد سنة أربع وسعين وثمانمائة ب (بني)،  
وحفظ القرآن، والمتن، والأربعين، وجمع الجوامع، والألفية، وعرض  
وسمع على أبيه، وحضر دروس أخيه جمال أبي السعدي، واشتغل بالعربية  
والأصول، واستأب به ابن أخيه صلاح في القضاء ب (مكة)، و (جدة)، وكان من  
شهامته ربما يحالفه ثم عرض عن ذلك، وأقبل على المطالعة، وحصل الأملك  
وانتصر على السري، واتجمع عن الناس، ومات في صفر، ودفن بالمعلاة.

[أبي العمائم]

وفيها [٩١٩]: توفي الشيخ ناصر الدين المعروف بأبي العمائم، كان خرقته  
أحمدية، وكان بينه وبين الشيخ نور الدين الشونلي وده عظيم وإخاه من التصرف،  
وكان مقيماً بالشحاربية، وبني له زاوية، وعرض فيها بستائناً، وقصده الناس من سائر  
الأفاق للزيارة. وكان لسانه نهجاً يذكر الله تعالى، وتلاوة «القرآن»، وصحبه خلق  
كثير، منهم: سيدي عبد الوهاب الشعراوي، وحصل له منه نقحات، ودها له  
بدعوات.

وسبب شهرته بأبي العمائم، أنه كان يتعمم ينحو ثلاث يزد صوف غليظة  
حمر وسود حتى أنه من قلة اقتادها. وُلد فيها فأر ولم يدر به حتى دت على  
أذنه، فتظروها فوجدوا فيها ثلاثة أولاد. ولم يزل بالنحاوية حتى مات بها، وقبره  
بها معروف. رضي الله عنه، ونقنا به.

[سويدان المعجلوب]

وفيها [٩١٩]: توفي الشيخ الصالح التولي سويدان المصري<sup>(٢)</sup>. كان مقيماً

بالمخائف السرياقوسية، وبنا له هناك زاوية ثم انتقل عنها أيام السلطان العوري إلى  
المدرسة الزمنية برصيف (بولاق) عمارة الخواجه بن الزمن. وكان له غنى خوند  
زوجة السلطان قديسي كل سنة جوحة حمراء، فيخضع العتيقة، فيأخذها النقيب  
ويلبسونه الجديدة. وكان كثير التحمل الحملات، الناس وهمومهم من أركان الدولة  
وغيرهم، وكان من حمله حملة يحط في فمه حمصة يتذكر لها حملته، فربما لتلا  
لغة حبات حمص، وينكث في قمة نحو شهر حتى تُقضى تلك الحوائج.

وه مكاشفت عجيبة وخوارق غريبة، وكانوا يرونه تارة بمكة وتارة بمصر  
وتارة بغيرهما. وكان كثير التطور فكانوا يرونه إذا دخلوا عليه في بعض الأيام  
سُبُعاً، وتارة فيلا وتارة أميرة وتارة فقيراً، وتارة يخبر بأشياء قيل روعها ففزع كما  
آخر، ويُخبر بالأمر الذي وقع بالبلاد البعيدة في وقت وقوعه فيجاء الأخير كما  
قال، وأخير بعوت أمه يوم ماتت بمصر وهو بمكة ودخل زمزم بكفنها. فغسله  
منه زمراه لهم في (مصر) حيلوا وهم يغسلونها، وما عرف الناس من زمراه حتى  
جاء الخبر مع الحاج من (مكة)<sup>(٣)</sup> وأخبر الناس بذلك.

وكثير كلامه إشارات وتلميحات لا يفهمها إلا العارفين والصادقون من  
الفقراء، وانتقل بمصر، ودفن بزوايته بالمخائف السرياقوسية. رحمه الله تعالى ونقنا  
به.

[صفي الدين مصطفى]

وفيها [٩١٩]: توفي الشيخ صفي الدين مصطفى، كان أصله من بلدة  
(كانقري)، وأخذ التصرف عن الشيخ حاجي خليفة ولازمه حتى كمله في الطريق،  
وأذن له في الإرشاد. وأخذ عنه جمع وصحة كثيرين وانتفعوا به، وكان عاملاً  
عابداً راشداً عرشداً، واستمر كذلك إلى أن توفي بمدينة (بروسا)، ودفن عند شيخه  
شيخ حاجي خليفة. نقنا الله بهم.

[ابن الصوفي]

وفيها [٩١٩]: توفي الشيخ عبد الرحمن الشهير بابن الصوفي، واشتغل

(١) في نسخة: حتى جاء لخدمته من مكة.

(١) القُر: (الضوء الجامع ١٩٦٧).

(٢) القُر: (الكواكب السائرة بأعين الدنيا العاشرة ١٢٣٧).

بالتعلم على المولى موسى حنبل بن المولى الغاضل أفضل زاده لما كان مدرساً  
بإحدى المدارس الثمان، ثم صاحب العارف بالله تعالى السيد علي بن ميمون  
المعري، وأكمل عنده الطريق في أقرب مدة، وكانت صريقتهم على الاشتكاء  
بالخواطر، ويتكلم الشيخ على ذلك الخاطر حتى يرفعه عن تمرير، وقال له: يا  
سيدي إن نفسي الأمانة لم تصلح، فقال له الشيخ: الأمانة بالخبر، قال: يا سيدي  
الشيخ إنها أمانة بالسوء، فقال له: قم يا عبد الرحمن، فلما ذهب قال  
للمحاضرين: تهت في بحر عبد الرحمن من حيث أنه لم يحسن الظن بنفسه لأن  
حسن الظن بها مكر عظيم عند أهل الطريقة. ولما ذهب الشيخ إلى الديار الشامية  
نصبه خليفة بمدينة (بروسا)، وكان مليه على زي عوام الناس، وكان كثير العبادة،  
وكانت أنوارها على صفحات وجهه ظاهرة، وكان يعظم المشايخ والعلماء وأهل  
البيت. رحمه الله وإيانا.

[محيي الدين محمد]

وفيهما توفي [٩١٩]: محيي الدين محمد الشهير بشيخ شاذ، واشتغل بالمعلم  
على جماعة، ثم ولي مدرسة أحمد باشا وغيرها، وكان يصرف جميع أوقاته في  
التعلم والعبادة، وحصل طوقاً صالحاً في الفقه والتفسير العربية، وكان متواضعاً دناً  
تقياً، ولم يزل مدرساً بالمدرسة الحلبية بمدينة (أدرنة) إلى أن مات بها. رحمه الله.

### سنة عشرين وتسعمائة

[أحمد بن عبد الله شبل]

لست بقين من رجب، توفي السيد الجليل ذو المجد الأثيل، شهاب الدين،  
أحمد بن عبد الله بن علوي بن حسن بن الفقيه أحمد، اشتهر جده (شبل) <sup>(١)</sup>.  
يفتح الشين المعجزة، وسكون النون، وفتح الموحدة. كان أحمد صاحب الترجمة  
أحد العلماء المشهورين والفضلاء المعروفين، «حفظ القرآن» العظيم وغيره في عدة  
فنون، وطلب العلم الشريف، وتفقه وتصوف، وقرأ كتباً كثيرة في علم الحديث.

(١) انظر: (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ١٧٦، المشرق الربري ١٧٧/٢، شمس الظهيرة ٧٢  
٤٥١، المعجم للطف ١١١).

ورحل إلى الأقاليم، ولكن سأل إلى علم الأدب، وارتقى إلى أعلى الرتب، وجمع  
كتباً كثيرة. وصحب جماعة من أكابر العارفين، وألبه الخوقة الشريفة جماعة  
منهم، ودرس وألف وأفاد، وروى وأسمع وأجاد.

وكان من أحسن الناس ضبطاً للكتب وتحقيقها، وكان يحب طلبه العلم،  
ويحثهم على الاشتغال، ويبرهم. وكان جيد الفهم، فطناً، قوي الحافظة، وبرع في  
العلوم الأدبية والفنون العربية، وألف تاريخاً مفيداً <sup>(١)</sup> جمع فيه بين لطائف تاريخية،  
وأحكام شرعية، وفوائد بارعة، ومواظب نافعة، وله رسائل دلت على وفور علمه  
وعفته. وكان عرف بالسير النبوية، وأيام العرب وأشبابها. وكان مجلسه يستأنس غرض  
الجنى، مع السرور وانها. وكان عاملاً بعلومه، صابراً على لطاعات، موافياً على  
الجماعات، كريماً سخياً، ورعاً تقياً، كثير التعظيم للعلماء الصالحين، كثير الإكرام  
للفقراء والمساكين.

[عمر بن يحيى]

وفيهما [٩٢٠]: توفي الشيخ عمر بن يحيى بن أحمد بن الناصر، الرسول  
المكي الحنفي، ويعرف بابن سلطان اليمن، ولد بـ (مكة) سنة ثمان وستين  
رئثمانية، واشتغل بالأدب، وكان متكلماً على مدارس الرسول بـ (مكة) وأجر  
المنصورية والمجاهدية والأفضلية وغيرها من مدارسهم، وسافر إلى (اليمن) فأكرمه  
سلطانة عامر بن عبد الوهاب، فاستطاع عليه، وخرج من عنده إلى (مصر)، ومدح  
الغوري بقصيدة، يطلب منه عسكرياً ليحارب به عامراً قلم ينتفت ثم افتقر وصار  
يسأل أهل الهيئات بالمتيح وغيره إلى أن مات بـ (مكة). رحمه الله تعالى وإيانا.

[محيي الدين الأندلسي]

وفيهما [٩٢٠]: توفي الشيخ محمد المذهور محيي الدين الأندلسي  
الأسكنسي. الإمام العالم العامل، تصوفي، الفقيه الكامل. له أحوال باهرة،  
ومناقب ظاهرة، وأخلاق رضية، وطريقة مرضية، وشعة تدل على حسن الطوية.  
اشتغل أولاً بعلم الظاهر حتى برع فيه، ثم اتصل بخدمة المولى علاء الدين علي

(١) طبع بتحقيق الأستاذ عبد الله العيسى.

انتوشجي وتسلّك على يديه، ثم على الشيخ مصلح الدين قوجوي وأجازته بالإرشاد، ثم بالشيخ إبراهيم القيصري، فجمع بين العلم والعمل والظاهر والباطن، وكانت العناية تهابه نتهائه في العلم وجلاته فيه.

وكان له كرامات وحوارق للعادات، منها: أن بايزيد كان أميراً بـ (أماسيه)، فلما أراد الشيخ الحج لقيه، ودعا له وقال: بعد إيابي من الحج أجدك جالساً على تخت السلطنة، فكان الأمر كما قال، فأحبه السلطان حباً شديداً واعتقده، وبنى له زاوية، وأقبل عليه حتى اشتهر بشيخ السامان، وكان الأكابر والأعيان يزدهمون على يديه، وتأتيه الوزراء والقضاة والعساكر، ومع ذلك لم يغير حاله ولا بذلك كسوته بل كان على ما كان عليه أولاً من الزهد والتقوى والتشرف والتقافة.

ومنها: أنه كان لبعض أصحابه، ولد صدرت منه جريمة توجب عقوبة شديدة في عرف السلطان فاستغاث والده بالشيخ ليخلصه من الوزراء، فقال له: أتوجه إلى من هو أعظم منهم، فلما أحضر الولد للعقوبة سبق لسنان الوزراء إلى مدحه، واللته عليه فأطلقوه، فتعجبوا من تحول نياتهم من العقوبة إلى العفو عن غير سبب ظاهري.

ومنها: أن عبد الرحمن بن علي بن المؤيد حُرّل عن قضاء العسكر في أوائل دولة سليم خان، فتشوش من العزل، وذهب إلى الشيخ يدعو له فنفذه الشيخ ووقفه في الزهد في هذا الجاه القاني فلم يفتد فأمر الشيخ أن يقرض له فرش، ويتصب له وسادة وأن يجلس على ذلك كما كان يفعله في مجلس القضاء، فجلس فقال الشيخ: بارك الله لك في المنصب، فلم يحضر نحو أسبوعين إلا وقد أمر السلطان بإعادته إلى منصب.

[عبد القادر ابن عثمان]

وفيها [١٩٢٠]: في آخر ذي الحجة توفي الشيخ عبد القادر ابن عثمان أخو الشيخ الكبير محمد بن عثمان الأبي ذكره... كان رضي الله عنه - إماماً عالماً عاصلاً زاهداً زاهداً مواظباً على تلاوة القرآن ليلاً ونهاراً دائماً وقاعداً رماشياً، وإن حرت أو حصد، وكانت التلاوة وردة على الدوام، وهكذا أكابر المتزهدين أكثر أوزانهم تلاوة القرآن ويحثون أصحابهم على أن تكوّن أوزانهم من القرآن، إذ جمعوا بين قرآنه

والذكر فيثابون من جهتين. وكان الغالب على صاحب الترجمة الاستغراق عن أحوال الدنيا وأهلها لا يكاد يحدثه أحد بشيء منها إلا ويحذه مشغولاً عنه لا يصغي إليه أبداً، وكان كثير الشفاعات عند الملوك ومشايخ العرب وكل من خالفه عقيب، وكان يقول: كل فقير لا يقبل الله تعالى على يديه بشعر رأسه من الظلمة، فما هو فقير. فقيل له: الصفيح من أخلاق الرجال، فقال: الصفيح عمن يُرجى خيره... ومولاه سُدام وتحمتهم أذى للناس. وكان أخوه الشيخ محمد يقول: أخي عبد القادر عمارة هذه البلاد. ومدت بيلايه وأبى بشحية (برهمنوش) وقبره قاهر يزارة، رحمه الله.

[ابن البركة]

وفيها [١٩٢٠]: توفي المولى مصلح الدين مصطفى الشهير بابن البركة<sup>(١)</sup>، كان من أولاد بعض القضاة، واشتغل بالعلم، وأخذ عن الشيخ الفاضل قاسم الشهير بقاضي زاده ثم صار مُعيد المدرسة، ثم وُلّي تدريس إحدى المدارس الثمان، ثم جعله السلطان بايزيد خان معلماً لابنه أحمد خان إمارته بـ (أماسيه)، ثم أعطاه إحدى الثماني، ثم وُلّا قضاء (أدرنة). وكانت سيرته رضية وقضاياه مرضية. كان جريء الجذنان، طلق اللسان، عظيم النيّة، ثم عُزل عن القضاء في أوائل منصفته السلطان سليم وعيّن له يوم مائة وثلاثون درهماً، واستمر في مدرسة (أدرنة) إلى أن مات بها، رحمه الله وزياد.

[محمد السامبوتي]

وفيها [١٩٢٠]: توفي المولى محيي الدين: محمد بن المولى حسن السامبوتي<sup>(٢)</sup>. أخذ عن والده والشيخ علاء الدين العربي ثم وُلّي مدرسة مدينة (بروس)، وصار ينتقل من مدرسة إلى مدرسة إلى أن وُلّي إحدى المدارس الثمان ثم وُلّي قضاء (أدرنة). وكان يحب العلم مشتغلاً به ليلاً ونهاراً معرضاً عن الدنيا

(١) في الكواكب السائرة: الشهير بابن البركي... (الكواكب ٣٠٧/١).

(٢) أورده صاحب معجم المؤلفين ج ١ ص ١٩٦، بلفظ: السامبوتي... كما ذكر وفاته في السنة السابقة: ٩١٩ هـ - وكذلك فعل - بن الصفا في "الشذرات الذهبية" وذكره بلفظ: السامبوتي - (شذرات الذهب ١٣٣/٨).



وزخارفها، يحب الفقراء يؤثرهم على نفسه ويختار الجوع والعري لأجلهم ويحب الصوفية.

وكانت له مجاهدات، وكان مواظباً على الطاعات، وله حواشٍ على حاشية «شرح التجريد» للسيد الشريف وحواشٍ على «التلويح» للسعد التفتازاني<sup>(١)</sup>، وحواشٍ على «شرح المفتاح» للسيد الشريف<sup>(٢)</sup> ولم يزل قاضياً بـ (أدرنة) إلى أن توفي بها. رحمه الله وإيادنا.

[إبراهيم ابن الخطيب]

وفيها [٩٢٠]: توفي المولى إبراهيم بن إبراهيم الشهير بابن الخطيب<sup>(٣)</sup> أخذ عن جماعة، منهم: أخوه المولى خطيب زاده، ومولى عدة مدارس، ومولى إحدى المدارس الثمان. وكان سليم تطيع، حلیم النفس، يحب الانعزال، إلا أنه لم يشتغل بالتصنيف لضعف مزاجه. وما زال مدرساً بمدينة (بروسا) إلى أن مات بها. رحمه الله وإيادنا.

[علي اليتيم]

وفيها [٩٢٠]: توفي الشيخ الفاضل، العالم العامل، علاء الدين علي الأبدني الملقب باليتيم، وإنما لُقِّب بذلك لأنه وقع في زمان السلطان مراد خان وباه عظيم، ومات فيه جميع أقاربه وما سلم إلا صاحب الترجمة وهو صغير وعمه له فريته، ثم رحل إلى بلده (بيبره)، وقرأ «القرآن» وحصل مبادئ العلوم، ثم ارتحل إلى مدينته (بروسا)، واشتغل بتحصيل العلوم هناك، ولما بناه السلطان محمد خان المدارس الثمان بـ (قسطنطينية)، كان هو من الطلبة الذين سكنوها ابتداءً ولازم قاضي زاده إلى أن وُلِّي قضاء (بروسا)، وأراد قاضي زاده أن يرسله للسلطان لتحصل له المناصب العظيمة فأبى واشتغل بالتدريس في (بروسا)، ولم يكن له أهل ولا ولد ولم يرد أحداً، وربما يدرس في يوم واحد عشرين درساً في حديث وفقه

(١) في أصول الفقه.

(٢) هي حواشٍ على شرح السيد لمفتاح العلوم للسكاكي.

(٣) انظر: «شذرات الذهب» ٨/١٣٥، الكواكب السارة (١/١١١) وفيها ثم يتكرر اسم إبراهيم.

وعربية، ولم يقبل رزقاً ولا صدقة إلا الهدية، وكان خطه حسناً وكان يعرف كثيراً من الصنعة، وما فاتته صلاة منذ بلغ وجاوز السبعين ولم يسقط له سن، رحمه الله.

سنة إحدى وعشرين وتسعمائة

[محمد السنودي]

توفي الشيخ شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن موسى بن محمد العساسي - بمهملاته - السنودي الشافعي<sup>(١)</sup>، نزيل الأزهر، أحد أعلام المشهورين والأئمة المعدودين. وُلد ثالث ذي الحجة سنة خمس وأربعين وثمانمائة بـ (سنود)، وتشا بها فحفظ «القرآن العظيم» وغالب «منهاج الطالبين»، وأكثر «الفية النحوي» وغيرها من المتون، وأخذ عن خاله جلال الدين السنودي «المحلي» والنحوي، وأكثر الأخذ عنه. ثم قدم «القاهرة»، فإلزم الشيخ عبد الحق السباطي، وانتفع به، وأخذ عن الكعكالي بن أبي شريف، وقرأ عليه غالب شرحه على «الإرشاد»، وأخذ عن الحافظ السخاوي، وقرأ عليه غالب شرحه على «الإرشاد»، وأخذ عن الحافظ السخاوي، وقرأ عليه «صحيح البخاري» وغيره، وقرأ عليه شرحه على «الفية الحديث»، وأخذ عن الهميمي الحافظ الشهير.

وتولى خطابه الجامع الأزهر وعدة وظائف فيه، وكان لا يأكل من معالم وظائفه الربية شيئاً إنما كان ينفق على العيال، ومرضى مرة فلم يستب في الحضور فرد معلوم ذلك الشهر حتى تئوه به، وقال: جهدت أن أكل من معلومي فلم يتيسر لي إنما أكل من حيث لا أحتسب. وأجازه غير واحد في الافتاء والتدريس وأخذ عنه جماعة، وحديث وأسمع، وانتهت إليه رئاسة أئمة أئمة بمصر، واستمر مدة طويلة ثم رحل إلى المحلة الكبرى، فأقام بجامع سندي إلى أن توفي، ودفن بمقبرة الشيخ الطرني، وكان لا يقضي فيه الطلاق ويقول: إنهم يتهون في مسائل الطلاق غير الواقع فيعملون بفتي بالباطل. وبرع في عدة علوم، ولكن كان الفقه أشهر علومه، وأكثر علومه وفناؤه مشهورة أكملها غير مجموعة.

(١) انظر: «الضرع الأمام» ٨/٢٥٥

وفيها [١٩٢١]: توفي، الشيخ شمس الدين، محمد الديروي<sup>(١)</sup> الدمياطي، صاحب البرج بدمياط. الشيخ الكبير، العزم الشهير، نشر ثلثه يفوق العير، وكان من أهل العناية والاختصاص، يعطيه العوام والخواص. ولقد (دمياط)، وتنا بها، وحفظ القرآن العزيز، واشتغل بطلب العلم الظاهر والباطن، وكان متواضعاً لمشايعه، ولو استفاد من رجل مسألة واحدة، عرف له حق المشيخة ولا يرى أنه كفاه عليها. ومر على رجل رث الهيئة أعمى، وكان راكياً فتزاد عن دابته، وقتل يد ذلك الرجل قسلاً؟ فقال: هذا قرأني حزياً من القرآن وأنا صغير فلا أقدر أمر عليه وأنا راكب.

وألف مؤلفات منها: شرح المنهاج للنووي، وشرح الستين مسألة للسيد أحمد الزاهد، وكتاب «القاموس» في الفقه، وشرح «الإرشاد» لكنه لم يتم. وكان يعظ بجامع الأزهر، وإذا تكلم في الوعظ يضح الناس بالبكاء والدموع كأنهم يشاهدون يوم القيامة وأخوانه رأى عين، وكانت الأكاير والأمرء والأعيان يحضرونه ويهابونه، ولا يرى يعشي وحده بل يتبعه الناس، ومن لم يحصل جسمه يطيب ثوبه فيرميه إليه حتى يمسه ويصمغ به وجهه، وإذا تكلم في علم ينصت العلماء له، ويقولون: ما سمعنا بهذا العلم قط، ويترقبون بفضله.

وكان زاهداً في الدنيا وما في أيدي الناس، لا يقبل من أحد شيئاً، وكان بعد الثلاثة الأشهر مرابطاً في سبعين لله تعالى بـ (شجر دمياط) ليلاً ونهاراً، وسلاحه حاضر لديه على الدوام. وكان شجاعاً مقداماً في أمور المسلمين وتبديل مصالحهم، قولاً بالحق لا يخاف في الله لومة لائم، وكان سيدي الشيخ محمد بن عثمان بحه جداً، ويقوم عنده في البرج بـ (دمياط) الشهر وأكثر، ويقوم (مصر) مرة فلم يجد مكاناً يسكنه إلا قاعة مهجورة معمورة بالنسب. لا يمكن أحد أن يبيت بها، فلما صلى بالجامع دخلها وقصد بيت الخلاء، فقال له شخص: أجم، فقال: لا أجم ولا غيره، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فلم يوجد بعد ذلك شيء.

وحظ يوماً على السلطان الغوري في مجلس وعظه في تركه للجهاد، فأرسل إليه مخبراً فجه إليه، وسلم عليه فلم يرد السلطان السلام عليه، فقال له: إن لم ترد فسقت وغزلت فقال: وعليكم السلام، ثم قال له: ما حملك على أن تذكرني بالفتاوى بين العوام؟ فقال: حملني على ذلك نصرة الدين، فقال: ما عندنا مراكب معدة لذلك، فقال عمر لك مراكب أو أستاجر... وأغلظ عليه القول، فدصق لون السلطان، وأمر له بعشرة آلاف دينار، فلم يقبلها، وقال: أنا رجل تاجر لا أحتاج إلى مالك، فقال: عمر بها في البرج فقال: لا أحتاج إلى أحد يساعدني فيه؛ ولكن إن كنت أنت محتاجاً لشيء تصرفه على الجهاد، أنا أقرضك وأصبر عليك، ثم طال بينهم الكلام فقال الشيخ للسلطان: أما تؤدي شكر بعض ما أنعم الله عليك، فقال: في ماذا؟ فقال: كنت كافراً فمن عليك بالإسلام، وكنت رقيقاً، فمن عليك بالاعتق، ثم جعلك أميراً، ثم سيداناً ثم عن قريب بعيتك، ويجعلون أعتك في التراب، ثم يعاسيك الله تعالى على التغير والعصيان، ويؤاخذك عليك يوم القيامة من له حق على الغوري في أطول تعبك هناك. فبكى السلطان، وقال: لا تقطعنا، فقال لولا أن الله تعالى أمرنا بطاعتك، ما طلعت لك.

وكان يتاجر في طبخ الأشرطة والخيار شيرة، ولا يأكل من الصلقات، ويقول لها شؤد قلب الفقير. وله كرامات كثيرة: (منها): أنه كان يخفي إذا شاء في بيته أو غيره، فيكون يتحدث مع الناس فلا يجدونه، ثم يكونون وحدهم فيجدونه بينهم.

وحكى ولده السري عن جدته أم الشيخ أنها كانت كثيراً ما تصنع له طعاماً، تضعه في السحل الذي يجلس فيه فيأكله وهي لا تراه وإنما تسمع كلامه فقط. وخرج عليه نصوص وهم في المراكب، فخاف أهل مركبه، فقال: لا تخافوا إن أشار إليهم فوقف مركبهم عن أمتي حتى يبعد أصحاب الشيخ، ثم أشار إلى مركبهم... فسار، ثم جاء للنصوص إلى الشيخ وتابوا من ذلك، وصاروا عن أصحابه.

(١) ذكر له صاحب «معجم المؤلفين» - غير ذلك: قصيدة في التوسل بأسماء الله الحسنى المشهورة بالدمياطية، وكتاب «الفراد الجية في حل ألفاظ الأئمة».

(١) انظر: (معجم المؤلفين) ٨/ ٢٦٠، منه: هدية العارفين ٢/ ٢٢٧، إيضاح سكتون ٢/ ٢٠٥.

وأخبر زوجته أن ولدها حمزة يُقتل شهيداً بمدفع بطير رأسه، فكان كما قال؛  
أنا مدفع من الإفرنج وهو في طاقة البيت مربوطاً، فصار رأسه.

ولما مرض أخير والدته أنه يموت في تلك الممرضة، فقالت له: من أين  
عرفت ذلك يا ولدي؟ فقال لها: أخبرني بذلك الخضر عليه السلام، فكان الأمر  
كما أخبر.

وأخبرت والدته أنها لما حملت به رأت النبي ﷺ، وأعطها كتاباً فأولته بولد  
بولد لها، ورأت ولدها بعد موته، فقالت له: كيف حالك مع منكر وكبير؟ فقال:  
كلمونا بكلام منيع وأجناهم بلسان فصيح.

ومات وله من العمر ثيفه وخمسون سنة، ودفن بزاوية ب (دمياط). رحمه الله  
تعالى، وتنعنا به.

[جمال الدين الزيلعي]

وفيها [١٩٢١]: في يوم الجمعة منتصف شبان، توفي الفقيه الصالح جمال  
الدين محمد العقبول - المشهور بصاحب القصب - بن الفقيه أحمد بن موسى بن  
إبراهيم صاحب الحال الزيلعي<sup>(١)</sup>. أحد الأولياء المشهورين والصلحاء المذكورين، له  
كرامات ظاهرة، ومكاشفات باهرة، وحصل له جذب روائي، فكان يحجر بالمغيبات  
ويحجر بما هو آت، وما وقع في البلاد البعيدة. وكان معتقداً عند الخاص والعام  
وإذا طلب منه أحد الدعاء بشيء حصل له ذلك بالتمام، وكان انتقله بالمحنة وقبر  
إلى جنب جده، وجعل على قبره قبّة. رحمه الله تعالى وتنعنا به.

[أحسن بن إبريق المصري]

وفيها [١٩٢١]: توفي الشيخ الصالح حسن بن إبريق المصري. وكان من  
الأولياء الصالحين والأكابر المشهورين، له كرامات خارقة، ومكاشفات صادقة وكان  
يعلا على البشر التي في حارة الحمصانيين خارج باب الفتوح. وكان سيدي علي  
الخواص، وسيدي محمود بن عنان وغيرهما من مشايخ عصره، يقصدونه بالزيارة

(١) عن شبيه ونسب جده انظر: (نشر الثناء الحسن ٥٦/٣) لعلامة إسماعيل الوشلي، المطبوع  
ببنهاة.

ويسالونه الدعاء، وكان كبير السن، على رأسه قنطرة ملبدة، وعينه حمر كالدوم  
الأحمر، وكان سيدي علي الخواص يقول: إن الله تعالى، أعطى الشيخ حسن هذا  
معرفة أنساب الحيوان كلها، فكان يعرف أباء كل الحيوانات وأمهاتها. وكان مجاب  
الدعاء، فكل من دعى له بشيء ناله، وكان إذا وقع الدلو في البئر التي كان يملأ  
عليها يشير إلى الماء. فيرتفع إلى الخوزة فيأخذ الدلو بيده، ويرجع نعاء إلى  
محلته؛ رضي الله عنه وتنعنا به.

[ابن العثير]

وفيها [١٩٢١]: توفي محمد بن محمد الخواجا سرالدين العاتكي الشهير بابن  
العثير. كان يحب أهل العلم والحديث، وعنده عدة كتب في الفقه لمطالعة وكان  
يلتزم درس الشريفة طولون وغيره. توفي في ربيع أول، وهو والد الخواجا  
عبد القادر بن العثير.

[محمد الحصري الدمشقي]

وفيها [١٩٢١]: توفي محمد بن محمد الشيخ العلامة شمس الدين بن الشيخ  
محب الدين الحصري الدمشقي الشافعي، توفي بدمشق يوم الأربعاء ثامن  
عشر شوال، رحمه الله.

### سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة

[محمد ابن عنان]

في شهر ربيع أول، توفي الإمام عليم العلماء الأعلام، العالم بهمام، العارف  
بالله تعالى، سيدي عظيم الشأن، محمد بن الحسن الشهير بابن عنان المصري<sup>(١)</sup>.  
إمام أهل الزمان ومجتهد الوقت والأوان، المتقدم في جامع الإيمان والمعارف  
الذي أشرفت بضوء شمسه الأكوان، عالي الرتبة لا يقاس به غيره ولا شبيهه، حفظ  
«القرآن» وهو كبير، قرأ التصف الأول على الشيخ ناصر الدين الأخطائي، والثاني  
على أخيه عبد القادر، واشتغل بتحصيل العلم الظاهر والباطن، وصحب أكابر

(١) انظر: (شذرات الذهب ١٤٦/٨، الكوكب السائرة بتقريب أعيان العترة العشرة ٣٩/١).

العارفين والعلماء الوراثين لعلوم الأولين والآخرين، وتفقه بالشرف بحبي المنادي وهو ممن أخذ عنه التصوف. وجدَّ وسلَّك طريق الهداية، وعنى بالتصوف أتم عناية، وأمد الله بالإعانة، حتى صار إمام المرشدين، وأوحد علماء الدين.

وكان مواظباً على العبادات، فإحدى جماعته، حريصاً على سلوك طريق أهل السنة والجماعة، ملازماً للقرينة والعبادة والطاعة، لا يعرف من أوقاته ساعة في غير طاعة، محافظاً لأزمته مقبلاً على شأنه، وكان إذا صلى العصر لا يكلم أحداً حتى يُصلي الوتر، وإذا قام للتهجد لا يتجرأ أحد أن يكلمه حتى يصلي الصبح وتطلع الشمس. قال سيدي علي الخواصر: ما عرفت مقام سيدي محمد بن عنان إلا من سيدي الشيخ إبراهيم العتيولي<sup>(١)</sup>، كان قال: وعزة ربي ليحملن حملتي من يعدي سبعون رجلاً، ويعجزون عنها، فقيل له: ولمن تكون خدمة الحجرة النبوية من بعدك؟ قال لمحمد بن عنان، فقيل في أي البلاد؟ فقال: شاب يظهر من بلاد الشرقية، قال سيدي علي فلم أزل أسأل عن حتى عرفته.

وكان يقول منذ دخلت طريق الفقراء لا أقدر أجس على حدث قط بل وضوئي دائم ليلاً ونهاراً، قال: ولقد أصابني جنابة في ليلة باردة، وكان علي باب دارنا بركة جند ظاهرها من البرد، فترت فيها، وغسلت ووجدتها من شدة الهمة كأنها مسخنة بالنار.

وكان إذا أحدث وأبطأ عليه ماء الوضوء ضرب يده بالعاطف، وتيسم حتى يجد الماء ولا يجلس على حدث، ويقول: من دعى مجالسة الله وهو على حدث فهو فيل الأدب.

وكان يستدل على هذا التيسم بأنه **بِسْمِ اللَّهِ** سلم عليه شخص، فضرب يده على الأرض، ثم قال: وعليكم السلام، فقيل له في ذلك، فقال: السلام اسم من أسماء الله تعالى، فكرهت أن أذكره، وأنا محدث.

وكان يكره للفقهاء أن يشتغل عرباناً ولو في خلوة، ويقول: ما بنيت الطريقة إلا على الأدب مع الله تعالى، ورأى أبا العباس الحرثي يغتسل بمشز في وسطه،

(١) صوفي. له كتاب «الوصية النبوية». كانت وقته سنة ٨٨٠هـ.

فأمر بال غسل في قميص خلف، وقال: بدن الفقير كله عورة.

وكان إذا نزل في مكانه كان الشمس حاداً، فذلك المكان، وإذا أقام به (مصر) لا يكاد يُصلي الجمعة مرتين في جامع واحد بل كن جمعة في جامع، ويحب الإقامة في أسطح المساجد، أقام في بلد أمره فوق سطوح جامع عمر ثلاث سنين، وجامع طونون سنة، لا ينزل إلا لصلاة الجماعة أو درس الشيخ يحيى المتناوي. وسخر الله تعالى له الدنيا مدة إقامته بجامع عمرو في صورة عجوز، فكانت تأتيه بإناء فيه طعام وله غطاء، قال: وما خاطبها ولا خاطبته، واكتفي كنت أعرف أنها الدنيا، وكاف لا يصغي قط للشيء من اللغو وأخبار الناس، ولا يبالي بمن تولى ولا من عزله، ويقول: كل نفس مقوم على شئ.

وإذا دعاه أحد إلى طعامه وعرف أن فيه شبهة تبيته، وأخذ معه رفيقاً، يأكل منه على السمطاء، وكانت يقول: ليس للفقير في هذه الدار رأس عال إلا قلبه؛ فكل من دخل على قلبه ما يكدره فما عليه من دينه، فقيل ما الذي يكدر الفقير؟ فقال: يكون في زاوية قياتي شخص يتازعه فمن الأدب تركها له، وكذلك الزرق والبيت ونحوها.

ولما بلغ خيره الشيخ كمال الدين - إمام الكاملية - فصد زيارته، فأخذ عليه العهد وسافر به إلى (المحلة)، فأخى بينه وبين الشيخ أبي العباس الغمري وأعجب به عجباً شديداً. وكان يتكلم ممن يصحبه بشيء ولو من زوجه أو ليفرقه على الفقراء، وأتاه ولد أخيه عبد اللطيف يوماً بضرة فيها أربعون ديناراً بعد صلاة الصبح فزجره، وقال: تصحبنا بألفه. وكان المشايخ إذا حضروا عنده صاروا كالأطفال بين يدي مريهم.

وكان كثير القيام والتهجد بالليل، قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي: فكان نراه ونحن شباب يقوم يتهجد في ليالي الشتاء الباردة فوق السطوح إلى أن يصبح الصبح، وأحدنا لا يستطيع أن يخرج يده من شدة البرد، وكان نحفظ الواحد في العمم ونقرأ عاصياً ونكتب وننام، ثم نقوم فنجدله يُصلي، قال: وما رأينا في عصره مثله، وما كنت أمثلة إلا بطاوس اليماني، والله أنه ليقع لي في الليلة الباردة أو الليلة القصيرة في العمية، أني أكسل عن قيام الليل، فأنظر بعيني أهل عصري فلا

أجد حال أحد منهم ينشطني إلا حال الشيخ محمد فإني أقدر في نفسي، لو كان الشيخ محمد في مثل هذا الوقت هل كان يعود إلى النوم فلا أحده يرجع، فأنشط لوقتني. ومما وقع لي معه أنني أردت ليلة مد رجلي للنوم فوجدت في كل ناحية قبر ولي من أولياء الله، فمددتها نحو باب البحر فرأيت قبر سيدي محمد، فضممت رجلي قدمي يده وسحب رجلي نحوه، فاستيقظت ونعمت يده في رجلي.

وما نام رضي الله عنه على طرّاحة قط، ويقول: كل فقير ينام على طرّاحة لا يجيء منه شيء في الطريق، فقبل له: ما دليلكم في ذلك؟ فقال: ما رواه الثرمذي عن أنس، قال: نكئ بعض أزواج النبي ﷺ له عيافة كان ينام عليها أربع ثنيات، وقالت: هذا أوصاً لك يا رسول الله، فنام ﷺ تلك الليلة عن غالب وزده فقال: ردوها إلى حاتها الأول، فإن لينها منعي عن قيام ليالي.

وكان يقول: تهيؤ الفقير لقيام الليل مُتَمِّينَ عَلَيْهِ ولا ينام على الطرّاحة إلا من عزم على النوم عن الموابك الإلهية. وكان سيدي محمد بن أبي الحمان شيخ الشمر الشاوي يقول: ما رأيت عيني أعبد من ابن عتات.

وقال الشيخ عبد القادر الدشوطي: أن الشيخ محمد بن عتات يعرف طبقات السموات وأزقتها وملائكتها، ولما زار الشيخ محمد الشيخ فرج، قال له أول مرة: مرحباً بالجنيد، والثانية قال: مرحباً بالأمير، والثالثة: مرحباً بالسلفان، والرابعة قال: مرحباً براعي الصهب، فكانت هذه آخر التحية، والشيخ فرج هذا بدوي أسود كان في دائرة من شوك في برية عنده الحيوانات التي يبيتها عداوة كالبس والحمام والتعالب والدجاج والغار والحيات، فإذا جاء ضيف قال: مرحباً بضيف الله ويأخذ ملء يديه حب شعيراً وحلقة فيطحنه، ثم يبله بماء ويحركه على النار، فإذا استوى قدمه للضيف فمتهم من يأكل ومنهم من تفرغ نفسه فيقول له: رح ما حصل لك شيء، وإذا جاءه أحد في حاجة، قال للشعابين: يا ملوك الله اقضوا حاجتكم، فَنُكْضِي.

وكان يلتقط الساقط من الحب في الطرّق، ولا يقدر أحد يقرب منه خوف من الحيات! ولما زاره نايبي قال له: ادع لي، فقال له: إيش تطلب؟ قال: حقو الله، قال: قد عفا الله عنك.

وكان صاحب الترجمة يزور الفقراء الصادقين، ويكره أنفقراء المُستَلْقِينَ على الطريق بالشعر والمذمة ولبس الصوف مع نومهم الليل، وإذا زار أحداً عكف الناس عليه، ويقولون: لولا أنه من الصادقين ما زره الشيخ.

وكان يكره للفقير حب الشهوة وتعاطي أسبابها، وحضرت الصلاة وهو يقرب الأزره، فلم يدخله، وقال: هذا مجمع للناس، وصلني في مسجد خارجه. وكان إذا سأله أحد عن شيء من أحكام الطريق يزجره، ويقول: تَلْمُذٌ لِلأَشْيَاحِ، واتقوا بهم يُطْلِعُونَك عَنِ الطَّرِيقِ ذُرْقاً، فإن الطريق ما هي كلام. وكان لا يُلْفَنُ أحداً الذكر إذا سأله ويقول: مَنْ لَقِنَ مَنْ لا يصلح للطريق كالمستهزئ به، ودخل عليه أحمد النجدي على غفلة، وقال: سألتك بالله تعالى أن تلقني الذكر، فتفر وجهه، وقال: ما حملك على هذا لا تعد لمثله؟ ولقنه ولقن أيضاً جماعة قليلين. وقال له بعضهم: كم عدد الخواطر؟ فزجره وقال: ما كنا نلظن أننا نعيش إلى زمان يصير طريق الله تعالى فيه كلام من غير حمل.

وكان يراعي وده أخيه حياً وميتاً، وذخي إلى وابية، فسأل عن ذي فيها من الفقراء، فقال: سيدي علي المرصفي، فاعتذر وقال: كان بينه وبين أخي الشيخ نور الدين الحسني وقعة وصحة متقدمة فأحببت الوفاء بحق أخي، وإلا أنا بحمد الله لا أكره أحداً إلا لغرض شرعي.

وكان يكره أن يتبعه أحد إذا ذهب مكاناً، وإذا ذهب لحاجة أخذ معه خبزاً وسعتراً وإبريقاً، ويقول من شرط الفقير خفة مؤنته. وكان يزور القراءة كل يوم جمعة ويخت زيادته بالشافعي رضي الله عنه، ويقول: الأدب مع الإمام.. ألا تزور أحداً بعده.

وكرامته رضي الله عنه كثيرة:

منها: أن طائفة من الفقراء وردوا عليه على غفلة وكانوا نحو خمسمائة، فغطى إناء العجين، وكان نصف وية، وقال لأمه لُرْصِي منه ولا تكشفه، فخبرت منه ما يكفهم ثم كشفته فلم تجد فيه شيئاً.

ومنها: أن شخصاً كان مزمناً في جامع إسكندرية، وكان إذا غضب على أحد قال للمعلم: رُخ إليه، فيمضى قملاً ويمجز عن تنقيته، ولا يكاد ينام: فمضى إليه

صاحب الترجمة. وقال له: ما رأيت؟ ألا تعمل شيخ القمل، فأخذه بيده ورماه في الهواء فما يعرف أحد خبره.

ومنها: أنه كان في سفر مع أبي العباس الغمري، فاشتد الحر وعطش أبو العباس، فلم يجد ماء، فأخذ سيدي محمد طاسة. وغرف بها ماء بارداً من الأرض الناشفة وقدمه لأبي العباس، فلم يشرب، وقال: يا شيخ محمد الظهور في هذه الأيام يقطع الظهور، فقال سيدي محمد: وعزة الله لولا خوف الظهور لسألت الله تعالى أن يجعلها بركة تشرب منها اليهائم إلى يوم القيامة.

ومنها: أن بعض أركان الدولة أرسل له ثمان جرار غسل لمطبخ الوقف فأنصبت كلها عن الأرض، وضاق الوقت عن شراء الغسل من السوق، فخرج الشيخ محمد إلى الخليج، وملا الجرار كلها من الخليج، فوجدتها ممتراً فطبعوا بها، وقال الشيخ: الحمد لله الذي حمانا من غسل المولاة.

ومنها: أنه ركب في مركب وكان فيه شخص أكول جداً فأخبر الشيخ فتدأه وأطعمه رغيفاً صغيراً ألقى به في فمه، فلم يزال ذلك أكله حتى مات لا يأكل أكثر من رغيف.

ومنها: أن شخصاً كان يصيح في قبره كل ليلة، فأعلموا الشيخ فعشى إلى قبره، وقرأ عليه سورة ﴿تبارك﴾ ودعا له، فمن تلك الليلة لم يسمع له صياح.

ومنها: أن الشريف بركات ابن محمد - سلطان الحجاز - جاءه، وقال له: أنا في جوارك من الغوري فأني عازم على الهروب والتوق تنتظرنني في تربة العادي، وأخاف أن تلحقني جماعة الغوري، فقال الشيخ: يا شريف ما أحد منهم يلحقك، ثم دخل الشيخ الخلوة والشريف ينتظره، فما زال قال: انظروا إلى الشيخ، ففتحوا الخلوة، فلم يجدوه رمكثوا قليلاً فخرج الشيخ من الخلوة وعيناه كالبحر، وقال: سافر الشريف الآن، فما علم به الغوري إلا بعد ثلاث. وكان على نوق عشاريات، فأرسل خلفه، فلم يظفروا به.

ودخل عليه رده بنته أبي اللطف السنباطي، وهو صغير فوجد الشيخ جالساً، ورأسه في طوقه فحزبه فلم يجد في ثيابه أحداً، وأخبر بذلك جده أمين الدين، فقال له: لا تعد إلى مثل ذلك.

ومنها: أن شمس الدين النقاني كان عنده وسواس عظيم فشكّن ذلك للشيخ محمد فقال: يقولون أن الملائكة ليس عندهم وسواس، فبمجرد قوله ذلك ذهب عنه الوسواس.

ومنها: أنه إذا دخل على مريض من أخواته الشافعين للناس، يتحمل عنه المرض، ويضطجع فيقوم ذلك المريض في الحال كأن لم يكن به مرض، فعل ذلك مع سيدي أبي العباس الغمري. ومرض سيدي محمد نحو أربعين يوماً، ولعنها المدة التي بقيت من مرض أخيه أبي العباس وكذا مع الشيخ علي البلبلي فتحمل عنه. وقام البلبلي في الحال. وحمل مرة حملة مريض، فقام المريض، وحمل الشيخ علي حمارة إلى الجامع المغمري فمكث مدة وهو مريض.

ومنها: أن شخصاً خطب زوجته بعد موته، فأجابته فينما هو نائم تجاه قبره إذ خرج له من القبر وطعته فائتبه. وقال: احملوني، فعات في الطريق.

ومناقبه كثيرة، وأحواله شهيرة، ولما حضرته الوفاة فوق سطح جامع باب البحر مات نصفه الأسفل أولاً فصلى وهو جالس بالإمام، فلما فرغ من الصلاة أشار أن أضجعتني فأضجعوه والسبحة بيده، حتى كانت آخر حركة يده وسفتيه طلوع روجه، وذلك بحضور جماعة منهم: الشيخ حسن الحديددي، والشيخ أمين الدين والشيخ أبي الحسن الغمري، والشيخ عبد الوهاب الشعراوي، ودخل عليه (طومان باي) الذي تولى السلطنة بعد الغوري<sup>(١)</sup>، فصار يقبل أقدام الشيخ ويخرج يده على بطونها، ويقول: ضالما وقفتم بين يدي الله تعالى في الظلام. وجزده من ثيابه الشيخ عبد الوهاب الشعراوي وحسن الحديددي، وعمره مائة وعشرون سنة، ودفن خلف محراب جامع المقدم: وبنى عليه ولده الشيخ أبو الصفا قبة عظيمة رزاوية فيها قفراء مجاورون. رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[محمد ابن رمضان]

ونها [٩٢٢]: في تاسع ربيع آخره توفي الشيخ، محمد بن رمضان<sup>(٢)</sup> الإمام

(١) طومان باي: هو الملك الأشرف، آخر المماليك في مصر خلفاً لقائصوه الغوري.

(٢) انظر: (شذرات الذهب) ١٥٧/٨، (الكواكب السائرة) ١٩/١.

العلامة شمس الدين الدمشقي. مفتي الحنفية بدمشق، ثم انعزل عن الناس وتفضل عن حرفة الفقهاء على يد الشيخ علي بن ميمون حين قديم (دمشق) سنة ثلاث عشرة وتسعمائة، قال الشيخ محمد بن عراق في «السفينة العرفية»: أنه تجرد عند الشيخ علي في فئته الأخيرة إلى (دمشق) في السنة المذكورة، وتجرد معه عنده جماعة، قال: فمن أصلهم عشرة: سيدي الشيخ عبد النبي مفتي السادة المالكية، وسيدي محمد ابن رمضان مفتي الحنفية، وسيدي أحمد ابن سلطان كذلك، وسيدي عبد الرحمن الحمري مفتي الشافعية، وسيدي إسماعيل الثفاني خطيب جامع الختابة، وأبو عبد الرحمن قيم الجامع، وسيدي عيسى القباقي المصري، وسيدي أحمد بن الشيخ حسن، وجاره حسن الصواف، والشيخ دود العجمي، قال: وكان هؤلاء المذكورون، إذا شكوا خواطهم لسيدي الشيخ يتلون ويسترجع وينظر إلى الوراء في غالب [الأوقات] <sup>(١)</sup> ويقول لي وهم يستمعون: سر بشا يا ولدي عن هؤلاء الكذابين. فإليت شعري إذا كان مثل هؤلاء يمدح سيدي من الكذابين، فمن يكون صادقاً، فاعتبروا يا أولي الأبصار، قال: وإني ما وجدت بعدهم من أصحابه إلا القليل، بل أقل من القليل. انتهى.

قال الشيخ نجم الدين الغزي في «الكواكب السائرة» <sup>(٢)</sup>: وتسمية سيدي علي هؤلاء كذابين لا يظن في صلاحهم لأن ذلك على عادة شيوخ الصوفية في تربية مرديهم. لا يشترط لهم حلاً ولا مقاماً، ولا يخفى ما في كلام سيدي محمد بن عراق من الشبه عليهم.

[بهاء الدين المعجذب]

وفيها [٩٢٢]: توفي الشيخ محمد بهاء الدين المعجذب المصري انقادي. كان من أكابر العارفين والعلماء العاملين، حفظ «القرآن» وأكثر «البهجة» لابن الوردى وغير ذلك، وحصل طرفاً صالحاً من سائر العلوم، وكان خطيباً بجامع ميدان القصب (مصر) فحضر يوم الجمعة عقد تزويج. فسمع قائلاً يقول: هاتوا

(١) ما بين المعرفين زيادة من الكواكب السائرة.

(٢) ج' ص ٥٠ - المطبعة الأميركية - بيروت - سنة ١٩٤٥م حققه وضبطه لطفه جبرائيل سليمان خنور.

النار جاء لشهود فصاح وخرج هارياً، واستمر ثلاثة أيام في الجبل (المقطم) وما حوله لا يدور شيئاً، ثم زاد الحال عليه فمكث خمس سنين لا يأكل ولا يشرب ولا ينام، وكان يقرأ آياتاً من «البهجة» لكونه جذب وهو مشغول بها وكل شيء جذب عليه الشخص لا يزال يذكره؛ فكان الشيخ فرج المعجذب يقول: عندك إقطاع يبيعه عندك زر تبعه بشرط أن يكون فيه خيافة من دجاج، وأرز، وغنم، لكونه جذب وهو مشغول بذلك، والقاضي عبد الكافي يقول: لا حقاً ولا استحقاقاً ولا دعوى. لكونه جذب وهو قاضي، وابن الهيثمي لا يزال يقول: الشكوة كل أمر شائع إلى آخره، لكونه جذب وهو يقرأ النجوم والآف السنين عند المعجذوب كلمة في حضرة الله تعالى، لا يدرون بمضي لزمان.

ومن كرامات صاحب الترجمة أنه لما جذب لما يتجرأ أحد من القضاء أن يفسخ نكاح امرأته إلا واحد فسح نكاحها وعقد عليها، فلما دخل عليها الزوج ماتا معاً لوقتها، وغزل القاضي، وحولت عنه النعمة التي كان عليها.

ومنها: أنه حضر وليمة، فأخذ جرة وضرب بها السقف، فقال بعض الحاضرين: كسر الجرة، فقال صاحب الترجمة: تكذب، فنزلت الجرة صحيحة. ثم اجتمع به بعد سبع عشرة سنة، فقال له: أهلاً بشاهد الزور الذي شهد بغير علم، وكان إذا قال لأمر عزلاً وعزل في يومه أو قال لأحد: وليناك كذا تولاه قريباً. ومكاشفته مع الأكابر لا نحصى، وكراماته لا تسقى. ومات بمصر ودفن بزاوية قريباً من باب الشمرية. رحمه الله ونفعنا به.

[تاج الدين الذاكر]

وفيها [٩٢٢]: تولى: الإمام العالم التهامي، قدوة الأنام، العارف بالله تعالى، الشيخ تاج الدين الذاكر <sup>(١)</sup>. إمام حسن تاجه، وزقع له من التصوف رتاجه، وأبرز بدر دز كلامه، وتبرج زهر نياره ونظامه. كان صوفياً مجيداً وواعظاً مقيداً عليه عبادة وحضر وجمال، يهتر، بحيث كان وجهه كأنه القمر. كان من العلماء الكاملين

(١) انظر: (شوات الذهب ٨/ ١٥٠)، الكواكب السائرة ١/ ٢٥٨. وأوردته بلفظ: عبد الوهاب المصري.

والأولياء العارفين، وكان زاهداً قانعاً، ويقول: ليس القناعة أن يرضى الإنسان بما وجد من الأكل واللباس، إنما القناعة أن يجد الأكل ولا يأكل إلا كملة ثلاثة أيام أكثرها تسع لقيمات. وجلس خمساً وعشرين سنة لا ينام على فراشه إلا ينام على حصير. وانتفع به خلّاق لا يحصون، وتخرج به جماعة كثيرون، وكان تلامذته في غاية الجمال والكمال، وكان هو ذا سَتَّ حَسَن وشيم محمدية، تكاد كل جراحة منه تنطق وتقول: صاحبي ولي الله عز وجل، وكان وجهه كالشمس والقمر من النور الذي يسطع من قلبه على وجهه من نور الأعمال المرضية، وكان يفرش زاويته باللبايد السود، لئلا يسمع الفقراء الذين في الخلوة وُقِع أقدام الفقراء إذا مشوا، وكان يقول: حضرة الفقراء حضرة الحق لعنوق قلوبهم بحضرتهم، ولا ينبغي أن يكون في حضرة الحق علو صوت، ولا حركة قوية. وكان دائم التطهارة، ولا يتوضأ عن حدث إلا بعد سبعة أيام، وسائر طهارته تجديد، قال الشعراوي: وهذا أمر ما ظهر عن أحد من مشايخنا إلا أن يكون الجارحي فإنه بلغنا أنه كان يمكث رمضان بوضوء واحد انتهى.

وصار صاحب الترجمة في آخر عمره، لا يتوضأ في كل اثني عشر يوماً إلا مرة واحدة حتى أن جماعة تنازعوا في ذلك، فأرادوا اختياره، فعزموا عليه في أيام الربيع في الجزيرة، وصاروا يقدمون له الأكل الطيب. ويأكل معهم، فعلم بعد سبعة فقام راجعاً إلى (مصر) ودعا عليهم، فانقلب بهم الزورق، فقيل له: كيف ذلك؟ فقال: ما ثم غرق إنما هو تأديب، فكان كما قال، ثم قال: ما وقع لي قبل ذلك، ولكن لا بد من المأخذة، فمرض بسبب ذلك نحو خمسين يوماً.

وقال لبعض خواصه في مرض موته: أخبركم بشيء من أحوالي على سبيل التحدث بالنعمة، ونحن واحداً يقتلني بي في ذلك... للفقير أربعون سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء، وقد طويت سجاتي بعدي ولكن يحيى ابن أخي، والشيخ أحمد الرفاعي، وإبراهيم وعبد القادر وعبد الباسط الطنجي وفلان وفلان وعين عشرة أنفس - إذا حضر واحد مجلس الذكر فلمهم أن يستفتحوا الذكر وإن اجتمع هؤلاء كان ابن أخي مقنعاً عليهم بشرط أن لا يغير عمامته، وكانت كعمامة الجندي، وقيل له: من بعدك في الطريقة؟ فقال: يا أولادي الطريقة تعرف أهلها ولو

هربوا منها تحتهم، وغير أهلها إذا تبعوها فزت منهم. وكان يقول: لا يصلح لأحد الاتحاد بشيخه إلا أن جرى في جسم شيخه كجريان الدم في العروق. ومناقبه كثيرة، وأحواله شهيرة، ومات بـ (مصر) ودفن بزاويته قريباً من حمام الدود.

ومن كراماته أن السلطان الغوري لما خرج لقتال ابن عثمان، وكان قد طلب من الشيخ ومن جميع أشياخ البلد أن يخرجوا معه، فأبوا فتوعدهم بالقتل، فقال الشيخ تاج لدين: ما بيننا وبينه اجتماع. هو لا يرجع ونحن نموت، فكان الأمر كما قال. رحمه الله تعالى وتغنا به.

#### [نصر المجذوب]

وفيها [٩٢٢]: توفي الشيخ نصر المجذوب المصري<sup>(١)</sup>، كان من الملامية بشي في سراويل جند وطرطور جند، وكان زفر اللسان بسبب السلطان نعم دونه، ويستم من كلمته، يسترح حاله ويتظاهر بالخطأ في الكشف عمداً حتى لا يُعنفد، ويخلق لحيته، ومن أنكر عنيه عَطِب، وكان يركب القيل أيام الغوري، وله كرامات كثيرة. رحمه الله وتغنا به.

#### [العز بن النجم بن فهد]

وفيها [٩٢٢]: توفي شيخ المحلثين ببلد الله الأمين، أبو الخير<sup>(٢)</sup>، محمد عز الدين، عبد العزيز بن عمر بن ثقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فهد بن حسن بن محمد بن عبد الله بن سعد بن هاشم بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن القاسم بن عبد الله بن جعفر بن محمد الشهير بابن الحنفية، ابن الإمام علي بن أبي طالب الهاشمي الحنفي المكي الشافعي<sup>(٣)</sup>. أحد العظماء المشهورين والفضلاء المذكورين. وُلِدَ

(١) الظفر: (الكواكب السائرة) ١/ ٣١١.

(٢) ترجم له الأستاذ محمد الحبيب الهيلة في كتابه التاريخ والمؤرخون بمكة ص ١٧٠ (وهو كتاب صادر عن مؤسسة الفرقان - مكة) - وذكر في مصادر ترجمته.

(٣) عنوان كتابه ببلوغ القرني، في ذيل إتعايف التورني، بأخبار أم القرني. قال الأستاذ محمد الحبيب الهيلة: يُعتبر هذا الكتاب أهم لأكثر التاريخية لهذا المؤلف. إذ هو يزخر بلبند -



بمكة ونشأ بها وأخذ عن والده وعمه وغيرهما، وبرع في علم الحديث والتاريخ والعربية، وأجيز بالتدريس والإفتاء فُدِّسَ وأُتِيَ، وانضم به جماعة كثيرون.

وله مؤلفات كثيرة في الحديث والتواريخ، وله تاريخ مكة من أحسن تواريخها، وتعم المشيخة التي عمها والده للسيد السهودي، وانتهت إليه الرئاسة في زمانه، وكان عارفاً بالعربية والفقه والتحرير والحديث، حافظاً للتواريخ واللغة، كثير الاشتغال بها مشاركاً في جميع الفنون، وكتبه جملة كتب وصف الكثير في أكثر الفنون وبعد صيته، وأخذ عنه أهل زمانه طبقة بعد أخرى، واستمر على التفرغ العام إلى أن وافاه الحتام رحمه الله وإيائنا.

[عبد الرحمن الأماسي]

وفيها [٩٢٢]: في ليلة الجمعة منتصف شعبان، توفي المولى: عبد الرحمن بن علي بن مؤيد الأماسي<sup>(١)</sup>. أحد العلماء المشهورين بالديار الرومية. وُلِدَ ببلده (أماسية) في صفر سنة ست وثمانمائة، ونشأ على تحصيل الفضل والكمال وصانح الأعمال، وصحب السلطان بايزيد خان - لما كان أميراً على أماسية - ووشى به بعض المفسرين إلى السلطان محمد خان، فأمر بقتله. فلما علم بايزيد خان بذلك جهزه ليلاً إلى (حلب) وكانت في يد الجراكسة، وقرأ بها مدة على علمائها، ثم رحل إلى العلامة جلال الدين الدواني في (شيراز)، وأخذ عنه عدة علوم وأقام عنده سبع سنين، وكتب له إجازة، ولما وُتِيَ السلطنة بايزيد خان، رجع إلى بلده (أماسية) سنة ثمان وثمانين وثمانمائة، ثم وُتِيَ مدرسته «قلندر خان» بقسطنطينية، وأعطاه السلطان إحدى المدارس الشافعية، ثم أعطاه قضاء مدينة

(أدرنة)، ثم وُلِّاه قضاء العسكرة، ثم نهبت داره لحادثة يطول شرحها، فعزل لذلك عن قضاء العسكرة، وعيّن له كل يوم مائة وخمسون درهماً، فلم يقبل، ثم جلس السلطان سليم خان على سرير السلطنة، فأعيد إلى قضاء العسكرة، وكان مع السلطان عند محاربه شاه إسماعيل الأذربيلي، ولما رجع عُزِلَ عن قضاء العسكرة بسبب اختلال في عقله، وعيّن له كل يوم مائتي درهم.

وله رسالة في علم الكلام، أرسلها إلى السلطان قور قور، وضمن خطبته. قصيدة مدحه بها في غاية اللطافة، وله رسالة في حل الشبهة العامة، ورسالة في تحقيق الكرة المدحرجة جمع فيها غرائبها من الكتب العربية وهي طويلة، وله رسائل أخرى كلها مسودة منوعة عن تبييضها اشتغاله بأمر القضاء. واستمر بمدينة (قسطنطينية) إلى أن وافته الحية، ودفن عند مزار أبي أيوب الأنصاري، قال بعض المؤرخين في وفاته:

نفس الفداء إخبير حلّ حين قضى في روضة وهو في السجّات محبور  
مقامه في حلا الفردوس مسكنه أنيسه في الشريئ النولدان والخور  
قل للذي يستغني تاريخ رحلته نجل المؤيد مرحوم ومغفور<sup>(٢)</sup>  
وأثروا من بعده ذرية نجينا يزاد في قبره منهم له نور<sup>(٣)</sup>  
وجمع غرائب الكتب التي لم يسمع بها أحد فضلاً عن الاطلاع عليها، ويقال أنه مات عن تسعة آلاف مجلد غير المكرر.

[حسن العلوي]

وفيها [٩٢٢]: توفي حسن ابن عطية بن محمد بن محمد بن أبي الخير ابن فهد المكي الحنفي<sup>(٣)</sup>. وُلِدَ في صفر سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة ب (مكة)، ونشأ بها فحفظ القرآن وبعض المختصرات في الفقه، وأجاز له جماعة منهم: الحافظ بن حجر العسقلاني، والجمال الكازروني، والمحب الطبري، والبيدر بن

(١) في نسخة: ومبرور.

(٢) بيت زائد هنا، لم يورده صاحب الكواكب السابقة.

(٣) انظر: شذرات الذهب ١٤٨/٨، الكواكب السابقة ١/١٧٧.

الحرم بداية من شهر رمضان سنة ٨٨٥هـ، وهو شهر وفاة وإليه التجم بين فهد. ونهاية كتابه إتحاق التوري، إلى شهر ربيع الثاني من سنة ٩٢٢هـ، قبل وفاة مؤلفه العز بن فهد بأيام حيث توفي رحمه الله بتاريخ ١٨ جمادى الأولى سنة ٩٢٢هـ. أما أماكن تواجد الكتاب، فقد ذكر لهيئة (التاريخ والمؤرخين بمكة ص ١٧٤) أن منه نسختان في مكتبة الحرم المكي.

(١) انظر: شذرات الذهب ١٤٩/٨، الكواكب السابقة ١/٣٣٢، شذرات الذهب في علماء الدولة العثمانية ص ١٧٦، الفوائد البهية ص ٨٩، لطيفات السنة ٢٩٦/٤، الأعلام ٣/٣١٨.

فرعون، والذين أنزركشي. ودخل (القاهرة)، وسمع من الحافظ السخاوي وغيره، وجلس مع الشهود زماناً ثم ضعف يده، وانقطع بمنزله، وحدث قليلاً. ومات ثامن ربيع ثاني ب (مكة) المشرفة، ودفن بالمعلاة. رحمه الله.

[إبراهيم الطرابلسي]

وفيها [٩٢٢]: توفي إبراهيم بن موسى بن أبي بكر بن علي العلامة البيرهان الطرابلسي<sup>(١)</sup>. وُلد سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة ب (طرابلس)، وأخذ ب (دمشق) عن الشرف بن عبد وغيره، بقديم (القاهرة)، ولازم صلاح الطرابلسي، وأخذ عن الديني والستياطي والسخاوي وعلّق عنه بعض مؤلفاته. وله مؤلفات جليّة في الفقه وغيره، ووُلّي الميضية بسمي شيخه صلاح الدين، لما وُلّي مشيخة الأشرفية، واستمر إلى أن مات. رحمه الله وإيادنا.

[إبراهيم المعتمر]

وفيها [٩٢٢]: توفي الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن المعتمر. وُلد سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة ب (دمشق)، وحفظ القرآن، ودأب في النبوة، و«المنهاج»، و«الفية البرماوي» في الأصول، و«الخزرجية» في العروض، وتفقه بالبدر بن قاضي شهبة وأنجم بن قاضي عجلون، وقرأ عليهما تصانيفهما، وأذا له في الإفتاء والتدريس، فُدّس بأماكن كثيرة كالظاهرية، وكتب عن العجالة حاشية في ثلاث مجلدات وأشياء متفرقة من تاريخ ونظم وغير ذلك، وروى فيه فطلب إلى (القاهرة)، ورسم عليه ثم لرج عنه، وتوفي بالصالحية، ودفن بالبروضة فيها. رحمه الله تعالى.

[قائصوه الغوري]

وفيها [٩٢٢]: لخمس بتمين من رجب قُتل سلطان مصر قائصوه أبو النصر سيف الدين الفاهري الأشرفي، الغوري نسبة إلى طبقة الغور، والقاهري نسبة إلى الظاهر خشقدم والأشرفي نسبة إلى الأشرف قايتباي، فإنه كان من معاليك القاهري

(١) انظر: (النور السافر ٦٠٤، الأعلام للزركلي ٧٦/١، شذرات الذهب ١٤٥/٨، الكواكب السائرة ١/١٢٢).

خشقدم ثم انتقل إلى ملك الأشرف<sup>(١)</sup>. كانت ولادته في حدود الخمسين وثمانمائة تقريباً عمّا أخيراً، وبيع بالسنة سنة خمس وثمانمائة ب (قنعة النجبل) بحضرة أمير المؤمنين والقضاة الأربعة. والأمراء وأصحاب الحل والعقد، وبني منكر ب (مكة) و (مصر) وطريق الحجاج، منها: باب إبراهيم أحد أبواب المسجد الحرام بناه بعقد كبير، وجعل علوه قصراً ووقفه على جهات الخير، ولا يصح وقفه لأنه في هواء المسجد، وما أمكن العلماء أن يتكروا عليه لعدم إصغائه إلى كلامهم، وبني بقربه ميضأة، وبركة في بدر، وعدة خانات وعدة مدارس.

وكان ذا ذوق ورأي وقلّة ودهاء ومعرفة بالموسيقا، وكان شاعراً أديباً ورقيقاً، له ديوان شعر شرح بعض مرشحاته حافظ عصره وعالم مصر: جلال الدين السيوطي، وسماه «التفح الطريف على الموشح الشريف». وكان الغوري ذا سيرة فصيحة ومظالم وخيمة:

منها: مصادرة الناس وأخذ أموالهم بالقهر والقياس وإيصاله للميراث واستنثاره عن الوارث، واغتصابه أماكن كثيرة وعمرها وزخرفها في الصورة، وصارت مي وسائر أمواله بيد العدا ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يتكلم ريث أحداً قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَسَوَّكُمُ اللَّهُ تَعَالَىٰ خُلُقًا سَاءً يَسْتَسْلُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال النبي ﷺ: «إن الله يبعث لي لطفام حتى إذا أحده لم يفكته»، ثم تلا ﴿وَلَقَدْ نَزَّلْنَا سُبْحَانَ﴾<sup>(٣)</sup> فنفرت قلوب الخلق عليه، ودمت بسهام الأدعية الصالحة إليه من العلماء الأعلام والأولياء الكرام، ولقد أحسن من قال:

أنهزا بالسهم وترهيبه وما يدريك ما فعل الدهاء  
سهام الليل لا تخطى، ولكن لها أممٌ ولأمد انقضاء  
قال بعضهم: قلت في نفسي كيف يزول هذا الملك مع قوة سلطانه وكثرة جنده؟ قرئت في العدم ملائكة نزلوا من السماء بأيديهم مكاش يكسون الجراكسة

(١) انظر: (النور السافر ٦٠٠، البدر الطالع لشركاني ٥٥/٢، الأعلام للزركلي ١٨٧/٨، سير أعلام النبلاء ٣/١١٢، الكواكب السائرة ١/٢٩٤، شذرات الذهب ٨/٢٥٣).

(٢) سورة إبراهيم، الآية ٤٢.

(٣) سورة هود، الآية ١٠٢.

من أرض (مصر) إلى البحر، فاستيقظت وإذا بقاريء يقرأ قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَأُ فِي كِتَابِهِمْ فِي آيَاتِهِ﴾<sup>(١)</sup>، ولما بلغ سلطان الروم سليم بن بايزيد<sup>(٢)</sup> ظلم الغوري قصد به عسكره الجرار، وخرج قاصصوه إلى قتانه، فالتقى الجمعان بقرب (حلب)<sup>(٣)</sup>، وكان الغوري متوهماً من أمير الأمراء خير بيك ومرجان بردي بيك الغزالي، فأمرهما أن يتقدما إلى القتال، وقد كانا أرسلتا للسلطان سليم وخليفاً منه الأمان، وتوثقاً منه بما يطيب خواطرهما، فلما التقى العسكران قُرَّ أحدهما من الميمنة والآخر من الميسرة، ودام الحرب من أول النهار إلى تريب العصر، ثم انهزم عسكر الغوري وتَئَلَّ هو<sup>(٤)</sup>. وقد أفرد لهذه الواقعة أحداث الدير المكي، وابن معدنها الفهامة الشيخ جار الله صاحب الدين بن الحافظ عز الدين بن فهد الهاشمي المكي مؤلفاً مسجماً سماه: «بلوغ الأرب في تملُّك السلطان سليم خان لأرض المجمع والعرب»<sup>(٥)</sup> نحو عشرة كرايزيس، وهو كتاب حسن. ومهد سليم خان أمور الشام، وأمر بعمارة قبة تربة الشيخ محيي الدين بن عربي ورتب له أرفاق كثيرة ومطبخاً لفقراء الشيخ لأنه ذكر في بعض كتبه صفة السلطان سليم وقتحه ليندهم في وقت كذا، فكان كذلك. ثم توجه إلى افتتاح إقليم (مصر)، ولما وصل إلى (خان يونس) قتل فيه الوزير المعظم حسن باشا، وكان من أجل تخيير له عمارة يخرج منها الطعام للمسافرين، ثم زار (القدس) بمفرده، وأحسن إلى أهله، وقُرَّ بقية الجراكسة إلى (مصر)، ورُئي عليهم «كومان باي» ولُقِّب بالملك الأشرف<sup>(٦)</sup>، وهو ابن أخي قاصصوه الغوري.

### [أحمد الحسيني البخاري]

وفيها [٩٢٢]: توفي الشيخ الإمام أحمد البخاري، النحسني<sup>(١)</sup>. العارف الكامل، العالم العامل، الفقيه الصوفي. صاحب الشيخ عبيد الله السمرقندي، ثم صاحب بأمره الشيخ الإلهي، ولما توجه الإلهي إلى (الروم) ترك أهله وعياله وصحبه، وكان يُعظِّمه جداً وعين له جهة عيشه، وكان لا يُقدِّم عليه أحداً، وأخبر عنه أن البخاري صلَّى لصبح بوضوء العشاء ست سنين، ومثل عن تومته في تلك السنة: قال: كنت أخذ بغلة الشيخ وحماره وأصعد الجبل لقل الحطب إلى مطبخ الشيخ وكنت أرسلهما، ليوتقيا الجبل، واستند إلى شجرة وأتاه ساعة. ثم سافر بإذن الشيخ على التجرد والتوكُّل إلى (الحجاز)، وأعطاه حماراً ورغيفاً، فالتفتين بذلك مدة سفره، ولم يقبل من أحد شيئاً إلا ديناراً واحداً من الخواجه بهاء الدين؛ بإبرام منه. وسكن (مكة) نحو ستة، ونذر أن يطوف بالكعبة كل يوم سبع مرات، وأن يسعى بين الميمين سبع مرات. ثم عليه الشيخ الإلهي فرجع إليه ثم وقع في نفسه زيارة صالح (قسططينية)، فأذن له الشيخ ثم سافر إلى (القسططينية)، ونزل بزاوية الشيخ أبي وفا فنزل الشيخ لصلاة العصر، ثم اشتغل هو وجماعته بالأوراد، فلما فرغ استقبته وعانقه وقال للحاضرين: هذا ضيفنا فأكرموه، قرأى تلك الليلة سراجاً صغيراً في بعض زوايا الجامع، وكان بيده شمعاً يريد أن يوقدها من السراج رقص ذلك ثلاث مرات، وكل مرة يغيب السراج عن بصره، ثم انتهت فإذا إقامته ثلاثاً.

فلما مات الشيخ الإلهي، ظهرت خلافة الشيخ أحمد بالقسططينية، ورغب الناس في خدمته وتركوا المناصب، ولما كثر المریدون بنى مسجداً وزاوية وحجرات للطلبة، ووقف على ذلك ما يختصهم في مناصبهم. وكان مجلسهم ذا أبهة ووقار والناس حوله بأدب وسكينة، كأنما على رؤسهم الطير، وكان مشرفاً على الخواطر، فيأخذ الناس من كلامه جوابها من غير عرضها عليه، وكان لا يذكر في مجلسه الكلمات الدنيوية أصلاً، وطريقته العمل بالعزيمة وترك البدعة، واتباع السنة.

(١) انظر: (الكواكب السائرة) ١٥٢/٢١؛ شذرات الذهب ١٤٦/٨.

(١) سورة الأعراف، الآية ١٣٦.

(٢) هو سليم الأول: تابع السلاطين النشانيين ١٥١٢-١٥٢١م.

(٣) في منطقة نرج دابق. وقد عرفت الموقعة باسم الموضع، وفيها انتصر سليم الأول على عماليك ١٥١٦م فكان الفتح العثماني لشرق.

(٤) قيل أن جنته ضاعت تحت سنانك الخيل. وذكر بعض المؤرخين أن أحد أمراء المسلمين الذين لبيتوا معه، لما رأى الغوري قد وقع على الأرض، أمر عبداً من عبيده بقطع رأسه وإلقائه في حث، مخافة أن يقتله العدو ويطوف برأسه بلاد الروم - (الأعلام ج ٥ ص ١٨٧).

(٥) انظر عنه كتاب التاريخ والمؤرخون بمكة؛ تأليف محمد السبيح الهيلة - ص ١٩٨. وقد تبني إلى هذا الكتاب الباحث الأستاذ وضاح بن عبد الباري طاهر، وهو باحث جيد يتعمق خطى والده في موسوعيته المعرفية وحب إشاعة المعرفة بين الآخرين. وفعلاً فقد أفادني الكتاب المذكور في عملية تحقيق هذا الكتاب.

(٦) هو آخر العماليك في مصر ١٥١٦-١٥١٧م. شقته العثمانون.

وترك الصورة، والانقطاع عن الناس والمداومة على الذكر الخفي وقلة الكلام والطعام وصومها النهار وإحياء الليل.

وله كرامات كثيرة، وأحوال شهيرة، منها: ما حكاه محمود جلي، قال: لما غسلته ورجل يصب علي الماء، وأخذ بيده المتشفة يسبح بها عراقي لأني عرفت من الحياة منه وقت الغسل ففتح عينيه ثلاث مرات ونظر إلي كما كان ينظر في حال الحياة، ثم لما وضعت في القبر قام هو وتوجه بنفسه إلى جانب القبلة وصلى علي المصطفى ﷺ، وعابن ذلك الحاضرون هناك فاصحروا وكبروا وهي الله عند ونفعا به، ودفن عند مسجده.

[أسعد اناجي]

وفيها [١٩٢٢]: توفي العالم الفاضل المولى سعدي بن ناجي بيك<sup>(١)</sup>، طلب العلوم وجد في تحصيلها، وقرأ على علماء عصره، منهم: المولى قاسم الشهير بقاضي زاده والمولى محمد بن الحاج حسن. وجد واجتهد حتى فاق، واشتهرت فضائته في الأفاق، ثم صار مدرساً بالاستحقاق، وولي عدة مدارس، وأعطى تدريس إحدى المدارس الثمان، ثم حج وعين له كل يوم ثمانون درهماً.

وكان عالماً بفنون العربية صالحاً كريم النفس صادقاً في أقواله محسناً في أفعاله، قال بعض تلامذته لو قلت لم يكذب مدة عمره لم أكذب، وله قصائد طنانة بالعربية، وأنشاه بديع، وله حواشي على شرح المفتاح<sup>(٢)</sup> للسيد، وحاشية على شرح الرقابة لصدر الشريعة، ونظم «العقائد السلفية» بالعربية، وغير ذلك.

[علوان الحموي]

وفيها [١٩٢٢]: توفي الشيخ العارف بالله تعالى: علوان الحموي. اشتغل بالعلوم الشرعية والفتوى الأدبية، وأخذ عن مشايخ كثيرين، وأجازوه بالافتاء والتدريس، وأتى ودرس على مذهب إمام الأئمة محمد بن إدريس، وانضم به خلق كثير ثم ترك التدريس وصحب العارف بالله تعالى الشيخ المدني، ولازمه وأكمل عنده الطريقة وخاض بحار الحقيقة. وكان عالماً بعلمه حافظاً للسان وقلمه، وله

(١) انظر (معجم المؤلفين) ٢/ ٢٥٠. ومه: الفوائد البهية تأليف الكوندي ص ١٥.

خلق حسن وجميع أوصافه مستحسنه، ولازم الزهد والتقوى والنتع والفتوى، وألف مؤلفات عديدة، منها: عقيدة حسنة شرحها جمع كثير من المتأخرين، ومنها شرح تائية ابن حبيب النصفدي في التصوف في مجلد ضخيم وغير ذلك مما يطول ذكره، واستمر كذلك إلى أن انتقل إلى رحمة الله، رحمه الله تعالى وإيانا.

[عبد الخلوتي]

وفيها [١٩٢٢] توفي المولى عبد الخلوتي، أحد العلماء الأفاضل لأدبهم الأمان. وُلد بمدينة قسطنطينية، ثم اشتغل بالمسح، وصحب الشيخ علاء الدين المغربي، ثم ارتحل إلى الغرب، وأخذ عن جمع ورحل إلى الحرمين، وإلى العمرة، ونزل عند مسج نعامي<sup>(١)</sup> شيخ المصخرمي، ثم عاد إلى (الروم)، وأقام ببلده. وجعله سليم خان - قيل أن يلي السلطنة - إماماً له، ولما ولي السلطنة رفع منزلته، وحصل له الجاه العظيم وصحبه في غزواته، ولما رجع من مصر إلى الشام، توفي صاحب الترجمة بدمشق. وكان يحب الفقراء والعلماء، كثير الاحسان، حميد الأخلاق. رحمه الله تعالى وإيانا.

[محمد البُدخشي]

وفيها [١٩٢٢]: توفي الشيخ محمد البُدخشي الأندلسي بمحروم دمشق<sup>(٢)</sup>. كان عارفاً كاملاً صرفياً فاضلاً عالماً عاملاً، ذا صمت وسكون وميل إلى الخير وركون، صاحب الشيخ الولي الأنواري، ونظم طريقتة، وكان تاركاً للفتيا متجرداً عن علاقتها ثم توطن دمشق، ولما فتحها السلطان سليم خان، وتوجه السلطان إلى بيت الشيخ مرتين:

الأولى: لم يجر بينهما كلام وجلسا بأدب وصمت، ثم تفرقا.

والثانية: قال الشيخ: كلانا عبد الله وإنما الفرق أن ظهرك ثقيل من أعباء الناس، وظهري خفيف فاجتهد أن لا تُصعب أمانيهم. وسئل عن اختياره الصمت؟ فقال: فتح الكلام ينبغي أن يكون من العالي ولا علو لي عليه، وحكى عن خواجه

(١) هكذا في الأصل.

(٢) انظر: (معجم المؤلفين) ج ١ ص ٩٩ عن «كشف الظنون» تأليف حاجي خليفة.

محمد بن قاسم السمرقندي، قال: ذهبت إلى المولى إسماعيل الشرواني، فرغبني في مطالعة الكتب، فاعتذرت بعدم مساعلة الوقت، ثم ذهبت إلى الشيخ محمد البخشي، فقال: كنت عند إسماعيل ورغبك في مطالعة الكتب، فلا تلتفت إلى قوله، فإني قرأت على عمي من الفرقان إلى العاديات، والآن ليس لي احتياج في العلم إلى المولى إسماعيل، وإني لأتعب من حاله تارة أراه في أعلى عيين، وتارة في أسفل السافلين. ثم ذهبت إلى المولى إسماعيل، فقال: كنت عند الشيخ محمد البخشي ومتعتك عن المطالعة إن كنت فيها نفعاً عظيماً إن جئتك الأعلى خواجا عيد الله، كان في آخر عمره يطالع البيضاوي. قال: ولي مع الشيخ محمد البخشي أحوال أحوال عجيبة إذا قصدت أن أصحابه أرى نفسي في أعلى عيين، وإذا قصدت ترك صحبته أراه في أسفل السافلين.

[شاهين الجمالي]

وفيها [٩٢٢]: تولى شاهين الجمال، شيخ الحرم المدني. وُلد سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة تقريباً، وأُقيم سنة ثلاث وخمسين بالغاً وورق إلى أن عمل شاداً<sup>(١)</sup> في مدة سنتين نُحِمت سيرته ومباشرته مع إقباله على العلم ومواظبته للقرأة، وجمع الكتب وملازمة العلماء. قرأ على النجم بن قاضي عجلون الصرف والعربية، وعلى البدر المارديني الفرائض والحساب، وقرأ على الحافظ الديلمي ليخاري والشافعي، وسمع من الحافظ السخاوي أشياء كثيرة، وكتب كثيراً من تصانيفه. واستقر به الأشراف قايتاي في مشيخة حرم المدينة، وفي أثناء ذلك رسم له نيابة جُذة وعمارة المسجد الحرم كعلو زعيم ورفرف المقام وسقاية العباس وإجراء عين حنين. وله بالمدينة مآثر وتجديد أماكن وإحياء مواضع، وكانت أوقاته مستغرقة في العبادة والتلاوة، وسماع الحديث، ومطالعة الكتب العلمية. وأدبه كثير وعقله شهير، مات بالمدينة وصلى عليه بالروضة الشريفة، ودفن بالبقيع بجانب سيدنا إبراهيم بن النبي ﷺ.

سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة

[عبد الرحمن السقاف]

توفي الإمام لعارف بالله تعالى الشيخ عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف<sup>(١)</sup>. صاحب العجائب والغرائب والخوارق والمواهب، ذُكر له في «النور السافر» ترجمة مختصرة، وقد بسطت ترجمته في «الشرح الزوي» في مناقب بني علوي.

[بركات الخياط]

وفيها في ربيع أول توفي الشيخ الكامل العالم العامل ذو الأحوال العجيبة والمكاشفات الغريبة، الشيخ بركات الخياط المصري<sup>(٢)</sup>، كان شيخاً صالحاً منجماً عبقراً يراه صافحاً، له أبهة قوي الصدور، وعلى وجهه مسحة من نور البدور. كان مقيماً بالدرب الأحمر خازج باب زويلة، وكان أستاذاً في تفصيل الثياب وخطاتها، وكان يرتزق من الخياطة وما يفتح عليه أنفقه على من يأتي دكانه أو رباطه. وكان الأكبر يقصدونه لذلك من سائر الحارات، وكان عليه حُجة كأنها جبة سدك، ويقول لمن طلب منه أن يخط له: مات لي فوضة أضعتها على ركبتي حين أخط ثيابك، وكان يتعمم بالشدود المخططة بالأزرق كعمامة النصارى، فيقول له من لا يعرفه: ظهرك حاشاك يا معلم. وكان له كلام عالٍ في الطريق، لا يفهمه غالب فقراء مصر، وكان الشيخ أفضل الدين الشعراوي يحلف أن مشايخ مصر لا يصلحون أن يكونوا مردين له، لأن شرط المرید أن يفهم كلام شيخه.

وكان يُعذّ نهايات مشايخ زمانه، يدايات في الطريق، وكان غالب الناس لا يقدرون على صحبته. قال الشيخ عبد الواحد تابع الجارحي: قال لي جمال الدين الصابوني المفتي بجامع الأزهر: لا بد أن تجمعتني بالشيخ بركات، وكان يوم الجمعة، فجمعت به فمكث حتى أذن بالجمعة، فقال: يا سيدي أما تخرجون لصلاة الجمعة، فقال الشيخ بركات ما لي عادة بذلك، ولكن لأجلكم أصلي هذا اليوم،

(١) انظر: «الشرح الزوي» ١٣٤/٢، «النور السافر» ١٠٥، «شذرات الذهب» ١٦٥/٨.

(٢) انظر: «الكواكب السائرة» ١٦٧/١.

(١) في التوضيح اللازم (ج ٢ ص ٢٩٣): تولى إلى أن عمل شادية شجة سنين.

فقال جمال الدين: أنتم متوضئون؟ فقال: عمري ما توضأت فعلمني، فأنوا بالماء وصار يعلمه، حتى فرغ ثم خرجوا فوجدوا بول حمار فأزاحه بيده، فقال جمال الدين: اغسروا أيديكم فأدخلها في قعوة من قعوى الكلاب، فأنكر جمال الدين عليه، وسب الشيخ عبد الواحد الذي أتى به إلى مثل هذا، وصار يركب يسب عبد الواحد ويقول: ما وجدت إلا هذا المتكر تأتي به. ثم قال: ما تركت صلاة الجمعة قط، وإنما ورّيت له في الكلام، وبول الحمار هو صورة في اعتقاده وقعاوى الكلاب هو مشربها. قال الشيخ عبد الوهاب الشعراري: ووقع لي معه أنني زرتُه بعد موته، فأخرج لي الخادم طعماً فيه أعضاء آدمي وفراشه وزجله فتذوّرت نفسي من أكله، فقال لي الخادم: هو لحم ضائي وإنما يريد الشيخ يُأسطك، فصار الضيب يأكل من ذلك، فقلت لأخي أفضل الدين: ما هذا؟ فقال: هكذا كان الشيخ في حال حياته: كنا نأكل معه مرة طيور حمام فقلبها في الحال سمكاً ثم قلبها دجاجاً ونحو نزي، وربما ذبح خروفاً فوضعوه في الدست فصار على صورة كلب فيأكله وحده ولا يضم أحداً منه شيئاً.

وحكى أن رجلاً من تجار طولون مر عليه راجباً علياً بلغة ومعه عبده فإذا بالشيخ بركات قد أسكبه من طوقه، وقال له: سرقت لي عشرة آلاف دينار، فما قدر أحد أن يظفقه منه حتى دخل به علي الوالي، فاذعن عليه بالعشرة آلاف، وقال: عاقبه وإن مات علي دينه، فضرب التاجر حتى كاد أن يهلك وهو يقول: بحل من الله؟ فيقول الشيخ: نعم، فلما علم الشيخ أن العقوبة وصلت حدها نفر في وجه التاجر. وقال: إني غلظت ما هو الذي سرق قلوبسي. فضرب الوالي الشيخ بالخيزران علي رأسه، فنام الشيخ علي عتبة باب الوالي. وقال: والله ما أقوم حتى يُعزل هذا الوالي فعزل في ساعته، فقال له الشيخ فضل الدين: ما هذا الحال؟ فقال: إن هذا التاجر اذعن علي شخص باطلاً، فعاقبه الوالي ظلماً، فأخذت له حقه، وأما الوالي فالغالب عليه أنه يحكم وهو سكران فلا يصلح للولاية.

وكان فقراً مصر يحملونه الحملات حتى سيدي عني امرفعي حملة حسنة ابن كاتب غريب لما كتبوا اسعه إلى اسطبول، وقال له سردي عني: أنا ما لي تصريف، ثم وضع حجراً علي دكان الشيخ بركات فلما رآه قال: اش أكل بركات

حتى يحمل؟ قال له أفضل الدين: لا تخيبروا من مریده فيه، قال: بسم الله. فتسبه جماعة السلطان. ومن كرامته أنه أخير يأخذ السلطان سليم مصر وأخير بالسة وأيوم الذي يأخذوها فيه فكان كما أخبره.

### [إبراهيم المرّي المقدمي]

وفيها [٩٢٣]: في يوم الجمعة ثاني محرم توفي الشيخ إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أيوب<sup>(١)</sup> المرّي. يضم الحميم وتشديد التواء. المقدسي ثم المصري الشافعي المعروف بـ (البرهان بن أبي شريف). العالم العلامة، الحبير بحر الفهامة، مقتي الأنام، حسنة النياتي والأبام شيخ مشايخ الإسلام، حجة الله على المسلمين، السيف الصارم في قطع رقاب المعاندین. كان جليل المقدار جميل الأخبار، ذا همة وافرة ومعارف رياضية ناضرة. وُلد ليلة الثلاثاء ثامن ذي القعدة سنة (٨٣٦هـ) ست وثلاثين وثمانمائة بيوت المقدس، ونشأ به فحفظ القرآن العظيم وعدة سنون في عدة فنون، وأخذ عن أخيه الكمال<sup>(٢)</sup> الفقه والأصول وغيرهما، وعن الشيخ سراج الدين يعقوب الرومي الحرّية والمنطق والسعاني والبيان وغيرها، وقدم لقاهرة فأخذ عن الأمين الأقصريتي وحنان الدين المحلي وابن الديوري التفسير والأصول، وأجازته المحافظ ابن حجر باستدعاه أخيه وأخذ عن شمس الدين القايي، ولزم العلم البلقيني في الفقه، وجل انتفاعه فيه به، وأخذ عن الشرف المناوي، ولازمه وصهره علي بنته التي كانت زوجاً لابن الطرابسي، قال لشمس الرملي: قُدم الشيخ كمال الدين والشيخ برهان الدين القاهرة، فحضرا درس العلم البلقيني، فحضر الكمال يوماً ولم يعد، وقال: هو رجل بعيد عن التحقيق، واستمر البرهان ملازماً له وبه كان جل انتفاعه، وأخذ القرائن والحساب

(١) في البدر الطالع (ج ١ ص ٢٦) أورده: علي بن مسعود بن رضوان. وأكّد الشوكاني سنة وفاته فقال: توفي ٩٢٣هـ بينما: الكواكب السائرة ١/١١٢، وشذرات الذهب ٨/١١٨، وفي نظم التعيان: أن وفاته سنة ٨٩٦هـ.

(٢) هو برهان الدين المعروف بابن أبي شريف، انظر: معجم المؤرخين ج ١ ص ٢٠٠ وفي كثير من مصادر ترجمته. ومنها: أنوار السافر ٤٣، والبدر الطالع للشوكاني ٢/٢٤٣، والصورة للامع ٦٤/٩.

عن الأبوتهجي والأبشيبي، وأخذ التصوف عن جمع منهم الشرف المناوي. وبرع في جميع العلوم الشرعية والعربية والعقلية، وراض نفسه في سلوك الطريقة، وخاض في بحور الصوفية العميقة، وأجيز بالتدريس والافتاء، فدرس وأتى وأقرأ وأفاد، وجاد بالتعلم فأجاد. وكانت فتواه مسددة وأيامه ولياليه بالعدل مجددة، وهو آية في الحفظ الذي لا يحكيه فيه نظير، وكان ينشئ الخطبة البليغة وهو على المنبر ارتجالاً بغير تقديم ولا تأخير، وعظم أمره، واشتهر صيته وصار المعول عليه في الديار المصرية، وانتفع به خلق كثير، منهم: أبو الحسن البكري والشهاب الرمزي وناصر الدين الطبري، وترك الأقران آخراً بالكلية، وامتنع حتى من الأفاضل ما عد هؤلاء الثلاثة.

وله تصانيف كثيرة مفيدة في فنون عديدة، منها: شرح الحاوي في مجلدين، وشرح المتهاج في أربع مجلدات، وشرح التيه، وقطعة من البهجة، والعقائد لابن تقي العبد، وشرح العقائد للسعد التتازاني، وشرح قطعة من عقائد السفي ونظمها ونظم المسيرة النبوية، وشرح في نظم جامع المختصرات، ونظم النخبة للمحافظ ابن حجر وشرحها وشرح التحفة القدسية في الفرائض لابن الهمام، وشرح القواعد لابن هشام، ونظم خمسمائة بيت في رواية أبي عمر، ونظم ثقبعة العجلان للزركشي، وتهليل السعد في المنطق، والجمل في المنطق، والورقة لإمام الحرمين، وشذوذ الذهب، واختصر رسالة القشيري في نحو كراسين، واختصر طبقات الشافعية لتاج السبكي. وله عدة رسائل في التصوف، ورسالة في الآيات التي فيها الناسخ والعسوخ، وأثنى ديوان خطب في غاية البلاغة والفصاحة، وفسر سورة الرحمن، والكواثر، والإخلاص، وغير ذلك، مما كمل وما لم يكمل، وقرظ له الأعيان على كتبه.

وكان مهياً جداً، فكان الكامل إذا عرض عليه محفوظاته، تلجلج من شدة هيته، فيبسط الصغير حتى يسكن روعه. وكان مقبلاً على الله تعالى لا تسمع منه كلمة يكتسبها صاحب الشمال، وكان ورعاً جداً، وكان له مصيبة<sup>(١)</sup> يعمل فيها

(١) في نسخة: وكان له صفة.

الصابون، ويتقوت منها، ولا يأكل من معالم مشيخة الإسلام.

وكان عالم مصر ورئيسها ومرجعها، ثم قديم إلى (بيت المقدس)، سنة (٨٩٨هـ) ثمان وتسعين وثمانمائة لزيارة والديه، ثم قديم سنة تسعمائة، وانتفع الناس به في الفتوى ووجه إليه من الكمال الفتوى، ثم رجع إلى (مصر) ثم ولي قضاء عام (٩١٦هـ) ست وتسعمائة. واستمر إلى سنة عشر وتسعمائة، فعمله الغوري باين الغرغوري شهاب الدين<sup>(١)</sup> بعد أن خيره الغوري في القضاء ومشيخة مدرسته فأختار المشيخة، واستمر إلى أن وقعت تلك المحنة المعروفة وهي أن رجلاً وامراً أقرأ بالزنا ثم رجعا فحكم شافعي بصحة رجوعهما فحسن بعض القضاة الفسدة للغوري برجمهما، وقال: هذا أمر لم يسبق إليه أحد قبلك، فاستفتى الغوري العلماء في ذلك، فأثنى برهان الدين بصحة رجوعهما وعدم جواز قتلها، وأثنى بعضهم بعدم قبول رجوعهما، فأمر بعقد مجلس بحضوره. فاجتمع العلماء عنده، واختلفوا وأغلظ البرهان على السلطان وقال: من قتلها يقتل بهما، فقال: اثني بالنقل، فقال شيخ الإسلام زكريا: هو مؤتمن على الثقل ولا يلزمه ذلك وقوله حجة، وأشار بيده وكان مكثوفاً فأصابته يده عين السلطان فغضب الغوري وقام وأمر بصنهما على باب دار البرهان، فلما أتوا بهما والجلاد يتادي عنيهما ظن الشيخ أنه هو المقصود بالقتل، فاستعد للموت، وسلم أمره إلى الله تعالى، فشققوا الرجل والمرأة متعذبين فسذ الشيخ ذلك الباب، وفتح باباً آخر، وأرسل الغوري يقول لبرهان: أخرج من بندي فذلك مقدسي اذهب إلى بلدك، فأخذ في التأهب فدخل عليه رجل أشعث أقر وكان الباب مغلقاً فقال له: يا إبراهيم أنت لا تخرج هو الذي يخرج، واخطف عنه فسأله البواب عن هذا الرجل الذي دخل فقال: لم يدخل أحد والباب مغلق فقدم الحال، ورأى الشافعي - رضي الله عنه - في تلك الليلة وهو يقول له: قد قلعتنا الغوري بعروشه، فلم يلبث إلا مدة يسيرة وخرج بمساكره للقائه السلطان سليم، وانتهزم الغوري وكان ما كان<sup>(٢)</sup> ولما أراد السفر أرسل يستعطف الشيخ فأغلق عليه، ولم

(١) في نيب الوتر: لمقر بقاضي نساء الشهابي.

(٢) كان اختفاء جثة الغوري في القاء المتكور مع السلطان سليم الثاني العثماني في مرج دبين بجوار حلب. كما سبق لتفصيل ذلك في ترجمة الغوري المذكورة سابقاً.

يلتفت إليه، وكان بينه وبين شيخ الإسلام زكريا صعبة شديدة ومودة أكيدة، وحكى بعض الفقهاء أنه قال: جاورت بـ (مكة) فسألت بعض أولياء الله تعالى أن يريني القطب فصكث مدة ثم قال: إذا رأيت لا تكلمه، ثم رأيت فقبلت يده ثم التفت، وقال: صاحب مصر رجل منكم معشر الفقهاء فخطر لي أن أسأله عنه، فلم يمكنني، ثم اجتمعت به فقال: صاحب مصر الآن برهان الدين بن أبي شريف ثم يكون بعده الشيخ زكريا، قال الشيخ ابن حجر المكي: فتأمل هذه الشهادة لهذين الإمامين، ولقد كان زينة مصر هما، بن زينة الدنيا، رحمهما الله ونفعنا بهما.

قال الشمس الرملي: رأيت برهان الدين وهو قاعد إلى هيئة السجود أقرب من الهرم ورأيت الشيخ زكريا كالألف في الانتصاب - وقد قارب المائة - فسألت والدي ما بال الشيخ زكريا مع كونه أسن من الشيخ برهان الدين أصبح جسماً ومنتصب القامة، فقال: كان الشيخ برهان الدين يكثر الجماع جداً، فأسرع إليه الهرم، وأما الشيخ زكريا كان معرضاً عن ذلك بالكيفية.

وكان صاحب الترجمة يعيل إلى التصوف جداً لكنه ينفر عن كلام ابن عربي، بحيث كتب على «القصوص» ما نصه: قال الفقير إبراهيم بن محمد بن أبي شريف حسياً كتاب الله وما تضمنته هذا الكتاب لا أعلم ما هو، غير أن ظاهره في غاية من الإشكال، وما أوضح كتاب الله القرآن العربي المبين الهادي لطريق التواضع الذي لا خفاء به، وكذلك الأحاديث النبوية وكل منهما يشرح الغامض ويقرب من جناب الحق، وهل أفضل من كلام الله تعالى، وكلام رسوله ﷺ وأصحابه نجوم الهدى، كيف يترك العاقل كلام المعصوم وما أنزل عليه، ويشتمل بما فيه ريب وقلاقة وإشكال، ولست أنكر ما أخذ منه من السادة الصوفية من أسرار لا تخرج عنها في غاية الجلاء والوضوح، نور الله بصائرهم - فأطلعهم عليها وحججها عن سواهم، انتهى.

وله نظم حسن فمن نظمه من قصيدة في ختم صحيح البخاري:

دموعي قد نمت بسر غرامي      وبنح بوجشي للوشاة سقامي  
فأضحى حشيشي بالصياحة مستلداً      ومرسل ذهبي من جفوني هامي<sup>(١)</sup>

(١) في النسخة اللامية: من جفوني دمي.

وكتب لأخيه:

ما حلت برفاً بأرجاء تشام بدا  
ولا شممت عبيراً من نسيمكم  
ولا جرى ذكركم إلا جرت سحب  
يا لوعة النبيين ما أبقيت من جلد  
حشوت أحشائي نيراناً ند أتقدت  
كيف السبيل إلى عود النقاء وهل  
من يبلغ الصحب أن الصب قد بلغت  
ثم أثنس أنس سبالي بالهنا وصدت  
أحدادي العيس إن حاذبت حينهم  
وأشهد بما شهدت عيشاك من حرق  
وأنا حفلت زبي<sup>(٢)</sup> تلك الرباع فسئل  
فالروح ما برحت بالقدس مسكنها  
هي الجفاح التي شدة الرجال لها  
من حل أرجاءها تُرجى النجاة له  
صرب لعهد علي تلك المعاهد لا

إلا تنفست من أسقامي<sup>(١)</sup> الصعدا  
إلا قضيت بأن أقضي بكم كمد<sup>(٢)</sup>  
أردت لظي بغواؤي أورشته زفا  
أيقنت والله أن الصبر قد نفذ  
بأضلعي فأذابت مني الجسدا  
هذا الجعد قضى المولى له أمدا  
أشواقه حالة ما مشبهها عهدا  
والنفس بالوصل أمسى عيشها رغدا  
فحيتهم وصف الوجد الذي رجدا  
بهذا السقام وما مشها الغواد عدا  
عن جيرة لهم روح المشوق فدا  
والجسم في مصر للثبيرح قد تعدا  
علين لسان رسول الله قد وردا  
أكرم بها معبداً أعظم به بلدا  
زالت محائبه منهلة أبدا

ولم يزل مقيماً على الإرشاد، وأمره دائماً في ازدياد إلى أن انتقل إلى دار المعاد، ودفن بالقرب من ضريح الإمام الشافعي جعلهم الله في أعلى عِلين، وبقينا بهم آمين.

[محمد المرين]

وفيها [٩٢٣]: توفي الشيخ محمد الرويجي المريني الشهير بالخوارق والرهان والكشف اتام بالأحوال المقام، ثم جذب فوشب عن الثرى إلى الثريا، وطوى شقة المشقة طياً، وكان ينام في الثار الموقدة ولا تضره، وربما سهر الليل حتى يطلع

(١) في الكواكب تسالوة: إلا تنفست من أشواقي.  
(٢) في الكواكب والقصود: بأن أقضي بكم كمد.  
(٣) بالأصل ربا.



فجره. وكانت دعواته مستجابة وحالاته مستطابة، قال الشهاب أحمد الرملي: أصل ما حصل لي من الخير من دعوته دخل علي في وقت القائلة وقال لي: يفتح الله عليك، ففتح الله علي من حيثة. وكان الشيخ عبد الوهاب الشعراوي: قال لي بعضهم هل تحس بالضرب؟ فلما اجتمعنا به التفت إلي ذلك الرجل وقال: علام تضربني وأخبر من نفسه بأنه يقتل يوم كذا فلما دخل مصر عسكر سليم قتلوه من جملة القتلى وأُبر بمقبرة الجزيرة فنعنا لله به.

[إبراهيم بن عمر الدميري]

وفيها [٩٢٣]: في رمضان توفي الشيخ إبراهيم بن عمر بن شعيب المالكي الدميري<sup>(١)</sup> قاضي مصر. وُلد سنة (٨١٤ هـ) أربعين وثمانمائة - وتفقه بالشمس اليرموني الحنفي، وأخذ عدة علوم عن شيخ الإسلام زكريا والبدر التنيسي<sup>(٢)</sup>، وأخذ العربية عن البدر بن أبي السعادات البلقيني والشيخ عبد الحق السباطي والمنطق عن العلاء الحصري، وثاب في القضاء عن السراج بن حريز<sup>(٣)</sup> فمن بعده، رجع وجازر سنة خمس وثمانين، ولزم القاضي برهان الدين بن ظهيرة، ثم ولي القضاء، فسار أحسن سيرة، ثم ولي قضاء القاهرة سنة سبع وتسعمائة، فبأمر بعضه وإحسانه، وكان كثير التلاوة مع تواضع ومحبة الصالحين، واستمر حتى مات، وصلى عليه بالناس ولده يحيى بوصية في الأزهر.

[نور الدين السهوري]:

وفيها [٩٢٣]: توفي نور الدين السهوري إمام جامع الأقصر، اشتغل بالعلوم وبرع في الحديث، والفقه والنحو، وانتفع به جماعة، وكان لا يقتصر عن الدرس حتى أنه لم يجد وقتاً للأكل، وربما أكل وهو يدرس، ويترس بالليل وألف عدة مؤلفات في علم القراءات والعربية، ونظم الأجرومية<sup>(٤)</sup> علي روي الشاطبية

(١) زاد في الضوء اللامع (ج ١ ص ١١١): برهان الدميري ثم القاهري المالكي.

(٢) هكذا في الأصل؛ وورد اسمه في الضوء اللامع: نور الدين التنيسي.

(٣) في الأصل «حرية» والتصحيح من الضوء اللامع؛ قال محقق الكتاب وقد تكرر اسمه في الكتاب، وهو مصغر حرز.

(٤) وردت: الجرومية.

وشرحها. وكان متشفياً بلبس فروة صيفاً وشتاءً مغشاة بثوب غليظ، وله عمامة من غليظ المحلاوي بغسلها في السنة مرة، ومن دخل بيته يذكر أحوال السلف ليس فيه شيء من أمتعة الدنيا سوى خشفة وقدرج، وكان كثير الصمت والخشية لله تعالى لا تزان عيناه تنممان، وكان يقول: ما للفقير في هذا الزمان أحسن من الوحدة؛ وما دام الناس عاقبين عنه فهو بخير، والفتنة في الشهرة. وقيل له: لا تشري لك كسوة؟ فقال: مالي وللدنيا؛ ولم يزل كذلك إلى أن توفي فنعنا الله تعالى به.

[أحمد الزواوي]

وفيها [٩٢٣]: توفي سيدي أحمد الزواوي<sup>(١)</sup> أحد الصالحين العباد الزاهدين، ذو الكشف التام، والإصلاح العام، والمعرفة التامة، والعبادة الدائمة. وهو أخو الشيخ علي الشرنوبلي في الطريق، وكان كثير الأوراد، وكان ورده في اليوم والليله عشرين ألف تسيحة وأربعين ألفاً من الصلاة علي النبي ﷺ، وكان يقول: طريقتنا أن نستعمل بالصلاة علي النبي ﷺ حتى نصير من الجاسين علي الكثرة. والشهرة ونسأله عن أحكام ديننا، ومن لم يبلغ هذه الدرجة فليس معبوداً من أهل طريقنا، وليس لنا شيخ غير رسول الله ﷺ.

وانتفع به خلائق لا يحصون، وأخذ عنه الطريق كثيرون، وكان - رضي الله عنه - يأخذ علي أصحابه العهد بكثرة الصلاة علي رسول الله ﷺ، ولما سافر الغوري لقتال ابن عثمان جاء إلى مصر، وقال: جئت أريد السلطان سليم عن مصر، فعارضه أولياء مصر فلحقته حلبة البيطن، فأشرف علي الموت، فقال: احملوني إلى دمنهور فحملوه؛ ومات في الطريق، ودفن بدمنهور الوحش بالبحيرة. رحمه الله ونعمنا به.

[ذكر المجدوب]

وفيها [٩٢٣]: توفي الشيخ ذكر المجدوب صاحب الكشف الجني. كان يكتشف كل من مر عليه بما يقعد في سره وجهره، وكان يخلق شعر رأسه ولحيته، ويلبس الثياب بحامسة الحرير الفاخرة، ويركب الجريسة فيضرب الشرق

(١) انظر: الكواكب السائرة (١/١٥٣).

والغرب في لحظة، ويرجع إلى محله. وكان يخبر بالمغيبات وما هو آت، فيجيء الخبر كما أخبر. قتله جماعة السلطان سليم لما فتح مصر، وقتلوا معه عدة مجازيب وغيرهم. ولذا قال الخواص: طاب الرحيل من هذه الديار.

[عبد الفتاح المعجمي]

وفيها [٩٢٣]: توفي الشيخ عبد الفتاح بن أحمد ابن عادل، أحد العلماء المشهورين بالديار الرومية<sup>(١)</sup>. قرأ على محيي الدين الإسكلي<sup>(٢)</sup> والشيخ مزيد زاده، ثم وُلِّي عدة مدارس في عدة بلدان، ومات وهو مدرس بمدرسة الوزير إبراهيم باشا ب (القسطنطينية)، وكان فاضلاً محققاً مشاركاً في كثير من العلوم، له اعتناء بالعلوم العقلية، وكان خطه حسناً، وكتب عدة كتب وانقطع به جماعة. رحمه الله تعالى وإيانا.

[السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري]

وفيها [٩٢٣]: لسبع يقين من ربيع الثاني قُتل سلطان اليمن الملك الظافر صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين القرشي الأموي الحموي<sup>(٣)</sup>، وبموته انتهت دولة بني طاهر حنقاه المجد والمفاخر. وكان أولهم الملك المجاهد شمس الدين (علي بن طاهر)، أخذها سنة (٨٥٨هـ) ثمان وخمسين وثمانمائة لسبع في رجب. وكان يحب الخير والفقراء والعلماء، محسناً إليهم على الدوام حتى أنه تصدق سنة إحدى وستين وثمانمائة بزييد بألف مد ومن التقدين بمال جسيم، وكان كثير التلاوة، وكان يحفظ القرآن عن ظهر قلب، ومع ذلك لا يقرأ إلا بالمصحف، وكان يحضر مجلس الحديث بالجامع.

(١) نظر: الكواكب السائرة ١/ ٢٤١.

(٢) في الكواكب: الإسكلي.

(٣) هو آخر سلاطين اليمن بن بني طاهر. وعن حياته ودرره السياسي يمكن الرجوع إلى عدد من المصادر، منها: المفتطف من تاريخ اليمن ١٤١، تاريخ النور السافر ١١٠، اليمن الإنسان والحضارة للقاضي الشامي ١٣٠، اليمن عبر التاريخ، جبر الملم ٣٠٩/١، روح الروح، المدارس الإسلامية ٣٣٧، قررة العيون ١٧٩/٢ - ٢٢٥، بغية المستفيد في أخبار مدينة زييد، الفضل العزيز، الثناء الحسن على أهل اليمن ٢٦٧. تاريخ العام لليمن. وغير ذلك كثير.

وسمع جماعة كثيرين. وكان غالب أوقائه في قراءة التفسير والحديث، وقرح الناس بولايته، فإن العديد والعريان أقصدوا في البلدان، فجاهدهم حتى أبادهم، وكان يتفق على الأراذل والمتطعين بما يكفيهم ريتي مدرسة وجامعاً بمدينة جُين وبمدينة تعز، وجدد مدارس عدن، وأسساً ميلاً للمسلمين وهو الذي غرس أشخل وقصب السكر في وادي زييد وتبيراها<sup>(١)</sup>، وكذا الأرز. وعهد بالخلافة لابن أخيه الملك المنصور عبد الوهاب بن داود بن طاهر، وكانت وفاته ببلده جُين ليلة السبت لعشر خلون من ربيع الآخر سنة (٨٨٣هـ) ثلاث وثمانين وثمانمائة، ووُلِّي عبد الوهاب<sup>(٢)</sup> بعده، وكان ذا رأي شديد، وجد سعيد، وبأس شديد، وكان حليماً كثير الصدقة عظيم الشفقة، حاكماً بأمر الشرح الشريف، وله اعتناء عظيم بالشرعية المطهرة، ريتي مدرسة المنصورية بزييد<sup>(٣)</sup> ومدرسة ب (المقارنة)<sup>(٤)</sup> وأخرى بحسار<sup>(٥)</sup> وعدة سبل وصاريح في بلاد متفرقة، وتوفي إلى رحمة الله عشية الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الأولى، سنة (٨٩٤هـ) أربع وتسعين وثمانمائة، وكانت ولادته في رمضان سنة (٨٦٦هـ) ست وستين وثمانمائة. ووُلِّي بعده ابنه الملك الظافر عامر بههد من والده الملك المنصور، فتغلدها بالمعهد الصحيح الشرعي وبإجماع أهل الحل والعقد، وكان فاضلاً شهماً يحب العدل ويكرم العلماء والصالحين والفقراء،

(١) عن سائر علي بن طاهر بن معوضة يمكن الرجوع إلى المصادر سابقة. ولكن يمكن النظر بوجه خاص - إلى: هجر العلم ٣٠٦/٢، الأعلام ج ٢٩٦/٤، مدارس الإسلام في اليمن ٤٨٠.

(٢) عن عبد الوهاب نظر: (هجر العلم ج ١ ص ٣٠٩، الأعلام ج ٤ ص ١٨٢، القبر اللامع ج ٥ ص ١١٠).

(٣) هي المعروفة بالوهابية - نظر: (إسماعيل الأكرم: المدارس الإسلامية ص ٣٢٨).

(٤) تُعرف باسم المدرسة المنصورية - (المدارس الإسلامية ص ٣٢٥).

(٥) هكذا في الأصل. قال القاضي إسماعيل الأكرم: لم يُعرف الاسم الصحيح للمدينة في المراجع كلها. وقد كتبها القاضي محمد بن علي الأكرم في تعليقه على قررة العيون ٢/ ١٧٨، حُبان: مع أنه لا يوجد في حُبان مدينة تحمل هذا الاسم، ولعلها قرية حُبان بجوار المدينة. أو قرية حُبان في ضواحي مدينة وادع، ولا أثر لوجود المدرسة في هاتين القريتين مع أن الدير وصفها في بغية المستفيد بأنها مدرسة عظيمة. وفي السنا الباهر سنها جسر (المدارس الإسلامية - ص ٣٢٩).

واقنتى كتباً كثيرة، وكانت الكتب الغيسة تُهدى إليه، وتُجلب عليه من الأقطار  
 الشامية. ووقد إليه جماعة من العلماء من الحرمين والشام ومصر وغيرها،  
 فذكرهم وعظمتهم وأحسن إليهم، ومن مثوره المخلدة التذكار على الدوام الموجبة  
 لخدمته بدار السلام: عمارة مسجد الجامع بمدينة تريم وسبيل وادبها المسمى ثبي  
 وغير ذلك من المساجد والصفاريح والسبيل والآبار في الأماكن المحتاج إليها  
 والمقارن المتقطعة مما لا يحصى كثرة، وأنفق على ذلك أموالاً عديدة، ومنها أنه  
 كان يصنع في رمضان طعاماً نفيساً لقرام المساجد بزيده وغيرها، ويقوم بكفايتهم  
 للإفطار والسجود، وكان شافعيّاً أشعريّاً فاضلاً لم يكن فيه ما يثبته غير التعرض  
 للأوقاف في آخر عمره<sup>(١)</sup>، فكان سبباً لزوال ملكه. ومن أسباب زوال ملكه أن  
 الأمير حسين<sup>(٢)</sup> الذي أرسله قانصوه الغوري ليدفع أذى الإفرنج<sup>(٣)</sup> عن المسلمين،  
 فإنهم لما كثرت ضررهم على المسلمين وعم أذاهم على المسافرين، أرسل سلطان  
 كجرات مظفر شاه بن محمود شاه إلى الغوري يستعين به عليهم، وكذلك أرسل  
 السلطان عامر إلى الغوري يطلب النجدة منه على الإفرنج، فتوجه الأمير حسين  
 إلى الهند وتحصن الإفرنج بالقلعة المشهورة بكوة من أرض الذكن، واجتمع  
 بالسلطان مظفر شاه، وحصل له منه إمداد كثير. وعاد الأمير حسين إلى بندر  
 كمران، من غير عمل، وأرسل إلى السلطان عامر يطلب منه الجيزة والإعانة مدلاً  
 عليه بما سبق من المكاتب إلى السلطان الغوري في طلب النجدة، فأراد عامر أن  
 يعده بما طُلب منه فعمته وزيره، وقال: يصير ذلك عادة تطالب به كل سنة، وكلام

(١) جاء في كتاب «الفضل المزيد في أخبار مدينة زبيدة» للقاضي عبد الرحمن الدُّبَيْع ما يأتي:  
 «لم يكن في الملك الظاهر خصلة تُدَم سوى تعرضه للوقت وأقرن أن ذلك هو الذي كان  
 سبباً لزوال دولته وما في يديه. وأنا ناصح لكل من يؤول أمور المسلمين من الملوك  
 والسلاطين وسائر المتصرفين ألا يعرض بلوقت وأهله ولا يتبع من بخله. إلخ. . . وأسئله:  
 يا صاحبي لا تكلم في الوقت أولي وأصلح  
 فإنتما ما رأينا شخصاً تولاه أفلح  
 (المصنف من تاريخ اليمن - ص ١٤٢).  
 (٢) الأمير حسين الجركسي.  
 (٣) المقصود هنا أبناء البرتغال الذين جاؤوا لإخضاع الممالك الإسلامية لسيطرتهم.

الشيخ مطاع والإمساك مذكور في الطياع، فاستصوب رأيه ومنع الجيزة من كمران،  
 فغضب الأمير حسين، وعزم على أخذ اليمن، وساعده طائفة الزيدية فاتهم كانوا  
 في ضيق عظيم مع عامر وصاحب جازان السيد عز الدين بن أحمد بن كُزَيْب مع  
 أنه كان عند السلطان عامر بأعلى محل وأحسن مكان وله عليه جميل الصنائع  
 والإحسان، فلم يرع حرمة ولا راقب فيه إلا ولا لمة، وساعده أيضاً صاحب اللحية  
 الققيه أبو بكر بن مقبول الزُّبَيْلي. ووقع قتال عظيم قاتل عبد الملك بن عبد الوهاب  
 قتالاً شديداً، وأتيا عن شجاعة عظيمة ونفس كريمة، فقتل خلقاً كثيراً من الترك  
 واجتز رؤوس أربعة عشر رجلاً، ومات تحته ثلاثة أفراس، ووقع بينهم عدة  
 حروب، وأصيب عبد الوهاب بن السلطان عامر ببندقية فانكسر عسكر عامر، وكان  
 عليهم عبد الملك أخو عامر وولده عبد الوهاب، فرجعوا به وحجوا إلى تعز  
 ومات بها رابع عشر جمادى الآخرة، ودفن إلى جنب الشيخ أحمد بن محمد  
 الجبرتي صاحب المذاجر<sup>(١)</sup>، ومات بعده الشرف الموزعي مستوفي زبيد الذي كان  
 سبباً لهذه القضية ولزوال الدولة الظاهرية بسوء الرأي والتدبير وعداوة الصغير  
 والكبير<sup>(٢)</sup>، ودخل عسكر الأمير حسين زبيد فنهروها، وبأرض غير أرض أبلوها،  
 وسفكوا الدماء، واتهكوا المحارم وقعلوا العظام، وحصل على أهلها من القضيحة  
 وهتك الحجاب ما لم يكن لأحد في حساب، وبطلت الجمعة في ذلك اليوم،  
 ودخلها الأمير حسين ونادى للناس بالأمان، فلم يمثل أحد أمره، وأقاموا يتهبون  
 المدينة ثلاثة أيام، واستولوا على ما فيها من الخبائيا والنفائين، وسبر النساء  
 والأولاد، ثم صادر الأمير حسين تجار زبيد والمنسبين وقادهم وجعل في أعناقهم  
 سلاسل وأغلالاً، وأمسك قاضي الشريعة وهو يومئذ شيخ الإسلام صفي الدين

(١) المذاجر: هي من مدينة تعز بالقرب الجنوبي منها. وقد وردت في الأصل: «الدائرة». وأما  
 العلامة الشيخ أحمد بن محمد الجبرتي القرشي فقد كانت وفاته سنة ٨٦٨هـ (انظر كتابته:  
 معجم البلدان والقبائل الحية ج ٢، ص ١٤٥٧).  
 (٢) هو أبو القاسم بن محمد الموزعي، ذكره صاحب «قرة العيون في أخبار اليمن الميعون» -  
 ص ١٤٥٨ قال: إن السلطان عامر بن عبد الوهاب عينه مستوفياً في زبيد، وقلده أمور  
 الرعية، لكنه مع ذلك سعى إلى غرس بغض السلطان في قلوب الرعايا. وحادق كل إنسان  
 حتى كان سبباً لزوال الدولة الظاهرية.

أحمد بن عمر المُرْجُد مصنف العباب<sup>(١)</sup>، وأمر بطرح الزنجير في عنقه فاستسلم وصبر، وأحسن الله خلاصه بعد ثلاثة أيام، وتقرب رجلان من أهل مصر كانا نذيري زبيد بالشميمة إلى الأمير، وأرسل مُرْسِماً لتلقيه الصالح شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم جُفْمَان<sup>(٢)</sup> إلى بيت انقيه بن عجيل، فقدم عليه مُرْسِماً وطلبه بعال قيل: إنه عنده وديعة، ولا أصل له. فضربه وحجسه، ومات في الحبس رحمه الله<sup>(٣)</sup> ثم صادر جماعة نعيمة ذينك، كتب أسماءهم فعدَّبوا وضوَّروا وصبروا، ثم طالب العسكر الأمير بما وعدهم من المال إن أخذوا زبيد، وركبوا عليه فدافعهم بأن له مالاً في البحرة، فخرج بسبب ذلك وركب البحر وتحصن، ووُلِّي معلوكاً له يسمى بَرْسَبَاي، وجعل معه عز الدين صاحب جازان.

وتوجه الأمير حسين إلى زبيد فأخذها وتوجه إلى عند فلم يقدر عليها، ورجع خائباً إلى جدة.

ولما بلغ الملك الظاهر عامراً أخذ زبيد وما جرى فيها، وموت ولده وهو يد الجقراته خرج ومعه أخوه عبد الملك وجُفْمَان بعسكره وحصن البلاد، وقصد زبيد فخاف المصريون منه، وأرسلوا له رسلاً ضحبة القاضي أحمد بن عمر المُرْجُد يطلبون الصلح، فقال السلطان عامر إلى الصلح، فأشار بعض خواصه بعدمه، وأوقع في خاطره أن ذلك مكيدة فرد الرسل، وأهلك القاضي عنده فالتقى الجُفْمَان

(١) أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن المُرْجُد. فقيه، شاعر. ولد بجهة قرية الزيدية، نشأ بها، وتوفي بزبيد سنة ٩٢٠هـ. من تصانيفه: العباب المصنوع بمعجم نصوص الشامي والأصحاب في الفقه. (معجم المؤلفين ج ٢، ص ٣٤. وستأتي له ترجمة في حوادث سنة ٩٣٠هـ.)

(٢) وردت في الأصل: «جمعان» تصحيف.

(٣) ذكر القاضي إسماعيل الأكوخ تعريفً بالعلامة إسماعيل بن إبراهيم بن جُفْمَان، فأشار أنه عالم محقق في الفقه، استدعاه الأمير حسين الكردي قائد القوات المصرية (الحراكسة) في اليمن من بيت انقيه إلى زبيد بعد أن وضع عليه ترسماً، وطول بسبب قيل: بأنه كان عنده للشريف العفيف ابن مغيان، ولا أصل لذلك، فسأله عن المال فأبى فأمر بضربه فضرِبَ بحضوره يوم الجمعة الخامس من جمادى الآخرة سنة ٩٢٢هـ. وخُجِّل إلى الحبس فتولى ليلة الأحد السابع من الشهر المذكور متأثراً بالضرب. (معجم العلم ج ١ ص ٣٨٥.)

وقاتل الظاهر بنفسه في اليومين، ثم انكسر ورجع إلى محطته، فوجد العسكر المصري قد نهبوا جميع ما فيها، وسار إلى تعز لخرج بَرْسَبَاي ومن معه وصاحب جازان، والتقوا مع السلطان سادس عشر صفر في هذه السنة، فلما تراءى الجمعان أحس عامر بالخطر من بعض جماعته فوُلِّي هارباً من غير قتال. فدخل الشرك تعز، وفعنوا بأهلها أعظم مما فعلوا بأهل زبيد، وخرجوا لقتال بني عَمَّار<sup>(١)</sup> فلم يتالوا منهم شيئاً بل قتلوا جماعة كثيرين من الشرك ومن أشرف جازان، وتوجه بَرْسَبَاي بعسكره لأخذ صنعاء، ولما علم السلطان عامر بانهزامه، استخفه الفرح فركب من فوره وسار سيراً حثيثاً، فلما علم به بَرْسَبَاي قصدته قبل أن يحط الأحمال، وكان أصحاب عامر منذ ثلاثة أيام يطردون وقد تعبوا وكانت بينهم وقعة عظيمة يوم الخميس لثمان بقين من ربيع الثاني، استشهد فيها عبد الملك بن الملك المتصور<sup>(٢)</sup>، فأخذ السلطان عامر ذلك لمصرع أخيه، فعدل إلى جهة جبل نَعْم<sup>(٣)</sup>، فلاحقه عسكر بَرْسَبَاي ليات بالنجيل ثم التحل من صبح يوم الجمعة متوجهاً إلى حصن ذي مَزْمَر<sup>(٤)</sup> ليتحصن به، فأدركوه في الطريق، يمشي وقد عجز عن المسير، فلما تحقروا أخذوا رأسه وأثروا به وبرأس أخيه إلى صنعاء<sup>(٥)</sup>، وأسروا أبنا بكر بن

(١) في المقتطف: ثم تقدم نحو بلاد آل عَمَّار. ولكنه - أي الأمير بَرْسَبَاي - قُتِل بها. وعندنا في أولى الحراكسة عليهم واحدٌ منهم اسمه الإسكندر. تقدم يوم إلى صنعاء (الجغرافيا: المقتطف من تاريخ اليمن - ص ١٤٤). وآل عَمَّار هي التي تُسَمَّى اليوم: عَمَّار وهو مختلف واسع من ذي رُحَيْن في الخرب الشمالي من الجقرات وفيه مشائن وعرة وقبائل ذات بأس وشدة، تقع جنوب مدينة دُغَار (عامش قره العيون - ص ٤٦٨).

(٢) عبد الملك بن عبد الوهاب ابن دار. كان قائداً لأخيه عامر وعاوناً له في إدارة شؤون البلاد. له مدرستان إحداهما في رداغ، والأخرى في المقفرات. (الأكوخ: معجم العلم ١/ ٣٠٩).

(٣) بيت نَعْم: قرية في أعلا وادي ظَهْر، شمال غرب صنعاء بمسافة نحو ١٢ كيلومتراً.

(٤) وَرَدَّت في الأصل: «حصن ومرمر» تصحيف من الناسخ. والمقصود (ذي مرمر) الحصن الشهير في وادي الشر من بني جَيْشَن، يبعد عن صنعاء شمالاً بشرق بمسافة ١٥ كيلومتراً.

(٥) قُتِل عامر بن عبد الوهاب في اليوم التالي لمقتل أخيه عبد الملك. وثمة رواية أخرى في قتل السلطان عامر بن عبد الوهاب حكاهها صاحب «روح الروح» المطبوع بتحقيق - انظر ما

عُمر وعامر بن عبد الملك؛ فلما رآهم الأمير علي بن محمد البغداني<sup>(١)</sup> استرجع وطلب الذمة فأعطوه، وفتح لهم ستماء فلما استقروا قتلوا ونهبوا واستصفوا أموال علي البغداني وكانت لا تحصى كثرة؛ وصادروا التجار، وقتلوا علي البغداني وساروا متوجهين إلى زبيد، فأتتهم جموع بني حُيَيش في مضيق<sup>(٢)</sup>، قتلوا يرسباي ومن معه وأخذوا الأموال من تفتد وجواهر وغيرها، وكانت وقر نحو ثمانية آلاف جعل، واستنقلوا عامر بن عبد الملك، ودخل بقية عسكرهم وعز الدين<sup>(٣)</sup> زبيد متوجهين ومعهم ولد السلطان أبي بكر أسيراً.

وبموت السلطان عامر انقضت دولة بني طاهر ومدة ولايتهم نحو ثلاث وستين سنة؛ ثم وُلِّي اليمن الجراكسة<sup>(٤)</sup>، واستمروا نحو ستة، وأسف الناس على فقد عامر، ورثاه جماعة كثيرون من العلماء والفضلاء بمراتى كثيرة، وترجمه الحافظ الذُّبَيْع في آخر كتابه الفضل العزيز في تاريخ زبيد وفي تاريخه بغية المستفيد بأخبار مدينة زبيد، وترجمه الحافظ السخاوي في ضوئه وأثنى عليه، وترجمه في «الثور السافرة» وأثنى عليه.

[سعيد القرماتي]

وفيها [٩٢٣]: توفي الشيخ الفاضل المولى سعيد القرماتي. طلب العلم على مشايخ عصره، وصحب المولى علاء الدين علي العربي ثم جلس للتدريس ببندة ثورات<sup>(٥)</sup>، ثم وُلِّي مدرسة بالقسطنطينية، ثم قضاه العسكرة، ثم جُمع مدرساً بإحدى الثمان في أول سلطنة السلطان سليم خان، واستمر كذلك إلى أن مات، ودفن عند دار التعليم التي بناها بقسطنطينية، وكان ذا ذوق ودكاء وسمت وحُلو حُسن، وله رسالة في جواب إشكالات الحميدي.

(١) وزير السلطان عامر بن عبد ترهات.

(٢) ذكر الذبوع أنهم ساروا إلى زبيد على طريق بخار، وهو جبل عالٍ في بحصب العلو (قرة العيون - ص ١٧٠).

(٣) الشريف عز الدين بن دريب صاحب جيزان.

(٤) عن دولة الجراكسة (المماليك) انظر: اليمن الإنسان والحضارة ص ١٣٢.

(٥) ثورات: مدينة في شمال تركيا - المنجد في الأعلام.

[عبد الرحيم العربي]

وفيها [٩٢٣]: توفي سيدي المولى عبد الرحيم بن علاء الدين العربي<sup>(١)</sup>، اشتهر أبوه بهذا اللقب لفصاحته في العربية. أخذ عن والده والمولى خطيب زاده، وولِّي تدريس إحدى الثمان، ثم قضاء (القسطنطينية)، ثم أعيد إلى إحدى المدارس الثمان<sup>(٢)</sup>، واستقر كذلك إلى أن مات. وكان عالماً بالعلوم وأصولها وفروعها منقولها ومعقولها، إلا أنه لقوة ذهنه لا يشتغل بالعلم إلا نادراً، وكان حسن المحاوراة كثير التادرة، طلق اللسان جري النجان. رحمه الله تعالى وإيانا.

[محيي الدين زاده]

وفيها [٩٢٣]: توفي محيي الدين، محمد بن يعقوب<sup>(٣)</sup> المشهور بأبج زاده<sup>(٤)</sup>. أخذ عن المولى خطيب زاده وغيره من علماء عصره، ثم وُلِّي تدريس مدرسة أرس، ثم ولي القضاء في غير بلد، وكان فاضلاً ذكياً، سليم الطبع مبارك النفس مثبلاً إلى الخيرات، وكان متواضعاً كريماً، ذا أخلاق حميدة. رحمه الله تعالى وإيانا.

[طومان باي]

وفيها [٩٢٣]: لإحدى عشر خلعت من ربيع أول، قُتل سلطان مصر طومان باي الجركسي الأشرفي الثقاتي، وهو ابن أخي قانصوه الغوري<sup>(٥)</sup>، وذلك أن بقية الجراكسة بعد قتل قانصوه، اجتمعوا بمصر، وولَّوا عليهم طومان باي المذكور وألقب بالملك الأشرف كعمه فسار عليهم السلطان سليم، والتقى الجمعان خارج مصر، وقتل السلطان طومان باي ومن معه قتلاً شديداً، وأظهر طومان باي

(١) انظر: الكواكب السائرة ١/٢٣٦، وفيه: عبد الرحيم ابن علي الرومي.

(٢) يوردها صاحب «الكواكب»: الثماني. وهي مدارس ثمان كانت بمدينة القسطنطينية.

(٣) انظر: (شعرات الذهب ٨/١٦٧، الكواكب السائرة ١/٧٢).

(٤) يورده في الأصل: المشهور بأبج زاده.

(٥) ذكر صاحب كتاب «الأعلام» ج ٣ ص ٢٣٣: أنه كان في البداية وداراً كبيراً عند قانصوه الغوري ولم يكن ابن أخيه. ثم أتاه من نفسه لثقتاً توجه من مصر، لحرب العثمانيين في حلب: سنة ٩٢٢هـ.

شجاعة قوية عُرف بها وشهد له المصاف، وقُتل من وزراء السلطان سليم: ستان باشا، وتمت السلطان سليم عليه، ولما أخذ مصر قال: أي فائدة في مصر بلا يوسف وذلك أن يوسف، يلقب ستان في عرفهم.

انهزمت الجراكسة، وهرب طومان باي إلى الير، ونزل على شيخ عربان بني حرام عبد الكريم بن بقر. ودخلت العساكر العثمانية إلى مصر القاهرة، ونهبوا الأموال، وسفكوا الدماء وهتكوا الحرم، وسبوا الدراري، وسالت العيون بالدماء. وكان ذلك في سابق علم الله متقدماً. ثم إن شيخ العرب عبد الدائم بن بقر، سلم طومان باي إلى السلطان سليم، فحبسه وأراد أن يجعله نائباً عنه بمصر، وصار يحضره ويستخبره، فأرجف في مصر أن طومان باي جمع عسكراً، ولا يقدر أحد على مسكه، ورأى السلطان أن الفتنة لا تسكن إلا بقتله، فأركب على بلعة وطف به في البلد، وصب على باب زويلة. وبه انقرضت دولة الجراكسة<sup>(١)</sup> وهو السادس والأربعون من ملوك الترك والعشرون من ملوك الجراكسة فدولة الأمراء مائتان وخمسين وسبعون سنة إن كان أولهم المظفر أيك، وأول ولايته بمصر سنة (٦٤٣هـ) ثلاث وأربعين وسنة، ودولة الجراكسة مائتان وأربع عشرة سنة إن كان أولهم السلطان بيبرس الجاشنكير، وكانت ولايته في شوال سنة ثمان وسبعمئة، ومائة وثمان وثلاثون سنة إن كان أولهم سيف الدين بقوق وولايته في رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمئة. والجراكسة جنس من أتراك لهم جمال ومزارع وغنم.

ولما استقر السلطان سليم في مصر وأتى كمال الدين الطويل قضاء الشافعية ونور الدين علي بن ياسين الطرابلسي قضاء الحنفية، وشرف الدين يحيى بن الشيرازي قضاء المالكية، وشهاب الدين أحمد بن النجار قضاء الحنابلة، ورأى خير بك على مصر، ورأى جان يردى الغزالي على الشام، كما وعدهما بذلك.

وقام على السلطان سليم السيد الشريف أبو نعي محمد بن ملك الحجاز بركات بن محمد<sup>(٢)</sup>، أرسله والده وعمره يومئذ اثنا عشر سنة فقبول بالتجديد

(١) بمقتله دخلت مصر في حكم الدولة العثمانية. وكانت مدة سلطته ثلاثة أشهر و١٤ يوماً.

(٢) محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان، أبو نعي: شريف حسني من أمراء مكة.

والإكرام، وأعطاه جميع ما طلبه ورأه، وكان معه السيد عراز بن عجل النمرى<sup>(١)</sup>. وعاد إلى والده معزراً مكرماً، وبمه أحكام بجميع ما طلبه. وأرسل مع السيد عراز أمراً يقتل الأمير حسين وهو الذي استخرجه<sup>(٢)</sup>، لعداوة كانت بينهما، فأجذ وأرسل مقيلاً إلى جدة وغزقوه في البحر، وكان كردياً دخيلاً في طائفة الجراكسة لا يعتبرونه بينهم، وكان الخوري معتنياً به فأعطاه بندر جدة وجهاز معه عمارة لقتل الإفرنج الذين بالهند، فبنى لبندر جدة سوراً وهدم كثيراً من بيوت الناس ظمناً، واستخدم الناس في حصر الحجر والطين، حتى التجار المعتبرين. يحكى أن أحدهم تأخر قليلاً، فأمر أن يبنى عليه، فاشترى نفسه بمائة كثر.

وكانت له أسعفة ممدودة في سائر الأيام، يدولاً للطعام، مسحاً في المواكبة والإمام: وهو في الخروف وحده مع عدة أرغفة ونفائس له مُغذَّة، وكان ظلوماً عشوماً يسفك الدماء، ولا يرحم من في الأرض ليرحمه من في السماء. وطوى بساط الجراكسة، وحلل أسانهم، ومزق وأحرق بناد المظلومين لباسهم، وخرق وطال، وقس لحم الدهر وصق. وكانت أرزاق مصر بيدهم وأهل مصر تتلاعب فيما بيدهم من الأرزاق، وكانوا يتخلدونه، وكانت الرعية يعيشون معهم بحيث أن أسعطهم تكفي لسائر جيرانهم، وكان خدامهم تبيع ما يفضل من طعامهم للناس الدجاج والأوز والحمام وسائر النفائس، وكان لذلك سوق يباع فيه ما يفضل من طعامهم.

وكانوا يتفاخرون ببناء البيوت والمدارس والنجوامع والتُرُيب، وكانت لهم خيرات جارية ومبرات عالية إلى أن نشأ فيهم الظلم والعدوان، وكثر عنهم المصادرات، وعظم منهم المضرات، وغلبت سيئاتهم على الحسنات، وزادت مظالمهم على الخيرات، ودار الظالم خراب ولو بعد حين، والله لا يحب الظالمين والعاque للمظتئين:

بنو الجراكس لما أن طغوا وبغوا عسى العباد ولم يرعوا بواطنهم أنهم ملك الله ظفروه فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم

(١) أورده صاحب «الأعلام» باسم: عراز بن عجلان.

(٢) الأمير حسين الكودي. من أمراء الجيش في أيام السلطان قانصره نخوري.

توفي يوم الأربعاء لعشر بقين من شوال، السيد عبد الله بن بكر بن علوي الشيبه<sup>(١)</sup> بالعلوي، أستاذ أهل زمانه وقدوة أهل عصره وأوائمه، وهو جد سيدي الوالد، الحائز للمفاخر الخالد منها والتالده، والفائز من العلوم والمعارف بأعلى العرائب، والراقي إلى ذروة أسنى المناقب، المستند بفيض ذي المواهب.

ولد بمدينة تريم، ونشأ بها، وشملت العناية ربه، ثم اشتغل بتحصيل الفضائل، وصحب العلماء الأمثال، واعتنى بطلب العلوم الشرعية، وعلوم الصوفية، ومن مشايخه المشهورين: السيد محمد بن عبد الرحمن بلفقيه، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بافضل، والشيخ محمد بن أحمد بافضل. وأخذ التصوف والحقائق عن العارف بالله تعالى محمد بن علي مولاي عبيد، والشيخ عبد الرحمن بن علي، والشيخ الحسين بن عبد الله العبدوس. وليس الخرقه من جماعة كثيرين، منهم والده ومشايخه المذكورون. وأجازته مشايخه في التلويح والإتياس، وانتفع به جماعة من الفضلاء، وأمائل البلاد، وأهل الله تعالى في فنون العلوم باعه، وزكى بحسن أتباعه أتباعه، وأشرف أتوار بصيرته، وكريم سيرته.

وكان يضرب المثل بفراسة وحسن سياسته، وقسم الله له الحظ الأوفر، والنصيب الأكبر، فألزم عبادة الله تعالى، فمئنة الشلبي بأنوار أسسه، والتجلي بأسرار قدسه، وعمل بما ينفعه بعد حلول رسمه. ثم انعزل عن الناس، وتحصن من الوسواس الخناس، وترك الظهور، وأثر الخمول، وأنشد قول القائل الذي يقول:

أبشيت بوحدتي ولزمت بيثي فطاب الأتس لي ونجا السرور  
وأبشيت الزمان فلا أبالي هجرته فلا أرا ولا أورد

وكان قانعاً بالكفاف، متلوغاً بثوب العفاف، متمسكاً بالعمرة الوثقى من التقوى، ملازماً من الأعمال ما لا يطيقه أحد ولا يقوى. ولم يزل كذلك إلى أن تقضت أيامه، وقرضت من هاه الدنيا خيامه، ودنا منه حسامه، وانتقل إلى

(١) النظر: (المشروع الروي ١٧/٢، شمس الظهيرة ٣٤٥/١٥، المعجم اللغوي ١١٠).

رحمة الله، وحل بساحة مولاه، ودفن بمقبرة تريم المسماة زنبيل، رحمه الله عز وجل.

[محمد بن علوي عبيد]

وفيها [١٩٢٤]: توفي السيد الجليل ذو المجد الأثيل، الشريف محمد بن علوي ابن العارف بالله تعالى محمد صاحب عبيد<sup>(١)</sup>. ولد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وعدة متون وأخذ عن العلامة محمد بن عبد الرحمن بلفقيه، وعن عبد الرحمن بن علي، وقرأ عليه الأحياء. وكان له فهم عظيم، حتى قال شيخه السيد عبد الرحمن بن علي: استفدت من قراءته فوائد غامضة، وجواب أسئلة مشكلة.

ثم رحل إلى اليمن، ودخل بندر عدن، وأخذ عن جماعة من العلماء، وتغنن في عدة من العلوم. وأخذ بعدن عن الشيخ يحيى بن أحمد رشيد، فحفظ عليه الإرشاد، وعرضه عليه، وقرأ في شروحه، ولازمه في دروسه كلها، وتزوج بابنته، وولدت له أولاداً، وأجازته في جميع مروياته. وسمع الحديث من جماعة كثيرين، وبرع في الفروع، وناظر غيره فأفحمه.

وكان كريماً لا يقاس إلا بهاتم، ولا يخافه في الحق لومة لائم، وكان يحب الفقراء والمساكين. ويكره أرباب الدولة والسلاطين، وكان سائكاً سبيل المرشدين، مواظباً على سيرة سيد المرسلين، والخلفاء الراشدين. وانتفع به جماعة كثيرين، في عدة فنون.

وكان يحب الخمول، ويكره الشهرة<sup>(٢)</sup>، سليم الصدر، حسن الخلق، صبوراً ورعاً زاهداً.

ولم يزل على محاسن الصفات، مترقياً في الكمال، إلى أن وافاه وقت العمات، وانتقل إلى رحمة الله ببندر عدن، ودفن بقبر ملاصق لقبر شيخه الفقيه يحيى بن أحمد رشيد<sup>(٣)</sup> بالقرب من تربة محبي النفوس أبي بكر بن عبد الله

(١) النظر: (المعجم اللطيف ١٤١، شمس الظهيرة ٥٣٦/٢).

(٢) يحب الخمول: أي يميل إلى العزلة عن الناس رغبة في عدم الظهور.

(٣) وردت في الأصل: أحمد بن يحيى - تصحيف من النسخ.

العبدروس<sup>(١)</sup> بزد الله عضاجهم ونور ضرائحهم ونفعا بهم .

[يوسف الحرثي]

وفيها [٩٢٤]: توفي المولى الصالح الشيخ: يوسف الحرثي الإمام العابد، المحمدي جامع أشتات الفضائل وخامس راية المجد والفواضل، المشهور بالنبذة والخير المعروف بالاجتهاد في السرى والسير، حسن وصفه وسمته، وطال عمالاً يعنيه صمته. صاحب إمام الزمان محمد بن عثمان وتخرج به، ولازمه في ليله ونهاره؛ ولما انتقل من الشرقية إلى مصر شيخه انقلبت معه وأقام في جامع باب البحر حتى مات شيخه فعمر له ابن الجيعان جامع البشير ببركة الظلي ونقه إليه، وكان أكثر اشتغاله في تعليم الناس القرآن العظيم؛ وحفظه عليه خلائق لا يُحصون. وكان على قدم عظيم في اتباع السنة والعبادة كقيام الليل وصيام النهار، وكان يميل إلى إخفاء العبادة، وأخبر أنه لما تزوج بأهله ولدته أبي العباس مكث عشر سنين يقرأ كل ليلة ختمة قال: وما أضن أنها شعرت بذلك.

وكانت الناس تعصده بالزيارة من سائر البلدان، ويشتتمسون بركته ودعامه، وكان يهضم نفسه ويقول: لو أقمنا الميزان على أنفسنا ما صح لنا مقام الإسلام فضلاً عن الإيمان فضلاً عن الولاية الخاصة، لأن في البخاري ومسلم مرفوعاً: «المسلم من سلّم المسلمون من يده وأمانته». والله لا سلّم المسلمون من لساني ولا من يدي، وقال لبعض تلامذته في مرض موته: في قلبي غم من عدم معرفتي كيفية تحليل اللحية كما كان رسول الله ﷺ يخلل بحديث صحيح، وقد سألت الحافظ عثمان الدبمي والحافظ الجلال السيوطي فما أشقيا غلبني فقالوا: يكفي في ذلك ونحوه العمل بالحديث ولو ضعيفاً، فقال له: يا ولدي من قوي دليله قوي إيمانه وبالعكس، فقالوا له: أنت بغيره. فقال: وما خير من انتقل من الدنيا وهو جاهل بكيفية الوضوء على وجه السنة. فانظر يا أخي في محافظته على السنة وإخياره بأن في قلبه غمماً في مثل تحليل اللحية الذي هو مستحب لا واجب. وله كرامات كثيرة:

(١) انظر ترجمته في كتاب: «تاريخ الشعراء الحضرميين ج ١، ص ١٠٥».

منها: أنه أمر تلميذه عبد الباسط بن الشبية أن يخرج للعبال ما يكفيهم من دقة، فمكث نحو شهرين يخرج منها ولما حصل الإذن تولد الشيخ أبي العباس من سيدي علي المرصفي بأنه يُلقن الذكر ويربي المرابين، شق عليه ذلك، وقال: يا ولدي ليس لنا حاجة بهذا الباب، ثم أمر تلميذه الشيخ عبد الوهاب الشعراوي أن يشير عليه بترك ذلك فإن فتح الطريق في هذا الباب قليل النفع وكهينة للفقير وما معه رأس مال يحمي نفسه لا من أهل الظاهر ولا من أهل الباطن، فأشار الشيخ عبد الوهاب عليه بتركه فقال له: أنا عبد مأمور، وترك بلاد الغربية، فبينما هو في جامع ناحية اصطفتها وإذا به قد حصل له غم وضيق حتى كاد يهلك فقال: اتوني بوعاء لثاء فيه فيحارو ما حتى ملأ، وما عرف هذا الأمر من أين أتاه، وإذا بفقير نائم في الجامع مضطرب بعلامه من عفرة كشف عن وجهه، وقال: لولا أنك غريب لقطعت معاليق قلبك، تدخل بلاد الناس بغير دستور. فقبل يده واستغفر: فلما بلغ والده يوسف قال له: ما قلت لك يا ولدي ما ثم حال يحمي من نظاهر بالطريق. ثم قال: يا ولدي لا أحسد إلا من كان خاملاً في الناس وهو على سنة حتى يأتيه أجله. ولم يزل بجامع البشير إلى أن مات ودفن به وعمرو نحو تسعين سنة، رحمه الله ونفعا به.

[علي الدميري]

وفيها [٩٢٤]: توفي الصالح المولى الشيخ علي الدميري المجدوب<sup>(١)</sup>. كان من الأولياء الصالحين، كان مقيماً في دكان العجمي الذي يعمل الرقاق جالساً فيه ليلاً ونهاراً واستمر مدة ثلاثين سنة على ذلك؛ وكان لا يتكلم إلا نادراً بكلمات خفيفة مكشوف الرأس ملفوفاً في بردة، وكل من يراه يعتقد أنه أعجمي، وكان لا يدخل الخلاء إلا في كل ثلاثة أشهر مرة واحدة ثقلة ما يأكله. ولا يقبل من أحد شيئاً، واستمر إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى، ودفن في المسجد المقابل لباب ابن خاين بيلك بعصر المحروسة، رحمه الله تعالى ونفعا به.

(١) انظر: (الكواكب السائرة) ١/ ١٨٣.



وفيها [٩٢٤]: توفي الشيخ الصالح سيدي محمد فرقر المجذوب المصري، كان يحنق لحيته، ويلبس الثوب الأبيض التطيب، وكان يذنه نظيفاً، وله كلام ظريف لطيف، وكان يحمل الليمون في عبه ويبيع كل واحدة بفلس وكل من أكل من ليمونه وبه مرض عوفي منه لوقته. وكان له أخ يبيع الفجل على باب جامع الأزهر وكل من أكل من فجله ورقة وبه علة عوفي منها كائنة ما كانت. وحكى أن علة نشبت في حلق شخص فكبرت حتى سدت حلقه. فقال له الشيخ علي الخواص: اذهب إلى عند الشيخ الذي يبيع الفجل على باب الأزهر. وخذ منه ورقة وكلها تقع العلة لفعل فوقعت لوقتها ببركة تقنا الله بهم.

[نصوح الطوسي]

وفيها [٩٢٤]: توفي الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ نصوح الطوسي<sup>(١)</sup>، حفظ القرآن العظيم وغيره، واشتغل بطلب العلوم على علماء عصره، وصحبه العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين القرطبي، ولازمه حتى بلغ رتبة الإرشاد، وقعد على سجدته في زاوية بعد وفاة الشيخ صفي الدين، وانتفع به جماعة رحمه الله وإيانا.

[خضر بيك]

وفيها [٩٢٤]: توفي الشيخ الإمام خضر بيك ابن أحمد باشا بن خضر بيك<sup>(٢)</sup>. أحد العلماء العاملين والأولياء الصالحين. تولى تأييد وأخذ عنه العلم بالقاهرة، وولي مدرسة السلطان مراد ب (بروستا)، وقصدته الطلبة، وانتفع به كثيرون ثم صار إلى طريقة التصوف فصحب الشيخ السيد أحمد البخاري وهذب به. وكان مرادياً للشرعية حافظاً لأداب الطريقة، ورعاً تقياً، كريماً سخياً، متواضعاً أديباً، ذو وقار وهيبة وسكينة. رحمه الله تعالى وإيانا.

[بركات المجذوب]

توفي الشيخ الكبير سيدي بركات المجذوب المصري<sup>(١)</sup>، كان من الأولياء الصالحين، وكان يستر سانه على الناس، فكان يقيم في الأحياء وأكثر إقامته في ميساة الكاملية وميساة الحجازية. وصحبه جماعة، وانتفعوا بصحبته، وله كرامات كثيرة ويظهر الناس أشياء على خلاف حقائقها فربما رآه بعض الناس يتعاطى ما يُحرّم تعاطيه، وهو في الحقيقة لا يُحرّم. رآه رجل يأكل حشيشة فسأل عليه سيفاً، وقال تأكل الحشيشة وأنت شيخ كبير، فقال: ما هو حشيشة وأعطاه منه شيئاً فوجده نوعاً من الحلوة، ولم يزل بمصر حتى توفي بها رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[النبهاني]

وفيها [٩٢٥]: توفي الفاضل الشهير نبهاني<sup>(٢)</sup>، اشتهر بهذا اللقب ولم يُعرف له اسم، وكان عتيقاً لبعض الأكابر، وقرأ في صغره في مياديه العلوم ثم صحب الشيخ محمد بن الحاج حسن فأخذ عنه عدة علوم ثم ولى عدة مدارس في كثير من البلدان، ثم سافر إلى الحجاء، وحج وحصل له مرض بعد الحج وأسف على ما مضى من عمره والمتأصب وعاهد الله تعالى أنه إن صح من مرضه لا يتولى منصباً ولا تدريساً، فمات في مرضه ذلك بمكة المشرفة ودفن بالمعلاة، وكان له مشاركة في كثير من العلوم وأكثر معلوماته الأصول والنظير والعربية، وله نظم ونثر حسن بالعربية والفارسية والتركية. رحمه الله تعالى.

[محمد البازلي]

وفيها [٩٢٥]: توفي الشيخ محمد بن دارد<sup>(٣)</sup> الشيخ الإمام مفتي الأناضل شمس

(١) انظر: الكواكب السائرة ١/١٦٧.

(٢) انظر: شذرات الذهب ٨/٢٨٠، الكواكب السائرة ١/٣١٢. وفيهما زده لقبه: نبهاني ابن عبد الله.

(٣) انظر: الأعلام لسيد كمي ٦/١٢٠، الشهباء اللامع ٧/٢٤٠، شذرات الذهب ٨/١٧٨، الكواكب السائرة ١/٤٧، مجمع المؤلفين ٩/٢٩٧.

(١) زهد: الطوسي. والتصحيح من الكواكب السائرة - ج ٦ ص ٣١١.

(٢) انظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ١/٢٨٨.

الدين أبو عبد الله البازلي<sup>(١)</sup> الكردي، ثم الحموي الشافعي. وُلد في يوم الجمعة سنة (٨٤٥هـ) - خمس وأربعين وثمانمائة - في جزيرة ابن عمر<sup>(٢)</sup>، ونشأ بها وتقل إلى (أذربيجان) فحفظ كثيراً من الكتب منها «الحنوي الصغير»، و«عقائد النسفي» و«تصريف العزي»، و«عروض الأندلسي»، و«الشمسية في المنطق»، و«الكافية في النحو لابن الحاجب»، وأخذ المعقولات عن من لا يظهر رملاً محمد القنجفاني<sup>(٣)</sup> والمولى عثمان البوي<sup>(٤)</sup> والمنقولات عن والده ونجم الدين الأشلوبي<sup>(٥)</sup>. وقدم (الشام) سنة (٨٧٠هـ) - بعين وثمانمائة - وحين سنة خمس وسبعين، وعاد إلى (حمص) فقطبها ولازم التدريس وصوم الدهر وكثرة العبادة مع الزهد والتشرف.

وألَّف، عدة مؤلفات، منها: حاشية شرح جمع الجوامع للمحلي، وكتاب أسماء الرجال سقاء: غاية المرام في رجال البحاري إلى سيد الأنام، وكتاب: مقدمة العاجل للخيرة الأجل، وله أجوبة شافية عن إشكالات وردت عليه وأسئلة. وتوفي بحمص، رحمه الله.

[عبد القادر الأدفوي]

وفيها [٩٢٥]: توفي الشيخ عبد القادر بن مهلب بن جعفر الأدفوي. كان صوفياً كمالاً، فقيهاً شافعيًا، جواداً ذكياً، حسن الفهم والحفظ. وكان فلسفي التصوف، حفظ كتاب «زجر النفوس» وكتاب «الشفاعة» المتسوب لارسطو وغير ذلك، وكان حسن العقيدة معتقداً وجوب الأركان الإسلامية ومؤمناً بالنبي ﷺ، معظماً له ظاهراً وباطناً، لكنه يرى سقوط الأركان عن حصول له معرفة تامة بالأدلة التي يعتقدها. ومع ذلك كان مواظباً على العبادات وأنواع القربات ويقول: التكليف الشرعية تقتضي زيادة العبور وإن حصلت المعرفة.

(١) وردت في لأهل: أبو عبد البازلي.

(٢) وردت: في جزيرة ابن عمر.

(٣) وردت: القنجفاني.

(٤) في الأصل غير منقوطة.

(٥) وردت: الأشلوبي.

وكان زاهداً في الدنيا راضياً في أمور الآخرة، وله خوارق كثيرة، وكان إذا تعسر عليه فغل باب فتحهم ففتح، وإذا أراد حضور امرأة همهم بشفتيه لحظة فتحضر، فيسأل عن ذلك، فيقول: حصل لي قلق عظيم فلم يمكنها الإقامة وحدي. ولم يزل سالكاً لهذه الأمور إلى أن صار إلى ساحة القبور، ووصل إلى من يُعلم خاتمة الأعين وما تخفي الصدور.

### سنة ست وعشرين وتسعمائة

[أحمد بن عبد الله الناشري]

في يوم الخميس لاحتى عشر خلت من ذي القعدة، توفي الشيخ الإمام علم العلماء الأعلام أحمد بن عبد الله بن محمد بن عني بن أبي بكر بن علي بن محمد الناشري<sup>(١)</sup>. العالم العامل، الفقيه الفاضل، البارع الأديب، والعاقلي الأديب. كان مولده ثلاثة عشرة خلت من شوال سنة (٨٣٣هـ) - ثلاث وثلاثين وثمانمائة - وأخذ الفقه والحديث عن العلامة قاضي القضاة الطيب الناشري مصنف «إيضاح الفتاوى» وعن والده قاضي القضاة عبد الله، والعلامة محمد بن أحمد حميش وغيرهم، وعني بالفقه والحديث، وبرع في العلوم العربية، والفنون الأدبية<sup>(٢)</sup>.

وكان عالي الهمة، عالماً بالأمر المهمة، معتنياً بما فيه صلاح الأمة، شريف النفس متواضعاً، زاهداً ورعاً، حسن الخلق. وأجازته غير واحد في الإفتاء والتدريس، وانتفع به جماعة من الفضلاء، وكان مبارك التدريس، وأفتى وصنف، ومصنفاته حسنة مفيدة جداً منها: الأربعون التهليلية، ومسائل التهجير في مسائل التكبير<sup>(٣)</sup> وانتهاز الفرص في الصيد والغنص<sup>(٤)</sup>، وكتاب البيان العظيم الشأن

(١) تقرأ: (الشور السائر ١٢٠، البدر الطالع ١/٢٣٨، الضوء التامع ٣/١٦٤، روح الروح،

بجر العلم ٤/٢١٨٤، خلاصة الخير ٥٠٤، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ٢٣١

و٣٦٩ و٤٧٧ و٥٥٩، شرفات الذهب ٨/١٨٣، معجم المؤلفين ١/٧٩).

(٢) «الفنون الأدبية» زيادة من: «خلاصة الخير».

(٣) اختصره في كتاب سنة: التهجير في التكبير.

(٤) صُيغ بتحقيق الأستاذ عبد الله العشي.

المُسَمَّى حدائق الرياض وغوص الفياض<sup>(١)</sup>، وعجائب الغرائب وغرائب العجائب، ومن مؤلفاته: مجموع حسن مفيد في الفقه يُسَمَّى بمجموع حمزة؛ جمعه من فتاوى علماء اليمن وغالبه من فتيا أهل زيد<sup>(٢)</sup>؛ وله غير ذلك من المؤلفات المفيدة<sup>(٣)</sup>.  
 وله نظم حسن متداول عند أهل اليمن ومنه قصيدة التي جمع فيها منافع البين وهي:  
 كُنِ السِّنُّ لَا تَعْدَلْ بِبُئْسِكَ تُثْبِلًا  
 لَا تَعْدِلُنَّ بِالْبَيْنِ فِي النِّقْلِ فَحْتَقًا  
 فَإِنِ لَأَكَلُ الْبَيْنِ عِنْدِي مَنَافِعًا  
 فَوَاطِبٌ عَلَيْهِ لَا تَخْفُ شَرِبُوسَةً  
 وَخَذَهُ دَوَاةً فِي أَمُورٍ عَظِيمَةٍ  
 وَهَذَا وَحْدَهُ يَرِيحُ بِسَبَبِ شِمِيزَةٍ  
 بِشَالِشَةٍ خَذَ يَبْسُهُ ثُمَّ إِنَّهُ  
 وَفِيهِ زَوَالُ النِّهَمِ وَالنِّعَمِ وَالْكَرَى  
 وَيُشْرِحُ نَفْسَ الْحَرَمِ فِي كُلِّ حَالَةٍ  
 وَفِيهِ بِسَاطُ مَعْقِبِ أَرْبِحِيَّةٍ  
 وَيُذِيبُ أَوْصَابَ الْعَقَامِ بِأَسْرِهِا  
 وَيَشْفِي سَعَالًا بِلُغْمِيًّا مَعْتَقًا  
 وَيَقْطَعُ مَلَّةً سَائِلًا كَمَلِ لَيْلَةٍ  
 وَفِي أَكَلِهِ دَفْعَةٌ مِنَ الْجَرْدِ فَاعْتَمِدْ  
 وَيُصْلِحُ بِنَاءً قَدْ تَعَطَّلَ أَمْرُهُا  
 وَمَهْمَا إِثْبَاتِيَّتُمْ بِالرُّطُوبَةِ إِنَّهُ  
 وَيَقْطَعُ ذَاةَ الْبَيْضِ إِنْ كَانَ أَكَلَهُ

(١) وُزِدَ فِي الْأَصْلِ حَدَائِقُ الرِّيَاضِ وَغُوصُ الْفِيَاضِ، وَالْأَصْحَحُ مَا أَتَيْتَاهُ. وَهُوَ فِي عِنْدِ الْبَيَاتِ وَالزُّوَاهَةِ.  
 (٢) مِنْهُ قِطْعَةٌ بِالْأَمِيرِ وَزَيْدًا ١٧٠ هـ، وَهُوَ خَيْرُ كِتَابِهِ الْعُورُومُ: الْمَقَالَاتُ السَّالِيَةُ فِي الْفَتَاوَى الْفَقِيهِةِ الْمَوْجُودِ فِي جَامِعِ الْغُرَبَاءِ بِصَنْعَاءَ تَحْتَ رَقْمِ ٣٨٤ هـ.  
 (٣) لَهُ أَيْضًا مَعَا لَمْ يَذْكُرْهَا هَذَا: الْبَيْسَاتَانُ الزَّهْرُ فِي طَبَقَاتِ عِلْمَاهُ أَلْ نَاسِرُ، وَالْقَبِيَّةُ فِي غُرَبِ الْقُرْآنِ، وَالنِّعْمَةُ الْمَشْكُورَةُ فِي الْمَسَائِلِ الْمَشُورَةِ، وَالسَّلْسَلُ الْجَارِي فِي وَصْفِ الْجَوَارِي.

ومن غشيان القنب كن آنت أكلاً  
 ويهضم ماكولاً ثقيلاً ومخرباً  
 ويُذوب ربح الثوم من فم أكلي  
 ويجلو فمأ أيضاً بتطبيب نكهة  
 ومهما شممت البين من فم غداة  
 ويقطع بأسور المقاعد أكله  
 فكله لصفراء العذدة ولم أزد  
 وإن سد شيء منه بالعماء إن طني  
 كذا قاله أبو اللطف مشرعها  
 ومهما أكلت البين في ربة  
 لأن بهذا الشرب قد صرت طافراً  
 كذا قاله الشرجي زين النهدي لنا  
 فمثلك خواص البين ما قد خصصتها

[حسين الزومي]

له ويُطهي متخماً قد تعدللاً  
 ويُحذيره أيضاً سريعاً معشلاً  
 وكل كويه الريح كالخمر والطلا  
 يزيل عن الشجر الشكوة والغلا  
 يشوقك منه ريحه أن تُثْقِلًا  
 كذا يفتح الصفراء فمماً محلاً  
 طبيعته إذ تملك بالبحر تُصطلي  
 به وجع العينين جاء معجلاً  
 بتأيقه في الطب جرب فانجلى  
 على الريق فاشرب بعده أساء منهلا  
 وأن لا يقول البين ظفرت أؤلا  
 جرى في حديث منه في البين فؤلا  
 وأدابه وأنتك كالدر ثجستلي

وفيها [٩٢٦]: توفي حاتم الدين، حسين بن عبد الرحمن الرومي<sup>(١)</sup>. أحد العلماء العاملين، والفضلاء الكاملين. أخذ عن المولى الفاضل أفضل زاده والمولى عبد الرحمن المؤيد والمولى الفاضل خواجه زاده، ثم وُلِّي عدة مدارس بمدينة (بروسا) وغيرها، ثم قضاء (أدرنة) ثم قضاء (بروسا)، وكان مواظباً على العلم وانتفع به كثيرون. وله مؤلفات، منها: حواشي على شرح التجريد، وكلمات تتعلق بشرح الوقاية لصدر الشريعة، رسالة في جواز استخلاف الخطيب، ورسالة في جواز الذكر الجهري، وغير ذلك.

وكان حسن التقرير متين التجريد، حسن السمعت، كثير الصمت، ذا فصاحة وملاحة ووقار، كثير العبادة بالليل والنهار، رحمه الله وإيانا.

(١) انظر: (الكواكب السائرة) ١/١٨٦، معجم المؤلفين ١/١٥٤، شذرات الذهب ٨/ ١٣٧، وأورده صاحب الشذرات ضمن وفيات سنة ٩٢٠ هـ، وكذلك فعل مؤلف (الكواكب).

[محمد الفتاري]

وفيها [٩٢٦]: في غرة ربيع أول، توفي زين الدين، محمد بن محمد شاه الفتاري. أخذ عن ابن علاء الدين الفتاري<sup>(١)</sup>، ثم صحب المولى ابن المقرب، ثم وُفي قضاء بلدة تيرة ثم قضاء دمشق ثم قضاء حلب وتوفي وهو قاضي بها. وكانت سيرته يدمشق أحسن منه بحلب حتى قال فيه الشيخ رضي الدين العامري أحد أئمة الأروام لما أقاموا الشرع والحدود ديناً: وإن تسأل عن العباد منهم فقاضي الشام زين العابدين. ومن عفواته لما كان في (خ.أ.ب.) أنه قنع أن يعقد عقد تكاح حتى يتأذتوه ليأخذ على ذلك رسماً، فعقد بدر الدين بن المستوفي عقداً من غير استئذانه فحبسه فمات في الحبس قهراً ثم مات صاحب الترجمة بعده بمدة يسيرة. وكان عالماً ذاهلاً ذكياً، صاحب فهم وقاء وذهن نقاد، قوي النجان، طلق اللسان، ذا مروءة تامة وقنوة كاملة، محباً للفقراء والعلماء، محمود الطريقة. رحمه الله وإيانا.

[الطيب الشيبلي]

وفيها [٩٣٦]: توفي الشيخ محمد المعروف بالطيب بن عمر بن محمد بن علي الشيبلي فاتح بيت الله العتيق. كان من الفضلاء والعقلاء، كثير التواضع والأدب لبيت الله، مشفقاً على الضعفاء، محباً للفقراء، كريماً سخياً. ولد سنة (٨٤٥هـ) - خمس وأربعين وتسعمائة - وتولى السدانة بعد أخيه محمد سنة (٩١٥هـ) - خمس عشرة وتسعمائة - واستمر كذلك إلى أن توفي في جمادى ثانية بمكة المشرفة ودفن بالمعلاة، رحمه الله تعالى وإيانا.

[أحمد الصفدي]

وفيها [٩٢٦]: توفي أحمد بن پترس الصفدي<sup>(٢)</sup>. تعارف [بالله تعالى]<sup>(٣)</sup>

(١) النظر: (شذرات الذهب ٨/ ١٨٧ وذكر مصنف الكتاب: الشافعي النعمانية من ٢٣٨).

(٢) انظر: (الكواكب السائرة ١/ ١٣٢)، شذرات الذهب ٨/ ١٨١ - جامع كرامات الأولياء ١/ (٣٢٥).

(٣) ما بين المقوسين زيادة من «الكواكب السائرة».

المكاشف بأسرار غيب الله، كان ظاهر الأحوال يد (صفد) مسموع الكلمة عند حكمائها، والناس يترددون عليه. فيشفع لهم ويقضي حوائجهم ويكرمهم، وإذا أراد أن يتكلم يكشف يشرق رأسه ثم يرفعه وعينه كالجمرتين تنهب ثم يتكلم بالمغيبات.

وكان في بدايته ذ رياضة ومجاهدة، وكان له نخل<sup>(١)</sup> كثيرة، وكان قبل أن يفرقه الحال يمضي إلى النخل ويجنيه ولا يأكل منه شيئاً ولا يلحق يده.

[سليم خان ابن عثمان]

وفيها [٩٢٦]: ليمة السبت لسبع مضين من شوال، توفي السلطان سليم خان بن أبي يزيد<sup>(٢)</sup>، وكانت ولادته في (أماسية) سنة (٨٧٢هـ) - ثنتين وسبعين وتسعمائة - وجلس علي تحت السلطنة سنة (٩١٨هـ) - ثمانين عشرة وتسعمائة - وعمره يومئذ ست وأربعون سنة.

وكان سلطاناً قهاراً ملكاً جباراً كثير السفك عظيم الفتك، ومن ثم لم تطل مدته وهذه عادة الله في ولاية الأمور. وكان كثير الفحص عن أخبار الناس شديد لتوجه إلى أهل النجدة والبأس، متعمقاً في التحسس عن أخبار العمالك، عارفاً بمالك الطرق والمسالك، بحيث كان يغير لباسه ويتجسس في الليل والنهار، ليتطلع على الأخبار ويستكشف على الأسرار، وله جماعة يدورون تحت القلعة رفي الأسواق والمحافل يأتون إليه بالأخبار.

وكان كثير المطالعة للتواريخ، عتقياً في اللغة الفارسية والرومية، وله فيها نظم فائق وشعر رائع، وكان عارفاً باللغة العربية ومن شعره العربي هذان البيتان:

السُّلُوكُ لله من يزعم بأن له شيئاً مع الله فهو الحائز الدرر<sup>(٣)</sup>  
أراد أن لي أو لغيري قدر أنسلي فوق الشراب لكان الأمر مشحركا  
ولما استولى على السلطنة جهز لقتال أخيه أحمد حتى ظفر به وخنقه،

(١) في «الكواكب السائرة»: له نخل.

(٢) نقرأ: (شذرات الذهب ٨/ ١٨٤، الكواكب السائرة ١/ ٣٠٨).

(٣) أورده صاحب «الكواكب السائرة» بالصيغة التالية:

السُّلُوكُ لله من يظفر بنيدل قشور يسليه قسراً ومن ذا يضمن الدرر

وكذلك فعل بمحمد بن شاهنشاه وعثمان بن عالم شاه والسلطان مصطفى والسلطان أورخان والسلطان سليمان أولاد السلطان محمود، وسبعة من أولادهم كنهم رُضع في العهد خنقهم في ليلة واحدة، ويحكى أن لوالده السلطان بايزيد منجماً، قال له إن هلاكه يكون على يد ولد يولد له، فطلب السلطان امرأة يعتمد عليها أمرها عرى حرمه وكانت من الصالحات، وقال: إن ولدت إحدى موطئتي يابن فانتليه، وأكد عليه في ذلك، ثم وُلد سليم فقالت لمن حولها: هذه بنت، وأخبروا بايزيد بذلك، واستمر إلى أن كبر وظهر عليه سيما لليلة والقهر، فدخل السلطان بايزيد في يوم عيد، واحضر من عتته وأعطاهن من أنواع الحنوى والفواكه والعلية، فشرع سليم في جرامته، وخطف ما معه من خائفات منه، فتعجب السلطان وكشف عنه فسأل المرأة عنه، فقالت: خفت الله وخلفت نفسك وذهمني من قتل معصوم لا ذنب له، ففكر ضروباً ثم قال: ما قلن ما لله فهو كائن، وأمر بالكف عنه وتربيته.

وكان كثير المحبة لأهل الحرمين وهو أول من أرسل لهم صدقة الحب من بني عثمان، رمدحه الملمحة والفضلاء بمدائح طنانة، ومنهم قاضي المسلمين محمد شمس الدين بن عبد الله الأبيري فقال:

تسفس الدهر عن عدلي ورحمان  
والعدل آفيل منصوراً عسكرة  
فقلت: هل سر هذا العدل حل بكم  
سليم شاه إمام عادل وأل  
وخصه بالفضل العزيز ومن  
من بيت مُدك عظيم وهو قد خضعت  
والعقل والرأي وأتدبير حليته  
ذو سطوة لو رأته الأسد لانتهزمت  
فيا مليك لو رقت شرفاً لك ال  
إذ أنت بز رحيم راحم الضعفاء

وعن أمان وتصديقي وإيمان  
والجور أبير مكسوراً بخسرات  
قالوا: نعم وهو فينا خير سلطان  
علم يُزيتة تحقيق عرفان  
عداه خُطبوا بتدبير وخذلان  
له السلاطين من إنس ومن جان  
فهو الرشيد وقد فاق ابن مروان  
وعززه حين يبدو ماله ثاني  
مُلك المُخلد عن كشف وبرهان  
ومسعف الفقير من كل فقدان<sup>(١)</sup>

(١) خاتمة القصيدة خامسة في النسخين المتوفرتين عدي.

سنة سبع وعشرين وسبعماية

[محمد الشربيني]

ثامن صفر، توفي الشيخ أعارف بالله تعالى، سيدي: محمد الشربيني المصري. كان من أرباب الأحوال العظام، وأصحاب المخطوطة وأهل الاختصاص والصفوة لم يلحقه أحد في زمانه ذلك، ولا سلك طريقه سالك. وله كرامات كثيرة ومجاهدات ومكاشفات، وكان لا ينام في الليل فيجلس مع خواص أصحابه، يتحدثون في الطرق ومقاماتها، وأحوال الفقراء المقيمين في أقطار الأرض إلى الفجر، ثم يدخل الخلوة ويغلقها، فلا يتجرأ أحد يتكلم. وربما مكث أربعين يوماً لا يخرج، وكانت خلوته كلها تعابين وحيات يدخلون تحت ثيابه ويخرجون، ورأى ولده أحمد حياً لها رأسان خارجة من قفاه، فقال: استعبها فوجدتها عُظْظ بديه، فوضع لها خبزاً، وقال: إلى الآن ما تغدت. قال سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراوي: أخبرني بعض السياحين: أن له ذرية بأرض المغرب من بنت سلطان مراکش، وذرية بالمعجم وذرية في الهند، وذرية في تكروز، فكان في ساعة يطوف على عياله في هذه البلدان، ويقضي حوائجهم وكل أهل بلد يقول: إنه مقيم عندنا ليلاً ونهاراً. ولما خطب بنت سلطان مراکش وعليه مرقعة، استعظم الناس ذلك، وقبل السلطان وذهب به إلى بنته وأراه إياها، وقال: أصيبتك؟ قال: نعم. فقال: أعطنا المهر عشر جواهر كل جوهرة بألف دينار، فقال: أمهلني إلى العصر، فأتاه العصر بحرب فيه ثلاثون جوهرة، فأراه السلطان أن يتغير ثيابه، فقال: إن رضيت بمرقعتي وإلا غيرتها بما يناسبها، فاختارت دخوله بالمرقعة، فحسنت بولده إبراهيم. وأخبر بعض السياحين أن له زاوية عظيمة، وقبة عالية في هلالها جوهرة يراها العساقر في الليل من نحو ميل، وفقراء مقيمون ويتر مريض بالفصوص والمعادن على القبر مكتوب عليه: هذا ضريح محمد الشربيني المصري، ويُذبح في الزاوية كل يوم عشرة رؤوس من الغنم، ويعمل سفاط عظيم، قال ولده أحمد: تركت والدي بـ (شربيني) وسافرت الحجاز فوجدت والدي بمكة والفقراء يخطون عليه ويضربونه وهو ساكت فأشار إلي أن أسكت حتى فرغوا، فقال: يا أحمد مرخ لي رقتي فإني أحس بها ورتي. ثم عقد والدي مجلساً، وافق أصحاب الحديث

أن من جلس والخطيب يخطب ولم يحتج للخروج من الحرم فهو شيخ مكة، فجلس الفقير الذي تحزب على والذي والخطيب يخطب فرأى نفسه قد احتلم، فخرج ليغسل، فقال فقراه البند للشريفي. ووقع له مع خطيب مكة أنه أنكر عليه فأحدث حال الخطبة أو تذكر أنه محدث فمد يده للخطيب فوجد كُم الشيخ كالزقاق فدخله فوجد ماء، تطهر ورجع فاعتقده.

قال ولده أحمد: وجدت جراباً في طريق الحجاز فيه ذهب كثير فحمته ولم أفتحهُ إلى أن وصلت بلدي، فأرسل والذي إلى تاجر وقال له: كيف تخرج للفقراء عن ألف وترجع فيها؟ فقال: يا سيدي وقع مني مالي كله في طريق الحجاز، فقال: إن رجعت لك تعطيتنا منه ألفاً؟ فقال: نعم. فقال: يا أحمد هات الجراب، فأخرجته فقال: هذا جرابي وفيه عشرة آلاف ذهب معدودة فعندوها فوجدوها كذلك، فأعطى الشيخ ألفاً منها وأخذ الباقي.

وأخبر ولده، أنه لما حج نام في الطريق من أول الليل إلى آخره، فما قام إلا وبينه وبين الحجاج مرحلة، فبينما هو جائراً وإذا بوالده تحث شجرة يقول له: يا أحمد هذه نومة طويلة، ثم أخرج له لحماً مشوياً ورقاقاً، وقال: تسلم عليك والدتك وذبحت الخروف المسمن وقالت: ما يطيب خاطري إلا إن أكرى والذي منه، ثم أخرج له سُرَّة وقال: أنفق هذه، ثم قال: اركب وعض عينيكَ ثلاثين خطوة ثم افتحهما فعمل فإذا هو بالحجاج نازلين.

وتنازع اثنا عشره في حريزة فقال لهما: اقساما تصليين فلم يرضيا فقال: أنا أتلقها من تلك الأرض ومد يده فلم يجد لها أثراً.

وحكى أن جماعة من الفقراء أنكروا عليه عدم صلاته الجمعة في شربين، وقالوا له: الجمعة فرض عين، فمن جهلها كفر، فقال لولده أحمد: تصلي عندهم الجمعة فبينما هو خارج للجماع، إذ قام: يا أحمد خذ هذه الخمسة الدنانير، وعض عينيكَ ولا تفتحهما حتى أقول لك. فمشى خطوات وقال: افتح عينيكَ، فإذا هم بمكة، فطافا وشربا من زمزم وصلبا الجمعة، ثم غاب الشيخ وبقي ولده حائراً بمكة ثم رأى ميتلى والشود يتناثر من بدنه، فقال: اخرج لي الخمسة الدنانير التي في نمك وأنا أوصلك إلى أبيك هذا الوقت، فأعطاه إياها،

فقال: عضض عينيكَ فدفعه فإذا هو بداهم بشريين، فقال له أبوه: إياك أن تخبر فقيهك، فيشهد إنكاره ويشربك، فقال له الفقير: كيف ترك الجمعة أنت وأبوك، فسكت فصره وهو ساكت، وقال: لا شك أن والدك مرتد، وقال ولده: مرضت حتى أشرفت على الموت وعاشت عزراييل، وذلك منذ ثلاثين سنة.

وكان له عصاً يقول لها: كوني صورة إنسان من الشجعان فتطور في الحال إنساناً، ويرسلها تقضي حوائجه، ثم تعود عصاً على حالها، وكان يقول لأصحابه: يموت شخص من عباد الله تعالى في ثامن صفر سنة سبع وعشرين وتسعمائة فكل من أخذ من ماء غسله شيئاً ووضعته عنده في قنينة، ومن منة الأبرص أو الأجدم أو الأعمى أو غير ذلك من الأمراض عوفي من مرضه، وما عرفوا أنه بعني نفسه إلا يوم مات، فلم تقع من ماء غسله نقطة في الأرض.

وفن بزرايته يا (شربين) بمصر المحروسة رحمه الله وتغننا به. وكان الغوري والمراد يعتقدونه اعتقاداً زائلاً، وكان إذا لم يقبل أحد شفاعته فغضه حتى يكاد يظنه يتزق قيصيح ويقول: اقضو حاجة الشيخ، وأخبر بدخول ابن عثمان إلى مصر قبل دخوله بستين، وكان يقول: إياكم تحلقوا التحن فيضحك الناس منه لشدة تمكين الجراكسة، وسبب اعتقاد الأمير الكبير قرقاش فيه. أنه جلس في برج استام حتى أكنه القمل والبقي فقال يوماً: يا شربيني أنا فقيرك، فمد الشيخ يده فأخرجه من طاقة عالية فما شعر إلا وهو في مصر، وقد طيب الشيخ خاطر السلطان عليه، فبني له الزاوية، وكان إذا أتى للمعشية يقول: أنا فقير؛ عدينا لله تعالى، فقال له المعشي يوماً نزلت بنا بجمارك فقال هالله وطاطأ الإبريق، فأخذ ماء البحر كله، ووقفت المعشية على الأرض، فبهتوا وتابوا واستغفروا فصب الإبريق فرجع الماء كما كان.

وكان لا يشترى شيرجاً للطعام؛ إنما يقول للمغيب: املا الإبريق من البحر فيملاه فيجده شيرجاً، وتارة عسلاً وتارة لبناً، وكان يقول: اللهم اجعلت ممن زهدت فيه الدنيا ولا تجعلنا ممن زهد هو في الدنيا، إلا إن سلمتنا يا رب من العمل. قال الشيخ محمد بن أبي الحمال السروي: حرب مني فقير إلى الشريفي، ثم جاء فقلت: أين كنت؟ فقال: عند الشريفي، فقلت: لأضربك حتى يجي الشريفي على صياحك فلأقتله بالضرب فإذا بالشريفي واقف على رأسه وقاد شفاعته

فتركته واخفى. ووقالعه كثيرة وأحواله شهيرة بين قرائه وأصحابه. رضي الله عنه  
ونفعا به.

[المُستَمسِك بالله]

وفيها [٩٢٧]: لعشر بقين من ربيع ثاني، توفي الخليفة المستمسك بالله  
يعقوب بن المتوكل على الله أبي العز الجاسي المصري<sup>(١)</sup>. كان والده عهد إليه  
بإخلاقه كما مر ولقب بالمستمسك بالله، واستمر إلى أن كبر سنه وكف بصره،  
ودخلت الدولة العثمانية مصر، والسلطان سليم القاهرة، وقهرها، وأزال عنها  
المظالم وعمرها واجتمع بالسلطان سليم وأقره واستمر إلى أن توفي بمصر، فولئ  
بعده ولده أبو عبد الله محمد بن يعقوب. ولقب بالمتوكل على الله.

[أبوالدين العراسوني]

وفيها [٩٢٧]: توفي المولى نور الدين العراسوني الشهير بالذيار الرومية،  
أخذ عن علماء عصره منهم المولى خطيب زاده، والمولى خواجه زاده ثم صاحب  
المولى الفاضل ستان باشا ولم يفارقه حتى نفى من البلد، ولما عاد ستان باشا إلى  
تدريس الحديث يد (أقرنه) صار المولى المذكور معيد المدرسه، ثم وُلي تدريس  
مدرسة السلطان بيبيد. ولم يزل يتقل من مدرسة إلى مدرسة إلى أن صار مدرساً  
بإحدى المدارس الثمان، ثم عُين له كل يوم ثمانون درهماً بطريق التقاعد ثم وُلي  
قضاء (القسطنطينية)، ثم قضاء العسكر واستمر إلى أن مات. وكان فقيهاً قوالاً  
بالحق صاحب صولة زهية، وكان سيقاً من سيوف الله على الجبابرة والفساق،  
مواظباً على الطاعات والجمعة والجماعات، صنف رسالة متضمنة لأجوبة عن  
إشكالات المولى الحميدي، وكتابتاً في الفقه ذكر فيه مختارات المسائل سقاه  
«المرتضى». ولم يزل قاضياً بالقسطنطينية إلى أن خرمته المنية، ودفن عند مسجده  
بها. رحمه الله تعالى وإيانا.

[علاء الدين الأماصي]

وفيها [٩٢٧]: توفي المولى علاء الدين علي الأماصي، الإمام الفاضل العالم

(١) نظر: (الأعلام للزركلي ٨/٢٠٠).

العامل. أصله من نواحي (أماصية) من قصبية يقال لها (حورم)، وكان إماماً للسلطان  
بايزيد لفا كان أميراً على (أماصية) ثم وُلي مدرسة كورم، ولما وُلي بايزيد السلطنة  
العظمى، أعطاه قضاء (أنقرة) والمدرسة البيضاء، ثم أرسله رسولاً من جهته إلى  
سلطان (مصر) قايتباي. وأصلح بينهما. ولما رجع إلى (قسطنطينية) عميت عيناه،  
قيل: إن السلطان قورقور دعا عليه بالعمى لعدم نقله كلامه إلى أبيه على ما  
أوصاه.

وكان صلح السلطان، جري الجنان، حسن الخلق، ذا رأي وعقل وتديبير.  
يحب الفقراء والفضلاء، كثير الخيرات، جزيل المنبرات. رحمه الله تعالى.

[محمد البردعي]

وفيها [٩٢٧]: توفي محيي الدين محمد بن محمد بن محمد البردعي<sup>(١)</sup>.  
كان أبوه من العلماء، واشتغل عليه في صغره ثم ارتحل إلى شيراز وهراه وأخذ عن  
علمائها، وحصل علوماً كثيرة ثم ارتحل إلى الروم، وُلي تدريس مدينة بروشا<sup>(٢)</sup>  
وقسطنطينية وملية، ثم جعله سليم خان معلماً لعبيده في دار سعادتته، ثم وُلي  
تدريس أدرة.

وكان له معرفة تامة بعلم الحديث والتفسير والأصول، وكان لطيف  
المحاضرة، حسن المعاشرة، له أخلاق زكية وسيرة مرضية، وكان حسن الخط  
سريع الكتابة، له حواش على البيضاوي، وعلى شرح التجريد للسيد الجرجاني،  
وعلى التبريج<sup>(٣)</sup>، وله شرح على أدب البحث للعضد<sup>(٤)</sup>، وله إنشاء حسن بالعربية  
والفارسية، له معرفة تامة بالتواريخ. رحمه الله تعالى وإيانا.

(١) نظر: (الأعلام ٣/٥٥)، الكواكب السائرة ١/١٨١، شذرات الذهب ٨/١٩٦، معجم المؤلفين  
١١/٢٧٢.

(٢) رويت في الأصل: بروشا. والمقصود هنا ما أثبتنا. وهي مدينة تركية في الأناضول، أما  
بروشا فهي - ولاية الساتية - انظر: العنجد في الأعلام - ص ١٢٤.

(٣) في الأصل: التبريج - تصحيف.

(٤) عضد الدين.

[أحمد باشا]

وفيها [١٩٢٧]: توفي الفاضل أحمد باشا بن العمولى خضريك<sup>(١)</sup> . . .

. . . وفي إحدى المناسبات الثمان وعشرون، وعُيِّن له كل يوم أربعون درهماً، ولما عُزل أخوه سنان عن الوزارة عُزِل هو عن التدريس، وأُعطي قضاء اسكوب وتدريسها، ثم لَمَّا وُلِّي السلطان بايزيد زقاه وأعطاه ملازم كثيرة وعُيِّن له كل يوم مائة درهم وأعطاه إفتاء برشتا، واستمر إلى أن مات وقد جاوز الثمانين .

[عمر النجار]

وفيها [١٩٢٧]: استشهد عمر بن محمد بن سليمان المكي، عُرف بابن النجار، كان في خدمة القاضي أبي السعود بن ظهيرة، فاشترى فلماً نكت استاده قبض عليه وصوره وبيعت أملاكه في ذلك، ثم أُطلق فالتحق إلى السيد حميدة بن محمد، وأظهر علم الزيرجه وحيل لهم أموراً وأوهداً فنفر منه الشريف بركات، ثم تقرب من السيد عراز بن عجل فقدمه في مباشرة عمارة ريعه في المحنطة، فظهر منه خيانة، فصادف يوم غضب منه، فأمر بشقه فشق بالمعدة واستمر ساحة ثم تزل وجهه وُضِي عليه بالمسجد الحرام عند الكعبة، ودفن بالمعلاة ونحتم له بالشهادة. رحمه الله تعالى وإيانا.

### سنة ثمان وعشرين وتسعمائة

[أحمد البهلول]

توفي الشيخ أعارف بالله تعالى أحمد البهلول المصري<sup>(٢)</sup>، له أحوال ذلك على ولايته، وأدت إنارة الكوكب الدرّي الذي من ولايته، وهو من أخوة الزواوي في الطريق على الشيخ شعبان. وكان سيدي محمد بن عثمان يزوره كثيراً، ويغضمه.

(١) بعض بالأصغر. ومن المصادر التي نُقِيت عنه: (الكواكب السائرة) ١٣٤/١، شذرات الذهب ١٨٩/٨، وذكر محقق الشذرات: الفوائد البهية ص ٢٦، الطبقات السنية ٣٤٤/١، اشفاق التعمية في علماء الدولة العثمانية ص ١٠٩.

(٢) انظر: (الكواكب السائرة) ١٥٤/١.

وكان يجلس في دكان في قنطرة باب الخرق وعنده دواة وورق، فتأتي إليه المرأة، وتقول له: اشهد عليّ أني قد خلقت نفقتي وكسوتي من زوجي فلان، فيكتب لها ذلك ويأخذ فلساً فإن أعطته أكثر لم يقبل. وكان له بتان جالساً عنده في الدكان طول النهار بيراقع، أقرأهما القرآن وحفظ كل واحدة كتاباً في العلم، واحدة شافية وواحدة مانكية. قال العزف بالله تعالى عبد الوهاب الشعراوي: صحبته نحو سبعة أيام ومات، فأول ما اجتمعت به، فقال لي: مُشغِل بأي علم؟ فقلت حفظت «الروض» مختصر «الروضة» إلى باب القضاء على الغائب، وحفظت فيه عدة كتب منها «المنهاج»، فقال: ما عمّك دستور تحفظ شيئاً من «الروض». . . وجهك ما هو وجه قاضي حتى تحفظ «الروض» يكفيك المنهاج فإن صاحبه من أولياء الله تعالى فمن يوعظ ما قدرت احفظ منه شيئاً، فكتابته فحصل لي رمي دم، ثم قال لي: تزوجت؟. فقلت: لا. فقال: تزوج، فقلت: ما صغي شيء وأنا متجود، فقال: تزوج ومهر الزوجة على الله، ثم دعا إنساناً، فقال: تشهد أن الله هو الرزاق؟ فقال: نعم، ثم آخر ثم آخر ثم آخر، فقال: هذه أربعة شهود وما بقي عذر، ثم قال: أزوجك زينب بنت خليل القصي وأعطيك البيت وأقبضت عنك المهر ثلاثين ديناراً قل: فقلت قبلت، ثم قرأ ﴿زَيْجًا يَمَّا كَتَبَهُ اللَّهُ مِنْ قَسِيوَةٍ﴾<sup>(١)</sup>، ثم قال: عجل بطبخ الحار، فأعطني أكل منه قبل موتي فإن أجلي قد قرب، فصارته فلماً رصنت خلوتي فإذا برجل يدق الباب وقال: أنا خليل القصي عندي ابنة اسمها زينب ولها بيت ومقصودي تأخذها وتمهرها ثلاثين ديناراً، فقلت: أنا رجل متجود فقال: اشهد على نفسي أني قد قبضتها، فجاء شخص من أصحابي ومعه ثلاثون ديناراً، فاقبضها له. وشرعنا في الطعام ثاني يوم وكان واسعاً بسهولة فأرسلت لتشيخ سطلاً من الحلو، فأرسل إليّ وقال: لا بد من الاجتماع قبل الموت فذهبت إليه فوجدته ضعيفاً، فقال لي: يا ربي إن معي سنداً بتيسير الرزق أخذته عن أبي الخير الكلبيني، قال لي: إذا ضاق عليك الرزق، فتم موجهاً إلى الله تعالى، فكل شيء طيبه العيال تجدد عندك، وطالما أقوم من النوم وأجد السلة العنب والخبز والشباب، وقد خلعت عليك ذلك ولكن أرجو من الله تعالى أن يتسع رزقك ولا تحتاج إلى توجه، وأوصيك إذا حدثك فقير بشيء فصدقه فإني رأيتك، وأنا أقبض عنك الثلاثين ديناراً في الهواء، تظن أن ذلك بشارة لا

(١) -سورة آد عمران، ١٧٠.



حقيقة له؟ فقلت: نعم، فقال: والله ما زوجتها إلا بعد أن أعلمني الله تعالى عن جميع ما يتعلق بها، ولم يكن لي بها اجتماع، ولا أعرف أيها، وقد وقع لي نظير ذلك مع الشيخ أبي الخير الكلبياتي، وذلك إنني قلت لشيخني بدمهور مرادي أحد أزره إذا قدمت مصر، فنظر إليّ نظر غضب فسكت عن جوابي ستة، ثم قال: إذا قدمت مصر فاسأل عن الشيخ أبي الخير الكلبياتي، واجتمع به، ومهما أعطاك فأقبله، وقال: إذا طلعت من المركب سوف تجد الشيخ خروف المجذوب والبول على أفخافه وشواربه طويلة، فهياك والاعتراض. فوجدته كما قال، وخطر لي الاعتراض فمد يده إلى قلبي وقال: هل أنا سيخ بلا مغاليب: لولا شيخك قطعت بها معاليق قلبك، فحصل لي رعب شديد، فسألت عن أبي الخير، فتلوني عليه في ميفأة جامع الحاكم فوجدته في بيت الخلاه، واضعاً وجهه داخل الملائني مدة ثلاثة أيام، فرفع رأسه وقال: ايش حال من ردهك؟ فقلت: يسلم عليك، فأخذني وأتى إليّ دكان، وقال: أعطيتك، وخلعت عليك الرزق الذي قسمه الله لك، فباتيك بلا تعب تام وتقوم فتجد جميع ما تحتاج إليه، فما أخذت بكلامه، وقلت: هذا مجذوب، فإياك يا ولدي أن تكذب فقيراً قط، فإنهم لا يخشون إلا بما يشهدون، بخلاف غيرهم يتكلم على الظن قال: ثم وقف على طباخ، وقال: أعرف لي طعاماً وحماً هذا القية فحملني الطعام، وتبعته لما زال يعيشي إليّ كيمان الأزيكية، فبيل أن يعمرها الأمير أزيك، فقال: ضعة، وتادى: يا جيعانك، فحات الكلاب من كل جانب فقال: خلقة عسكرية فحلقت الكلاب، وأجلست بينهم وصار يُقرق لكل واحد على الأرض، وغرف لي كذلك فأكلت خوفاً من الشيخ إليّ أن فرغوا فقال: إنصرفوا. ولما انصرف الشيخ، نُزلت بشاي في بركة هناك وصرت أغضب سبعا فرجع الشيخ وقال: يا ولدي، هؤلاء أخواتك الجن ما هم كلاب الله.

ومات الشيخ البهلون بعد ذلك بسنة أيام، وكان أهل حارته طلبوا منه أن يكون قبره عندهم في جامع ب (طبخه) فأبى، وقال: أدفنوني خارج باب القرافة، وأوصى أن لا يجعل على قبره بناء ولا تابوت، وقال: خلوا الدواب تمشي على رأبيحوني من التعب فإني ما خرجت من دار التعب وفي عيني قطرة، فإذا جعلت تابوتاً فكل من دخل يحبط ذلك التابوت فلا يتركوني أستريح في قبري. ثم مات ولما أراد أن يذهبوا به إليّ جامع بطيخة عجزوا عنه، فلما عزموا إلى القرافة خُف عليهم، فدفنوه في وسط الشارع على يسار الخارج من باب القرافة.

### [أحمد بن محمد الحرّازي]

وفيها [٩٢٨]: ليلة الخميس لثمان بقين من رجب، توفي الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي الفضل محمد بن عبد الله الشهاب بن الجمال الحرّازي الأصل المكي، سبط العلامة القاضي عبد القادر المالكي. وُلد ليلة السبت لثمان بقين من رجب سنة (٨٦٤هـ) - أربع وستين وثمانمائة - وحفظ «القرآن» و«المجمع»، و«المنار» و«الشاطبية»، و«الغية ابن مالك». وعرضها على العلماء، وسمع على جده والحافظ السخاوي، ورحل إلى القاهرة وأخذ عن علمائها، وقرأ في الفقه على والده وعلى قاضي الحنفية بمكة الجمال محمد بن الضياء وعلى اليرهان الكرّكي والشيخ إسماعيل الأوغاني، وخير الدين بن ظهيرة، ويحيى العلمي، ودؤس في النحو والفقه. وكان حرصاً على الفرائد ملازماً لطريقة السلف، في طرح الكلفة والتخلل من الدنيا. رحمه الله.

### [عبد الله بن محمد الحرّازي]

وفيها [٩٢٨]: في سابع عشر رمضان، توفي أخوه عبد الله بن محمد بن أحمد الحرّازي الأصل المكي. وُلد يوم الجمعة لثلاث بقين من ربيع الثاني سنة ست وستين وثمانمائة بمكة، ونشأ بها فحفظ «القرآن» وغيره، وأخذ على جده لأمه القاضي عبد القادر المالكي في الحديث وغيره، ولازم الحافظ السخاوي وغيره وراغب على الجماعة والأذكار وقراءة التوراة كل ليلة جمعة بالمسجد الحرام حتى عُرف بشيخها، وكان صابراً متودداً إلى الناس له فضيلة تامة. مات ليلة السبت سابع عشر رمضان، وصُلّي عليه عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة. رحمه الله.

### [عبد العتي المرشدي]

وفيها [٩٢٨]: توفي عبد العتي بن أبي بكر بن عبد العتي بن عبد الواحد، قاضي القضاة نسيم الدين أبو اللطف المرشدي المكي. وُلد بمكة سنة خمس وستين وثمانمائة، وحفظ القرآن والأربعين لثوروي والغية الحديث والمجمع والتقيح في الأصول والغية ابن مالك والتعريف للمعري والطوائع للبيضاوي وعقيدة الطحاوي والعمدة للنسفي، وعرضها على علماء مكة وأخذ عنهم الرواية والمدراية، وأخذ العربية عن أبي العزم القرشي حين مجاورته، والفقه على القاضي جمال

الدين أبي اليقاف بن الضياء الحنفي، ودخل القاهرة مراراً وأخذ عن علمائها، واشتغل بسكة علي قاضي القضاة أبي السعود بن قهيرة وأبي الليث بن الضياء، ثم تولى القضاء عوضاً عن القاضي علي بن أبي الليث وصار يتنازل معه، ثم مع ابن القاضي بديع الزمان وله معه ماجريات كثيرة. وكان يستحضر قروح الفقه، وكان ديناً ورعاً مصمماً في الأمور الشرعية غير محاب أحدًا. مات ظهر يوم الأحد لثمان يقين من محرم وصلى عليه عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى، يقار: إن جنازته لما مروا بها على كتاب قباي تنفق قراءة الأضال ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمِعُوا﴾ الآية فصل للناس خشوع وركاء. رحمه الله وتعد به.

وفيها [٩٢٨]: توفي محمد بن محمد بن علي<sup>(٢)</sup>، الشيخ الأجل العلامة، شيخ الإسلام تقي الدين القرشي. توفي والده أبو اللطف عاشر جمادى الآخرة سنة (٨٥٩هـ) - تسع وخمسين وثمانمائة - وهو حمل، ثم نشأ واشتغل على علماء بيت المقدس، منهم: الكمال بن أبي شريف، ثم رحل إلى الديار المصرية وأخذ عن الشيخ الجوجري، وسمع قرأ على جماعة، وأجيز بالافتاء والتدريس وصار من أعيان العلماء العاملين الموصوفين بالعلم والدين. وكان عنده مودة وتواضع ولين جانب وسخاء نفس وإكرام لمن يرد عليه، وأجمع الناس على محبته. وكانت وفاته ليلة السبت ثالث عشر القعدة وصلى عليه بجامع دمشق غداً.

زين الدين الملياري

وفيها [٩٢٨]: في شهر شعبان ليلة الجمعة، توفي أبو يحيى: زين الدين بن علي بن أحمد المعبري الأصل الملياري<sup>(٣)</sup>، الشيخ الكبير لعلم الشهيرة أحد العلماء المشهورين والأرثية الصالحين. ولد رحمه الله في كشي - بالكاف المفتوحة والشين المعجمة - إحدى مدن سلبيا، في يوم الخميس اثنتي عشرة من شعبان

(١) سورة الفجر، آية ٢٧.

(٢) انظر: (الضوء الملمع ١٦٤/٩، شذرات الذهب ٢٠٢/٨، الأعلام ٥٥٧/٧، الكواكب السائرة ١٧/١).

(٣) أورد مؤلف «معجم المؤلفين» تدرج اسمه كالتالي: زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين الملياري، الحنفي.

سنة (٨٧٢هـ) - ثنتين وسبعين وثمانمائة - ونشأ بها، ونقله عمه القاضي زين الدين بن أحمد المعبري إلى (فنان) لما وُلِّي قضاءها وبها قرأ القرآن وحفظه وحفظ عدة متون، واشتغل على عمه في الفقه والنحو والصرف وغيرها وأخذ عن غيره عدة علوم، منهم: الشيخ أحمد شهاب الدين بن عثمان بن أبي الخلل اليمني<sup>(١)</sup> والشيخ الإمام القاضي أبو بكر فخر الدين بن القاضي رمضان السلياني والقاضي عبد الرحمن الأدمي المصري، وأجازته جماعة من شيوخه، وجلس للتدريس وانتفع به جماعة كثيرون في كثير من الفنون، وأسلم على يديه خلائق لا يحصون من كبار تشك الجهة، وانتفع به أهلها في أمور عديدة.

وكان مقبول الشفاعة معظماً مُتَقَدِّماً، وكان عاملاً بعلمه، فالقاً في حفظه وفهمه، محققاً لما يقول، جامعاً بين المقبول والمعقول. وله عدة مصنفات في فنها مقبذات، منها: مرشد لطلاب إلى الكريم الوهاب وهو أكبر مصنفاته حجماً وأكثرها علماً وهو مقيد في فنه ذال على تمام تمكنه، وكتاب سراج القلوب، والمستعد في ذكر الموت<sup>(٢)</sup>، وشمس الهدى وصل فيه إلى القلم ولم يشمه، وتحفة الأحبا وحرقة الألبا في الأدكاو والتدعوات الواردة عن النبي ﷺ، وإرشاد القاصدين في اختصار منهاج التعالدين؛ لحجة الإسلام الغزالي، وشعَب الإيمان المغربي المختصرة من شعَب الإيمان الفارسية لسيد الأيجي، ومغاية الرائض في اختصار الكافي في الفرائض للإمام التصديقي، والصفاء من الشفا مختصر الشفا للقاضي غياض وصل فيه إلى الفصل الخاص من أبواب الثالث، وتسهيل الكافية لابن الحاجب، وحاشية على الكافية أيضاً مستأها كفاية الطالب في حل كافية ابن الحاجب وصل فيها إلى نون الوقاية، وحاشية على الألفية لابن مالك وصل فيها إلى الإضافة، وحاشيتان على التحفة لابن الوردي مختصرة ومقتصدة، وحاشية على الإرشاد لابن المقري وصل فيها إلى الحيض، وله مصنف في سيرة النبي ﷺ لم

(١) لم أجد له ترجمة، وهو من أسرة أصلهم من مأرب ثم انتقلوا منه إلى وادي شَرْفَة بـالقرن السابع الهجري. وظهر منهم عدد كبير من رجال الفقه والقضاء، ترجم لهم الخليلي والشرحي والأعدا، وإيهم تُسبب قرية بيت أبي الخلل. وهي قرية بخارية في وادي سرمد.

(٢) مختصر في أحاديث ذكر الموت.

يتم، ومصنف في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وصل فيه إلى قصة داود عليه السلام مع أحاديث ومواعظ مناسبة لذلك. وله نظم كثير حسن وقصائد طنانة، فمنها: القصيدة المسماة بهداية الأذكىء إلى طريقة الأرباب، والقصيدة الموسومة بتحريف أهل الإيمان على جهاد عبدة الأصنام، والصلبان كتبها لفا دخل أهل البرتغال<sup>(١)</sup> - خذلهم الله تعالى - منيبار وتقلبوا فيها وخربوا وأحرقوا. وله قصيدة فيما يورث البركة وينفي الفقر مأخوذة من كتاب البركة للشيخ الجيني، وله أشعار كثيرة ورسائل شهيرة نظماً وتراً في الحث على الخيرات خصوصاً في الجهاد.

ولم يزل على أحسن الأحوال في الأقوال والأفعال إلى أن وافاه الانتقال ودفن بـ (فان) قرية من قرى (مليبار) بين (كالاكوت) و(كشى). وأما (معبر) بالعين المهملة الساكنة والياء الموحدة المفتوحة فعدينة كبيرة بينها وبين (قابل) نحو مرحلتين.

[أحمد السباطي]

وقبها [١٩٢٨]: توفي الشيخ الكبير الملمم الشهير، شهاب الدين، أحمد بن العلامة المحدث عز الدين السباطي<sup>(٢)</sup> الشافعي، العالم المحقق، النحرير المدقق، مولود سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، وطلب العلوم في صغره وأخذ عن مشايخ عصره وفضلاء مصره، منهم: الشيخ أبو السمعات البلقيني، والشيخ الأبي صاحب «الحدود» في النحو، والشريف النشابة. قال الحافظ نجم الدين الغياطي: سمع شيخنا المذكور «صحيح البخاري» على المشايخ المجتمعين في المدرسة القاهرية بين القصرين بحارة اليمارستان المنصوري بالقاهرة وكنوا نحواً من أربعين شيخاً جميع نصحيح المذكور وغير ذلك انتهى. وأجازته جماعة من مشايخه، وانتفع به كثيرون، ركّز وأسمع وأفاد، وأوصل الطلبة إلى جميع المراد. وكان أحد المدرس بالقاهرة عاملاً بما عليم، تأنعاً راضياً بما قدر له وأجيب. ولم يزل على هذه الصفات إلى وقت العمات، رحمه الله وتغننا به.

(١) هكذا وزدت. يقصد البرتغال.

(٢) انظر: (شذرات الذهب) ١٩/٨، الكواكب السائرة ١/١٣٧. وفيها: أحمد بن عبد العزيز.

سنة تسع وعشرين وتسعمائة

[بالي الأيديني]

توفي المولى بالي الأيديني<sup>(١)</sup> أحد علماء الديار الرومية. اشتغل بالعلوم على علماء الروم، وصحب المولى خطيب زاده والمولى سنان، ثم رئي مدرسة سنان باشا بمدينة (قسطنطينية) ثم بإحدى المدارس الشان، ثم عُيّن له كل يوم ثمانون درهماً بضيق الثقاعه، ثم وُلّي قضاء مدينة (بروستا)، ثم وُلّي إحدى المدارس الشان واستمر إلى أن مات. وكان يصرف جميع أوقاته في الاشتغال بالعلم حتى أنه لفا سقط عن قومه وانكسرت رجله وصار مشاقياً على ظهره مدة شهرين ولم يترك الدرس في تلك الحالة، وكملت الطلبة تأتي إليه ويجدون عنده من التحقيقات ما لا يجدونه عند غيره. وأنه يد في جميع العلوم، وله قدرة على حل غوامضها، قوي الذاكرة جداً، وحصل كتباً رُفقاها كلها. وله رسالة تتضمن الأجابة عن مشكلات سيدي الحميدي، ودفن عند مسجده بالقسطنطينية، رحمه الله وإيانا.

[ولايه بن أحمد]

وقبها [١٩٢٩]: في المحرم، توفي السيد العارف بالله، السيد، ولاية بن أحمد بن إسحاق بن علم الدين بن خليل بن أبي بكر بن محمد بن جناب الدين بن رضي الدين بن خليل بن موسى بن يحيى بن سليمان بن فضل بن محمد بن حسين بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين السبط. ولد سنة خمس وخمسين وثمانمائة بقصبة كرماسي في ولاية (ناغولني). واشتغل بتحصيل العلوم وأخذ عن الشيخ أحمد من أولاد عاشق باشا طريق القوم وأجازته في الإرشاد. وكان الشيخ أحمد من خلفاء الشيخ عبد اللطيف القرشي وهو من خلفاء الشيخ زين الدين قدس الله سرهم. وحيج سنة ثمانين وثمانمائة، وأخذ بعصر عن الشيخ السيد ولقنه

(١) انظر: (الكواكب السائرة) ١/١٦٣، شذرات الذهب ٢٠٥/٨، الطبقات السنية في تراجم الصحابة، لغزي ٢/٢٢٧.

(٢) في الكواكب السائرة - ج ١ ص

الذكر وأجازه بالإرشاد، وأخذ بمكة عن الشيخ عبد الله وأجازه بقراءة أسماء الله الحسنى بمحضر جمع، ومشايخه كثيرون. وسمع الحديث من الكوثري، وقرأ عليه عدة كتب.

وله كرامات كثيرة، منها: أنها لما اجتمع بالسلطان سليم في حياة والده قال له السيد ولاية: ستصير سلطاناً ولا تطول مدتك، فكان كما قال. ولما حج قال له والده إن القطب يكون يمين الإمام بحرفة، ولما رجع من الحج سأله رجل عن وقف عن يمين الإمام؟ فقال هو المولى إياس، فمرض تلك الليلة ولما أصبح ذهب لزيارة إياس فلما جلس قال له المولى إياس: لم أفشيت سري ولقد قصدت أن أدعوا له بقبض روحك ثلاث مرات فحال بيني وبين الدعاء روح رسول الله ﷺ فعنمت أنك صحیح النسب، واعتذر له شيخه الشيخ أحمد فقبل عذره وغفا عنه. وحكى أنه مرض مرضاً شديداً فقال إن عزرائيل عليه السلام دخل علي في صورة علاء الدين الجمالي فتوجهت مراقباً فقال عزرائيل إنما آتيت للزيارة، فعاش بعد ذلك نحو سنتين ومرض سبيل ستان وقيل: مات، فقال السيد: لا يموت إلا بعدي ويحضر جنازتي، فكان كما قال. ثم أصابه استسقاء واستمر به أربعين يوماً ومات، وصلى بالناس المولى علاء الدين، ودفن في بيت قرب داره ومسجده برصية منه، ودفن نحو ثلاث وستين سنة. رحمه الله تعالى وإيانا.

[محمد بن أحمد الخُون]

وفيها [١٩٢٩]: توفي السيد الشريف، ذو المعجد الشاذل العتيق، العالم الفاضل، جامع أنواع الفضائل؛ جمال الدين؛ محمد بن أحمد بن علي الخُون - بالنخاه المعمجة - أحد أشراف بني علوي المشهورين، العلماء العاملين الواصلين<sup>(١)</sup>. وُلد سنة (٨٩٤هـ) أربع وتسعين وثمانمائة بمدينة (تريم)، وحفظ القرآن الكريم؛ وحفظ الجزرية، والشاطبية، والإرشاد لابن المقرئ، والألفية ابن مالك، في النحو، وغيرها. وعرض محفوظاته على مشايخه، وحققها مع

(١) أورد له المؤلف ترجمة أخرى في كتابه «المشروع الزوي» ج ١ ص ١٧٤، وعن أسباب لقبه، انظر: (المعجم اللطيف ٨٧، شمس الظهيرة ١/٢٤٩).

شروحها، وتفقه بالإمام القاضي أحمد شريف بن علي خرد<sup>(٢)</sup>. واعتنى به المتهاج وشروحه اعتناء تاماً. وقرأ الحديث وأصوله على الإمام المحدث محمد بن علي المعلم خرد أخي القاضي أحمد شريف<sup>(٣)</sup>، وقرأ عليه كثيراً من الأمهات الست، وأجازه في التفقه. وقرأ البخاري على الإمام شيخ الإسلام علي بن عبد الرحمن باحرمي.

وشارك في الأصول والعربية، وبرع في التصوف، ثم رحل إلى اليمن، ودخل زبيد وعدن، وأخذ بهما، فقرأ على الإمامين الشهيرين: محمد بن أحمد بافضل<sup>(٤)</sup>، وصاحبه العلامة عبد الله بن أحمد بامخرمه<sup>(٥)</sup>، وأخذ عن شمس الشموس الشيخ أبي بكر بن عبد الله العبيدروس<sup>(٦)</sup>. ثم سافر إلى الحرمين الشريفين، وأدى التسكين العظيمين، وزار جده سيد الكوثري، عليه أفضل صلوات المصلين. وجاور بهما عدة سنين، ووجد بهما جماعة من العلماء المحققين، والأولياء العارفين، وتمسك بحبل الله المتين، وكمال الاتباع لسيده سيد المرسلين، حتى بلغ الوتر العلية، والمقامات والأحوال السنية.

وكان هو والسيد التحليل إبراهيم بن علي المعلم أخو شيخه المتقدمين في القلب فرسي رهان، ورعيي بيان، وفيهما يقول شيخهما السيد المحدث محمد بن علي المعلم - المتقدم ذكره - في بعض قصائده:

أيقظان في ذات الإله تحايا - إلى الواحد السعبد خالقنا الأجل

- (١) أحمد الشريف الفقيه، تولى القضاء على غالب حضرموت، توفي بتريم سنة ٩٥٧هـ. (شمس الظهيرة - ج ١ ص ٣٥٢). وستأتي له ترجمة في سنة وفاته.
- (٢) محمد القاضي المشهور المتوفى بتريم سنة ٩٧٣هـ. ترجمه العلامة المحقق محمد ضياء شهابي فقال: كان شجاعاً للإسلام، مرجعاً للقضاة والحكام، علامة دامية، تولى القضاء بتريم وتوفي بها - (شمس الظهيرة - ج ١ ص ١٣٢).
- (٣) سبق ترجمته في سنة وفاته - عام ٩١٣هـ. وقد ترجمه صاحب «التور السالر» وكذا مؤلف كتاب «صحة الأهل بتدوين ما تفرقت من مناقب بني فضل» ص ١٣٤ وغيرهما.
- (٤) انظر ترجمته في: «التور السالر» ص ٣١، والضوء اللامع ٨/٥، ٩، ومعجم المؤرخين ٦/٢٨.
- (٥) انظر حه (معجم المؤرخين ج ٣ ص ٦٥ - وفيه مصادر ترجمته).

فضيلان حازا للفضائل والشُّقى وبالعزيمة ارتقيا إلى أشرف محل  
فأعظم بإبراهيم تجلّ صلّيتهم كذا وجمال الدين راقى على الثقل  
ولم يزل صاحب الترجمة في مكة المشرفة إلى أن قوّض أطباء الإقعة من  
(الفسطاط)، وأعد للسفر من الحبل الرباط، ووجّهته تلقاء ديار الأحياب،  
ودعا داعي المنون فأجابته، فتوفى في التاريخ المذكور أعلاه، ودفن بالمعلا  
رحم الله مثواه، وبلى بإهل الرحمة ثراه.

[أحمد بأفضل]

وفيها [١٩٢٩]: في يوم الجمعة، لاحت ليلة خلّت من ربيع ثاني،  
استشهد أحمد بن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بنحاج بأفضل<sup>(١)</sup>، شهاب الدين،  
بقية السلف الصالحين، وأستاذ الخلف من أئمة الذين، الجامع بين أنواع العلوم،  
المتطوق منها والفهوم، المكاشف لحقائق أسرار الكتاب، المصلح على مزاج دقات  
الخطاب. ذكره في «النور السافر» باختصار، وذكر وفاته في سبع وأربعين، وهو  
غلط، والصواب أنها في ستة وتسعين، كما ذكره جماعة من المؤرخين.

وُلد بمدينة (تريم)، ونشأ بها على أنواع التعميم، وحفظ القرآن العظيم، وقرأه  
بالجويف، واستخرج من بحره جواهر الجيد. واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية،  
والفنون الأدبية، على والده، وعلى الشيخ الفقيه محمد بن أحمد بأفضل<sup>(٢)</sup>. ورحل  
مع والده إلى بئر الشحر، ولازم والده في دروسه حتى برع وفأق أقرانه؛ وتصدى  
للتدريس في حياة والده، وتولّى إعادة درس الجامع في حياة والده، ثم خلفه في  
الجميع، وصار مرجعاً لحل المشكلات.

ذكره العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة<sup>(٣)</sup>، وأثنى عليه، وقال: كان فقيهاً

(١) انظر: (النور السافر ١٣٥، شذرت الذهب ١٦٢/٨، معجم المؤلفين ٢٩٥/١، صلة الأمل  
ص ١٦٨).

(٢) هو تزيل حدك، والمتوفى سنة ٩٠٣هـ. وله تكييف حسنة، منها: العفة والسلاح في أحكام  
التكاح - انظر كتاب «صفة الأهل» ص ١٣٥.

(٣) له كتاب في التراجم جعله تكميلاً لطبقات الأستوي - (تاريخ الشعراء الحضرميين ج ١،  
ص ١٦٠).

فاضلاً، حسن الاستنباط، قوي الدهن، فقيه النفس. وكان والده يعظمه ويثنى  
عليه، وكذلك الشيخ القاضي عبد الله بن عيسى كان يبالي في الثناء عليه، ويشير  
إليه في الفقه.

حجج مراراً، واجتمع بالشيخ الصالح محمد بن عراق، وكان من رجال  
الطريق، ومشايخ التحقيق، وصحبه، ولازمه، وتسلّك على يده. وكان كثير  
المواصلة للصالحين، محباً لهم، حسن العقيدة فيهم.

وله رسالة، عن: نكت على «زَوْض ابن المقري» ابن القرى في مجلدين  
لطيفين، ولم أقف عليه، ونكت على «الإرشاد» في مجلدين لطيفين أيضاً، وقفت  
عليه، وهو حسن في بابه، مفيد جداً، وله غير ذلك انتهى.

وذكره الشيخ محمد بن سراج وقال: إن له مصنفاً جامعاً في أرواد الليل  
والنهار، سماه «مشكاة الأنوار»، وإن له رسائل إلى الشيخ العارف بالله تعالى  
معروف باجمال، قال في بعضها: ثم المسؤول - يا سيدي - أن تلاحظوا محبكم  
بنظرة إلهية، تنطبع بها فيه الأخلاق الجميلة، وتنمحي عنه الأخلاق الرذيلة، فإن  
لي تقيسة عجن فيها وبها أخلاق ذميمة عجزت عن معالجتها؛ ولعل نظرة تريح من  
العناء، أنال بها المنن، ولعل دعوة صائحة، لله . . . الله . . . كان الله لكم، وجزاكم  
عن المسلمين خيراً، وما ذلك على الله بعزيز، زادكم الله من فضله وعطائه.

وكذلك له رسائل عظيمة لولده الشيخ معروف يثنى بها على الشيخ معروف،  
وله «وداع رمضان» أجاد فيه، وأكثر فيه من الوعد. وله خطب نفيسة بلغة في  
بابها.

وكان على جانب عظيم من الخشية والخوف، موزعاً أوقاته في الطاعات، لا  
يخلو عن مظانعة أو كتابة، أو إفادة أو تدريس. وكان يحب الفقراء والمساكين  
يركزهم. وكان شديد المحبة لأهل بيت النبوة، لا سيما بني علوي.

ولم يزل - رضي الله عنه - على الحالات المرضية، من الاستقامة على الأمور  
لشرعية والآداب النبوية، إلى أن أكرمه الله تعالى بالشهادة العظمى، وذلك أن  
لإفترج قصلدوا (الشحر) وعزموا على أخذه وقتل السلطان بدره، فقام صاحب  
لترجمة خطيباً في الناس؛ ووعظهم، وحثهم على القتال، فخرج وخرج الناس معه

لقتالهم، وحصل النصر للمسلمين، واستشهد الشيخ صاحب الترجمة وستة غيره من المسلمين في حربهم<sup>(١)</sup>، وذُفن بجانب قبر والده. رحمه الله تعالى وثقنا بهم.

[محمد ابن التجار الدمياطي]

وفيها [٩٢٩]: في الثعلبة، توفي الشيخ: محمد - أمين الدين أبو الجود - بن أحمد بن عيسى بن التجار البدراني<sup>(٢)</sup>، ثم المصري الشافعي. العالم العلامة، الحبر الفهامة، المحدث الفقيه، المقرئ، الأصولي، النحوي الصوفي. وُلد سنة خمس وأربعين وثمانمائة واشتغل في صغره، فأخذ عن شيخ الإسلام صالح ليفيني والتقى الشمني وزينب بنت الحافظ عبد الرحيم العراقي، وانتهت إليه رئاسة مصر في علو السنة بالكتب الستة وغيرها، وأخذ عنه كثيرون، منهم: الحافظ نجم الدين الغيطي، ذكره في معجمه. وكان يقرأ بالأربعة عشرة<sup>(٣)</sup> روايات القرآن بصوت حسن، وأجمع أهل (مصر) على أنه ليس بمصر أحد يقرأ القرآن مثله، وكان الناس يأتون إليه من بولاق يصلون الصبح والعشاء خلفه، وكان يقرأ بالانعام المختلفة في الصلاة من غير تكلف لها ولا يخرج عن قواعد القرآن، وكان المتشدون يستمعون له قراءته فيتعلمون منه بعض الانعام، ولما ورد (قرط) أخو السلطان (سليمان خان) أيام الغوري أقام به (بولاق) فطلب من الغوري إماماً فقال: انظروا من يناسبه فلم يجدوا مثل الشيخ فكان يصلي به إلى أن سافر، وسمع قراءته في صلاة الصبح نصراني من مياشري الغوري قرأ قلبه للإسلام من حسن صوته فأسلم وصار يصلي خلفه إلى أن مات.

ومكث إماماً بالجامع الغمري سبعاً وخمسين سنة ما ضبطوا عليه قط إن الوقت دخل وهو بلا وضوء، وما ضبطوا عليه أنه لم يقرأ في صيف ولا شتاء، يقوم والباقي من الليل نحو سبعين درجة إلى الفجر ثم يصعد الكرسي بعد

(١) عن مولا الشهداء وفورهم في مقومة التواجد البيرتغالي بمدينة الشحر، نظر ٥٥٥؛ (الشهداء السبعة، تأليف الأستاذ محمد عبد القادر باطرف، الناشر دار الحرية للطباعة مطبعة الجمهورية - بغداد ١٩٧٤ م).

(٢) انظر: (تكواري السيرة ١/٣٣، شتات الذهب ٨/٢٠٧).

(٣) في الأصل: بالأربعة عشر.

الصلاة، فيتلو القرآن فتكاد القلوب تطير من حللوة تلاوته ويصير الناس يبكون، وكان الشيخ أبو العباس الغمري يقول: جامعنا جنة وروحنا أمين الدين. وكان يخدم نفسه ويحمن الخبز على رأسه إلى القرن ويحمل حوائجه ولا يُمكن أحداً من حمل ذلك، وكان لا يراه كثير من أركان الدولة إلا ويتزل عن دابته يُقبل يده، ولا يرد أحد من العلماء والأولياء مصر إلا وتُرد عليه ويحمله ويكرمه، وكان له هبة عظيمة يكاد من لا يعرفه يرعد من هيبته، وسخر الله له تجار مصر في أخذ الزكاة فكان يجتمع عنده منها فيجعلها في صرر ويفرقها على مستحقيها. وكان عليه الثياب الشط الزرق ورامته من قطن غير مقصورة، وكان يفت الخبز ويسقيه بالشرية ويجمع العميين والأيتام والمعجزين ويتغذى معهم ولا يأكل وحده إلا لضرورة.

وكان يقول: بمجرد ما أرى الفقير لبس الثياب الرقيقة وحبك مشددة ودخل الحمام المثرفة وجلس على باب الجامع ينظر الناس لا يبقى بيني وبينه رابطة. وكان إذا مفت إنساناً لا يفلح بعدها، مُت نحو سبعة عشر نفساً لم يفلحوا لا في أعمال الدنيا ولا في أعمال الآخرة.

وكان لا يهتم أحداً إلا من رآه عاجزاً عن العمل به تعظيماً له وإلا لم يعنمه وكان يقول: إن الله تعالى لا يضطفي عبداً حتى يُزفده في حمد الناس جملة حتى لا يركن إليهم، وكان يقول: ما كنا نظن أن تعيش إلى زمان يقول العالم لطلبتك اذهبوا فإني ما طالعت لكم فأنه بدل عن أن أعلم صار في لسانه دون قلبه يلقيه أثر مطاعته ثم ينساه عن قرب.

وروت له محنة أيام الغوري وهي أن بعض التجار أودع عنده مالاً كثيراً وقال له إذا بلغ وندي أدفعه لهُ فجاءه الولد قبل بوعه وطيب المال فقال هل تبلغ؟ فذهب إلى السنطان وشكاه فطلبه السنطان وطالب بالوديعة فأفكرها وحلف عليها ثم لما بلغ الولد دفعها له فعلم الغوري بذلك فطلبه وقال كيف تحلف ما عندك وديعة والآن قرئت بها؟ فقال له إن فقهاء الشافعية كانوا في الرخصة قالوا إن الظالم إذا طلب الوديعة وخاف منه عليها له أن يحلف على ذلك وأنت ظالم فرتب عليه ثم شفع فيه فأطلقه.

وكان كثير التقشف جامعاً بين الطرفين، مُعتقداً عند الخاص والعام، وكان وفته محفوظاً لا يكاد يُؤى قط في ليل ولا نهار إلا في طاعة.

وله كرامات كثيرة، (منها) ما حكاه تلميذه أعارف بالله تعالى عبد الوهاب الشعراوي، قال: كنت أعارض معه شرح البخاري للقسطلاني في باب جزاء الصيد فمررت على قوله (وفي التيتل عنز) فقلت: ما صفة التيتل؟ فقال: إن شاء الله تعالى تراه في هذا الوقت فما عصى نحو درجة إلا والتيتل خرج من حائط انجم حتى وضع فمه على كنف فرأيته ثم خرج والناس ينتظرون صلاة العصر فلما انقضت الصلاة قلت لبعض الحاضرين: أرايتم التيتل الذي خرج؟ فانكروا فقصصت عليهم القصة فقالوا هذه كرامة له.

قال: ورأيت بعد موته روى لي حديث بالسريانية ففهمت معناه وهو قوله **كَتَبْتُ**: من واظب على النوم بعد الصبح ابتلاه الله بوجع الجنب، وكان يبي وجع الجنب قبل ذلك وما عرفت سببه فتركت النوم بعد الصبح فزال الوجع مع أنني ما كنت أنام بعد الصبح إلا يوم الجمعة لكونها ليلة شهر من العشاء إلى الفجر.

قال: ورأيت ليلة وجبته تقطر دماً حتى ظهر لونه من الكفن فقلت لولد ابنته الشيخ أبي اللطف، فقال: رؤياك صحيحة فإنا لما أنزلناه في القبر صدم جبهته حجر فخرج منها الدم وكان قبره بثرية خارج باب النصر بالقرب من زاوية سيدي إبراهيم الجميري رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[محمد بن علي الفناري]

وفيها [٩٢٩]: توفي الشيخ محيي الدين محمد شاه بن علي بن يوسف بابي بن شمس الدين الفناري<sup>(١)</sup>. ولد في أيام سلطنة محمد خان، وكان والده يومئذ قاضي النسكر وعيّن له السلطان يوم ولادته كل يوم ثلاثين درهماً، وتشا في حجر العز والجاه ثم إشغل بالعلم على والده ولازمه حتى مات، ثم قرأ على المولى خطيب زاده والمولى معروف بزاده، ثم وُلّي مدرسة بروسا ثم إحدى المدارس الثمان ثم قضاء بروسا ثم قضاء قسطنطينية، ثم تشغل في مراتب القضاء

(١) انظر: (معجم المؤلفين ٧٢/١١، الكواكب السائرة ٢١/١، شجرات الذهب ٢٠٩/٨).

إلى أن وُلّي قضاء العسكر.

واتسع به جمع كثيرون. وله حواشي على شرح المواقف للسيد<sup>(٢)</sup>، وحواشي على شرح الفرائض<sup>(٣)</sup>، وحواشي على أوائل شرح الوقاية لصدر الشريعة. ومات وهو شاب، ودفن عند قبر جده بروسا، رحمه الله تعالى وإيانا.

[عبد الوهاب الكرمانی]

وفيها [٩٢٩]: توفي عبد الوهاب بن محمود بن محمد بن عمر نزيل مكة ويعرف بهلاً علاء الدين الكرمانی النقشبندی الشافعي. الجامع بين أنواع العلوم، البارع في طريق القوم، العالم بفروض الكتاب وسنته، والجارى فيه علم المنهج القويم وسنته. وُلِدَ تقريباً سنة (٨٣٨هـ) - ثمان وثلاثين وثمانمائة - بـ (كرمان)<sup>(٣)</sup> ثم تحوّل إلى هراء فأخذ عن الشيخ شلاً حسين الخوافي الحنفي المحسب، قرأ عليه العُضد وحاشية المظالم وغيرها، وأخذ عن المُلا علي القوشجي الحنفي العلوم الرياضية. وتقدم فيها ويرع، قرأ عليه شرحه على التجرید للطوسي، ولازم الزين علي الكرمانی في العربية والمنطق، وتميز في الفنون لا سيما الرياضيات. وكان له بحث دقيق بحيث أنه إذا طالع محلاً لا يكاد يُلحق فيه.

زار بيت المقدس ودخل الشام ووصل إلى الهند فأقبل عليه الخواجا جهان إقبالاً عظيماً ورحل إلى الحرمين واليمن. ويرع في علم الهيئة والكلام والتصوف والفلك وغيرها، وله تصانيف مقيمة في هذه العلوم المذكورة، منها: كتاب في التصوف خمس مجلدات نظماً فانقأ سقاء الخمس المعجزة ومن نظمه:

برق السمعات من سحب الكرم قد أظهر في أخضر سيور القدم  
لما مسح الوجود وجه العدم استشرق بالشرق وجوه الظلم  
وشرحها في مجلد لطيف، وله أشياء في الأسطرلاب وغيره. واخترع آلات وألف فيها رسائل، ولما رحل إلى اليمن اجتمع بالسلطان الملك الظاهر عامر بن

(١) في علم الكلام.

(٢) هي حاشية على شرح الجرجاني لسراجية.

(٣) كرمان: مدينة في إيران، قاعدة إقليم - (المنجد - ص ٤٦١).

عبد الوهاب وألف بأسمه رسالة في التعبير وقدمها إليه، فأنعم عليه بألف دينار ذهباً، وأجرى له النفقة الجسيمة، وأغدق عليه التعم العظيمة. ثم عاد من اليمن إلى مكة المشرفة وجاور بها، وتصدر للإقراء بها، فأخذ عنه كثيرون، منهم: الشيخ قطب الدين الحنفي ومَنْ في طيقته.

وكان شيخاً مقعداً بصيراً، وله مكاشفات كثيرة وأحوال منيرة، وحكي أن السلطان محمد التمس من الشيخ علي القوشجي أن يعمل له رسداً فقال: إن هذا الأمر يحتاج إلى مهارة في علم الفلك ولا أعلم الآن أحداً أعرف بهذا الفن - من تلامذتي وغيرهم - من الشيخ علاء الدين الكرمانلي وهو الآن قد ترك العلوم الرسمية واشتغل بالتصوق وجاور بمكة متقطعاً إلى الله تعالى ولا يمكن مجيئه إلينا ليساعدنا في عمل الزيج، فأعرض السلطان عن ذلك. ولم يزل صاحب الترجمة بمكة المشرفة متقطعاً إلى الله تعالى إلى أن دعاه إلى حضرته فلجأه وقفن بالمعلاة، وقيروها مشهوراً بالبركات معروف باستجابة الدعاء.

[إلياس الرومي]

وفيها [٩٢٩]: توفي الشيخ الفاضل المولى شجاع الدين إلياس الرومي<sup>(١)</sup> أصله من قصبه سُتَيْ بِ (ديمة توفة) بقرب مدينة أدرنة، ثم طلب العلم فأخذ عن علماء عصره، أخذ عن المولى علي الطوسي، وتلميذه المولى محمد الأشرف وكان يفضلُه عن الطوسي في حل الشكائِق والمشكل ويفضل الطوسي عليه في كثرة المعلومات، ثم صحب المولى سنان باشا فولِّي مدرسة (ديمة توفة) ثم تنقل من مدرسة إلى أخرى، ثم وُلِّي إحدى المدارس الشكان، ثم صار قاضياً بمدينة (بروسا). ولم يزل يتنقل في المناصب ثم عُزل وتُيِّن له مائة درهم بطريق التقاعد.

وكان عابداً صالحاً، زاهداً، راضياً بالكفاف، وانقطع إلى الله تعالى بعبادته، وصحب المشايخ الصوفية وضحبه آخرون. وله حواشٍ على حاشية شرح التجريد للسيد الشريف، وحاشية على حاشية شرح المطالع للسيد أيضاً، وحاشية على حاشية شرح الشمسية له أيضاً. وكان أكثر اشتغاله بالعلوم العقلية ولم يتدرّب في

(١) قال العزّي في كتابه «الكواكب السائرة»: له شريك في لقبه.

غيرها كتدريسه فيها، وكان يفضل السيد الجرجاني على السيد التفتازاني وقال: التفتازاني بحر العلوم إلا أنه مكدر. وأثنى عليه الفاضل خواجة زاده، قال: ولم آخذ عنه لرضاء والدتي فإنها لا ترضى أن أسافر إلى ولاية أناتولي، ودعيت مع والدي إلى زيارته فعائني والدي وقبّله وأجلسه مكانه وبكى وقال إن هذا آخر الصبحة معكم وقد قرب موتي، فكان كما. قال رحمه الله وبيانا.

[علاء الدين الأسود]

وفيها [٩٢٩]: توفي الشيخ علاء الدين؛ علي الشهير بعلاء الدين الأسود<sup>(١)</sup>. اشتغل بالعلوم، وصحب المعارف بالله تعالى حاجي خليفة وأخذ عنه لتصوف، وحكي أنه قال: خدمت الشيخ منذ جلس في مقام الإرشاد إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى، واشتغلت عنده بالطريقة حتى زال ما في بدني من اللحم ثلاث مرات، قال: ثم خدمت الشيخ محيي الدين الغوجري وكنت عنده كالصقل يتعلم الهجاء ولازمته إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى، واجازه كل من الشيخين المذكورين. ثم انقطع في بيته متوجهاً إلى الله تعالى بكلية إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى، رحمه الله ونفعنا به.

### سنة ثلاثين وتسعمائة

[أحمد بن عمر المرزُجند]

في يوم الأحد سلخ ربيع الثاني، توفي القاضي أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن ابن العلامة القاضي نجم الدين أبي المحاسن ابن يوسف بن محمد المرزُجند<sup>(٢)</sup>. السبعي المرادي، صفى الدين أبو السرور، العالم الرياني، وأعامل التصمديني، حامل لواء الشرع، ومؤسس قواعد الأصل والفرع، إمام الأئمة على الإملاقي، ورؤخلة الوفود من الأفاق، قرّة الأبصار وزينة الأمصار، من قُصر المشنوق

(١) انظر: (الكواكب السائرة ١/ ٢٦٧، شذرات الذهب ٨/ ٢٠٦).

(٢) من المصادر التي ترجمت له: (التور السافر ١٢٧، شذرات الذهب ٨/ ١٦٩، الكواكب السائرة ٢/ ١١٣، إيضاح الممكنون ١/ ٢٢٧، معجم المؤلفين ٢/ ٣٤١، الذر والبقوت لابن جندان - خ - معجم البلدان والقبائل اليمنية، مصادر الفكر الإسلامي ٢٣٢، عطية الله المعجيد لتراجم أعيان القرون الرابع عشر الهجري من علماء زبدة، لغزّي - خ).



عن بلوغ قدره، وإن أطابوا وأطالوا في طول الكلام وقصره.

ولد بمدينة (زبيد) المحمية، ولاحظته عناية ربه الإلهية، واشتغل بتحصيل العلوم بهمة عالية، فأخذ عن علمائها الأعلام، ومشايع الإسلام، ولازم بها الإمامين عمر المفتي ويوسف المقرئ المشهورين، وتخرج بهما في الفقه والحربية والأصليين، وسمع الحديث من كثيرين من المحدثين والحفاظ، واعتنى بفهم المعاني والأقلاظ، وقرأ على جماعة علمي المعاني والبيان، وأحكهما حتى كان يشار إليه فيهما بالبيان.

وشارك في المنطق والعروض، وبرع في علم الفرائض والحساب، وحل مشكلاتها الصعاب، وجد في الطلب حتى صار سراج المذهب، وطول حلة المذهب، ورفع لواء مذهب الإمام محمد بن إدريس، ووقف في أصحابه محل التاج من الرئيس، وتصدّر للتدريس، فأدب على الطلبة من سلاف نطقه الرقيق، ما يقوم مقام سلاف الرقيق. وكانت الطلبة ترحل إليه، وتحمل الفتاوى إلى بين يديه، ثم تولّى القضاء بـ (بندر عدن) المحجورين في جمادى الأولى سنة ( ١٨٩٩ هـ ) تسع وتسعين وثمانمائة، ثم فصل عنه وولّى قضاء مدينة زبيد بعد وفاة قاضيها محمد بن عبد السلام سنة ( ١٩٠٦ هـ ) ست وتسعمائة.

وصنف المصنفات التي تجرّ بها على علماء عصره قبيل المفخرة، وعقدت عليها الخصائص، منها: كتاب «الغياب» الذي يهر به الألباب، وأتى فيه بالعجب العجائب<sup>(١)</sup>، وكتاب «تجريد الفوائد وتقريب الزوائد»<sup>(٢)</sup> في مجلدين، جمع فيه الفروع الزائدة على «التروية» غالباً، و«مسائل التجريدة» و«تفهم الإرشاد» لابن المقرئ. وله فتاوى مفيدة بهية تُسمى بـ «الفتاوى العسجدية»<sup>(٣)</sup>، وغير ذلك مما

(١) من الكتب المهمة في مذهب الشافعي، وعنوانه الكامل: «الغياب» المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب. له شروح كثيرة. منه نسخة في جامعة الرياض ١٤٩٤، وأخرى في جامع صنعاء تحت رقم ١٢٠٩.

(٢) أوردته نجاشي بعنوان: تجريد الزوائد وتقريب الفوائد.

(٣) قال الحياشي: جمعها عنه بنو حسين بن أحمد المرزبادي. ح بمكتبة القري بمدينة زبيد - (مصادر الفكر - ص ٢٣٢).

قامت به سوق الفضائل على ساق، وجرى في عياداتها فأحرز السباق، من الكتب المعبرة، والرسائل المحررة، وله «النظم الرائق والنثر الفائق».

وكان له عند السلطان عامر بن عبد الوهاب مزيد المحبة والرعاية والاحترام وكان يُعَم عليه الإتمام التام، ويتم له ما طلبه لنفسه أو لغيره من المناصب، وكانت رتبته عنده أعلى الحراتب، وتخرج به جماعة من الفضلاء الفخام، والعلماء العظام، منهم: شيخ الإسلام عبد الرحمن بن عبد الكريم بن زياد، والإمام العظيم أبو العباس أحمد بن محمد الطنطاوي.

وكان يصدق بالحق لا يخاف في الله، ولا تأخذ رافة في دين الله. وكان عاملاً بعلمه، عارفاً بمكائد الشيطان وحيله، ولم يزل منصب الشرع في مزيد، وأحكامه الشريفة مزيدة بالتأويد، إلى أن قدم على الأمير المعيد، ودفن بمدينة زبيد. سقى الله ثراه بسحاب رضاء.

[محمد بن عمر بخرق]

وفيهما [٩٣٠]: لعشر يقين من شعبان، توفي محمد بن عمر<sup>(١)</sup> بن مبارك الحميري<sup>(٢)</sup> الشهير بـ «بحرق»<sup>(٣)</sup>. العالم الذي يمشي تحت علم فتياه العلماء الأعلام، وحملة الأعلام. وتخصص لفصاحته وبلاغته صياغة النثر والنظم، شيخ لغة والنحو والإعراب، وعمدة الفقهاء في نصوص الشافعي والأصحاب، من جمع من سبق الاشتغال مستصحب طارفاً وتليداً، ومن قالت له العلوم - وقد مارسها من صغره - ألم تُزئلق بنا ريداً.

وُلد - رحمه الله تعالى - سنة ( ٨٦٩ هـ ) - تسع وستين وثمانمائة - بـ (حضرموت)، وتسا بها على أحسن الأوصاف والتنوعات، وحفظ القرآن العظيم، و«الجزئية»، ومعظم «الحاوي الصغيرة»، و«الشاطبية»، و«المنظومة البرماوي»

(١) وفي إيضاح المكنون: «محمد بن محمد بن عمر» - ليس دقيقاً.

(٢) زادت في الأصل: «الحميري» - تصحيح من النسخ.

(٣) انظر عنه: (الأعلام ٣١٥/٦) معجم المؤلفين ١٨٩/١١، شذرات الذهب ١٧٦/٨، الثور السافر ١٨٣، كشف الظنون ١٥٣٦، إيضاح المكنون ٧٦/١، هدية العارفين ٢٣٠/٢، الضوء اللامع ٢٥٣/٨، تاريخ الشعراء الحضرميين ١٢١/١.

الأصولية، وهاتفية ابن مالك النحوية. ثم رحل إلى (الشحر) فأخذ عن العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بأفضل، ثم رحل إلى (بندر عدن) وأخذ به عن الشيعيين المشهورين: عبد الله بن أحمد بامخرمة، وصاحبه الشيخ محمد بن أحمد بأفضل، وأخذ عن الشيخ الجليل محمد بن أحمد باجرم، ولازم أولهم ملازمة تامة حتى تخرج به.

وبرع في علوم كثيرة، كالتفسير، والحديث، والفقه، والعربية. وأخذ التصوف عن شمس الشموس؛ الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس. ورحل إلى زيد، وأخذ العلوم الشرعية والفنون الأدبية عن جماعة بها، منهم: جمال الدين محمد بن أبي بكر ابن الصانع، والشيخ الإمام الأكمل، الحسين بن عبد الرحمن الأهدل، وأخذ عنه التصوف.

ورحل إلى الحرمين، وأدب النسكين العظميين، وسمع عن الحافظ السخاوي، وذكره في «الضوء اللامع»<sup>(١)</sup>. ورجع إلى الديار اليمنية وأخذ عن الشيخ حمزة الشاشري، وصاحبه علي بن ابي، وسلك السلوك، إلى ملك الملوك.

وسكن عنه أنه قال: دخلت الأريمية في (زيد)، فما أتممتها إلا وأن أسع جميع أعضائي تذكر الله تعالى. وليس الخوقة الشريفة من جمع كثير<sup>(٢)</sup>، وأجازه جماعة في الدرس والتقرير، فتصدد للفتح العام، وتدريس الأنام مذبح الإمام<sup>(٣)</sup>، فانتقلت عليه الطلبة من كل حدب، ونسج لهم برود الفضل بوشاع العلم والأدب، تسج السندس بالذهب. ولزم الجهد والاجتهاد في العلم والعمل، وواظب على طاعة الله عز وجل. وصنف في سائر أنواع العلوم من مثور ومنظوم كتباً دلت على وفور فهمه وعقله، وفزارة علمه وفضله، وتوغل في طرق البلاغة سالكاً مضيق شعابها، وتوقل قلن القصاحة فارحاً ضريق هضابها، فمن مصنفاته الشهيرة ومؤلفاته العنيرة: كتاب تبصرة الحضرة الشاهية الأحمدية بسيرة الحضرة النبوية<sup>(٤)</sup>، وكتاب

(١) ج ٧ ص ٢٤٣.

(٢) في ب: من خلق كثير.

(٣) مذبح الإمام زيادة في ب.

(٤) أورده مؤلف تاريخ الشعراء الحضرميين مختصراً: التبصرة الأحمدية في السيرة النبوية - تاريخ الشعراء ١٢٢/١.

ذخيرة الاخوان المختصرة من كتاب الاستغناء بالقرآن، وكتاب النبذة المختصرة من كتاب الخصال المكفرة للذنوب المعتمدة والمؤخرة، ومختصر الترغيب والترهيب، وتجريد المقاصد عن الأسانيد والشواهد، ومختصر المقاصد الحسنة لشيخه الحافظ السخاوي، وكتاب حلية البنات والبنين فيما يحتاج إليه من أمر الدين، وكتاب عقد الدرر في الإيمان بالقضاء والقدر<sup>(١)</sup>، وكتاب العقد الثمين في إبطال القول بالتقيح والتحسين، وله ثلاثة شروح على أبيات الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي<sup>(٢)</sup> في العقيدة؛ بسيط يسمى «العقيدة الشافعية في شرح القصيدة اليافعية»<sup>(٣)</sup> ووسيط يسمى «العواشي المفيدة على أبيات اليافعي في العقيدة»، وله مؤلف في الرد على أهل البدع سقاه: الحسام المسلول على منتقضي أصحاب الرسول<sup>(٤)</sup>، ورسالة في اثبات رسالة هارون أخي موسى وكفر فرعون، وله كتاب متعة الأسع بأحكام السمع المختصر من الإمتاع، وكتاب العروة الوثيقة في شرح الشريعة والطريقة والحقيقة<sup>(٥)</sup>.

نظمها وشرحها شرحاً نفياً سقاه الحقيقة الأنيقة، وكتاب ترتيب السلوك إلى ملك الملوك، ومختصر نهاية الشاشري في علم القرائت، وشرح الجزرية. وله شرحان على أبنية الأفعال نظم الإمام بن مالك - كبير وهو الذي رفع في هذا اتقن الأستار عن وجوه إعجازه، وتميز فيه بين حقيقته ومجازه، وجمع المقترق من الكتب تقيية في هذا المعنى على قصد سبيل وأقرب ما أخذ ومبني. وصغير يسمى «فتح الأفعال» يشرح أبنية الأفعال، وشرح ملححة الإعراب للحريري، وله أرجوزة في الحروف وشرحها سقاهها «فتح الرؤوف في معاني الحروف»، واختصر الخلاصة لابن مالك في عدة أهل بدر وشرحه، وله رسالة في البحر مختصرة سقاهها «البهجة في تقويم اللهجة»، والنبذة المنتخبة من أوائل العسكري، وأرجوزة في النطب

(١) غ بمكتبة آل يحيى تريم، رقم ١٢٦٦ (مصادر الحيثي - ص ١٣٥).

(٢) هو العلامة الفقيه الصوفي الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي؛ المتوفى سنة ٧٦٨ هـ صاحب لكثير من المؤلفات في التصوف وغيره - انظر معجم المؤلفين ج ٦ ص ٣٤.

(٣) غ ١٢٥ جامع تريم.

(٤) غ بمكتبة آل يحيى تريم، نشره الشيخ محمد حسن مطوف.

(٥) كتاب للعلامة عبد القادر بن شيخ العيدروس، صاحب «تاريخ النور السافر» والمتوفى بالهند سنة ١٠٣٨ هـ.

وشرحها شرحاً مفيداً، وأرجوزة في علم الحساب وشرحها، وكتاب: مواهب القديس في مناقب أبي بكر بن العيوني<sup>(١)</sup>. وله شرح على لامية العجم، وشرح على منظومة الشيخ أبي العيش الأندلسي في العروض، ورسالة في علم الميقات. وجميع مؤلفاته راقية حسنة محررة منقبة مستحسنة، فلها تداولها أثناء الزمان وتناقلها المشاة والركبان، وعقدت عليها الخناصر وانعقدت عليها الأواصر. وله نظم يُججل عقود الدرر ويزري نظامه يسقاط حديث السمير في القمر، من لوازم غرر القصائد وروائع دور التراث.

وكان عمر بن عبد الوهاب سامي الدرر رفيع الجنب - سلطان الديار اليمانية، لا زالت بعتاية الله محمية - يحبه وينعم عليه ويكرمه ويسدي إليه، وله فيه قصائد سارت بها الركبان وتتلذذ بمعانيها العقول والأذهان، ولما بنى مدرسته في زيد مدحه بتفصيلة مطلعها:

أبى الله إلا أن تجوز الحفاخرا فسمك من بين البرية عامرا  
عجوت رؤوم الذين، هـ هـ هـ فأحييت آثار الإله الذرائرا  
فأنت صلاح المؤمنين لاشك هذه شواهد تبتدو عليك طواجيرا  
ومن مقاطعه:

أنا في سلوة علي كمل حيا إذا أتاني الحبيب أوقد قلبي<sup>(٢)</sup>  
أعظم الوصل إن دلت في أماني وإذا ما نأى أعش بالأماني  
ومنه:

لئن بلغ الزوار خيفت مني منا وأمنأ برمي الحمر من لهب الجمر  
فبالمنحتي من أهلي والعقيق من دموعي على الشرين شارك في الأجر  
وكتب بخطه مقرواته، وقال فيه: قرأت على النبي ﷺ خبة الحلوى الصغير المشتملة على الاسم الأعظم وقبّلت قدمه الشريف وأجازني. وذكر العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة في ذيل طبقات الأسنوي<sup>(٣)</sup> قال: وكان غاية في الكرم،

(١) خ منه نسخة بمكتبة الأستاذ عبد الرحمن بلفقيه - تريم.

(٢) في «أ»: أو أن أباي.

(٣) ذيل على طبقات الشافعية للأسنوي ومؤلفه العلامة عبد الله بامخرمة المتوفى سنة ٩٧٢هـ.

محسناً إلى الطلبة وغيرهم، كثير الإيثار، محسناً لأهل الخير، متصفاً بالإتصاف، رجاعاً إلى الحق، مواظباً على أفعال الخير، مهيباً، محبوباً عند الملوك والعلماء وخاصة الناس، قليل الخوض إلا في علم. وله فطرة على إيذاء ما في نفسه بعبارة حسنة، غالبها سجع.

وتولى القضاء بـ (الشحر) فصدع بالحق وحيدت أحكامه، إلا أنه كانت فيه حدة أضرت به في كثير من أموره، وعزل نفسه من القضاء. ثم في آخر أمره ضاقت عليه المعيشة وتكررت عليه الأحوال لأن أميرها مطران<sup>(١)</sup> كان يبغضه وكان إذا ذلك صاحب الحل والعقد في الجهة الشحرية: فعزم إلى عدن وحصل له قبول رجاء عند أميرها مرجان. ولما مات مرجان سافر إلى الهند فقرّبه السلطان مقفر وعظّمه، ولما خبر علمه وفضله وورعه زاد في تعظيمه وأثرت المعتزلة التي تليق به. وله في الألفاظ التي يُصنّف عليها لفظ العين:

أحفظ أخي الذي قد جاء مشتركا في العين لفظاً تكن ذا قطة وجحلي  
عين الطريق وميزان وباصرة شمش وياه وتقدّم ثم حرم حجا  
وذكر الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن سراج في كتاب «الدر الفاخر» أن من

كراماته: أن رجلاً كان يقصده الناس في يوم معلوم إلى سكنه في الترية، يخبرهم بالأهيبات إن السلطان عرا على الخروج إليه فقال له الفقيه محمد بحرق: أنه كافر، فاستعظم السلطان ذلك فبينما هما يتحاوران في ذلك، وإذا بعض خدم ذلك الرجل داخل فقال: كنا عند الشيخ وقال لنا إن السلطان عازم إلينا فمتعه الفقيه الحضرمي، فقال السلطان: وهذه كرامة فأتياه، فلما جلسا قال له الفقيه محمد: كيف حالك في سلوكك وعقيقتك، في توحيدك والإيمان بالله ورسوله؟ فقال: إني عرفت الله بغير واسطة، ليس لي حاجة بالرسول، قطاً بينهما النزاع والمحاورة حتى اتفقا على أن يصعدا بروحيهما ويخيرا كل منهما عن حاله في اللوح المحفوظ، فغابا عن إحساسهما، ولم يبق لأحدهما شعور في نفسه، ثم تغير وجه

- تفر: تاريخ الشعراء الحضرميين ١/١٥٧. ومعجم المؤلفين ٦/٩٥.

(١) الأمير مطران بن منصور، وهو يومئذ أمير البحر من جهة السلطان محمد وبدر إبي السلطان عبد الله بن جعفر - تاريخ بلفقيه.

الفقيه محمد بحرق واحمر وأسود ساعة ثم ابيض وانجلي وتيسم. وفاقاً، فسقط  
 الهندي على قدم الفقيه يقبئها وأسلم على يديه، فسئل الفقيه عن ذلك، فقال: لقا  
 طارت روعي وروحه سبقتي فاستخثت بالنبي ﷺ فدمعه رده وأخذني وأوقفتني على  
 اللوح المحفوظ؛ فكان ما رأيتم وكان سبب طيران ذلك الرجل الهندي وإخياره  
 بالمغيبات كثرة المجاهدة والرياضة وتهذيب النفس حتى زالت الكشوفات وحقت  
 الروح فطارت، وحيث أنبت إليه الأكبر السلطان ممن دونه بالمقاليد وعولت على  
 أثره المنيرة بحسن التغليد، وأطاعه إطاعة المأمور، وفوض إليه أمر الجمهور،  
 وملك زمام الأمور. ثم حصل بينه وبين الأمير خداوند منافرة، وكذلك بينه وبين  
 السلطان، فخرج مغضباً إلى (كبابه) بغير استئذان، فلم يلبث برهة من الزمان حتى  
 وافته المنية في ذلك المكاذ، تغمدته الله بالرحمة والرضوان، وأسكنه فسيح الجنان.  
 وللفضلاء من تلامذته وغيره فيه مدائح ومقاطيع ومراتب، وفيه يقول العلامة  
 عبد الرحمن:

لأبي السعدي زيدت القافه في إسكهم وما ظنيرته، ذرية إذا هي تنكرو<sup>(١)</sup>  
 لأنك بحر الجلم والبحر شانه إذا زيدت فيه الشيء لا يتغير

[محمد الثاني]

وفيها [٩٣٠]: توفي الشيخ محمد الثاني المصري، المالكي، شمس الدين،  
 الشيخ الإمام، إمام بمدرسة الشيخونية، وشرح لرسالة شرحاً حافلاً، وعدة  
 كتب<sup>(٢)</sup>، وكان معمور الأوقات بالعلم والعبادة والأوزار، صواماً قواماً. مؤثراً  
 للخمور، لا يتردد إلى الأكاير والأعيان، ولا يأكل طعام ولاه الأمور وأعوانهم،  
 وكان محرراً لمنقول مذهبه منابطاً له، وكان قاضياً بمدينة طرابلس، ثم حضر

(١) لم يرد لشعر الأول من أبيت، وأنته من «النور لسافر» من ١٤٠. وذكر قول آخر في  
 مدحه وهو:

فأنت بحر وقاف ما لهُ طريف محقق اسكك المعروف ترمون  
 سمعي غير لأنام الطاهر من مضو وهنالك بيتك هذا الفخر لشريف

(٢) يبدو أن هنا كلاماً ناقصاً. وجاء في معجم المؤلفين - ج ٨ ص ٢١٩٤ ذكراً لتلقيه الأصولي  
 محمد بن إبراهيم الثاني المصري. قال إنه توفي سنة ٩٣٧هـ. وأورد له مجموعة مؤلفات،  
 ولعله غير هذا لأنه أشار أنه ولي القضاء بالديار المصرية بينما هذا توفي قضاء طرابلس.

دمشق، فحصل له محنة سجن بسببها، ثم حصل له ضعف، فنقل إلى بیمارستان  
 انوري بدمشق، واستمر به إلى أن توفي يوم الأحد ثاني ربيع آخر.

[محمد الدباسي المغربي]

وفيها [٩٣٠]: توفي أحمد بن محمد أبو العباس المغربي المشهور بالنباسي -  
 بفتح المثناة وتشديد الموحدة - ويقال الدباسي المالكي وهو شيخ سيدي علي بن  
 ميمون. وكان والده من أهل الثروة والنعمة، فلم يلتفت إلى ذلك بل خرج عن ماله  
 رسلاؤه ونوجه إلى سيدي أبي العباس أحمد بن مخلوف الشابي - بالمعجمة  
 والموحدة، الهذلي القيرواني - والد سيدي عرفة، فخدمه وأخذ عنه الطريق، وكان  
 سيدي أحمد بن مخلوف من أكابر الأرباب، ومن مناقبه أن الشيخ أبا الفتح الهذلي  
 لما توجه إلى المغرب بقصد زيارة الشيخ أبي مدين كشف له في بلاد البلاد عن  
 شجرة مكتوب على أوزانها: لا إله إلا الله محمد رسول الله الشابي ولي الله، ثم  
 آل أمره إلى صحبته وفتح للشابي على يديه، فلازم النباسي خدمته حتى فتح له،  
 وصار من كبار العارفين. وكان يتفق من الطيب، ولم يقرأ من القرآن إلا سورة  
 يوسف، ومع ذلك كان إذا تكلم في الطريق يستحضر من البقرة إلى الجنة والناس،  
 وكان يستحضر نصوص العذرة للإمام مالك. قال سيدي علي بن ميمون: دخلت  
 عليه فوجدته يقرأ رسالة ابن أبي زيد على مقتضى ظاهر الشرح وباطن الطريق،  
 فقلت في نفسي: هذا هو التقرير، وكان إذا أشكل على علماء جهته من مسائل  
 العلوم الظاهرة يرسلوها إليه فيوضحها لهم، ويقررها أحسن تقرير. وحصل له  
 مرض، فأراد أن يتحول إلى محل آخر، وكان على فراش قاهر أربعة من أصحابه،  
 فلم يستطيعوا رفعه، فاستدعى أربعة معهم، فخفت عليهم جداً، ونظر بعض أصحابه  
 امرأة أجنبية، ودخل عليه فاستطرد الشيخ في الكلام ثم قال: ما بال أحدكم يدخل  
 علينا وعينه تقطر من الزناء، فاعترف صاحب النظرة بعد وجل الباقين، وكتب على  
 خديه بقلم نوراني: رحمه الله، فكان لفظ رحمه مكتوب على خده الأيمن والجلالة  
 على خده الأيسر كتابة واضحة، وذلك قرب موته. وتوفي بـ (نغزارة) بالنون والفاء  
 والزاي، في ذي القعدة رحمه الله.

### [اصلاح الدين القليوبي]

وفيها [٩٣٠]: توفي الشيخ صلاح الدين القليوبي المصري الشافعي، أحد العلماء العاملين، والفضلاء أعلام الدين، ممن جمع العلم والحلم والصلاح، وسلك سلك الزهد وطريق النجاح. أخذ عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري والكمال بن أبي شريف وكمال الدين الطويل، وبرع في فنون كثيرة، وجلس للتدريس والإفادة، وفاض بالحسنى وزيادة. وكان يباشر وظائفة من تدريس علم وغيره، ويتصدق بمعلومها على الفقراء والمساكين، ويحسب الأيام التي لم يباشر فيها يوفرها للوقف.

وانتفع به جماعة من الطلبة، وكان متواضعاً حسن الأخلاق كريم النفس، كثير الإحسان إلى الجيران، مكرماً للضيقات، يتفقد جيرانه كل ليلة بالطعام وأنواع الأدم، ويقوم بأيتام حارته وأراملها خارج باب النصر. ذكره الشيخ عبد الوهاب الشعراوي وأثنى عليه، وذكر أنه قرأ عليه عدة كتب، وانتفع بصحبته. رحمه الله تعالى ونفعنا بهما.

### [نور الدين المقدسي]

وفيها [٩٣٠]: في ذي القعدة توفي نور الدين المقدسي الشافعي، أحد العلماء الأعلام، المميزين بين الحلال والحرام، المكاشفين في كل عصر وأوان، القائمين بمصالح العباد في جميع الأزمان. أخذ عن كمال الدين الطويل وشهاب الدين المسيري وشمس الدين الدواخي بجامع الغمري بالقاهرة وغيرهم، وأجيز بالتدريس والإفتاء، تُدرّس وأُفتى وأقام بالمجلس، وانتفع به جماعة كثيرون، وشرح عدة كتب في مذهب الإمام الشافعي. وكان يفرح إذا أدير أحد عنه إلى الاشتغال على غيره، وهذا من علامة إخلاصه. وله توجه تام إلى الملك العلام، وتهجد بالليل والناس نيام، وله أوراد كثيرة عظيمة. وكان ورعاً زاهداً عفيفاً قائماً، ولم يزل بالمحلة، حتى انتقل إلى رحمة الله ودفن بمقبرتها، رحمه الله تعالى ونفعنا به.

### [بدر الدين التوزي]

وفيها [٩٣٠]: في يوم الإثنين لخمسين خمون من ذي الحجة، توفي بدر التوزي. العالم الإلهي، والمكاشف بحقائق الأشياء كما هي، القائم لله بحجته،

والموضح لعباده نهج محتجته. اشتغل بعبادة الله تعالى، وأتقى الله حق تقواه.

كان من أولياء الله المستورين الذين لا يكاد جلسهم يميزهم عن العامة، لأنه إذا جلس مع ققيه. كان فقيهاً، أو مع فقير كان فقيراً، أو مع عارف كان عارفاً، أو مع عامي كان عامياً. وكان له خلوة فوق سطح جامع الحاكم لا يدخلها أحد غيره ولا ولد في الليل، وله فيها عمامة من شرايط ومرقعة بالية يلبسها إذا دخل، فلا يزال يتضرع ويبكي وهم يسمعون حتى يطلع الفجر، ثم يلبس ثيابه الحسنة ويخرج للمصلاة. وكان الأكابر من الدولة وغيرهم يعظمونه ويبجلونه، ويكرمونه ويهدون إليه الهدايا، فيفرقها على المحتاجين، ولا يأكل منها شيئاً.

وكانوا يسمعون أن الشيخ يعرف الكيمياء الصحيحة، وكان يعرف منهم أنه لا يعظمونه إلا ليعلمهم الصلحة. وخدمه الأمير (تغر بردي) الأستاذ داره خدمة طويلة، فقال له: يا تغر بردي لا يخلو الأمر ما أن يأذن الله تعالى في العمل فتصح معك فيقتلك السلطان، وإما أن لا تصح معك فيقتلك السلطان كذلك وتُسلب نعمتك. فرجع عن ذلك الخاطراً، وناب إلى الله تعالى.

وكان للشيخ صدقات عظيمة لا يقدر أحد من الأمراء يقوم بها فضلاً عن آحاد الناس، وكان يُغسل الموتى الأرياء فلا يموت ولني إلا ويوصي بأن لا يغسله إلا الشيخ بدر الدين فيتركون بيده، وكان يقول: من مذ يده للأخذ من أسوال الولاية قصرت يده عندهم في الشفاعات، وقال: لا تصطبح مع نفسك أبداً تبعد عن حضرة ربك قهراً عليك. ولم يزل قائماً بمنافع الأنام حتى انتهت مدة الأيام، وانتقل إلى حضرة الملك العلام، ودفن قريباً من تربة يشيك. رحمه الله تعالى ونفعنا به.

### [محمود ابن كمال]

وفيها [٩٣٠]: توفي العمولى محمود ابن كمال الملقب باخي عنان الشهير باخي جليبي<sup>(١)</sup>. كان أبوه كمال الدين من بلدة (تبريز) ثم أتى الروم. وكان طبيباً

(١) في الكواكب السائرة - ج ١ ص ٣٠٥: الملقب باخرجان المشتهر باخي جليبي.

حذقاً، واتصل بالأمير الكبير إسماعيل بيك الأمير بولاية (قسطنطيني)<sup>(١)</sup> ولما سَمَّ  
الولاية المذكورة للسلطان محمد خان، رحل كمال الدين إلى قسطنطينية،  
واشتهرت حذاقته في الطب ورغب الناس في طلبه، وحصل أموالاً ودوراً، وبها  
توفي.

وكان طلبه السلطان محمد ليصير طبيباً في دار سلطته فاعتذره، وقال: كيف  
أختار الرق بعد الحرية، ثم خدم ولده المذكور الحكيم قطب الدين والحكيم ابن  
المنهوب، وحصل عندهما طباً كثيراً، واشتهر بالحذاقه، فولّي رئاسة الطب في  
المارستان<sup>(٢)</sup>، ثم جعله محمد خان طبيباً لدار سعادته وأميناً بمصنعه، ثم حسده  
الأمراء وسعوا في عزله، فنُزل ثم رده السلطان سليم، ثم سافر إلى الحج فحج،  
وتوفي بعد رجوعه بمصر المحروسة ودفن عند قبر الإمام الشافعي رضي الله عنه،  
وعمره يومئذ ست وتسعون سنة ولم يسقط له سن، رحمه الله تعالى وإيانا.

[محمد ابن عز]

وفيها [٩٣٠]: محمد بن عز المصري<sup>(٣)</sup>، مات غريقاً في خليج نين مصر  
قريباً من الزاوية الحمراء. كان من الأتباع العارفين المعتقدين المكاشفين، وكان  
يسكن الزاوية الحمراء ولا ينام من الليل إلا قليلاً، ففي بعض الليالي يبكي إلى  
الفجر. وبعضها يضحك، وكان يلبس ثياب الجند، وله مقلب خلف ظهره وعمامة  
هداية، ويمشي بالسلاح. وكان له اعتقاد تام في علوم الناس، والكثير مصر  
يحترمونه، وكان مجاب الدعوة إذا دعا لأحد أو عليه، استجاب الله تعالى دعاه.

رُحمة إنسان بين الفصيرين. فسقط على وجهه، فدعا عبه بالوسط فوسطه  
الباشا آخر النهار. وله مكاشفات وكرامات كثيرة، وإذا أخبر بشيء لا يخطئ قوله،  
وإذا أخبر بولاية أحد أو عزله في وقت، وقع ما قاله في ذلك الوقت. قال الشيخ  
عبد الوهاب الشعراوي: ودعا لي بدعوات فوجدت بركتها، رضي الله تعالى عنه  
ونعمنا به.

(١) قسطنطيني: مدينة تركية جرتي البحر الأسود.

(٢) المارستان: دار العرض (فارسية).

(٣) نظر: (شذرات الذهب ٢١٨/٨، الكواكب السائرة ١/٥٧).

[يعقوب ابن علي]

وفيها [٩٣٠]: توفي العولي الكامل العالم العامل سيدي يعقوب ابن  
علي<sup>(١)</sup>. اشتغل بطلب العلم حتى برح فيه، ثم وُلّي تدريس عدة مدارس، منها:  
إحدى المدارس الثمان، ثم عُيّن له مائة درهم كل يوم بطريق التقاعد. واشتغل  
بالصنيف فصنف شرحاً لطيفاً جامعاً لفوائد الشريعة لكتاب «شريعة الإسلام»، وكان  
السلطان بايزيد خان أقيّة «شارح شريعة» لعينه إلى الشرح المذكور، وكتب  
حواشي<sup>(٢)</sup> على «ديباجة التصباح» في النحو، وهي متنازلة بين الطلبة، وله شرح  
على كتاب قناتان<sup>(٣)</sup> للشيخ سعدي الشيرازي بالفارسية، وكتب الشرح بالعربية  
لتسهيل معرفة اللسان الفارسية على الطلبة. مات راجعاً من الحج، رحمه الله  
تعالى.

[ابن القرطاس]

وفيها [٩٣٠]: توفي محيي الدين محمد الشهير بابن القرطاس، كان أبوه  
من الفرس، ثم رحل إلى الروم وولّي قضاء بلدة بها، ونشأ ابنه في حجره وأخذ  
عنه، وعن الفاضل بن المؤيد والشيخ محمد بن الحاج حسن، وولّي عدة مدارس  
في بلدان كثيرة. وكان كثير العبادة، ملازماً لتلاوة القرآن والأوراد الشهيرة، وكان  
سليم الصدر حسن الذكر، مرضى السيرة، كثير المودة، محبوباً متواضعاً. رحمه الله  
تعالى وإيانا.

[عبيد السلطاني]

وفيها [٩٣٠]: ربيع أول توفي عبيد بن عبد الله بن محمد بن بونس بن حامد  
السلموني، ثم القاهري الأزهري الشافعي الشاعر. وُلّد في رجب سنة (٨٥٤هـ)  
أربع وخمسين وثمانمائة (سلموني) وقبم القاهرة، واشتغل قليلاً، ولا زال يتشرب  
بالشهاب حتى أتسقل نظمه. وكان له فهم في كلام القوم، وكان كثير الهجو أمته

(١) نظر: (الكواكب السائرة ١/٣١).

(٢) وودت: حواشي.

(٣) أورده مؤلف المتجد باسم: غنستان. المتجد في الأعلام ص ٣٠٠.

بسيه البئر بن تاطر الجيش، ثم استرضاه بعد الإنكار عليه من العقلاء، وأثابه  
وزداد في الجراة على الأكابر إلى أن هجا قاضي القضاة عبد البير بن الشحنة  
بقصيدة مصنوعة:

فشا الزود في مصر وفي جنباتها ولم لا وعبد البير قاضي قضاتها  
فلو أمكنه كعبه الله بأعها وأبطل منها الحج مع عمراتها  
فإن كان في الأوقات ثم بيئته تكذبني فيما أقول فهاها  
وعقد له بسب ذلك مجلس أدى إلى سجنه، ثم أطلق ومثت بعد ذلك،  
واستمر إلى أن مات، ودفن بقرية الحجازيين - رحمه الله تعالى وإيانا.

[سقر البغلي]

وفيها [٩٣٠]: توفي الشيخ أبو سقر، وقال بعضهم (سقر) من غير (أبو)،  
البغلي الأصل الدمشقي، كان مجذوباً عارفاً، وكان حضر الشام، وكان مريبوعاً  
أبيض اللون عليه جلابه بيضاء دائماً، وعنده كشتون كبير وعصا كبيرة، وإذا سأله  
أحد مسألة من المغيات، ضرب بالكشتون عنى العصا ثم يتكلم بما يقتضيه الحال،  
ويقال إنه من الإبدال. وكان يتكلم بكلام فيه كشف، وله كرامات كثيرة، وتوفي  
يوم الأحد حادي عشر ذي الحجة بالبيضاوستان التنوري بدمشق، ودفن بباب  
الصغير، ومات وهو في عشر السبعين، وقيل: توفي سنة إحدى وثلاثين رحمه الله  
تعالى.

[إسماعيل الصفوي]

وفيها [٩٣٠]: توفي شاه إسماعيل بن حيدر الصفوي الأذربيلي<sup>(١)</sup>، وكان  
مولده سنة (٨٩٢هـ) ثنتين وتسعين وثمانمائة، وتقدم ذكر أبائه، وكان له ظهور  
عجيب واستيلاء على ملوك العجم بعد من الأعاجيب، وكان ظهوره سنة (٩٠٥هـ)

(١) هو مؤسس الدولة الصفوية الشيعية في إيران ١٥٠١م. بن حيدر بن جنيد ولد في أذربيجان.  
استعان بقنان الأتراك واستولى على أذربيجان. قضى على أؤند سلطان الأقباقيون. اتخذ  
تبريز عاصمة له وفرض المذهب الشيعي وتلقب بالشاه. تابع فتوحاته فأخضع بغداد وبلغ إلى  
خرقة في أفغانستان شرقاً. مزجه سيمه الأول في جاليزان ١٥١٤م. خلفه ابنه طهماسب آ-  
(المتجدد في الأعلام - ص ٤٧).

خمس وتسعمائة كما مر، وأظهر مذهب الرقضى والإلحاد وغير اعتقاد أهل التعجم  
إلى الانحلال والفساد، بعد الصلاح والسدة، وأخرب ممالك العجم، وأزال من  
أهلها حُسن الاعتقاد، والله تعالى يفعل ما أراد، وتلك الفتنة باقية إلى الآن في  
جميع تلك البلاد.

وفي سنة (٩١٥هـ) خمس عشر ظهر من أتباعه شخص في بلاد الروم، يقال  
له (شيطان قولي) أهلك الحرث والنسل وهم بالفساد والقتل، وتبعه غواة لا  
تحصى. وقويت شوكته. وعظمت به البلوى، فأرسل السلطان بايزيد وزيره الأعظم  
(علي باشا) بعسكر كبير، فاستشهد علي باشا وانكسر (شيطان قولي)، وقُتل أكثر  
جماعته. ولم يزل شاه إسماعيل يزداد حتى ملك خراسان والعراقين وغيرها من  
البلاد، فنهأ السلطان سليم خان لغتاله، وأقدم على جلده وجدائه، والتقى  
العسكران ونصر الله السلطان سليم خان كما سبق.

[قنة في مصر]

وفيها [٩٣٠]: حصل في مصر اختياط بسبب عصيان أحمد باشا، وذلك  
أن السلطان سليمان ثماً وُلِّي السلطنة فقدم للموزرة العظمى معلوكه إبراهيم باشا،  
وكان أحمد باشا مملوك السلطان سليم خان مقدماً عليه في المرتبة، فأنتت نفسه  
من تقدم إبراهيم، فجلس قوقه في صدر الديوان، فطلب إبراهيم باشا من السلطان  
أن يرثي أحمد باشا مصر فولاه وتوجه أحمد باشا إليها، وكتب إبراهيم باشا إلى  
الأمراء المحافظين في مصر أن يقتلوا أحمد باشا، فلما وصل الشاروش الذي معه  
هذا الأمر إلى الإسكندرية، وكان واليها مملوكاً لأحمد باشا، فأحب أن يتكلم على  
ما معه من الأمر، فأضاف الشاروش، وأسكره فلما أرسل الأمر، أوصى به إلى  
سيده أحمد باشا فغضب، وقتل الأمراء الذين أمروا بقتله، وخطب لنفسه وأظهر  
شعاز السلطنة، وحصل حرب كبير وقتل كثير. ثم اجتمع جائم بك الحمزاوي  
والأمير محمد بيك وجمعا العسكر، وكان أحمد باشا دخل الجضم فهرب منه إلى  
البيرة، واستجار بشيخ العرب عبد الدائم بن بقر ثم طلبه العسكر حتى ظفروا به  
وقتلوه، ومن العطف تاريخ قتله بيت بالفارسية وهو:

كشسته شدخونكها وبشا سردي كشتت تاريخ قتل او قتلست

وقُتِلَ معه الشيخ ظهير الدين الأردبيلي الشهير بقاضي زاده، أصبه من لعجم واشتهر بالتعلم هناك، ولما دخل السلطان سليم خان مدينة تبريز أخذته معه إلى بلاد الروم، وعيّن له كل يوم ثمانين درهماً، وكان له مشاركة في كثير من الفنون لا سيما الإنشاء والشعر، وترجم تاريخ ابن خنكاه بالغازية. وكان له خط حسن وقصاحة عجيبة وأدب ووقار وسيكته. رحمه الله.

وكان سليمان الرئيس مقيماً في مصر في ابتداء الفتنة ففر إلى جدة، وحسن لاميرها حسين الرومي العود إلى اليمن، وكانت الإفرنج تكمن في (كمران) يشظفون المسلمين، فدفعوا ضرورهم وقتلوا جماعة وأسروا آخرين، ونُظف ساحل اليمن من الإفرنج. وقامت طائفة من عسكر اليمن تريد الاستبداد بالملك، فقتلوا (كمال بيك) أمير زيد (رمضان) أمير تمز وولّوا عليهم رجلاً منهم يسمى (مكتدر القرماني)، فلما بلغ ذلك سليمان الرئيس والأمير حين أرسلوا إلى الإسكندر يطلبان منه العانة، فأراد أن يبعيها فأبى العسكر فوافقهم ظاهراً، فأرسلوا إلى يافع ومن حولهم من العرب وإلى صاحب جازان السيد عز الدين يستعينان بهم على عسكر إسكندر، فاجتمعوا ووقع حرب كبير فانهزم الإسكندر ومن معه إلى زيد، وظلوا الأمان فأمروهم، وقع بين سليمان والسيد عز الدين منافرة أدت إلى حرب شديد قتل من كل نحو الأربعمائة<sup>(١)</sup>، وقتل السيد عز الدين في المعركة رحمه الله تعالى.

#### [جمال الدين الفرغاني]

وفيها [٩٣٠]: أو في التي تليها، توفي الشيخ جمال الدين الفرغاني<sup>(٢)</sup> المعروف بجمال خليفة، الإمام التصوفي الذي برق مجده لامع، والعباد الذي سحاب فضله ساطع. الشيخ السالك لأحسن طريق، والجهيد الذي بييت المعالي عريق. اشتغل أولاً بالعلم الفقه، وشهد له إقرانه بالفضل الباهر. قرأ على قاضي زاده، وأخذ عن الشيخ مصلح الدين القسطلاني وصحبه ثم مال إلى التصوف وترك

(١) تفاصيل هذه الوقائع نجدها في كتاب «درر تحور الحور الجين» تأليف لطف الله جخاف - المطبوع بتحقيقنا.

(٢) أورده صاحب «الكواكب السائرة» ج ١ ص ١٢٣ بلفظ: القرماني.

صحبة القسطلاني وسيبه أنه أتى لشيخه بمصحف بخط أرمون<sup>(١)</sup> الكتاب المشهورة فأعجبه وكان قاضياً بقسطنطينية، فقال: كم يريد صاحب المصحف؟ قال: ستة آلاف درهم، قال: كثير، وردد. ثم أتى إليه بقرص عظيم فاشتراه بعشرة آلاف درهم، فقال صاحب الترجمة في نفسه: إذا كان هذا القسطلاني وهو من أكابر العلماء يفعل ذلك في آخر عمره، فكأن ذلك سبب انقطاعه عنه، ثم صحب الشيخ حبيب<sup>(٢)</sup> واشتغل عنده بالرياضة حتى حظي بأوفر نصيب، وأذن له بالإرشاد ونفع العباد. وأقام مدة من الزمان ببلاد (قرامان) ثم تحول إلى بلاد (القسطنطينية) الكبرى؛ فبقي له الوزير بيبري [باشا] زاوية عظيمة وتصل إلى المنافع العام لجميع الأنام.

وكان يعظ الناس في غائب الأحوال، وكان يحصل له وجد وحدا، وربما صاح وألقى نفسه عن منبر أو مكان عال، وكل من سمع وعظه أثر فيه، وكم من فسق تاب وكافر أسلم عن يديه.

وكان ذا أخلاق رضية وشمال مرضية، زاهداً تقياً، ورعاً تقياً، متضرعاً إلى الله، عتيهاً خاشعاً، متواضعاً متبتلاً. يستوي عنده الغني والفقير، والكبير والصغير، يغسل ثيابه بيده ويصوم مر عليه في هذه الحالة الأمير في جنده.

وله كلام نفيس في التصوف وغيره، ومنه قوله: التوحيد والإلحاد يصعب التمييز بينهما، وربما لا يقدر عليه أحد فالوقوف على طريقك أسلم. وقوله: إذا غلبك خاطر ليأتي التصوف فاختر من المشايخ من كان ثابت القدم في الشريعة فإن رأيت فيه ما يخالف الشرع ولو قليلاً فاحترز منه فإن مبنى الطريقة على رعاية الأحكام الشرعية وآدابها.

#### [أحمد الكتاني]

وفيها [٩٣٠]: توفي الشيخ أحمد بن سليمان بن محمد بن عبد الله الشهاب الكتاني، الحوراني الأصل، الحزبي، المقرئ، تولى مكة<sup>(٣)</sup>. وُلد في حدود الستين

(١) في الكواكب: أرمون.

(٢) في الكواكب: حبيب القرماني الأتية ترجمته في حرف الحاء المهملة.

(٣) الحزبي: (شذرات الذهب ٢١٣/٨، الضوء اللامع لتسخاوي ٣٠٩/١، الطبقات لسنة -



وثمانمائة ب (غزة) ونشأ بها، فحفظ القرآن والجمع رطبية النشر وغير ذلك، واشتغل بالقراءات وتميز فيها، وأتقن علم العربية، وشارك في الفقه وغيره، وتقدم ونشر، وكان خيراً ديناً منجماً عن الناس؛ لازم الحافظ السخاوي رواية ودراية. وقطن مكة ثم قدم القاهرة، وأخذ عن علمائها ثم سافر إلى غزة وأقبل عليه أهلها، وكان يخطب ويعظ بجامع الأشرف قايتباي بغزة، ومن نظمة:

سلام على دار الخورر لأنها مكدره لذاتها بالفجائع  
فإن جمعت بين المحبين ساعة فعما قليل أُرذفت بالسوانح  
وكان كثير الرحلة والتنقل، رحل إلى اليمن) وأخذ عن علمائها، وإلى (زيبع)، وتردد إلى (طبة) المشرفة، ومات بغزة رحمه الله تعالى.

### سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة

[محمد بن حسن باعمر]

توفي الشريف محمد بن حسن بن أحمد، اشتهر والده ب (باعمر)<sup>(١)</sup>. أحد العلماء والصلحاء، والأدباء الفضلاء. وُلد ب (تريم)، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل أولاً بعلم التجويد والقراءات حتى اشتهر بالمجود. وأخذ عن السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بلققيه، والفقيه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بافضل، وجنّد في الاشتغال، ونال ما تال. ثم غلبت عليه العبادة، وترك العادة؛ فلأزم الصيام والقيام، والصلاة بالليل والناس نيام.

وكان يحب القراءة، والعلماء والصلحاء، ملازماً لمجالس الصوفية، خالصاً لله في السر والعلانية. وكان كثير التلاوة ليلاً ونهاراً سرّاً وجهاراً، وكان كثير النفع

- في تراجم الثغفة لتغزي (١/٢٥٧).

(١) كما اشتهر بلقب «قايه» - انظر: (شمس الظهيرة ج ١ ص ٣٧٢)، وتوزيع نسبه كالتالي: محمد بن حسن بن أحمد قايه بن عمر بن علي بن عمر بن أحمد بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مراط بن علي خالغ قسم بن علوي بن محمد بن عنوي بن عبيد الله ابن السهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب وزوجه فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام.

لأصحابه، جزيل الجدوى لأحبابه. واستمر كذلك إلى أن انتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى، ودفن ب (زئبل). رحمه الله عز وجل.

[خواجه زاده]

وفيها [٩٣١]: توفي الشيخ مصلح الدين مصطفى الشهير ب (خواجه زاده). وكان رأساً من رؤوس الصوفية، صاحب مناقب عليّة، وأحوال بهية. مُكاشفاً بحقائق أسرار الكتاب، مُطعماً على مزايا الخطاب. اشتغل بالعلوم الشرعية، وتخلّى بالأداب النبوية، ثم أقبل على علوم الصوفية فأخذ عن العارف بالله تعالى حاجي خليفة<sup>(١)</sup> وأجازه بالإرشاد وأقامه مقامه في الزاوية بعده بوصية منه، ثم ترك الزاوية لأجل الشيخ نضوح واشتغل بنفسه، واعتزل عن أبناء جنسه واجتهد فيما ينفعه بعد حلول ربه.

وكان ذا هيبة ووقار، وفشنى في صفحات وجهه الأنوار، وكان يقرم الليل ويصوم النهار. ثم ارتحل إلى (بيت المقدس)، وتجرد للعبادة مما يرجو به الحسنى وزيادة، ولم يزل محافظاً على الأوقات متحلياً بمحاسن الصفات إلى وقت العمات، وقديم على رب البريات، رحمه الله تعالى وتغنا به.

[محمد البليسي]

وفيها [٩٣١]: توفي محمد المنير شمس الدين أبو عبد الله البليسي الأصل النخاكي، أحد أئمة الدين، وبقية السلف الصالحين. وهو من أجل أعلام تشايخ، ونحارير الفضلاء أوي القدر الشامخ. حفظ «القرآن العظيم» وهو صغير، وحفظ كتاب «الروضة» للإمام النووي عن ظهر قلب، ومكث في أول سلوكه يقرأ بانتهاز ختمة وبالليل ختمة، ويحج كل سنة ويؤز بيت المقدس؛ استمر على ذلك أكثر من سبع وستين سنة متوالية. وصحب الشيخ إبراهيم المتبولي، وأخذ عن كمال الدين إمام الكاملية بمصر المحروسة، وكان يأتي كل يوم من محل زاوية إلى

(١) هو رئيس كتيبة أسرار السلطان، مراد التربع وزير العلية في أيام سلطنته. له مؤلفات منها: «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفتون» - (سركيس: مجمع المظهورات العربية ج ١ ص ٧٣٢).

الكاملية، فيحضر درس الشيخ ويرجع لأجل السفاية، وذلك نحو مرحلتين ذهاباً وإياباً، مكث على ذلك ثلاث سنين، وكان مقيماً بـ (بليس) ثم بلغه أن امرأة معها ولدها فعمطشا فمات ولدها من العطش، فجهأ إلى ذلك المحل فحفر فيه بئراً وبني زاوية فاجتمع عنده فقراء عمروا بيوتاً فصار قرية، ورتب فيها طعاماً للرازيين. وزاويته من أكثر الزوايا نفعاً لأنها على الطريق السلطاني، فكل من سافر إلى (القدس) أو (الشام) أو (غزة) أو رجع منها إلى (مصر) لا بد أن يأكل من سباط الشيخ ويشرب من زاويته غالباً، وكذا الأمراء يتباركون بها، ويأكلون ويشربون منها. قال بعض الأوتياء: إن الشيخ وضع فيها اللقمة للفقراء، وقال: ما دامت اللقمة في هذه الزاوية، فالبلاد الجاني من الشرق مدفوع عن أهل مصر فإذا فرغ الطعام منها جاء أهل مصر (البلاء) وهكذا كان سيدي الشيخ إبراهيم المنيولي يقول عن زاويته في بركة الحاج كما ذكرنا في ترجمته.

وحكى أنه لما وقف ملك الأمراء (خاير بك) على زاويته الرزقة المععدة للسباط، رأى الشيخ محمد المنير النبي ﷺ، وقال له: لا يسعي أحد في إخراج هذه الرزقة عن زاويتك إلا أهلكه الله تعالى. وكان رضي الله عنه يعتكف في رمضان كل سنة في الجامع الأزهر، ويجتمع عنده الفقراء يفرون كل يوم حزمة بالتهنئة وحزمة بالليل، ويحصل على يديه خير كبير، وصدقة للفقراء. وإذا حج وحج على التجريد، ولا يركب إلا ناهراً، ويحمل الإداوة على كتفه يسقي العطشان، ولا يأكل في الحرمين إلا نحو ثلاث ثمرات خوفاً من أن يحتاج إلى البراز في تلك الأماكن، ولا يخلق رأسه إلا في تسك، ويحمل لأهل الحرمين كل سنة غالب ما يحتاج إليه الفقراء من الزاد والثياب والصابون والخيط والإبر، ولكن فقير وقبيرة عنده نصيب ويبلغونه فقراء الحرمين نحو مرحلة، ويحمل الفقراء إذا انقطعوا على جماله.

قال الشيخ محمد بن قفيصني أحد أصحاب سيدي حمد العريفي: هرب جمالي وأنا مسافر إلى (الحجاز)، فأعطاني حسامة دينار، فلما وصلت إلى (مكة) ذهبت بها إليه فلم يقبلها، وقال: ما أعطيتها إلا لله. وكان يلبس البشت المخطط الأحمر، ويقرب: أنا أحمدني، وعمامته صوف أبيض، وله شعرة بيضاء، وكان

يكره الكلام في الطريق من غير سلوك ولا عمل ويقول: هذا كله بطلانة. وكان سريع العطب لمن ينكر عليه، وما آذاه أحد إلا قصمه الله تعالى من غير دعاء، وهو الذي قتل الشيخ محمد بن عراق لما أنكر عليه قبول الصدقة للفقراء من الأمراء، وقال: هذا يحمل التبهات للفقراء، فبلفه ذاك فعصى إليه حافياً وكشف رأسه وأخذ عمامته وجعلها تحت إبطه، ووقف على باب خلوة ابن عراق بالحرم النبوي، وقيل العتبة ووقف غاضباً طرفه، وقال: دستور يا سيدي محمد، أين المنير يريد الاجتماع. فلم يخرج إليه، فرجع وشكاه لشبي ﷺ فمرض من ذلك الوقت، ومات بعد عشرين يوماً، ولما بلغت هذه الحكاية الشيخ علي الخواص البرلسي قال: هذه عافته ما كشف رأسه لأحد إلا قتله الله بسببه. قلت: ذكر هذه الحكاية سيدي عبد الوهاب الشعراوي لكن يخدشها أن الشيخ بن عراق توفي سنة (٩٣٣هـ) - ثلاث وثلاثين.

وابن المنير توفي سنة إحدى وثلاثين، وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراوي ترجمته، وقال: لما حضرته الوفاة سافرت إليه أيام الشتاء القصار على حمار أعرج، فوصلت ضحوة نهار وأقيمت إلى وقت الظهر عنده، ورجعت إلى (مصر) قبل المغرب وهذه كرامة له. ولم يزل - رضي الله عنه - على هذه حالته إلى أن نقله الله تعالى إلى حضرته في يوم الخميس تسع بقين من صفر الخير، ودفن بزاويته وقبره بها يزار وعلى مكانة الازدون كثير، وجعل الله تعالى في ذريته البركة لا يخلو موضعهم من فقير يكون ضيفاً فيفرون كل من ورد عليهم، ويعظمونه. رضي الله عنه عن الجميع وتغننا بهم.

[أحمد أبو طاقية]

وفيها [٩٣١]: توفي أحمد المنير أبو طاقية<sup>(١)</sup> والد الشيخ عتاب والشيخ عبد القادر، وصحب الشيخ عبد القادر اندشوطي<sup>(٢)</sup>، وساح معه إلى المعجم وغيرها مدة أربع وعشرين سنة، ولما عاد إلى مصر، لم يزل في صحبته حتى توفي الشيخ

(١) انظر: (الكواكب السائرة) ١/١٥٥.

(٢) من كبار الصوفاة، وسألني له ترجمة في سنة وفاته: ٩٢٤هـ.

عبد القادر، وكان يقرئ الأطفال احساباً لله تعالى، وكان يأتي بهم إلى شيخه كل يوم قبيل العصر، فيجتمعون عنده للقرآن، فيحصل للشيخ تواجد عظيم عند سماعهم، ولم يكن عند الشيخ عبد القادر أحد أمثل من الشيخ أحمد، كان موضع أسواره. وسبب تسميته بأبي طافية؛ أنه كان لا يبس عمامة بل يلبس طافية بيضاء مضرية على شعر رأسه الطويل.

وكان مهيب المنظر كثير التواجد عند سماع القرآن، وكلام القوم ربما جعل الرجلين وأكثر وعار بهم في السماع، وسبب وفاته أنه حضر يوماً في جمع من الفقهاء في زاوية الشيخ خارج باب الشعيرة فقام فقير، وضرب رأس نفسه بطير حديد؛ فأنكر عليه الشيخ أحمد، فقال الشيخ بدر الدين السردى الأحمدى: لا تنكر يا شيخ أحمد، فقال: بل أنكر عليه ذلك، فوقع بينهما معارضة فوجه كل منهما سهمه إلى صاحبه فقتله بالتحال، وذلك أن الشيخ بدر الدين سافر إلى سيدي أحمد البدوي يشتكي الشيخ أحمد لعمات في الطريق، ومات الشيخ أحمد ثالث يوم، ودفن بزوايته بخط المقسم بجوار زاوية سيدي مدين، وقبره بها ظاهر رضي الله عنهم ونفعا لهم.

[علي المرصفي]

وفيها [٩٣١]: توفي الشيخ نور الدين علي المرصفي<sup>(١)</sup> الجامع بين الشريعة والحقيقة، وتدوة أهل العريفة، المسلك العارف بالله تعالى. كان أبوه إسكافياً ونشأ هو تحته كذلك، ثم اجتمع بالشيخ مدين وهو ابن ثمان فلقته الذكر، ثم أخذ عنه ولد أخيه محمد، وأذن له في التصدر للشيخية، وأخذ العهد في جملة من أجازهم، فلم يشتهر منهم إلا هو، وأخذ عنه خلق كثير.

واشتغل بالعلوم الشرعية، وعلوم الصوفية، وسمع عن جمع كثيرين. وصحب جماعة من العارفين، وأجازوه في الدرس والإفتاء، وانتفع به غير واحد من العلماء، منهم: الشيخ الشيرازي، ونجم الدين الغيطي ذكره في معجمه، وقال:

(١) انظر: (الكواكب السائرة ١/ ٢٦٩)، معجم المؤلفين ٧/ ٨٨ وفيه مصادر أخرى، كما أشار بحاله إلى أنه قد يقال له: المرصفاوي. وذكر له مؤلفات غير الواردة هنا.

أخذت عنه بعض رسائله في التصوف، وتلفتت منه الذكر.

وله مؤلفات كثيرة، منها: رسالة في الكلام على الآيات المتشابهات، ومختصر رسالة القشيري رحمه الله تعالى، وعاش حتى القرض جميع أقرانه. ومن كلامه: أجمع أهل الطريق على أن الملتفت بغير شيخه لا يفلح، وقال: إذا ذكر المرید وبه بقوة طويت له مقامات الطريق بسرعة، وربما تطلع في ساعة ما لا يقطعه غيره في شهر، وقال: أوبع مراتب يتزاحم الناس عليها بغير حق: تلقين الذكر، واللباس الخرقية، وإرخاء العذبة، وإدخال الخلوة. أما التلقين فشرط الشيخ كونه بقدره الله تعالى يفرغ على المرید حال تلقينه جميع ما تسم له من علوم الشرع، فلا يحتاج بعد إلى مطالعة كتاب؛ وشرطه في الخرقية أن يلبسه جميع الأخلاق المرضية، وشرطه في إرخاء العذبة أن يخلع عليه سر الزيادة في كل ما نظر إليه أو مسه حتى لو مس حجراً أو خشباً امتد معه.

[محمود ميرم]

وفيها [٩٣١]: توفي الشيخ الفاضل العالم الكامل محمود بن محمد ابن قاضي زاده الرومي<sup>(١)</sup>، الشهير بالمولى ميرم جلبي<sup>(٢)</sup>، اشتغل بتحصيل العلوم على جماعة، منهم: الشيخ خواجة زاده والمولى سنان باشا، ثم وُلِّيَ تدريس عشرة مدارس بـ (أدرنة) و(بروسا)، ثم طنبه السلطان بايزيد، وقرأ عليه العلوم الرياضية لكونه أشتهر بها وفاق أقرانه فيها، ثم وُلِّاه قضاء المنكر، ثم عزله، رجع بيت الله تعالى الحرام، وعيّن له كل يوم مائة درهم وعاد إلى بلاده (أدرنة)، واستمر بها إلى أن مات. وكان سليم الصدر حليماً صبوراً صاحب مروءة عظيمة، وكان يعرف من كل علم - أصولاً وفروعاً ومتقولاً ومعقولاً - طرفاً صالحاً، وبرع في العربية وعلم الفلك والهيئة، وصنف عدة كتب، منها: تفسير القرآن من سورة الفتح إلى آخر القرآن، وكتاب ربط السور والآيات، وله حواشي<sup>(٣)</sup> على شرح العقائد العضدية للعلامة الذواتي، وشرح إيساغوجي، وشرح الكافية، وشرح الموجز في الطب،

(١) انظر: (معجم المؤلفين ١٢/ ١٩٥) وفيه مصادر ترجمت.

(٢) وردت في الأصل: ميري حلي.

(٣) وردت: حواشي.

وشرح الفتحة في الهيئة للعلامة علي بن محمد القوجي، ورسالة في معرفة [سنت] القيلة. ولما وُلِّي السلطنة سليم خان قرّبه وبلغ عنده الرتبة العالية، وله ترجمة حياة الحيوان بالفارسية، وغير ذلك. رحمه الله تعالى.

[محمد القوجي]

وفيها [٩٣١]: توفي المولى محيي الدين: محمد بن القوجي<sup>(١)</sup>، أحد مشاهير علماء الروم، أخذ عن والده عدة علوم، وقرأ على المولى بهاء الدين والمولى صدى المدرس بـ (أماسيه)<sup>(٢)</sup> والشيخ حسن بن محمد شاه الفناري، ثم وُلِّي عدة مدارس وُلِّي إحدى المدارس الثمان، ثم وُلِّي قضاء بـ (القسطنطينية) في زمن السلطان سليم ثم قضاء العسكرة، ثم قضاء (مصر) المحروسة، ثم حج ورجع إلى (الروم).

وكان عالماً بالعلوم العربية والتفسير والحديث والأصول والفروع، وله معرفة بالعلوم العقلية، وكان صاحب بيان فصيح اللسان، له إنشاء بليغ في العربية، وصف نفسه في بعض رسائله بقوله:

نزل التسليح على هامتي حتى تقوس بها قامتي  
ولا يخفى ما في هذا من الاستعارة الحنة والتوشيح اليليع، رحمه الله تعالى وإيانا.

[أحمد الزقاق]

وفيها [٩٣١]: توفي أحمد بن علي بن قاسم الزقاق - بزاي وقاقين - أبو العباس المالكي<sup>(٣)</sup> الإمام العالم الكامل محيي رباب العلوم والفضائل، علامة مصره وفهامة عصره، أخذ عن جماعة من أهل بلده منهم والده<sup>(٤)</sup>، وسمع الحديث منه

(١) انظر: (الكواكب السائرة ١/٢٢٠، شذرات الذهب ٨/٢٢٥، الشقائق الثمانية في علماء الدولة العثمانية ص ٢٤٥). وقد ورد لقبه في الأصل: القوجي - تصحيحاً.

(٢) أماسيه: بلدة تركية.

(٣) تصدق صاحب «معجم المؤلفين» من صفاته: التحبي، القدسي. إلا أنه ذكر وفاته سنة ١١٣١ - تصحيحاً.

(٤) توفي والده سنة ٩١٦ هـ وكان فقيهاً ناضجاً، شاركه في بعض العلوم، من أهل فاس.

ومن غيره، واعتنى بهذين الفتيين. رحل إلى مصر وإلى الحرمين، وأخذ بها عن جماعة، وأجيز بالتدريس وتفقه به كثير من أهل فاس وغيرهم، ولازمه ابن أخيه عبد الوهاب الزقاق. وله مصنفات، منها: شرح منظومة والده في القواعد<sup>(١)</sup> وشرح بعض الرسالة المدونة ومختصر خليل.

[عبد القادر الصائي]

وفيها [٩٣١]: توفي الشيخ عبد القادر الصائي<sup>(٢)</sup> الشافعي: جمال الدين. العلامة المحقق. أخذ عن الشيخ الشهاب الحجاري الأديب، والمستد أبي الخير الملتوتي الوفاقي، وغيرهما. وتفقه وتصوف وسمع الحديث من جماعة من الحفاظ، وأجاز غير واحد. وانتفع به جماعة، وتخرج به غير واحد منهم: الحافظ النجم الغيطي<sup>(٣)</sup>، ذكره في معجمه. رحمهما الله تعالى وتقمنا بهما.

[عابد حلي]

وفيها [٩٣١]: توفي المولى عبد العزيز بن يوسف بن حسين الحسيني، الشهير بـ (عابد حلي)<sup>(٤)</sup>. قرأ على محيي الدين الباسومي، وقطب الدين حافظ المفاضل قاضي زاده الرومي، والمولى علي بن يوسف الفناري، والمولى معرف زاده، ثم وُلِّي مدرسة (كليبولي) ثم قضاء بعض النواحي. وكان صاحب ذكاء وفطنة وصاحب تدبير وتواضع للكبير والصغير، لطيف المعاشرة، حسن المذاكرة، كريماً

من آثاره: لامية في علم القضاء، والمنهج المنتخب إلى أصول المذهب - ط: منظومة في أصول المالكية - (الأعلام ج ٤ ص ٣٢٠، معجم المؤلفين ج ٧ ص ١٦٩).

(١) سماعاً: الشيخ المنتخب في قواعد المذهب، ولم يكمله - معجم المؤلفين ج ٢ ص ١٦.

(٢) انظر: (الكواكب السائرة ١/٢٥٢، شذرات الذهب ٨/٢٢٤) وقد ورد لقبه في الأصل: «الصائي» - تصحيحاً. وذكر الغزي أن لقبه نسبة إلى صائيه قرية داخل الشرقية من أعمال مصر.

(٣) هو محمد بن أحمد بن علي الغيطي، السكندري، الشافعي (نجم الدين). مُحدث، مستد، شارك في بعض العلوم. توفي سنة ٩٨٤ هـ وله مصنفات ذكرها صاحب: معجم المؤلفين ج ٧ ص ٢٩٣.

(٤) انظر: (الكواكب السائرة ١/٢٤١، شذرات الذهب ٨/٢٢٤، الشقائق الثمانية في علماء الدولة العثمانية ص ٢٣٥).

سخياً، ومات بمدينة (كفه). رحمه الله تعالى وإيانا.

[علي ابن الشحنة]

وفيها [٩٣١]: توفي الشيخ علي بن محمد بن محمد بن محمود بن علوي أبو الحسن بن الكمال الحنفي ويعرف بابن الشحنة، أخو المحب. وُلد سنة ست وخمسين وثمانمائة وحفظ القرآن، والمختار، وأخذ عن أبيه وأخيه المحب ورتب عنهما، واشتغل بقضاء أعمال حلب. وكان فاضلاً مفتناً، ذا نظم ونثر وبراعة وفقه وأدب، ومن نظمه رحمه الله تعالى:

وَقَطَّ كَلِيثَ كَامِلِ الْحَسَنِ صَالِدٍ لَفِي عَزْمِهِ وَاللُّونَ شَبَهَ عُنُقِي  
يَفْرُقُ عَلِيٌّ قَطَّ الزِّيَادِ تَفْضُلًا وَسَمِيحَةٌ مِنْ سَعْتِهِ الْمَسْكُ حَنِينِي  
وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِهِ أَنَّهُ لَمْ يَشْتَغَلْ بِالنَّحْوِ، وَمَعَ ذَلِكَ مَا لَحَنَ فِي نَظْمٍ وَنَثَرَ قَطًّا،  
وَمِثْلِهِ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ، وَسَأَلَهُ عَنِ إِصْلَاحِ لِسَانِهِ فَأَطْلَمَهُ حَلْوَى فَكَانَ لَا  
يُخْطِئُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَنَظَّمَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَأَمَرَ بِإِلْقَائِهِمَا مَعَهُ فِي لَحْدِهِ،  
فَقَعَلَ وَهَذَا:

إِلَهِي قَدْ نَزَلَتْ بِضَيْقِ لِحْدِي بِأَوْزَارِ ثِقَالٍ مَعَ عَيْبِ  
وَعَقُوكَ وَاسْعَ وَحِمَاكَ حَصْنٌ وَأَنْتَ اللَّهُ غَفَارُ النَّتُوبِ  
[عبد الكبير الجمال]

وفيها [٩٣١]: توفي الشيخ عبد الكبير بن محمد بن أحمد العملاء أبو القاسم بن الجمال الحراري المكي، وُلد سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة، وحفظ القرآن، والكنز، والمنار، والأربعين، للنتوي، والقية بين مالك، وعرض محفوظاته على مشايخه. قرأ على والده الألفية، والكنز، ابن البيوع، وعنى قاضي الحنفية الجمال محمد بن الضياء ولازمه مع ولده أبي القاسم، وجدد القاضي عبد القادر المالكي في الحديث والنحو، وسمع عن القاضي الحنابلة السيد عبد القادر الفاسي بـ (طيبة) صحيح البخاري والشفا، وعلى الشيخ خير الدين بن ظهيرة الشفا وغيره، ولازم الشهاب بن حاتم في الحديث. وكان خيراً ذنباً متوهداً، مات بعكة العشرة ثاني شوال ودفن بالمعلاة. رحمه الله تعالى.

[بركات بن محمد]

وفيها [٩٣١]: لست بقين من ذي القعدة، توفي الشريف بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن ربيعة بن أبي نعي محمد بن أبي سعد الحسن بن علي بن قتادة<sup>(١)</sup>. سلطان الحرمين الشريفين، حامي حيا المحلين الشيعيين، فرع الشجرة الزكية زار العمصابة الهاشمية. وكان مولده سنة إحدى وستين وثمانمائة<sup>(٢)</sup> بعكة العشرة البهية، ونشأ في كفاة والده في رفاة وشريف تربية، لشركه والده في الأمر، وصار يباهي به في السر والجهر، ثم تولى إمارة مكة مستقلاً بعد موت أبيه، واستقل بالأمر من غير مشارك له فيه إلى سنة ست وتسعمائة. فانتزعه أخوه هزاع وساعده قانصوه البرج وأمير الحج، وحج هزاع بأثنا عشر ولحقه يبيع، واستولى بركات على مكة لثمان بقين من ذي الحجة، ثم في سنة سبع خرج هزاع بعسكر جزاز والتقى مع الشريف بركات وقتل أخو بركات أبو دعيح وسبعة من آل أبي نعي ومن القريرين خلق كثير، وانتهز بركات إلى جهة اليمن. واستمر هزاع إلى أن مات أخمس في رجب<sup>(٣)</sup> وتولى بعده أخوه جزازان، ووقع بينه وبين أخيه بركات حروب كثيرة كما سبق إلى أن وصل أمراء الحج ومعهم التجريدة، وخلعوا على بركات وأخيه قايتباي ثم قبضوا عليهما في المدرسة الأشرفية، وقبضوا على جماعة الشريف بركات، ونهبوا بيته وبيوتهم، وأخذوا إبلهم وخيلهم، وولوا الشريف جزازان التزم لهم في ذلك بستين ألف دينار، كما مر في ترجمة الشريف جزازان، وسافر الأمراء ومعهم بركات وأخوه وجماعتهما مأسورين، ولما وصلوا (طيبة) أشد الأديب أحمد بن حسين العليق قصيدة بمدح الشريف بركات ويسليه قوله:

عزيمٌ علي بيت النبوة والملوك مقام علي ذل المهانة والغشك  
ولما وصلوا إلى السلطان لم يرش بذلك وقرج عنهم ورثب المؤنة اللاتقة  
بهم كل يوم لهم، وكتبوا بنو إبراهيم للسلطان، وأطمعوه في السيد بركات، وقالوا: معه خزائن أبيه وأجداده. فاستعطف الشريف بركات السلطان بقصيدة من

(١) عن تاريخ آل أبي نعي، انظر: تاريخ الدول الإسلامية، تأليف سيد دجلان - ص (١٤١).  
(٢) جاء في كتاب «الأعلام» - ج ٢ ص (٤٩): أن مولده كان سنة ٨٥٥ هـ.  
(٣) سنة ٩٠٧ هـ.

نظمه يقول فيها:

أيما قانصوه اسمع بحقك قصتي  
بليت بجور من زمان لمضني  
وحقك ما أفتيت مالي ومهجتي  
فإن يك قد أرضى الدنيا قد لغيتته  
ولي أسوة في الناس بالسادة الأولي  
ستاتيك أخبار تسر سريعة

ثم بلغه أن أخاه جازان قيل، وفهم من السلطان الشهابي، فعزم على النهب  
وزار الإمام الشافعي وأهل القرافة، وتوسل بهم إلى الله تعالى، وزار سيدي العارف  
بالله تعالى محمد بن عثمان، واستجار به من السلطان، فقال له: سافر يا شريف ولا  
أحد يلحقك عنهم، فهرب على مطايا إلى بني عقبة، وفي يوم الثرية هجم عرب  
بركات مكة ونهبوا، وأرسل الأمراء للشريف بركات وضمنوا له أن يأخذوا له من  
أخيه ألفي دينار، فقال حميدة: ما لي قدرة على ذلك، فأخذوا ذلك مما لأولا  
لأهل مكة من الضر.

وفي سنة حشر وتسعمائة وقع الاتفاق على ولاية الشريف قايتباي بن محمد،  
وكان له الدعاء وملاقة الحج، والمعول على السيد بركات في جميع الأمور.  
واستمر قايتباي إلى أن توفي سنة ثمان عشرة وتسعمائة، فاتفقوا للشريف بركات  
بانولاية في ربيع أول، وأرسل السلطان قانصوه يطلب الشريف بركات بالوصول  
إليه، فاعتذر وأرسل ولده أبا نعي وعمره نحو عشرين سنة فأكرمه السلطان وأشركه  
مع والده بنصف مكة، فأرسل الشريف بركات إلى السلطان قانصوه قصيدة طويلة  
من نظمته امتدحه بها وشكره على ما فعله لولده أبي نعي أولها:

لي من زمان ما يعطي وما يديم  
وليسه كرها على العائلات محسناً  
إن الزمان جدير إن طمعت به  
حلالة يفتنيها الصاب والسنع

وقد شكرت فلا بأس ولا طمع  
فالعيش شطران: ذا أمن وقا نزع  
حلالة يفتنيها الصاب والسنع

(١) في ب والقارح.

إن أنكر المرء بلايا م معرفة  
تجري المقادير والآمال واقفة  
إذا قضى الله أمراً في خلقته  
أردبر اللفظ مرادق م م لكه  
ما المرء من كان غير الله ناصره

ثم أتى مرسوم السلطان إلى الشريف بركات يتضمن أن أمور الحجاز متوطة  
به، وهو مشمول بتقربنا ولنا به غاية العناية وأوفر الرعاية، وهو أعظم المقرين  
وأخلص المخلصين، ولحظ الجندب العالي ما جهزه من القصيدة، قرأت على  
مسامعنا الشريفة ووجدناها مشتملة على فنون من أنواع البديع، ووقعت من خواطرنا  
بموقع حسن، وشكرنا المقام العالي على مقاصده الجميلة، ومحبتة لمقامنا  
الشريف، ورسماً بالجواب نظماً، قال الشيخ عبد العزيز بن فهد ويقال أنه من نظم  
قاضي القضاة سري الدين عبد البر بن الشحنة الحضفي وهو:

الحمد لله فينا الحكم مجتمع  
الله سخر لي بجمو الزمان فمن  
فليس شكوري على الأيام منقطع  
بأمره من أراد الله رفعته  
ومنها:

وبعد قد جائنا من نظمكم غرور  
جزل بليغ يديع في فصاحته  
أجذبت فيه وما في ذلك من عجب  
بسطت علماء بالفاظ شهيدية  
ومنها:

وأنت لم تأت من ذنب فشغفره  
وما محلكت فينا قط منخفصاً

(١) يياض بالأصل.

بعد التجارب فهو العاجز الضرع  
والمرء بين الرجا والخوف مضطجع  
لا الحزم يدفع ما يغضي ولا ينزع  
فالخط يأخذ منه فوق ما يدع  
وذلك من يسرى مولاه يعشع

ثم أتى مرسوم السلطان إلى الشريف بركات يتضمن أن أمور الحجاز متوطة  
به، وهو مشمول بتقربنا ولنا به غاية العناية وأوفر الرعاية، وهو أعظم المقرين  
وأخلص المخلصين، ولحظ الجندب العالي ما جهزه من القصيدة، قرأت على  
مسامعنا الشريفة ووجدناها مشتملة على فنون من أنواع البديع، ووقعت من خواطرنا  
بموقع حسن، وشكرنا المقام العالي على مقاصده الجميلة، ومحبتة لمقامنا  
الشريف، ورسماً بالجواب نظماً، قال الشيخ عبد العزيز بن فهد ويقال أنه من نظم  
قاضي القضاة سري الدين عبد البر بن الشحنة الحضفي وهو:

وليس فينا المخلوق يرى طمع  
أعلامي القمر ما يعطي وما يدع  
رفعته أو يرد توصيحه أضع  
ومنها:

نور البلاغة من معناه ينشع  
على حلاوته الأسباب تجتمع  
وما بدئعه من بيتكم يدع  
وحملنا فيه للأعداء نسيغ  
ومنها:

بل كل ما جئت فيه الحسن مجتمع  
بل أنت حقاً بلدينة الدهر مرتفع

(١) يياض بالأصل.

إن كنت حاربت من دهر حوادثه  
فلم الله لا يحمد الله من مدد  
ولم يدع منهم رأساً لمترفع  
ونلت تأييدنا حتى استقام به  
ومنها:

وقد بعثت ابنك المسعود معتزراً  
نعم<sup>(١)</sup>، يلام الفتى من خوف مالكه  
وقد قبلنا اعتذاراً جاء منك لنا  
فعلش شهتاً بثوب الأمن مرتدياً

ونال ما نال منك الأزم الجذع  
أصاب مجموعهم من رأسه ظلع  
وكل قلب لهم والله منصدع  
لك المرام وما شاء شئتك الضبع

أبا نمي أتاه الجود والحلح  
بعد الأمان وباب المعتب مرتبع  
بحسن نظم بلذن القلب مستمع  
في طاعة الله ما تأتي وما تدع

ولما حج ابن السلطان قاصوه، أرسل للشيخ بركات ولده أبا نمي لملاقته  
إلى ينبع، وخرج هو لملاقته إلى خليص<sup>(٢)</sup>، وسافر معه بعد قضاء العناصك إلى  
مصر، وبالغ السلطان في إكرامه، وقال له: أنت عضو من أعضاء النبي ﷺ وجيتي  
قبل ذلك وما تجملت منك في الماضي لا يعاد. وعاد إلى مكة في رجب، وأنشد  
الشعراء قصائد لتهاني، منهم: شاعر البضاه أحمد بن الحسن بن العلي<sup>(٣)</sup> أنشد  
قصيدة مطلعها:

حركت يوم آفقت بالفرافق  
ساكناً بين الصعبي والشرافي  
ومنها:

فلئن كنت سرت يا أبا زهير  
قام فينا ولي عهدك بالعد  
ذو المعالي أبو نمي الذي نو  
قبر الأمر قبل أن يبلغ العش  
قال ابن فهد: والذي تفق لصاحب الترجمة السيد بركات. علماه الله بالغة

(١) في بيتهم.  
(٢) خليص: واد به قرى كثيرة، من أعمال مكة. (المعجم الجغرافي - ج ١ ص ٤١٤).  
(٣) في البدر الطالع (ج ١ ص ٥١)، والنور السائر (ص ١١٧)، وجميع الكتب التي ترجمت  
له: أحمد بن الحسين.

الخفيات - من الوقائع المختلفة ثم الأحوال السارة المؤتلفة، لم يتفق لأحد من  
أمراء مكة لمشرفة، بحيث فقد في بعض الوقائع عدة من أولاده وأخوانه وجملة  
من أصحابه وعلمائه، وكان فيها أمر الحرب أن قامت على ساق، وبطلها الصنديد  
أن أدن الشجعان بالانطلاق، رزقه الله على ذلك الصبر والاحتمال، فعوئس عنهم،  
السعد والإقبال. وصار بعد هذا عدوه مقهوراً، وطالبه مأسوراً، ومطالبه مخلولاً،  
ومحاربه مقتولاً. وآمن الله به البلاد والعباد، وحيم على يده أهل الظلم والفساد،  
مع ما خصه الله تعالى به من الحميم والوفاء، وبذل العفو لمن زل أو هفا، كبير  
المقدار والهيبة، نير الوجه والشيبة، حسن الخلق، كامل الذات والمخلوق، عزيز  
الجود والكرم، متطول على شعراء الآفاق والنحرم، ولم يزل يزداد من الصفات  
الفاخرة إلى أن النقل إلى دار الآخرة.

### سنة الثنتين وثلاثين وتسعمائة

[محمد ابن أبي الحمائل]

توفي الشيخ العارف يافه تعالى محمد السروري الشهير بابن أبي الحمائل<sup>(١)</sup>.  
الحائز لتفواصل والفضائل، ومنحوق الأواخر بالأوائل، العارف الكامل، الغيث  
السائل، الزاهد الذي قطف كروم الكرامات، ووصل إلى أعلى المقامات. وقيل  
مصر فسكن (الزاوية لبحراء)، واشتغل بتحصيل العلوم والمعارف، فورد من  
مناهلها عذبا زلالاً، وأوضح بذلعه فيها عقوداً محللة، وكلماته سحراً حللاً.  
وسهر في تحصيلها والعيون، وسنة حتى عُدت أقلامه بما يرويه منها فصيح  
الأسنة. وأخذ عنه خلائق لا يحصون، وتخرج به جماعة كثيرون، منهم: الشيخ  
محمد الشاوي، والشيخ أبو بكر الحديدى، والشيخ علي الحديدى، والشيخ محمد  
العذل، والشيخ عبد الحكيم، والشيخ عبد الوهاب الشعراوي، قال<sup>(٢)</sup>: لفتني الذكر  
وأنا طفل سنة اثنتي عشرة وتسعمائة.

وذكره شيخ الإسلام رضي الدين الغزالي فيمن صحبهم من الأولياء، وكان لا

(١) النظر: (شذرات الذهب ٨/ ٢٠)، الكواكب السائرة ١/ ٢٩٦.

(٢) الضمير عائد إلى: الشعراوي.

يُقَرَّبُ أحداً إلا بعد اختياره، ولَمَّا قِيمَ عليه الشيخ محمد الشناوي، لم يرد عليه السلام سوى أول قدومه ثم تنكر عليه ولم يره وجهاً مودة خمسة أشهر، فلَمَّا رأى إقباله وعدم مواخذه على نفسه نُقِثَ لذكر وصحبه مدة طويلة، ثم إنه أخذ له أن يُلقنَ الذكر فنزل بلاد الغربية وفتح باب التلقين، فانقلب أمر حباب شيخه إليه وتلقوا منه إلا واحداً سافر إلى الشيخ فقال له الشيخ: كيف حالكم في البلاد؟ فقال: ما بقي لنا حال أنقلب الناس كلهم عنك، وتلقنوا من ابن الشناوي، فقال: نأخذ وديعتنا منه، ومدَّ يده فأعرض الناس عن محمد الشناوي من ذلك الوقت، فأبى الشيخ في الزاوية الحمراء حائفاً مكشوف الرأس فعكث في زاوية منها أربعين يوماً، فشغقت زوجة الشيخ أم شهاب الدين، فأرسل خلفه وقال: يا محمد إنما امتحنتك بالإذن لأنظر أدبك معي، فقال: يا سيدي العفو، فعفى عنه. ثم رجع تاركاً التلقين إلى أن مات شيخه ولم يفلح أحد من الذين تلقنوا عنه، بل سلبوا وأخذ الناس عنه بعد موت شيخه عن القاعدة الصحيحة، وانتضع به الناس. وكان الشيخ يقول: لا ينبغي لتغيير أن يجتمع بشيخ وعنده الضمات إلى فقير أو عالم آخر، ويقول: إذا لم يكن الفقير يرى أن شيخه يكفيهِ قِيَمَ تلمذ له، وقال: كل فقير أجمع بغير شيخه لا يفلح لأن الذي يبتنيه شيخه يهدمه غيره، وكان يكره للمريدين أحزاب الشاذلية ويقول: ما ثم جلاء للقلوب مثل: لا إله إلا الله، وقال: مثل أحزاب الشاذلية مثال زئال خطب أئمة السلطان وهو على دناءة وصار يقول للسلطان: أعطني بنتك واجعلني جليستك، وهو لا يعرف شيئاً من أدب حضرة الملك. ويقول: ما رأينا مريداً وصل إلى مقامات الرجال بقراءة الأحزاب، ودخل على جماعة الشيخ إبراهيم الشاذلي وهم يقرؤون الحزب فلم يتفرس في أحد منهم القبول لَمَّا طلب فزجرهم وأقامهم وصار يقول لأحدهم على وجه التوبيخ: اجعل لي... وأعمل لي... ومصطفيني واجعلني من خواص حضرتك. ثم قال: والله إنكم لم تصلحوا الخدمة الخلق فكيف تصنعون لخدمة الحق، وسمع شخصاً منهم يقول: اللهم اجعلني من خيار أهل حضرتك فصعد على قفاه وقال: خيار أهل الحضرة الأنبياء والملائكة، وكان يقول: كيف تبلسون على الله بلبس العورة والشعر وتنامون طول الليل؟ أتم والله من المنافقين.

ولَمَّا حج اجتمع عنده الناس، ويتكلمون باللعن، فزجرهم فدم ينزجروا،

فأرسل خادمه يقول لكل واحد: الشيخ يضرب منك كذا تأتي به غداً، فانقطعوا عنهم فحمد الله، وقال رضي الله عنه: كنت جالساً عند الشيخ يحيى العنابري في خلوته بجامع عمرو، أتراً عليه في الأصول، وإذا بشخص أسود كبير لبطن جداً عليه خيشة وهو متحزم بحبل، وقف على رأس الشيخ فنظر إلى الكتب التي عند الشيخ، وقال له: هل تحفظها؟ قال: لا، فقال: أنا أحفظها كلها، فقال الشيخ: كيف ذلك؟ فقال: أنا أعرف أن كل حرف منها يقول لي: كن رجلاً جيداً، ثم اخشى فسم يجده فسأنا الشيخ عن كبر بطنه فقال: هذا إشارة إلى أن الشبهة تضع فيها لوسعها فلا يؤخذ أحداً، بخلافنا يا ولدي بطوننا ضيقة حتى شيء يظهر فيها. وكان الشيخ مبتلياً بالأذى مع زوجته أم شهاب الدين مع قدرته على هلاكها بعون الله، ولكنه يصبر عليها وربما أدخل الفقير الخلو فتخرجه قبل تمام العدة، ويقول له: فلان أنا ما أصعل شيخاً، فلا يتكلم. وكان يغلب عليه الحال في الليل فيتكلم بالألسنة الغربية من عجمية وهندية وتوبية وحشية وتارة يقول: قاف قاف طول الليل، وتارة يحطرف<sup>(١)</sup> ويخاطب أناساً لا يراهم جيسه، وكان كثير الطيران من بند إلى بند، وربما طار من بعد العشاء فلا يأتي إلا بعد الفجر. ودخل عليه الأمير، وهو جالس في التبرج بدميئة، فحصل له حال فركب فرس الأمير ورمحها على ظهر البحر حتى غاب ورجع وثيابه مخرقة ملطخة بالدم وفيه طعنات فسأل عن ذلك، فقال: شخص من التجار من إخواننا خرج عليه سعة مراكب من الإفرنج، فأخذوا مركبه فذهبت فخلصته منهم، وضربت بحافر الفرس في مقدم المراكب ففرقت.

وخرج بعد العشاء من داره وترك ثيابه في دكة الباب وطار هو وجماعه، ثم رجع بعد الفجر فلبس ثيابه وأمراته تنتظر فسألته عن ذلك، فقال: رأيت جماعة خرجوا على المسممين في البحر، فاستغاثوا بنا فأفقتناهم، وكان إذا قال قولاً في غيبة حال يُنقله الله، وجاءه ناس، فقالوا: أكل النار القطن والسمسسم والعصقرة فقال لصاحبه الحاج محمد القاصد: رُح معهم فناد معاشر الفيوان حسيما رسم

(١) وردت: يقرؤ.



محمد بن أبي الحمال إنكم ترحلون من هذا الغيط، وكل من قعد بعد الليلة يشق بلا معاودة، فخرجت الفيران كلها إلا سبعة فوجدوهم مشوقين على عيدان العصفور.

ثم أتاه آخرون، وقالوا له: أرسل معنا من ينادي عليها، فأرسل شخصاً فتأدى فلم يرحل منها شيء. وحكى أنه كان جالساً في الدور الأول من مشاة جامع (كورة) وإذا بجماعة طيارة مزوا عليه فطار معهم، فأعجبته نفسه فسقط في البحر المالح، فنولا لصف الله لغرق، ولذلك كان يقول: احذروا غوائل النفوس، فإن الفقير يؤخذ من مقامه إذا أعجبته نفسه.

وحضر مجلس ذكر يوماً، فأخذ رجلين بيد واحدة، وجرى بهما يمينا وشمالاً، ثم حمل السعار الذي يسع الماء الكثير على اليد الأخرى، وصار يتواجد، ولم يتكب من الماء شيء.

وعزم عليه الأمير يوماً وأجلسه في مقعده فنظر إلى سقفه وقال: هذا يصح لزاورتنا، وكان إذ ذاك لم يشرع في عمارتها، فلما تمت عمارتها أرسل الشيخ من يشتري له سقفاً فوجدوا سقف ذلك المقعد بعينه فاشتروه.

وكان له وصلة بسيد أحمد البدوي، وكان يخبر أن رسول الله ﷺ يحضر مولد سيدي أحمد البدوي وإذا فاتته نمرض أو تحوه يقول: احملوني إلى طريق الذين حضروا لأتبرك بشبابهم فيسبح بها وجهه، ويقول: أراهم أو أرى من أراهم. ونزل مرة للمولود فوق خاتمه في البحر، فقال: يا أحمد ما أعرف خاتمي إلا منك، فلما دخلنا (ضنتنا) نفص كمة فوجد الخاتم.

ولم يزل يرشد الخلق بحاله ومقاله إلى أن اتقاه، وتوفي بمصر المحروسة وصلى عليه في الجامع الأزهر ودفن بزاوية بخط بين السورين، وقبره بها ظاهر يزار. رحمه الله تعالى وتغننا به.

[محمد الشناوي المحمدي]

وفيها [٩٣٢]: توفي الشيخ محمد الشناوي الأحمدي السحمدي. فريد زمانه، زرحيد عصره وأوته، بل شيخ مشايخ الأخصار، وعميد أفاضل الإحصار، الذي باهت به الأيام، وتاعت في وصفه السنة الأقلام. التعامل بعلمه، والداعي إلى

الله تعالى بلسانه وقلمه. أخذ عن الإمام العارف بالله تعالى محمد بن أبي الحمال، ولازمه حتى تخرج به، وامتنحه مراراً عديدة، حتى أنه سلك مرة طريقاً وعرة فتبعه الشيخ محمد الشناوي زماناً ثم اتفت، وقال: أحسنت يا محمد لا تهب شيئاً، فإن العارف لا يتوه في الطريق. وإنما أردت اختبارك. وكان يقول: لقيت ثلاثين ألفاً، فما عرفني أحد منهم مثل معرفة ابن الشناوي، كان محافظاً لأوقاته موزعاً في عبادة الله تعالى وطاعته، مواظباً على التلاوة والأذكار أثناء الليل والنهار، كان إذا اتضح جلس الذكر بعد العشاء لا يختمه إلا مع الفجر، وإذا صلى الفجر افتتحه إلى ضحوة، ثم يفتح القرآن إلى العشاء، هذا أغلب أحواله.

ويمكث الفقراء عنده ثلاثة أيام فأكثر لا يمكنهم النوم بحضرته لا ليلاً ولا نهاراً، وكان يلقي الرجال والنساء والأطفال صباحاً ومساءً كلمة: لا إله إلا الله، ويرتب مجالس الذكر لهم ويقول: يلا فلان أذكر ما جزاهك يا فلانة أذكرك بأخرايك وجيرائك. وكان الناس يحضرون إليه من غير استجلاب، وكان كالشمس في بلاد الغربية، وكان يقول: اشعلنا في هذه البلاد نار التوحيد فلا تنطفي إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى.

ودخل مرة القصر ليست الخليفة فنقنها الذكر ولقن جواربها وخدمها وفتح يهن مجلس الذكر حتى وقعت عصائبهم من كثرة الاضطراب في الذكر، فلما نزل قال: الحمد لله لم يحضر أحد من المنكرين على هذه الطائفة.

وأكثر تربيته بالنشر دون الكلام، فينظر إلى قاطع الطريق وهو مار فيسبه في الحال، وكان يقول: من علامة ذوق الفقير الطريق، أن لا يزهد أحداً ممن اتسب إليها بل يحبه ويكرمه، قال: ورأى سيدي عبد الرحيم الفتاوي خرقه صوف على كلب فقام إجلالاً لها، وقال: ما دخلت على فقير أو عالم إلا خرجت بفائدة، ومن كان كذلك فلا تحصي مشايخه، وقال: ما أدهى أحد مقاماً دون النبوة وكذبته لأن غايته أنه ادعى ممكناً، وكان يقول: ينبغي للفقير أن لا يطلب الظهور في هذه الدار عند الأمراء والملوك، إلا إن كان يقدر على إظهار الكرامة لتدل على صدقه وإلا فالستر أولى، قال: ولما ظهر أمر في الغربية وكثرت شفاعتي عند الأمير حسام الدين بن بغداد، رد شفاعتي وقال: هل أنت متعيز عنا بشيء؟ إن كنت تصلي

بالليل وتصوم وتذكر الله فتحزن ففعل ذلك. فتوجهت إلى سيدي أحمد البدري فقال: بين لك أثراً في ولده، فتوجهت إلى الله تعالى، فلحقه شيء في قلبه فوقع الصباح عليه، فأرسلوا خلفي يترضون خاطري، فربته في ماء وصيته عليه فشفيت، ثم يرد شفاهتي بعد ذلك. وكان أقامه الله تعالى في قضاء حولنج المسلمين ليلاً ونهاراً، وربما مكث نحو الشهر لا يمكنه الطلوع لينده لكثرة السائلين منه في قضاء حوائجهم. وسعى في إيصال شجرة الشعير التي كانت في بلاد ابن يوسف، ونقشت بها حجارة ووضعت في كرسي البلاد، وكان يموت في تلك الشجرة خلق كثير من الجوع والعطش، وتقطع الطرق حتى يفرغ قلع الشعير، وعزم علي السفر إلى اصطبلون بسببها، فقال له سيدي أحمد البدري في المنام: لا يحوجك إلى السفر فإن جميع أولياء الغربية معك، ولا يتوقف ذلك على العرض لابن عثمان. ففي تلك الليلة رأى السلطان الشيخ محمد الشناوي يقول له: أرسل في إيصال شجرة الشعير التي في بلاد السبخ، فأرسل السلطان في إيصالها من غير عرض، وأبطل البدع والفواحش التي كانت بالقرية، وكانت إشارة الشناوي إذ طلوع المولد يتهون أمتة الناس، وتحصل مفايد بذلك، ويعتقدون أن ذلك حلال لهم، ويقولون هذه في بلد سيدي أحمد البدري ونحن فقراؤه، ويظنمون بالدف والمزامير والسنطير. فقام في إيصال ذلك حتى صاروا من أكثر الناس خشعاً وركاء.

وكان يكلم الشيخ أحمد المهدي فيجيبه من القبر، وكان من أصحاب الخطوة، وكانوا يرونه كل سنة في عرفة، وكان لا يقبل هدايا العمال والمباشرين، ويقول: من شرط الندامي إلى الله تعالى أن يطعم الناس ولا يطعموه. وأهدى نائب مصر إليه أموالاً كثيرة فردها، وقال: لسنا محتاجين، والتفت إلى الحاضرين، فقال: وعزة ربي أن عندي أكثر من هذه الهدية، وكانت أمواله كلها من بهائم وعقار علي اسم المحابيح، ولا يختص منها بشيء. وإذا جلس إليه أحد الناس لا يقوم حتى يحتف أنه أعز الناس عنده لكثرة إقباله عليه، وكان يتأدب مع الناس على اختلاف طبقاتهم، وكان يقول: الطريق كلها أخلاق لا أقوال ودعاري، وإذا أذن لأحد في تلقين الذكر أخذ يده ثم أشد:

أهيم بنيلى ما حبيت وإن أمت أوصي بنيلى من يهيم بها بعدي

ولما دنت وفاته أذن لجماعة بتلقين الذكر على سبيل التشبه بالقوم، منهم: الشيخ عبد الرحمن المناوي، وشهاب الدين السبكي، وأبو العباس الحرابي، وتاج الدين السقطي، وعبد القادر الشيرازي، والشيخ عبد الوهاب الشعراوي، وقال لهم: الطريق في كل قطر لو اسد فإن سمعت دائرة أسد منكم، فليترك له أخوه بلاده. ولما زار شيخه ابن أبي الحمام، وكان ضعيفاً، فقبل يده تلميحاً الشيخ عبد الوهاب الشعراوي، فقال له: ليس هذا آخر الاجتماع. ولما حضرته الوفاة ورد على الشيخ عبد الوهاب وأرد أن يذهب إلى محله ولم يستطع رده، فسافر إليه من غير حاجة ونسي قوله له: ليس هذا آخر الاجتماع، فلما دخل عليه وجده محتضراً ففتح الشيخ عينه وقال: الحمد لله صدق القول. ثم دعا له يدعوته منها: اللهم إني أسألك أن لا تخلي وندي هذا من نظرك ولا من رعايتك، ثم قال له: أرجع إلى مصر.

ولما توفي دفنوه على غفلة من الناس خوفاً أن يجتمع عليه أهل الغربية كلهم وغيرها من البلدان، فيعجز أهل بلده عن قراهم، فإنه لا يكاد من سمع ببعوته أن يتخلف عن تشييعه. وقد أزدحم الناس على حمل نعشه وحصل لكثيرين وجد شديد، وذهلت عقول جماعة من أصحابه. ودفن بزاوية بمحلة (روح) وقبره بها ظاهر يزار كالشمس والنهار، رحمه الله وتغننا به.

#### [حسين بن محمد بن علوي شتبل]

وفيها [٩٣٢]: توفي السيد حسين بن محمد بن علوي<sup>(١)</sup> عُرف جده بـ (شتبل) بفتح الشين المعجمة فتون ساكنة فموحدة مفتوحة آخره لام<sup>(٢)</sup>. أخذ

(١) تدزج اسمه كالتالي: حسين بن محمد بن علوي بن حسين بن أحمد بن محمد بن حسن بن علي ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي الحسيني. فهو من أسرة علوية معروفة بحضرموت. (شمس الشهرية ج ٢ ص ٤٥١ - مقدمة الأستاذ عبد الله الحسيني لتاريخ شتبل).

(٢) ذكر العلامة محمد الشاذلي في معجمه أن سبب لتلقب بشتبل من الشبلة وهي بالعامية كالشفتلة بالغات نوع من المصارعة كما في تاج العروس، وبالفتحى إخراجك المزارع عندما تعالَب بها. ولها معاني أخرى كالثقل والمثاقمة بالقاء والتعيب أي التقليل من الطرفين خصوصاً بالنسبة للأطفال الصغار. وقد يكتبني تعرب بشتبل كاسم لا لقب ومنهم شتبل -

السادة الأشراف، بني علوي المشهورين بوادي الأحقاف، أحد الأولياء الصالحين،  
والعلماء العاملين، أعلام الهدى والنبيين، وأخذ من تجمع بين العلم والحلم  
والصلاح، وسلك طريق الزهد والنجاح. أخذ عن جماعة من العارفين الأئمة  
المُرشدين، وتفقه في الدين. ورحل في طلب العلم إلى كثير من البلاد، وظفر  
بالتجسس وسبيل الرشاد. ورحل إلى الحرمين الشريفين، وأقام فيهما مدة من السنين،  
مواظباً على الطاعة، مشغراً في العبادة كل ساعة. وكان كثير الطواف والاعتناء،  
معتزلاً عن الناس لا سيما الولاة والتجار. وكان يتعاطى أمر التجارة، وسافر إلى  
(زيلج) (بر سعد الدين)، ثم ترك ذلك واعتزل وجاور به (مكة) المشرفة على  
عبادة مولاه، إلى أن دعاه قلباه، ودفن به (العملاء). رحمه الله تعالى وأرضاه،  
وبرحمته تغشاه.

[علي بن أحمد الرومي]

وفيها [٩٣٢]: توفي المولى علاء الدين علي بن أحمد بن محمد  
النجماني<sup>(١)</sup>، أحد علماء الروم الجامعين من العلوي. أخذ عن المولى حمزة  
القراماني، وحفظ عنده مختصر الإمام القدروري ومنظومة الشفي، ثم رحل إلى  
(القسطنطينية)، وقرأ على العالم المولى خسرو، ثم أرسله المولى المذكور إلى  
المولى مصلح الدين بن حسام الدين، وقال له: هو يهتم بتحصيلك أكثر مني لأنني  
مشغول بالفتوى، فذهب إليه وهو يدرس بسطانية (بروستا)، واشتغل عنده بالعلوم  
الشرعية والعقلية، ثم صار معيد المدرسة، وزوجه المولى المذكور بابنته، ثم وُلِّي  
مدرسة (أدرنة) وهيئ له كل يوم ثلاثون درهماً، وأعطاه السلطان محمد خان خمسة  
آلاف درهم، ثم ترك التدريس واتصل بخدمة العارف بالله تعالى مصلح الدين بن  
الرفاء. ثم مات السلطان محمد خان وتولى بايزيد خان ودعاه إليه فلم يجب ثم  
أرسله جبراً إلى بلدة (أسايه) وهيئ له كل يوم ثلاثين درهماً، وفرض له أمر

(١) والد عبد الله بن شبل المحدث الكبير.

وإذا استعرضنا هذه المعاني فسبب هذا اللقب مأخوذة من إحسانه وربما حدث له في  
صباه واستمر معه إلى أن كبر فلقب به هو وعقبه من بعده - (المعجم اللطيف، ص ١١١).  
(١) انظر: (الكواكب السائرة ١/ ٢٦٧).

الفتوى بها ثم أعطاه إحدى المدارس الثماني<sup>(١)</sup> ثم حج ولما رجع من الحج ولأه  
منصب الفتوى، ثم حسده المولى سيدي الحميدي وجمع بعض فتاويه، وقال إنه  
أخطأ فيها، فأجاب عنها.

وكان يصرف جميع أوقاته في الدرس والعبادة والتلاوة والمجاهدة مواظباً  
على الجماعة. وكانت أئوار العبادة تتلأل في صفحات وجهه، وكان يجلس في  
علو داره والزبيل معلق فيلقي المستغني ورقته ويحركه فيرتمه ويكتب الجواب ثم  
يدليه إليه. وحكى أن السلطان سليم خان أمر بقتل مائة وخمسين رجلاً من حفاظ  
الجزائر، فذهب إلى السلطان، وقال: سمعت أنك أمرت بقتل هؤلاء، ولا يجوز  
قتلهم شرعاً. فغضب السلطان، وقال: ليس هنا من وظيفتك فلا تتعرض لأمر  
السلطنة، فقال: من وظيفتي الأمر بالمعروف والنصيحة لك، فسكن غضب  
السلطان، وعفى عن الكل. ثم قال للسلطان: إن هؤلاء من عبيدك لا ينبغي أن  
يتكفروا الناس فقررهم على منصبهم. قال: نعم. إلا أنني أريد أعزهم لتقصيرهم  
في خدمتهم، قال المولى المذكور: هذا جائز، ثم أعطاه قضاء العسكر وجمع له  
بين الطرفين لئلا عنم من وزعه. فقال: إني ممثل لأمرك إلا أن لي مع الله عهداً  
أن لا يصدر مني لفظة حكمت، فأجبه السلطان وأعم عليه.

وله مصنف في الفقه سماه «المختارات» نافع جداً. وبالجملة كان آية كبرى  
في الفتوى، ومن مفردات الدنيا في الفتوى، وكان كما قيل:

يدع الجواب ولا يراجع هيبه      والسائلون نواكس الأذقان  
أدب الوقار وعز سلطان الشقى      وهو المصطاع وليس ذا سلطان  
[ببرم أحمد حلي]

وفيها [٩٣٢]: توفي المولى ببرم أحمد جلبي الأيدي، اشتغل بالعلم وهو  
شاب على زوج أمه المولى قاضي زاده، ولازمه إلى أن مات، ثم وُلِّي عدة مدارس  
بعدة بلدان، وُلِّي دار الحديث به (أدرنة) وإحدى المدارس الثماني، وكان له  
مشاركة في جميع العلوم، وله تعليقات على كتب كثيرة لكنها فقدت بعد موته.

(١) في الأصل: الثمان.

وكان سعيداً، صارقاً أوقاته في العلم والعبادة، ملازماً لبيته نخرج في رجله.  
رحمه الله تعالى وإيانا.

[محمد الكفرسوسي]

وفيها [٩٣٢]: توفي الشيخ محمد بن عبد الرحمن الكفرسوسي<sup>(١)</sup>، الشافعي، أبو عبد الله، شمس الدين، تفقه بالنجم بن قاضي عجلون وأخيه الشيخ أنقي وغيرهما من الدمشقيين، وأخذ عن شيخ الإسلام زكريا. وكان من العلماء العاملين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، نافذ الكلمة، مهيباً عند المحاكم، وفزس وأفتى، واشتهر بذلك حتى أنهم لا يستفتون غيره مع وجود أشياخه، متقدماً من الدنيا وجاءته بوفرة، متنزهاً عن الوظائف. رتب له الباشا عشرين عثمانياً من الجوالي كل يوم، فلم يتناول منها شيئاً يُمَا في بيت العمال من العظام. وألف شرحاً على فرائض المنهاج<sup>(٢)</sup>، ومجالس وعظية. وانتفع به جمع من الطلبة، منهم: العلامة أحمد بن الطيبي الشافعي شيخ القراء بدعشق، وأشار إلى ذلك في إجازته للشيخ أحمد العاموني في جماعة من شيوخه، فقال: ومنهم ولي الله شيخ محمد هو الكفرسوسي الإمام المخير بعلم وإخلاص، تزين، ولم يزل معاً لخلق الله للحق يتصر، وعن زكريا المقدم قد روى وعن غيره ممن له الفضل تغزوا، وتوفي صاحب الترجمة ليلة السبت ليلتين بقينا من ربيع أول، وصلى عليه في الجامع الأموي، ودفن قبل الظهر بمقبرة باب القرافيس، ورثاه سيدي عنوان الحموي بقوله:

ومن الدليل على اقتراب قيامة  
حشون إذا ذهب البقايا كلهم  
يا معشر الإسلام توبوا وارجعوا  
أرفا وعظمت بالفقيه بأرضكم  
موت الأمثال من خبار الناس  
خلت النيقاع بحتية الأبلاس  
وكانت بالموت ج<sup>(٣)</sup> بالكاس  
مفتي الأنام وقدره الأكياس

(١) انظر: (شذرات الذهب ٨/ ٢٣٠، الكواكب السائرة ١/ ٥٤١).

(٢) منهاج الطالبين للشووي، وسماه «إقانة النهاج» - معجم المؤلفين ج ١٠ ص ١٤٩، وذكر له أيضاً كتاب: تحفة الثقات بأسانيد ما لعمر الشماخ من المسموعات.

(٣) ورفت: حذونا.

وهو الكفرسوسي شيخ بلادكم  
كم قام فوق منابر وكراسي  
ومنها قوله:

يا وحشتي لأولي العلوم وحسرتي  
مما أعانني من فؤاد قاسي  
ذهب الأولي كذا نعيش بظلمهم  
ويقبت في ناس كما النمناس<sup>(١)</sup>  
[محمد ابن صدقة]

وفيها [٩٣٢]: توفي الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن صدقة<sup>(٢)</sup>، الواعظ، أبو الفتح بن الشيخ المصري. كان يعظ بالأزهر وغيره، إلا أنه تزوج بامرأة فافتن بها وباع فتح الباري والقاموس وغيرهما، وزكته الديون ثم خالعهما وتلم، وأراد امرأته فابت إلا أن يدفع لها خمسين ديناراً، فلم يقدر إلا على ثلاثين وبعث بها، وقال: إن لم تقبلي قتلت نفسي بالنسم، فلم تقبلها فحسي السم قعات في ليلته، وذلك في ربيع أول.

[أحمد ابن إبراهيم الأقباضي]

وفيها [٩٣٢]: توفي الشيخ أحمد بن إبراهيم بن القطب أحمد القناعي<sup>(٣)</sup>، اندمشقي الشافعي. وُلد سنة سبعين تقريباً واشتغل بالعلم على والده وابن عمته الشيخ رضي الدين، وأخذ الطريق عن أبيه، وقرأ على شيخ الإسلام نور الدين الغزي، وتولى مشيخة زاوية جده بعد أبيه. وكان على طريق حسنة، وتقدم بالصلاة عليه شيخه نور الدين الغزي ووقف على غسله، ودفن مع والده بمقبرة الشيخ رسلان. رحمه الله تعالى.

(١) أورد أبياتها كاملة صاحب «الكواكب السائرة».

(٢) انظر: (الكواكب السائرة ١/ ٥٥ - وفيه: محمد ابن عبد الوحيم).

(٣) انظر: (شذرات الذهب ٨/ ٢٢٦، الكواكب السائرة ١/ ١٣٠. وقد ورد قبيها لقب: الأقباضي).

## سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة

[محمد بن جزاق]

لخمس بقين من صفر يوم الثلاثاء، توفي محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق<sup>(١)</sup>. الشيخ الأستاذ علي الإطراق، وإمام العارفين بالاستحقاق، شمس الدين أبو علي الدمشقي شيخ مشايخ الإسلام، والبركة الشاملة لجميع الأنام. صدر العلماء العظام، وقدوة الفضلاء القظام، شمس العلوم والمعارف، وبدر الفهوم واللطائف. إمام الحرمين الشريفين، وشيخ أهل الفريقين، قدوة أهل زمانه، وفارس ميدانه، الفائق علي أقرانه.

وُلد سنة ( ٨٧٨هـ ) - ثمان وسبعين وثمانمائة - بـ (دمشق) المحروسة. ونشأ بها معزراً مكرماً مهياً، فارساً بطلاً شجاعاً، بحيث انفرد في البلاد الشامية بالفروسية<sup>(٢)</sup>. وكان له أقطاع تغل في كل عام نحو ثلاثة آلاف دينار ذهباً، أتم عليه بها السلطان، وكانت لأبيه من قبله. وكان - مع ذلك - يحفظ القرآن العظيم، قرأه علي الشيخ عز الدارمي بالتجويد ثلاث ختمات، وعلي الشيخ إبراهيم الحفصي أياماً سيرة. جوّد ختمة لابن كثير، وأفرد روايته علي الشيخ عمر الصهيوني، وجوّد عليه الخط وأخذ عنه علم الرماية، واشتغل في الحساب علي زين الدين بن عرفة.

واشتغل بالفروسية، والرمي، والصيد، والشطرنج، والشرد، والتشعم بالمأكولات والملبوسات، لكنه أكثر من زيارة الأولياء والصالحين، والمواظبة علي الصلوات، وبميل إلي مجالس العلماء والصوفية إلي أن اجتمع بالشيخ علي بن ميمون المغربي، فحل عليه نظره وبركته، وجذبه إلي الطريق قليلاً قليلاً إلي أن تغير أكثر أحواله إلي الخير. فلما توجه الشيخ إلي جهة بلاد الروم.. أراد السفر معه فمنعه، وقال: توجه إلي الشيخ عبد القادر بن حبيب في (صفد)، فلما رحل

(١) انظر: (معجم المؤلفين) ٢١/١١، الكواكب السائرة ٥٩/١، شذرات الذهب ٢٣٩/٨،

الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ص ٢٦٢، تنوير السافر (١٧٤).

(٢) اشتغل أول أمره بالصيد والشطرنج والشرد، ثم انقطع إلي العلم.. (معجم المؤلفين ج ١١

ص ٢٦١).

الشيخ.. اضطرب الشيخ محمد، وقلق، وحصل له جذبة، فخرج أثناء الليل ماشياً، وتوجه إلي (صفد)، واستمر إلي أن وصلها بلا زاد ولا ماء..

وكان من الترف<sup>(١)</sup> علي جانب عظيم، بحيث إنه لم يتوجه إلي الحمام إلا راكباً، فلما طرق باب الشيخ عبد القادر.. أذن له، فدخل وسئم عليه وجلس، فأسمعه الشبهة والكماتجة، فغاب عن حسه، وخدمه ثلاثة أيام، ثم قال له: امض إلي سيهلك.

وقال الشيخ عبد القادر يمدحه:

من كان مثني خلف صب عاشق أمدد وصل لا يخدع أنانها  
يا ابن العراق تهن يا ولدي وطب ما كل من طلب المعادة نالها  
وأشار إليه بالرجوع إلي والدته، وسأله في الحج، فقال: إن تيسرت لك الأسباب، فلا بأس.

ودخل مصر سنة ( ٩٠٥هـ ) - خمس وتسعمائة - فاجتمع بجماعة من أفضلهم شيخ الإسلام زكريا، والحافظ السيوطي، والدميطي، وسيد أحمد القسطيني، وسيد عبد القادر الدشوطي، وسيد أبو المكارم الهني، وغيرهم ممن يطول ذكركم. ثم عاد إلي والدته، وأذنت له في الحج، فحج وعاد. وأقام بـ (بيروت) بنية المرابطة والجهاد وطلب العلم إلي سنة ( ٩١٠هـ ) - عشر وتسعمائة - وخرج عن جميع أملاكه للفقراء، وباع جميع خيله، وجعل الاسطبل مسجداً، وكانت خيله أربعين فرساً، ورفض طريقة سلفه، وجد في الاجتهاد، وعمل بما علم؛ ابتغاء مرضاة رب العباد، وأرسل إلي السلطان الغوري يستعفي عن أقطاعه، فعجب السلطان، وقال: الفقراء يسألون ويترددون إلينا، وهذا يرد علينا شيئاً كان له ولآبائه من قبله. وأمر أن يجعل باسم ولده سيدي علي، وكان سنة إذ ذلك نحو خمس سنين، فلما بلغه ذلك.. أبى، وقال: هذا شيء لا ارتضيه لنفسي لا أريد لولدي، وأنا بأي وجه أستحل بيت مال المسلمين، وليس هم متي نفع ولا دفع ضرر؟

(١) وردت: الترافة.

ثم قديم سيدي علي بن ميمون<sup>(١)</sup> من الروم إلى (حماه) سنة (٩١١هـ) - إحدى عشرة - وبعث إليه كتاباً يدعو فيه إلى الله تعالى، فامتثل وسافر إليه في الحال، واجتمع بالشيخ علي بن ميمون، فلأزمة إلى أن تخرج به وفتح الله عليه.

وظهرت له الكرامات الباهرة، والمكاشفات الظاهرة، ثم أذن له الشيخ علي بن ميمون إلى (بيروت)، فسار إليها وقعد يروي المریدین، وانتفع به جمع. وألف أربعة عشر كتاباً في طريق الغوم، فلما بلغ شيخه انقبض، وكتب إليه أن يقرأه بالكتب إلى (دمشق)، فسار إليه، وتلقاه بالإكرام، ثم قال له: يا خائن.. يا كذاب.. عمن أخذت هذا القيل والقال؟ فقال: فذاك نفسي، قد أتيتك بالمواقف فافعن فيها، فغسلها ولم يبق إلا كتاب القواعد والتأديب.. وقدمه علي بقية جماعته في الإمامة، وافتتاح الأورد والذكر والجماعة، وبقي عنده علي قدم التجريد إلى أن انتقل شيخه.

ثم عاد إلى (بيروت) وبنى بها داراً ودياراً، وعكف الناس عليه، وانتفع به الجتم الكثير. ثم سافر إلى (دمشق)، وأخذ عنه بها كثيرون علم القراءات والحديث والفقه والتفسير، ثم طلب منه نائب (الشام) أن يسافر معه للحج، فقال: بشرط أن يكون علي الكتاب والسنة.

ثم قديم (مكة) وحج وزار النبي ﷺ، وجاور بالحرمين، وتصب نفسه للانتفاع، ووقع علي إمامته وتقدمه الإجماع، واشتهر في أقطار (الحجاز)، ولم يبلغ<sup>(٢)</sup> أحد من أقرانه ما بلغ وحاز، وعتم نفعه جميع الوجود، وشملت بركته كل موجود. وقد ذكرت<sup>(٣)</sup> أحواله بأبسط مما ذكرته في كتابي المسمى بـ «السنية

(١) هو علي بن ميمون الهاشمي، أنرشي، المغربي، الغمري، الهاسي، صوفي، مشارك في بعض العلوم. له تصانيف عديدة أوردتها صاحب المعجم المؤلفين - ج ٧ ص ٢٥١ وكانت وفاته سنة ٩١٧هـ.

(٢) وردت: ولا يبلغ أحد.

(٣) الكلام هنا بلسان صاحب الترجمة، لأن كتاب «السنية العراقية» هو من تأليفه. ولكن سبق الحديث ورد في الأصل بصيغة ضمير المتحدث.

العراقية في لباس خرقة الصوفية، ومن أخذ عنه: أولاده الثلاثة: سيدي علي، وسيدي عبد النافع، والنعمان. وطلب الدين عيسى الأحمي الصفدي، والعارف بالله تعالى أحمد الدجاني المقدسي، وآل...<sup>(١)</sup> موسى الكناوي.

وله كرامات كثيرة:

منها: أنه لما وقعت الفتنة في (مكة) بين العسكر والعرب سنة (٩٣٦هـ) - اثنتين وثلاثين وتسعمئة - وهبت العساكر الأشراف في (جدة)، وسكنوا بيوت الناس، وسلطت العرب على طريق (جدة)، ونهبت أموال الترك، وقتلتهم حتى عنفت طريق (جدة) من القتلى. وكان الشيخ بـ (طيبة) قرأ النبي ﷺ يأمره بالتوجه لإصلاح (مكة)، فقدمها سادس شوال، ووجد العسكر نصبوا يارقهم في المسجد الشريف، وسكنوا البيوت. ونهبوا، لجلس الشيخ صاحب الترجمة في المسجد الحرام، وطلب أمراءهم ورؤساءهم، وأمرهم بالخروج من بيوت الناس، فقالوا: مقصودنا نخرج وتتوجه إلى (اليمن)! أين نسكن؟ فقال لهم: اسكنوا (ين)، فامتنوا أمره. ثم أمر الشريف بمنع العرب عن النهب، وإبطال المثلثات التي تُفعل في بيوت القهوة، ففعل.

وذكر في «النور السافر»<sup>(٢)</sup> من كراماته: أنه كان جالساً تحت شجرة، فخطر بيانه قول البوصيري<sup>(٣)</sup>:

ورأوته الجبال الشم من ذهبٍ عن نفسه فأراها أئماً شامم  
وإن ذلك قليل بالنسبة إلى رتبته ﷺ، وإذا الشجرة استحالت ذهباً، فهالته ذلك وتضرع إلى الله تعالى حتى عادت كما كانت. انتهى.

ومنها: أن تسميته العارف بالله تعالى عبد الله بن محمد بلققيه العيدروس صاحب - الشبيكة - لما أصابته الحمى - وهما في (قباة) - ذكره الشيخ بجبته، فذهبت منه الحمى.

ومنها: أنه أخير هو وغيره بما أضمره وما كان نهم في غيبتهم عنه، قال

(١) ياض بالأصل.

(٢) ص ١٧٤. طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) في البردة.

الشيخ أبو البركات البيروزي: اجتمعت به (مكة) بالقطب الغوث الشمس محمد بن عزاق، فسألني عن اسمي، فقلت: بركات، فقال لي: بل أنت محمد أبو البركات، ثم صافحتني ولقنتني الذكر، ودعا لي، وحرّضني على قراءة قصيدته اللامية الجامعة لأسماء الله الحسن، التي أولها:

بدأت بِاسْمِ الله وَالْحَمْدِ أَوْلَى عَلَيَّ يُعْمَلُ لَمْ نُحْصِ فِيهَا ثَمَرًا  
قال: كل ليلة أحسبه قال: بين المغرب والعشاء. وله نظم يسير، وله مصنفات عديدة، منها: شرح العبابية، لكنه لم يتم<sup>(١)</sup>، وكتاب «المنج الغالية»<sup>(٢)</sup>، و«النفحات المكية»، وكتاب «هداية الثقلين في فضل الحرمين»، وكتاب «مواهب الرحمن في كشف عورات الشيطان»، ورسالة كتبها إلى من انتسب إلى الطريقة المحمدية في سائر الآفاق، وخصوصاً به (مكة) العلية، و«المدينة» المرضية، وكتاب «السفينة العراقية»، وكتاب «سفينة النجاة لمن إلى الله التجاه»، جواباً عن مكاتبات وردت إليه وهو به (بيروت) يشكون مما حدث في القرن العاشر من البندج. وألف رسالة في صفة أولياء الله تعالى. ومن كلامه فيها: واعلم أنه لا يجوز لمن يزعم أن يتظاهر بين أظهر العباد، ويتصدر للسبوك والإرشاد، حتى يتصف بأثني عشرة خصلة: اثنتان من الله، واثنتان من رسوله ﷺ، واثنتان من الصديقين، واثنتان من الغاروق، واثنتان من ذي النورين، واثنتان من أبي الحسنين.

فأما اللتان من الله تعالى.. يكون غموراً رحيماً، واللتان من رسوله ﷺ.. يكون رؤوفاً رحيماً، واللتان من الصديقين.. يكون صدوقاً سليماً، واللتان من عمر.. يكون فيوراً قهيماً، واللتان من عثمان.. يكون حبيباً كريماً، واللتان من علي.. يكون شجاعاً عظيمًا.

فيحق لمن اتصف بذلك أن يكون عمدة للمسالكين، ومرشداً إلى الله، ومنقذاً من المهالك.

ومما يُنسب بالثقة إليه تحزب الإسماعيلية وهو: إلهي.. كلما أذنت دعنتي

(١) ذكر صاحب «النور السائر» هذا الكتاب ضمن مؤلفات ابنه علي - (تاريخ النور السافر - ص ١٧٥).

(٢) ورد الكتاب في تراجمه باسم «المنج الغالية» - تصحيف.

سابقة عنيتك إلى التوبة، وكلما تبت جذبتني أزمة فلدتلك إلى المعصية، فلا التوبة تدرم، ولا المعصية تنصرف عني، وما أدري بماذا يُختم لي، غير أن سابقة الحسنى منك أوجبت لي حسن الظن بك، وأنت عند ظن عيدك بك، فهب لي توبة منك باقية، واصرف أزمة الشهوات عني، وأمج زيتتها من قلبي بزينة الإيمان، وقتي من الظلم والبغي والعدوان: يا حلیم، يا عظیم، يا رحمن، يا رحيم.

إلهي أنوار تجلياتك الوجودية أشرقت فلم يزاحم ضحاها وجود ليل سواها، وأحاطت شمسها في مراتب ظهورها، فحققتني اللهم بذلك تحقيقاً محفوفاً بلزوم مواضع مرضيك، مع البقاء بك بعد الغناء فيك، على قدم من اصطفتهم وأنعمت عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وخسّن أولئك وبقيا. ﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنْكَ اللَّهُ وَكَفَى بِاللَّهِ عِلْمًا﴾<sup>(١)</sup> إلهي.. عَمَّ قَدْ مَكَدْتُ حَدِيثِي فَلَا أَنَا، وَسَرَّيْ نُوْر سُلْطَانِ هَيْتِكَ فَأَضَاءَ مِبْكَلِ بَشْرِي، فَلَا سَوَاكَ، فَمَا دَامَ مِنِّي فَبَدَامَكَ، وَمَا فَتِي مِنِّي فَبِمَعْرِفَتِي<sup>(٢)</sup> يَاي.

أسألك سيدي بالأبف إذا تقدمت، وبالنهاء إذا تأخرت.. أن تضرب جيم جلال جمعي: في زاي زين جمال معرفتي، حتى ينادي قلبي بأعرابه مرة. يا من ليس إلا هو، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

إلهي.. من أقوى مني حولاً وأنت حولي؟! ومن أولئ مني يوجد أمالي رأيت مأمولي؟! سيدي.. من أعظم مني قوة وأنت قوتي؟! ومن أحق بالأماني مني وأنت عصمتي؟! أمري وأمر كل شيء بيدك يا الله.

ولم يزل مشمراً لنفع العباد، وفي الترقى إلى ازدياد، إلى أن انتقل إلى دار المعاد، ودفن به (المعلات) وقبره بها بزار، رحمه الله رحمة الأبرار، عن أربع وخمسين سنة تقريباً. وحضر جنازته شريف (مكة) أبو يحيى، وازدحم الناس على تشييعه، ورتاه الشيخ علوي فقال:

سقى شراك فقيمة الحنّ صبيبه من رحمة هملت من قبض رضوان  
تجلل العراق وجزا الله مختلفياً عازلات مجتهداً في قمع شيطان

(١) سورة النساء، الآية ٦٩.

(٢) كنا في المخطوط. ولكن الصواب: فمعرفتك.

تذم صوماً وتحمي العين عن وسن مؤثلاً بصلاة نظم قرآن  
 حثي ثوبت رهين الرمس في حرم استودع الله ربي عين إخواني  
 [ابن دمرdash الغزوي]

وقبها [٩٣٣]: توفي الشيخ أسعد بن محمد بن دمرdash الغزوي، أحد أهل  
 العلم المشهورين بالذكاء والفهم. أخذ عن خاله - قاضي الحنفية - الشمس الغزي،  
 والشمس بن الحمصي. ورع في عدة فنون، وكان مرجع أهل بلده وغيره في  
 الإفتاء، مع الديانة والصيانة والكرم، وكان نافذ الكلمة عند الأكابر، مقبول  
 الشفاعة، وله نظم جيد ونثر حسن، وسيرة حميدة، وتوفي منتصف ربيع ثاني  
 بمدينة (غزة)، رحمه الله تعالى وإيانا.

[محمد ابن القرافي]

وقبها [٩٣٣]: توفي العارف بالله تعالى، محمد الشهير بـ (ابن القرافي)،  
 أصله من أولاد أمراء الجراكسة، وكان له مال كثير وحشمة وقوة، ثم زهد في  
 الجميع وصحب الشيخ علي بن ميمون المغربي، واشتغل بالرياضة الشديدة  
 وتكلفتها، حتى حكى أنه لم يشرب ماء مدة عشرين يوماً في أيام الصيف الشديد  
 حتى خر مغشياً عليه، فلما علم شيخه بذلك قال: (إني رحمة الله تعالى). وشفع له  
 في أن يأذن له في الشرب فلم يأذن، فلم يلبث إلا مدة يسيرة وفتح الله عليه، بما  
 لا تطمع الآمال في الوصول إليه، وبعد انتقال شيخه المذكور جاور بـ (طيبة) على  
 مشرفها أفضل الصلاة والسلام، ثم جاور بمكة المشرفة وانتفع به جماعة كثيرون،  
 ولازم الورع والزهد والتقوى، وواظب على ما يحبه الله ويرضاه، واستمر مجاوراً  
 بالحرم المكي إلى أن توفي ودفن بـ (المعلاة).

[دمرداش المحمدي]

وقبها [٩٣٣]: توفي دمرdash المحمدي الجركسي<sup>(١)</sup>، ذو المعاهدات  
 الغزيرة، والفضائل الشهيرة، أصله من مماليك السلطان قايتبي، وسبب سلوكه  
 الطريق أن السلطان أرسله بكيس دناتير إلى الشيخ أحمد بن عقبة الحضرمي فردد

(١) انظر: (الكواكب السائرة) ١/١٩٦.

الشيخ، فأرجم عليه دمرdash في قبوله، فأخله وعصره فتحلل ونحلب منه دماً عيطاً،  
 وقال: هذا ذهبكم. فذهل دمرdash وطاش عقله ثم عاد إلى السلطان فسأله أن  
 يعتقه وألح عليه ففعل، ثم عاد إلى الشيخ فأخذ عنه ولازمه، فلما مات ساح حتى  
 وصل إلى (توريز)<sup>(٢)</sup> فأخذ عن العارف بالله تعالى عمر الروشني، واشغفه بالذكر  
 السري، وقال له: أرجع إلى مصر، ثم رجع إليه هو والشيخ شاهين وسندسط،  
 والثلاثة جراكسة، فأشغلهم بالذكر السري، وأخلاههم ففتح عليهم، فأجازهم  
 وأمرهم بالتمود إلى (مصر) لضع أهنها، فلما وصلوا إلى ظاهر مصر قال دمرdash:  
 لا أدخلها بل أقيم هنا، وذلك محل زاوية الآن. وقال شاهين: فيل العارض بسفع  
 الجبل، وهو محل زاوية. ونزل الثالث في (الستقرية) وتجلس بالسلاسل وأنفرض  
 وتردد إليه الأكابر وأنهم بالكيميا<sup>(٣)</sup> فنفر الأكثر عنه، ولما نزل دمرdash بمحلته قال  
 له العارف العشولي: كل من عمل يذك وإياك والأكل من صدقات الناس  
 وأساخهم فاستأذن قايتبي في احياء ذلك الموضع، فأذن له، فمرس نخلأ فيه  
 ألف نخلة ثم يخط منها واحدة، ورضعها على شكل مربع مائة في مائة على ضيق  
 وضع الأوتاف العديدة، ووقفها أثلاثاً؛ اثنتي عشرة عمارة النخل، والثالث لمرتبته،  
 والثالث للقراء الواردين والتعاطين.

وكان لا يتام إلا قليلاً، وغالب الليل يمشي حول الغيط والزوايا وهو يشو  
 القرآن. وكام أمره كله جدأ، وكان يعمل في النخل بيده ويخدم الضيف يطحن  
 ويعجن ويغرس. وأقام عنده الفقراء الصادقون، وانتفعوا به، واستخلف جماعة؛  
 منهم: الشيخ الجركسي، والشيخ محمد الخاتوني، والشيخ كريم الحلوتي وهو  
 الذي أحيى طريقة شيخه بعده. وليس بمصر زاوية يأكل فقراؤها حلالاً كزاوية  
 دمرdash، فإن وقفها من عمل بيده. وكان إذا غلبه الحال يأكل نحو زبد من الأرز  
 المغسول.

وعزم عليه بعض الأمراء فذهب إليه وحده، فقال: أين الفقراء؟ فإني عملت

(١) توريز: مدينة في أوكرانيا بحوض دونباس - (المنجد في الأعلام).

(٢) لكيميا: إكسير كانوا يزعمون أنه يعيل المعدن ويجعلها ذهباً أو فضةً. وعلم الكيمياء عند  
 القدماء هو علم يُراد به تحوير بعض المعدن إلى ذهب - (المنجد في اللغة).



لهم طعاماً كثيراً، فقال: أذ أكله، ففعد على السماء حتى أكله جميعه وكان يكفي ثلاثمائة رجل، وقال: حملنا حساباً عن اخواننا الفقراء.

ومن كلامه: من الناس من وُحِدَ الله بما تجلى لقلبه عند فكره، ومنهم من وُحِدَهُ بتور وُجْدِهِ في قلبه لا يقدر على دفعه. وقال: لَمَّا قُطِعَتْ يَدُ السَّلَاحِ وَرَجَلُهُ (١) كُتِبَ دَمُهُ عَلَى الْأَرْضِ: اللهُ اللهُ. وافتصدت زليخا (٢) فكتبت دمه: يوسف في مواضع كثيرة وذلك لجريان ذكر اسمه مجرى الدم في عروقها. وقال: من فهم الاشارات دقت له البشارات، ومن لم يفهم فليقف على باب ربه خاضعاً خاشعاً مطرقاً فقيراً ذليلاً، لا شيء معه عند باب مولاه، عسى أن يتولاه ويفتح له باباً لا يُغْلَقُ وينزل عليه فيضاً لا ممسك له. وقال: إذا وُلِيَ اللهُ خَلِيفَةً عَلَى قَوْمٍ يعطيه عقولهم وأسرارهم، فيكون مجموع رعيته، فعنى خاتمهم في أسرارهم ظهر ذلك فيهم، وإن اتقى الله فيهم ظهر ذلك عندهم. وقال: الاصطلام الكلي أن يغيب العبد عن العبودية والربوبية وعن جميع العالم، ولا يشهد إلا الحقيقة الإنسانية من حيث الحقيقة. وقال: بلغني عن الشيخ إسماعيل الجبرتي أنه قال لبعض تلامذته: عليك بكتب ابن عربي، فقال: يا سيدي إن رأيت أن أصير حتى يفتح علي من حيث الفيض، فقال: الذي تريد أن تصبر له هو عين ما ذكره الشيخ في الكتب، قال صاحب الترجمة: وذلك لقرب المسافة البعيدة وتسهيل الطريق الصعبة عليهم، لأن الرجل قد ينال بمسألة من مسائل علمنا هذا ما لا يناله بمجاهدة خمسين سنة لأن السالك إنما سال ثمرة سلوكه وعمله، والعلوم التي وضعها الكل ثمرة سلوكهم وعلمهم الخاص، وإذا فهم المرید ما قصدوه من وضع المسألة في الكتاب وعلمها، استوى هو ومصنعه في معرفة تلك المسألة فقال بها ما ناله المصنف. وما ورد عن بعض الأولياء من منع بعض تلامذته من مطالعة كتب

(١) هو الخسین بن منصور أبو مغيث، الخلاج، المتوفى سنة ٣٠٩هـ / ٩٢٢م: فيلسوف من كبار الصوفيين الزُّقَّاد، أصله من البيضاء بفارس. عاش في خلوات الصوفية لا يتبعها مع الخنيد وسُئِلَ السُّنْبُورِي، ثم طاف البلدان داعياً إلى الزهد، فجال في فارس والهند وما وراء النهر ومكة واستقر في بغداد. أشبه بالزندقة والقول بالحلول فحكَّم عليه وسُجِنَ ثماني سنوات ثم عُذِّبَ وُضِلَبَ - (المنجد في الأعلام).

(٢) امرأة العزيز وزير مصر، التي راودت يوسف عليه السلام.

الحقيقة فلإشرافه على تصور ذلك المرید عن قههما، لأن قاصر الفهم إما أن يتناول كلامهم على غير مرادهم فيستحمله فيهلك، أو يضيع عمره في تصفح الكتب فلا فائدة. وما من له فهم وقوة إيمان وإيقان، فيأخذ عن كتبهم كل ما أخذ وينال منها كل مطلب. قال: وقد رأيت في زمننا طوائف كثيرة من عرب وفرس وغيرهم، بلغوا بمطالعة كتب الحقيقة مبلغ الرجال، ونالوا بها مقاصد الآمال، فمن أضاف بعد ذلك إلى علمه قضية سلوك واجتهاد، صار من الكل. وقد رأيت صيئناً من أهل الطريق من إخواني بلغوا بمطالعة الكتب في أيام قليلة ما لم يبلغ رجال باجتهادهم إلى أربعين وخمسين سنة، علمي أنهم كانوا سبباً لدخول أولئك الصيئان إلى الطريق. لكنهم لمَّا وقفوا مع سلوكهم، وصار أولئك الصيئان في مطالعة الكتب وفهمها عند المحققين، أفضل من أعمال السالكين، ومجالسة أهل الله مع الأدب أفضل من مطالعة الكتب، فعليك بملازمة الشيوخ، فإن لم تجدهم فلازم مطالعة كتب الحقائق وأعمل بمقتضاها، تصل لمقصودك، وتقع بذلك، على معرفة معبودك والسلام. انتهى.

[عبد القادر الدشظوطي]

وفيها [٩٣٣]: توفي الشيخ عبد القادر الدشظوطي (١)، المعروف بالكرامات، المشهور بخوارق العادات، والآيات البينات، والكشف والقبول التام، عند الخاص والعام. قال المعارف عبد الوهاب الشعراوي: قال لي الشيخ عبد القادر كل من قال إن السعادة بيده كذب، كنت في دشظوط لا أجمع من السعي على الدنيا وأنا على ظهر فرس، من الفيض إلى السواقى إلى السعدية، وكان يضرب المثل بي في الجهد في الدنيا. فينا أنا كذلك إذ حصل لي جاذب إلهي فصرت أعيب من حسي اليومين والثلاثة ثم أيقن، فقلت اللهم إن كان وارد حق فاقطع علاقتي من الدنيا. فأخذت في السياحة إلى يومنا هذا، وقال: طليت من الله الحضور بين يديه فتجلى لي من حضرته أمر ذابت منه مقاصدي فصرت أطلب طلوع ررحي فلا أجاب فتوسلت بالمصطفى ﷺ فرحمني وأسعد علي الحجاب. انتهى.

(١) نظرة (شذرات الذهب) ١٧٠/٨، الكواكب السائرة ٢٤٦/١، معجم المؤلفين ٢٩/٥. وجميعهم أوردوا تاريخ ولاته سنة ٩٢٤هـ).

وكان صاحباً لكن صافياً، حاسر الرأس، عليه نية حمراء توقف النبي، ثم هبط أيام الوفا ثلاثة أذرع نخاص في البحر، وقال: اطلع ياذن الله، فطلع طويلاً، فأقبل الناس يتبركون به. وحج ماشياً طويلاً، فلما وصل باب السلام وضع خده على العتبة فما أذق إلا بعد ثلاث، وكان يرى مع الدليل تارة ومع الساقية الأخرى، ويغشى ويظهر، وكان لا يرى يصلي فيقول الناس معذرون يقولون: عبد القادر لا يصلي، والله ما أظن أني تركت الصلاة مذ خدمت لكن لنا أماكن نصلي فيها.

وكان ينام عند نصراني عند باب البحر، فسأله القاضي جاره إن ينام عنده فيأبى، ويقول: هذا مسلم، فأسلم بعده. وسأل شيخ الإسلام بن أبي شريف أن يقرئ شيئاً فامتنع فأرسل بالانحاح عليه، فاقرا الشاب مجلساً واحداً ثم قال: إن كنت بمتفرغ لاقراء الأطفال وحجب عنه، فعاد إلي صاحب الترجمة فتوجه معه بنفسه، فتواتى في الإذن له لكونه كان مشغولاً بالعشاء، فاضطرب الموضع الذي هو فيه حتى كاد أن يسقط، فخرج إلى الشيخ وقال: يا سيدي بالأرواح، فقال: كيف أحمل أنت مشغولاً بالندة والوقت أمسى، قال الجلال السيوطي: رُفِعَ إلي سؤال في رجل حنط بالصلاتي أن ولي الله عبد القادر بات عنده ليلة كذا، فحنط آخر كذلك أنه بات عنده تلك الليلة بعينها، فهل يقع الطلاق على أحدهما؟ فأرسلت قاصدي إلى الشيخ فسأله، فقال: ولو قال أربعة أي بت عندهم لصديقاه فأقبتة بأنه لا يحدث واحد منهما.

قال بعضهم خُلبت عليه خلعة الطور فتدبر ما شاء من الأجساد المتعددة بحيث ولاي في بلدتين متباعدين في ليلة واحدة. وغير ذلك من الصفات التي اشتهرت، والعجائب التي بهرت عندما ظهرت. وكان ضريباً وكان قايتباي إذا زاره يمرغ خده على قدميه. وقمر عدة جوامع بمصر وقرأها ووقف الناس عليها أوقافاً كثيرة، ولما عمر القبة التي دفن فيها برزته صار يقول الشيخ جلال الدين البكري: أسرع فالوقت قرب، وكاد يقول لا تجعلوا لأحد من الشهداء والقضاة وظيفة في زاويتي إنما جعلت رقبتي لكشفي الركب من كل مقيم ووارد.

ومن كلامه: أوصيك بعدم الانتباهات لغير الله في شيء من أمر الدارين فإن جميع الأمور لا تبرز إلا بأمره فارجع فيها لمن قدرها، وقال: إذا استحسنت

هية الله تعالى في قلب عبد أخذ عن إدراك التكليف، وقامت به حالت حلت بينه وبين الحركة والصلاة، وصار كل بلاه أهون عليه من صلاة ركعتين، وقال: في بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى: يا عبدي لو شئت لك ذخائر الكون فنظرت إليها بقيلك، طرفة عين فأنت مشغول عتاً لا بنا. رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

[أبو السعود الجارحي]

وفيها [٩٣٣]: توفي الشيخ أبو السعود الجارحي، ذو الفضائل التي لا تنتهي، والمعاسن التي بها يُباهى. بقية السلف، وقدره الخلق. العالم الرباني، والعام الصمداني، حامل لواء الشريعة والتحقيقة، ومؤسس قواعد الطريقة. صاحب المجاهدات والرياضات، والهمم السننية العاليات. كاد والده من أعيان (كوم الجارح) والتسبيح به في أنواع المتاجر، فنشأ الشيخ أبو السعود به، وحفظ القرآن واشتغل بالعلوم الشرعية والفنون الأدبية المحمدية، واشتغل بالرياضة. مكث عشرين سنة صائماً لا يدري بذلك أهله، فكان يأخذ طعامه فيعطي الفقراء ويذهب إلى المدرسة الرسولية يصلي إلى الصبح بالقرآن في ركعة أو ركعتين، ثم يخرج إلى دكانه يبيع فيه القطن إلى العصر، وانتهى أكله إلى لوزة ثم ترك اللوزة وذلك قبل اجتماعه بشيخه العارف بالله تعالى الإمام أحمد المرحومي<sup>(١)</sup>. وهو أجد من أخذ عن سيدي أحمد المرحومي، وهو<sup>(٢)</sup> أجل من أخذ عن سيدي مثنى عن الزاهد. فلما اجتمع به لفته الذكر وأمره بالغمرة في بيته سنة، فاختفى في غرفة في (كوم الجارح) ثم خرج وأبدي العجائب والغرائب، وكان ينزل سرداباً تحت الأرض من أول ليلة من رمضان فلا يخرج إلا للجمعة والعيد. وربما كان ذلك يوضوه واحد من غير أكل. وكان يشرب كل ليلة عند الغروب مقدار أوقية ماء، ومع ذلك كان يقول إنه بلغ الآن مقام مريد. وكان إذا سمع كلاماً يأخذ منه ما شاء من الاعتناء سمع شخصاً يقول: يا سيدي فسدت المعاملة وتودي على الفلوس أنها بطالة، فصاح وسقط على وجهه وتنفأ نحيته ومكث يصيح يوماً كاملاً وذلك في بداية أمره. وجاءه مريد من مسيرة يوم يطلب الاجتماع به فتم يأذن له فقال في

(١) من كبار مشايخ الأزهر.

(٢) أي المرحومي.

نفسه: أجيء من موضع بعيد ولا اجتمع به، فأرسل له الشيخ يقول: تمرّ عليّ سفرك إليّ يومين! كان المرید في الزمن الماضي يسافر ثلاثة أشهر في طلب مسألة واحدة، ثم قال له: أذهب لا أراك ثلاث سنين، فمكث ثلاث سنين ثم جاءه فأكرمه وانتفع به.

وكان لا يقرب أحد إلا بعد الامتحان. وقال له بعض تلامذته رأيت صبية فراحت نفسي لها، فقال له: صُمّ تنفك عنك الشهوة، فلم يصم وظفر بها، فلما خلا بها وأراد الوقاع رأى الشيخ فخبجل وتركها، فلما رجع أخبره الشيخ بالواقعة قبل أن يخبره. ووقع لآخر نحو ذلك.

وكان إذا نظر إلى المرید بالحق يتمزق لوقته، وكان يتكلم على الحواضر وإذا صحبه أحد وانفرد فيه حب الظهور أخرجه عنه بحيلة، قال الشيخ نور الدين الماوردي: كنت أحب المشيخة وربما أقول أي فرق بيني وبين الشيخ فإني أصوم وأقوم الليل ولا أخذ شيئاً إلا أن تحققت حله، فقال لي الشيخ: مقصودي اعتكف وقم عني أنت بعلاقة الناس؛ فأقبل عليّ الأمير وغيره وتردد عليّ. فجاءني مرة وأنا أكلّم الشيخ وهو في الخلوة فقلت له: جاء الأمير، فقال لي: قل له ما هو هنا، فلما جاء قلت له: الشيخ ما هو هنا. فما أتممت كلامي إلا والشيخ واقف وقال لي: تكذب عليّ الأمير فنضراً! متي الأمير وغيره، ثم قال لي الشيخ: شبكتك وخلصتكَ. ثم امتنحت بشيء تعب فيه فقال له الشيخ: كيف تحصلني عليّ شيء أحاسب عليه يوم القيامة؟ قال: فتبت من يومئذ ولم أحسد أحداً عليّ الظهور. قال: وقال لي: إياك أن تُخبر بشيء يقع لأصحابك من السوء بالظن فيمشية الله تعالى لك استوداجاً. وأنكرت عليّ أصحابه حلقهم لحاهم وقلت: هذا لا عُنّ الله ولا عُنّ رسول الله ﷺ فقال لي: يا نور الدين لا بد أن تتعلق بحبيبتك وتكون أنت الطالب، قال: فوقع لي ذلك بعد عشر سنين وأبى الحائق أن يحدث فأكرمه.

وكان الشيخ إذا أخبر بشيء في المستقبل وقع، قال لفقير: تصير هاؤك راه، فكان كذلك. وقال لبعض أصحابه: لا تجعل لك مريداً ولا رسالة ولا زاوية، وفر من الناس فإن هذا زمان الفراء، فأني عملت شيخاً في مصر سبعاً وثلاثين سنة ما

رأيت في المشيخة خيراً، وكنت قبل ظهوري في غاية الراحة ورائق الخاطر فيما بيني وبين الله تعالى، فلما ظهرت تكلمت أحوالي، وكان السلف يظهرن لياخذ الناس عنهم الطوبى والشفاعة، والآن قد طالبوا الآخرة. ومات من يعتقد الفقراء، وغاب من يطلب الفقراء، إنما هو لعلل.

وطلب الاجتماع به بعض علماء الأزهر فأذن له وقال للحاضرين: هذا ليس له عقيدة، فنصبة تؤذيه ورفعة تجيء به، فلما جلس قال الشيخ: يظن الناس بي خيراً وإني شر الناس إن لم يعف عني بنصيب الناس، فقام الفقيه وقال: هذا عامي، ولم يلتفت للشيخ. ثم لقيه بعد شهر فقال له: يظن الناس بي خيراً يضم الناس، فقبل العالم يده واستغفر، فقال الشيخ: من أبعده نصبة وودته رفعة لا يصلح لصحبة الفقراء.

وقال له أجلّ تلامذته شمس الدين البوصيري: مقصودنا نسمع منك شيئاً من علوم الأسرار، فقال: يا محمد والله لا أملك عليّ ربح أخرجه وأنت حاضر فكيف أذكر لك أسرار الله تعالى. وكان الأمراء يقفون بين يديه فلا يأذن لهم بالجلوس، وحملوا في حمالة زاوية الطوبى والتراب، وكان يقول للمقرب: إذا طينني أحد لتبر ضرورة فقل لي: الشيخ ما هو عون، فقال المقرب: كيف أكذب؟ فقال الشيخ: لست بفون يدق فيه الغنفل والثوم. وكان يقول: إذا ذكرت اسم ربكم فلا تنطقوا به إلا مع التعظيم والخشية، فقد كان شخص يطير في الهواء ويمشي عليّ الماء فدخل عليّ فقير بموده فقال له: قل يا لطيف، فسلب تلك الكرامة فلم يعرف من أين أتى عليه فدلوه عليّ شخص من أهل الكشف وسافر إليه، وقال له: إنك لقتت مريضاً اسم الله تعالى اللطيف وأنت غافل عن التعظيم فسلبك الكرامة، فتاب واستغفر فلم تعد له الكرامة.

ومناقب الشيخ كثيرة، وأحواله شهيرة، ولما حضرته الوفاة أرسل لجماعة من العلماء وقال: أشهدوا عليّ أنني لم أذن لأحد بعدي أن يجلس للسوك، وما أحد منهم ذاق مذاق القوم. فبرز بعده شخص يسمى الشيخ عنى التلميذ وقال: من جاءني باعتقاد أوصيته إلى الله تعالى في ثلاثة أيام، فأتاه شمس الدين البوصيري إلى الأزهر وقال له: قلت كذا؟ قال: نعم، فقال: اللهم إن كان كاذباً فاقصمه

عاجلاً، فمات بعد يوم. وكان لشيخ أبي السعود تلامذة كثيرون بمصر وغيرها، وانتفع به خلائق لا يحصون. ولم يزل ناصباً نفسه للرفع العام لجميع الأمم، حتى وافاه الحمام، فانتقل في هذا العام، وقيل توفي سنة تسع وعشرين وكانت ليلة الأربعاء مستهل جمادى وأوصى أن يغسله الشيخ يوسف الأزهري، وحضر جنازته خلق كثير، منهم: القاضي نور الدين الحنفي الطرابلسي، والسيد كمال الدين بن حمزة الشافعي الدمشقي، وصلى عليه إماماً بالناس بتقديم الحنفي بجامع عمرو بن العاص، وصلى عليه بالأزهر صلاة الغائب، ودُفن زاوية بـ (كوم الخارج) خارج مصر العتيق في سرداب الذي كان يتعد فيه. رحمه الله تعالى وتفضل به.

[علي الشرنوبلي]

وفيها [٩٣٣]: توفي سيدي علي الشرنوبلي<sup>(١)</sup>. العارف بالله، الفائز من العلوم الإلهية بأعلى المراتب، والرائد في المعارف الربانية أسنى المثاقب. صحب الشيخ شعيبان القنطوري<sup>(٢)</sup> لسدلي، وأخذ عن غيره من أكابر العارفين، وتفقه على علماء عاملين. وكان الغائب عليه الاستراق، لا يكاد يرى ماثياً. ويلبس الثياب الفاخرة، إذا رآه من لا يعرفه يعتقد أنه من القضاة. وكان ينظم الموشحات الغربية في معاليم الطريق. وكان له كرامات كثيرة، وكان يقول أنا كيلاني زماني. وكان كثيراً ما يتحدث بكراماته، فيظن من لا يعرفه أنه مدعى وإنما كان يرى ذلك من جملة النعم عليه لأن من عرف الله تعالى لا يبقى عنده رياء لأحد من الخلق. قال الشعراوي: أخبرني أنه كان جالساً في جوف الليل وإذا بشخص نازل من الهواء، فأشار عليه الشيخ بيده فالتصق بالحائط، فقال: الثوب، فقال: أرجع وأت عدداً من الباب. فسأته عنه؟ فقال: هذا الشيخ عبد القادر الدمشوقي، رضي الله عنهما.

وصحبه جماعة كثيرون. وانتفع به الناس ديناً ودنياً وآخرة، وله مكاشفات كثيرة. ولم يزل على الحال المرضية إلى أن وافته المنية، وانتقل إلى رب الأبرياء، ودفن بـ (القرافة) قريباً من الشيخ محمد المغربي الشاذلي، تقمنا الله بهم أجمعين.

[محمد المشهدي]

وفيها [٩٣٣]: توفي الشيخ بدر الدين، محمد بن الشيخ بهاء الدين المشهدي، البرمكي. عمدة أهل الأصول والحديث، والمعول عليه في ترجيح بين القديم والحديث، العلامة المحدث. مولده سنة اثنين وستين وثمانمائة، وأخذ عن جمع كثير، منهم: والده الشيخ بهاء الدين، والشيخ الحجازي الشاعر، والشيخ الرضوي الأرجاضي، والمستدة هاجر، والمستند الشيخ أبو الخير الملتوني، وقاضي القضاة بدمشق القصب الخيفري. وأجازه غير واحد من مشايخه، ودرس وأخذ عنه جمع كثير، وسمع منه النجم الخفير، قال الحافظ نجم الدين الغيطي: قرأت عليه رسمت منه كثيراً، وهو الذي تخرجت عنه وانضمت به في فن الحديث، فجزاه الله تعالى عني خيراً. وكان كثير العزلة، قال له الشعراوي: ما أصبرك على الوحدة؟ فقال: من كان مجانساً لله تعالى فحائم وحده، وقد جاوزت الأربعين وما بقي يناسب إلا التجدد والاجتهاد، هكذا أفركت المشايخ. وله مصنفات، منها: شرح على نظم الاقتراح للمراقبي في مصطنع الحديث، ومؤلف في قصص الأغلغارة، وكتاب في الأسباب مات عنه مسودة.

[علاء الدين خرجين]

وفيها [٩٣٣]: توفي الشيخ علاء الدين علي الشهير بـ (خرجين). أخذ عن المولى لطفي والمولى نعداري والمولى بن المؤيد، وصحب الشيخ معروف زاده ثم تدرّس<sup>(١)</sup> بـ (بروسا) وتقلد في مدارس بلدان كثيرة إلى أن مات وهو مدرس بإحدى المدارس الثماني. وكان مشاركاً في كثير من العلوم لا سيما العقلية، وكان عاقلاً زاهداً صاحب أخلاق رضية. وشماطل مرضية: ناصحاً لأصحابه وغيرهم، طارحاً للتكلف، متواضعاً، حسن المحاوراة والمحاورة. رحمه الله تعالى وإيانا.

[المتشولي]

وفيها [٩٣٣]: توفي الفاضل سيدي المتشولي<sup>(٢)</sup> المنقب بالندب، قرأ على

(١) ثمة نقص هنا.

(٢) في معجم المؤلفين ج ١ ص ١٠١: لقب قريب من هذا: تشولي.

(١) انظر: (الكوكب السمرقندي) ٢٨٤/١.

(٢) رددت: البقري.

علماء عصره، منهم: المولى العذارى والمولى لطفى؛ وصحب الشيخ معروف زاده ثم وُلِّيَ تدريس عدة مدارس في كثير من البلدان إلى أن توفي وهو مدرس بمدينة (حورني). وكان فاضلاً أديباً شارك في علوم كثيرة؛ واعتنى بالعلوم العقلية. رحمه الله تعالى؛ وإيانا.

[حسام الدين كيك]

وفيها [٩٣٣]: توفي الشيخ حسام الدين الشهير بـ (كيك)، أصله من ولاية (تسطموني) وقرأ على علمائها، وجدّ في الطلب حتى فاق أقرانه؛ وصحب المولى مصلح الدين البارحصلي، والفاضل بن الحاج حسن؛ ثم وُلِّيَ عدة مدارس في كثير من البلدان، ثم إفتاه بلدة (طربوزان)، واستمر إلى أن مات بها. وكان محققاً مفيداً، انتفع به كثير من الطلبة في كثير من العلوم لاسيما المعقوليات، وكان ورعاً عفيفاً، له خلق حسن، طارحاً لتكلف، لذيذ المصاحبة، لطيف المذاكرة. رحمه الله تعالى وإيانا.

#### سنة أربع وثلاثين وتسعمائة

[حسن بن أحمد جيهان]

توفي السيد حسن بن أحمد بن عني بن حسن، عُرف جده هذا بـ (جيهان)<sup>(١)</sup>. ذو الفضائل التي تفوق عقود الجمان، والفواضل التي تزي بلائي. المرجان، إنسان عين الزمان، والجوهر العثماني في ذلك الأوان. ولد بمدينة (تريم) أشهر مدن حضرموت، وبها نشأ، وحفظ الجزرية والشاطبية والإرشاد والخلاصة والألفية، وبرع في علم التجويد والقرآن، واعتنى بالفقه والتحو، وأخذ عن جماعة كثيرين علوماً عديدة؛ منهم: السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بلغية، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بافضل، وولده أحمد الشهيد. ورجل إلى (الشحر)، و(اليمن)، و(البحرين)، وإلى بر (سعد الدين)<sup>(٢)</sup>. وبرع في القراءات والفقه والتحو، ودّرس وأفتى، وانتفع به كثير من الطلبة. وكان حسن الخط

(١) انظر: (شمس الغيرة) ٤١٠/١.

(٢) بر سعد الدين: منطقة من أرض الحبشة.

والفهم، حسن التقرير، وكان ذا سمعة مستحسن، وخلق حسن. وكان كثير العبادة، ملازماً للطاعة مواظباً على الجمعة والجماعة، وأكثر أوقاته منعزلاً فيها عن الناس؛ ثم سافر (إلى بر سعد الدين)<sup>(١)</sup> ولم يزل به حتى أتاه اليقين، ومات بالطاعون فحاز به الشهادة؛ وقاز بالحسنى وزيادة. رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[علاء الدين الأصفهاني]

وفيها [٩٣٤]: توفي الشيخ علاء الدين علي الأصفهاني. كان أبوه عتيقاً لبعض موالي العجم، ومات أبوه فرباه مولاه أحسن تربية، وعلمه العلوم من صغره، وجدّ في الطلب حتى حصل شيئاً عظيماً. ثم رحل إلى الروم واشتهر هناك وولِّيَ القضاء، ثم عزّه وولِّيَ عدة مدارس في بلدان كثيرة، وله مشاركة في كثير من العلوم؛ وكان أكثر اعتناؤه بالظهير والعربية والعلوم العقلية. وكان له حظ حسن وأخلاق رضية، وسيرة محمودة؛ وكان لطيف المحاضرة، حسن المذاكرة، له فهم عظيم. وانتفع به كثيرون. رحمه الله تعالى.

[عبد الغفار بن محمد شاه]

وفيها [٩٣٤]: توفي الشيخ عبد الغفار بن محمد شاه بن أحمد، أصله من ولاية (مدرنة)، وكان والده محمد شاه متتباً إلى الطريقة الزينية، وتوفي والده وهو شاب. وطلب العلم على علماء عصره، منهم: المولى علاء الدين بن عبد الرحيم بن علاء الدين العربي، والشيخ محمد القرحوي، وسيد القرماتي. وكان في عصر شبابه تائهاً في هوى نفسه، فرأى في منامه والده أنه يضربه ضرباً شديداً وأنه يورثه على فعله الفحيح، وكان بـ (أدرنة) فلما أصبح ذهب إلى شيخه الشيخ رمضان وتاب على يديه، وأدخله الخلوة، وارتاض وجاهد مجاهدة عظيمة، حتى نال العراب العلية، والمقامات السنية. ورجزه شيخه بالإرشاد، ورجع إلى وطنه وأقام، ونصدي لنتفح الناس؛ ودّرس ووعظ. وكان مشاركاً في كثير من العلوم، وله نظم حسن باللغات الثلاث؛ وله إنشاء عظيم بها، وخطة مليح. وكان مواظباً على الطاعات، والجمعة والجماعات. وكان كريماً سخياً، لذيذ المحاضرة؛

(١) انظر: (شذرات الذهب) ٨/٢٥٠.

حسن المذاكرة. رحمه الله تعالى.

[علي المرشدي المكي]

وفيها [٩٣٤]: توفي الشيخ علي بن أبي بكر بن عبد الغني بن عبد الواحد نور الدين، أبي الحسن المرشدي، المكي، شقيق القاضي نسيم الدين، ولد سنة (٨٧١هـ) إحدى وسبعين وثمانمائة بمكة، وحفظ القرآن، والأربعين النووية، وألفية الحديث، والكافية، ومختصر ابن الحاجب في الأصول، والعمدة في الأصول، والتلخيص، وعرض علي البيهقي بن ظهيرة، وأبي القاسم بن الضياء، وعمر بن فهد، ويحيى العلمي، والشيخ عبد المعطي. وتفق على اسمعيل الأرماني، وأخذ العربية على البدر حسن المرجاني، وسبح الشافعي، وابن ماجة على الجمال أبي السعود بن ظهيرة، وقرأ البخاري على الحافظ السخاوي. ورحل إلى اليمن وأخذ بها عن الشيخ عمر بن جمعان جميع مؤلفاته ومروياته، وعاد إلى مكة وناب في قضائها، وبجدة عن الكمال القادسي. وكان ملازماً للطواف والعبادة، وجمع كتباً كثيرة. وتوفي بالسكة ليلة السبت مستهل المحرم رحمه الله.

[الحياك]

وفيها [٩٣٤]: توفي الشيخ مصلح الدين الشهير بـ (الحياك)<sup>(١)</sup> لأنه كان مشغولاً بصناعة الحياكة، ولما بلغ أربعين سنة تركها واشتغل بطلب العلم على علماء عصره وجد فيه حتى تولى مدرسة (تيرة)<sup>(٢)</sup> وصحب الشيخ العارف محمد النجمي والشيخ الأمير البخاري، ثم ترك التدريس وتفرغ له كل يوم ثلاثون درهماً بطريق التقاعد، ووزع أوقاته في العبادة والتدريس ونفع العباد. وكان يحيي الليل بالقيام، لا ينام إلا قليلاً وربما يغلب عليه الحال في الصلاة وشاهده الحاضرون. رحمه الله تعالى.

(١) انظر: الكواكب السائرة ١٨/٢، شذرات الذهب ٢٥٢/٨ وقد ورد لقبه في الأصل: عبيد الريحاني.

(٢) وردت في الأصل ببناء تيرة.

سنة خمس وثلاثين وتسعمائة

[عبيد الدنجاوي]

توفي الشيخ عبيد الدنجاوي ثم البلقيني<sup>(١)</sup> صاحب الأحوال الظاهرة، والكرامات الباهرة. صحب الشيخ محمد الكواكبي ولازمه حتى تخرج به، وكانت وظيفته يحمل الماء على كاهله للزاوية، وكان له أثر في كاهله من كثرة خدمة شيخه الشيخ محمد الكواكبي في حمل الماء على ظهره وكفه، ولم يكن يقرأ مع أصحاب شيخه أو رآهم إنما كان مشغولاً بالخدمة، فلما حضرت شيخه الوفاة وتطارق كل واحد للأذن لم ينتفت الشيخ إلى أحد منهم وقال: هاتوا عبيد، فأذن له بحضورهم فحسدوه وأذوه ثم أخذوا من الشام إلى مصر - زمن قايتباي - وكان يعتقد اعتقاداً شديداً، ودخلها حال الجلب وهو متجرد عن الثياب ما عدا سراويل من جلد وطرطور من جلد، ومكث طاولاً عن الأكل ستين، ولما صحى وحصل له الإذن بالسفر إلى الصعيد أعطاه السلطان مرسوماً بالإذن في عزل من شاء من جميع كشاف الصعيد ومشايخ العرب، فأقام في الصعيد مدة ثم رجع إلى مصر فسكن (بلقين) وعمر بها زاوية وأقبلت الناس عليه، ونزل السلطان لزيارته، ومكث بها مدة، ثم سكن مصر في (الزاوية الحلوانية) فغمرها له السلطان الغوري وعمل الإمراء فيها، ثم ترك لباس الجلد ولبس الملابس الفاخرة كملايس المموك ويقول لنفسه: تفري حلالة التماهلة لولا جاهدت ما حلاك الله بهذه الملابس والأطعمة. وكانت عمات من صوف، وأعطاه الغوري سارية من سراريه.

وكان له نقيب سبعة عرصلين لقضاء الحاجات عند السلطان والأمراء، وكثيراً ما يرسم السلطان بشئق إنسان فيرسل إليه فيخذه، وما منع سائلاً قط، وكان السائل يطلب الخلق من الثياب فيصنع عليه جوخة تساوي خمسين ديناراً، وإذا أرسل له أحد هدية ذهب أو فضة أو كسوة فزفها على الحاضرين. وكان في قفاه جراح يتساقط منه الدود.

وكان إذا سمع أحداً ينشد كلام سيدي عمر بن الفارض يصير كالجمل

(١) انظر: الكواكب السائرة ١٨٩/٢، شذرات الذهب ٢٥٢/٨ وقد ورد لقبه في الأصل: عبيد الريحاني.

الهائم، ولا يستطيع أحد أن يقمعه حتى يقعد باختياره. وفقد ولده حال حياته، وكان شاباً جميلاً عبداً زاهداً، سمع شخصاً ينشد بيتاً في الصحبة فهام على وجهه ولم يدر أين ذهب، فلم يتأثر الشيخ وقال: نحن قوم كيلانية، ما ولد لنا موبود قط إلا وأخرجناه من قلوبنا، سواء مكث عندنا أو فارقنا. واستمر على نفع المسلمين والمسلمات، إلى وقت الممات ودفن بزاوية. وتبره بها ظاهر يزار، رحمه الله تعالى وتغنا به.

[محمد الجمال]

وفيها [٩٣٥]: توفي محمد بن محمد بن عمر بن محمد الجمال، أبو السعود، ابن نخوجا شمس الدين بن الزمن. وُلد بحكة سنة (٨٨٣هـ) ثلاث وثمانين، وسكن القاهرة وتزوج بها على ابنة أبي البركات بن الجيعان، وأقرب على اللذات كآباء الأكابر، وضحج جهاته، وبنح أوقاف والده، ووطن زوجته، ثم قطن مكة ومات بـ (جدة) فقيراً حقيراً، ودفن بها رحمه الله تعالى.

[محمد البصري]

وفيها [٩٣٥]: توفي الشيخ محمد بن عبد العزيز بن إسماعيل شمس الدين، البصري الأصل، المكي، الشافعي. ويعرف بـ (الزرقق)<sup>(١)</sup>. وُلد سنة (٨٧٤هـ) أوبع وسبعين وثمانمائة بـ (مكة المشرفة)، ونشأ بها، فحفظ القرآن والإرشاد وعرضه على الشيخ أحمد الخولاني، ولازم الشيخ عبد الله البصري وأخذ عن غيره. وتميز وبرع في عدة فنون، وأجاز له مشايخه بالتدريس والإفتاء، ورحل إلى الأحساء، وترقى عند سلاطينها بني جبر ووثي عندهم القضاء، ثم رحل إلى البصرة فأرأس بها عند راشد ابن مغامس أميرها، وتولى قضاءها، وحج معه سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ورجع معه وتصدى للتدريس بالبصرة، وانقطع به في تلك الديار خلق كثير من الأخيار. وكان مقبول الكلمة عند النخاس والعام، مع الورع الثام وكثرة الإكرام، إلى أن قُوِّضت خيامه، وكان بها من العمر ختامة. رحمه الله تعالى وإيانا.

(١) وردت: بالزرقق - بدون قطع الزاي الثانية.

أبرهان الدين إبراهيم]

وفيها [٩٣٥]: توفي المولى السيد إبراهيم<sup>(١)</sup>، العالم الرباني الذي لا يدانيه قط مداني الإمام الكامن، الأريب الحبيب السيب. كان والده من سادات المعجم، ارتحل إلى الروم، وتوطن بقرية قرب (أماسيه)<sup>(٢)</sup>، وجد واجتهد في الطاعات، حتى صار من الأوتياء أصحاب الكرامات.

(منها): أنه عُجِمَ في آخر عمره، فكشف ولده المولى إبراهيم رأسه بحضرتة، فقال له: لا تكشف رأسك يضرك الهواء، قال: كيف رأيتني وأنت لا تبصر؟ قال دعوت الله تعالى أن يريني وجهك، فأجابني، وصادف عود بصري انكشاف رأسك، ثم رجع بصره مكفوقاً.

(ومنها): ان السلطان بايزيد حين ولايته بأماسيه، كان يلزمه ويشهد دعاه، فأوصاه يوماً بعدم الإفراط في الصيد فترك مدة ثم باشره، فساقوا إليه قطيعاً من ظباء فتركها ولم يلزمها، ورجع قرعاً إلى منزله فسئل عن ذلك، فقال: رأيت الشيخ يقول لي ما نهيتك عن الصيد!

ونشأ المولى إبراهيم تحت حجره، إلى أن دخل في قبره، ثم أوتحل لطلب العلم إلى (أدرنة) ولازم المولى ستان الدين الصوفي، فامرته أن يشتغل بتركية النفس، فرأى أن نفسه في صورة طير كبير أبيض وجناحه خضراوان وبقاره أحمر وهو يطير إلى العرش والكرسي، ورأى شجرة نابتة في الأرض وفرعها في السماء ولها غصن معتد من المشرق إلى المغرب، وأنه وقف على ذلك الغصن. فقصها على شيخه فلم يُعبر له، وأمره بالمداومة على الاشتغال. ثم رأى ثانياً أنه على حمار يجر خطامه على الأرض، وعليه ظرف فيه خمر، وخلفه غلام جميل ويده طنبور يضرب به، فرامه ذلك وقضى على الشيخ، فقال الشيخ: هذه أحسن من تلك، الأحمر صورة لجذبة، والغلام صورة الروح، والطنبور صورة أنجذابه إلى

(١) انظر: (الكواكب السائرة ٨٣/٢، شذرات الذهب ٢٥١/٨، الشقائق العثمانية في علماء الدولة العثمانية ص ١٨٥).

(٢) وردت: أماسيا.

عالم القدس. لكن لما لم يكن زمام الحمار بيدك لا تقتدر أنت بأحد أصلاً.

واشتغل بالعلم فكان كما قال، فاشتغل بالعلم حتى حظي بأوفر نصيب، واحترف له بالتقدم البعيد والتفريب. وجمع شمل العلم بالعمل، وسلك الطريق التي لا عوج فيها ولا زلل. وتصدى للذمعة العام، وأخذ عنه ٢٤٢ تلامذة من الأنام، فأداه من اشتغل عليه، ونفع من انتمى إليه، وولّى عدة مدارس، وأملى في كثير من المجالس، وكان معظماً في مصره، مُجلاً عند أكابر عصره، وكان يحب الانعزال عن الخلق اشتغالاً بخدمة الحق.

وكان مجرداً عزيزاً فامره والده بالزواج والنكاح عليه، فأبى، فرأى النبي ﷺ يقول: أعطاك الله ولداً مثل السيد إبراهيم أما رضيت به حتى طليت له ولداً! واستدعاه الوزير محمد باشا القرماني ليُعلم ولده فعلمه مدة ثم صار معلماً للسلطان قواقور بين السلطان بايزيد في حياة السلطان محمد خان، ثم وُلّي تدريس مدرسة محمد باشا، ثم مدرسة السلطان بايزيد، ثم وُلّي الفتوى وعيّن له كل يوم ثمانون درهماً بطريق التقاعد، ثم ترك التدريس والفتوى وعيّن له كل يوم مائة درهم بطريق التقاعد واشترى له السلطان سليم داراً في جوار مزار أبي أيوب الأنصاري؛

وكان المولى إبراهيم متواضعاً لا يُرى إلا جالساً على ركبته، ولم يقضطج قط، بل يتام جالساً. وكان لا يأمر أحداً بشيء حتى خدمه وربما أخذ الكوز فوجده فإرفاً فلا يثرك لأحد املاء خوفاً من الأمر، وكان حسن الصوت والأدب سواء عنده الملبس والذهب. وعمي في آخر عمره، ثم عولج، فأنفتحت إحدى عينيه وترك العلاج.

ومن كراماته أن بعضهم أطال لسانه عليه في غيبته فأخبر بذلك مراراً وهو يعرض عنه، ثم ذكر له ذلك، فقال: هل يتحرك لسانه الآن؟ فاحتقل لسان ذلك الذي اغتابه ولم يتفق حتى مات.

ولم يزل يتنقل في المقامات العلمية ويترقى في الأحوال لسنية إلى أن وافته المنية، ولما احتضر قال لأصحابه: أن الله لطيف كريم، وقد شاهدت من كرمه وفضله ما يمجز عنه الوصف. ثم قضى عليه. رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

### [مصطفى بن خليل]

وفيها [٩٣٥]: شيخ الكامل، العالم العامل، المولى؛ مصلح الدين، مصطفى بن خليل<sup>(١)</sup>. وُلد ببندة (طاش كبرى) سنة فتح (قسطنطينية) - وهي سنة سبع<sup>(٢)</sup> وخمسين وثمانمائة - وقرأ على والده ثم على خاله المولى محمد البكاري<sup>(٣)</sup>، ودرس محمد بن خضر شاه. وجد في الطلب، حتى بلغ الأرب، وصحب المولى بهاء الدين المدرس والمولى بن معناه<sup>(٤)</sup>، والمولى قاضي زاده، وعلاء الدين علي العربي؛ والفاضل خواجه زاده. ثم نصبه السلطان بايزيد معلماً لابنه سليم خان، ثم وُلّي قضاء (حلب) ثم استعفى. وكان عابداً زاهداً ورعاً، وكتب عن تفسير البيضاوي في مواضع، وكذلك عن شرح النواقي للصدر، وشرح المفتاح، ورسالة في الفرائض، ورسالة في حديثي الابتداء. رحمه الله تعالى وإيانا.

### [جلال الدين القاضي]

وفيها [٩٣٥]: توفي جلال الدين القاضي<sup>(٥)</sup>، أحد الأعلام. صحب المولى ابن الحاج حسن وُلّي مدرسته بقسطنطينية، ثم القضاء بعدة بلدان، ثم اختار التقاعد عن القضاء وعيّن له كل يوم خمسة وثلاثون درهماً. وتجزد للاشتغال بالعلوم والعبادة، ولازم التقوى والطريقة، التي لا عوج فيها ولا امتأ. وكان سليم الصدر، كريم النفس، متواضعاً، يحب الناس وينزلهم منازلهم، ويقوم بخدمتهم حسيماً يقدر. وسيرته محمودة في قضائه لم يذم في قضاء ولا حُكْم ولا إفتاء، رحمه الله تعالى وإيانا.

(١) انظر: شذرات الذهب ٨/ ٢٥٧، الكواكب السائرة ٢/ ٢٥١، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ص ٢٣١.

(٢) في شذرات الذهب: خمس.

(٣) في الكواكب: خاله المولى التكتاري.

(٤) في الكواكب: ابن منبها. قال شحرق الكتاب: كذا في ص ٢٩٦ وفي شذرات الذهب ٨: ٢١٢ مغيماً وأما في الأصل فقير واضحة.

(٥) انظر: الكواكب السائرة ٣/ ١٣٣، شذرات الذهب ٨/ ٢٥٢، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ص ٢٧٩.



## قُطْبُ الدِّينِ المَرزُوقِيُّ

وفيها [٩٣٥]: توفي قطب الدين المرزوقني<sup>(١)</sup>. أحد العلماء الأروام، الفضلاء الفخام. أخذ عن المولى علاء الدين علي الجمال المفتي، وغيره من علماء عصره، ثم وُلِّيَ بعض المدارس؛ وتنقل في المدارس والبلدان إلى أن توفي وهو مدرس بمدرسة (طربوزان)<sup>(٢)</sup>. وكان فاضلاً، تفتن في عدة علوم، وشارك في كثير منها، واعتنى بالفقه والعربية. وله تعليقات على شرح الوفاية لصدر الشريعة، وعلى شرح المفتاح للسيد الشريف<sup>(٣)</sup>. وكان له أخلاق حسنة، وصفات مستحسنة، رحمه الله تعالى وإيانا.

## سنة ست وثلاثين وتسعمائة

## [محمد بن علي القادري]

توفي، كمال الدين محمد بن علي القادري<sup>(٤)</sup>، الشافعي، شيخ الإسلام، وقاضي فضاء الأمان. علانية مصر، وشيخ أفاضلها، والعالم يدقائق علومها وجلالها. وكان مولده سنة ست وأربعين وثمانمائة بحضر المحروسة، ونشأ بها، وحفظ كتباً كثيرة، وأخذ عن جماعة من أكابر العلماء، منهم: الإمام شرف الدين المناوي، والشيخ الشهاب الحجازي الشاعر، والشيخ محمد بن كريمة. وجد واجتهد ورود من كل علم صفو نيره، وتهل من نطاق غديره. وأجازه غير واحد في النفع والتدريس، فأخذ عنه جماعة كثيرون، منهم: الحافظ نجم الغيضي. ولم يزل يحل المشكلات، ويكشف عن المعضلات، إلى وقت السمات. رحمه الله تعالى ونفعنا به أمين.

## [إبراهيم المجذوب]

وفيها [٩٣٦]: توفي إبراهيم المجذوب، المستغرق العريانة. جُذِبَ فتعزى عن ثيابه كلها، وكان محبوباً معتقداً، يصعد المنبر ويخطب عرباناً، ويذكر الوقائع التي ستقع في الأسبوع المستقبل، فلا يخطئ في واحدة. وإذا أفلقوا عليه باباً وحده، وجدوه خارجه وإذا صحا يتكلم بأدب حسنة، وذفر بالروضة.

## [أحمد القسطنطيني]

وفيها [٩٣٦]: توفي المولى شمس الدين أحمد القسطنطيني<sup>(١)</sup>، المشهور بـ (ابن الحضاجر)<sup>(٢)</sup>. وُلِدَ بـ قسطنطينية. وقرأ القرآن، واشتغل بالعلم، وأخذ عن الشيخ بن حمزة وغيره، ثم وُلِّيَ تدريس عدة مدارس في كثير من البلدان، ثم وُلِّيَ قضاء دمشق، ثم عزل وُلِّيَ إحدى المدارس الثمان، وعُيِّن له ثمانون درهماً كل يوم، واستمر كذلك إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى. وكان له مشاركة في كثير من العلوم الشرعية، ومهارة في بعض العلوم العقلية. وكان صالح السيرة، حسن السيرة، ثور البصيرة، حسن الصمت، كريماً، أحياناً. رحمه الله تعالى وإيانا.

## [عبيد الله القناري]

وفيها [٩٣٦]: توفي الشيخ عبيد الله بن يعقوب القناري<sup>(٣)</sup> من جهة الأم، قرأ القرآن في ستة أشهر، ثم اشتغل بالعلوم، وكان قوي الحفظ، وأخذ عن المولى الشيخ محمود القاضي بالعسكرة، ثم وُلِّيَ قضاء بعض البلدان الرومية، ثم قضاء (حلب)، وملك كتباً كثيرة نحو عشر آلاف مجلد. وكان كريماً سخياً، وملك أموالاً كثيرة أنفقها في وجود البر والخير، ومع ذلك لم يغل من الدين، لسعة كرمه ووفور فتوته، مع تولية المناصب الجليلة، وتحصيل الأموال الجزيلة. وكان له اعتناء بعلم الأدب، وشرح البُرْدَةِ المشهورة شرحاً حسناً مفيداً.

(١) انظر: (معجم المؤلفين ١٣٣/٨، الشقائق النعمانية ٩١/٢).

(٢) طربوزان: مدينة تركية في أرمينيا على البحر الأسود. (المنجد في الأعلام).

(٣) «مفتاح الملوك» لسكاتي.

(٤) انظر: (الكواكب السائرة ١٥/٢، شذرات الذهب ٢٦٥/٨. وورد فيهما أن تقيه: محمد بن علي القادري).

(١) انظر: (شذرات الذهب ٢٦٥/٨، الكواكب السائرة ١١٦/٢، الشقائق النعمانية ص ٢٧٦).

(٢) في الكواكب والشذرات: ابن الحضاجر.

(٣) انظر: (معجم المؤلفين ٢٤٧/٦، الكواكب السائرة ١٨٨/٢، الشقائق النعمانية ٧١/٢).

شذرات الذهب ٢٦٢/٨.

وأكثر أوقاته في الضع المتعدي، ولم يزل يترقى في المراتب العالية الجسماء، إلى أن وافاه الجماد، ونزل بساحة الملك العلام. رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه دار القرار.

[يوسف الأيدني]

وفيها [٩٣٦]: توفي الشيخ ستان الدين يوسف<sup>(١)</sup>، ابن أخي الأيدني، المشهور بأخي زاده. اشتغل بالعلوم في بلده، وصحب الفاضل مصلح الدين مصطفى الشهير بابن البركة، ثم ارتحل إلى العجم، وأخذ عن العلامة جلال الدين الشواتي، ودرس هناك ثم عاد إلى الروم، وولّي بعض المدارس، وتقل من مدرسة إلى أخرى، ثم وُلّي تدريس وإفتاء (طرابزون)<sup>(٢)</sup>. ثم تقاعد، وعُيّن له كل يوم أربعون درهماً، واستمر كذلك إلى أن مات. وكان له معرفة تامة بعلم الأدب، وشرح مفتاح السكاكي تكن لم يتمه، وكان من البله في أمور الدنيا، يغيب عليه الشغل فيها، وكان لا يصير شيء<sup>(٣)</sup> إلا وتكلم فيه، وكان حسن العقيدة متواضعاً طارحاً للتكلف. رحمه الله تعالى وزيانا.

[علي المرشدي]

وفيها [٩٣٦]: توفي علي بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم المرشدي. ولد سنة خمس وثمانين، وأخذ عن السخاوي رحمه الله تعالى، والشيخ محمد بن لزغيفري وعبد الحق الاستياطي والجمال محمد بن الضياء وعبد القادر الفاسي، وأخذ بالقاهرة عن الجوجري وغيره. مات بمكة.

## سنة سبع وثلاثين وتسعمائة

[عبد الله المجذوب المصري]

توفي عبد الله المجذوب المصري<sup>(١)</sup>. أحد العلماء الراسخين، ولأولياء أعرافين، كان له كشف باهر، وحال فاهر قادر، وكان سيدي علي الخواص يرسل إليه الحوائج المهمة فيقضيها، وإذا عجز عنها أرسل صاحب الحاجة إلى رجل يصحن الحشيشة في باب اللوق، فيقضيها على ما يتخي. وكان سيدي عبد الله المجذوب هذ يصحن الحشيشة بخرائب الأزبكية، وإذا دخل وقت الصلاة غسل يديه وتوضأ وقام للصلاة، وكان يقول: وعزة ربي ما أخذها أحد من هذه اليد. وعاد إليها فكان كل من أخذ من يده شيئاً منها تاب لوقته ولا يعود أبداً، قال الشيخ عبد الزهاب الشعراوي: أوصاني أن لا أتخلف عن جملة أحد من المسلمين إكراماً لرسول الله ﷺ ودع لي أن الله يسترني بين يديه يوم القيامة. ولم يزل على تلك الحال، إلى وقت الانتقال، وفُقِن بخرائب الأزبكية مع أخرياء، رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم.

[محمد الذهبي]

وفيها [٩٣٧]: توفي العلامة الفقيه، سعد الدين، محمد بن محمد الذهبي<sup>(٢)</sup>. أحد العلماء العاملين، أئمة الدين. اشتغل بالعلوم الشرعية، والفنون الأثرية والأصولية، وبرع في الفقه أصولاً وفروعاً. مولده سنة (٨٥٠هـ) - خمسين وثمانمائة - ومشايقه كثيرون، منهم: الشيخ كمال الدين بن إمام الكاملية، والجلال عبد الرحمن العميصي والمستندة نشوان بنت الحنبلي، وأبو الحياة المصري. وأخذ عنه جماعة من العلماء والمحدثين، منهم: نجم الدين الغيطي، وألف عدة تصانيف منها: شرح وردت إمام الحرمين، وشرح منهاج الفيضوي في الأصول، ورسائل كثيرة. رحمه الله تعالى، ونفعنا به آمين.

(١) انظر: (معجم المؤلفين) ٢٧٩/١٣. اشتقاق التسمية ٧٥/١.

(٢) وردت طرابزون والمصحح من المتحد في الأعلام.

(٣) في الأصل: وكان لا يصير شيء.

(١) انظر: (شقرات الذهب) ٢٦/٨، الكواكب السائرة ١٦٤/٢.

(٢) انظر: (الكواكب السائرة) ٧/٣.

وفيها [٩٣٧]: توفي العلامة، العدل الثقة، شمس الدين، محمد بن عبد القادر الأبيوردي، الملكي - الفاضل الأمير، الكامل الأديب، أحد العدول بالقاهرة، وأحد نجومها الزاهرة. مولده سنة (٨٤٥هـ) - خمس وأربعين وثمانمائة - واشتغل بالعلوم، المنطوق منها والمفهوم، وبرع في عدة فنون، وأخذ عنه جماعة كثيرون، منهم: المعارف بالله تعالى سيدي مدين المالكي، والحافظ نجم الدين النبطي، وغيرهما. وكان حافظاً للسانه، مقتصراً على شأنه؛ كثير الطاعات، مواظباً على الجماعات، إلى وقت الممات. رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[محمد بن أبي بكر بلقفيه]

وفيها [٩٣٧]: توفي السيد محمد بن أبي بكر بن عمر بن حسن بن ققيه<sup>(١)</sup> الجامع لأنواع العلوم والمعارف، والحائز من شرفيها التليد والطارف. وهو أحد بني علوي الذين أضححت لهم في علوم الحقيقة الرتبة الشامخة، وفي المعارف الإلهية القدم الراسخة. وُلد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، والإرشاد لابن المقرئ، وغير ذلك. وطلب العلوم الشرعية، والفنون الأدبية، وعلوم الصوفية. فأخذ الفقه عن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بافضل، وولده أحمد الشهيد، والسيد الجليل محمد بن عبد الرحمن بلقفيه. ثم رحل إلى اليمن، ودخل بئر عدن، وأخذ بها عن السيد الجليل أحمد بن أبي بكر العيدروس، وأخذ بزييد عن الشيخ محمد بن أحمد الزبيدي وغيره. ورحل إلى مكة المشرفة، وأخذ بها عن الشيخ محمد الحطاب، وولده يحيى، وقرأ عندهما الإحياء، وأخذ منهما النحو، والحجرات، والحساب.

وزار جده عليه الصلاة والسلام، وأخذ عن المعارف بالله تعالى محمد بن عراق، ولازمه في دروسه. وأخذ التصوف أيضاً عن السيد النجيب عبد الرحمن بن علي<sup>(٢)</sup>، وبئر الخرقة الشريفة من كثيرين. ثم فطن في هذه الديار، وألقى بها

عصا النصارى، وتجرد لعبادة الله عز وجل، وتخلّى عن الخلق والعرز، ولم يؤل كذلك حتى وافاه حلول الأجل، ودفن بـ (المعلاة) بجانب قبر شيخه الشيخ محمد بن عراق، رحمهما الله تعالى ونفعنا بهما.

[سنان البكائي]

وفيها [٩٣٧]: توفي سنان جليبي<sup>(١)</sup> البكائي، اشتغل بطلب العلم على علماء عصره حتى حصل طرفاً صالحاً، ثم صاحب مؤيد زاده، وولي التدريس بـ (بروشا) و(قسطنطينية)، و(أدرنة) وولي دار الحديث بها. وكان سخيّاً وفيّاً تقيّاً نقيّاً، وشاؤك في كثير من العلوم، وله عدة تصانيف، منها: عواشٍ على شرح المفتاح للسيد الجرجاني، وكان مختل المزاج ولولا ذلك لكثر تصانيفه، وله معرفة تامة بالشعر له نظم كثير بالتركيب. رحمه الله تعالى وإيانا.

[المولى عبد اللطيف]

وفيها [٩٣٧]: توفي الشيخ المولى عبد اللطيف<sup>(٢)</sup>، وكان أصله من ولاية (قسطنطينية)، وطلب العلم، وأخذ عن الشيخ مصبح الدين انداز حصاري<sup>(٣)</sup>، ثم انتسب إلى المولى الشيخ محمود قاضي المسكر، ثم صار مدرساً بمدرسة ديمة قوقة ثم بأدرنة، ثم بقسطنطينية، وانتقل من مدرسة بلاد إلى أخرى، ثم ولى قضاء (أدرنة)، ثم حُرل وعُيّن له كل يوم ثمانون درهماً بطريق التقاعد، واشتغل بالعبادة، وواظب على الجمعة والجماعة، وصرف جميع أوقاته في الطاعة، ولازم الاعتكاف في المسجد، وترك الدنيا وأقبل على الآخرة بكنية.

وكان مجاب الدعوة، وكان محباً للفقراء والمساكين والأولياء والصالحين، كثير النفع للمسلمين وإصلاح ما بينهم. واستمر على هذا الحال إلى أن وافاه الانتقال، وقدم على الكبير المتعال. رحمه الله تعالى وإيانا.

(١) وردت «جلبى» - تصحيح.

(٢) نقر: (الكواكب السائرة) ٢/١٨٣.

(٣) في الكواكب: مصليح الدين البارحصاري.

(١) أورد له المؤلف ترجمة أخرى في كتابه «الشرح الزبدي» ج ١ ص ١٧٠.

(٢) عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر السكران، المتوفى سنة ٩٢٣هـ.

[محمود الرومي]

وفيها [٩٣٧]: توفي الشيخ بدر الدين محمود بن عبد الله الرومي<sup>(١)</sup>. قرأ على كثير من علماء عصره، منهم: الشيخ لطفي اليوناني، والمولى شجاع الدين الرومي، والمولى بن المؤيد. ثم وُلِّيَ تدريس أوزير باشا بقسطنطينية، وكان من عتقائه، ثم نُقِلَ في عدة مدارس، ثم تولى قضاء (حلب) ثم قضاء (أدرنة). واستمر قاضياً بها إلى أن مات، وكان له مشاركة في كثير من العلوم لا سيما الفقه، وكان طلق اللسان جرى العجنان، كثير العبادة محباً للفقراء والضعفاء مكرماً لهم، كثير الخيرات، وبنى مسجداً بأدرنة. رحمه الله تعالى وإيانا.

[سليمان الرومي]

وفيها [٩٣٧]: توفي العالم سليمان الرومي<sup>(٢)</sup>. قرأ على كثير من العلماء في كثير من الفنون، ثم وُلِّيَ تدريس عدة مدارس آخرها إحدى المتجاورتين بأدرنة<sup>(٣)</sup>، وتوفي وهو مدرس بها، وانتفع به كثيرون، وكان عاملاً بعلمه لا يذكر أحداً إلا بخير، وسبب موته أنه حضر وليمة ختان أولاد السلطان سليمان خان، ثم سقط شيئاً عليه، ورحل إلى خيمته ومات، رحمه الله تعالى.

[محمد الشيبلي]

وفيها [٩٣٧]: توفي الشيخ محمد بن محمد بن عمر بن محمد الشمس الشيبلي، الكردي الأصل، القاهرة، الأزهري. وُلِدَ سنة (١٨٦٨هـ) - ثمان وستين ومائة - وسمع على الشاوي وغيره، واختص بالقطب الحضري، ثم بشيخ الإسلام زكريا حتى يكتب مؤلفاته ويصلحها بإذنه، وبغني ويدرس وانتفع به خلق، وحدث بمكة، والقاهرة، ونظم أبياتاً في اللماه وغيرها، ولازم العبادة مع الزهد والتشغف حتى كلف بصره، ومات بالقاهرة في التاريخ المذكور. رحمه الله تعالى.

(١) انظر: (الكواكب السارة ٢/٢٤٨).

(٢) انظر: (شذرات الذهب ٨/٢٦٧، الكواكب السارة ٢/١٤٨، الشفايق التتمانية في علماء الدولة العثمانية ٢٨٦).

(٣) في شذرات الذهب: ترقى في التدريس حتى درس بإحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنة.

[أبو بكر المرشدي]

وفيها [٩٣٧]: توفي الشيخ أبو بكر بن علي المرشدي، المحتفي. وُلِدَ بمكة وصحب جماعة من العلماء، وانتفع، ولزم العبادة والتخلوة، وشارك في عدة فنون، واشتغل بالفقه والتصوف إلى أن توفي بمكة، رحمه الله تعالى وإيانا.

سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة

[إبراهيم خردا]

توفي السيد إبراهيم بن علي بن علوي. عُرف جده بـ (خردا)<sup>(١)</sup>. يفتح الخاء المعمجة، وكسر الراء، آخره مهملة. أحد بني علوي السادة الأشراف، تحية بني عبد مناف. وُلِدَ السيد إبراهيم سنة إحدى وتسعمائة بمدينة (تريم)، التي قدرها كوزنها عظيم، و«حفظ القرآن» المعجيد على طريقة التجويد، وحفظ «الجزيرة» والشافية، و«ساق علم القرامات بأمرافه»، فرشح أعطاه من ذرر اصداقه، وثققه في الدين، فأخذ عن علماء عارفين، منهم: أخوه قاضي القضاة السيد أحمد شريف، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بافضل، وولده أحمد. وأخذ الحديث من أخيه المستند السيد محمد، ورحل إلى (عدن) و(زبيد)، فألقى بهما سادة أعلام الأئمة، وقادة علماء الأمة، فأخذ عنهم علوم المقول والمعمول، وتلقى فنون الفروع والأصول، وسمع منهم، وروى عنهم. عنهم: الإمام الأوحدي، صفى الدين أحمد بن عمر المزجد، والإمام الحافظ الأورع عبد الرحمن بن علي النذبي، والشيخ الكامل الإمام يحيى العامري صاحب «بهجة المحافل»، وأخذ علم لقرارات أيضاً عن الشيخ عبد الرحمن النذبي، والشيخ الفقيه الساوري.

وأقام في هذين البلدين عدة سنين، ثم رحل إلى الحرمين الشريفين، وزار سيد المرسلين، وأخذ بهما عن جماعة من العلماء العاملين، والأولياء العارفين، منهم: العلامة أحمد العجمي بمكة، والشيخ الإمام محمود بن حميدان بالمدينة، وجاور بالحرمين عشر سنين، وأجازته غير واحد من مشايخه بالإفتاء والتدريس.

(١) ترجم له المؤلف في كتابه الآخر «الشرح الزوي في مناقب آل أبي علوي» ج ٢ ص ١٦، وانظر: (النور السافر ١٨٣، المعجم اللطيف ٨٥).

وقصده الناس للاخذ عنه لعلو سنده في القراءات، وأقرأ الناس بمكة المشرفة دهرًا طويلاً، وانتفعوا به نفعاً جزيلاً، وبرع في علوم الصوفية، والعلوم الشرعية، والفنون الأدبية، لكن غلب عليه علم القراءات.

وكان حسن الإملاء، وجيز العبارة في النذر والافتاء، زاهداً في الدنيا ورئاستها، إنما يعلم من دنائها وخستها، قائماً منها بالكفاف، متدرباً ثوب العفاف. وعرضت عليه وظائف كثيرة، فلم يقبل، اتكالاً على صنع الله عز وجل، وكل ما دخل عليه أنفق على الفقراء من طيبة العلم. وكان متواضعاً لكن أحد، كثير البسط مع الضعفاء والفقراء، كثير الملاعبة معهم. وكان يحج كل عام، ويزور جده عليه أفضل الصلاة والسلام، وربما زار ابن عباس بالطائف.

وسافر إلى ثغر جده، وحصل عليه بجدلة مرض يسير، فأمر تلميذه أحمد بن عبد الله الخضيب أن يستأجر جملاً وحماًلاً إلى مكة، فقال له: ألا تصبر لعلمك تتعافى من هذا المرض، فقال له: هذا مرض الموت، ولا أموت إلا بمكة. فسافرا ووصلا مكة في تلك الليلة، مع أن المسافة مرحلتان، وتوفي وهو داخل مكة المشرفة.

وكان بينه وبين رئيس الموقتين بـ (مكة) عبد السلام الزمزمي صحبة شديدة، ومودة أكيدة، فرأى في تلك الليلة كأن منادياً ينادي بالصلاة على السيد إبراهيم بن علي، فانتبه وخرج إلى المسجد، وإذا بجنائز السيد إبراهيم داخلية إلى المسجد، فنادى بالصلاة، وصلّى عليه خلق كثيرون، ودفن بالمعلاة. رحم الله مثواه وبلى بوابل الرحمة ثراه.

#### [عبد الرحمن الثوري]

وفيها [٩٣٨]: توفي عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي الفضل الثوري، المكي، الخطيب بمكة المشرفة الشافعي. وُلد سنة إحدى وثمانين وثمانمائة، واشتغل قليلاً وصحب الشيخ عبد الله بن عامر المساري في التصوف، وأخذ طريقة القوم عنه، وعمل في بيته راتباً، وولّي الخطابة بمكة واستمر على الحالة المرضية إلى أن وافته المنية يوم الأحد ثالث عشر ذي الحجة، بريح القولنج رحمه الله تعالى.

#### [أحمد الحباك]

وفيها [٩٣٨]: الشيخ أحمد بن محمد الحباك، المغربي، المالكي، أحد الفقهاء النورعين، والعلماء الصالحين. روى عن ابن يعزيب اليربوعي، والإمام ابن غزّوي، وأحمد بن أبي بكر، وألفقه، ودّس وأفتى. وكان ورعاً زاهداً، أقرأ بالمعروف، ناهياً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، وأخذ عنه الشيخ أبو شامة بن إبراهيم وغيره وانتفع به جماعة، ولم يزل يُدرّس ويُفتى ويُسمع ويروي حتى انتهت العدة وتمت لعدّة، وانتقل إلى رحمة تعالى مسموماً. رحمه الله تعالى وإيانا.

#### [أحمد بن الشمس النهروالي]

وفيها [٩٣٨]: توفي الشيخ القاضي محمد بن الشمس محمد بن قاضي خان النهروالي، الحنفي. وُلد بتهروالة سنة (٨٧٨هـ) ثمان وسبعين وثمانمائة، واشتغل على أبيه وأخيه علاء الدين، وأكثر اشتغاله<sup>(١)</sup>، وكان يخبر عنه أنه كان يضربه وهو ملتحي فيصير عليه ولا يخالفه، ولما توجه علاء الدين إلى الحج عام تسعمائة استنابه في منصب الإفتاء. وكان من أخصاء آصف خان وزير السلطان بهادر بحيث كان لا يخرج من عنده إلا نادراً، وكان يخلب عليه التصوف، وكان كثير البكاء من الخشوع، ومات بـ (جانشير). رحمه الله تعالى.

#### [عبد الله بن أحمد باجمال]

وفيها [٩٣٨]: توفي الشيخ عبد الله بن أحمد بن عمر باجمال، أحد عباد الله الصالحين، والفقهاء النورعين، تلقفه في الدين، وصحب الأولياء العارفين، وكان كثير العبادة والطاعة، موزعاً أوقاته لا يُصرف في غير الطاعة ساعة، صواماً قواماً، وله صدقات كثيرة، ومآثر شهيرة، خاصة وعامة، منها المسجد المشهور في بلاده لمسماة (الثرة)، ويُعرف بـ (مسجد لثقي)، وحفر عنده بئراً وسقاية، ومنها سقاية على طريق الوادي، وحفر عندها بئراً. وعم الفع بأرقافه للمسافرين وغيرهم. وحصل كتباً معصرة شهيرة محررة، ووقفها على طلبة العلم الشريف، فحصل بها

(١) هنا نقص. لعله يقصد أن أكثر اشتغاله على أخيه.

النفع العام للطب، وكان يحب العلماء والفضلاء، ويكرم الفقهاء والضعفاء، ولم يزل على الحال المرضية، حتى وافته المنية، رحمه الله تعالى وإيانا.

[محمد بن عمر بن حمزة]

وفيها [١٩٣٨]: توفي الشيخ محمد بن عمر بن حمزة<sup>(١)</sup>، كان جده من وراء النهر من تلامذة العلامة سعد الدين التفتازاني، ثم رحل إلى أنطاكية، واستوطنها وبها وُلد محمد المذكور فحفظ القرآن والكثير والشافية وغيرها، ثم تفقه على أبيه وعنه الشيخ حسين والشيخ أحمد، وأخذ عنهما الفرائض والأصول والعربية، ثم رحل إلى تيريز، وأخذ بها عن الفاضل الحولبي مريد ثم رجع إلى أنطاكية، واشتهرت فضائله ثم رحل إلى القدس ثم إلى الحرمين فحج. ثم رحل إلى مصر، فسمع من الجلال الحافظ السيوطي والسماخي وأجازوه، ووعظ ودرّس وأفتى واشتهر بالفضل فاستدعاه السلطان قايتباي، فوعظه ونصحه وألف باسمه كتاباً في الفقه سماه «النهائية»، فأكرمه غاية الإكرام وأحسن جائزته، واستمر عنده إلى أن مات قايتباي سنة (٩٠٣هـ) ثلاث وتسعمائة، ثم رحل إلى الروم، وأقام بمدينة (بروسا)، وتفق به أهلها جداً وأزال كثيراً من المنكرات بها، ثم رحل إلى قسطنطينية وسمع السلطان بايزيد وعظه فأعجبه، وأكرمه وألف باسمه كتاباً سماه «تهذيب المسائل» في سيرة النبي ﷺ، وألف عدة كتب في التصوف، وغزاه مع السلطان، ففتح الله عليهم عدة قلاع، ثم رجع إلى قسطنطينية، واستمر بها يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وكان لا يخاف لومة لائم، وأمر الصوفية بترك الرقص. ثم رحل بأهله إلى حلب، فأكرمه ملك الأمراء خير بك، وقرأ عليه وانتمز جميع ما يحتاجه وهو مع ذلك لم يأكل منه شيئاً، ومكث مشتغلاً بالتفسير والوعظ والرد على الملاحدة والرافض، لا سيما طائفة أردبيل، وكانت تلك الطائفة نقيصة، وتلعت مع الصحابة رضي الله عنهم. ثم عاد إلى الروم زمن السلطان (سليم خان)، وحرضه على جهاد غزلباس<sup>(٢)</sup>، وألف له كتاباً في الغزوة وفضائله، وذهب

(١) نظر: (الأعلام ٣١٦/٦، معجم المؤلفين ٨١/١١، الشفاقي النصفية ٣/٣٠٣، كشف القنون ١٠٦٠، ١٠٣١).

(٢) هكت. وهي «قومية» غير معلومة لدينا.

معه إلى حربهم وكان يعظه في الطريق، فلما التقى الجمعان وطال القتال، أمره السلطان بالدعاء فدعا وأمر على دعائه حتى انهزم العجم ونصر الله المؤمنين، ثم عاد إلى الروم إلى، وأزال ما فيها من العفاسد، وأمرهم بالفرائض وبني جامعاً في بلده ومسجداً، وبني في (أسكوب) مسجداً وأقام بها عشر سنين. وأسلم على يديه كثير من الكفار، ثم غزا مع السلطان سليمان، وحصل فتح كبير، ثم سكن (بروسا)، وشرع في جامع كبير، وتوفي قبل إتمامه في ربيع محرم في السنة المذكورة، وقد ناهز السبعين، وولد له من صلبه نحو مائة ولد. وكان تقياً ورعاً، وله عبارة في علم الكيمياء، وألف في ذلك رسائل، وأوقاته مصروفة في مصالح الخلق من وعظ وتدرّس وإفتاء. وبعد صلاة الجمعة يجلس يفسر ما قرأ الخطيب بسباجة بليغة، رحمه الله تعالى وإيانا.

### سنة تسع وثلاثين وتسعمائة

[علي المنوفي]

في يوم السبت لأربع خلون من صفر، توفي العلامة أبو الحسن، عمي بن محمد بن محمد بن محمد بن خلف بن جبريل المنوفي<sup>(١)</sup>، المصري، الشافعي طريقة وشهرة، المالكي، نور الدين. الفقيه، المحدث، الصوفي. وُلد بالقاهرة ثالث رمضان سنة (٨٥٧هـ) سبع وخمسين وثمانمائة، وتفقه بالشرع السهوي والشهاب بن الأقطع، وأخذ الحديث والنحو وغيرها عن الكمال بن أبي شريف ونور الدين السيد علي السهودي، وجلال الدين الحافظ السيوطي ولأزمه، والحافظ الديمي والشهاب الشاري وغيرهم، وجلس للتدرّس، وأخذ عنه وانتفع به جماعة كثيرون في كثير من الفنون. وله تصانيف كثيرة ورسائل شهيرة منها في الفقه: عمدة السالك<sup>(٢)</sup> ومختصرها<sup>(٣)</sup>، وتحفة المصلي وشرحها، وستة شروح على الرسالة أكبرها غاية الأمان، ثم تعقيق المباني وهو أشهرها وتلخيصها، ثم

(١) نظر: (الأعلام ١١/٥، معجم المؤلفين ٢٣٠/٧، ومنه: إيضاح المكنون ١/٥٥٧، ٧/٥١٤، رندية العرفين ١/٧٤٧).

(٢) في معجم المؤلفين: عمدة السالك على مذهب مالك.

(٣) في الأصل: ومختصر.

الفيض الرحماني، ثم كفاية الطالب الرباني<sup>(١)</sup>، وشرحان على الخطبة والعقيدة، وشرح القرطبية، وشرح مختصر خليل، ومقدمة في العربية، وثلاثة شروح على الجرومية، وشرحان على البخاري: معونة القاري<sup>(٢)</sup>، ثم صيانة القاري وشرح مسلم، وحاشية على الترغيب والترهيب للمحافظ المنذري، والنجاة في أذكار الليل والنهار، وحاشية على شرح العقائد للسعد الثفازاني، وشرح أم البراهين لنسوسي، والخواتم بما في التيسير، والكافي في القراءات، والوقاية في التجويد، وزاد المسافرين، ونجاة المكلفين في التصوف، وشرح منازل السائرين، وشفاء الخليل في لغات خليل، وشرح شواهد شرح الجرومية، وشرح المدخل في المعاني والبيان وغير ذلك. ولم يزل على السيرة الرضية، حتى وافته المنية، رحمه الله تعالى وإياتنا أمين.

#### [علي الخواص]

وفيها [٩٣٩]: في جمادى الآخرة، توفي الشيخ العارف بالله تعالى سيدي علي الخواص البرلسي<sup>(٣)</sup> الأثمي المحمدي، المعروف عند الخواص بأنه من أكابر أهل الاختصاص، أهل الكشف الذي لا يخفي، والإطلاع على المخاوض على أيديها فلا يهني. كان عليه للولاية أمانة وعلامة، متبحراً في الحقائق فأشبه البحر الطلاء، والدُر كلامة. كان في ابتداء أمره يبيع الخُمير وهو شاب عند الشيخ إبراهيم العسولي بالبركة، ثم أذن له أن يفتح دكان زَبَات، فعكث بها نحو أربعين سنة، ثم ترك وصار يضر الخواص إلى آخر ما يأتي<sup>(٤)</sup>. وكان يُسقى بين الأولياء (النشابة) لأنه كان يعرف أنساب بني آدم وجميع الحيوانات، وكان معه تصريف

ثلاثة أرباع مصر، والرابع مع الشيخ يحسن المجذوب<sup>(٥)</sup>، كان إذا شارره أحد لسفر يقول: قل بقلبك عند الخروج من السور والمعمرن: دستور يا أصحاب النبوة، اجعلوني تحت نظركم حتى أرجع، فإنهم يجيئون الأدب معهم، ولهم إطلاع على خواص من يمر تحت دركهم وعلى معرفة أعمالهم، ولهم تأديب من حصلت منه زلة.

وكان صاحب الترجمة أمياً لا يقرأ ولا يكتب إلا من لوح قلبه، وكان يتكلم على معاني الكتاب والسنة كلاماً نقيماً، قال الشيخ محمد بن عثمان: كان مطمح بصره اللوح المحفوظ من المحو، وإذا سأله في العظام، كقتل إنسان أو عزله يرسلهم إلى سيدي علي الخواص ويقول: التصريف له، وجاءته امرأة قد أمر السلطان بشق ولدها، ورفعت ذيل سيدي محمد، فصاح بأعلى صوته: ما هي وظيفتي، هذه وظيفة الخواص، فذهبت إليه، فقال لها: روي إلى قنطرة الحاجب فإذا جاؤوا بولك الموسط مقراني، إدهلوا علي حتى أعانق ولدي قبل دونه، فإنك لن تفرغي إلا وقد وصل قاصد السلطان بالشفاعة فيه، فكان الأمر كما قال، قال: فعملت للشيخ قفة كعك ققبلها وفزقها على عجائز الحارة.

وإذا أراد أن يشفع عند ظالم لم يدخل عليه بهيئة مزرية، ويغلف عليه في الكلام، فبمجرد ما يرذ الشيخ ينغذ فيه السهم بالعزلة أو الموت، وإذا شفع عند عادل ليس الشياح الحسنة وفقاً به، ولم يدخل نائب مصر إلا بإشارته فإذا قال: يخرج فلان عثا يخرج عن قُرب. ولما دخل إبراهيم قال الشيخ لأفضل الدين الشعراوي: انظر من معه من أصحاب النبوة، فلقية وهو داخل من باب النصر ورجع وقال: معه سبعة أنفس، فقال: والله مُضطرٌ يرجع إن شاء الله تعالى سالماً من خضراء مصر.

وكان لا يُمكن أحداً من أركان الدولة يذهب لزيارته أبداً، بالتحال والقال، وإذا بلغه أن أحداً عازم على زيارته ذهب هو إليه، ويقول: كل فقير مكن أحداً من أركان الدولة يزوره فهو قليل الدين. وكان يرذ ما يعطيه له الظلمة والغصاة

(١) ذكر صاحب (الأعلام) أنه مطروح.

(٢) قال مؤلف الأعلام: وله شرحان على البخاري، أحدهما معونة القاري لصحيح البخاري. ع: في مجلد ضخيم، فرغ من تأليفه في رمضان ٩٢١ هـ وأبته في خزنة الرباط (١٩١٢) كتاني) وعليه اسم مصنفه علي بن محمد بن علي المالكي، والثاني صيانة القاري عن الفقهاء والذين في البخاري، ذكره صاحب نيل الأمتاع.

(٣) ورد في شذرات الذهب: ٢٨١/٨: البرلسي.

(٤) في الشذرات: وصار يضر الخواص، حتى مات.

(٥) في الشذرات: محسن المجذوب.

وأعوانهم، ثم قبله أو آخر عمره، فكان يقرقه على المحتاجين، ويقول: ينبغي للتقير أن يكون كالبثاء يعرف كل طرية يضعها في محلها. ولا يأكل من كسب أحد إلا من علم ورعه وخوفه من الله.

ورمذت عيناه فأعماه شخص ثلاث محقة، وقال: أنفقوها وأريحوا عينكم، فرفها وقال: أنا أصغر الخوص في هذا الحال، ولا يعجبني أن أكل من كسبي فكيف أكل من كسبك؟ فقال: خاطري طيب بيلتك، فقل الشيخ: أنا خاطري ما هو طيب.

وكان يحظم العلماء وإن لم يعملوا عندهم، ويقوم للولادة وإن جازوا، ويقبل أيديهم ويقول: هذا أدبنا معهم في هذه الدار وسينعلمنا الحق الأدب اللائق بهم في الآخرة، فإن لكل دار أدباً. ويكرم أصحاب الحرف النافعة كالسقاء والزيت والخبز والخبز والخبز، وكان يطوف على المساجد يوم الخميس والجمعة فيكسبها وينظف أختيتها، ويحمل الكناسة إلى المزابل، ويملا قعاوي الكلاب في حارته، وينظف المقاس كل سنة صباح لزول التقطة، ثم يصلي ركعتين ثم يدعو ويكوي ويتضرع إلى الله تعالى في طلوع النبل، ويقول لأصحابه: زوروا محل لزول الرحمة لأهل مصر، ويقول: من له حاجة للبراز فليفعله في ساحة مصر ولا تطلعوا للروضة إلا على شهارة. وتفرق أموالاً كثيرة على الفقراء وعلى خدام المقاس، وكل من رآه على حوض يطعم الكلاب: الخشكان والكعك، ويرمي للمسك، وكان يدعو: ما دام البحر زلداً اللهم فمّن قلوبنا بوفاء النبل، وإن كنا لا نستحق ذلك فأنتم ذو الفضل علينا وعلى العباد. فإذا انتهى يقول: اللهم من علينا بري البلاد. فإذا زرعوا يقول: اللهم من علينا وعلى الأنام بنخام الزرع ولا تعذبنا بالغلاء يا أرحم الراحمين. وكان إذا نزل بالمسلمين بلاه يصمت. ولا يتكلم ولا يأكل ولا يطعم شيئاً حتى يكشفه الله تعالى. وإذا سأل الله في رفع بلاه، يكشف رأسه ويقف منكس الرأس حافياً يبكي ويتضرع إلى الله تعالى، ورأى سيدي سعد بن حنان وهو يصلي الضحى بلاه نازلاً على أهل مصر، فأرسل له يقول: ما هذا النازل من السماء؟ فقال: سيرس الله من بحمله، فإذا البلاه قد ارتفع. فاتفق لي ذلك اليوم أن ضرب الشيخ وحرم أنفه وكنتف، وذلك أن شيخ الإسلام شهاب

الدين بن البخاري الحبلي شكاه إلى المحتسب، وكان زياتاً في حارته، ففعل به ما ذكر وطافوا به بولاقي ومصر العتيقة، فلما سمع الشيخ محمد بن عبدك بذلك قال: الحمد لله الذي جنتنا في زمان رجل يتحمل بلاه مصر كاملاً وحده. ولما علم شهاب الدين بمقام الشيخ ندم، واستغفر.

وكان رضي الله عنه يصلي الظهر دائماً في الجامع الأبيض بـ (رملة لندن)، فكان إذا أذن الظهر يرد باب حارته، ويدخل فيغيب ساعة ثم يرجع، ويجلس وكان شخص من أهل حارته يتكر عليه عدم صلاته الظهر، وكذلك كان شيخه إبراهيم المتبولي، فكانوا لا يرونه في بركة الحج، قط يصلي الظهر، كان إذا أذن الظهر دخل النخل فيغيب ساعة ثم يظهر.

وكان سيدي علي يداوي أهل الأقسام الخطرة كالجدام والبرص التي يعجز عنها الأطباء، فطلبوا منه أن يدون ذلك في كتاب، فقال: إنما هي أمور حسب الإذن، فلما استعملها أحد بلا إذنه لم تفده. وكان يعرف العمل من غير أن يسأل المريض، وسقت امرأة أباهما سمّاً فظهر في بطنه قروح حتى ذاب جلده وما عرف أحد مرضه، فلما رآه قال: ابتك سبتك في فطير، ثم احترقت البنت بذلك، ثم قال الشيخ للأب: أعط صاحب شجر نارنج محلقاً وكل من شحم النارنج ما تقدم عليه، ففعل فكان الشفاء فيه. ورجيء إليه بامرأة، قد انتفخ بطنها، وقال لها الحكماء: قد استحکم الداء فما ينفع فيه دواء فانكسر خاطرها، فقال لها الشيخ: افطري على الريق على (حرق سوس) و(فجل) سبعة أيام، ففعلت فذهب عنها. ومرض محمد بن الشيخ عيد الوهاب الشعراوي حتى أشرف على الموت، فحمل إليه فقال: خذوا ورقة من الشجرة التي في حمام الترجمان وصلقوها عليه ببراء فكان الأمر كذلك.

وله كلام نفيس في الطريق، جمعه تلميذه الشيخ عيد الوهاب الشعراوي<sup>(١)</sup> في كتاب سماه الجواهر والذرة<sup>(٢)</sup>. وكتب عليه علماء عصره واستفادوا منه

(١) لا مبع الشعراوي - نظر: (الأعلام ١٨١/٤، مجمع المؤلفين ٦/٢١٨).

(٢) ذكر مؤلف «الأعلام» أنه طبع في كتب الجواهر والذرة الكبرى، والجواهر والذرة الوسطى - نظر: (الأعلام ١٨١/٤).



أجوية لم تكن عندهم، كالشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ ناصر الدين النقاني المالكي والشيخ شهاب الدين بن الشليبي الحنفي والشيخ شهاب الدين بن النجار الحنبلي. فإنا نرى من كلام كالمبحر فتمت توله شرط الشيخ أن يكون عنده علم يكشف الحقائق والدقائق، فارق بين الحق والحقيقة والوهو والخيال يعلم ما جاز ورجب، واستحال له سريان في العوالم العلوية والسفلية يعرف الحق بين ملة الشيطان والملئق والنفس وتزعجات المرشد له قدرة على التلبس في الصور والتطور في الرتب ومعرفة بأمراض القلوب والنفوس النفسانية، وما يدخل من الظلمات على العوالم الروحانية. وقال: شرط صحة بداية المرشد أن يعيش على السماء والهواء، وتطوى له الأرض، ومن لم يقع له ذلك ليس في مقام الإرادة، وقال: ينبغي للرجل تفقد محفوظاته العنسية خوف النسيان، فإن كتب العلم حاوية لما تعبدنا به ومن نسيها فكأنه نسي القرآن، وقال: الكحل لا تصرف لهم بخلاف أرباب الأحوال فإنهم جليان الحضرة، وهي قبضة بالوجود على كل وارد، فكل من طلب شيئاً أعطيه. وربما نقص به مقامه، ولهذا لما عقد الفقهاء للشيخ حسين مجلساً لكونه ينحن في الحديث، ومنه السلطان من الوعظ لذلك، قال لتلميذه أيوب الذي يكس زابونه: أعزل القاضي، فخرج للسلطان من حافظ بيت الحلاء وهو فيه، ومكثته على كفة، فقال له: أعزل القاضي إلا خست بك الحلاء، فارتعد وعزله وقال: ينبغي عدم الإنكار على من قام وتواجد ولو من الظلمة، ومن لا عادة له فقد تكشف الحجب عن بعض القلوب فتحن إلى وطنها، فتعاين كشجرة يريد قطع عروقها، وقال: الخلعة الخضراء الصوف في المتام علامة على ولاية صاحبها، وقال: سؤخوا بأن من شرط الشيخ أن يسبح ثلث مائة مرة له، ولو كان بينهما مسيرة ألف عام. وقال: قال العارفون ينبغي لكل إنسان أن يختم عمله بالاستغفار، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ بِفِعْلِهِمْ﴾ (١).

ومناقبه رضي الله تعالى عنه كثيرة، وأحواله شهيرة، وكان يبيع التمجيز وهو شاب عند سيدي إبراهيم الحنبلي في (بركة الحاج)، ثم أمره أن يبيع الزيت، فمكث يبيعه نحو أربعين سنة، ثم تركه واشتغل بضمير الخوص إلى أن مات،

(١) سورة الأنفال، الآية ٣٣.

ولذلك سمي (الخواص)، وإذا وضع الحزمة التي تدور عليها اليد يضفر منها نحو ثلاثين قفة، فإن شعر به أحد وخالف أن يخبر بذلك يقول له: أكتم الكحل، فعل الله. وقد ترجمه تلميذه الشيخ عبد الوهاب في كثير من كتبه، ودُفن بزواية الشيخ بركات الخياط خارج (باب الفتوح) تجاه حوض الصارم بمصر (١) رحمه الله تعالى ونفعنا به.

### [شمس الدين محمد الدواخلي]

وفيها [١٩٣٩]: توفي الإمام محمد بن عيسى الدواخلي (٢) الشافعي، الغمري، شمس الدين، العلامة الزاهد، أخذ العلوم عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وشيخ الإسلام برهان الدين بن أبي شريف، وأخيه كمال الدين، وشمس الدين بن قاسم، وشمس الدين الجوجري، وفخر الدين القيسي (٣) والشيخ عبد الرحيم الأبناسي، والحافظ العلامة القسطلاني، وشمس الدين بن السقريل، وخلاتق كثيرين. ولازم الندوم بجوامع الغمري، وصحب الشيخ سيدي أبي العباس الغمري وغيره، وجلس لتدريس بجوامع الغمري، واتسع به جمع من الطلبة.

وكان مخصوصاً بالفصاحة في قراءة الحديث، وكتب الرقائق (٤)، يقول سامعه ما سمعت أحداً أبلغ ولا أعلم من قراءته. وكان حلو اللسان، كثير الأعب مع كل أحد، كريم النفس، جميل المعاشرة، كثير العبادة وقيام الليل، وكان لا ينام في ليالي رمضان كلها، ويصيح كأنه وجهه قطعة قمر من كثرة قيام الليل. وكان كثير البكاء من خشية الله، يحب الخمول، ويكره الشهرة، حافظاً لمساته وأوقاته، قال تلميذه العارف بالله تعالى عبد الوهاب الشعراوي (٥): لازمه نحو عشرين سنة، فما

(١) المقصود هنا: مدينة القاهرة. وإلى اليوم يُطلق المصريون على مدينة القاهرة اسم: مصر.

(٢) انظر: (الكواكب المسارة) ٦٩/٣، شذرات الذهب ٢٨٢/٨، وفيه أن لقبه جاء نسبة إلى الدواخيل قرية من المحلة الكبرى؛ في نواحي القاهرة.

(٣) وردت في الشذرات: القسي.

(٤) وردت في الأصل: الدقائق.

(٥) عندي يقين أن لقبه: الشعراوي. بتبليغ الإشارة إلى أسماء كتبه التي تكررت ذكرها في الكتاب، وهي التي أوردها صاحب: الأعلام ١٨١/٤، وكذا صاحب معجم المؤلفين ٢١٨/٦. ولا

يوجد اسم عبد الوهاب الشعراوي في تلك الكتب أو غيرها، مما عني بأسماء المؤلفين =

أخبر أن كاتب الشمال، كتب عليه خطبة واحدة من شدة ضبطه لسانه، وكان قدبه خزانة للعلوم الشرعية، ولم يزل يزداد من صالح الأعمال، إلى أن رافقه الموت والانتقال، ودفن بقرية دجاجة خارج باب النصر، رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[أبو الحسن الغمري]

وفيها [٩٣٩]: توفي الشيخ أبو الحسن بن أبي العباس الغمري<sup>(١)</sup>، العالم العامل، الرجل الكامل. أخذ عن والده، وصحب أكابر العارفين، وكان جميل المعاشرة لا سيما في الأسفار، جواداً متواضعاً زاهداً، لا يصير شيئاً من الدنيا، ولا يبيت على دينار ولا درهم، ويعطي السائل ما وجد حتى قميصه الذي عليه، ويحمل الطعام مع جلانته إلى خلاوي الفقراء، وكان يقول: إذا سمعت عبد الذهب يضيق صدري، وكان يخدم مع الخدم في بيته، فيقرص العجين ويغسل الأواني ويغرف للفقراء، وكان يأكل معه نحو سبعة عشر نفساً من أولاده، ويغرف لهم في صحن متوسط فيشبعون منه وهي كرامة ظاهرة، ولا يخرج من بيته إلا لمصلاة، وقراءة الحزب أو ضرورة، وما روى في لغو ولا وحده ولا مع الناس، ولا يركب دابة في مصر لثلاثا يمر على الناس وهو راكب إلا إذا بعدت الطريق، فيركب ويطلب المواضع القليلة لناس، وإذا سافر إلى المحلة يترك الأكل والشرب لثلاثا يحتاج إلى البراءة، ويقول: إن لم أجلس على محل معد لقضاء الحاجة لا يخرج مني شيء، ولا يتام مع أحد في فراش، ولا يتام بعصرة أحد.

وكان كثير التحمل للأذى من الناس، ولا يذكره لأحد، تتربت في بطنه قملة قدر البطيخة، فأنفجرت على المغشش، وكان من أشد الناس حياءً، حتى أنه إذا دعى إلى وليمة، وأجاب يعرق جبينه، وكان شديد الورع لا يأخذ إلا ما يقن حبه. ولم يزل كذلك حتى انقضت أيامه، ووفاه حماته، وانتقل إلى رحمة الله تعالى ودفن عند قبر والده في المقصورة أخوات المسجد، رحمه الله تعالى ونفعنا به.

- وموافاتهم، وإن كان مؤلف أشدات الذهب؛ يذكره بلقب (الشعراوي) تماماً كما هو المؤلف.

(١) نظراً: (أشدات الذهب ٢٨١/٨، الكواكب السارة ٢١/٢).

[برهان الدين إبراهيم باهرمز]

وفيها [٩٣٩]: لثلاث عشر بقين من شعبان، توفي الشيخ برهان الدين، إبراهيم بن عبد الله بن عمر بن محمد<sup>(١)</sup> بن أحمد باهرمز - بضم الحاء والميم - بيتهما زاه وآخره زاهي - أحد العلماء العاملين، والأصفياء العارفين، ذو المنهج السوي، والمنتهل الروي، والأحوال الجليئة، والمقامات التجزيلة، والمعروف الريانية، واللطف الرحمانية<sup>(٢)</sup>، والديانة والعبادة والصيانة، لم يُعرف له صبوة في صغره، ولا كبوة في كبره. واشتغل بالعلوم الشرعية، فأخذها عن الشيخ الفقيه عمر بن عبد الله باجمال، وصحب جماعة من أكابر العارفين، منهم: عمه العارف بالله الشيخ عبد الرحمن بن عمر باهرمز، ولأزمه، وترتب به، والشيخ أحمد بن جبير باشراجيل، وكان يحبه، ويشي عليه، ويقول: هو جيد<sup>(٣)</sup> زمانه.

وكان معروفًا باستجابة الدعاء، فإذا نزل بأهل بلد حدث أو مهم من جذب أو قحط واستثنوا به أو دعا لهم، استجاب الله تعالى دعاءه، وفزع عنهم في أسرع وقت.

وصحب خلائق لا يحصون، وانتفع به كثيرون، ظهرت عليهم بركاته، ولاحت عليهم نفعاته، منهم: الشيخ العارف بالله تعالى معروف بن عبد الله بن

(١) في «خلاصة الخبر» الذي تضمن نصوصاً من هذا الكتاب، أورد زيادة في تدوير اسمه، كالتالي: الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عبد الله بن عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد - بن أحمد باهرمز. بينما أورد صاحب «تاريخ الشعراء الحضرميين» في ترجمة الشيخ عبد الرحمن الشهير بالأخضر المتوفى سنة ٩١٤هـ، أورد اسمه كالتالي: عبد الرحمن بن عمر ابن محمد بن أحمد باهرمز أي فيه مقاربة مع ما جاء في النص الأصلي. وذكر العلامة عبد الرحمن السقا في كتابه «إمام القرون» المعبرج بتعريفنا، فقال عند ذكر (أهل وادي هين): وممن أخذ عن الشيخ عبد الرحمن الأخضر باهرمز: ابن أخيه - السابق ذكره - إبراهيم بن عبد الله بن عمر باهرمز؛ ثم أضاف: والباهرمز منشرون بالكسرة رشيد، والقبلة، والمكلا.

(٢) سقطت من كلام أورد صاحب «خلاصة الخبر» وهو: كان مولده سنة ٨٧٧هـ، ونشأ على التمسك والديانة، والعبادة والصيانة. إلخ.

(٣) يشير إلى التجويد بن محمد سيد الطائفة الصوفية.

محمد المؤذن باجمال، والفقيه محمد بن عمر باجمال. وكان كثير التلاوة والأذكار، مواظباً على الأذكار النبوية، والسنة الشرعية، والآداب المحمدية، كثير التهجد والقيام، كثير الصيام، قليل الكلام، وفاق في الفضائل على أقرانه، وظهر في الآفاق علو شأنه. وقصده الناس من سائر البلاد، وفاضت بركاته على من قصده من العباد. وكانت له أخلاق رضية، ومعاملات مرطية، وصفات سنية، وكانت له أعمال قلبية، وأسرار غيبية.

ولما وُلد له أول مولود.. أرسل له عمه الشيخ عبد الرحمن يقول له: احفظ نفسك من ضرر ولدك، فالتفت خذاعة، والطبع مائل. فقال له: لقد نصحت، وسنكت بنا طريقة الأهل والعالم، ولكني أسأل الله تعالى أن ضون قلبي من كدر الولد، مع تربيته والنظر في أمره، فأقوم بهذا وهذا، فقال الشيخ عبد الرحمن: إبراهيم رجل أيله الله تعالى وقواه بما لم يقدر عليه غيره.

ولما قرب أجله.. أرسل إلى الشيخ<sup>(١)</sup> العارف بالله تعالى معروف باجمال يوصيه بأولاده وعن يثود به وهو في حال الصحة، فقال الشيخ معروف للرسول: سلم عليه، وقل له: طب نفساً وقر عيناً، فأنت وأرلادك ومن يثود بك هنا. وأشار إلى عنقه. فلما جاءه الرسول وأخبره.. حمد الله تعالى، ودخل داره، وابتدأ به المرض، وانتقل إلى رحمة الله في التاريخ المذكور، ودفن بمقبرة (شيام)، وقبره بها ظاهر يُزار. رحمه الله رحمة الأبرار، ونفعنا به في هذه الدار، وفي دار القرار.

#### [الشيخ أحمد بن سهل إسحاق]

وفيها [٩٣٩]: توفي الشيخ أحمد بن سهل بن أحمد بن عامر بن إسحاق<sup>(٢)</sup>. الشيخ الكبير، العلم الشهير، أحد الأولياء العارفين، والأكابر المحققين، أهل التمكن والتمكين. نشأ في طاعة الله، وتقرب إليه بالتواضع فأحبه وأدناه، وأشرق الله عز وجل أنوار بصيرته، وذكى قويم سيرته وكريم سريره، وآتاه رتبة لا تُنال بالرشاء، ولا تُستغنى بالرشاء، والله يختص برحمته من يشاء، وأظهر الله تعالى على

(١) في الأصل: أرسل للشيخ.

(٢) من آل إسحاق أهل وادي هين بحضرموت. قال العلامة عبد الرحمن السقا في كتابه «إدام القوت» - ص ٢٣٢. أنه من ولد العباس بن عبد المطلب.

يديه كثير الكرامات، ومزيد المكاشفات.

وكان الشيخ معروف باجمال بشي عليه ثناء جليلاً، وكذلك كان الشيخ إبراهيم بن عبد الله باهرمز<sup>(١)</sup> يعظمه تعظيماً جزيلاً، ويأتي إليه ماشياً من (شيام) إلى (هينز)، ويقوم عنده الأشهر والأيام، ويحصل لكل النفع العام، والأمن التام. وكان الشيخ أحمد من أجل مشايخ عصره، وأساطين أوانه ودعوه. ولم يزل للمواردن مهلاً، وللفقراء مُكرماً متفضلاً، وانتفع به جم غفير، فحصل لهم نفع كبير. وكان مقبول الشفاعة، وجميع أواصره مطاعة. وكان مُعقداً عند الأكابر، والأمراء والأصافير، واليبر والفاجر، لا سيما البادية<sup>(٢)</sup>، فلا تزال فئة منهم رائحة وغادية.

وكان من أجود الكرام، خصوصاً إطعام الطعام، يقابل جميع الناس، بالبشر والإيناس، ويسأل كلاً عن اسمه وكنيته، وينزله محل منزلته<sup>(٣)</sup>، ويكرمه مدة إقامته، ويسأله عن أهواله، ويجيبه لسؤاله.

ولم يزل على هذه الأحوال، تُشد إليه الرحال، وتنجح لديه المطالب والآمال، إلى أن وافاه وقت الانتقال، ونزل بساحة الكبير المعتال، ودفن ببطنه (هينز) الشهيرة<sup>(٤)</sup>، وقبره بها كالشمس في وقت الظهيرة. رحمه الله تعالى، ونفعنا به.

#### [فتح الله الهرموزي]

وفيها [٩٣٩]: توفي الشيخ فتح الله بن عبد الله بن نصر الله الهرموزي. وُلد به (هرموز) سنة سبعين وثمانمائة، ونشأ بها عشر سنين، وهو مولى بهرموزية، ثم قُلب مكة يتكسب بالكتابة، ويتردد للمخطيب عبد الرحمن التويري في قضاء حوائجه، فجعله مرتبة ثم استنابه في الخطبة، وكان يتولى عقود الأنكحة عن شور بن النضير، ويشهد على الخط ويكتب بالأجرة إلى أن ضعف بصره، وتوفي

(١) هو المترجم له قبل هذه الترجمة.

(٢) بادية حضرموت، وينصدون بها الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية غالباً من حضرموت.

(٣) في النسخة ب: وينزل كلاً منزلته.

(٤) هينز: مدينة في أعلا وادي حضرموت، غربي القطن ومن أعمالها.

ليلة الجمعة، عاشر ربيع الثاني، رحمه الله تعالى وإيانا.

[عقيل باريعة]

وفيها [٩٣٩]: توفي الشيخ عمر بن عقيل باريعة<sup>(١)</sup> أحد العلماء المشهورين، والأولياء العارفين. اشتغل بالعلوم الشرعية، والفنون العربية، على الفقيه عمر بن عبد الله باجمال وصاحب العارف بالله تعالى عبد الرحمن بن عمر باهرمز، وأضاف إلى العلم العمل، وتجنب الخطأ والزلل.

وكان ورعاً زاهداً، متسكياً عابداً. وكان الشيخ معروف باجمال<sup>(٢)</sup> قائماً بكفايته مدة إقامته بـ (شيام)، ولازم شيخه عمر بن عبد الله باجمال إلى أن انتقل شيخه. وكان الغالب عليه الخمول، فلم يشتهر علمه عند الناس، فرأى بعض الأولياء شيخه<sup>(٣)</sup> الشيخ عمر باجمال، وقال له: تركتم البعد خالية من العلماء، فقلنا: تركنا فيه الفقيه عمر بن عقيل باريعة مملوءاً علماً من رأسه إلى قدمه، فحينئذ طلب الناس منه أن يجلس للتدريس، فجلس وانتفع به خلق كثير، واشتهر بالعلم، وقد قال عليه السلام: من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم.

[فتاه كثير في حضرموت]

وفي هذا العام - أعني عام تسع وثلاثين - حصل في حضرموت فتاه كثير، ولكن أكثره في النساء والصغار، قال باسحلة<sup>(٤)</sup>: مات في (شيام) نحو أربعمائة نفس وفي (مور)<sup>(٥)</sup> نحو ألف وخمسمائة إلا أن أكثرها نساء وصغار، ومن مشاهير أهلها: الفقيه أحمد بن علي بابهير - انتهى.

(١) كنه صاحب الخلاصة الخيرة: بربيعة.

(٢) نظر ترجمته، وكذا نسب المشايخ أو باجمال؛ في كتاب: تاريخ شعراء الحضرمين ج ١ ص ١٤٧.

(٣) شيخه زيادة في ب.

(٤) وردت في الأصل: باسحلة. والمقصود بقوله عبد الله بن أحمد بأسبقته الشجري صاحب التاريخ المعروف باسم العقد الثمين الفاضل أئح فيه لحضرموت من أوائل القرن العاشر الهجري.

(٥) لا شك أنه يقصد هن وادي نور في تهامة. وليس قبيلة العور في الشحر.

[محمد شاه]

وفيها [٩٣٩]: توفي المولى محمد شاه بن محمد بن الحاج حسن<sup>(١)</sup>، العالم الفاضل، قرأ على والده وغيره من علماء عصره، وشارك في العلوم الشرعية والعقلية والأدبية، وصرف جميع أوقاته في منب العلم، ويهر في الإنشاء والشعر والتاريخ، وضبط التواريخ، وله حفظ عظيم وولّي عدة مدارس في القسطنطينية، وأدرنة وبروشا، وله شرح على ثلاثيات البخاري، وشرح مختصر القدوري، زاد فيه على الوفاة كثيراً من المسائل، وله من الحواشي والرسائل ما لا يحصى لكنها ضاعت بعد موته. وكان صارحاً للتكلف، مشتغلاً بنفسه، معرضاً عن أبناء جنسه، وأكثر أوقاته مصروفة في طلب العلم. رحمه الله تعالى وإيانا.

[أبو الحسن علي المالكي]

وفيها [٩٣٩]: توفي العلامة الفقيه أبو الحسن علي المالكي، شيخ العلوم، وإمام العشور والمعظوم. مولده سنة سبع وخمسين وثمانمائة، وطلب العلوم، وسهر الليالي بشهادة النجوم، وأخذ من الشيخ شهاب الشاري، والعلامة نور الدين السيد علي السمهودي، تزييل طيبة، والحافظ جلال الدين السيوطي، وأم هاتين، فهورسه أم الشيخ سيف الدين الحضي. وجمع واستفاد، ودرس وأفاد.

وله مصنفات، ورسائل مفيدة، منها: شرح على البخاري، وحاشية على الترغيب والترهيب للحافظ العثري، وشرح على الرسالة لأبي زيد، وشرح على الجرومية، وشرح لغات المختصر ذكره الحافظ نجم الدين الغبطيني في مشايخه، رحمه الله تعالى ونفعنا بهم.

[شهاب الدين الصايغ]

وفيها [٩٣٩]: في ربيع الأول أو في السنة التي تليها، توفي الشيخ شهاب الدين، أحمد بن الصايغ<sup>(٢)</sup> الحنفي، الحكيم الفاضل، والفيلسوف الكامل، مهذب حكمة يونان من أوهم الشكوك وأكدار الغيبة، المتمسك من علوم الشريعة بأقوى

(١) نظر: نشرات الذهب ٢٨٢/٨، الكواكب السائرة ٣٠/٢، الشقائق النعمانية ص ٢٥٣.

(٢) نظر: الكواكب السائرة ١١٦/٢.

ذريعة، بقراط وقته وزمائه، جالينوس عصره وأوانه. وُلِدَ - رحمه الله تعالى - سنة خمسين وثمانمائة، وأخذ عن جماعة، منهم: شيخ الإسلام سعد الدين الديري، والشيخ تقي الدين الثمني، والشيخ أمين الاقصراني، الحنفيون، والجلال القمهي، وجمع من الشيوخ يزيد عندهم على خمسة عشر. ولم يزل على أحسن الأحوال، إلى وقت الانتفال. رحمه الله تعالى، وتبعنا به.

[وكن الدين زبيرك]

وفيها [٩٣٩]: توفي العالم الكامل ركن الدين محمد الشهير بزبيرك، مات والده وهو صغير، فرباه المولى ستان باشا، وأخذ عنه وعن المولى خواجه زاده والمولى خطيب زاده، وحدث في الطلب إلى أن حصل طرفاً صالحاً، وأعطاه السلطان محمد خان المدرسة المسماة بالواعظية بمدينة (بروشا)، فكان يُدرّس بها ويقراً على المولى درويش محمد بن خضر شاه، ثم صار ينتقل من مدرسة إلى مدرسة ومن بلد إلى بلد، ثم وُلِّي الفتوى ب (اماسية) ثم وُلِّي قضاء (أدرنة)، ثم قضاء (القسطنطينية)، ثم قضاء العسكرة، ثم أرسنه السلطان سليم خان إلى سلطان مصر الغوري، ثم أعيد إلى منصبه ثم عُزل وعُيِّن له كل يوم مائة درهم ثم زيد له ثلاثون، واستمر كذلك إلى أن مات، رحمه الله تعالى.

[إسماعيل الشرواني]

وفيها [٩٣٩]: توفي الشيخ الإمام سيدي إسماعيل الشرواني<sup>(١)</sup>، اشتغل بتحصيل العلوم على العلامة جلال الدين الدواني<sup>(٢)</sup> ثم صحب الشيخ خواجه عبيد الله<sup>(٣)</sup> السمرقندي، ولازمه حتى تخرّج به وصار من أكمل أصحابه، ولما مات شيخه ارتحل إلى الحرمين وتوطن مكة المشرفة وأقام بها، وكان حسن المعاشرة

(١) انظر: (معجم المؤلفين ٢٧٨/٢) وفيه أن وفاته سنة ٩١٢ هـ. وذكر أن له حاشية على تفسير البيضاوي. كما أن صاحب «شذرات اللبيب» ج ٨ ص ٢٩٦: أورده ضمن وفيات السنة المذكورة: ٩١٢ هـ.

(٢) ورد في الأصل: «الدواني»، والتصحيح من «شذرات اللبيب» مع التأكد من اسم المؤلفين ٤٧/٩.

(٣) وردت: عبد الله.

لطيف المحاضرة، يستوي عنده الكبير والصغير والغني والفقير، وكان رجل إلى الروم في زمن السلطان بايزيد خان، وأخذ من جماعة هناك، ولما توطن مكة المشرفة فاشتغل بتدريس البيضاوي والبخاري، وأخذ عنه جمع كثير. رحمه الله تعالى وإيادته.

[زينب الأنصاري]

وفيها [٩٣٩]: في شوال توفيت زينب بنت شمس الدين محمد بن عمر بن محمود الأنصاري الخزرجية. وُلِدَت سنة تسع وتسعين وثمانمائة في (جهرم)، قرأت القرآن على والدتها، وقرأت التصريف والكمالية والمتوسط على والدها، ثم توفي فتزوجت بالملأ علاء الدين والد قطب الدين الحنفي الحكي وأقراها البخاري ومسلم وغيرهما. وكانت سالحة، قال قطب الدين: قرأت عليها التصريف في الصغر ثم الكافية ثم المتوسط، وكانت تفيد أبحاثاً استفادتها من أمها، ولها أحوال مع الله ومناجات. قِيلِمَت (مكة) مع علاء الدين سنة عشرين بعد أن انكسر مركبهم وخرجوا في جزيرة، وجاءوا ثلاثة أيام ثم أتاها رجل يصحفة من زُر حار، فسألته من أنت؟ فقال: أنا الخضر، وكان عندها من ذلك البرز البركة، وأخبرت بموتها في هذه السنة التي ماتت فيها.

سنة أربعين وتسعمائة

[شيخ بن عبد الله السقاف]

توفي السيد الشريف، شيخ بن عبد الله بن الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحمن السقاف<sup>(١)</sup> صاحب الكمالات العلمية والمعمية، وجامع الأفضال النوهية والكسبية، ذو الأحوال الطاهرة، والجماع الرفيعة. وُلِدَ بمدينة (تريم)، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية، والآداب الصوفية. وأخذ عن جماعة كثيرين، وصحب علماء عارفين، منهم: العلامة محمد بن أحمد بافضل، والشيخ محمد بن عبد الله باجعفر، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله

(١) انظر: (النور السائر ١٨٤) النور المنضي والدر لبيبي، تأليف المعلم خرد، كما أوردته المؤلف ترجمة في كتابه «الشرح الزوي» ج ٢ ص ١٢٢.

المعلم باقشير. وسمع من خلق كثير، واعنى بالفقه والتصوف، وليس الخرقه من كثيرين.

وأخذ عنه كثيرون، وصحبه فضلاء عارفون. وكان مواظباً على السنن الشرعية، والآداب المحمدية، ملازماً للجمعة والجماعة، ولا يصرف أوقاته إلا في طاعة، زاهداً في الدنيا وأمورها، راغباً في الآخرة وخيورها، قانعاً بالكفاف، متدبراً ثوب العفاف، يحب الفقراء والمساكين، ويجالس العنماء العاملين، متعزلاً عن أبناء الدنيا والأمراء والسلاطين.

وكان كثير الذكر، طويل الفكر، وارتحل إلى مدينة (قَسَم)، ودام النفع به تم وعم، ولم يزل يزداد من الأعمال الصالحة والخيرات، إلى وقت العمات. ودفن بمقبرة (قَسَم)، رحمه الله تعالى وإيانا.

[محمد الجمالي]

وفيها [٩٤٠]: توفي الشيخ محمد الجمالي الشهير ببيري باشا. طلب العلم على مشايخ عصره، وبرع في علم الأدب، ثم وُئِي قضاء بلاده ثم صار حافظاً للدختر أواخر سلطنة بايزيد، ولما وُئِي السلطنة سليم خان جعله وزيراً لأهلقم، ثم عُزل عن الوزارة وتجرد للعبادة والطاعة، وكان عاقلاً فاضلاً لا يقصد أحدًا بسوء، محباً للعلماء والصلحاء والفقراء، وبنى عدة جوامع ومدارس رزاوية للصوفية في قسطنطينية، ودفن عند جامعته الذي بناه في (سلوري)، رحمه الله تعالى وإيانا.

[الشهاب صدقة]

وفيها [٩٤٠]: توفي الشيخ أحمد بن إسماعيل بن صدقة، الشهاب القاهري، الحنفي، ويعرف بابن الصائغ. وُلِدَ سنة أربع وأربعين وثمانمائة بالقاهرة، ونشأ بها فحفظ القرآن، وكتب في فقه الحنفية وغيرها، وأخذ عن النقي الشمني والأقصرائي والتقي الحصري، وكذا العلاء، وبرع وناب في القضاء، واستمر على ذلك مع فضيلة تامة، وعقل وأدب، وحج غير مرة وجاور وحضر بمكة عام النهب سنة ثمان وثمانمائة، وقاسى فيها شدة، ثم عاد إلى القاهرة، والنزل عن الناس، وكانت له معرفة تامة في الطب، وكان يعالج الأكابرة وحديث قليلاً، رحمه الله تعالى.

[محمد الوفاي]

وفيها [٩٤٠]: توفي الشيخ محمد بن الشيخ بدر الدين الوفاي<sup>(١)</sup> من بلدة (معلا) من ولاية (مشنا)، اشتغل وحصل ودرس وصنف حاشية على حواشي التجريد، وحواشي على أوائل صدر الشريعة، وتفسير آية الكرسي وغير ذلك من الرسائل والكتب. ودفن بجامع (الشيخ وفا)، ونُسب إليه لأن والده كان خليفة (الشيخ وفا)، رحمه الله تعالى.

[الشيخ مخلص]

وفيها [٩٤٠]: توفي الشيخ مخلص الشهير بالمحلة من أعمال مصر الغربية، الإمام الزاهد الناسك تعابد، محي الشريعة المحمدية في بلاد الغربية، أحد أعلام الأئمة، وقادة علماء الأمة. صحب جماعة من أئمة الدين، وأخذ عن أفاضل العلماء الراسخين، منهم: الشيخ أبو الخير بن نصر، ولازمه حتى تخرج به، وكان يحبه ويشي عليه، وأقامه بعد موته مقامه في إقامة السنة، وصحبه جم غفيرة، وتخرج به جمع كبير، منهم: العارف بالله تعالى محمد الشناوي، وكان يجله ويكرمه مع أنه كان من نظرائه. وكان على طريقة الفقراء المتقدمين، والتصوفية الصالحين، من كثرة المجاهدة والتعشف، وكثرة العبادة، ولم يزل كذلك إلى أن وافاه الحمام، وانتقل إلى حضرة الملك العلام، ودفن بـ (إيشيه المنق) لأنه أقام بها أواخر عمره رضي الله عنه ونفعنا به.

[إبراهيم العجمي]

وفيها [٩٤٠]: توفي الشيخ إبراهيم الكلشني، العجمي<sup>(٢)</sup>. غزير المروعة، كثير الفتوة، لا يقف القلم في سرد مماشيه عند نهاية، ولا يخفى عند تعطير معارفه التي أصبح فيها آية. الشيخ الكبير العلم الشهير. وُلِدَ في أرض العجم، وأخذ الطريق على سيدي عمر الروشني، وكان هو والشيخ تدمراش والشيخ شاهين أخوة

(١) أورده صاحب المعجم المؤلفين باسم: محمد بن محمود الشُّمْلُوي، الوفاي، الحنفي، الرومي، وذكر مصادر ترجمته. انظر: (معجم المؤلفين ج ١٢ ص ٧).

(٢) انظر: (شذرات الذهب ٢٨٤/٨، الكواكب السائرة بتناقب أعيان المئة العاشرة ٨٤/٢).

في الطريق عن الأخذ عنه، ودخل مصر في دولة بني عثمان؛ وأقام به (زوية)<sup>(١)</sup> في المدرسة المؤيدية، فأخذ عنه خلق كثير من العجم، ومن عسكر السلطان، وحصل له إقبال عظيم وجاء جسيم، وكثرت تلامذته، وكان يفسر القرآن ويقرئ في كتب القوم، واستمر على ذلك مدة، ثم بنى له بكتبة مقابلي المؤيدية، وجعل له فيها مدفناً، وبني فيها خلاوي للفقراء، ولكل واحد قبر في خلوته على عادة مشايخ العجم.

وكان له يد طولى في علم الكلام والمعقوليات، ولا يمكن أحداً من تفراته أن يبحح حتى يعرف من علم التوحيد ما يجب معرفته لله، المعرفة الخاصة عند القوم، ويقول: حجوا إليّ أولاً حتى أعرفكم رب البيت، قال الشعراوي: زرت فاقبل عليّ زائداً لكنه قال: أنتم مشايخ الخبز، وكان لا يعجبه إلا المجاهدة عن غير عدد زاد. وتنظم تالفة جمع فيها معالم مقامات الطريق، وكانت له مقامات شديدة وخوارق عديدة، ومكاشفات عجيبة وأمور غريبة، ولما كثر إقبال العسكر السلطاني عليه - حتى صاروا يزدحمون على شرب ماء غسله في الحمام - خافت الدولة على مصر منه، فطلبوه إلى الروم، وأقام بها مدة، ثم شفخوا في رده فرجع إلى مصر فأقام بها، وطرد غالب جند السلطان عنه مثلاً لأمر السلطان، واستمر بها إلى أن مات. رحمه الله تعالى وإيانا.

[محمد بن قاسم الرومي]

وفيها [٩٤٠]: توفي المولى صفيي الدين محمد بن الخطيب تاسم الرومي<sup>(٢)</sup>. أحد العلماء المشهورين، والفضلاء المذكورين. وُلد به (أماسية)، واشتغل بالعلوم الشرعية والعقلية، ثم ولى مدارس في كثير من البلدان، ثم جعله السلطان بايزيد معلماً لابنه أحمد، ثم ولاد السلطان سليمان تدرّس مدرسة التي بناها بجوار (أيا صوفيا). ولم يزل ينتقل من مدرسة إلى مدرسة، ومن بلد إلى بلد إلى أن مات في مدرسة إحدى المدارس الثمان.

(١) في شذرات الذهب: وأقام بمدرسة باب زوية.

(٢) نظر: (شذرات الذهب) ٨/ ٢٩٠، الكواكب السائرة ٢/ ٥٧، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ص ٢٣٧.

وكان صالحاً، عاملاً، مخياً للتصوفية، مشتغلاً بنفسه، قانعاً من الدنيا بالقليل، له إطلاع على كثير من العلوم كالأوقاف، والجفر، والتكسير، والموسيقى، والعلوم الرياضية. وله مشاركة في العلوم الشرعية، وكان يحفظ الشوايخ والمحاضرات والأشعار العربية، وكان ينظم القصائد بالعربية والتركية. وله يد طولى في الوعظ، وكان لا يحمل من التدريس والمطالعة، وله مصنفات، منها: روض الأخبار في علم المحاضرات، وحواشي على أوائل شرح الوقاية لمصدر الشريعة، رسائل وتعليقات كثيرة، رحمه الله تعالى وإيانا.

[محمود الأصفر]

وفيها [٩٤٠]: المولى بدر الدين محمود المشهور بالأصفر، أخذ عن المولى الغزالي والمولى لطفي، وصحب المولى معروف زاده، ثم ولى مدرسة (بالي كسرى) وغيرها، ثم ترك التدريس، وتبين له كل يوم مائة درهم يطريق التقاعد، وكان مشاركاً في جميع العلوم، وأكثر اشتغاله بالعلوم العقلية، وله تعليقات على كتب كثيرة، واشتغل يعلم الحديث وعلم التصوف. رحمه الله تعالى.

[إبراهيم المجذوب]

وفيها [٩٤٠]: توفي الشيخ إبراهيم أبو لحاف، المجذوب المشهور<sup>(١)</sup>. كان صاحب مجاهدات لا ينام به ليل بل يجلس بهمهم يذكر الله تعالى إلى الفجر صيفاً وشتاءً، وتارة يقول الله من العشاء إلى الفجر، وكان تسيبته سيحان من خلق الخلق احتياط علم حاله فقط. وأقام أول جذبه به (البرج الأحمر) من قلعة الجبل نحو عشرين سنة، فلما قرب زوال دولة الجراكسة أرسل يقول للغوري: تحول من القلعة وأعط مفتاحها لأصحابها، فلم يلق الغوري إني كلامه بالأ وقال: هذا مجذوب، فنزل الشيخ إبراهيم إلى مصر، فزالت دولة الجراكسة بعد سنة.

وكان ينظر ما ينزل من البلاد على الإنسان في المستقبل، فيأتي إلى ذلك الشخص ويقول له: نزل عليك كذا في الوقت الفلاني هات عشرة ذهب تدفع عنك وإلا نزل بك، فإن أعطاهما تحول عنه البلاد، وكثيراً ما يأخذ العبد إذا لم يجد

(١) نظر: (شذرات الذهب) ٨/ ٢٨٤، الكواكب السائرة ٢/ ٨٥.

عند ذلك الإنسان غيره، فتركه عند الطباخ ويستجر منه طيبخاً إلى أن يفرغ منه.  
وأكثر إقامته في بيوت الأكابر، وكان يقيم بزواية الشيخ الشعراوي الشهر  
وأكثر، وكان يضبط على القول لا ينسأه وإن أعطاه أحد شيئاً يأتي إليه في مثل  
ذلك الوقت من السنة الثانية ويقول: أعطيتني في العام الماضي كذا فهاته،  
وكان يمشي حافياً مكشوف الرأس. ومن كراماته أن الشعراوي، اتهم ببعض  
الأمراء مختبياً عنده، وأرادوا قتله فقال له: لا تخف عندي نقض الحاجة وقت  
الظهر، فلما كان ذهب أحد باشا وأطلقوا الشيخ. ودفن رضي الله عنه بقطرة  
السد في طريق مصر العتيقة في الشبك المجاور للسبيل العالي، رحمه الله تعالى  
ونفعنا به.

[ابن كمال باشا]

وفيها [٩٤٠]: توفي الشيخ، شمس الدين، أحمد بن سليمان بن كمال  
باشا<sup>(١)</sup>. كان جده من أمراء الدولة العثمانية، وتشا هذا في حجر العز والدلال،  
وقلب عليه حب الكمال، فاشتغل بالعلم وكان حسن الفهم، وأحفظه بزم  
المسكر، واتفق أنه كان راقفاً في خدمة الوزير الأعظم، فجاءه رجل رث الهيئة،  
دنيه اللباس، فجلس فوق الأمراء<sup>(٢)</sup>. ولم يمتعه أحد، فتعجب من ذلك، وسأل  
عنه فقيل هذا المولى لطفني وهو من العلماء الذين رتبهم فوق الأمراء فوقع في  
نفسه طلب العلم وطلب على المولى لطفني.

وقد كان قرأ<sup>(٣)</sup> مبادئ العلوم على المولى القسطلاني، والمولى خطيب  
زاده، والمولى معزف زاده، ثم صار مدرساً وتنقل من مدرسة إلى أخرى، ثم صار  
قاضياً بـ (أدرنة) ثم بالحسكة، ثم وُلِّي دار الحديث بمدينة (أدرنة) ثم إفتاء  
(قسطنطينية).

(١) النظر: (الأعلام ١/١٢٣)، شذرات الذهب ٨/٢٨٥، الشقائق العثمانية ص ٢٢٦، الفوائد  
البيهية ص ٦١. وأضاف في الشذرات صفة أخرى إلى اسمه فقال: شمس الدين أحمد بن  
سليمان الحقي، الشهير بابن كمال باشا.

(٢) أي تصغر عليهم.

(٣) في الشذرات: وكان قد اشتغل في أول شبابه في مبادئ العلوم. - الخ.

وكان مشتغلاً بالعلم ليلاً ونهاراً، وصنف عدة رسائل نحو مائة رسالة<sup>(١)</sup>، وله  
تفسير لم يكمل، وله حواشي على الكشاف، وشرح «الهداية» ولم يكمل، وله  
كتاب في الفقه، وشرحه سماه بالإصلاح والإيضاح، وله مؤلف في الأصول  
وشرحه سماه تعبير التنقيح، ومؤلف في علم الكلام وشرحه سماه «تجريد  
التجريد»، ومؤلف في المعاني وشرحه، وحواشي على شرح التمهيز للسيد  
الجرجاني، وحواشي على التنويح، وحواشي على التهافت للمولى خواج زاده،  
رمؤلف في الفرائض وشرحه. وصنف كتاباً بالفارسية على منوال كلستان سماه  
مكارستان، وكتاباً في تواريخ آل عثمان بالتركية، وكتاباً في اللغة الفارسية.

وكل مؤلفاته مقبولة متداولة، وله يد طولى في الإنشاء والنظم بالفارسية  
والتركية، وانتفع به جمع، وكان حسن الأخلاق وافر العقل حسن الأدب،  
كامل الفضل. لم يزل مقتياً بالقسطنطينية، حتى وافته المنية، رحمه الله تعالى  
رأيانا.

[محمد القاي]

وفيها [٩٤٠]: توفي العالم المولى، محمد بن الشيخ محمود العلوي القاي.  
أخذ عن علماء عصره، ووجد في الطلب وصحب المولى سيدي القرماني وأخذ  
عنه، وصار معيداً للدراسة<sup>(٢)</sup> ثم وُلِّي عدة مدارس، وكان محباً للصوفية لا سيما  
الوفائية، وكان يحفظ التواريخ والحنائق وكتبتها ولعائنها، وصنف كتاباً، منها:  
تهذيب الكافية وشرحه، وحاشية على شرح الهداية للمولى زاده، وحاشية التجريد  
للسيد، وتفسير سورة الضحى سماه «تنوير الضحى» وغير ذلك، وكان حكيماً  
صبوراً أديباً، كريم النفس، سليم الصدر، حسن الأوصاف، صحيح العقيدة.  
رحمه الله تعالى.

(١) أوضح صاحب كتاب «الأعلام» ما هو مطبوع منها وما هو غير مطبوع - انظر: (الأعلام ١/  
١٢٣).

(٢) بولنت: وصار معيداً للدراسة.



[يعقوب بن علي]

وفيها [٩٤٠]: توفي يعقوب بن علي. كان مدرساً في الثمانية<sup>(١)</sup>، فأعطي قضاء (برصة)، ثم أعيد إلى الثمانية؛ ثم تولى الحج فقدم القاهرة، فمرض بها فأمر أن يحمل نيمون في طريق الحج فمات في بركة الحاج ثاني عشر شوال، وكان من العلماء المشهورين، وله تصانيف، منها: شرح على شرعة الإسلام، وصدر الشريعة، والكليستان، وغيرها. رحمه الله تعالى.

[محمد البارودي]

وفيها [٩٤٠]: توفي السيد محمد بن البارودي، الحسيني، الشافعي، الهمداني نسبة إلى السيد علي الهمداني من حيث سلسلة الفقهاء<sup>(٢)</sup>. وُلد في (بارود) سنة سبع وسبعين وثمانمائة، اشتغل قليلاً، وكان والده محتسباً ولما توفي والده تولى الحسبة بعده، واشتغل بطريق القوم وسافر إلى المشهد<sup>(٣)</sup> وعمره ثمانية عشرة سنة، فتفقر بالمشهد على يد شيخ شاه الهمداني سلسلة، وارتاض على يديه، ودخل الأرجيات، وتسلق أربعة أعوام فتوفي شيخه المذكور، واستمر بعده أربعة أعوام يصوم النهار ويسهر الليل، فلم يفتح له فتوجه إلى صهر شيخه الشيخ حلي محمد المخدومي الهمداني سلسلة في (جرجان)<sup>(٤)</sup> من قرى المشهد، ولازمه وتسلق به ففتح الله له على يديه، وأذن له في التسليك والإرشاد وسافر إلى بخارى وسمرقند وتركستان، واجتمع بها على مشايخها وصلحائها، ثم رجع إلى الشيخ واستأذنه أن يسافر إلى الحجاز، فأذن له فتوجه إلى مكة من طريق الشام وحج ثمان وعشرين وجاور بها، واشتغل بالإرشاد، فأخذ عنه الطريق جماعة من أكابر العلماء، منهم: الشهاب أحمد بن عبد الغفار المالكي المصري، ومصالح الدين مصطفى الرومي، وقاضي القضاة عبد اللطيف بكثير الشافعي، وقاضي المدينة عبد الله الحسيني، وانتفع به خلق كثير، وكان جماعته يقرأون الأوراد الفتحية صحيحاً

(١) المدارس الثمانية بمدينة السططينية.

(٢) انظر ترجمته في: (إعيان الشيعة، تأليف العاملي).

(٣) مشهد: مدينة إيرانية عاصمة خراسان - المنجد.

(٤) جرجان: مدينة في إيران شرقي بحر قزوين - المنجد.

وعصراً بالمسجد الحرام، ثم رحل إلى مصر سنة اثنتين وثلاثين، وأقام بها سبعة أشهر، وتوجه إلى (توتية)<sup>(١)</sup>، وأقام عند قبر الجلال الرومي<sup>(٢)</sup> زمناً، واختلج أربعين يوماً، وختم به كتاباً من نظمه نحو ثلاثين ألف بيت سماه «المعنوي»، عارض به «المشوي» بـ«الشيخ جلال الدين المذكور»، ثم رحل إلى (اسطنبول)، فأقبل عليه الوزراء والأكابر وتفقر على يديه جماعة، ولما توجه السلطان إلى الغزوة، استصحبه معه وأمر له بجميع ما يحتاجه من جمال ورجال وخيل ومطبخ وطعام، ومعه علم، وجماعته تحت ذلك اللواء، فحصلت النصر والغلبة العظيمة، وتبارك السلطان باستصحابه والتمس أن يجتمع به فأبى الشيخ، وقال: نحن ندعو له بظهر الغيب. ورجع إلى مكة سنة (٩٣٤هـ) أربع وثلاثين، واستمر بمكة يرشد ويسلك إلى أن توفي أواخر المحرم، ودفن في (السعلاة) عند قبر أم المؤمنين خديجة رضوان الله تعالى عليها.

وله من التأليف شرح على ما<sup>(٣)</sup>... وعلى مختصر<sup>(٤)</sup>... وكتاب في السلوك والرياضات وكتابات في الآداب، وله نحو ألفي رباعي عارض بها رباعيات العطار<sup>(٥)</sup>، وغير ذلك. رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[محمد النهروالي]

وفيها [٩٤٠]: توفي الشيخ لان محمد بن الشمس محمد بن قاضي خان النهروالي. وُلد سنة أربع وثمانين وثمانمائة بـ(نهرواله)، واشتغل بالعبادة والطاعة، وانعزل عن الناس لا سيما أبواب الدولة، فكان يفر منهم. ولم يزل على هذه الأحوال، إلى وقت الصمات، رحمه الله تعالى وإيانا.

(١) توتية: مدينة تركية في الأناضول - حاصلة سلاجقة الروم (المصدر السابق).

(٢) جلال الدين الرومي: شاعر فارسي من كبار الصوفيين. صاحب الطريقة المولوية، له كتاب «المشوي»، وهو فن من فنون النظم الشعري الفارسي.

(٣) بياض بالأصل.

(٤) بياض الأصل.

(٥) هو فرید صغیر، المتوفى سنة ١٣٣٠م، من كبار شعراء المُرُوس الصوفيين. من كتبه «تنطق الطير» و«تذكرة لأبياء» في سير العرفاء والمتصوفة.

## سنة إحدى وأربعين وتسعمائة

[سعود المصري]

توفي الشيخ الصالح المجذوب الصاحي سيدي سعود المصري<sup>(١)</sup>، كان معتقداً عند الأمراء، وبنى له سليمان باشا زاوية، وجعل له فيها قبة خضراء، وكانت له كرامات كثيرة ومكاشفات شهيرة، فكان يخبر عن وقائع الأقاليم السبعة كلها، يقول مات فلان اليوم تولى فلان الآن عزل فلان في وقت كذا فيأتي الخبر كما أخبر، وكان يلازمه في أول جذبته كذب أصفر، يقارب السبع، فكان لم يزل واقفاً عند كتفه وكان مقيماً بسوق العزي بالقرب من مدرسة السلطان حسن ثم تحول إلى زاوية المذكورة، واستمر إلى أن مات ودفن بها. رحمه الله تعالى ونفعنا به أمين.

[علي الطرابلسي]

وفيها [٩٤١]: توفي قاضي القضاة بالديار المصرية، نور الدين، علي بن ياسين الطرابلسي<sup>(٢)</sup>، الحنفي، الراقي من مدارج التحقيق أعلى الرتب المنيعة، قوة عين أصحاب أبي حنيفة. مولده قريب من السمين وثمانمائة، واشتغل بتحصيل العلم وأخذ عن جمع كثيرين، واعتنى بالفقه والحديث، ومن مشايخه شمس الدين الحافظ السخاوي، وقال: وأعلى من رويت عنه سنداً الشيخ الإمام العلامة محب الدين الطبري.

[حمزة أوج باشا]

وفيها [٩٤١]: توفي بدر الدين حمزة، الشهير بأوج باشا<sup>(٣)</sup>، اشتغل بالعلم على الفاضل معرف زاده، وجدّه في العلب حتى حصل<sup>(٤)</sup> طرفاً صالحاً من أكثر العلوم، ثم وُلّي عدة مدارس في عدة بلاد، ثم صار مفتياً ببلده (أماسية)، ثم عزل

وعُيّن له كل يوم مسعون درهماً طريقاً الشفاعة، وكان حريصاً على جمع المال، متشققاً في ملبسه ومأكله ومركوبه، وبنى في آخر عمره مسجداً بالقسطنطينية وحجرات للفقراء والعلماء، وعيّن لهم معلوماً من أوقاف وقفها على ذلك. قال له الوزير إبراهيم: كيف سمحت نفسك بصرف المال في ذلك وأنت حريص على جمعه؟ عبد الله بن: فقال: وهذا من محبتي له أريد أن يكون معي في الآخرة ولم أرض أن يتخلف عني! رحمة الله تعالى وإيادنا.

[محمد الجمالي]

وفيها [٩٤١]: توفي محيي الدين، محمد ابن يبر محمد باشا الجمالي<sup>(١)</sup>. أحد علماء الروم المشهورين بالعلوم، اشتغل على والده وغيره من علماء عصره، عنهم: الشيخ علاء الدين الجمالي المفتي وصار معيداً لدرسه، ثم وُلّي تدريس مدرسة الوزير مصطفى باشا بالقسطنطينية ثم إحدى المدارس الثمان ثم قضاء (أدرنة)، واستمر كذلك إلى أن مات، كذلك ودفن بها. وكان عالي الهمة، رفيع القدر، عظيم النفس، ذا وقار وأدب، وله معرفة بالعلوم الرياضية والعربية، عاملاً بعلومه. رحمه الله تعالى.

[شمس الدين البكائي]

وفيها [٩٤١]: توفي الشيخ المولى شمس الدين البكائي. طلب العلوم في بلاد الروم، فأخذ عن الفاضل علاء الدين علي الجمالي المفتي، وصار معيداً لدرسه، ثم وُلّي عدة مدارس في عدة بلدان، ثم وُلّي إحدى المدارس المتجاورتين بـ (أدرنة)، واستمر كذلك إلى أن مات بها، وكان مشاركاً في كثير من الفنون كالنفس والعربية والعماني والبيان، وكان مشغولاً بنفسه مواظباً على طاعة ربه، لا يذكر أحداً بسوء، وكان كريم النفس صاحب قوة وسودة وقرّة. رحمه الله تعالى وإيادنا.

(١) انظر: (الكواكب السائرة) ٢/ ١٤٧. وفيه زده باسم: سعودي المجذوب.

(٢) انظر: (الكواكب السائرة) ٣/ ٢١٣.

(٣) انظر: (الكواكب السائرة) ٢/ ١٣٩.

(٤) حصل: ساقطة في الأصل.

(١) انظر: (شعرات الذهب) ٨/ ٢٩٤، (الكواكب السائرة) ٢/ ١٤٦، اشفاق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ص ٢٧٣. وورد في الشعرات: محمد باشا الحنفي.

[عهد الله البخاري]

وفيها [٩٤١]: توفي إمام الحنفية، عبد الله بن محمد بن محمد العفيف بن الشمس بن القطب بن السراج البخاري. وُلد سنة اثنين وسبعين وثمانمائة بمكة، ونشأ بها تحفظ القرآن وغيره، وأحسن تجويده، واشتغل على والده وغيره وعلى الملا عبد العزيز، ولازم البخاري وسمع منه كثيراً وأخذ عن الجمداني أبي السعود بن الظهيرة وصلى التراويح بالقرآن، وظهرت فضيلته ونجاته، وقرأ العربية، ثم أتجمعت عن الناس وفتح بمعاليمة، واشتهر بالصلاح وضعف بصره وواظب على قراءة القرآن، وكان يدرك أوقات الصلاة باستنشاق الهواء لكثرة ممارسته لذلك إلى أن أصابه الفالج، فعالجه فلم ينتج، فمات ضحى يوم الأحد رابع ذي الحجة، وشيخه خلق كثير، ودفن على أبيه ب (السعلاة). رحمه الله تعالى.

[فتح العراق]

وفيها [٩٤١]: أخذ السلطان الأعظم سليمان خان بن سليم خان مدينة بغداد من غزول باشا، وأمر بتحصينها وربطها وأرخ فتحها بتاريخ الطغتمار (فتحنا العراق) وهو الشيخ القاضي عبد اللطيف بن عبد اللطيف بن عبد الله بن أحمد باكثير ثم نظمها فقال:

ولما أباحت طلبنا لنا دم الشاة واستحكمت سلخه  
فتحنا العراق وذا اللغظ من لطافته مع تاريخه  
وزار السلطان مشهد الإمام موسى الكاظم، وأمر بتعميره والإمام أبا حنيفة، وأمر بتعمير قبة علي قبره وعمارة مدرسته، واستمرت بغداد في أيدي الدولة العثمانية إلى سنة ثلاث وثلاثين.

سنة اثنين وأربعين وتسعمائة

[عبد الله بن علي السقاف]

توفي السيد الشريف عبد الله بن الشيخ علي بن أبي بكر بن العارف بالله تعالى عبد الرحمن السقاف<sup>(١)</sup>. أحد السادة الأعيان، النمشار إليهم بابنابان، من

(١) انظر: (النور السائر ١٨٧، شمس الظهيرة ١/١٣١) وأورد له المؤلف ترجمة أخرى في -

فضائله لا تنام، وبمحاسنه تتجمل الأوقات وتسامي. وُلد بمدينة (تريم) الشهيرة ونشأ بساحتها المنيرة، وحفظ القرآن، ولازم على طاعة الرحمن. وصحب أكابر العارفين الأولياء الكاملين، منهم: والده الشيخ علي أخذ عنه، وصحبه، ولازمه، وألبسه الخرقة الشريفة، وحكّمه بجسميح طرق ذلك، وأذن له في الإلباس والتحكيم، وكذلك أخذ عن غيره من الفقهاء الورعين، والعلماء الزاهدين.

وأخذ الفقه والحديث، والتصوف عن المشهورين في ذلك الزمان، منهم: أخوه عبد الرحمن، والفقير عبد الله بن عبد الرحمن، ولازم الطاعة، وواظب على الجمعة والجماعة، وأجيز بالتدريس، فدرّس في مذهب إمام الأئمة محمد بن إدريس. وأخذ عنه جماعة كثيرون، منهم: الشيخ حسين ابن الفقير عبد الله بأفضل. وكان الغالب عليه الخمول والانعزال عن الناس.

وكان كثير التحمل لأذى الناس ولا سيما الحيران، ووقع لبعض جيرانه أنه بنى داراً، وأهلى بنيانه حتى أظلم على صاحب الترجمة داره، وحصل لأهله من ذلك تأد، فقالوا له: كلم جارك لعله يتهي عن الضرر، فقال: ستخرب دار الرجل وما حولها حتى تنظروا دار فلان، وأشار إلى دار بعيدة، فمضت مدة يسيرة، وأمر السلطان بشغريب تلك الدور التي أشار إليها السيد<sup>(٢)</sup>. ولم يزل يترقى في الأحوال والمقامات إلى وقت الممات، ودفن بترية (زنبل). رحمه الله عز وجل.

[البرتغاليون في الشحر]

وفيها [٩٤٢]: دخل الإفرنج بندر الشحر، وقاتلهم السلطان بدر بن عبد الله الكثيري، وحصل قتال شديد، ونصر الله المسلمين، وقتلوا الإفرنج جميعهم<sup>(٣)</sup>، وأرسل السلطان بدر برؤوسهم إلى السلطان الأعظم سليمان خان بن سليم خان.

- كتابه «المشرح الزوي» ج ٢ ص ١٩٣.

(١) «السيد» زيادة في «ه».

(٢) تفاصيل أرسع عن الحملة البرتغالية على الشحر، انظرها في كتاب: «الشهداء السبعة»،

تأليف الأستاذ محمد عبد القادر يامطرف.

[الشيخ عبد الله بافضل]

وفيها [٩٤٢]: توفي الشيخ عبد الله بن العلامة محمد بن أحمد بافضل<sup>(١)</sup> ذكره في النور السافر، وذكر غيره أنه كان إماماً فقيهاً، صوفياً ورعاً زاهداً، اشتغل على والده بتحصيل العلوم، فأخذ عنه الحديث والفقه، وكذلك أخذ عن العلامة الشيخ عبد الله بن أحمد بأخرمة الأصول والفروع وغيرها. وحج مراراً، وسمع بالحرمين عن جمع كثير، وأخذ بها عن جماعة، وصحب كثيراً من العارفين، وأجيز بالتدريس، فدرّس في (عدن) بسجد (الدرسة)، وولي عدة مدارس، وانتفع به أهل (عدن) وغيرهم من الواردين إليهم. ومن أخذ عنه: السيد الجليل الشيخ أحمد بن أبي بكر بن عبد الله العبدروس العدني، والسيد الكبير عبد الله بن محمد بقلقي نزيل (مكة) الشهير بعبدروس مكة.

وكان - رحمه الله تعالى - عاملاً معلماً، حافظاً لسانه وقلمه، وكفّ بصره آخر عمره، ثم عالج بالقدرح والتطبخ، فرذ الله عليه بصره. واستمر على الحالة المرضية، إلى أن وافته المنية، ودفن بـعدن، رحمه الله تعالى وإيانا.

[أبو الفضل الأحمدي]

وفيها [٩٤٢]: توفي الشيخ أبو الفضل الأحمدي<sup>(٢)</sup>. الإمام الكبير، العلم الشهير، ذو التقدير الجليل، والأصل الأصيل، الراغب في العلوم التي للمخلق إليها سبيل. صحب سيدي الشيخ علي الخواص، وسيدي الشيخ بركات الخياط<sup>(٣)</sup> وغيرهما من أولياء عصره، وكان من الراسخين في الطريق، أولي التحقيق والتدقيق. وكان له مجاهدات كثيرة. وأحوال شهيرة، كان لا ينام إلا نحو عشر درج صيفاً وشتاءً، وشأنه التشف في المآكل والمشرب، وخدمة جميع أخوانه، وتقديم نعالهم لهم، وتهية الماء لظهارتهم، وملء بيوت الخلاء وقعاوي للكلاب،

(١) انظر: (النور السافر) - ص ١٨٧، صلة الأهل بتدوين ما تفرق من مناقب بني فضل - ص ١٦٧.

(٢) انظر: (شذرات الذهب) ٨/ ٢٩٥. لطيفات الكبرى للشعراني ١٧٣/٢، الكواكب السائرة ٢/ ٩٤.

(٣) في الشذرات: الخواص.

وإذا خرج مع أحد من أصحابه لمثل القرافة، وخلعوا نعالهم يحملها كلها في خرج معه على عاتقه، ولا يمكن أحد من حمل نعاله. ويقسم عليه حتى يأخذها. ورأى بعض أصحابه في ثوبه سواداً، فقال له: دعني أحمله، فقال: إني أستحي ألبس الثوب النظيف على الجسم القلر بالمعاصي، وكان من شأنه تحمل هموم الناس حتى صار جلدأ على عظم، وقال: ازداد بي الألم من منذ سبع سنين، ولا أرى نفسي خالياً من ذلك الألم. وكان كثير التعظيم للمساجد، لا يتجرأ أن يدخل مسجداً إلا تبعاً لغيره، ويقول: مثلي لا ينبغي له أن يدخل حضرة الله تعالى قبل الناس. وكان من أعرف الناس بالندبا وأصورها، ويعرف كل صنعة فيتعلم منه أربابها، وكان يدرك ببصره تطورات الأعمال اللبئية والتهارية ويرى صورها ومعارجها، قال الشيخ عيد الوهاب الشهراري: سألتني الأمير محيي الدين بن أبي أصبغ - دفتر دار مصر - وهو محبوس أن أسأل في إطلاقه من السجن، فتوجهت إلى الله تعالى في تلك الليلة، فجاءني الأخ أبو الفضل الأحمدي، وقال لي: ضحكت عليك الليلة وأنت تدعو للأمير محيي الدين ودعاؤك يصعد نحو سبع أذرع إلى السماء، ويرجع لأنه بقي من حبسه خمسة أشهر وسبعة أيام فلو كنت الشاطر أحمد الدنف، لم تقدر على إخراجه قبل مضي العدة، فكان الأمر كما قال. وورد علي كلام في لينة فكتبه في الظلمة فيتما أنا أقرأ على الفقراء إذ دخل وقال: اسمعوا هذه الورقة، فقلبتها عليها حرفاً حرفاً وربما ظن من لا يعرف الأحوال أن أحلنا كتب ووقته من الأخرى، وإذا ورد علي شيء من الحقائق وأردت أن أقول يقول: لا تخبرني حتى تسمعه مني فيذكر ما ورد علي حرفاً بحرف. وكان يرى مواطن الخلق وما فيها كما يرى ما في داخل البلور، وينظير إلى وقف الإنسان فيعرف جميع ما وقع فيه من الزلات ويخبر أصحابه بما وقع منهم في الليل من نوم على حدث أو طهارة أو ورد أو قراءة ومقدار ما نام من الدرج، وإذا سرى ذهن جليسه إلى مكان أو كلام يقول له: لرجع بقديك من الشيء الغفلاتي، وقال: سألت الله تعالى أن يحجب عني ما يفعل الناس في بيوتهم، فلم يجني، وله في ذلك أسرار وحكم، وأنا من ذلك في شدة.

وكان يعرف أصحاب النبوة في سائر أقطار الأرض، ومن تولى ومن عز، وكان يقول: أنا من ورثة أئمة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في الدين. وقتر

القرآن من سورة الفتح إلى آخر سورة الناس، طيبان غريب لا يكاد يفهم منه أحد شيئاً، وقال: هذا من علوم الأثر الإبراهيمي، واستخرج فيه معاني كل صورة من اسماء، ووضع رسالة كاملة على لسان إبراهيم عليه السلام، وكان يكره للقراء التغلغل في الطريق في سبب المقامات، ويقول: اخلصوا المسبل لله تعالى، ولا تتخذوا الأعمال وسائل لمفاصد النفوس تخسروا مع الخاسرين.

ورأى عند الشيخ أبي العباس الحرثي شخصاً قد أخلاه وقد طعن في السن وهو يذكر بصوت خفي من الجوع والسهر، فقال له: اخرج يا هذا فإن الله يكره من يعبد على حرف، والمخلوق كالشجر فمن خلقه الله سطلاً بصير نفاحاً، ثم قال للفقير: اخرج كُفْ وأشرب، وإن سبى لك شيء من الله سوف تصل إليه، فأبى، فدعا عليه بالموت فمات آخر النهار، وأبى أن يصلح عليه، وقال: مات عاصياً لفته نفسه بالجوع والسهر الذي لم يأمره الله تعالى به.

وكان يقول: ليس لمراد من الإيجاد الإلهي الإنساني والتكوين الطبيعي الناري، إلا معرفة الربوبية بأوصافها والعبودية بأخلاقها، فَمَا أوصاف الربوبية فيكفيك ما وصل إليك عنمه إلهاماً أو تلقياً بواسطة رسول الله ﷺ من غير تشبيه ولا تعطيل، وأما أخلاق العبودية فهي مقابلة لأوصاف الربوبية على السواء بكل صفة استحققتها الأنووية، طلبت العبودية حقها من مقابلة ذلك الوصف غالباً، ومن هذا القليل كان استغفاره ﷺ فكل عن مقامه يتكلم، وعما وصف به يترجم.

وكان يقول: من نظر إلى ثواب أعماله عاجلاً وأجلاً، فقد خرج عن أوصاف العبودية، وقال: عليك بحسن الظن بالمسلمين فإن الله تعالى لا يسأل أحداً قط في الآخرة: لِمَ حسنت ففك بالناس، ولا نسب من أحدٍ إلا فعله المذموم لا عينه، لأنك لا تدري بم يختم لك وله، وتأمل قوله ﷺ في شجرة النور: إني أكره ربحها، ولم يقل إني أكرهها فإن الريح من صفاتها، وكان يقول لأصحابه: كونوا عبيداً لله لا عبيد نفوسكم وثيابكم ودرامكم، فإن كل ما تعنى خاطرك بمحبته من محمود أو مذموم يأخذ من عبوديتكم لله تعالى بقلوبكم له، وأنتم لا تخلقون لتكون ولا لأنفسكم فلا تهربوا من الله تعالى فإنكم حرام على أنفسكم فكيف تحرمون على غيركم.

وكان يقول: كفوا غضبكم عن يسيء إليكم، فإنه مسلط عليكم بإذن ربكم، فإن غضبتهم عليه زاد في التسلط عليكم، وافعلوا ما قسم لكم من المأمورات الشرعية امتثالاً للشرع لا لعنة أخرى، واتركوا لعلل كلها واقطعوا لقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ اللَّهُ تَا يَسْأَلُ وَيُنَهِئُ﴾<sup>(١)</sup>، وشغلوا بما يأمركم به شيخكم ولا تشتغلوا بقراءة كلام القوم من غير إشارته، فإن كلام القوم يتكلم بحسب مقامه - وليس ذلك من المرادين - وعليكم بحفظ لسانكم مع علماء الشريعة، فإنهم بواب حضرات الأسماء والصفات، وعليكم بحفظ قلوبكم الإنكار على أحد من الأولياء بما علمتموه من أقوال المتكلمين بإنكارهم، فإن عقائد الأولياء مطلقة متجددة في كل آن عنى حسب الشؤون الإلهية، والمتكلمون يبطون عقائدكم بأمر واحد على الدوام، والحق مع الأولياء بدليل نسخ الأحكام، وضلال من قال بعدم الشيخ. ولا تهربوا من الأولياء إلا بالأدب، ولو باسطوكم فإن قلوبهم مملوكة ونفوسهم مفقودة وعقولهم غير معقولة يفتنون على أقل من القليل ويسامحون في أكثر من كثير، وإذا صحتم كاملاً، فلا تؤولوا له كلاماً ينى غير مفهومه الظاهر، قال: الكل لا يسترون لهم كلاماً ولا حالاً وكان يقول: إذا نزل بكم بلاء فبادروا إلى سؤال الله عز وجل العفو والعافية، ولو كان أحدكم صبوراً إظهاراً للضعف. وكان يقول: لا تركن إلى شيء، ولا تأمر نفسك في شيء، ولا تأمن مكر الله تعالى لشيء، ولا لغير شيء، ولا تختر لنفسك قط حاة تكون عليها مع الله تعالى بل سلم الأمر له طوعاً قبل أن تراه نه كرهه، ثم بتقدير أنك تختار لك حالة تكون عليها مع الله عز وجل، فلا تدري هل تصل إلى ما اخترته أم لا؟ ثم إذا وصلت إليه فلا تدري أنك في ذلك خير أم لا؟ ثم إذا منعك الحق شيئاً فاشكره، على ذلك المنع فإنه تعالى ما منعك عن بخل - تعالى الله عن ذلك - وإنما منعك عن حكمة.

وقال: إذا خيبرك الله تعالى في شيء فاختر عدم الاختيار، ولا تقف مع شيء ولا ترى لنفسك معه شيئاً، واحذر أن تحزن على نوات شيء، فلو كان لك . ما فاتك.

وكان يقول: الشريعة والحقيقة كفتا الميزان، وأنت قلبها، فكل كفة حصل

(١) سورة الرعد، الآية ٣٩.

لك ميل إليها كنت من أهلها، وإن ملت إليهما كنت حكيم لزمان. وقال: عليكم بتتظيف باطنكم من: الحرص، والبخل، والحقد، والكبر، ونحوها. فإن الملك لا يرضى أن يسكن بجواركم وأنتم على هذه الحالة، فكيف بالحق عز وجل، قال تعالى: **يَا دَاوُدَ طُهِرْ نِي بَيْتًا أَسْكَنْتَهُ الْحَدِيثَ**. ولا تتركوا التمرح لاخراتكم ولو ذمواكم لأجل ذلك، وشتمواكم، وأخرجوا من قلوبكم كل شيء علقته به نفوسكم من علم أو حال فضلاً عن الشهوات المحسوسة، وعليكم بإصلاح الأطعمة فإنها أساسكم الذي تبتون عليه دينكم، وإذا غضب شيخكم على أحد فمن الأدب إظهاركم الغضب عليه تبعاً لشيخكم، ولكن مع الرحمة له بالباطن فإن علمتم أن غضب الشيخ عليه لحظ نفسه كما يقع لبعض المعاصرين من التمشيخين بالجدود أو بالنفسهم فيأثمون أن تغضبوا عليه.

وكان يقول: إذا فاجأك حال من الحق، فلا تدفعه ولا تستجلبه لجميع حواسك، ولا تفعلك لأن ذلك سوء أدب، واحذر أن تظهر لك حالاً أو وصفاً دون أن يتولى الله ذلك من غير اختيارك.

وقال: حقيقة القرب من الله تعالى هو الغيبة عن شهود ذلك القرب فإن شهود القرب يمنح العلم بالقرب، ونحن أقرب إليه من جبل التوريد.

وقال: احذروا أن تزكوا أنفسكم الضالمة فإن الله تعالى قال: **فَلَا تُزَكُّوا** **لنفسكم** الآية. وفي هذا لقدر كفاية.

وحج رضي الله عنه ثلاث حججات على التجريد، فلما كانت الأخيرة خرجوا به إلى المحارة محمولاً، فقال له بعض أصحابه: ما هذا الحج وأنت على هذا الحال؟ فقال: إنما أسافر لتراي لا للحج، قد قرب أجلي وتراي في تربة يدو عند مسجد الغمام، فكان الأمر كما قال. وتوفى بيدو ودفن عند الشهداء بجانب قبر سيد أحمد الرديني رحمه الله تعالى ونفعنا بهم.

[إبراهيم عصفير]

وفيها [٩٤٢]: توفي الشيخ الصالح المجذوب إبراهيم عصفير<sup>(١)</sup>، المصري

الزاهد، العارف المنيب، الخائف السالك لجادة الطريق، والسالك جواهر الحقائق والتحقيق، أصله من نواحي البحر الصغير يعمل في الثبن صيفاً وشتاءً، وأوقاتاً في المحرث، وأوقاتاً في الفرن، وكان يتام مع الذئاب في البرية، ومع الرهبان في الكنائس، فسئل عن ذلك، فقال: نمت مرة في الجامع الأزهر فسرقوا عمامتي ونعلي وتلي مدة أيام عند هؤلاء ما سرقوا لي شيئاً!! وكان إذا غلب عليه الحال يدور يعلق على الناس أبوابهم، ويقول: نمتهم من أذى بعضهم بعضاً، وكان يتكر على المؤذنين، ويقول: إنما يُكَبِّرُ الناس على النصارى، وربما يرمم المؤذن بالحجارة، وكان يقول: صوم هؤلاء المسلمين عندي لا ثواب فيه، لأن أحدهم يشتري يوم صومه خمسة أرطال لحماً يأكل بعد العشاء وقبل الفجر، فلو حسب أكله في رمضان، لوجده أكثر من الأكل في الفطر، ولتتهم بصومون مثل صيام النصارى يفطرون على زيت أو خن، ويقول: الصائم حقيقة من لا يأكل اللحم. وكان إذا مر عليه بحنانة جمح الأطفال ومشي أمهاتهم، ويقول: زلاية هريسة، ويكرها.

وكان يقول: أنا أكره من يصلي وهو يأكل الحرام، ومزح معه رجل في الحمام فقال: امكت وإلا كسرت رجل نور اساقية، فقال: ما أسكت ما هو نور ساقية الحمام؟ فالكسرت رجله، فجاءه الحمامي فقال: يا سيدي ايش ذنب الثور؟ فقال: اشتر له بطيخة صيفي، واسقها له يبراً، ففعل فبراً في الحال. وخرج معه رجل يسمى القلعي، وكان عاكسه العوال في الدفاف، فقال: الله يرزق البعيد بلاه في رجله لا يخرج منه إلا بالموت، فتورمت رجلاه وانتفخت فصار لا يقدر يستنجي فكانت ثيبه مملوطة بالقتارة، ولم يصل بعد ذلك ركعة إلا أن مات على أسوأ حال.

وقال له المحصب: إدع لي، فقال له: الله يبليك بقاتل يقتلك قريباً، فقتل تلك الليلة، وقال له الشيخ محمد المتوفى: إدع لبيتي، فقال: الله يجعل ثلثتها بعد غد، فعالت لوقتها، رمر على الأمير سودون وهو يعمر قصر فرجيه، وقال: أنتم فرغت مدنكم، وما بني لكم سكنى هنا، فسافر الغوري لقتال ابن عثمان، فقتل وخرب دور عسكره.

(١) انظر: (شذرات الذهب) ٢٩٥/٨، الكواكب السائرة ٢/٨٥.

وأخذ محققين من بعض القضاة، وأمر السقه أن يصب ماءً بالمحققين تحت  
مئارة مدرسة أم خوند، فتركوا على القاضي، وقالوا: لا شريعت بهما خيراً للفقراء،  
فلما جاء الليل ظهرت النار في المئارة والناس في التراويج لأن الوقود نفاً أوقد  
القناديل نسي فتيلة، وكانت ليلة ريح قاحترت المئارة، وسقطت النار عن محل  
الماء الذي حبه الشيخ فأنطفت، وسلمت الربوع التي تحتهما.

ومر على طباخ فرمى في قدره مئة جرو كلب فبحثوا عنه فوجدوا معه مئة.  
ومر عليه شخص بإناء فيه لبن فكسره، فوجد فيه حية.

وكان له جار يصلي في المسجد، فقال: احفظوا حوائجكم وقت الصلاة،  
فلم يلتفت لقوله، فلما رجع وجد المصوم قد أخذوا جميع حوائجهم وجاءه  
الأمير جاثم الحمزوي، وقال: إني مسافر إلى اسطنبول، خاطرك معك، فقال:  
تروح وترجع سالمًا، وذهب إلى الشيخ محسن فقال له: إن رحمت يشفقوك، وإن  
قعدت قطعوا رأسك، فرجع إلى عصفير فقال: تسافر وتجيء مطيأً، ولكن أين لي  
مدفنًا، فأمر له بعمارة المدفن الذي دفن فيه، ومات الشيخ حين دخول الأمير جاثم  
من الروم بيومين، فلما عاد قطعوا رأسه بمصر هو وولده كما سيأتي. ولم يزل  
على حاله إلى أن فرغت مدة حياته، ودفن بزاريته تجاه الشيخ أبي الحماميل،  
رحمهم الله تعالى وإيانا.

[علاء الدين]

وفيها [٩٤٢]: توفي السيد علاء الدين ملك التجار. كان له فهم وذوق  
ومشاركة في بعض العلوم ومعرفة باللغات، كان يعرف عشرين لغة، وأسله من  
شيراذ وسافر إلى الديار الهندية ورزق لبعض سلاطين الكفار هناك، وارتفع شأنه  
فلهم فلما مات ذلك الكافر اختلس السيد أشياء كثيرة من الجواهر والماس وهرب  
إلى عادل خان فأرسل الكافر المسئول عنه وطلبه ويستخونه، فقال عادل خان:  
كيف أذفع رجلاً شريفاً إلى كافر؟ فوقع الحرب بينهما، فانتصر عادل خان فهرب  
السيد إلى السلطان مقفر، فأرسلوا يطلبونه، فلما أحس السيد بذلك هرب إلى  
مكة، ثم إلى الروم وقدم لإبراهيم باشا من الجواهر ما أدهشه، وصار يسيه إياه،  
وباع أحجاراً كثيرة، يقال: باع حجراً واحداً بمائة ألف دينار، ثم أتى مكة، وكان

ناظر النظار بها، وأذعنت له الأكابر وكان له إحسان تام لا سيما الفقراء بحيث أنه  
ليلة توفي سمع الصجيج من كل بيت وكثر بكاء الفقراء عليه، رحمه الله تعالى.

[أحمد السطيج]

وفيها [٩٤٢]: توفي الشيخ أحمد السطيج، كان كسيحاً يركبه خادمه على  
فرس في حصنه كالطفل، وكان له طرطور جند طويل، وعليه جبة حمراء، وكانت  
كبار الولاية ظاهرة عليه لكل من يراه، لطيف العباسة، حسن المعاشرة، وكانت  
ثأبه الهدايا من كل فجج وكان يبس الثعل الجديد، فيذرب في أسبوع ويوجد فيه  
الحصا والرمل، وحكت زوجته أنه كان يتطور بعد العشاء قصير شاباً، وبعد العشاء  
إلى الفجر فيعود إلى الزماتة. وكان متزوجاً أربعاً، وله كرامات:

منها: أن من رد شفاعته عذب. وهزأ به إنسان وما كان في طرطوره وهيته  
فتورم عنقه، وأشرف على الموت فأثى إليه به فضحك، وقال: تراحمني على  
الكساح؟ ثم دعن عنقه بزيت ونقل عليه، فبرأ. وسخر به إنسان ولبس طرطوراً،  
فأكل شيئاً وقف في حلقه فمات حالاً. وخطب بكراً فأبت، وقالت: ضاقت على  
الدنيا حتى أتزوج كسيحاً، ففحقها الفالج حالاً فماتت بعد مدة. وأتى امرأة كسيحة  
فدهنتها بزيت، ونقل عليها، فماتت، فقيل له: اعمل هذا لنفسك، قال: ما أعقد  
نفسي. وأيضاً أتت مع الإذن لا مع محبة نفسي. وشفع عند حاكم متوف في  
محبوس فقيل وأخرجه، ثم أهله في الحبس، فأصابته غلة في عنقه فمات.

[محمد الثاني]

وفيها [٩٤٢]: توفي العلامة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خليل الثاني -  
يقوقاتيين - شمس الدين، قاضي قضاة مصر، المالكي، المحقق، عمدة العلماء  
وعدة العظماء<sup>(١)</sup>. وُلد تقريباً ستة وخمسين وثمانمائة، وأخذ عن البرهان  
اللقاني والنور السهوري، وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، والشيخ داود، والشيخ  
أحمد بن يونس القسطنطيني، والجلال القمصي، والشيخ الهرمساني، والمحافظ

(١) أورده صاحب معجم المؤلفين (١٩٤/٨) تاريخ وفاته سنة ٩٣٧هـ ونقل عن تشيخت  
الشعب أنه توفي بعد سنة ٩٤٠هـ وفي الكشف والإيضاح: توفي سنة ٩٤٢هـ

عثمان الدين، والشهاب الشاوي، وبرج في الفقه والحديث والفرائض والحساب والبيقات، وكان ذا عفة وجرم وفصل وصيانة وتواضع، وتولى القضاء وتركه، واشتغل بالتصنيف والتدريس، فمن مصنفاته: شرح البخاري، وشرح مختصر خليل بن إسحاق - شرحين كبير وصغير، ولخص من التوضيح شرحاً لابن الحاجب في سفرين، وشرح الإرشاد في فقه المالكية والجلال والرسالة والفروبية والشامل، ولم يكمل، ونظم مقدمة ابن رشد، وألف في الفرائض والحساب والبيقات. قال بعضهم: أخذ ما كتب فيه أبو الحسن الشاذلي في شرحه السنة على الرسالة وشرحه باختصار. انتهى، قال العراقي: وهذا من قائله تحامل بل من وضع شرحاً على خليل وغيره لا يصعب عليه شرح الرسالة حتى يستعين بما ذكره، وفي شرحه فتح الجليل مواضع كثيرة، وهم فيها نفعاً وتقريراً تشبهها والذي ثم شيخنا بفتح انتهى، وذكره الحافظ نجم الدين الغيطي في شيوخه، وقال: أجازني مؤلفاته ومروياته.

#### [محمد القربايزي]

وفيها [١٩٤٢]: توفي المؤلف محيي الدين محمد القربايزي، قرأ في بلاد العجم في كثير من العلوم، ثم أتى الروم وأخذ عن نمولى يعقوب بن عمي شارح الشريعة وصار معيداً لدرسه، ثم صار مدرساً في بعض المدارس ثم في مدرسة أزين، ومات وهو مدرس بها، وله تعليقات على الكشاف والبيضاوي والتلويح والهداية، ورسالة إثبات الوجود للعلامة الدواني، وله حواشي على التوقاية لصدر الشريعة، وله كتب في المحاضرات سماها جالب السور، وكتب على كتبه كثير من العلماء ووضعوا عليها خطوطهم. وكان سليم الصدر، كريم النفس، صحيح العقيدة، مرضي الطريقة، أديباً نبياً، متواضعاً، رحمه الله تعالى.

#### [ابن الطباخ]

وفيها [١٩٤٢]: توفي الشيخ حسام الدين حسن الشهير بابن الطباخ. وُلد بمدينة كليوئي، واشتغل بالتعليم وصحب الشيخ القراماني، ثم وُلِّي لتدريس كليوئي ثم مدرسة توقات، ثم تنقل من مدرسة بلاد إلى أخرى، ثم عزز وعين له مائة درهم كل يوم بطريق التقاعد، واستمر كذلك إلى أن مات، وكان خفيف الحاذ لا

ولد له ولا مان ولا أهل، وكان كريماً ممالي الهمة ذكياً أديباً رحمه الله تعالى.  
[أحمد بن عبد الله]

وفيها [١٩٤٢]: توفي الشيخ شمس الدين أحمد بن عبد الله<sup>(١)</sup>، أصله من عنقاء السيد إبراهيم الإماسي المتقدم ذكره، ثم اشتغل بطلب العلم، وأخذ عن مولاد المذكور وغيره، ثم وُلِّي لتدريس عدة مدارس منها إحدى المدارس الثمان، ثم وُلِّي قضاء دمشق الشام المحروس واستمر كذلك إلى أن توفي ودفن فيها، وكان فاضلاً أديباً حسن العقيدة، محباً للعلماء والصلحاء، وكان سليم الصدر حسن المجاورة، صبوراً وقوراً متواضعاً، رحمه الله تعالى وإيانا.

#### [عبد الفتاح القزويني]

وفيها [١٩٤٢]: وفيها توفي عبد الفتاح القزويني الطيب الماهر. وُلد سنة أربع وسبعين وثمانمائة، واشتغل بالمعقوليات والطب وغير ذلك ورحل إلى الهند، وصار من أصحاب خدائند خان وزير السلطان مظفر الكجراتي ثم قدم مكة فحج وجاور بها وكان ضنباً بالمعالجة مع حسن تصرفه فيها، واستمر بالمدينة إلى أن مات، بها سابع شوال. رحمه الله تعالى.

#### [ابن نافع الخزاعي]

وفيها [١٩٤٢]: مات علي بن حسين بن محمد بن نافع الخزاعي العكي، ويعرف بحمين، كان له حسن عشرة ولطافة، مولده سنة سبع وسبعين وثمانمائة بالهند، وقدم به والده صغيراً، وتقرّر في فراشة المسجد الحرام، وله أسفار إلى اليمن وإلى مصر، وكان يتردد إلى الأكربر وكان يحتمع بالحافظ السخاوي ويتجسس له أخبار الناس فيأتيه بغرائبها، وكان يحسن إليه، ومات بحكة في ذي الحجة، رحمه الله تعالى.

(١) انظر: الكواكب السائرة ١٠٩/٢.



## سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة

[أحمد بن عمر الصنهاجي]

في ليلة الجمعة في ربيع الثاني توفي الشيخ أحمد بن عمر بن محمد بن آقيت بن عمر بن علي بن يحيى الصنهاجي والتبكتي يعرف بالحاج المالكي التكروري. أخذ عن جده لأمة الفقيه بن ضمجر الحديث والفقه والنحو ورحل إلى مصر، وأخذ عن جلال الدين السيوطي، والشيخ خالد الأزهري، وحج سنة تسعين وثمانمائة، ودخل بلاد السودان، ودرس وأفاد وانتفع به جمع كثير أجلمهم الشيخ محمود الفقيه، قرأ عليه المدونة وغيرها، ورجع إلى بلده في ثنته الخارجي عن سن حال، وخطب للإمامة فأبى، وكان ملازماً لقراءة كتاب الشفاء ومدايح النبي ﷺ، كثير الصلاة على النبي ﷺ، وكان مواظباً على العلم قراءة وكتابة وكتب بخطه وحلّف نحو سبعمائة مجلد، وكان فقيهاً تحويلاً لغويّاً عروضيّاً، ذا مروءة وفتوة وديانة وتحرّ في الدين، وهو أكثر الثلاثة الأخوة شهرة وعلماً وديناً في قطره، وله كرامات كثيرة:

من مشهورها: أنه لما زار قبر النبي ﷺ، طلب الدخول إلى داخل الحجرة، فأبى الخدام، فجلس خارجها يمدح النبي ﷺ ويصلي عليه حتى افتتح له الباب، فتبادروا لتقبيل يده، ولم يزل يزداد في طلب العلوم حتى وافاه أجله المحتوم، وقدم على الحي القيوم، وانتقل عن نحو ثمانين سنة. رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[عبد الله بأسرومي الشحري]

وفيها [٩٤٣]: توفي القاضي عبد الله بن أحمد بأسرومي الشحري<sup>(١)</sup> صاحب الكمالات العممية، والآداب العلمية، المواظب على السنن الشرعية والأذكار النبوية. وُلد ببندر الشحر المحروس، ونشأ بشوكة المائوس، وحفظ القرآن،

(١) انظر: (شذرات الذهب) ١/٨، ١٠١، النور السافر - ص ١٨٨ وفيه قال: ذكره تقيّه جيد لله أبا مخزومة في ذيل طبقات الأسوي.

(٢) انظر: (الكواكب الستة) ٦/١٢١.

(٣) انظر: (دور نحوور الحور العين)، البرق اليماني في الفتح لعثماني ص ٥٧، ٥٩.

(٤) انظر: (القاضي إسماعيل الأكوبي: المدارس الإسلامية في اليمن - ص ٣٦٠).

وشتغل بعبادة الرحمن، وطلب العلم الشريف من صغره.

وارتحل إلى مدينة زبيدة فأخذ بها عن عالمها العلامة كمال الدين موسى بن الزين، والعلامة جمال الدين محمد بن حسين القمّاط، وغيرهما، ورجع إلى بلده (الشحر)، فأخذ بها عن شيخها وعالمها الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بافضل المعروف بابن الحاج، ولازمه ملازمة تامة حتى تخرج به، وسعى له في وظيفة القضاء في آخر أيام السلطان عبد الله بن جعفر، فولّاه القضاء أول سنة عشر بعد تسعمائة بعد وفاة القاضي عبد الله قُبَسِين بنحو ستين، وسار سيرة حسنة، وحصلت أفعاله، وحسنت أقواله.

وجلس للتدريس، وانتفع به جمع كثير من أهل بلده وغيرهم. قال العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة: قرأت عليه من أول متهاج النووي إلى أوائل كتاب الحج، ولم يُقلّر لي غير ذلك، وكان يقول لمن يسأله عن قرامتي: استعدت منه أكثر مما استفاد مني.

وكان لطيّاً، قريب الجانب، سليم الباطن، يحب الطلبة ويؤهلهم، ويحب الإفادة والاستفادة، كثير الاعتناء بـ «الروضة»، قوي الصبر على الطاعة والأوراد النبوية، كثير التعميم للاكابر من العلماء والسادة والصالحين، واعتنى بحاشية على «الروضة» تكن حقيقتي في آخر أيامه وبعد وفاته. وكان أحداً من حساده ظفر بها، وأعدمها، واستمر قاضياً بالشحر إلى أن عزم على الحج، فلما وصل مكة توفي بها قبل الحج في شهر ذي القعدة. ودفن بالمعلاة. ورضي الله عنه.

[إبراهيم عصام الدين]

وفيها [٩٤٣]: توفي الشيخ إبراهيم عصام الدين. العالم العاملي، الفاضل الكامل. طلب العلم وحصل منه طرفاً صالحاً، وأخذ عن علماء عصره وفضلاء دهره، وجلس للتدريس وانتفع به جماعة من الطلبة، ونظم بعضهم وفاته، فقال:

مات مولانا عصام الدين      عنده كان كل شيء سهلاً  
هو بالفضل كان متصفاً      جاء تاريخ موته لفضل

[محمود الرومي]

وفيها [٩٤٣]: توفي السيد محمود الرومي، كان والده معلماً لسلطان بيبيد.

خان، ومات ومحمود صغير فرباه بعض الصلحاء، وتعلم القرآن، واشتغل بتحصيل الفضائل، وأخذ عن جمع منهم المولى لطفى الشوتحاني، والمولى الفاضل بن برمكي، ثم سلك مسلك التصوف، ونصبه السلطان بايزيد خان نقيباً للأشراف، وكان كريم الأخلاق سليم الصدر عزيز النفس، صحيح العقيدة رضي السيرة محمود الطريقة، وكان سخياً تقياً يحب الفقراء والضعفاء، ويواسيهم بحاله وماله، وكان حسن المحاورة لطيف المحاضرة، طارحاً للتكلف، له نظم حسن وإنشاء مستحسن وأكثر نظمته بالتركية.

[إسحاق الأسكوبي]

وفيها [٩٤٣]: توفي المولى إسحاق الأسكوبي<sup>(١)</sup>، أحد العلماء بالديار الرومية، قرأ عن كثيرين من العلماء وصحب جماعة من الصلحاء، منهم: المولى الفاضل بابي الأسود، ثم وُلِّي عدة مدارس ببندان كثيرة، ثم وُلِّي دار الحديث بـ (أهنة) ثم تدرّس إحدى المدارس الثمان، ثم صار فاضياً بدمشق المحروسة، واستمر كذلك إلى أن توفي، ودفن بها. وكان فصيح اللسان صدوقاً حافظاً للتواريخ والخطابة، وله نظم حسن بالتركية وإنشاء بليغ، وكان متجرداً عن الأهل والأوطان غير ملتفت إلى الدنيا وأهلها وفخامتها، متقشفاً قانعاً زاهداً عابداً. رحمه الله.

[فخر الدين إسرائيل]

وفيها [٩٤٣]: توفي الفاضل فخر الدين إسرائيل أحد علماء الروم، قرأ بعض العلوم وأخذ عن المولى جعفر حليبي ابن التاجي الطخرائي، وجدّ في الطلب، وحضّل طرفاً صالحاً، ثم وُلِّي عدة مدارس في عدة بلدان، ثم وُلِّي قضاء دمشق الشام، وعين له كل يوم ثمانون درهماً بطريق القاعد، ثم وُلِّي دمشق ثانياً، ثم عزل وحج، ولما عاد أعطى مدرسة السلطان مرادخان بمدينة (بروشا)، وعين له ثمانون درهماً، ثم حصل له اختلال في دماغه، واستمر به إلى أن مات، وكان له ذكاء وقطنة، فصيح اللسان طلق اللسان، جريء الجنان، له مشاركة في كثير من

(١) انظر: (الكواكب السائرة ٢/ ٢٥).

العلوم، واعتناه بالعلوم لعقلية، وكان مواظباً على الآداب الشرعية والسنة النبوية.

[محيي الدين بن خير الدين]

وفيها [٩٤٣]: توفي محيي الدين بن خير الدين، معلم السلطان سليمان. قرأ القرآن وحضّل طرفاً صالحاً من العلوم لا سيما الأدبية والعقلية، وولِّي مدرسة مصطفى باشا بقسطنطينية وتوفي وهو شاب، وكان عاملاً يعلمه محافظاً للسانته وقلمه أديباً ملازماً للآداب الشرعية والسنة النبوية، محبباً محياً للعلوم وأهلها، رحمه الله تعالى وإياناً.

[عبد المعطي النوي]

وفيها [٩٤٣]: توفي الشيخ عبد المعطي بن محمد بن أحمد بن أبي بكر النوي الأصل، القاهري، المكي الوطن، وُلِد في حدود الستين وثمانمائة وتردد إلى مكة المشرفة وقطنها، وتزوج ابنة الشيخ عبد الكبير بن يس وأولدها ذكوراً وإناثاً وماتت معه، وتغرب من صاحب مكة السيد بركات وولده السيد أبي نعي وكثرت أملاكه، وسافر إلى الروم، واعتقله إبراهيم باشا بتمجريات وقعت له معه، ورثه في الجوالي والنصر، برأعطاء مالاً جزيلاً ولا يخفى من دعاء واحتمال وشح. مات بمكة في رجب ودفن بالشعب الأقصى عند الشيخ عبد الله الكبير رحمه الله تعالى.

[الأمير إسكندر]

وفيها [٩٤٣]: توفي أمير اليمن من قبل السلطان الأعظم سليمان خان، الأمير إسكندر مور<sup>(١)</sup>. كان عادلاً كريماً شجاعاً، وافر العقل حسن التدبير، له اعتقاد في العلماء وأهل السلف والصلحاء، وكان له سماط ممدود فيه نفائس الأضمة وضمانه مبدول للناس كلهم، ويجتمع عليه العسكر وينعم عليهم ويضبطهم ويحب الرعية ويحسن عليهم ويمنع الظلم عنهم، ويحسن إلى الفقراء والمساكين والضعفاء والأرامل، ويقبل الهدية ويجازي عليها، ويكرم من وفد إليه من البلدان، حكى أن شباً من بني شيبه وفد إليه من مكة، فذكره وعظمه، وقال له: إن أقمعت

(١) انظر: (تذوق تحور الجبين: البرق العاني في الفتح العثماني - من ٥٧، ٥٩).

عندنا إلى الموسم الهندي نلت منا فوق مطلوبك، فقال: ليس لي طاقة على الغربية، واشتقت إلى بلدي، فأعطاه ألف دينار ذهباً واعتذر منه. وإن امرأة أخته بغصن فافية طويل نحو الذراع، وقالت ربيته بأسمك فتناولها، واستعظمه وأراه جلسائه وملاً حجرها فضة، وكتب لها أن تكون أرضها معافاة، وأمر بهن بقرتين حسان.

وبالجملة فمحاسنه كثيرة، وأحكامه مشكورة، وكان قد استكثر من العبيد السودان وضبط العسكر بهم وضبط العبيد بالعسكر، ولم يستخدم غير هذين الفريقين، واستمر في ملكه ستة أعوام ونصف، وبني مدرسة عظيمة بمدينة زيد تسمى الإسكندرية<sup>(١)</sup>، وأحبته الرعية، وكان أكلوا، يقال: إنه كان يأكل الكيش وحده، وكان كثير العبادة، واستمر كذلك إلى أن مات. رحمه الله تعالى وإيانا.

### سنة أربع وأربعين وتسعمائة

[نور الدين الشونئي]

توفي الشيخ نور الدين الشونئي<sup>(٢)</sup>، شيخ مجالس الصلاة على رسول الله ﷺ في الجامع الأزهر والحرمين والقدس وقرى مصر، والمجمع على جلالاته وصلواته. وُلد بعزبة شون قرية من قرى مصر، ونشأ بها، وقرأ على جماعة من العلماء العاملين والأولياء العارفين، وكان يكثر من الصلاة على النبي ﷺ في صفره، وكان إذا سرح بالبهائم ينادي الصبيان، ويقول لهم: صلوا معي على النبي ﷺ، ويعطيهم جُعلاً على ذلك، وربما أعطاهم غداً. ثم انتقل إلى محل سيدي أحمد البدوي، فأقام فيه مجلساً للصلاة على رسول الله ﷺ ليلة الجمعة وبومها، ويجلس من بعد العشاء إلى الصبح، وعن بعد صلاة الجمعة إلى المغرب، ومكث نحو عشرين سنة ثم خرج يودع أصحابه فعام المركب بهم وما رضى رئيس المركب يردهم، فدخل مصر فأقام في تربة البرقوقية بالصحراء وبأبي إلى الجامع الأزهر للصلاة على النبي ﷺ، فاجتمع عليه خلق كثير ومماليك من مماليك

(١) انظر: (القاضي اسماعيل الأكونج: المدارس الإسلامية في اليمن - ص ٣٦٠).

(٢) انظر: (الكواكب السائرة ٢/ ٢٥٥).

السلطان قايتباي، وذلك سنة (٨٩٧هـ) سبع وتسعين وثمانمائة فنازعه الحجاورون بالجامع الأزهر، وكتبوا فيه فتاوى بأبطال المجالس، ولم يمتنع، وكتبوا سؤالاً للشيخ برهان الدين الشافعي فقطعه، فاستفتوه في كثرة الشموع والقناديل التي توقد في المجلس، وقالوا: هذا فعل المجوس، فأثنى برهان الدين ما دام النور يزداد بزيادة الشمع والقناديل فهو جائز، ولا يحرم إلا أن وصل إلى حد لا يزداد الناس ضوءاً، وأثنى بعض المالكية بأن هذا السهر مكروه لأن الله تعالى: جعل الليل سكناً، وهذا لم يجعله سكناً، فقطعها برهان الدين ثم انتصر له الشيخ شهاب الدين القسطلاني، وحذف كتاباً في الرد على من أنكز ذلك وحث على حضور المجلس، وصار يحضر ويأتي بشرحه على البخاري فيضعه وسط الحلقة إلى الصباح وجاء القبول، فوعدت فتنة بين الذين نحزوا عليه، وتفرقوا لكن بعد عشر سنين.

وكان ورده من الصلاة على النبي ﷺ عشرة آلاف بالتهنئة، وعشرة آلاف بالليل، ولم يبلغنا أن أحداً من المشايخ له ورد يشتغل به القراء جماعة إلى الصباح سوى نور الدين، إنما أورد المشايخ تقرأ بعد العشاء إلى نحو ثلاث ساعات. وممن لازمه في ذلك: الشيخ عبد الوهاب الشعراوي، لازمه في الجامع الأزهر نحو خمس سنين، ثم قاله له: ألا نجتمع لك جماعة في جامع العمري، ونسهر بهم لعل يحصل ثم من يوافقك، فجلس سنة (٩١٦هـ) ست عشرة وتسعمائة، فاجتمع عنده خلق كثير وأوقدوا شموعاً وقناديل، كما يأتي في ترجمة الشيخ عبد الوهاب.

وكان نور الدين حسن المعاشرة، جميل الخلق، كريم النفس، لا يكاد تسمع منه كلمة فيه رائحة لمعرفة شيء من الطريق، وكان في القلب - لا يقين أن أحداً يكذب، باطنه كباطن الطفل لا غل فيه، ولا حقد، ولا حسد، ولا خديعة، ولا عجب، ولا زياء، وإذا نزل بالمسلمين هم لا يفر له قرار، ولا يضحك حتى يجلي عنهم، وكان يُرى في مكة وعرفة، وكان يتكر ذلك ويقول: لعنهم شهبوا بي، فحلف رجل منهم بالطلاق الثلاث أنه رآه في عرفات، ورآه بعضهم في البحر وهو يأخذ بيد الركبة ويوسلهم إلى البر، وحلف بالطلاق، فتصحب الشيخ من خلفهم، وقال: أنا ما فارقت مصر في هذا العام، ولا علمت بفرقتهم إلا منهم، فكيف هذا

الحال؟ فقال تلميذه الشيخ عبد الوهاب الشعراوي: هذا من شدة اعتقاده فيك، فيشبهه الله من قوة توجههم إليك شخصاً على صورتك يقضي حوائجهم، فقال: الآن زال ما عندي.

ورآه كثير من الأولياء، مجالساً للشيء صلى الله عليه وسلم، ولما عرض مرض الموت، مكث نيفاً وخمسين يوماً على جنب واحد، ولم يتقلب حتى شاب لحم ظهره، وصار العمل يدخل جسده ويخرج، ولم يتأثر قط، فلما مات ما ضموا لحم ظهره إلا بالقطن وورق الموز، ورآه تلميذه الشيخ عبد الوهاب الشعراوي بعد موته بستين ومئة وهو يقول له: غطيتي فإني عريان، فلم يعرف ما أراد، فمات. ولد الشيخ عبد الوهاب تلك الليلة، فمقروا له قبر الشيخ نور الدين فوجدوه مثل ما دفنوه لم يتغير شيء من جسده، فغطاه عبد الوهاب بملاءة، وقال: هذه ودیعة عندك فإذا قمتم من قبرك، وألبسوك الخلعة أرسل لي بملاءتي. وقبره معروف في زاوية الشيخ الشعراوي، رضي الله عنهم ونفعنا بهم.

[عبد الرحمن المجذوب]

وفيها [٩٤٤]: توفي الشيخ عبد الرحمن المجذوب، كان من أكابر العارفين، مستغرقاً في جميع أوقاته؛ له كرامات كثيرة، ومكاشفات شهيرة قال سيدي علي الخواص: ما رأيت أحداً قط من أرباب الأحوال دخل مصر إلا ونقص حاله إلا الشيخ عبد الرحمن المجذوب، وقال أيضاً: ما مثلت نفسي إذا جلست عنده إلا كالقط عند السبع. وكان يخبر بوقائع الناس في سائر لأرض، قال الشيخ عبد الوهاب: وكان يرسل لي السلام، ويخبرني بوقائعي بالليل على التفصيل، وحصل لي وارد صار جسمي كالنار فنزعت ثيابي، ومررت بحارته بالنسب فقال لخدمته: اذهب بهذه البردة، وغط بها عبد الوهاب؛ قال له في ذلك الوقت. ومكث مقعداً نحو خمس وعشرين سنة، أفضده الفقراء، وانتشبت به امرأة قطع ذكره بيده، وكان يجلس في خلوة مفروشة بالرميل صيفاً وشتاءً وإذا جاع يقول: اطعموه؛ وإذا عطش يقول اسقوه، وكان يسكت ثلاثة أشهر يتكلم بثلاثة أشهر يسكت، وكان يتكلم بالسريانية، ولما مات دفنوه بزاوية قريباً من جامع الملك الظاهر بالحسينية بعصر المحروسة، رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[عبد الرحمن الدبوع]

وفيها [٩٤٤]: في شهر رجب، توفي الحافظ وجيه الدين، عبد الرحمن علي الدبوع - بفتح الدال المهملة والموحدة بينهما تحتية ساكنة آخره عين مهملة، ومعناه بئعة السودان الأبيض - صاحب التصانيف الشهيرة، والعلوم الكثيرة، نادرة الدنيا، وراقى الذروة العليا، عالم الربيع المسكون، وآية الله الباهرة في جميع الفنون، جمال أصحاب التحقيق، وكمال أرباب التدقيق، من أشبه المتقدمين عبادة وعلماً، وأوسع المتعلمين إفادة وحلماً، ذو الذهن المذهين في بيان العبارات وحل رموزها، والفكر المبين في فك منسلماتها وفتح كتوزها. وُلد رضي الله عنه يوم الخميس رابع محرم سنة (٨٦٦هـ) - ست وستين وثمانمائة - بمدينة زيد، وحفظ القرآن العظيم بالتجويد، واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية، والفنون الأدبية، واعتنى بعلم القراءات والتفسير، وبرع في علم الحديث رواية ودراية، وأكثر الأخذ عن علماء عصره، وفضلاء دهره. ومشايقه لا يحصون لأنه سمع ببلده وبالحرمين من كثيرين، وأجازته جمع منهم، وانتفع به جماعة في كثير من فنون وصنوف التصانيف المفيدة، الجيدة العديدة، منها: (١) وتعمير الطيب من الخبيث، وبيحة المستفيد بأخبار مدينة زيد (٢)، والفضل المزيد في تاريخ زيد (٣).

[عمر باشيان]

وفيها [٩٤٤]: توفي السيد الشريف عمر بن محمد بن أحمد بن أبي بكر باشيان باعزوي (٤). قريد الزمان، ووحيد العصر والأوان، والحائز قصب السبق في

(١) قراخ بالأصل. وذكر صاحب «شذرات الذهب» ٨/٣٠٥ عدداً من مؤلفاته - غير المذكورة هنا: «تيسير الأصول إلى جامع الأصول» في مجلدين، و«مصبح المشكاة» و«شرح دعاء ابن أبي حنيفة» و«غاية المطلوب وأعظم المنفعة فيما يخبر الله به المذنب ويوجب به الحق» قال: وله «سورة شريف نبوي» و«كتاب المعراج».

كما ذكر له صاحب «معجم المؤلفين» ٥/١١٥٩: تميز الطيب من الخبيث مما يدور على أسنة الناس من الحديث.

(٢) نشره الأستاذ عبد الله العيشي، وصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمني.

(٣) مطبوع بتحقيق ودراسة الأستاذ الدكتور يوسف شحند. صدر عن مركز الدراسات.

(٤) انظر: «التور السافر» ص ١٩١.

مضمار تلك الحلبة من أولئك الجمهور، والفائز بأوفر حظ من ذلك الظهور، العالم الذي باعت به الأيام، وتاهت في يميته أسنة الأقلام. وُلد سنة إحدى وثمانين وثمانمائة بمدينة (قَسَم) السنية الشهيرة بالديار الحضرية، وأخذ بها عن جماعة من العلماء، وصحب جماعة من الأولياء وفضلاء، ثم رحل إلى (نريم)، فأخذ من مشايخها الكرام، وساداتها الأشراف الفخام، منهم: العلامة الفقيه السيد محمد بن عبد الرحمن بلفقيه، وعن النجم الوهاج الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بنديج، وحفظ عليه الإرشاد والوردية في النحو وغيرهما، وعرض محفوظاته عليه، ولازم السيد محمد المذكور في العلوم الشرعية والآلية، وأخذ عنهما طريق الصوفية، ثم رحل إلى صاحب المقامات والأحوال، الشيخ معروف بن عبد الله باجمال، فأخذ عنه الطريق، وقرأ عنده كثيراً من كتب التصوف، وعاد إلى نريم فأخذ عن الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحمن ابن الشيخ علي، ولازمه، وتخرج به، وليس خرقه الصوفية<sup>(١)</sup> من هؤلاء المشايخ المذكورين، واختص بالأخير، وأجازوه، ورجع إلى بلده (قَسَم) وجلس للتدريس. وانتفع به جماعة كثيرون، وتفق عليه الغالبون.

وله نظم بديع، وشعر حسن، وصنف كتباً، منها: كتاب «ترياق القلوب الواف» يذكر أحوال السادة الأشراف. ولما أتى الشيخ علي بن علي بابيزيد الدومني إلى (حضر موت) لزيارة من فيها والأخذ عنهم، واجتمع بصاحب الترجمة، أخذ كل منهما عن صاحبه، ومنحه من مواهبه. ثم عزم الفقيه علي على زيارة القبر الشهير بقبر هود، فقال له صاحب الترجمة: ستجد عند القبر رجلاً يقال له: محمد بن سيمان، يتكلم بكلام يقول إنه منام، وهو من طريق الكشف، وعنده اثنا من أولاد الأشراف، أحدهما: عقيل بن عبد الله، والآخر: عبد الودود؛ فالتمس بركتهم، وأخذ من الاعتراض عليهم، واستعد إلى بلادك سالماً غانماً، وتزور أهل (حضر موت) مرة ثانية، فكان الأمر كما قال.

وكان صاحب الترجمة يغلب عليه الخمول، ويكره الشهرة والغضول. وكان

(١) في ب: التصوف.

كريمًا سخياً، يكرم الضيف، ويقوم بما يحتاجه في الشتاء والصيف. وكان كثير الصيام، والتهجد والقيام. ولم يزل على هذه الأحوال إلى أن دعاه داعي السمات، وانتقل به (قَسَم) وقبر بمقبرتها المشهورة، رحمه الله تعالى وربنا.

[عبد الله جمل الليل]

وفيها [٩٤٤]: ثلاث عشرة من جمادى الآخرة توفي السيد الشريف، عفيف الدين، عبد الله بن هارون بن حسن بن علي<sup>(١)</sup> بن الشيخ محمد جمل الليل بأحسن<sup>(٢)</sup>. العالم العامل، الصالح الكامل، الناسك العابد، الكامل الزاهد، أحد الأجواد المشهورين، والكرام المعروفين. كان يكثر الصدقة، لا سيما الأيام المشهورة، خصوصاً يوم عاشوراء، فكان يُبَدِّلُ نذلك اليوم أحسن التصرف، ويُبَدِّلُ له سُلْبُ السم، وينادي الفقراء، ويمطي كل واحد ما يكفيه من ذلك السم، ويضع له من ذلك السلب. وكان له غنم كثيرة، وكلما سمت شاة. ذبحها للفقراء، وأكثر صدقاته السم واللحم، وكان كثير الخوف، كثير الاعتاض بالموت.

وكان أخوه عليّ فامال كثير، وكان يذكره كل يوم الموت، ويقول: ما عندك من التقد مثل الحجر لا يفعك منه إلا ما تصدقت به، فيبكي أخوه عليّ. وكان يتجنب لغو الكلام، لا يتكلم إلا بوعظ أو ما يحتاج إليه. وكان يحب المساجد، كثير الاعتكاف، كثير الصلاة لا سيما بالليل، كثير التهجد والعزلة، يؤثر الخمول، وكان متواضعاً لا يرى لنفسه فضلاً على شيء من خلق الله.

وله كرامات كثيرة<sup>(٣)</sup> وكان لا يظهرها إلا لحاجة، منها: أن شاة من غنمه ضاعت على الراعي فأخبره وهو تعبان، فقال له: اذهب إلى محل كذا تجد الشاة واللذبة في قتال فوجدها كلما قرب منها اللذبة نطحتة بقرونها فطرده اللذبة وأتى بها إلى سيده فذبحها للفقراء، ومنها: أن ابنته فاطمة سألته أن يدعولها بإبني،

(١) ابن عليّ زيادة من ب.

(٢) من آل باحسن جمل الليل، سلالة محمد البيروي بن عبد الله بن محمد المنزوم ويتهي إلى محمد جمل الليل نسل الفقيه المقدم.

(٣) لم يوردها صاحب كتاب «خلاصة الخبر» فيما اختاره من نصوص الشلبي في كتابه «تعقد الجواهر والذرة» والسنة الباهرة.

فقال: ستلدين بابن صالح تسمونه بأسمي، فولدت عبد الله بن عبد الرحمن الشهير بالنحوي، رضي الله عنه ونعمنا بهم.

[عبد الله باجمال]

وفيها [٩٤٤]: لسبع خلون من رمضان توفي الشيخ: عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد باجمال، والد الشيخ العارف بالله تعالى معروف، أحد أعلام المشايخ، وأولي القدر الشامخ، والمجد الباذخ. كان من محاسن الدهر ونوادر العصر، اشتغل بتحصيل العلوم الشرعية، وطرق السادة الصوفية، وأخذ عن علماء عصره، وفقهاء أوانه ودهره، منهم: الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بافضل، وولده أحمد الشهيد، والعلامة عبد الله بن أحمد بامخرمة، والعلامة محمد بن عمر بحرق، والفقيه القاضي عبد الله بن عيسى، والفقيه عبد الرحمن بن مزروع، وجمع فتاوى المذكورين، وكثيراً من مؤلفاتهم، وقرأها عليهم، وكتبوا عندها خطوطهم، وكان كل منهم يشي عليه.

وكتب بخطه مصاحف كثيرة وعقيدات، وخصل كتباً كثيرة في فنون كثيرة، ووقف عليها كلها، ووقف عليها نخلاً عظيماً من أعمال (شيام) وما زاد من غلة الوقف يحصلون به كتباً. وله أوقاف غيرها مشهورة معمورة. وكان يعاطى التجارة، ويقم به (الشحر) كثيراً، وله بها جنة وسيع، وصيت رفيع، وله قبول تام عند السلطان عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن علي، وكان مع كثرة شفاعاته لا يرد شيئاً منها، وكان يعتقده ويحبه، ويستشير في الأمور المهمة، ولم يشغله ذلك عن تحصيل العلوم.

وله - مع ذلك - عبادة كثيرة من صلاة وصيام، وتهجد وقيام، وصلة الأرحام، مع الصبر وتحمل الأذى، والرفق وحسن التدبير، وتواضع مع الغنى والفقر، والكبير والصغير. وإذا مات أحد من أصحابه أو أقاربه. قام بتجهيزه وشيعه، وإذا تزوج أحد منهم. أهاته بحاله، وواساه بماله. وحكي أنه عمل وليمة في حرس بعض قرابته، فطلب جميع من صلى الجمعة في ذلك اليوم، وأطعمهم أطيب الطعام، وأكرمهم غاية الإكرام. وكان يحب الفقراء والضعفاء والمنقطعين، ويحسن إليهم، ويقوم بما يحتاجون إليه. وكان يقول: ما رددت سائلاً منذ عقلت،

إما أعطيته أو وعدته. ولم يزل على أحسن حال، إلى أن وافاه الانتقال، فانتقل في هذا العام، ودفن بمقبرة شيام.

[حاجي جلبي]

وفيها [٩٤٤]: توفي الشيخ علاء الدين بن عبد الرحيم المؤيدي المشهور بحاجي جلبي<sup>(١)</sup>، اشتغل بتحصيل العلوم العقلية والأدبية، وشارك في العلوم الشرعية، وأخذ عن المولى خواجه زاده، وكان يحبه ويشي عليه، ثم سلك مسلك التصوف، وصحب العارف بالله تعالى محيي الدين الإسكليبي<sup>(٢)</sup>، وأخذ عنه الطريق، قرأ عليه في التصوف ثم نصب نفسه لنفع الطلبة، وجلس للإرشاد في زاوية شيخه بعد وفاة مصلح الدين السروزي<sup>(٣)</sup>، وتخرج به كثير من المريدين، وكان ذا فهم عظيم وفكاه مفرط، وكان يشرح أحوال الصوفية، ويبين اصطلاحاتهم، وله نظم بديع، وإنشاء حسن، وتعليقات على بعض الكتب ثم تظفر بعد موته.

[أبو الليث]

وفيها [٩٤٤]: توفي المولى أبو الليث<sup>(٤)</sup>، أحد علماء الروم، أخذ<sup>(٥)</sup> عن المولى الشهير بـ (ضميري) وصار معيداً للدرسه، ثم وُلِّي تدريس عدة مدارس بالروم، ثم وُلِّي قضاء حلب ثم قضاء دمشق، واستمر كذلك إلى أن مات بها، رحمه الله تعالى.

(١) ردد في «شذرات الذهب» باسم: «المولى عبد الرحيم بن علي بن المؤيد، المشهور بحاجي جلبي الرومي التسلطيشي الحنفي، عُرف بابن المؤيد» - ألفاه محقق الكتاب: انظر: «الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية» ص ٢٥٨.

(٢) وردت في الأصل غير مطبوعة. وأثبتها من: شذرات الذهب ٣٠٥/٨.

(٣) أصلها من «شذرات الذهب» ولا فقد ردد في الأصل: «شروزي».

(٤) انظر: «شذرات الذهب» ٣٠٣/٨، الكواكب السائرة ٩٦/٢، در الحبيب في أعيان حلب ٢/٧٣، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ص ٢٩٢.

(٥) في شذرات الذهب: «خدم المولى الشهير بضميري».

وفيها [٩٤٤]: قتل القاضي شرف الدين الصُّغَيْرِ - بضم الصاد المهملة وفتح  
الغين المعجمة وتشديد الباء التحتية المكسورة فثراء المهملة - كان رئيس الدولتين  
بمحصر المحروسة، واعرف المباشرين في فن المباشرة، واحفظهم المقاطعات  
الديوانية والجهات المصرية، بحيث انتهت إليه الرئاسة في حفظه واملائه لها عن  
ظهر قلب بدون دفتر، فعظم عند حكام مصر من الوزراء والأمراء، وكان بمثابة  
دفتدار، فحصله الأمير جاتم الحمزاري على مرتبته، وخاف منه؛ فتوجه إلى  
الأبواب السلطانية، وأخذ أحكاماً وأمرأ يقتله، فتحبيل<sup>(١)</sup> منه القاضي شرف الدين  
وتوجه إلى الأبواب ليشفع شرفه، فصادفه في الطريق، فثأر: الأمير جاتم يسر  
ضاحك وتودد وتطمين ومعاقدة إيمان وتأمين، وقال له: أين تذهب، وفيم تضيع  
كنوز الذهب، وهلم بنا إلى الصلح، فالصلح خير وأرجع لثناؤك على أن لا ضرر  
ولا ضير، وتكون كروح في جسدين، وترفع ما نشاء من الخلاف والبين. فاعتز  
القاضي بكلامه ونلقاه بالقبول، ولم يدر أنها خديعة تذهب بالعقول، وحلف له  
الأمير جاتم إيماناً كلها كذب غموس، وغل كامن في النفوس، ودفع له مائلاً كثيراً  
إزالة للغل من الصدر، ونصفه للسر عن الغش والغدر.

فرجع إلى مصر، ورضعاً أعياه المشاجرة والأصر، فما استقر بالقاضي شرف  
الدين قراره، ولا فرح به أهله، ولا تم مزاره حتى أخرج له مراسم كالتعاقب  
تسعى إليه، وأحكاماً تدب كالأنفوان عليه، فأخذ يمتص تلك الأحكام وسلمه  
إلى الصوباشي، فعذبه بأنواع الآلام يستصفي أولاً أمواله، ثم يقتله ويخبئ أماله.  
فصبر على العذاب، وقال في الجواب: الأولي بأموالي منك بطن الشراب. وباع  
أوقافه، وعقاره وسقاه من كؤوس التمليب عقاره، إلى أن انتقل إلى رحمة الله  
الكريم المتعال، وقدم إلى ما قدمه من الأعمال، ثم تسلم الأمير جاتم من أقارب  
شرف الدين شاباً فاضلاً ذكياً، كأنما صور من النور، يقال له القاضي منصور،  
فُضِّل على أقرانه وأترابه، وفاق في حسن الخط، وضبط الدفتر وحسابه، ونظم

الشعر الفائق، ونشر النثر الرائق، وتآدب بالأدب، وأعرب بشكله عن ملبح  
الإعراب، له قصيدة في مدح القاضي شرف الدين وقد عوفي من رمي أصابه،  
مطلعها:

ببرئك يا عين الزمان وتظاره      وجوه الورى أضحوا من البشر ناظره  
وله قصيدة نظم فيها أسماء الله الحسنى مطلعها:

الله أكبر مسؤولاً وأرضاه      يجيب إن أضربوا الدعوات أرقاعها  
وكانت له وثقة حنونة مولعة بحبه مجنونة، ما لها سواء، ولا ولدت إلا  
إياه، فدارت على العلماء والصلحاء، وتوسلت بالمشايخ والأولياء؛ وحملتهم على  
الأمير جاتم ليدفع لها ولدها، ويرد بذلك كبتها، فأظهر لهم إجابة سؤالهم  
ووعدهم إلى الليل بنجح آمانيهم، وأرسل إليه سُمّاً في طعام، فلما أحس به  
استعمل له باد زهراً كان معه، فدفع السم عنه، فلما علم بذلك جاتم أمر  
الصوباشي بخنقه؛ فحنقه وسلمه إلى والدته ميتاً؛ فدعت عليه وعلى ولده يوسف  
بقلب مجروح ودمع مسفوح، فاستجاب الله دعائها وأغذ سبهم بلواها؛ فلم يمض  
حين إلا وبلغها أن رأس جاتم وولده معلقان بباب زويلة.

ولم يكتف الأمير جاتم بقتل هذين الرجلين حتى عرزهما بثالث، وكان ذلك  
من أعظم الحوادث الكوارث، وهو الشيخ الفاضل الأديب الشاعر اللسان الأريب  
شمس الدين محمد الدميطي، قتله جاتم بخير ذنب غير أنه كان معاصياً للقاضي  
شرف الدين الصُّغَيْرِ، وبلغه أنه قال له: كيف اغتررت بكلام جاتم؟ فحمله ذلك  
على أن أخرج أمراً يصلبه، فصلب على شجرة على باب منسرة السلطان حسن؛  
والناس واجعون من ذفن القاضي شرف الدين. وكان شمس الدين فاضلاً أديباً أريباً  
عاقلاً، نظم متن المنهج لشيخ الإسلام زكريا، وله رسائل في الفقه والتصوف  
والأدب؛ له قصيدة في الفخر والحماسة منها قوله:

لو شئت أطلقت دعوى ولا كذباً      وقلت كل الورى في الشعر لي تبع  
وله أيضاً:

لقد فتحت باب الرضى بعد هجرها      شغيفة بلذ التم وانجبر الكسر  
فكُنت بعد النظم ما قد نصبته      وقلت إرفعي جزماً فقد طال لي انجر

(١) وردت: تحبيل.

جمع فيه القاب الإعراب والقاب البناء، وله أيضاً رحمه الله تعالى:

الحق أقرب من أن تستعد له      بعنة أو ترجى دونه سبباً  
إذا اصطفاك لأمر قيامك له      يد العنابة حتى تبلغ الأرباباً  
وله محاسن كثيرة، وفصائل شهيرة. رحمه الله تعالى، وعوضه خرفة  
الجنان، وبل مضمجه بزالان الرحمة والرضوان. ثم إن الأمير جاتم لم يتهن  
بالحياة بعد قتل المذكورين، بل سلط الله تعالى عليه سليمان باشا، وكتب إلى  
حضرة السلطان: إن شممت رائحة العصيان من جانب الحمزاوي وولده يوسف  
أمير الحج، وأخشى أن العسكر يطعهما لإحسانهما إليهم، فكتب له السلطان:  
ادفع شرهما، فلما وصل إليه أرسل إليهما، وكان لجاتم معرفة بعلم النجوم ورأي  
في طالع ذلك اليوم أنه يصيبه حادث كبير، فمضى إلى بستان له ومنع الدخول  
عليه، فتصّبه الباشا إلى أن عرف محله فجاء إليه آخر النهار فسلمه الجلاد، فلما  
علم بالقتل منى ركعتين: وتشهد وأمر الجلاد أن يضربه بسيفه لأنه كان حاداً  
وسيف الجلاد كالأضواء فوق رأسه عند قوله: (الله) من آخر الشهادتين، ثم ذهبوا  
إلى ولده يوسف وكان قوياً قهارهم قليلاً فصرعوه وذبحوه، وعُلّق على باب  
زويلة، فارتجت البلاد وغلقت الأبواب، وكان ذلك عصر يوم الأربعاء آخر يوم  
من ذي الحجة، وكان الأمير جاتم من أعظم الناصحين في خدمة السلطنة مع  
حسن التدبير، ودقة النظر والرأي، وإحسان التصغير والكبير، لكن وقع به هذا  
الفعل جزاءً وفاقاً لما فعله بالقاضي شرف الدين والقاضي منصور وشمس الدين  
الدمياطي وعند الله تجتمع الخصوم.

## سنة خمس وأربعين وتسعمائة

[أبو العباس الحرثي]

توفي الشيخ أبو العباس الحرثي<sup>(١)</sup> ذو الفيض الغيثي والعزم الديني، العالم  
الحير التحريز، ذو الفضل العزيز، والعلم الكبير، الجامع لاشئنا العلوم: المطلع  
على ما تضمنه من منطوق ومفهوم. شيخ زاهد دين، فضله ظاهر بين، صوفي  
صادق، محدث بالحق قاطق، واقف الشواضع، لين الكلام، محب الحديث  
المصطفى عليه الصلاة والسلام. كان يجتمع بأهل العلم، ويلزم أهل الفضل  
والحلم، جم المحاسن، مائة تعبه غير آمن. قرأ علم القراءات والحديث والفقه  
على والده، وعلى الشيخ الإمام شهاب الدين القسطلاني، وقرأ عليه المواهب  
المدنية هو والشيخ عبد الرحمن الأجهوري وغيره من مؤلفاته، وأخذ عن قطب  
الزمان الشيخ محمد بن عثمان، ثم عن المرصفي وكان نظمه على يديه، وأذن له أن  
يلقن الذكر ويربي المريدين، فلقن في مصر وقرأها نحو عشرة آلاف نفس، وعمر  
عدة مساجد، وأقام الشعائر فيها.

وكان له القبول التام عند الخاص والعام، حتى كانوا يذبحون على شرب  
غسالة يده. وكان جميل المعاشرة في الباطن والظاهر، وأكثر إصلاح عليه ظاهراً،  
حتى إذا رآه من لم يكن يراه شهد بأنه ولي الله، وكان كثير التحمل لهجوم الناس  
حتى صار جسده كالشن البالي، ولا ادعى قط شيئاً من مقامات الصوفى، وإذا  
ذكرها عنده يقول: استرعت العرايا من شراء الصابون.

وكان لا يجتمع بأحد في الليل زلزل أن يصلي الصبح، وطوى أربعين يوماً في  
الخلوة، وله كرامات كثيرة، منها: أنه قرأ خمس ختمات في رمضان قبل أذان  
العشاء كما شهد بذلك جماعة، منهم: الشيخ عبد الوهاب الشعراوي، ومنها: أنه  
دعى لجماعة بأشياء نادرة، ودعى لجماعة بأشياء من أمراض فيهم فشفاها، منهم:  
سيدي عبد الوهاب الشعراوي، قال: فطلع لي بواسير حصل لي منها ضرر

(١) انظر: (شذرات الذهب) ٣١١/٨، طبقات الشعرائي الكبرى ١٧٠/٢، الكواكب السائرة  
بمناقب أعيان المئة العاشرة ٤٩٣/٢.



فشكوت إليه فقال له: غناً في صلاة العصر لا تجد لها أثراً فكان الأمر كما قال.  
وتوفي صاحب الترجمة في ثغر ديباط ودفن في زاوية شمس الدين النديروطي  
الواعظ وقبره بها ظاهر يزور، رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[ناصر الدين النحاس]

وفيها [٩٤٥]: توفي الشيخ ناصر الدين النحاس<sup>(١)</sup>، الشيخ الكبير، العلم  
الشهير، صاحب جماعة من العارفين، وتفقه في الدين وصار من أولياء الله  
الصالحين. وكان صانعاً عند الشيخ أبي النجا النحاس يأكل من عمل يده، وما  
فضل عن نفقة تصدق به، فسافر أبو النجا إلى اصطنبول لطلب جوالي فجهز ناصر  
الدين إلى أن مات، وكان يذهب المجزرة فيأخذ السقط فيطعمه الهر والكلاب،  
ويغتسل لكل صلاة، وحج مرة على التجريد من غير زاد، ولا قيل من أحد شيئاً،  
فطوى من مصر إلى مكة فمرض بها فتلقاء سيدي علي الخواص ليلاً برغيفين  
ودبس وقشعة من مصر فأطعمه ومسح عليه قطاب، فلما جاء إلى مصر أخبر الناس  
بذلك فقال: سيدي علي إذا ضعف الإنسان خرف.

وله كرامات منها: أنه أخبر بوفاة الشيخ أفضل الدين ب (بدر) وهو بمصر،  
فقال: مات أفضل الدين بيدر في هذا اليوم، فكان الأمر كما قال. قال سيدي  
عبد الوهاب لشعراوي: روقع لنا معه عدة كرامات تركنا ذكرها لكونه كان يكره  
الشهرة، ومات بمصر ودفن عند سيدي علي خارج باب الفتوح. رحمه الله تعالى  
ونفعنا به.

[سعدي جلي]

وفيها [٩٤٥]: توفي الشيخ الإمام سيدي، سعد الدين بن عيسى الشهير  
بسعدي جلي الرومي. العالم العامل، الفاضل الكامل، أحد علماء هذا الشأن،  
الساطع البرهمن. وُلد - رحمه الله تعالى - ب (قسطنطيني)<sup>(٢)</sup> ورحل مع والده إلى  
القسطنطينية واشتغل بتحصيل العلم وقرأ على جماعة من فضلاء عصره، ثم وصل

(١) انظر: (الكوكب السارة) ٢/٢٥٤.

(٢) قسطنطيني: مدينة تركية جنوبي البحر الأسود - (المنجد في الأعلام).

إلى خدمة المولى محمد السامبوني، ثم وُلّي تدريس عدة مدارس بالديار الرومية،  
ثم وُلّي قضاء (اصطنبول) وعُيّن له كل يوم مائة درهم، ثم وُلّي الافتاء فيها. وكان  
مقبول الجواب، موقفاً للصواب، طاهر اللسان، قوي الجنان. وكان لا يذكر أحداً  
إلا بخير، متواضعاً للكبير والصغير، صحيح العقيدة، حسن الطريقة، مراعياً  
للشريعة، محافظاً للأدب مع أهل الحقيقة. وكان حافظاً لأرقته لا يصرفها إلا في  
الطاعات وأنواع القربات، وملك كتباً كثيرة في عدة فنون، وكان لا يفر عن  
مطالعتها، وكان قوي الحفظ لا سيما المناقب والتواريخ، وله رسائل وتعليقات،  
وحواشي<sup>(١)</sup> مفيدات، منها: حاشية على اليبضاوي وهي متناولة بين العلماء، وبنى  
داراً للفقراء بمدينة (قسطنطينية) بقرب داره. رحمه الله تعالى وإيانا.

[أحمد الجاني]

وفيها [٩٤٥]: توفي الشيخ الصالح المجلوب، أحمد الجاني. أحد الفضلاء  
المشهورين، والعلماء العاملين، لكنه حصلت له جذبة ربانية، وجذب وهو يقرأ في  
علم النحو، فكان يتكلم بالإعراب ومسائل النحو، وأعطى درك بحر الهند. وكان  
قد أطنم الله تعالى على معاصي العباد، فكان كل من لقيه من العصاة يصدق على  
وجهه، وكلمًا مر علي سيدي علي الخواص يقول: سبحان المعطي يفيضه على  
الحال الذي هو فيه. ومكاشفاته كثيرة، ومات بمصر ودفن بسوقة الدين في زاوية  
أفضل الدين الأحمدية، رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[خير الدين الأصغر]

وفيها [٩٤٥]: توفي الشيخ المولى، خير الدين بن خضر، الشهير بالأصغر،  
الذي أوعى له الأقران والأكابر والأعيان. وُلد في (أصاسية) ورحل إلى  
(القسطنطينية)، وأخذ عن المولى سعدي بن الجاني، ثم صار مدرساً ببعض  
المدارس، ثم وُلّي عدة مدارس، وكان حسن التقرير، كثير التحرير، وله قدرة على  
الإنشاء والنظم باللغات الثلاث - أعني العربية والفارسية والتركية، وكان عالماً  
عاملاً، ورعاً، ملازماً على العلم أفادة واستفادة، واستمر مدرساً بمدينة (حورلي)

(١) وردت: حواشي.

إلى أن توفي بها، رحمه الله تعالى.

[عامر بن داود الظاهري]

وفيها [١٩٤٥]: قُتِل عامر بن داود<sup>(١)</sup>، بقية بني طاهر متوكل اليمن سابقاً، ولم يبق في يده من مملكة أسلافة غير بلاد عدن، وكان شاباً كريماً جواداً حليماً محسناً إلى الناس باسطاً وجه اللطف والابتناس، يعظم الشرع الشريف ولا يخرج عن حكمه، ويوفر من وفد عليه من العتماء ويكرمه لعلمه، إلى غير ذلك من الخلال الجميلة والخصال الحسنة الجميلة، الشاهدة له بكرم أصله، وجودة فضله، ووصله قتله الوزير سليمان باشا الذي وجهه السلطان سليمان خان، لتدفع الكفارة البرتغال<sup>(٢)</sup> لما بلغه استيلاؤهم على بلاد أهل الهند، وعجز أهل الهند عن مقاومتهم، وغنمهم بسطان الهند (بهادر شاه)، فلما وصل سليمان باشا مصر المحروسة قتل الأمير جاثم الحمزاوي وولده يوسف أمير الحاج كما مر، ثم تملح بصلب داود بن عمر أمير الصعيد من غير جرم جرى غير كثرة أموالهم وسعة حالهم.

وكان داود هذا كثير البر والصدقات للعلماء والفقراء، وكان لكل من علماء الجامع الأزهر وعلماء الحرمين سرتب كل سنة، من حب وفضل. وأما حج سنة (١٩٣٧ هـ) - سبع وثلاثين وتسعمائة - أغلق على الحرمين وأوصلهم أحساناً عظيمًا وبراً عظيماً من الذهب والفضة والحب، وأعطى جماعة كل واحد خمسمائة أحمرا، من وصل إليه أتعم عليه، فلما قضى سليمان باشا وظرفه من عصر تجهيز في سبعين غراباً وثلاثين برشة، فلما وصل عدن فتحها له صاحبها عامر بن داود وجمع له ما أراد من الأزواد لما بلغه أنه أتى لدفع أذى الأفرنج، وتوجه هو ووزيره للسلام على الباشا، فبمجرد أن رأى باب عدن قد فتح أمر عسكره بدخول عدن، ولما وصله عامر ومن معه أمر بقتلهم وصدبهم ونهب دورهم، وعد ذلك من فتوحاته، وكتب على باب عدن أنه فتحها سنة خمس وأربعين وتوجه إلى الهند.

وكان قد وفد على السلطان (بهادر شاه) الأمير مصطفى والخواججا صفرو،

(١) آخر سلاطين الدولة الظاهرية. انظر عنه: (مجر العلم ١/ ٣١٠)، روح الروح، المقطف من تاريخ اليمن ١٤٢، التاريخ العام لليمن، اليمن عبر التاريخ.

(٢) روهت: البرتغال.

فأنعم عليهما، ولقب مصطفى رومي خان، وأعطاه بتدر (انديو)، ولقب الخواججا صفرو خداوندخان، فلما وصل سليمان باشا نزل بمعظف آباد، وأرسل إليه الخواججا صفرو بالهدايا وأراد أن يأتي إليه فتصحه شخص من جلساء سليمان باشا وأخبره بما فعل في مصر وعدن، فاستمر يخدمه على بعد ويتعلل بالأعذار، وأرسل إليه السلطان محمد شاه وزيراً من وزرائه وأمره أن يعين سليمان باشا على الجهات، فاحتقره سليمان باشا ولم يأذن له في الجلوس، فخرج الوزير وأخبر السلطان بذلك. ثم أرسل سليمان باشا ققطانا وسبغا للسلطان محمود، فقال السلطان للرسول: قل لامتاك إن كانت هذه من حضرة السلطان سليمان لبسائها وإن كانت من عندك فليس من مرتبتك إرسال الخلعة إليها. فلما أخبره الرسول امتلاً خيفاً وتأسف على قوات وزير السلطان محمود، وتشاحت الأنف، وأمر السلطان محمود خداوندخان أن يدير في هروب الباشا، فزور كتاباً بخط الأفرنج من عند كبيرهم الذي في (كوه) إلى عند كبيرهم الذي في (انديو): أنا قد جمعت الجموع ونهياتنا في ثلاثمائة غرب وخمسين برشة فإذا ظهرنا في البحر أبرزوا لقتل عسكر الروم. وأشاع خداوندخان أنه أمسك قاصد الأفرنج وأخذ كتبهم، فلما سمع بذلك سليمان باشا أرسل إليه يسأله عن ذلك؟ فقال: الأمر كما سمعتم. فخاف، وكان جباناً ولم تعهد شجاعته إلا على من وقع في يده مأسوراً، وتفرقت عساكره لأن أهل الهند وغربهم، فهرب وقتع من العنمة بالإباب.

فلما وصل جازان وكان الشريف أبو نعي قد أخذها من عامر عزيز بعد أن حاصرها بسبب استقالة عامر على إشراف مكة بلسانه، وأدى الافتخار بحسبه وسنانه، أخرج نائب الشريف أبي نعي وفر فيها نائياً من نبيه وزعم أنه افتتحها، وحج في هذا العام وأظهر النجبروتية في مكة وداز في (عرفة) على الخيم فما أحبه منها كتب اسم صاحبها، فلما عاد إلى مكة طلب ما أحبه من أصحابها، وأخذ بعضها بغير ثمن وبعضها بأخس ثمن، ولا رأى أحداً منهم صدقة ولا طعاماً، وأخذ من أمراء الحج ما أراد من الدواب وتوجه إلى الأبواب وتوجه معه السيد أحمد بن الشريف أبي نعي، واستدعى له أبو مان يكون أمير مكة المشرفة، وصحبه من أعيان مكة جمع كثير، منهم: قاضي القضاة رئيس مكة وكبيرها ومسند الدولة الحسنية ومشيرها القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن نجم الدين المالكي،

ومنهم قاضي المسلمين بيدهما الأمين القاضي إبراهيم بن أحمد بن أبي السعود بن  
 ظهيرة الشافعي، ومنهم سفير الدولة الحسينية ولسانها وترجمان كلمتها إلى سلاطين  
 زمانها السيد عرار، ومن انضم إليهم. وكان جل المقصود من هذا السفر ردة  
 مناصب القضاة إلى قضاة العرب كما جرت به العوائد السابقة من الأزمان السالفة،  
 فما أنجح مرآهم ولا أصاب مرآهم سهامهم، وبعد التعب واللين وقطع مشقة  
 السفر وشقة البين، عادوا بخفي حنين، وقرر للقاضي تاج الدين ثلاثون عثمانياً من  
 جواني مصر، وقرر للقاضي إبراهيم أيضاً ثلاثون عثمانياً من الجواني.

وأما من توجه معهم من أهل مكة فبعضهم مات بالطاعون، ومنهم السيد  
 عرار بن عجل، وأما السيد أحمد بن أبي نمي فقابلته السلطان بالاحترام وأكرمه غاية  
 الإكرام وأشركه مع والده في إمارة الحجارة، وأقام مدة متوعدكاً فأمر السلطان  
 الحكيم بعلاجه فعالجه فلم ينجح، واشتهى السيد أحمد ثريد البر فعملها وأكلها  
 خفية، واتفق أن الطبيب في ذلك غير الدواء فلما جس نبضه قال: هذا الدواء  
 أصاب العلة، فعمله له وأمره بأكله وظن أن السيد يستعمل دواءه وهو إنما داوم  
 على أكل الثريد، فلما مضت سبعة أيام زالت العلة فقال الطبيب: وجب لنا على  
 السلطان ما نستحقه وعليك شكر العافية، فأحضر الدواء الذي عمله الطبيب فقال  
 له: ماذا الذي استعملته؟ وأخبره بالواقع، فقال: اكرم علي ودع الناس على حسن  
 ظنهم في.

[عبد الواسع بن خضر الروم]

وفيها [٩٤٥]: توفي المولى عبد الواسع ابن خضر الروم الحنفي<sup>(١)</sup>، أحد  
 الفضلاء المشهورين والأدباء المذكورين. وُلد بمدينة (ديمة قوقه)، وكان من  
 الأمراء، واشتغل هو بالعلم، وأخذ عن المولى شجاع الدين الرومي، والمولى  
 انفزاري<sup>(٢)</sup>، والمولى أفضل زاده، وغيرهم. ثم رحل إلى بلاد العمجم، وأخذ  
 بمدينة (هراة) عن العلامة حفيد العلامة سعد الدين التفتازاني عن المعقوليات، ثم

عاد إلى الروم أول ولاية سليم خان وجعله مدرساً بادرنة ثم بقسطنطينية، ثم ولاء  
 قضاء (بروشا) ثم (القسطنطينية) ثم قضاء العسك، ثم عُزل له كل يوم مائة  
 درهم بطريق التقاعد، ثم ترك جميع ذلك وصرف جميع ماله في وجوه البر  
 والخير، وبنى كتابين<sup>(٣)</sup> لتعليم الصبيان القرآن، ومدرسة، ووقف، جميع كنيه وكانت  
 كثيرة شهيرة، وسعى لطلبته لكل طالب مدرسة، واعتق جارته وزوجها على رجل  
 صالح، وارتحل إلى الحرمين على قدم التجريد، واشتغل بطاعة الله إلى أن حضرته  
 الوفاة، فانتقل إلى رحمة مولاه، رحم الله مشواه، وبلى بوابل الرحمة ثراه، ودفن  
 بالمعلاة.

[باشق قاسم]

وفيها [٩٤٥]: توفي المولى الفاضل العالم العامل سيدي، باشق قاسم،  
 أصله من بلدة (قسطنطوني): واشتغل بها على جماعة من فضلائها، ثم صحب  
 المولى العالم عبد الكريم، ثم ولى تدريس بلاط، ثم غيرها من المدارس  
 المشهورة. وله نواحر كثيرة لو دوت تصارت مجلداً كبيراً، وكان الغالب عليه  
 الخمول والخشية لله تعالى والتفكر والذكر سرّاً وجهراً، وكان كلامه مقبولاً عند  
 الخاص والعام لحسن طريقته وطيب لونه، وإذا حضر محفلاً كان عين قلاوته، وكان  
 متجرداً لا أهل له ولا عيال، وكان فائماً بالسير من المال، وعين له كل يوم ثلاث  
 وثلاثون درهماً بطريق التقاعد، واستمر كذلك إلى أن توفي بـ (أهنة)، رحمه الله  
 تعالى وإيانا.

(١) انظر: (الكواكب السائرة ٢/ ١٨٥).

(٢) في الكواكب: المولى انفزاري.

(٣) في الكواكب السائرة: وبنو تكيتين ومدرسة.

[عبد اللطيف بن أحمد باكثير]

توفي الشيخ الفاضل اللوذعي الكامل، الفهامة الحريري، القاضي عبد اللطيف بن أحمد بن محمد بن سلمة بن عبد الرحمن بن عمر باكثير، لمكي، قاضي قضاة الشافعية بمكة المشرفة الحبية. وتُد سنة إحدى عشرة وتسعمائة، وكان فهماً ذكياً حسن الحفظ، المعياً، زليلاً لودعياً. أخذ عن والده وعن اخوته وشهاب الدين أحمد النشلي وغيرهم، وتفنن في العلوم الثقلية والعقلية، وبرع في العلوم الأدبية، ولازم العلامة أحمد بن عبد الغفار في علم الفرائض والحساب والهيئة، رجد في الاشتغال في تليبه ونهاره، وفاق اقرانه، وما ظهر بقل عذاره. وكان ينظم النظم الفائق الحسن، ويثر النثر البليغ المستحسن.

وأكثر لاخذ عن علماء الحرمين القاطنين والثواردين، ورحل إلى الشام، ودرس في جامعها، وولّي تدريس بعض مدارسها. وعاد إلى مكة سنة (٩٣٩هـ) تسع وثلاثين وتسعمائة فدرس بالمسجد الحرام، وحضر درسه الخواص والعوام، وكثر تدريسه في المعقولات والفقه من الشرعيات، ولما توفي قاضي القضاة محب الدين بن ظهيرة الشافعي، ارتحل إلى الروم صحبة قاضي العسكر قاضي أفندي فولاء السلطان قضاء الشافعية بقطر الحجاز ونظر الحرم الشريف رخطبة الموقف بعرفات وغير ذلك من الوظائف الستية ووصل مع الركب الشامي سنة إحدى وأربعين. وكان شريف مكة محمد أبو نعي أقام في هذه المناصب بعد القاضي محب الدين بن عمه القاضي إبراهيم بن أحمد بن أبي السعود بن ظهيرة، وأرسل عرضاً في ذلك مع عدم أهلية إبراهيم لهذه المناصب العظيمة، فحصل مزج كبير، وانتج القاضي عبد اللطيف إلى أكبر القواد وأعظمهم منزلة عند الشريف: جوهر المغربي، فقام معه وعضده القاضي تاج الدين المناكي حتى تمت له تلك المناصب وتصرف فيها جميعها، بأنارت مشكاته وظهرت آياته، وراج أمره وارتفع قدره، وسطع في ليل المطالب فجوه، ونفذ مراده وانصاه، وتخذ من أعيان أقصى القضاة وتصدر في المجالس الخاصة والعامة، وأجرى في صدور الحجيج والسجلات أعلامه، ونال من هذه المناصب مرامه، ورأس اخواته وعلا كعبهم وسهل صعبهم

واتأم شعيبهم. واستمر قاضي القضاة وناظر المسجد الحرام إلى أن عُزل بأول قضاة لأروام، وانطوى بساط قضاة العرب في بلد الله الأمين وولّي عوض القضاة الأربعة: القاضي مصدح الدين وذلك سنة (٩٤٣هـ) - ثلاث وأربعين - وعاد إلى باب السلطان ليعادله المنصب فتوفي مطموناً، رحمه الله تعالى.

وله شرح على الهمزة البوصيرية جعله باسم الشريف أبي نسي، وجعل له خطبة استرضى بها خاطر الشريف، أولها: بسم الله الرحمن الرحيم، سلام على آل ياسين، ثمرة فؤاد الرسول الصنتحين، من أكرم سلالة، وأفلاذ كبد الشوك المغنذين بيان الرسالة، وأهله سماء الكمال المحيط من نور النبوة هالة، وغرة محيا الجمال وطرز حلة الجلالة:

مغارس طالت في ذرى المجد فالتقت على أتبياء الله والسخطاه  
معدن السودة، وكيمياء السعادة، وعنصر المجد، وتاج مفرق السيد، نتاج  
فاطمة الزهراء، وعماد الخيرية الغراء:

فخازلوان النجم أعطى مثله ترفيع أن يدوي أديم سماء  
نور كمام الهداية اليافع، ونور الشريعة الساطع، طرة جبهة الدهر، وشامة  
وجنة الدهر:

بيض الوجوه كريمه أنسابهم شَم الأنوف من الطراز الأول  
سلام ما نصب لهم في أرجاء الخائفين علم المدح فما يرح على ذوابهم  
خائقاً، وسلك لهم على هام السماكين ارفع مرح فما زال فوق الجوزاء شاهقاً،  
وصير لهم هائف السعادتين.

دائم الصلح فما فتىء ببدع شمائلهم ناطقاً، وطيبهم من شذا الريحانيتين  
باعطر نفع فما دام الوجود من عبيره عابقاً:

هذا هو القمخر الموثق قد غدنى عقداً لجيد مغاخر الأمجاد  
فخر سرائق أهله أمسى على هام السماكين مطيب الأوتاد  
قوم تخال وجوههم أن أسفروا يوم الفخار أهلة الأعياد  
رضعوا بيان المجد في حجر العلى فعملوا على الأكفء والأنداد  
لا جرم فقطب فخارهم الراسخ، ومجد شرفهم الشامخ، وأرومة مجدهم

الباذخ، وجرثومة سوددهم الباذخ:

هو معصم لفخر الذي حافظت به  
زكري الفخار أبو نسي نفضحة  
إنسان عين المجد والقمر الذي  
وغدت له مثل الكمام وقد غدئ  
حامي حمى الحرم الشريف وطيبة الـ  
أعظم عليك خفقت عليه النبوء، وتشرفت بمدحه رؤوس العنابر، وأجل  
سلطان جند الجنود، وكتب الكتاب وحشد العساكر، وأعدل إمام انتظمت به أنظمة  
الوجود، وسأت له نقياً ومقدت، عليه المختصر والمكرم جواد جعل يابه كعبه الوفود  
يعتكف بها البادي والحاضر، وأمضى بأسل تنقي بأسه الأسود إذا حمى النوطيس  
وبلغت القلوب الحناجر:

ملكك إذا ضاق الزمان بأهلك  
تكبو السحاب إذ تجاري كفه  
يستحقق الاسياق عاتق غيره  
ويكلفه الأسد الهصور بعلته  
كم من خطيب ذاكز غير اسمه  
صفوة الله الذي أفرغ عليها في مواكبه العظيمة خلع التشرية، ونخبته التي  
ملكها أزمة المكارم فحازت تالدها وأطريفه، وخلاصتها التي أطلع لها في روض  
المفاخر دوحه العز فيضان ظله الوريث، وخيرته التي جزت أذيل سوددها على فرق  
الفرقد المنيف:

يا خير من ضربت به احسابه  
إذ لا يعد إلى المكارم باعه  
متطاراً لا حتى يرى أذياله

الذاب عن مهبط وحي الله ومهاجر رسوله، ومربي نبيه ومعاهد تنزيله،  
ومظهر دينه ومترده جبرئيله، والذائد عنها بظبا مراسله وزجله وخيوله، المنصوب  
له على أوج السيادة سراج المجد، المنشور عليه في أرجاء البسيطة ألوية المجد،

الحائز من أشرف الشيم ما لا يحصره عد ولا حد المُشرف أباً وأماً وجد:

أبو نسي قد حوى شرفاً  
فألك إلى هاشم نصى فسمى  
شتان ما بين ذا وذاك فلذا  
كل فخر قد صيغ منه ووه

كيف لا وأنت الملك الذي هز المُلك به عطفه، وأبدى به شغرة ابتسامه،  
والمعظم الذي ألفت إليه الأيام لزمها ومُنكه الدهر زمانه، والإمام الذي وافق  
المقدار يراعه وقارب القضاء حسامه:

له يراع وعصب ما جرى وبراً  
الأمنى وقضى كالرزق والأجل

فله ذك من مهيب، يهر العين مهابة، وملا الفم فخامة، ومن أمر: أضح  
أيام دولته في جهة الدهر عرة وفي وجة الزمان شامة، ومن حليم: غلب صفحة  
غضبه وسبق عطفه انتقامه:

وإذا الإبهاء المُرّ قال به انتقم  
شرح من المجد انقردت بديته  
حسنى اقدودي السريه فزانه  
يدني إليك بفضل جاء المعجزم

فلا بدع إن ساقني كريم حلمك إليك، وفلني عظيم صفحك عليك،  
فاستغثتك بلسان تضرعي وفقرتي، واستجلبت عطفك بجزيل حمدي وشكري،  
والمعظمت جيد صفحك ببيع نوري وبيع شعري:

ذو الصفح أنت ومثني من سها وفقاً  
وإن يكن بالقضاء زلت له قدم  
فلمست أول ذي حلم قسنى فيلني  
ولست أول جانى فقل يحف من  
وإن كان بذنوبي استحق جفا  
حاشا فرى مجحك الساعي بعفرك الـ  
فطالما استنشقت أجزائي طيب شذا  
فلا تخيب رجاً من جاء مبتهلاً  
هيني أسأت! ليس الصفح قبلك غلني

ورام عفوك عما منه قد سلنا  
جهلاً فتلكت عند الإقتدار غطاً  
منه الصدود ولكن بعد ذا عطفا  
كمام حلمك نوراً طاب مقتظفا  
فحسبك الله من هذا الجفا وكفى  
زاقى فعليك إن ترضى لك الجنفا  
شمائل منك أضحمت روضه أنفا  
بحار عفوك محشاجاً ومغرففا  
طبعاً وحسن التقاضي منك قد ألفنا

سجدة منك ما كلفتها ولكم  
وطالما ظلمت فإذا العفو يرشف من  
حتى لقد كاد يدني بانثوب إلى  
هذا وإنما رأيت تاج فضائك مكالاً من جواهر العلوم بتفيس فرائده، وجيد  
شمائلك متحلياً منه بعقود فوائده، ومعاطف سجاياك موشحة بتضيد لآك ودرره،  
وأناصل ذوقك مقتطفة من رياضه الأريضة يتبع زهره، ولم يزل ثاقب فهمك كلفاً  
بمناطة اللثام عن شمائل جدك خير الوري الممخشرة في سحب الغاظ القصيدة  
الموسومة بأم القرى، شرحتها لك شرحاً يكشف لك عن محيا مخدولها فضل  
النقاب، ويجلو عليك عرائس معانيها راقلة في حبل الصواب، ويدلي للفرقت  
السليم ثمر غراسها المستطاب، ويسهل عليك تناوله بأوضح لفظ وأفصح خطاب  
سلكت فيه طريقاً يتضمن الاختصار والإطناب، وقدمته إلى حضرتك العلية التي لا  
يرحت كعالم الفضائل في روضاتها باسمه الثغور، وجواهر المراند في رحابها شوقاً  
للمسامح، وقلائد النجور لتقول لك نيته عني: يا أيها العزيز مستأ وأهلنا النظر  
وجنتا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكليل وتصديق علينا إن الله يجزي المتصدقين، ويتلو  
لسان استعظفي بين يديك: والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب  
المحسنين.

انتهت الخطبة وأثبها عتاً لاستظرافها ولم أحذف منها شيئاً لحسنها ولطيفها.  
وعمل أبياتاً في وصف قائمة بناها صاحبه شيخ القمرايين بالحرم الشريف على  
السعي بمكة المشرفة، وبيتاً لتاريخ بناها، كل بيت بقصيدة بل كل بيت أعلى من  
القصور المشيدة، وأغنى من الدرر الخريدة، يتمم بديع أسلوب فاتق لا يقدر عليه  
كل قائل، ولا يحظى معارضه بمائل، يملأ الأسماع عجباً، ويهز الجياد طرباً،  
وهي:

أنا قباغة المعجد النبي هتف الفخار بها وغرد  
إيوان كسرى دورقا غنى المزخرف منه أقعد  
اسمو على ذات العجا د وأزرى الصرح الممرد  
واطوول السبع الطبا ق ولا أرى الاكليل مقعد

وبروض مقفي قد جرى  
سقباً عروق اللازور  
والدهر اقسام أن لي  
شيخ الشيوخ وغادم الـ  
مصداق قولي إن لي تا  
داز دعائمها العلى

وعن تاريخاً لخزاة كتب عملها القاضي تاج الدين المالكي وهي:  
يامالكي الله شرفتي  
وأعز بالعلم الشريف  
فلذا عددت خزاة  
مصداق قولي أن تا

وله مؤرخاً فتح السلطان سليمان العراق كما مر في سنة إحدى وأربعين  
وتسعمائة:

ولما أباحت ضمائلنا دم الشاة واستحكمت منخه  
فتحنا العراق وفا النقط من لطفه صح تاريخه

وله نظم كثير، ونثر غزير، ما ظفرت منه إلا بهذا النثر اليسير.

[بدر الدين زاده]

وفيها [٩٤٦]: توفي الشيخ أبو السعود المشهور ببدر الدين زاده<sup>(١)</sup>، أحد  
الأدباء الفضلاء والعلماء الفقهاء. وُلد بمدينة (بروسا)، وتزوج بأمه - بعد وفاة  
والده - المولى الحميدي ورباه أحسن تربية وقرأ عنده مبادئ العلوم، وكلما قرأ  
على غيره من علماء عصره وفضلاء مصره، ثم رحل إلى المولى ركن الدين فلازمه  
حتى تخرج في كثير من الفنون. وكان له ذكاء وفطنة ودعاء وحسن رأي وقوة  
طبع، وأذن له غير واحد من مشايخه وأجازوه، فدرس وانتفع به جماعة، ثم وُلِّي  
القضاء ببعض بلدان الروم، وكان له دراية في حل المشكلات وبيان المعضلات،

(١) انظر: (شذرات الذهب) ٨/٣١٥، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ٩٢/٢.

وانتقل قبل الاكتحال، فلذا لم يُنقل عنه أنه صنف شيئاً من الكتب، رحمه الله تعالى.

[ابن يعقوب]

وفيها [٩٤٦]: توفي خير الدين بن محمد بن يعقوب. اشتغل بالتحصيل من صغره، وأخذ عن جماعة من فضلاء دهره، منهم: المولى مصطفى بن خليل، والمولى شجاع الشهير، وولي عدة مدارس، وفاق أقرانه، وحفظ أوقاته وأزمته، واستمر كذلك إلى أن أتت أوانه، وانتقل إلى جوار الرحمن وهو مدرس باحدى الثمان. وكان عاملاً بعلمه، حافظاً للسان وقلمه، محبوباً عند الناس لا سيما أقرانه. ومات في غضون شبابه، رحمه الله تعالى وإيانا.

[عبد الكريم بن عبد الوهاب]

وفيها [٩٤٦]: توفي المولى عبد الكريم بن عبد الوهاب بن الشيخ الإمام عبد الكريم. اشتغل في صباه، ونشأ في طاعة الله، وصحب المولى سعد الله بن عيسى قاضي قسطنطينية ومفتيها، ومهر في التفسير والعنوم العقلية، وشارك في غيرها من الشرعية والفنون الأدبية، وكان له فهم عظيم، وحفظ جسيم، وكان حقيقياً ورعاً، تقياً، حافظاً للسان، مقبلاً على شأنه، وتوفي وهو شاب في أول غضون شبابه، رحمه الله تعالى وإيانا.

سنة سبع وأربعين وتسعمائة

[محمد الدلجي]

توفي الإمام، أحد العلماء الاعلام، شمس الدين محمد بن محمد الدلجي<sup>(١)</sup>، العثماني، الشامي. أجل اعلام المشايخ، وحرار الفضلاء أولي القدر الشامخ، والمجد الباذخ. علامة المحققين على الاطلاق، وقهامة المدققين بالاتفاق. رحل في طلب العلم إلى كثير من الأقطار وأخذ عن فيها من المشايخ الكبار، وأقام بدمشق الشام نحو ثلاثين سنة، وأخذ عن علمائها وعن غيرهم من

(١) انظر: (شذرات الذهب) ٣٢٠/٨، معجم المؤلفين ٢٦٥/١١، الكواكب السائرة بعناقب أعيان المئة العاشرة ٦/٢، كشف الظنون، إيضاح المكنون، هدية العارفين.

علماء تلك الديار ورحل إلى الديار الرومية واجتمع بسلطتها بايزيد بن عثمان.

ومشايخه بطول ذكرهم ويعسر حصرهم، منهم: الشيخ برهان الدين اليقاعي مؤلف «مناسبات القرآن»، والحافظ قطب الدين الخيضرى مؤلف «الخصائص» وغيرها، والحافظ البرهان الناجي<sup>(١)</sup>، والناصر بن زريق الحنبلي. وأجازه كثير من مشايخه، وأخذ عنه كثيرون، منهم: الشيخ بن حجر الهيثمي، والحافظ النجم الغيظي، ومن في طبقتهم. وله مؤلفات كثيرة شهيرة، منها: شرح الشفا<sup>(٢)</sup>، ومختصر المقاصد في علم الكلام وشرحه، وشرح الأربعين النووية، وشرح القصيدة الشهيرة في علم الحديث التي أولها:

غرامى صحيح وأرجا فيك معضل وحزني ودمعي مرسل ومسلسل

وشرح المنفرجة، وشرح الخزرجية، وغيرها. وقال الحافظ النجم الغيظي: قرأت عليه وسمعت عليه كثيراً من مصنفاته وغيرها، وأجاز لنا القرآن العظيم عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن رب العزة تبارك وتعالى، فإنه رأى رسول الله ﷺ في المنام بمكة وقرأ عليه أوائل سورة النحل كما كتب ذلك بخطه في الإجازة. انتهى.

[الطيب بامخرمه]

وفيها [٩٤٧]: لست خلون من محرم، توفي الإمام الطيب بن العلامة عبد الله بن أحمد بامخرمة<sup>(٣)</sup>. علامة علماء الإسلام، فهامة فضلاء الفقهاء العظام، مالك ناصية العلوم وفارس ميدانها، وحائز قصب السبق في حلبة رهاتها. وُلد لشي عشرة خلقت من ربيع الثاني سنة سبعين وثمانمائة ببندر عدن المحروسة، وأخذ عن والده وعن العلامة محمد بن أحمد بافضل، ولازمه ملازمة تامة، وأخذ أيضاً عن القاضي محمد بن حسين القمطاط، والقاضي أحمد بن عمر المزجد، أيام قضائهما بطن. وتفنن في عدة علوم، وأخذ عن جماعة من العارفين طريق القوم، وكان من أصح الناس ذهنًا، وأذكاهم قريحة وأقربهم فهماً، وأجازه غير واحد في الاقتناء

(١) في معجم المؤلفين: لناجي.

(٢) للقاضي عياض.

(٣) تظفر: (شذرات الذهب) ٣١٨/٨، الاعلام للزركلي ٩٤/٤، النور السافر ٢٠٤، تاريخ ثغر عدن ١٥/١، معجم المؤلفين ٤٥/٥.

وانتريس. وكان من أحسن الناس تديراً، وذكر جماعة أنهم لم يروا مثله في حل المشكلات وتحفيق المعضلات، وصار عمدة في (عدن) هو وعصره محمد بن عمر باقضم واقفبه محمد باقضم. كثير الاستحضر للفروع، حسن التصرف، فيها تكن نيس له في غير الفروع يد.

وأما صاحب الترجمة فإنه شارك في كثير من العلوم كال تفسير والحديث والفقه العربية. وكان يقول: إني أقرأ في أربعة عشر عملاً. وامتنح بقضاء بنده على كثير سنة وضعف قوله، وكان سبب قبوله مع الحاج الدولة انه كان فقيراً وعنده عائلة كثيرة فاضطر إلى القبول. وكان حسن السيرة والمحاورة، لطيف المذاكرة والمحاورة، وكان كثير الاستحضر لفروع الأحكام التي تُخفى على كثير من العلماء الأعلام خصوصاً ما في كتب الشيخين وغيرهما من المتأخرين.

وصنف كتباً كثيرة، منها: «شرح صحيح مسلم» غالب استمده من شرح الإمام النووي بل هو هو في الحقيقة مع زيادات وتحقيقات في بعض المواضع، وله مؤلف في «أسماء رجال مسلم»، وله تاريخ مطول مرتب على الطبقات والسنين ترتيب تاريخ الذهبي وابتدؤه من أول الهجرة، وله كتاب في مشتبه النسبة إلى البلدان<sup>(١)</sup> وغير ذلك<sup>(٢)</sup>. ثم حصل به وجع عظمه عن الحركة ويس قوى في عصبه وابتدأ به من رمضان سنة أربع وأربعين، ولم يزل يتزايد به حتى منعه من الصلاة إلا بالإيذاء برأسه، واستمر على هذا الحال إلى أن وافه الانتقال.

وبالجملة فهو من محاسن الدهر، جمع الله تعالى فيه الصفات الحسنة، من حسن الخلق والسياسة، والتواضع والصبر والرفق، وتحمل أذى الناس، وحسن التدريس، والمواظبة على الطاعات. قال تلميذه ابن أخيه العلامة عبد الله بن عمر

(١) النسبة إلى المواضع البلدان: «خ» منه نسخ عديدة في مكتبة جامع صنعاء. وعدى صورة منه.

(٢) «مما لم يذكره هنا: كتاب «قلاعة النحر» في وفاته أيام الدهر - «خ» ثلاثة أجزاء في ست مجلدات. قال الأستاذ عبد الله الحبشي: لمخص من كتاب «نساء الجنان» للناظم ورجع فيه إلى بعض كتب التراجم اليمنية، وهو مرتب على طبقات - انظر عن أماكن تواجده: (مصادر لفكر الإسلامي في اليمن - من ١٤٧٨).

كما أن له كتاب التاريخ نجر عدن وهو مطبوع.

بامخرمة: ولما توفي كنت غائباً بمكة شرفها الله فلما رجعت وبلغني خبر وفاته رثيته بقصيدة مطلعها:

أَتَهَدُّ زُكُنَ الَّذِينَ وَهُوَ قَوِيمٌ      وَأَنْهَارُ طُرُقِ الْمَجِيدِ وَهُوَ ضَمِيمٌ  
وَتَغَيَّرَتْ شَمْسُ الْبِلَادِ وَأَضْمَتْ      وَنَشِئَتْ مِنْ أَفْقِهِمْ نُجُومٌ  
وَالْأَفْتُ مَتَعَكُرُ الظَّلَامِ كَأَنَّمَا      الدُّخَانُ فِي جِوِّ السَّمَاءِ مَرْكُومٌ  
هَذِهِ عِلَامَاتُ الْقِيَامَةِ هَذِهِ أَلَا      شَرِاطُ هَذَا الْمَوْجِدِ الْمُخْتُومِ  
هَذَا الْإِمَامُ قَضَى عَلَيْهِ نَحْبَهُ      الطَّبِيبُ الْعِلْمَةُ الصَّرْحُورِ  
شَيْخُ الْعُلُومِ وَثَائِيرُ أَعْلَامِهَا      مَجِييُ الْفُهْرِمِ إِذَا تَمَوَّتْ فُهْرُومٌ  
عِلْمُ الْأَلَمَةِ وَاحِدٌ فِي عَضْرِهِ      وَلَكِنْ عَصْرٍ وَاحِدٌ مَعْلُومٌ  
مَنْ الْعُلُومِ الزَّهْرُ بَعْدَ وَفَاتِهِ      هَيْهَاتَ قَدْ رَقَسَتْ وَرَاءَ عُلُومِ

رثتها:

مَوْلَايَ أَوْحَشْتُ الذُّبَابَ فَهَذِهِ      أَمَلَانِكُمْ فِيهَا تُصَيِّحُ الْيَوْمُ  
لَا عَيْشٌ يَصْفُرُ بَعْدَكُمْ كَلًّا وَلَا      تِلْكَ الرُّسُومُ وَإِنْ عَظُمْنَ رِسُومٌ  
قَدْ كَانَتْ الْعُنْيَا تُزَوِّجُ بِذِكْرِكُمْ      مِنْهَا التَّعْرَاقُ وَبِضْرُهَا وَالزُّرُومُ  
وَإِخْتَصَّ ذَا الْيَمَنِ الْعِيَارُ الَّذِي      قَدْ خَصَّهُ وَالْبَحْنَ فِيهِ قَبِيبُ  
لَا سِيَمَا عَدْتُ فَقَدْ فَعَّرْتُ بِكُمْ      فَخِرَاءُ عَلِيٍّ وَجِوِّ الْعُلَى مَرْفُومٌ  
وَالتَّعْرُ مِنْهَا كَانَ بِسْمِ صَاحِكَا      فَاسُومٌ يَنْكِي وَاعْتَرَتْهُ هُمُومٌ  
لَهْفِي عَلَيَّ تِلْكَ التَّمْحَاسِنُ أَنِهَا      كَالزَّهْرِ وَهُوَ الطَّبِيبُ الْمَشْمُومُ  
وَبِيعَ الْأَسَامُ فَكَلْتَهُمْ أَوْلَادِهِ      رَاضُونَ عَنْهُ كَأَنَّهُ مَغْضُومٌ  
تَشْرَبَتْ فِضَائِلَهُ فَضَابَ لِفَائِلِ      فِي رَضْفِهِ الْعَشُورُ وَالْمَلْطُومُ

ودفن في قبر جده لأمه العلامة القاضي محمد بن مسعود أبي شكيل بعرضة منه وذلك في قبة العارف بالله تعالى الشيخ جوهر، وكثر الحزن والتأسف عليه من الخاص والعام، ولم يخلف بعده مثله. رحمه الله تعالى وتفضلنا به آمين.

[أحمد المشبائي]

وقبها [١٩٤٧]: في ربيع أول توفي الشيخ العارف بالله تعالى، أحمد المشبائي، المغربي، شيخ الشوهاجي، الشيخ الكبير ذو القدر الخطير. كان جل



أعماله قلبية، ومنبسه انساب الوضيعة<sup>(١)</sup> وماكله الأظعمة الفاخرة. وكان مجهول الحال عند غالب الناس، وكثيراً ما يغضب عليه الاستفراق اليومين والثلاثة فإذا أفاق قضى الصلوات جميعها، وكان لا يصحب أحداً في الطريق إلا بعد طول امتحانه، فإذا طلب منه إنسان الصحبة في الطريق يقول له: مات جميع ما لك لي وينظر فإن سمح بذلك نال يصلح للطريق وإن لم يسمح يقول له اذهب وإلا يمقتك الله تعالى. ثم يقول: يبيع أحدكم حضرة ربه بأقل من جناح بعوضة ويقدمها على ربه ويطلب منصباً على الفقراء وعلى ربه. ولو لم يكن من أصحابه الذائنين على مقامه إلا الشيخ أبو النجا التوهاجي فكان في التنويه بمقامه كفاية. وكان كثير العطب لمن أنكر عليه، فمن أنكر عليه لا يد أن يحصل عليه تكدي، إما مريض، أو موات من يحبه، أو سرقة مال، أو حرقة، أو إخراج من وطن. ودفن بدمياط رحمه الله تعالى، وتقعنا به آمين.

[علي الذؤيب]

وفيها [٩٤٧]: توفي الشيخ الصالح سيدي، علي الذؤيب<sup>(٢)</sup> المصري، صاحب الأحوال الغربية والمكاشفات العجيبة، كان من أكابر الملامتية وهو أول مشايخ الشيخ محمد العدل الطناحي.

وكان يلبس لباس الحضالين تارة، والثراسين تارة، وكان يقيم بالنهار بالبرية ويدخل بلده ليلاً، وأقام بمصر نحو عشرين سنة ليلاً ونهاراً واقفاً تجاه المارستان معتمداً على عصاه وهو مثلهم، ثم بعد ذلك نزل إلى الريف وظهرت له كرامات كثيرة وخوارق شهيرة، فكان يخبر الناس كل يوم بما وقع في أقطار الأرض فيجيء الخير بعد ذلك كما أخبر. وكان يرى كل سنة به (عرفة) ويحتفي عمن يعرفه، قال الشيخ عبد الله الشعراوي: اجتمعت به مرة عقب منام رأيت، وذلك أنني سمعت قاتلاً يقول في المنام الشيخ علي الذؤيب قطب الشرقية ولم أكن سمعت به أبداً فسألت الناس عنه فقلوا هذا رجل من أولياء الله تعالى، وقال له السيد الشريف البلقيشي:

(١) في الأصل: الوضيعة.

(٢) انظر: (شذرات الذهب) ٣١٩/٨، حقايق الشعراوي الكبرى ٢/١٣٦، الكواكب السائرة ٢/٢١٩.

ما هذه البطن الكبيرة؟ فقال له: يا شريف هذه أحسن من البطن الضيقة كل كلمة قبيحة دخلتها تغيب فيها ولا تظهر، بخلاف الضيقة مثل بطنك يكدرها من أولها إلى آخرها كلمة واحدة. وكان موته بالبحر الصغير، ودفن بداره، ووجدوا في داره بعد موته نحو ثمانين ألف دينار ذهباً وما علم الناس من أين هذه الدنانير لكونه كان متجرداً من الدنيا فأرسل نائب عصر فطرحها في بيت المال.

[سراج الدين باجمال]

وفيها [٩٤٧]: في آخر ربيع أول، توفي الشيخ سراج الدين باجمال أحد كبار الرجال، أرباب الأحوال، حفظ القرآن العظيم، ولزم ثلاثه آناه الليل والنهار. وكان مواظباً على الأذكار النبوية، والنسب الشرعية، والأحزاب الشاذلية. وكان قائماً من الدنيا بالكفاف، لا يسأ ثوب العفاف، وصحب كثيراً من العلماء الأخيار، والعلماء الأحيار. وكان متواضعاً خاشعاً ورعاً، زاهداً في الدنيا والرياسة، محباً للفقراء والمساكين، يكرمهم بما وجد، ولا يتكلف شيئاً لأحد.

[محمد الحسيني]

وفيها [٩٤٧]: توفي الشيخ العمولى محيي الدين محمد الحسيني، الشهير بسوك، أصله من ناحية (أنقرة) واشتغل على علمائها، ورحل إلى العمولى سنان الدين يوسف الكرمانلي فأخذ عنه وعن الشيخ محمد الفوجوي ومصلى الدين بن بركة، وصار معيداً لدرس العمولى بالي الألباني، ثم وُلّي تدريس بلدة (أنقرة) ثم تنقل في مدارس البلدان، ثم صار معتمداً للسلطان محمد بن السلطان سليمان خان. وكان عارفاً بالأصول والعربية والكلام، سليم الطبع، كثير النفع، انتفع به جماعة كثيرون. وكان يذلاً لجامه للمقرب والبعيد، محباً للعلماء والفقهاء والصالحين، معتنياً بخدومتهم. ولم يزل على ذلك حتى انقضت أيامه، ووافاه حمامه، رحمه الله تعالى وولينا.

[محمد التونسي]

وفيها [٩٤٧]: توفي الشيخ محمد التونسي<sup>(١)</sup> مولداً بمغوشي شهرة، حفظ

(١) انظر: (شذرات الذهب) ٣٢١/٨، الكواكب السائرة ٢/١٥، در العيب في أعيان حلب -

القرآن في بلده، وقرأ على جماعة كثيرين؛ وجد في الطلب حتى فاق قرأته،  
 وحكى عن مجاهدته ما لا يقدر عليه أحد من أهل زمانه إلا من يستره الله له.  
 ترجمه تلميذه الشيخ قطب الدين، قال: كان نادرة الزمان، ذكاه وعلماً وحفظاً،  
 بحيث أنه كان يدرس الكتب المشككة كالعضد، وشرح الشجرين وشرح المطالع ولا  
 يحتاج إلى مطالعة، وكان متقناً لجميع العلوم وتلقب بعالم الربع المسكون، قرأت  
 عليه حاشية المطالع وقطعة من التلويح في رحلتي الثانية إلى مصر سنة خمس  
 وأربعين، قرأت العجب العجيب ومع ذلك كان يقول: إن لي عشرين عاماً تركت  
 المطالعة. وأخبرني أنه حصل جميع العلوم وعمده ثمانية عشر عاماً، ودرس في  
 هذا السن، وحضر غالب مشايخه قرأوا منه ما أبهرهم، وكان يعد نفسه عند  
 اجتماعنا به تاركاً ومع ذلك يستحضر جميع الكتب المتداولة استحضراً تاماً بحيث  
 إذا سئل قراءة المقول عليه، يقول هذا الكتاب فيه كذا وكذا بحثاً مشكلاً، ويسردها  
 ثم يقول: الحق مع السيد في كذا، والحق مع السيد في كذا، ويبين جميع ذلك  
 كأنه يقرأ سورة الفاتحة. وله مجالسة حسنة ومحادثة لطيفة، واستحضر لغالب كتب  
 التواريخ من الوقائع وغيرها. تولى قضاء الجماعة بأندلس، وكان ملكها لا يكاد  
 يصير عنه ساعة إلى أن انهزم، فسافر عنها الشيخ إلى بلاد الروم، فحصل له الإقبال  
 من جميع أكابرها وعلمائها، ثم حج من عام أربع وأربعين فصحبه من مكة واجماً،  
 فتوطن مصر واشتغل بالإفادة فيها، وانتفع به خلق كثير إلى أن انتقل إلى رحمة الله  
 تعالى في رمضان، أخبرني قبل وفاته، أنه لم يدخل الستين، وأنه في السابع  
 والخمسين. وكان له مشهود عظيم حضره نائب مصر داود باشا، وأكابرها كالقضاة،  
 ودفن بجوار لإمام الشافعي بالقرافة، وكان كثيراً ما يلهج بالشيخ محمد السبكي،  
 ويقول: إن معظم استفادته عليه بتونس، وكذلك البرسكي قاضي الجماعة بتونس،  
 وأخذ أيضاً عن السنوسي بعد أن تابحا. انتهى.

وقال تلميذه المولى أحمد بن مصطفى بن خليل في كتابه «شقائق النعمان»  
 قال: ودخل قسطنطينية في أيام سلطنة السلطان سليمان؛ وقرأت عليه أوائل صحيح  
 البخاري، وتبدأ من الشفا، وباحثته في علم المعاني والبيان والجدل والكلام،

— ٢١٢/١/٢، لأعلام المزرقي ٥٧/٧، لشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ص ٢٦٩،

وأجازني أن أروي عنه جميع مسوعاته ومروياته، وكان آية كبرى من آيات الله  
 تعالى في الفضل والتدقيق والحفظ والتحقيق، وكان يقرأ للقراء العشرة بلا مطالعة  
 كتاب، وكان غاية في علم النجوم وفوائد المنطق بحيث لا يغيب منها شيء، وكذا  
 شرح المتعصر للفاشي عسكندرين مع حواشيه، وبالجملة كان من مفردات الدنيا  
 وجيلاً من جبال العلم، ومع ذلك كان ليّن الجانب طارحاً للتكليف متصفاً  
 بالأخلاق الحميدة؛ وبشغل بالتلاوة في أكثر أوقاته، ولما جاء الشتاء لم يقدر على  
 برد الروم، فاستأذن السلطان في سكنى مصر، فأذن له وتوطنها إلى أن توفي بها.  
 رحمه الله تعالى وإيانا.

[الأمير محمد بايزيد]

وفيها [٩٤٧]: توفي الأمير الكبير محمد بن بايزيد الأدرنوي، وكانت  
 ولادته ب (أدرنة) سنة أربع وتسعين وثمانمائة، وقدم مدينة (حلب) على تائبها ملك  
 الأمراء خير بك سنة ثمان عشرة رسولاً من قبل السلطان سليم على إزالة دولة  
 الغوري، وكان سبباً للالفة بينهما، ثم أقام - (حلب) وتزوج بنت شاه سوار من  
 أكابر تجار حلب، فلما قدم السلطان سليم حلب، واجهه واعتنى به، وأخذ معه  
 إلى (مصر) فلما فتحها أعطاه الهند أربعمائة ألف عثمانية، ونظر أوقاف قايتباي  
 بثمانين ألف عثمانية، واستمر معه إلى أن مات، وكان يجتمع في السر مع السلطان  
 سليم يستشيره في مصالح الملك وأخذ البلاد، ثم لاقى منه مشقة شديدة، وأراد  
 السلطان سليم قتله مراراً، وسأله الله تعالى فإن السلطان، كان فتاكاً يقتل بأذى  
 شيء يهرم، فخلصه الله بحسن بيته واستقامت وكثرة إحسانه إلى الفقهاء، فإنه كان  
 يبادر إلى حاجتهم ويحسن على الضعفاء، وكان في صحبة سليمان باشا في سفره إلى  
 الهند، وحصل على يديه خير كثير للناس.

وكان يحب أهل البيوت النبوية صادقاً في مودتهم، وكان نصوحاً للأشراف  
 ولاية مكة، قائماً بخدمتهم عند آل عثمان، وكان يمتنع سليمان باشا ويتصحه في  
 أمور كثيرة، فيها ضرر على المسلمين، وكان يحبه جداً ولا يبت أمراً قتلاً أو فتكاً  
 إلا في غيبة صاحب الترجمة، فاستمر على الحال المشهور إلى أن توفي في التاريخ  
 المذكور، رحمه الله تعالى وإيانا.

[عرار أبو نعي]

وفيها [١٩١٧]: توفي السيد، عرار بن عجل ربيع بن حازم بن عبد الكريم بن نعي الحسني، كان رجلاً كاملاً أديباً فاضلاً، وكان شريف عكة بركات والسيد أبو نعي يرسلانه إلى السلطان لي قضاء حوائجهم المتعلقة بالسلطنة، واستمر إلى أن توجه في خدمة السيد أحمد إلى (اسطنبول) عام سبع وأربعين فمات بها مصعوباً، رحمه الله تعالى.

[حسين جلي]

وفيها [١٩٤٧]: توفي المولى حسام الدين، حسين جلي القراصوي<sup>(١)</sup>، أخو حسن جلي. أخذ عن جماعة من العلماء، منهم: المولى خير الدين معلم السلطان سليمان، ورؤي تدريس عدة مدارس، وأخذ عنه جماعة، وكان مشاركاً في العلوم الشرعية والعقلية مواظباً على المطالعة والقراءة إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى.

### سنة ثمان وأربعين وتسعمائة

[متصور بن صدر الدين]

توفي السيد الأمير منصور بن الأمير صدر الدين محمد الملقب بأستاذ البشر والعقل الحادي عشر، قال القاضي نور الله في مجالس المؤمنين<sup>(٢)</sup> في ترجمة المتصور المذكور: فرغ من ضبط جميع العلوم ولم يتجاوز العشرين من عمره، وكان يرى من نفسه داعية المناظرة والمباحثة مع العلامة الندوي، وله من العمر أربعة عشر سنة، وتولى الوزارة العظمى لإسماعيل شاه - سلطان العجم - ثم استعفى عنها، ورجع إلى شيراز وتوفي بها، وله مؤلفات كثيرة عد منها القاضي المذكور ثمانية عشر مؤلفاً ثم قال: وله غير ذلك.

[أحمد البخاري]

وفيها [١٩٤٨]: توفي الشيخ، أحمد بن الشمس محمد بن القطب محمد بن أسراج محمد البخاري الأصل، الحكي<sup>(٣)</sup> إمام الحنفية بمكة، وُلد في صفر سنة

ثلاث وثمانين بمكة وسمع من الحافظ السخاوي وسمع عليه سنن أبي داود وغيرها، وسمع من الحافظ الديرمي والحافظ السيوطي والتقي الأرجاني، ولبس الخرقة من الشريف محمد بن محمد القادري، ولازم قاضي القضاة عبد البر بن الشحنة، وحضر دروسه ورحل إلى دمشق مع نائبها قاضيه المحمدي، وكان يوم به، واستقر في نيابة الجامع الأموي، ورتب في القضاء عن المسحوب بن القصيف، وسمع بها على أسراج الصيرفي والجمال بن المبرد وغيرهما، وأجازه غير واحد، منهم: التقي بن قاضي عجلون والنجم بن مفلح، ثم عاد إلى القاهرة، وأجازه برهان الدين بن أبي شريف والجمال القلقشندي، ثم عاد إلى مكة ولازم المعز بن فهد، وكُتِب الطبقات، وتخرج به وقرأ عليه الكتب الستة وغيرها، واختص بالقاضي نور الدين بن الضياء، ولازم دروسه الفقهية واستنابه في القضاء، وكان مولعاً بالتأريخ كثير الحفظ لها جمع فهرست لنفسه سماه: نعمة الباري لفهرس أحمد البخاري. قرأه له جماعة، مات بجمدة وحجل إلى مكة.

[عمر العمودي]

وفيها [١٩٤٨]: توفي الشيخ الكبير العلم الشهير شجاع الدين، عمر بن أحمد بن محمد بن عثمان العمودي. أحد العلماء العاملين، والصلحاء العارفين، قرأ القرآن المجيد، واعتنى بالتجويد، واشتغل بالعلوم الشرعية، وعلوم الصوفية. أخذ عن عمه العلامة عثمان بن محمد العمودي، والشيخ الإمام عبد الله بن عبد الرحمن يلحاج يافضل<sup>(٤)</sup>، وأخذ عن غيرهما ممن في طبقتهم. وكان ممن جمع الله تعالى له من محاسن الصفات ما لم يجتمع لغيره من أهل تلك الجهات؛ كالترضع، وحسن الخلق، والكرم، ومحبة الفقراء والمساكين، والغرياء المقتضين، والإحسان إلى هؤلاء، وجميع الواردين، لا سيما طلبة العلم الشريف، والمستغنين بالذكر الصيغ، فكان يقوم بجميع ما يؤمنهم، وقد يجمع عنده منهم الستون في بلدته (قيسون)، مع البشاشة وطلاقة الوجه. وارتحل في آخر عمره إلى الحرمين، وأخذ بهما عن جماعة كثيرين، وأخذ عنه جمع من المرابطين، وانتقل

(١) «بفضل» زيادة في ب.

(١) وردت في الكواكب السكرة ج ٢ ص ١٢٩: القراصوي.

(٢) انظر: (النور السافر - ص ٢٠٩، شذرات الذهب ٨/٣٢٤).

إلى رحمة الله تعالى قافلاً من الحج بيتدر القفلة، رحمه الله تعالى وإيانا آمين.

[هاشم المجذوب]

وفيها [٩٤٨]: توفي السيد هاشم المجذوب المصري، كان له أحوال غريبة وصفات عجيبه، فكان يخلق رأسه ولحيته في رمضان جهاراً ويقول: أنا معترق، وكل من أنكر عليه عطيه، ويؤاخذ الناس بما يخطر لهم في سررتهم ويضربهم، وكان الأكابر والأعيان تهابه، وكان أصحاب التوبة يجلونه ويعظمونه، ولما طعن العارف بالله سيدي علي الغواص من أصحاب التوبة، وكانوا إعجاباً، كان يقول: لولا الشريف هاشم كنت قتلت، وكان مقيماً في المارستان وفي حاصله قدام باب المجائين، وتوفي بيده (أثليم) العربية، ودفن بها، رحمه الله تعالى ونفعا به.

[هدية الله بن بار]

وفيها [٩٤٨]: توفي الشيخ هداية الله بن بار علي<sup>(١)</sup>، أحد علماء الروم العفنتين في العلوم. أخذ عن المولى بيار أحمد حليبي والمولى محيي الدين الفتاري والمولى بن كمال باشا، ثم وُلِّي تدرّس عدة مدارس بتلك الديار، وانتفع به جماعة من الأعيان، ثم وُلِّي قضاء مكة المشرفة، واختل نظره، وعزل ثم أتاه القضاء، وأقام بمصر المحروسة إلى أن انتقل بها، وكان عالماً بالأصول عارفاً بعلم العقول عاقلاً لياً أديباً، رحمه الله تعالى وإيانا.

[خير الدين القطوفي]

وفيها [٩٤٨]: توفي خير الدين خضر المعروف بالقطوفي. قرأ على المولى يحيى التفسير والحديث، وقرأ علم المعاني على عبيد الأماسي، والعلوم العقلية على قطب الدين محمد حفيد قاضي زاده الرومي، وقرأ العلوم الشرعية على أفضل زاده، ثم صار معلماً لعبيد السلطان بيزيد، ثم اختار طريقة الوعظ، وعين له ثمانون درهماً كل يوم، يُفسر القرآن يوم الجمعة في جامع القسطنطينية، وكان له

(١) أورده صاحب «شذرات الذهب» ضمن رفيات السنة التالية لهذه، أي سنة ٩٤٩هـ. وذكر المحقق المصدر التي ترجمت له، وهي: (الكواكب السائرة ٢/٢٥٦، في الحجب في أعيان حلب ٣/٣٧، الشفايق العمالية في علسة الدولة العثمانية ص ٢٩٧).

معرفة بالتفسير والحديث، وله حواشي على الكشاف، وشرح المشارق، وله مؤلف في الطب ورسائل متعلقة بعلم الكلام، وكان يصرف أوقاته في التدريس والوعظ، واستمر إلى أن انقضت مدة العمر، وحل محل الرمس والقبر، رحمه الله تعالى وإيانا.

[قاسم المخدومي]

وفيها [٩٤٨]: توفي الشيخ القاضي المولى شاه قاسم بن الشيخ المخدومي. كان متوطناً ب (تيريز)، واشتغل بها بالعموم حتى حصل طرفاً صالحاً من العلوم العقلية، ولما دخلها السلطان سليم خان، اجتمع به وصحبه معه إلى الروم وعين له كل يوم خمسين درهماً، وكان له معرفة تامة بالإشياء، وله خط حسن وقرأ التصوف على جماعة، وتآدب بأدابه، وكان عاقلاً أديباً عارفاً بأحوال الزمان، عارفاً بحجاسة الملوك خبيراً بالأمور، أديباً لبيباً، وشرع في إنشاء تزيخ لأن عثمان فاخرته المنية قبل تمامه، رحمه الله تعالى وإيانا.

[ابن العرجون]

وفيها [٩٤٨]: توفي الشيخ محمد محيي الدين الشهير بابن العرجون، حفظ القرآن المجيد، وقرأ بالتجويد وقرأ علم القراءات، وعلم العربية، وكان حسن الصوت، وكانت الناس تقصده لسماع قراءته، وولِّي خطابة جامع بايزيد بقسطنطينية، وكان حسن الإيجاز، وأخذ طريق التصوف عن جماعة، وقرأ عليهم في كتبهم، وكان سليم الأصلر محمود السيرة مكرماً محبوباً طيب الرائحة، وتوفي في القسطنطينية، رحمه الله تعالى وإيانا آمين.

[أبو يزيد الأنصاري]

وفيها [٩٤٨]: توفي نظام الدين حمود بن قطب الدين محمد أبو يزيد الأنصاري. وُلد سنة ست وتسعين وثمانمائة بجمعها خير مولود، وأخذ عن والده والملا علي القرمانلي، وسلك مسلك أبيه في الزهد والإقبال على الله، وتال من المال مرتبة عظمى وجلس بعد وفاة أبيه مكانة، وانتفع به الناس، ثم ظهرت الشيعة في فارس، فارتحل إلى (لار) فأقبل عليه سلطنتها عادل شاه وأخذ العهد على يديه، فلما سمع به طهماسب الراقصي، أرسل يطلبه فلم يفعل ثم استشهد شاه

عادل علي يد شخص كردي سنة ثمان وأربعين، وتولى ولد أخيه وهو شيعي، فأرسل له طهماست مكتوباً مضمونه أن شخص يسمى نظام الدين محمود، شيد المذهب الباطل وروجع ورسمنا بحمله إلينا مكبلاً بالحديد، فحمل إليه فلما رآه قال له: إما أن ترجع عن ضلالتك وتتبع مذهب الحق، فقال له: وما الحق؟ قال: سب الصحابة، فقال: ما أذكرهم إلا وأنا كامل الطهارة، وتحقق عنده أن الدنيا بين سلطانين:

أحدهما: ظالم وهو سلطان الروم لأنه قادر على إزالته.

والثاني: أقرب إلى الكفر وهو أنت فعزز في جسمه إثني ألف ليلة وهو يشهد ويتوضى عن الصحابة، ثم سلخ ثم أحرق فلم تعمل فيه النار، وكان شافعي المذهب كما به فرأى أبا حنيفة في المنام يقول له: أنت من أتباعنا، فلما أصبح صار خفياً. رحمه الله تعالى.

### سنة تسع وأربعين وتسعمائة

[أحمد الفتوحى]

توفي القاضي شهاب الدين أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحى<sup>(١)</sup>، الشهير بابن النجار، الشامي، أحد محققي الحنابلة، ذو أهمة الطائفة، والسجية الفاضلة. وُلد سنة الثنتين وستين وثمانمائة، وأخذ عن الشيخ شهاب الدين الشناوي وأبي السعود العراقي - بالعين المعجمة - وغيرهما، وتفنن في عدة علوم وانتهت إليه الرئاسة في تحقيق مذهب الحنابلة في علو السند وعلم المحقولات والطب، وأجازته جماعة من مشايخه، وجلس للتدريس وأخذ عنه كثيرون، منهم: ولده تقي الدين، والحاظ نجم الدين الغيطي، والشيخ محمد اليهسي. وولاه السلطان الغوري القضاء كرهاً بعد أن اعتذر، وقال: أنا لا أصلح للقضاء وتوليته مثلي لا يتخلص فتك عند الله تعالى، وأخذ عن جمع كثيرين عدة فنون إلا الصوفية، فكان

(١) انظر: (شذرات الذهب) ٣٢٨/٨، أضواء اللمع ٢٤٩/١، الكواكب السائرة ١١٢/٢، السحب النابتة على ضرائح الحنابلة ص ٦٨، نعمة الأذهان من امتع بالقرآن ق ٦، النعت الأكمل لتراجم أصحاب الإمام أحمد بن حنبل ص ١١٣.

ينكر طريقتهم ويقول: هل لله طريق أخرى تقرب إليه غير العلم الذي بأيدينا، فلما اجتمع يسدي علي الخواص اعترف لأهل الطريق بالفضل، وقال: هؤلاء قد تظفوا مقامنا وتعدوه إلى ما وراءه وتأسف على عدم اجتماعه بالقوم من أول عمره، ولما وقف على كتاب الجواهر والذرة تلمذ الشيخ عبد الوهاب الشعراوي، كتب عليه أحسن كتابة، وقال: والله إني طول عمري أطلع كتب الشريعة، فلم يخطر ببالي سؤال منه ولا جواب، وإذا ذكرت قصته مع الشيخ علي الخواص، لثما شكاه إلى المحاسب كما سبق في ترجمته يكنى وقال: مثلي يشكو أولياء الله تعالى؟! ولم يزل يزور تير الشيخ علي إلى أن مات، قال: ولما طالعت قول الشيخ علي كل علم استفاده صاحبه من كلام غيره، فليس ذلك من علمه، إنما هو حمله فقط، ومن أراد أن يعلم وثيقته في العلم الذي يبعث عليه يوم القيامة، فليرد كل قول عنده إلى قائله وينظر بعد ذلك فما بقي بعد ذلك فهو علمه الذي يبعث عليه انتهى. قال: ففعلت ما قال الشيخ فوآيت نفسي جاهلاً وتسميني بشيخ الإسلام زور، ثم أميل على العبادة، وصار كأنه لم يشتغل بعلم قط. وجاءه شخص يريد أن يقرأ عليه المنطق فقال: يا ولدي قد صار الفقه ثقيلاً على قلبي، فكيف بعمد أفتى بعض العلماء بحرمة الاشتغال به، فقال الشخص له: يا مولانا العلم عبادة، فقال: صحيح ولكن ما وجدت به رقة القلب بخلاف الذكر مع أن فضل العلم على غيره مشروط بحصول الإخلاص فيه، وما أظن أن عندي إخلاصاً. وصار له كشف عظيم، ونور جسيم، وظهرت منه كلمات ومكاشفات، وقد قال إمام الأئمة محمد الشافعي: إذا لم يكن العلماء الفاضلون أولياء الله تعالى، فليس لله تعالى ولي، قال الشعراوي: وهو آخر مشايخ الإسلام من أولاد العرب انقراضاً، وتوفي بمصر، وصلى عليه ولده الشيخ تقي الدين بالجامع الأزهر. رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[جمال الدين المصري]

وفيها [٩٤٩]: توفي الشيخ الفاضل جمال الدين، محمد بن القاضي المصري، اشتغل بتحصيل العلوم في أول عمره، وحصل منها طرفاً صالحاً، ثم حصلت له جليلة زبانية وترادفت عليه أنوار بهية حتى صار يجلس على دكان باب القنطرة عرباناً حاسر الرأس حافياً، والغالب عليه الصمت لا يتكلم إلا تادراً،

وحصلت له كرامات كثيرة وصحبه حال صحوة كثيرين، منهم: سيدي عبد الوهاب الشعراوي، واستمر كذلك إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى نفعنا الله به آمين.

[علاء الدين الكجراتي]

وفيها [٩٤٩]: في المحرم، توفي الشيخ علاء الدين علي، وربما سُمي أحمد بن محمد بن قاضي خان بن بهاء الدين محمد بن يعقوب بن حسن بن علي الكجراتي النهروالي الحنفي، تزلزل مكة المشرفة، ويعرف ببخود دار، وأند قطب الدين. مولده سنة إحدى وسبعين وثمانمائة (نهرواله)، وإليها كان يُنسب، رشاشاً في كنف والده وجده واشتغل علي مولانا محمد بن إدريس وعليه إسلام خان، ويرح وجبر، وأُعطي منصب الإفتاء في دار السلطنة، وحج سنة تسعمائة وحاور بمكة، وأخذ عن الشمس البخاري والشيخ عبد المعطي المغربي والجمال ابن ظهيرة، وسافر إلى اليمن ودخل عدن، ولازم عبد الله بن أحمد بامخرمة، وصاحبه محمد بن أحمد بافضل، ورحل إلى العجم، ولازم الجلال الدواني والسيد صدر الدين، واشتغل عليهما كثيراً، وكان الجلال يصفه بالفهم والعلم والذكاء، وتفقر وأخذ العهد علي يد العلامة الشيخ قطب الدين يحيى الأنصاري السعدي الخزرجي، وتزوج بنت عبد شيخة، ودخل الخلوة، وارتاض بحيث أخبر أنه شاهد عهداً من وراء الجدار يصب علي يد سيده ولم يكن الجدار حائلاً من المشاهدة، فلما كثرت الفتن، ارتحل بعيله إلى مكة المشرفة سنة عشرين، واستمر مسجوراً يقرأ بالحرم الشريف إلى أن كفف نظره سنة ثلاثين، فأمره الأطباء بترك الصيام للمعالجة، وكان يصوم يوماً ويقطر يوماً، ويصوم مع ذلك الإثنين والخميس، ولا يكاد يقتر عن الصيام، وكان يحج علي قدميه إلى أن ضعف عن المشي، وكان السلطان مظفر شاه معتقداً فيه بحيث أرسل له مائة دينار خارجاً عن صدقته العامة والخاصة التي يرسلها، وأمره أن يبيت بمكة، وكان وزراء الروم يكاتبونه ويعظمونه، واستمر بمكة إلى أن توفي بها، ودفن بالمعلاة. رحمه الله.

## سنة خمسين وتسعمائة

[المستمك العباسي]

الثني عشرة خلعت من شعبان، توفي أبو عبد الله المتوكل علي الله الخليفة، محمد بن يعقوب، المستمك بالله تعالى، أحد الخلفاء العباسيين، ظل الله الممدود علي العالمين<sup>(١)</sup>. كان المتوكل هذا فاضلاً أديباً عاقلاً أديباً، له شعر حسن، منه قوله:

لم يبق محسن يُرجى بل ولا حسن ولا كريم إليه مشكى حزني  
وإنما ساد قوم غير ذي نسب ما كنت أوثر أن يعتدي زمتي  
ضمن قول الطغرائي:

ما كنت أوثر أن يعتدي زمتي حتى أرى دولة الأوغاد والسفل

ولما أخذ سليم خان مصر المحروسة، أخذها معه مركتا إلى اصطنبول عوضاً عن والده يعقوب لكبر سنه وذهاب بصره، فلما توفي السلطان سليم عاد المتوكل إلى مصر، وصار خليفة بها، واستمر إلى أن توفي وبموته انقطعت الخلافة العباسية بصورة مصر.

وأول الخلفاء المصريين أبو القاسم أحمد بن الظاهر بأمر أبي نصر محمد بن الناصر لدين الله أحمد لما أخذ التتار بغداد هرب إلى عرب العراق، فلما تسلطن الملك الظاهر بيبرس بمصر، وقد عليه ثم أثبت نسبة علي يد قاضي القضاة ثم عز الدين بن عبد السلام، ثم الكبار علي مراتبهم ونقش اسمه علي السكة، وخطب له ونُقِبَ بالمستنصر.

وخطب يوم الجمعة وعليه السواد خطبة بليغة ذكر فيها شرف بني العباس، ودعا للسلطان ثم صلى بالناس، ثم ألبس السلطان الخلعته بيده وطرقه، وقرأ فخر الدين بن لقمان التقليد علي منبر وركب السلطان بالخلعة ودخل من باب النصر وزيست القاهرة، ثم إن المستنصر هذا عزم إلى العراق، وخرج السلطان معه إلى دمشق، ثم جهز الخليفة وأولاد صاحب الموصل وعزم عليه وعليهم ألف ألف

(١) انظر: (الأعلام ٧/ ١٤٧). وفيه إشارة إلى مصادر ترجمته.

دينار وستين ألف دينار، فالتقى بعسكر التتار، وتضافوا فقتل جماعة من المسلمين  
وعلم الخليفة المستنصر، فتيقن: قتل وهو النظار وقيل: هرب، فأضمرته البلاد  
وذلك أول سنة ستين وستمائة، وكانت خلافته دون ستة أشهر. وتولى بعده الحاكم  
بأمر الله أبو العباس أحمد بن أبي<sup>(١)</sup> علي الحسن النُّبَيْي - بقسم اتفاق وتشديد  
الموحدة - ابن علي بن أبي بكر بن الخليفة المستنشد بالله بن المستظهر، كان  
اختفى وقت أخذ بغداد وتوجه في خدمته جماعة من أمراء العرب، وافتتح بهم  
بمدان وصادف التتار، وانتصر عليهم ولما عدم المستنصر كما تقدم كاتب الملك  
الظاهر، فيه فطلبه وقدم القاهرة وياعوه بالخلافة بعد ثبوت نسيه وكانت خلافته نيافاً  
وأربعين سنة. ثم بعد موته ببيع بالخلافة ابنه المستكفي بالله سليمان بعهد من أبيه  
سنة إحدى وسبعمائة، ثم قبض عليه ومنعه من الاجتماع بالناس ثم نفيه إلى  
(قوص)<sup>(٢)</sup> سنة سبع، واستمر إلى أن مات بها سنة أربعين، وعُهد إلى ابنه أحمد  
فلم يلبثت السلطان إلى ذلك، وبيع إبراهيم بن المستنشد بالله بن الحاكم أحمد،  
ولقبه بالوائق بالله، ثم ندم السلطان على ما صدر منه، وعزل إبراهيم وبيع وتولى  
العهد أحمد ولقب الحاكم - سنة اثنين وأربعين، ومات سنة ثلاث وخمسين  
وسبعمائة، وبيع بالخلافة أخوه المقتصد بالله أبو بكر المستكفي بالله ومات سنة  
ثلاث وستين، ثم وُلِّي الخلافة بعهد من ولد محمد المتوكل على الله بن  
المقتصد، ومات سنة ثمان وثمانين، وبيع بالخلافة الواثق بالله عمر بن الواثق  
إبراهيم بن المستنشد بن الحاكم، ومات سنة ثمان وثمانين، وتولى المعتصم بالله  
زكريا بن عمر بن المستنشد، ثم خلع سنة إحدى وتسعين وسبعمائة وتولى  
المستعين بالله ابن المتوكل. وعمل الحافظ ابن حجر فيه قصيدته المشهورة التي  
أولها:

المُلك أصبح ثابت الأساس بالمستعين العادل العباسي

ثم وُلِّي الخلافة المقتصد بالله داود بن المتوكل على الله بعد عزل أخيه سنة  
خمس عشرة وثمانمائة، ثم وُلِّي شقيقه المستكفي بالله سليمان المتوكل، ثم خُلع

(١) «أبي» زيادة في الأصل - تصحيف من التاسع.

(٢) في الأصل: «قوص». والتصحيح من الأعلام ٣/ ١٢١.

وتولى أخوه المستنجد بالله بن المتوكل، ومات سنة أربع وثمانين وثمانمائة، ثم  
ببيع المتوكل على الله عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل، ومات سنة ثلاث  
وتسعمائة كما مر، وتولى الخلافة بعهد من ابنه المتوكل على الله محمد وتوفي هذا  
العام. وهؤلاء الخلفاء ليس لهم إلا اسم الخلافة، وكانت سلاطين لأقاليم يتركون  
بهم ويطلبون تخويض السلطة لهم، وكانت الخلفاء البغداديون ليس لهم من الخلافة  
إلا الصورة أيضاً، وهؤلاء ليس لهم ولا تلك الصورة وإنما لهم الاسم المجرد عن  
المعنى من كل وجه ولكن الحافظ السيوطي عدّهم من جملة الخلفاء العباسيين.

ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكانت أحوالهم أحلام

[المولى خير الدين]

وفيها [٩٥٠]: توفي المولى خير الدين، أحد علماء الروم. أصله من  
قسطنطيني، واشتغل بها على جامعة من العلماء، ثم اتصل بخدمة العالم المولى  
الشهير بأخي يوسف، ثم صحب الشيخ المولى مصلح الدين حصصى البركة، ثم  
صار معلماً للسلطان سليمان وحصل له عنده قبول عظيم وجاه جسيم، وانتفع به  
جماعة من العلماء وغيرهم وسعى لهم بالمراتب العلمية والمدارس الستية، واستمر  
قائماً بفتح العباد إلى أن رحل إلى دار المعاد، ودفن بجوار أبي أيوب الأنصاري،  
رحمه الله تعالى.

[أحمد حمزة]

وفيها [٩٥٠]: توفي المولى، أحمد شمس الدين بن حمزة، القاضي  
المشهور بـ (عرب جليبي)<sup>(١)</sup>. أخذ عن المولى موسى بن أفضل زاده وغيره من  
العلماء الأروام ثم رحل إلى مصر المحروسة، وأخذ عن جماعة من علمائها، وجدّ  
في الاشتغال والأخذ عن أكابر الرجال، إلى أن بلغ ما يرجوه من الآمال، من  
تفسير وحديث وفقه وأصول ومعاني وبيان وعربية وهيئة، وأجازه غير واحد منهم،  
ثم عاد إلى الروم وهو متضلّع من هذه العلوم وبني له الوزير قاسم باشا مدرسة  
بالتقريب من مدرسة أبي أيوب ودرس بها، وانتفع به كثير من الطلبة. وكان له اعتناء

(١) في الكواكب السائرة ج ٢ ص ١٠٦: المشهور بابن قيس.

وفيها [١٩٥٠]: توفي السيد شير<sup>(١)</sup> علي البخاري. وُلد ببخاري ونشأ بها، واشتغل بالعلم على جماعة من علمائها، وأخذ عن جماعة بسمرقند وشارك في عدة علوم لا سيما المعقولات والعربية، ثم رحل إلى الدر الرومية، فعين له السلطان سليمان ثلاثين عثمانياً من جواني مصر، فرحل إليها وأخذ عن جماعة بها ثم رجع إلى القسطنطينية وتوفي بها، وله مؤلفات منها: شرح لطيف على القوائد العثمانية<sup>(٢)</sup> في البلاغة للعلامة عضد الدين، وله رسائل في الأدب، رحمه الله تعالى وإياتنا.

### سنة إحدى وخمسين وتسعمائة

[محمد بن عمر باقظام]

ثمان خلون من ربيع أول، توفي الشيخ، محمد بن عمر باقظام<sup>(٣)</sup>، مفتي الأناضول، وأحد العظماء الأعلام، ذو الفضل الغزير، والعلم الكثير. وُلد بمدينة (الهجرين)<sup>(٤)</sup>، ونشأ بها، وحفظ القرآن، وبعض التتويج، منها: الإرشاد. ثم رحل إلى (عدن) المحروسة، وأخذ عن إماميها العلامةين، البدرين المنيرين، محمد بن أحمد بافضل، وعبد الله بن أحمد بامخرمة، وجمع صاحب الترجمة مع شيخه عبد الله بامخرمة في الجدل الخامس. ثم رحل إلى (زبيد)، وأخذ عن العلامة أحمد بن عمر المَرْجُود، والقاضي محمد بن حسين القمطاط<sup>(٥)</sup>، ولازمهما مدة قضائهما بعدن، ووجد في الطلب، لا سيما في الفقه، حتى فاق أقرانه، وصار في عدن - بعد موت إماميها - هو المشار إليه، والعالم المعوَّل عليه. وقصده الناس بالفتاوى من كل البلاد، ورحلت إليه الطلبة من كل ناد، قال العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة: لكنه قد يتساهل في الفتاوى، ويترك المراجعة، لا سيما أواخر

(١) في معجم المؤلفين ج ٧ ص ٤٣: مير.

(٢) في معجم المؤلفين: القوائد العثمانية.

(٣) انظر: (النور السافر ٢١٤، شذرات الذهب ٣٤٣/٨).

(٤) (الهجرين: مدينة كبيرة تقع في حوض جبل يقال له (المنصور) بالترابي الأيسر من ذومن.

(٥) وردت في الأصل: «القمطاط».

عمره، فاختلقت أجوته، وتناقضت فتاويه.

وكان عامر بن داود آخر ملوك بني طاهر بعدن استعماله في آخر عمره، وأحسن إليه، لأغراض فاسدة عزم عليها، فأجابه على سؤاله بما يوافق أغراضه الفاسدة، فوضعت بها إلى مفسد لا تنحصر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: ولما وصلت إلى (عدن) سنة ست وأربعين وتسعمائة، كنت عازماً على أن أخذ عليه شيئاً من الفقه، فلما أحطت علماً بحاله، رجعت عن قصدي فلم أخذ عنه، واتفق أبي لنا وصنعت إلى (عدن) ترك الناس فتاويه رأساً، ثم لم يلبث أن ضعف نظره جداً، وتعذر عليه قراءة الكتب وكتابتها. ولم يزل يزداد به الضعف من الأمراض إلى أن توفي رحمه الله تعالى. انتهى.

[أحمد بن داود]

وفيها [١٩٥١]: توفي الشيخ شهاب الدين، أحمد بن داود<sup>(١)</sup>، محيي السنة المحمدية، في بلاد دمياط والمنزلة. كان محدثاً، فقيهاً، صوفياً، ما روى بعد الشيخ محمد بن عثمان والشيخ يوسف الحرثي ضبط لأفعال السنة منه، وكان يقول: من أراد ضبط أفعال السنة، فليحمل بها، ولا يكتب بالحفظ، فإنها تنقيد عند العبد بالعمل فلا يكاد ينساها. وكان قوياً بالحق أمراً بالمعروف، لا يقدر أحد يتظاهر في بلاد المنزلة بترك صلاة أو فعل منكراً ومعصية خوفاً منه أن يضره بالعصا، وكان له هبة عظيمة، وكان كريماً سخياً يخدم الفقراء بنفسه كما كان والده، وكثيراً ما يُعَلَّقُ الدست للضيف في الليلة ثلاث مرات، وكثيراً ما يعلق الدست بالماء والأرز فقط فيجعل الله تعالى فيه الدسم، تارة ليتأ تارة مرقاً، فيقول الضيوف: ما أينا لذي من هذا الرز ياندين أو المرق. وكان يقول: طالما ملأت الإبريق من البئر شيرجاً أو غسلت للضيف وسترتني الله تعالى معهم، وله كرامات كثيرة، وصحبه كثيرون، قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي: صحبته نحو أربعين سنة، وأقمت عنده شهراً، وليس من ثيابي وليست من ثيابه. واستمر إلى أن مات في (دمياط) عن نحو نيف وثمانين سنة ودفن عند والده في زاويته، رحمه الله

(١) انظر: (شذرات الذهب ٣٤٠/٨، الكواكب السارة ١٠٠/٢).



تعالى ونقننا به آمين.

[محمد القوجوي]

وفيها [٩٥١]: توفي المولى محيي الدين، محمد بن العارف بالله تعالى، مصلح الدين القوجوي، العارف الذي أشرقت أنوار عرفانه، وأغدقت أنهار صوفائه. اشتغل بالعلوم الشرعية، وأخذ عن والده، والمولى بن أفضل الدين، وتزوج بنت العارف بالله تعالى محيي الدين القوجوي، وجد في الاشتغال حتى نال ما نال، ودلّي تدرّس عدة مدارس، وأملّى عدة مجالس، ثم خلا بنفسه واتعزل عن أبناء جنسه، واشتغل بالعبادات وأنواع الغاضات، وكان يجلس للتفسير فيحضره الجمع الفقير، وكان حسن التقرير، لطيف التعبير، يفهمه منه الكبير والصغير، وألف تفسيراً بعبارة واضحة ومعان لكل أحد صالحه، وله شرح على «الفراتغر السراجية»، وشرح على «مفتاح العلوم» للسكاكي، وشرح على «البردة» لنبوي. وله حواش على البيضاوي. وكان يقول: إذا أشكلت علي مسألة توجهت إلى الله تعالى فيتسع صدري حتى يكون قدر الدب ويصعد منه قمران، ثم يظهر لي نور فيكون دليلاً إلى المحفوظ فأستخرج ما أريد، وكان يقول: إذا عملت بالعزيمة لا أربك النوم إلا وأنا راقد في الجنة، وإذا عملت بالرخصة لا يحصل لي ذلك. وحكى أن بعض مريديه استشاره في تولية القضاء، فقال: كان بعض أصحابنا الصالحين قاضياً، ثم تركه ثم عاد إليه فسألته عن سبب ذلك؟ فقال: لما كنت قاضياً كنت أراه ﷺ كل أسبوع مرة، فتركت القضاء لأزداد قرباً منه ﷺ فانقطعت عن تلك الرؤية فعدت للقضاء فرأيت ﷺ على العادة، وسألته عن ذلك؟ فقال: الحساسية بيني وبينك القضاء لأنك إذا اشتغلت بالقضاء اشتغلت بإصلاح نفسك وإصلاح أمّتي، وعند عدمه لا تشغل إلا بإصلاح نفسك، ثم قال لمريده المذكور: إن كنت كذلك فالتقضاء أولى. وكان متراضعاً يحمل حاجته من السوق بيده مع رغبة الناس في خدمته، وكان زاهداً في الدنيا، متظلاً، حكى أن السلطان عين له من بيت المال كل يوم خمسة عشر درهماً فقال: يكفيني عشرة دراهم. رحمه الله تعالى وإيانا آمين.

[أحمد بن عبد الله الرومي]

وفيها [٩٥١]: سادس صفر، توفي الشيخ، أحمد بن عبد الله الرومي، الشهير بحجة مولى السلطان جم بن السلطان محمد بن عثمان. مولده سنة (١) وستين وثمانمائة في بلاد جركس، وشي صغيراً، وأهدى إلى السلطان بايزيد، فكان في سرايه مدة، فحسن خطه في شهرين حسناً ظاهراً، فلما رأى أستاذه ذلك امتنع أن يكتب له مثلاً بجود عليه فشكاه إلى السلطان، فسأله عن سبب ذلك، فقال: ليس لي صنعة غير الكتابة، وهذا الولد إن كتب عليّ شهراً آخر محيئ اسمي، فأنا أحاذر عليّ صنعتي. فترك ذلك صاحب الترجمة، وأقبل على الاشتغال بالعدم، ففتح الله عليه في أدنى زمن فاستوهبه السلطان جم من والده فوهبه له، وكان له عنده منزلة. واجتمع بالحافظ السخاوي سنة ست وسبعين، فسمع منه الحديث المسلسل بالأولية، ولازمه. وقرأ عليه تصانيفه وعدة من الكتب الشهيرة، وكتب له إجازة سنة وترجمه بالفهم والدين والإقبال على الخير.

له نظم حسن، وغرام بالصوفية، ومحبّة للقهوة، واجتمع بكثير من سادات الطريق، وأخذ عنهم وعارض البيهدين بآنت سعاد، وأمن تذكروا الهمزية، ولامة العجم. ونظمه كثير، وكثب بخطه كتباً كثيرة، وله خواطر جمعها في مسودات بيت له بعد وفاته، وله مكارم أخلاق ما زال يسيبها مديوناً مع كثرة معاليمه. ومن نظمته:

ألهي أنت أيام خير الحواسم      فاضحك بخير منك فيها مياسمي  
عنى جبال الدين حطت ثقلها      وأنت لها يا رب خير قاسم

وغالب نظمته من هذا القبيل، وقال: رأيت الإمام محمد الغزالي في المنام يقول لي: أنت تعرت بعد العيد، وكانت الرؤيا في رمضان، فقلت على الإيمان؟ قال على الإيمان، فاستيقظت فرحاً وتحللت من أصحابي واستعددت للموت فمضى العيد وأنا طيب، فقلت لعله العيد الكبير، فمضى العيد الكبير أيضاً وأنا طيب، ففسرته بعدد الحروف وقلت أعيش أربعة وثمانين عاماً إن لم أحب الألف واللام،

(١) فراغ بالأصل.

وإن حبيته فأعيش مائة وخمس سنين. فقَدَّر الله أنه عاش أربعاً وثمانين.

وحكى أنه لقا قديماً في خدمة السلطان جم إلى القاهرة زمن السلطان قايتباي عرفه قريبه فأنصروه خمسمائة وفرح به. وسأل السلطان قايتباي أن يطلبه من السلطان جم، فأرسله قايتباي إلى جم يطلبه منه فسمح به حياءً. ففرح فأنصروه، وتألم صاحب الترجمة لفراق أستاذه ولكونه صار طالب علم واسمه أحمد، والجراصة لا بد أن يغيروا اسمه بأسم من أسماء الجاهلية. فرآه قايتباي يبكي فقال له: تريدنا أن نريد أستاذك؟ فقال: أستاذي.. فقال: ردوه فإن هذا لا يفعلنا، فحصل له غاية السرور، وتوفي بمكة المشرفة ودفن بـ (المعلاة)، رحمه الله تعالى.

[ابن حيدرة المديري]

وفيها [٩٥١]: توفي الشيخ، أحمد بن محمد بن محمد بن حيدرة المديري، المالكي. تفتن في عدة علوم وأخذ عن العلامة ابن هرزوق الكفيف والإمام السنوسي وتلميذه سيدي محمد بن موسى وغيرهم وأجازهم كثيرين من شايعه.

[شيخه جلي]

وفيها [٩٥١]: توفي المولى، شيخ محمد الشهير بشيخي جلي، أخذ عن محيي الدين الفشاري والمولى بالي الأسود، ورُئي عدة مدارس في عدة بلدان ثم أعطي إحدى المدارس لثمان، وكان مبارك التدريس لا يعرف التثليس ولا التليس. وكان محمود الذكر، سليم الصدر، لا يذكر أحداً سوا، عفيفاً كريماً، متواضعاً. ولم يزل على هذه الحالة حتى وافى الله، رحمه الله تعالى وإيانا.

[كربجك زاده]

وفيها [٩٥١]: توفي المولى سنان الدين يوسف الشهير بكربجك زاده، وثقفه وأخذ عدة فنون على علماء عصره، منهم: المولى بالي الأسود والمولى محمد السامري، ورُئي عدة مدارس: فدرس وأفتى، وانتفع به جماعة شتى. ورُئي إفتاء (أماسية) ثم تقاعد وعين له سبعون درهماً ثم أعيد لإفتاء أماسية. وكان عارفاً بالفقه ومشاركاً في المعقوليات صالحاً صادقاً فيما يقوله، قوياً بالحق، واستمر على إفتاء (أماسية) إلى أن خرمته المنية ودفن بها، رحمه الله تعالى وإيانا.

[محيي الدين محمد]

وفيها [٩٥١]: توفي المولى محيي الدين محمد. طلب العلم ببلده، وأخذ عن بير أحمد جلي، والمولى حسام جلي، ومحمد بن الحاج حسن ولازمه حتى صار معيداً لدرسه، ورُئي عدة مدارس في كثير من البلاد، وانتفع به جماعة من أتعياده، وأخذ طريق التصوف عن جماعة من العارفين وكان واعظاً حسن الوعظ يتفجع بوعظه بمش الناس. وحُشنت حالتهم بسببه، واستمر مدرساً بسطانية بروما إلى أن مات بها، رحمه الله تعالى وإيانا.

[المولى يحيى]

وفيها [٩٥١]: توفي المولى يحيى، أحد فضلاء الروم، المشاركون في بعض العلوم. أصله من كرة التجانس وخدم المولى شجاع، وحصل له به كثير الانتفاع، ثم رُئي بعض المدارس، ثم جعله السلطان سليمان معلماً لابنه سليم، وكان ملازماً للقطاعات، مواظباً على الجمعة والجماعات، مشتغلاً بنفسه. واستمر على ذلك إلى وقت حلول ربه، رحمه الله تعالى وإيانا.

[محمد الكرمانى]

وفيها [٩٥١]: توفي سيدي، محمد الكرمانى. أحد الصالحين المعتمدين؛ المجاوز بمكة، وكان على قدم حسن مع صفاء قلب وسريرة، وكان كثير التواجد والضياع لا سيما إذا سمع الحسن. وتوفي في عشر السبعين بمكة المشرفة، دفن بالمعلاة. رحمه الله تعالى.

[محمد الجهري]

وفيها [٩٥١]: توفي بهاء الدين، محمد بن عبد الله بن محمد الجهري<sup>(١)</sup>. الأصل، الشافعي، نزيل مكة المشرفة، صاحب جماعة، وكان له فضل وأدب وشعر بالفارسية، وله نظم في التصوف والنصائح. جاور بمكة أكثر من ثلاثين سنة، وتوفي في رمضان وهو في عشر السبعين، ودفن بـ (المعلاة)، رحمه الله.

(١) في رواية: الجهري.

[ابن شيخ شاذلي]

وفيها [٢٩٥١]: توفي سعد الله الشهير بابن شيخ شاذلي، اشتغل بطلب العلم على جماعة من فضلاء الروم، منهم: المولى مصطفى بن خليل ولازمه حتى صار معيداً لدرسه، ثم وُلي مدرسة ابن الحاج بقسطنطينية واستمر بها إلى أن توفي. وكان جيد القريحة، مستقيم الطبع، حسن الذوق والفهم، محباً لأهل الخير والصلاح. رحمه الله تعالى.

[سنان الدين يوسف]

وفيها [٢٩٥١]: توفي الحكيم سنان الدين يوسف، اشتغل أول عمره بعلم الأديان وحصل منها طرماً ثم رغب في علوم الأديان فقرأ على الحكيم محيي الدين، ثم نُصّب طبيباً في (مدرستان أدنة) ثم (مدرستان قسطنطينية) ثم جعله السلطان سليم خان طبيباً له وقت إمارته على (طرابوزان). ولما وُلي السلطنة طبيباً<sup>(١)</sup> بدار الملك، ثم جعله السلطان سليمان خان رئيس الأطباء، وكان عاهراً في فنه، وانضج به جداً أهل زمنه، وكان مع ذلك يحتاط جداً في المعالجة، ويبلغ من العمر مائة وستين ولا تغير عقله ولا فهمه ولينته، له إلا أنه في آخر عمره أصابه رعشة فُسّل عن سببها فقال: ضعف المزاج، رحمه الله تعالى.

### سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة

[محمد البكري]

توفي القُدرة الإمام، شيخ الإسلام، وعلم العلماء الأعلام، أبو الحسن<sup>(٢)</sup>، محمد بن محمد بن جلال الدين عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المتعم بن يحيى بن يعقوب بن نجم الدين بن عيسى بن داود بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن الصديق الأكبر خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر رضي الله عنه وكرم وجهه سبط آل

(١) له بصيغة: صار طبيباً.

(٢) انظر: (شذرات الذهب) ٨/٣٤٥، معجم المؤلفين ١١/٢٢٩، الأعلام ٧/٦٠، تاريخ آداب اللغة العربية ٣/٣١١، إنباح المكنون ١/٤٦٠، ٢/٦٧١، هدية العاقلين ٢/٢٣٩.

الحسن، السبط لأن أم جده أحمد بن محمد بن فاطمة بنت الشريف تاج الدين الحسنى الأستاذ الكبير الذي لا يكاد الزمان أن يسمح له بتظيره إمام تلك الديار بل سائر الأقطار، وقُدرة العاقلين الأخيار، إنسان عين الأقاليم، وفريد عقد نجد التنظيم، عاتك أزمة المعاني والبيان وسابق من يجاري في ميدانه من العرسان، إن قُسر أوقع في الفخ طائر النخز الرزي، وإن نحا يُنخي ابن عصفور فرقاً من صولة البازي. فهو العالم الذي أطلع شمس التحقيق من أفق بيانه، وأظهر بدر الشديق من فلك تيبانه، فلذا عقدت عليه الخناصر من علماء عصره، وانقطعت عليه الأواصر من فضلاء عصره.

وُلد سنة تسع وتسعين وثمانمائة بمصر المحروسة، ونشأ في ساحاتها المانوسة، واشتغل بتحصيل العلوم، وأخذها عن أعيان القوم، وحفظ عدة متون، وتفنن في سائر العلوم، فأخذ علوم الشرع والتصوف والعربية والمعاني والبيان عن جماعة من أكابر ذلك الزمان، منهم: إبراهيم بن أبي شريف الشهير بالبرهاني، والشيخ زكريا الشهير بشيخ الإسلام، والشيخ رضي الدين العززي أحد العلماء الأعلام، وغيرهم من مشايخ عصره، وعلماء دهره. وتبحر في العلوم الشرعية، وعلوم السادة الصوفية، والفنون العقلية والعربية والأدبية. واقتنع من ذروة الفصاحة أشرفها وأعلها، وارتقى من حصبة المعارف أرفعها وأسنها، وتوافقت عليه الفتوحات الإلهية<sup>(١)</sup> ولأنوار الربانية والموهبات اللدنية، فأصبح مسحاً رد الفواضل، وحلية الفضائل، ساجداً ذليلاً على هام الأواخر والأوائل.

ومدة اشتغاله بالعلوم على المشايخ المذكورين نحو ثلاث سنين.

وجلس للتدريس في الجامع الأزهر فأنار سنا علومه وأزهرد وأقرأ كل علم نفيس، لا سيما مذهب أمم الأئمة محمد بن إدريس، فحضره من طلبة ذلك العصر أقوام يزيدون، على الحد والحصر. وإذا تكلم في علم الباطن والظاهر، كان كالبحر الشيار الزاخر، لا يكاد السامع من الناس ينقل منه شيئاً إلا أن كتبه في قرطاس، لتوسعه في الكلام وتفته في المعاني والنظام. وكان يردد إلى حج بيت الله

(١) وردت: إلهية.

الحرام، وزيارة نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، وهو أول من حج في محبة من علماء مصر ثم تبعه الناس في ذلك، وحصل له في مكة المشرفة جذب رباني ذلك عند قراءة باب الحيض لما شرع يقول: الحيض لغة السيلان، يقال حاض الوادي إذا سال، فصار يقول: سال سال، ثم خرج هاتماً على وجهه فما أمسكوه إلا بعد جهد جهيد، فأقام أياماً مستغرقاً ثم أفاق.

وكان شديد الذكاء، قوى الحافظة والامتحان، ولما ترك الإمام البرهان بن أبي شريف التدريس حتى للأفاضل، ما عدا ثلاثة: صاحب الترجمة، وناصر الدين الطبرلاوي، والشهاب الرملي، فإنه خصهم بالإقراء ليحيزهم على غيرهم. فكان إذا قرأ الشيخ أبو الحسن البكري يرخي له العنان فيقرأ ما شاء حتى يسلك بالاختيار، وإذا قرأ الآخرين يقول: يكفي إلى هاهنا، فوجدوا في تفهما فعاتبا الشيخ على ذلك فقال: في غد يكون الجواب، فلما جاء الغد وتمت القراءة، قال: يا أبا الحسن ما كان درسك بالأسر؟ فقال: يا سيدي قال أئمة كذا وقال الشارح كذا وقتلتم كذا وكذا، وسرد ذلك كله من حفظه. قال: فالذي قبله؟ فسرده كله كذلك، ثم سأل الآخرين فذكروا بعضاً ولم يستحضروا بعضاً، فقال: أنتم كذلك أولادي والنصح واجب وقد رأيتما ما كان من أبي الحسن ومنكما فلا تلووني وتوموا أنفسكم.

وقال جماعة أنه بلغ رتبة الاجتهاد، قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي: أخبرني ما لفظه ونحن بالمطاف: أنه بلغ رتبة الاجتهاد المطلق، قال: وإنما أحتق ذلك عن الأخوان خوفاً من الفتنة بسبب ذلك كما وقع للجلال السيوطي. وصنف التصانيف الكثيرة المحررة الشهيرة، منها: ثلاثة تفاسير مشهورة متداولة، ويغني أن له ثمانية تفاسير ما بين كبير وصغير، ومنها ثلاثة شروح على المنهاج، وثلاثة شروح على الإرشاد، وشرح العباب، وشرح الروض، ومختصر الأيضاح وشرحه، وعدة متون في الفقه، وعدة رسائل في التصوف، وغير ذلك مما كُمل ومما لم يُكْمَل. وكل كتبه محررة، ومسائله مقروءة، وانتشرت تصانيفه في سائر الأقطار وانتفع به الكبار والصغار، وأخذ عنه خلائق لا يحصونها، وتخرج به العلماء العارفين، منهم: ولده الشيخ محمد ناج العارفين، والشيخ أحمد بن حجر المكي،

والشيخ محمد الرملي، والخطيب الشربيني والعلامة أحمد بن قاسم، والشيخ عبد الرؤوف المناوي، والعارف بالله عبد الوهاب الشعراوي، والشيخ عبد العزيز بن علي الزمزمي، والحافظ نجم الدين الغيضي، والشيخ عبد الرؤوف المكي، ومن السادة بني علوي الشيخ أحمد بن علوي: ياجحديب، وتلميذه الشيخ أبو بكر بن سالم، والقاضي محمد بن حسن، وغير هؤلاء من سائر أقطار الأقطار الأرض، وعمّ بهم النفع في النطول والعرض. وله نظم تصد فيه عقود الجواهر، ويقصر عنه كل أديب شاعر. ونظم تالية في علم التوحيد نحو خمسة آلاف بيت، أرسل دخوله في طريق القوم، ثم غسلها وقال: إن أكثر أهل الزمان لا يحتملون سماعها لقلة صنفهم في طلب الطريق. وله موشحات توحيدية لم ينسج على منوالها أحد من البرية.

وله كرامات خارقة، ومكاشفات صادقة، منها: أنه دعا لجماعة بمطالب نالوها، وأخر غير واحد بأنه سيقع له كذا فوق كما قال. ومنها: أن بعض الفقهاء الصالحين لما رأى محله المشيد البنيان وحسن الفراش والمكان وكثرة التعبيد والعلمان وكثرة الطعام وحسن النظام خطر في باله: هل هذا يضاد لولاية النبي يصفونه بها؟ فأدناه الشيخ وقال له: ما على الأرض على الأرض، وكتب أبي الحسن مع مولاه. فدمش الفقير واستغفر. ومنها: أن الشيخ العارف بالله تعالى أبا بكر بن سالم قال لبعض خدامه: إذا وصلت مكة المشرفة سلم على شيعتنا أبي الحسن البكري وقل له يقول لك أبو بكر ادع الله أن يتزعج الدنيا من قلبه، فلما رأى الخادم نظام الشيخ أبي الحسن الذي يفوق على نظم الملوك لم يحتل أمر شيخه، فلما وقف في الملتزم يدعو وقف أبو الحسن عنده وقال: أمانة شئت أبي بكر بن سالم، فبهت الفقير واعتذر.

وشهد غير واحد من ذوي العرفان بأنه قطب الزمان، وكان كريماً سخياً، برأ تقياً، يكرم الضيفان بأنواع الأطعمة والحلوى، ويغنى عنهم فلا يرون لفته سلوى. وأما الورع والتقوى وخشية الله في السر والنجوى، والنفع العام والإحسان الثام لجميع الأنام، فكان ليشها الذي لا يجازي أروعيت فضلها الذي لا يبارى، وكان زمانه كأنه غرسه الفلك، وكم قال له الدهر: أما الكمال فلك. وقضائه الحسنة

الجميلة، وفواصله الوفرة الجزيلة، تحتل أن تُفرد بتأليفه وتوزد في تصنيف  
تصنيف.

والبكويون المشهورون، كلهم أئمة مهتدون فروخ أخصان الدوحة البكرية  
العشيرة بأنواع العلوم وافنان الشجرة الصديقية المزهرة يازاهر العشور والمنظوم.  
بأسرة الصديق والصديق انكم في كل عصر لعين المجد إنسان  
ضيم ولكن بعض الشيء يفضله الأمر كما أن بعض القول برهان  
أقاموا بمصر للتفاضل دعائم فسماطها، وحلوا عنها محلة شهب التعالم دون  
مناطها، فالعلوم اللدنية تؤخذ من أقواهم، والمعارف الإلهية تُقتبس من أنوارهم.  
وصاحب الترجمة طراز حُلَّة فخرهم، وضياء فخرهم، وقطب دائرة مجددهم الزاهر،  
ومركز إحاطة سماء فضلهم الباهر، وأخباره مدونة في الكتب، مخلصة في صفحات  
الأعصر والتخفب.  
[عمر بامخرمه]

وفيها [٩٥٢]: توفي الفقيه، عمر بن عبد الله بن أحمد بن عني بن أحمد بن  
إبراهيم بامخرمة<sup>(١)</sup>، الحميري السبائي<sup>(٢)</sup> الهجري، العالم الرياني، الفقيه الصوفي  
الشهير كالعلم الذي ساجت العلماء العارفون بتدر شاؤه قلم...<sup>(٣)</sup>، شيخ  
التصوف وحامل لوائه، والبدر المشرق في سمائه، ناظم ما انتشر من المنكر، وفذلكة  
كمال الأوائل والأواخر.

اشتغل بالعلوم الشرعية، والفنون الأدبية، وأخذ ذلك عن والده والشيخ  
محمد بن علي باجرقل، ومحيي النفوس أبي بكر العبدروس.  
وصحب في الطريق شيوخاً، إلى أن رسخ فيها قدمه رسوخاً، وحج بيت الله  
الحرام، وزار محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام. وأخذ بالحرمين عن جماعة  
كثيرين. وأنشأ وهو ب (المشبية) قصيدة مدح بها النبي ﷺ مطلعها:

(١) انظر: تاريخ الشعراء الحضرميين ١/١٣٠، أدوار التاريخ الحضرمي، ٣١١/٢، الأعلام ٥/٥٣.

(٢) نسبة إلى شيخان، قبيلة حميرية - انظر: أدوار التاريخ الحضرمي وغيره.

(٣) فراغ في الأصل.

قف بالمعطي ضحى على الاطلال وأبغ يظل نخيلها والضال  
ورأى النبي ﷺ ب (طيبة) في بعض الليالي: فأصبح ووجهه بالنور متلاهي،  
ورائحة ثوبه وبدنه يفوق رائحة المسك الغالي.

وأخذ عن جماعة باليمن بمبينة (زيد) وبنو (عدن).  
وسأله تلميذه محمد بن أحمد باصهي وهو بمكة عن الشيخ ابن عربي، وعن  
كتاب لبعضهم في الحقائق، وقصيدتين في ذلك، فأجابته بقوله: أما القصيدتان:  
فكلام طويل بلا فائدة.

وأما الكتاب: فكتاب حسن، وفيه فوائد كثيرة، وهو غير بعيد عن الإنصاف،  
فلا بأس بمطالعة وتكرارها لمن له أسوة<sup>(١)</sup> وقريحة وتمسك بالعلوم الشرعية.  
وأما ابن عربي: فإننا نقول فيه ما قال سيدنا وشيخ مشايخنا العلامة القاضي  
مجد الدين الشيرازي - رحمه الله تعالى - لما سئل عنه الذي: اعتقده وأدين الله به  
في حال المشرك عنه أنه شيخ الطريقة حالاً وعلماء، وإمام التحقيق حقيقة ورسماً،  
وعجبي علوم المعارف فعلاً واسماً.

وأما كتبه: فمنها «الفصوص» وما حدا حدوه، فلا أشير على مرید ولا طالب  
علم بالإشراف عليها ولا المصالمة والنظر فيها، فإنها مضرة جداً، بل قد ضل بها  
من المعتسبين إلى ابن عربي أكثر ممن اعتدى بكثير، فالعجز التحذر، وعلى تقدير  
أنها لا تضر بعض الناس، فإنها لا تفيد: لأنها إن سلمت، فهي من العلوم  
الدوقية التي لا سبيل إلى نيلها بالتعليم والتفهيم أصلاً، ومن خصلت ذوقاً فلا  
احتياج<sup>(٢)</sup> إلى مطالعتها، نعم قد يُستشهد بالمضالع فيها بما فيها على صحة ذوقه،  
فالإعراض عنها لمن لا له ذوق. أصلح وأفلح إن شاء الله تعالى: بل أوجب<sup>(٣)</sup>  
وأصوب، فأعلمه واعمل به، ومن كتبه ما هو في غاية الإفادة للمبتدي والمتتهي،  
ككتاب «الأمر المحكم المربوط». ومن كتبه ما لا بد للمريد منه والإتاء «موانع  
النجوم» وما نحا نحوه.

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٢) في «اب»: فلا احتياج.

(٣) في «اب»: بل أوجب وأصوب.

وأما أتباع ابن عربي: فمنهم حداثة مهتدون - وقليل ما هم - ومنهم ضال  
مضلل - وهم كثير جداً - ومن نحا نحو ابن عربي وزعم أنه على مذهبه شخص  
يسمى عبد الكريم الكيلاني، له مصنفات كثيرة.

وأما المشبون إلى ابن عربي في هذا الزمان: فمحصية في الدين، وفساد في  
طريق المسلمين، ورفضوا الشريعة، ودانوا بالإباحة، وقالوا بالتناسخ، وتظاهروا  
بأقبح القبائح، فانقرض الفرار منهم، ومهما اجتمعت بصاحبك هذا - فسلم عليه  
وقل له: إني أشير عليه بالإعراض عن هؤلاء، وترك الإنكار عليهم، فإن ذلك لا  
يزيدهم إلا عناداً واستكباراً، ولا يزيد مذهبهم إلا ظهوراً وانتشاراً، فكما أنه لا  
حاجة إلى مجادلة أهل الكتاب: فكذلك لا حاجة إلى مكابرة هؤلاء ومكائرتهم،  
فإن الزمان قد فسد ومال أهله إلى الباطل، ومذهب هؤلاء أقرب إلى شهوات أهل  
الزمان وشركه وإفشاءه يزيد الأخذ به، ومن يرد الله به خيراً... بفقده في الدين،  
ويؤثره اتباع سيد المرسلين، وأمر الدين اليوم إلى الذهب والانداس أقرب منه إلى  
الظهور والاستملاء، فقد بدأ الدين غربياً، وأخشى أنه قد هدد كما بدأ، واستغفر الله  
العظيم، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكان كثير المطالعة في «الرسالة القشيرية»، ثم اشتغل عنها بديون سيدي  
عمر ابن الفارض، فرأى الإمام عبد الكريم القشيري صاحب «الرسالة» بين النوم  
واليقظة، وسأله عن عمر ابن الفارض، قال: ذلك يدهلج على الناس بخزعبلاته،  
والسر في هذا الكتاب وسر هذا الكتاب في هذا السطر، وإذا فيه: وسئل بان ما حد  
أحوال الصوفية؟ فقال: أربعة: ١- الشقة بالمضمون، ٢- والقيام بالأوامر، ٣-  
ومراعاة السر، ٤- والتخفي عن الكونين.

قال: فهضت، فإذا الكتاب في يدي والرجل عندي، وكانت تلك النسخة في  
خلوة لي في المسجد مغلقة، فأنا أروي هذا الكتاب بأسانيد عديدة عن مشايخنا،  
وأرويه عن مؤلفه.

ولما بلغه أن الشيخ عبد الرحمن باهرمز عند ورود الحان عليه يجتمع بالنساء  
فيختمن له، فقصده للإنكار عليه، ووقع له ما مر في ترجمة الشيخ عبد الرحمن،  
قال الفقيه عمر: وقعت بين يدي شيخي وسيدي عبد الرحمن باهرمز عشية الاثنين

ثاني رجب سنة (٩١٣هـ) - ثلاث عشرة وتسعمائة - وتحدثت له. وأبيني،  
ومسح على رأسي وصدري، وقال لي: حكمتك وأنا شيخك، فعليك بكتاب الله  
وستة رسول الله ﷺ، وأنا شيخك فيهما وفي علوم لم يطلع عليها ملك مقرب ولا  
نبي مرسل، فأنت نائب علي، بل أنت، أنا، فقلت: لفتي شيئاً من الأذكار، فقال:  
قل في كل صباح ومساء: سبحان الله وبحمده مئة مرة، وفي كل مساء: يا لطيف  
مئة مرة، ويا حفيظ مئة مرة، ثم يا كريم تكريم علينا بكرمك ثلاث مرات، ثم يا  
لطيف لاطفنا بلطفك ثلاث مرات، يا حفيظ احفظنا بحفضك ثلاثاً، قلت: إني كثير  
التخليط، فقال: والله لو يلبس<sup>(١)</sup> المعتب إن غير عليك عندنا... قلت: إن لي  
ورداً من آية الكرسي ثلاثمائة وثلاثة عشر، فقال: هذا كثير، فقلت: هو سهل  
علي، قال: أبق عليه، وقرأ علي الآية الكريمة، وعرفني كيفية قراءتها، ثم قال:  
اجعل على نفسك ورداً من قراءة القرآن قيباً أو نظراً، قلت: إن لي ورداً من ﴿اللَّهُ  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ ألف مرة في كل يوم، فقال: أبق عليه، وإن زدت...  
فهو خير لك. انتهى.

ثم قلب عليه الحب والشهود، والغناء الكلي عن الوجود، فأكثر من السماع،  
حتى من ذوات القناع، وأتكر عليه فقهاء عصره، ومن ثم لم يذكره ولده عبد الله  
في «ذيل طبقات الفقهاء»، بل ذكر أخاه الطيب بن أحمد، مع أن الفقيه لم تقصر  
رتبه في العلوم الفاضلة عن رتبة أخيه الطيب.

وله نغم هو في الفضائل ببوح، وأكثر من أن يحصره مجموع، وشعره أرق  
من نسيم الأسفار، وألح من الروض إذا باكرته الأمطار، ولذلك يحفظه أكثر  
الناس، وانتشر في جميع الجهات، وجمعوا منه مجلدات، وعجزوا عن استقصائه.  
وقد جمع منه السيد أنجيلي عبد الرحمن بأحسن شيئاً كثيراً، ورتبه على  
حروف المعجم، ولم يمكنه جمعه كله، بل بلغني أنه وجد في بطن سمكة بعض  
قصائده لم يُنمَّح منه شيء. ومن نظمته هذه القصيدة، التي أشار فيها إلى مشايخه  
الأربعة، وهم: عبد الرحمن باهرمز، ومحمد باجرنيل، وأبو بكر العيلدوسي،

(١) كلمة غامضة في الأصل. معناها: ألبس.

رَمُرْ يَا فقيه  
 بالله حَذُ فية  
 ماذا تُثَقِّية  
 لك ما تشهية  
 وأذع الأربعة  
 كنزى أجمعة  
 من ذو لا عفة  
 يحمي من يلية  
 في ميتر سلة  
 ما مثله أخذ  
 والله الضمذ  
 وآسي به وجية  
 والثاني معي  
 فيما يلهمي  
 قل يا لودعي  
 بالخبر الشبية  
 والشال وما  
 ممن قد سما  
 بو بكر الإما  
 طوت ارتجيه  
 والرابع أتى  
 واطلبني غنا  
 وأنشوهن الطبيا  
 من جانا لحيه

وأشار بقوله في الغيل له قبر يشهد: إنني أنه أوصى أن يُدفن بين قبرين معروفين به (الغبين) متلاصقين، فلما شرعوا في الحفر - تباعد القبران بقدر قبره.

رحمهم الله ونفعا بهم.

وكان صاحب الترجمة في آخر عمره على سيرة شبيحة عبد الرحمن باهرمز من جمع النساء الحسنات والسماع، وهذه حقوة في حقهما، نسلم لهما حالهما في يوم ما ممن وقع له نحو ذلك من الشطح ونحوه مما لا يبيحه الشرع، ويشر عنه أهل الكمال فلا يجوز لأحد الإقدام بهم.

ولم يزل - رحمه الله تعالى - حتى غرب كوكب شمسه، وواراه في عين حمة رسة، ودفن في بلدة سيون.

[أبو بكر العمري]

وفيها [٩٥٢]: توفي الشيخ أبو بكر بن صلاح الدين العمري، الشيرازي، الشافعي، ويعرف بالعمري نسبة إلى الشيخ عمر الكردي المعتقد في هرمز ونواحيه. اشتغل على العلامة الجلال الدواني ولازمه حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى، ثم رحل إلى مكة المشرفة وحج وأقام بها، ودرس في الحرم الشريف في المعقوليات وغيرها، بحيث قرأ عليه غالب أهلها. وكان متضلعا من سائر العلوم لكن قلب عليه علم المعقول، وكان متواضعا كثير الانطراح، بحيث أنه كان يقوم لكل أحد، كثير الموافاة للناس بحيث لم تقه صلاة على جنازة. وكان كثير العبادة والتلاوة، واستمر كذلك إلى أن توفي يوم الجمعة خامس شعبان وهو في عشر السبعين، رحمه الله تعالى.

[فتح الله السمرقندي]

وفيها [٩٥٢]: توفي الشيخ فتح الله السمرقندي، كان والده من الأكراد المقيمين بسمرقند، ونشأ هذا بها، واشتغل على جماعة، ثم قدم مكة المشرفة وجاور بها، وأخذ عن بعض علمائها، وشارك في غير فن. وكان صاحب عبادة ومروءة وقوة، وتوفي في شعبان وهو في عشر الثنين، رحمه الله تعالى وإيانا.

[أبو القاسم الشيبلي]

وفيها [٩٥٢]: توفي الشيخ أبو القاسم بن الشيبلي، فاتح بيت الله العتيق. كان صالحا مشاركا، معتقدا، وُلد سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة، ووُلِّي سدانة الكعبة المشرفة سنة (٩٤٤هـ) - أربع وأربعين وتسعمائة - وكان كثير التواضع

والتوحد إلى الناس، مقبول الشفاعة، وتوفي في شعبان بمكة المشرفة ودفن بالمعلاة، رحمة الله تعالى وإياداً.

[إدريس المشري]

وفيها [٩٥٢]: توفي السيد إدريس بن أبي القاسم المشري. أحد الصالحين المعظمين كان يتعلق على السمرة بـ (بندر جدة)، وكان أهل (كاه كوت) يعظونه جداً، وكُف بصره في آخر عمره، وتجرد لعبادة الله تعالى، والقناعة التامة. واستمر كذلك إلى أن توفي مكفوراً ببندر جدة المحروسة أوائل ربيع أول، ودفن ببيتها. رحمه الله تعالى.

[شهاب الدين المكي]

وفيها [٩٥٢]: منتصف رجب، توفي العارف بالله تعالى، شهاب الدين بن أحمد المكي. أحد عباد الله الصالحين، والأولياء العارفين، اشتغل بالتحصيل حتى حصل طرقاتاً صالحاً، ثم آتاه الله علماً وهيباً، فكان يتكلم بالعلوم والمعارف ويبين مسائلها الغامضة، وكان يتكلم في مشكلات التوحيد بلسان عربي لا يكاد يعرفه أكابر العلماء فضلاً عن غيرهم، ثم حصل له في بداية أمره جذب فأقام عربياً سبع عشرة سنة، ينام في حوض الماء في الشتاء وينام في القرون في الصيف، ثم أفق من الجذب وليس الشباب الحسنة وأقام معتكفاً في بيته لا يخرج إلا أوقات الصلاة، وورده في اليوم واللييلة أربعون ألف صلاة على النبي ﷺ، وأثناء عشر ألف تسبيحة، ويقول: إن ذلك ورد أبي هريرة رضي الله عنه. وكثيراً ما يشرح في ورده من بعد العشاء ولا يفرغ إلا وقت الفجر أو ضحوه النهار.

وكان له سبحة. ألف حبة كباراً، فسرق إنسان منها سبع حبات فرأى النبي ﷺ، وقال له: يا أحمد فلان سرق من سبحتك سبع حبات ولك كذا وكذا يوماً تصلي عليّ ناقصاً عن العدد، فذهب إلى ذلك الإنسان وأخبره، فقال: صدق رسول الله ﷺ وأخرجها له من رأسه. وكانت سبحة تكاد تضيء من كثرة الأوراد فيها، وبلغنا أنها كانت تدور بنفسها إذا أبطأ الشيخ عن وقت الورد فبدأم وقت الورد، قال بعضهم: فلا أعلم هل ذلك لكونها صارت حبة وأن الملائكة تحركها أو أحد من صالحي الجن.

وكان رجه كالكوكب النري يكاد يمنع من دونه وجهه، لا سيما عقب قراغه من ورده، فكانت أوراده تشعشع نوراً من كثرة الإخلاص فيها، وأوك ما ينخرق من ثيابه موضع الركبتين موضع السجود والجلوس. وكان كريم النفس جداً، كثير الافتقار بالاحسان لأصحابه لا سيما إذا سافر فلا يزال يتفقد أولادهم بالفواكه وغيرها، وكان يحب السكنى في الربيع، ويكره سكنى الزوايا والرباط.

وكان يتحمل حملات الأولياء ويأخذ منهم المجال، ويقول: هذا كسبي خاطرت فيه بروحي. وكثيراً ما يخبر أصحابه بما يفعلون مع أهلهم بالليل، ويقول لأحدهم: كنت جنباً في وقت كذا. وتكاسل بعض أصحابه عن الغسل من الجنابة نراه قد بصق في وجهه وقال له: أف عليت تصعب وقتك في الليل شهوة تؤثرها على مجالسة ربك. ويأخذ أصحابه بما يخاطر على بالهم، فكان غالب الناس لا يقدر على صحبتهم. ولا يمزح إلا بالصدق، ويستتر بالشطح في بعض الأوقات، لينفر عنه الناس الذين لا يتفهمون. ولم يزن على هذه الحال، إلى أن وافاه الانتقال، ودفن في زاوية شيخه الشيخ حسين أبي علي - (بولاق).

[عبد الرحمن يونس]

وفيها [٩٥٢]: توفي المولى عبد الرحمن بن يونس، وجه الدين، أحد عباد الله الصالحين، أخذ عن كثيرين، وصحبه جماعة من العارفين، منهم: سيدي محيي الدين التوقوي، ثم وُلِّي تدریس بعض المدارس بالديار الرومية. وكان حسن التقرير، لطيف العبادة، رقيق الإشارة، وكان له اعتناء تام بعلم الكلام، يحل قوامضه...<sup>(١)</sup> مطالبة. واستمر إلى أن نُتِل شهيداً قبل لاكتها، رحمه الله تعالى وإياداً.

[ابن بليس]

وفيها [٩٥٢]: توفي المولى بير أحمد بن نور الدين بن حمزة، المشهور بابن بليس الحنفي<sup>(٢)</sup>. اشتغل بالعلوم الشرعية وأخذ عن جماعة كثيرين بالديار الرومية،

(١) مقصود بالأصل.

(٢) جاء لقبه مخفياً من الترخيب. وصححناه من كتاب: شذرات الشعب ٣٤٥/٨.



واعنى بالتفسير والفقه، ووُلِّي عدة مداس بمدينة (اسكوب) ومدينة (استنبول) ووُلِّي دار الحديث بها، ثم وُلِّي قضاء مدينة (اسكوب) وغيرها، ثم قضاء مصر المحروسة، ثم عزَّل عنه وأعيد إلى قضاها، واستمر قاضياً بها إلى أن مات. وكان ماهراً في الفقه لا سيما في المعاملات، وكان لين الجانب، كريم النفس، حسن الخلق، ذا ثروة عظيمة. وجمع كتباً كثيرة في فنون عديدة، رحمه الله تعالى وإيانا.

[محي الدين محمد]

وفيها [١٩٥٢]: توفي الشيخ الإمام قدوة الأنام، محيي الدين بن محمد أبو المولى بهاء الدين<sup>(١)</sup>. شغل بالعموم الشرعية أصولاً وفروعاً، والفنون الأدبية في عنقوان شبابه، عن والده، والمولى خطيب زاده، والمولى مصبح المدين القسطلاني، والمولى ابن المعرف. وأتقن علم التفسير والحديث والفقه والعربية، ولما مرض المصطفى علاه، عين علي الجمالي اختار صاحب الترجمة لنيابة عنه في الفتوى لشدة اطلاعه في الفقه ورده، ثم رغب في طريقة الصوفية، فصحب الشيخ محيي الدين الاسكليبي<sup>(٢)</sup> ولازمه حتى تخرج، به وأجازته بالإرشاد، وجلس مدة يدرس ويرشد في وطنه (بالي كسرى)، ثم رحل إلى (قسطنطينية) وجلس في زاوية شيخه المذكور بعد وفاة المولى عبد الرحيم المؤيدي. وانتفع به جماعة من المريدين والفقراء الصالحين، وكان ورعاً زاهداً متقناً ملازماً لطريقة الشرع الشريف، وممثلاً لأمره المنيب، لا يخاف في الحق بطشة ظالم، ولا تأخذ في الله لومة لائم. وحكي أنه تكلم مع الباشا إبراهيم في أمر شرعي فلم يقبل منه فأغلظ عليه، فتكدر الباشا وخيف على الشيخ منه، فقبل للشيخ: السكوت مع هؤلاء أولياء، فقال: غاية ما يقدر عليه القتل. وهو شهادة، أو الحبس. وهو عزلة وهي طريقتنا، أو التضي عن البلد. وهي هجرة واحتساب عند الله تعالى ثواباً.

ثم ذهب إلى الحج، ولما عاد إلى بلدة (قيصرية) مات بها، ودفن عند قبر

(١) ورد اسمه في شذرات الذهب ٣١٦/٨ كالتالي: محيي الدين محمد بن بهاء الدين بن لطف الله نصرتي الحنفي، الإمام العلامة المحقق المصنف المنور، أحد الموالى الرومية الشهير بهاء الدين زاده.

(٢) وردت في الأصل غير منقوطة. وأنتها من الشذرات: ومن النور المنيرة من ٢١٥.

شيخه إبراهيم القيصري رحمه الله تعالى وإيانا. وله شرح على الفقه الأكبر لأبي حنيفة جمع فيه بين طريقة المتكلمين فالصوفية، وله رسائل في فن التصوف. وله كرامات، منها: ما حكاه تلميذه المولى أحمد بن مصطفى في كتابه «الشقائق الثمانية»<sup>(١)</sup>، قال: رأيت النبي ﷺ كأنه أهدى إليّ تاجاً من المدينة، فلما صليت الصبح فإذا برسول الشيخ فقال: يقول لك الشيخ الرؤيا التي رأيتها هذه السيلة تعبيرها أنك ستصير قاضياً. فعلمت أنه من أهل الكشف، ثم ذهبت إليه وسألته، فقال: هو كذلك، فقلت: أنا لا أطلب القضاء، فقال: لا تطلبه ولكن إذا أعطيت فلا ترد. فكان هذا سبب قبولي لمتصب القضاء. انتهى.

[عزيز الله البيهاني]

وفيها [١٩٥٢]: توفي الخواجه عزيز الله البيهاني، نسبة إلى قرية من قرى شيراز، وكان معتبراً عند جميع التجار، ومرجعاً إليه فيما اختلفوا فيه، وجاب البلاد وجنوز بمكة، وتوفي بها مغلولاً في ربيع أول.

[خوشكلدي]

وفيها [١٩٥٢]: توفي خوشكلدي نائب مجلة المعمور: إليه انتهت الغيبة في الظلم والجبروت، بحيث لم يعهد أهل هذه البلاد بمثله، وكانوا يسمونه محتاج زمانه. وكان لا يغضب أقل من ألف عصاة، وكان يخدم حسين الكردي لما كان نائباً بجهة، وتعلم غالب المظالم منه، وظلمه أكثر من أن يُعد أو يحصر، وكان يتكر كونه جركسياً خوفاً من الأروام. وله مآثر من تعمير المسجد الحرام: وبناء السد بأسفل جبل (حرا)، وكان كثير البناء، وقطع الأشجار التي بين (مزدلفة) و(عرفة)، ولما كثرت شكايته عزَّل وأمر بضيقه. فلما أحس بذلك بادى إلى السفر إلى (مصر) ثم طلب إلى الباب، فارتضى على بعض الأكابر فخلَّصه وأمر بعوده إلى مصر فلما ركب البحر حصل على المركب حرق. فأمر الرئيس بالخروج فامتنع فانكسر صاري المركب ووقع عليه فاتفق دماغه وحز ميتاً وكان يحكي عن نفسه أنه لم يعرض قط.

(١) الشقائق الثمانية في علماء الدولة الثمانية: من ٢٥٩.

أعلي الكيزواني

توفي نور الدين، علي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الكيزواني<sup>(١)</sup>، الشافعي، الذي طبّق ذكره لأرض، وعمّ نفعه في مشارق الأرض ومغاربها الطول والعرض، المستعلي بهمة علي كل هام، والفائز بالفقر على كل ضرغام. وُلد سنة تسعين وثمانمائة تقريباً في قرية (كازرو)<sup>(٢)</sup> من أعمال مدينة (حصاء)، ونشأ بها نحو اثنين وعشرين سنة، في طلب العلوم والمعارف، ثم صحب الشيخ علي بن ميمون تسع سنين متوالية، ثم تخرج به، ثم شاع ذكره وطار وشاع في سائر الأقطار، فقصده الناس للانشاع، ورفع علم إمامته الإجماع، وبني له نائب (حلب) تكية عظيمة، انتفع بها الناس. ثم وقعت فتنة قتل (الدنتر دار) وقاضي (عسكرو)، فأتهموه بذلك، فخرج من (حلب) إلى (رودس) فأقام بها ثلاث سنين، ثم ساج بعد ذلك أحد عشر عاماً، ودخل سنة وخمسين مدينة غير القري، ثم هاجر إلى (مكة المشرفة) سنة أربعين، ثم رأته (خوند الخاص بكية) في المنام وهو يقول لها: أريد التوطن بمكة ولا أرجع إلى حلب، فقالت: من أنت؟ فقال: علي الكازروني، فكلمت السلطان سليمان علي أن تعمّر تكية بمكة فأذن لها فعمرتها وجعلت أمرها إليه، فزاحمه أهل مكة فيها فتركها وسكن في بيت عند (الصفاء) وانقلب الناس إليه رجاء أن يتوسع لهم عند السلطان والخاص بكية فتكثر وقته، فتظاهر بالرغبة في الدنيا فصر يطلب من أهل الصدقة وأرباب الأموال وإذا أعطاه أحد شيئاً رده وقال: هذه قليل، فظفروا منه، فطاب وقته وتصدى للأول والتربية.

فأقرب عليه الناس وتفقه عليه جماعة كثيرون، وله مجلس وعظ ونصيحة كل صبح تجاه البيت الشريف. وله كنمات مفيدة، وتصانيف نافعة في طريق القوم بحسب حاله، منها: رسالة سماها: إزاد الصاكين في منزل السالكين ومنها: التزلات لردوشية<sup>(٣)</sup> بالحلل السنسية، كتبها بـ (رودس). قال قطب الدين الحنفي

(١) وردت بالراء. والتصحيح من الكواكب السائرة ج ٢ ص ٢٠٠.

(٢) في الكواكب: كازرو.

(٣) كذا. نعه: الرودسية.

المكي: وسمعت من لطائفه وفوائده - ركبت في خدمته بالطائف في يوم الأربعاء سلخ رجب سنة أربعين - فزرتنا مواقف النبي ﷺ بروج الطائف فصلى هناك ركعتين وأمر بعض الفقهاء بقراءة سورة الفتح هناك مرتلاً، وجلس متوجهاً ونحن بين يديه، فلما فرغ الفقهاء من القراءة ذكر لنا بعض المعارف ومن حملتها أن النبي ﷺ خضنا في هذا المكان - وأشار إلى موقفه - وعن يمينه أبو بكر الصديق رضي الله عنه؛ وعن يساره عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما وصل القاريء إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ: أَتَيْتُمُ مَّكَّةَ مِنْ رَبِّهَا﴾<sup>(١)</sup> حرّك النبي ﷺ يده يحنّ ويسرّ ثلاثاً. انتهى. ومن نظمه:

يا نسخة الحق يا معصي  
يا جامع الكل يا سطلسم  
يا من غنا في الوجود فرداً  
من أنت قل لي إن كنت تفهم  
هل أنت ناسوتك المركب  
أم أنت لاهوتك المقدم  
لا أنت غير المعيان حقاً  
كلا ولا غيره أعلم  
وله أيضاً وسيلة إلى فهم المعنى:  
عليك بقمع النفس عن كل شهوة  
رغوض بشور في فؤادك بارق  
فلو لم تجد نوراً لم النفس واعلمن  
بأنك في دعواك لست بصادق  
وما دمت ضد الخلق تغتار رقة  
فلا تطمعن في رقة عند خالق  
وله:

لذا لم يكن امرأة كالمرأة التي  
تسرح على مبيت لها لا لغيرها  
فذاك كمن يبكي على مبيت غيره  
بلا حرقة من نفسه بل بهالها

ومن كلامه: الوقوف على الظواهر حجاب ظاهر، والترقي عن المفاهير كشف ظاهر. وقال: من صدق ما يقال فيه من المذموم فقد عُيِّب، ومن صدق ما يقال فيه من المحمود فقد هلك، ومن يكون مجاهداً فسوف يكون مشاهداً، ومن بالغ في مدح نفسه فقد بالغ في ذم غيره. وقال: الإرشاد على ثلاثة أقسام: إرشاد العوام على ما يجب على المكلف معرفته من الحدود والأحكام والفروض المعيني

(١) سورة الفتح، الآية ١٨.

وفرض الكفاية والسنن المؤكدة، ويزداد الخواص إلى معرفة النفس وهو معرفة الداء والدواء فيما يرد على الضعائر والخواطر، وإرشاد خواص الخواص إلى ما يجب له وما يجوز وما يستحيل وتنزيه ذات وصفاته وأفعاله عن النقائص، وكان يقول: إن شيحة علي بن ميمون توفي وعمره ثلاث وستون سنة، وكذلك بعض مشايخه - وعنده جماعة - ثم قال: وأرجو أن أموت في ذلك السن، وتوفي بمكة المشرفة ودفن بـ (المعللة) بقرب الشيخ محمد بن عراق، فغنا الله بهم أجمعين.

[جمال الدين العموني]

وفيها [٩٥٣]: توفي الشيخ جمال الدين العموني، أحد فضلاء مكة المشرفة وأدبائها. أخذ عن غير واحد العلوم الأدبية، وشارك في بعض العلوم الشرعية، وكان حسن العشرة، لطيف الطبع والمفاكهة، وكان عسيراً للأكابر والقضاة، معزراً محترماً، وكان يغلب عليه العشق مع الديانة والعبادة. وله نظم كثير حسن، فمن نظمه القصيدة التي يتغنى بها أهل مكة قوله:

قلبي بمرسى العشق منك كنيم	وحشاي من ألم الصدود مقيم
والهجر أضرم في فؤادي نارهُ	يا جنتي والوصول منك مقيم
يا عن سبي قلبي بغصن قوامه	قلبي عنيه لا يزال يحوم
رحلت عن جفني القريح منامه	وهواك في قلبي الجريح مقيم
عيني رمشي والفؤاد أطاعها	من ذا أعذب منهما وألوم
بعضي على بعضي أعاد وليتي	أقوى على حمل الهوى وأقوم
وظلمت ررحي عندما أنلفتها	عجياً لعشقي ظالم مظلوم
أبلاك ربي بمشئ ما أبديتني	فحسبك تحشوق بمد ذا وتهيم
وتذوق ما قد ذقته وترق لي	ويشم ما اختاره وأزوم
ما كن غصن في الرياض مهففت	مأكل وسنان الضواحظ ريم
كم في النورى من فائق في حسنه	وعديك وقى حظي المقسوم
يا لآلمي دع عنك لومي إنني	ثقت بأخبار الغرام عليه
فيه أنقضى زماني أخوض بحاره	أبغى اللآلئ غائصاً وأسوم

وتوفي بمكة المشرفة، رحمه الله تعالى وإيانا.

[عبد الله العيدروس]

وفيها [٩٥٣]: توفي السيد عبد الله بن علوي ابن الشيخ عبد الله العيدروس<sup>(١)</sup>، الشهير بـ (الصفاني)، لصفاء قلبه وباطنه<sup>(٢)</sup>. صاحب جماعة من العارفين منهم: عمه الشيخ حسين وممن في طبقتة، وكان الغالب عليه حب الخمول، وكان يُعد من الرجال الفحول، ولزم الطاعة والعبادة، وسلك الطريق الموصلة إلى السعادة. وكان يحب الفقراء، ويكرم الأولياء. وكان مقبولاً عند الأنام، الخاص والعام. وكان مقبول الشفاعة، وأكثر شفاعته للضعفاء المتقطعين، ولم يزل على كثرة الصيام، وزوم التهجد والقيام، إلى أن وافاه الحمايم، وانتقل إلى رحمة الله الكريم، ودفن بمقبرة مدينة (تريم)، رحمه الله تعالى.

[محمد باسكوتة]

وفيها [٩٥٣]: توفي السيد الشريف جمال الدين، محمد بن أحمد بن حسن باعلوي. اشتهر جده حسن بـ (باسكوتة)<sup>(٣)</sup> - بسين مهملة، ثم ألفه قوار، فمئاة فوقية مفتوحة، آخرها ماء - أحد العلماء العاملين، والأولياء الصالحين. وُلد بمدينة (تريم) وحفظ القرآن العظيم، ثم شرع في التحصيل، وحصل طرفاً صالحاً من كل فن جليل، ثم رحل إلى كثير من الأقطار، وأكثر من التردد والأسفار. وكان يتعاضى مع ذلك أمر التجارة، فربح الدنيا والآخرة، مع ملازمة التقوى، والطريقة التي عجز عنها أكثر أقرانه ولا يقوى مع لإحسان الكثير، للفتي والفقير والكبير والصغير. وكان مقبول الشفاعة عند السلاطين، ويسعى عندهم للفقراء والمساكين. وكان من أحب الأحياء، عند السلطان عامر بن عبد الوهاب، فكان يحترمه غاية الاحترام، ويقدمه على سائر الأنام، وكلمه في أشياء في مدينة (تريم)، تحتاج إلى عمارة

(١) نظراً: (النور السافر ٢١٧).

(٢) نظراً عن هذا النقب: المعجم اللطيف، ١٢٢.

(٣) كد باسكوتة. هم سلالة حسن بن أحمد مسرة بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن علوي عبد الفتية المتقدم. نُقِب حسن باسكوتة، قال السيد مرتضى الزبيدي في كتابه تاج المروس شرح القاموس: في اللغة تعرية ما نُظفه بذلك رجل ساكوت وسكوتة إذا كان قليل الكلام من غير عي فإذا تكلم أحسن. (المعجم اللطيف، ١١١).

وترسيم، فأعطاه مالا غزيراً، ونقداً كثيراً، فعُثر جامع مدينة (ترسيم) الشهير، ومجاري مين (بني) الكثير الخبير، فعم نفعه للمصغر والكبير. ثم عاد إلى إقليم (اليمن)، وانتقل بـ (بندر عدن) في التاريخ المذكور، وقبره معروف مشهور. رحمه الله وإياتنا.

[علي البحيري]

وفيها [٩٥٣]: في سؤال توفي سيدي علي البحيري<sup>(١)</sup>. بقية السلف الصالح، الساعين في الصالح. أخذ العلم عن جماعة من العلماء، وصحب كثيراً من الأولياء، منهم: الشيخ شهاب الدين الأقطع البرنسي، وسيدي العارف بالله تعالى علي النبتي. وكان يفتي في الوقائع التي ليس فيها نغل بالأجوبة الحسنة، وتعرض على علماء مصر فيتعجبون منها، وكان يدر في البلاد، وأكثر ما يفيم في الريف، وغالب أوقاته في تعليم الناس أحكام الدين، وترشيدهم إلى طريق المنجى، ولا يكاد يرى فارغاً عن الإقرء والتعليم، والهداية إلى الصراط المستقيم. وكان جامعاً بين الطريقة ونشرومة والحقيقة، وإذا جالس إنسان لا يحب أن يفارقه لِمَا هو عليه من حسن الخلق ونشاط الوجه والإيثار والفتوة، وهضم النفس، والسمت الرضي، وغير ذلك مما كان علي السلف من الصالحين الأئمة المشهورين، وكان كثير البكاء والخوف من مواقف القيامة، لا يكاد يغيب عنه شيء من أحوالها، وإذا لاموه عن كثرة البكاء، يقول: وهن خلق الله النار إلا مشي. وإذا زاره أحد من الفقراء والعلماء يوخ نفسه ويقول: يزورك مثل فلان وفلان يا فضيحتك بين يدي الله تعالى يوم القيامة، وإذا سأله الدعاء يقول: كلنا يقول استغفر الله من كل ذنب عملناه إلى وقتنا هذا، ويقول: إن الله عز وجل لا يستجيب دعاء مفسر علي معصية أبداً، وكان يقول: ما كنا نظن أننا نعيش إلى زمان صار العلماء فيه في غمرة فضلاً عن غيرهم، وما كان الخلق إلا جدوا الصراط، وتسوا يوماً يكون فيه المعاد، يوم تشيب فيه الأطفال، وتسير فيه الجبال، وإذا مز علي الأطفال يسلم عليهم، ويسألهم الدعاء له وللمسلمين، ويغيبهم على حالهم،

(١) انظر: (شذرات القعب) ١/ ٣٥٠، الكواكب السائرة ٢/ ٢١٦.

وكان يقول: والله ما نزل ببلادنا هذه بلاء قط إلا وضنت أنه بسبب ذنوبي، ولو أنهم أخرجوني من بلدكم لخف عليهم نزول لعذاب.

ويبلغ شخصاً من الجامع الأزهران، بعضهم يقول: إن سيدي علي البحيري من الأربعين، فأذكر ذلك فرأى في مناعة الأربعين، ورأى سيدي علي يصلي بهم، فاستغفر وذهب إلى سيدي علي وذكر له ذلك فالتحق بابيكاه، وقال: يا ولدي ربما يكون الذين رأيتهم شياطين أرسوك تفتن علياً في دينه.

وأحواله شهيرة، ومناقبه كثيرة، وذن بزوية سيدي محمد المنير خارج الخانقاه السرياقوسية. رحمه الله تعالى، ونفعنا به.

[خير الدين خضر]

وفيها [٩٥٣]: توفي المولى خير الدين خضر، أصله من بلدة (مروربون)، وحفظ القرآن، واشتهر بين الأقران، واشتغل بعلم الأديان، وصحب جماعة من ذوي العرفان، ثم ولى تدريس بعض البلدان، ثم صار معلماً لمصطفى بن السلطان سليمان. وكان حليماً صبوراً، وبزماته عالماً بصيراً. وله حواش وتعليقات، ولم يشتهر منها إلا حواش على قسم التصديقات من شرح الشمسية. رحمه الله تعالى وإياتنا.

[خير الدين القسطنوني]

وفيها [٩٥٣]: توفي المولى خير الدين القسطنوني<sup>(١)</sup>. وُلد بقسطنون وقراً بها علي جماعة من علمائها، وأخذ عن جماعة كثيرين، منهم: المولى سعد الله بن عيسى الحفني، والمولى مصطفى بن خليل، والمولى محمد شاه بن الحاج حسن. وصار مدرساً في بعض البلدان، ثم صار معلماً لبعض أولاد السلطان سليمان، وكان محباً لتعلم أهلته، مواظباً على قراءته، وكان يحب لأخيه م يحب لنفسه، وكان مواظباً على السنن والآداب الشرعية والأذكار النبوية. رحمه الله تعالى وإياتنا.

(١) انظر: (الكواكب السائرة) ٢/ ١١٢. وذكر أن وفاته: سنة ٩٥٠هـ.

## سنة أربع وخمسين وتسعمائة

[أبو عبد الله المغربي]

تسع خلون من ربيع ثاني، توفي العلامة محمد بن محمد ابن عبد الرحمن بن حسن الشزيعي<sup>(١)</sup>، شمس الدين أبو عبد الله المغربي الأصل، المكي المولد والمنشأ، وُلد ليلة الأحد لثمان عشرة خلت من رمضان، سنة ثنتين وتسعمائة بمكة المشرفة، ثم اشتغل بالتحصيل لكل فن جليل، فجمع العلوم المشهورة، والفنون المذكورة، من تفسير وحديث وفقه وأصول، وفرائض وحساب ونحو وصرف وميقات وفلك وموسيقا وغيرها، وكان محققاً لهذه العلوم، وكان محافظاً، ثقة، ورعاً، علامة بارعاً. نظراً جامعاً. آخر محقق المالكية بالحجاز. له تصنيفات جامعة، ومؤلفات بارعة، استدرك في الحديث على حفاظه وعلى فحول أئمة مذهبه كابن عبد السلام وخليل وابن عرفة، منها: شرح المختصر لم يؤلف على خليل مثله جمعاً وتحقيقاً وتدقيقاً بالنسبة لأرائه، وتركه مسودة فيضه ولده يحيى وأفراد كتاب الحج منه بمؤلف استدرك فيه على أئمة مذهبه أشياء كثيرة. وشرح مناسك خليل، وله شرح على ورقات إمام الحرمين سماه قرة العين. وتحرير الكلام في مسائل الالتزام - لم يسبق إليه، وهداية السالك المحتاج لبيان أفعال المعتصر والحاج، وتحرير المقالة في شرح نظائر الرسالة - نظم ابن غازي، وتفريغ القلوب بالخصال المكفرة لما تقدم وتأخر من الذنوب - جمع فيه بين تأليفي لحافظ بن حجر والسيد السهمودي - وزاد عليها، وعمدة الراويين في أحكام الطوائف، والقول المبين في أن الطاعون لا يدخل البلد الأمين، والمتممة لمسائل الجرومية، وثلاث رسائل في علم الميقات بلا آلة كبرى ووسطى وصغرى، ومختصر إعراب الشيخ خالد الأزهرى للألفية مع زيادة يسيرة، وتفسير القرآن إلى سورة الأعراف، وحاشية على الإحياء - نحو ثلاثة أرباع الكتاب، وغير ذلك.

وترجمه الشهاب أحمد بدبا البكري في كتابه «المحتاج لمعرفة من ليس في النبياح»، وذكر مؤلفاته خمساً وثلاثين مؤلفاً، وكان من سادات العلماء والصوفية

وسراتهم، وأخذ عنه جمع كثير في كثير من الفنون، وألبسه وحكمه جماعة من المشايخ المرشدين، وأذنوا له في التحكيم والإلباس، فألبس خلقاً كثيراً من أهل اليمن والمغرب والمصريين والحرميين، ولم يزل على أحسن حال إلى أن وافاه الانتقال، ودفن بالمعلاة رحم الله مثواه.

[شاهين الجركسي]

وفيها [٩٤٤]: رابع شوال توفي المولى شاهين<sup>(١)</sup>، أحد علماء الروم المشهورين. كان مشركاً لنسباً قابلياً، وكان مقرباً عنده محبوباً لديه، فسأله أن يعتقه ويخليه لعبادة الله تعالى فأعتقه، وقال له: اذهب كيف شئت، فساح في بلاد العرب والمجم، وأخذ عن جماعة كثيرين، وصحب جماعة من أكابر العارفين، منهم: الشيخ أعارف بالله تعالى أحمد بن عقبة اليمني، فلما مات صحب نحو ستين شيخاً، منهم: الشيخ أعارف بالله تعالى حسين جليبي المدفون بزاوية الشيخ دمرداش، وكان من أجل جماعة سيدي عمر روشني، فلما عاد إلى مصر أقام بالجبل الذي دفن فيه بنى له فيه معبداً، وحفر له قبراً، وكان لا ينزل إلى مصر إلا لضرورة شديدة، ثم انقطع فيه لا ينزل منه سبعة وأربعين سنة.

واشتهر في زمانه بالصلاح والولاية في دولة الجراكسة والعثمانيين، وكان وزراء مصر وقضاة عساكرها وستاجكها يزورونه ويتبركون به، ولم يقع مثل ذلك لأحد من أمثال الشيخ من مشايخ مصر الذين في زمانه، وكان يكره تردد الناس إليه، ويقول المشيخ جمال الدين تلميذه: يا ولدي ما سكتنا في هذا الجبل إلا لتتزلزل عن الناس.

وكان يغتسل لكل صلاة، وانتقل أنه قام في بعض الليالي فلم يجد ماء، فبينا هو واقف وإذا بطائر في الهواء وفي عنقه قرية ماء فأفرطها في خاية وطار نحو بحر النيل، وهذا من صدق نية الشيخ حيث سخر الله من يأتيه بالماء، ولا يتعبد بغير وضوء، ولا يكتفي بالتيمم. وكان كثير المكاشفة، كثير الصمت والسهو والجوع، منتقفاً في المجلس، وكان يقول: عليكم بأركان الطريق فإن من ضيع الأركان

(١) كلمة غير واضحة في الأصل.

(١) انظر: (شذرات الذهب ٨/٩٤٤، الكواكب السائرة ٢/١٥٠).

فطريقه باطنة، كمن ترك أركان الصلاة سواء، فليل له: وما أركانها؟ فقال: السهر والجوع والعزلة والصمت. ولم يزل علي ذلك حتى انقضت أيامه، وقوضت حياته، ودفن بزاريته بالجبل، وبني عليه السلطان قبة، ووقف على مكانة أوقافاً. رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

[إبراهيم الرحبي]

وفيها [٩٥٤]: في أواخر شوال، توفي الشيخ الإمام، إبراهيم الرحبي المصري<sup>(١)</sup>. أحد عباد الله الصالحين، وأوليائه المستورين. كان مجهول الولاية عند غالب الناس لكرمه كان يسأل الناس للفقراء المعقمين عنده الدرهم والطعام والياب وما يحتاجون له، فيقولون: لو كان هذا ولياً ما سأل. ومن كشف الله عن بصيرته رأى أن له في ذلك الحال أكثر من عبادة المتقطع، وكانت هذه طريقة سيدنا عثمان بن عفان في أول أمره رضي الله عنه، وكان صاحب الترجمة يسأل الخضرية في كل شيء بار عندهم من الشئ والرجلة والجوز والكزيرة ويصبخه للفقراء، وإذا احتاجوا إلى طعام أو كسوة طلع للسلطان قنيتاي، فيأمر له بجميع ما يحتاجه، وقال له يوماً: يشي تعمل بحس هؤلاء الفقراء عندك؟ فقال له: وأنت يشي تعمل بهؤلاء المماليك عندك، فقال هؤلاء عسكر السلطان، فقال له: وإخواننا عسكر القرآن. ولما وقع الفصل في المماليك، رسم له بشياهم، فحملها على دواب وألبها الفقراء حتى طواقبهم.

وكان له سياحات كثيرة، ساح سبع عشرة سنة، في جبل الشام وغيرها، واجتمع بمشايخ لا يحصون ثم دخل مصر، فاجتمع بسيدي أبي السعود الجارحي، فأجلسه في باب جامع الأزهر وقال: كل من رأته من العميان وذوي العاهات جاء يطلب القرآن، ولم يقبله أهل الجامع وردوه، فانتال الناس، وأعطى معنماً جامكية يقرئهم فعمل ذلك، وكان يخدم كل من عرض في الجامع بنفسه، ويتحنى القدر من تحته، ويعمل له المزورات<sup>(٢)</sup> حتى يشفى أو يموت فيغسله ويكفنه احتساباً

(١) انظر: الكواكب السائرة ٢/٨٥.

(٢) المزورات طعام أو مرقة يطعمها المريض.

لوجه الله، وكان عنده غالب ما يحتاجه الفقراء من الملح والسعتر والغريال والنخل والرحى والبصل وسيور القياقب ومساميرها، وكل من احتاج لشيء قال له: ادخل خذ حاجتك، وإذا جاءت هدية فزتها على الفقراء ولا يختص بشيء منها. ولم تكن له حرمة عند الفقراء المعقمين عنده بل ربما سبوه وشكوه إلى بعض الحكام، ولا يؤاخذهم ويقول: معاملتني يا أولادي ما هي معكم وإنما هي مع الله تعالى. ويزيد في إحسان من أساء إليه، حتى يظن من لا يعرفه أنه إنما يفعل ذلك خوفاً من لسانه، وكان يقول: يا أولادي إنما لنا خادمكم والخادم لا يتعالى على المخلوم وتزيدون علي بحفظ القرآن، فأنتم أحسن حالاً مني.

ومدحه بعضهم، فقال: أود أني أخرج من الدنيا كما دخلت ولا علي ولا لي، فما تيسر لي ذلك بل الذي عنني أكثر من الذي لي فيا فضيحة مثلي يوم القيامة، وكان يقول: لا تشغل قط بمكافأة الخلق علي ما أحسنوا به إلى الفقراء، فإن الله تعالى يكافئهم عن الفقراء. وكان كثير الامتحان للصبيان المعقمين عنده خوفاً عليهم من الفواحش، وكل من رأى فيه قلة دين توبه وأخرجه، ويقول: يا ولدي المساجد بيوت الله، ولا يجلس فيها إلا المظهرون وكان سيدي محمد بن عثمان يحبه جداً، وكان يأتي إليه بالقدر الكبير، فيقول شيخ محمد: اسأله نلشيخ إبراهيم. وبالجملة قد أقامه تعالى نفعاً للفقراء والمساكين وغيرهم من الأرباب والصالحين، ومنابه كثيرة شهيرة، رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

[محمد ابن إلياس الرومي]

وفيها [٩٥٤]: توفي الشيخ عجيبي الدين، محمد بن إلياس<sup>(١)</sup>، الشهير بخواجة زاده<sup>(٢)</sup>، اشتهر بالعلوم الشرعية والفنون الأدبية والعلوم العقلية على جماعة كثيرين من العلماء المشهورين، وجد في الطب حتى بلغ الأرب، واشتهر بالفروع الفقهية والعلوم العقلية، ثم صحب المولى سعدي جلبي ابن الناجي، ثم

(١) انظر: (شذرات الذهب ٨/٣٥٦، الكواكب السائرة ٢/٢٨، الشقائق التتمانية في علماء الدولة العثمانية ص ٢٦٥).

(٢) في الكواكب: الشهير بجوي زاده.

صحاب المولى بالي الأسود، وغيرهما، وانتفع بصحبتهما مع المواظبة على الأعمال الصالحات وملازمة الجمعة والجماعات، وأنواع العبادات والقرابات؛ حتى صار معلماً يهتدي بأنوار علمه<sup>(١)</sup> وقدوة يُحذى نحوه، ويُسج على منواله. وولي عدة مدارس بالقسطنطينية، وولي المدرسة الفرهادية وغيرها من المدارس المشهورة من البلدان المذكورة، ثم ولي قضاء (مصر) المحروسة، ثم قضاء العسكر وولاية (أنافولي)، ثم إفتاء (القسطنطينية)، ثم قضاء العسكر بـ (روم إيلي). وكان مرضي السيرة، محمود الطريقة، طارحاً للكيف، متواضعاً، له سياسة مُصيبة. قرأ بالحق لا يأخذ في الله لومة لائم، فكان سيفاً من سيوف الإسلام، وحسنه من حسنات الأيام. وله تعليقات على كتب في عدة فنون إلا أنهما لم تشتهر بين الناس، ولم يطل مرض موته بل مرض بعد العشاء، ومات نحو نصف الليل. رحمه الله وإيانا.

[محمد ابن علي الفناري]

وفيها [٩٥٤]: توفي المولى، محمد ابن علي ابن يوسف، بالي بن شمس الدين الفناري<sup>(٢)</sup>. اشتغل على والده ولازمه حتى مات، ثم علم المولى خطيب زاده، ثم المولى أفضل الدين، ثم ولي تدريس (قسطنطينية) وغيرها من المدارس، ثم ولي قضاء (أدرنة) ثم قضاء العسكر، ثم إفتاء قسطنطينية، ثم تركه واشتغل بالتدريس والتصنيف، فألف تفسيراً عظيماً لكنه لم يكمل؛ وله رسائل تتعلق بشرح الوافية لمصدر الشريعة، وتعليقات على الهداية، وحواش على شرح المنهاج للسيد، وكان يحتاج جداً في عباداته وفتواه، وكان آية في التقوى جريء الجنان طلق اللسان ذا مهابة ورجاحة لا يخاف في الحق لومة لائم ولا بطشة ظالم، يستوي عنده فيه الغني والفقير والشريف والحقير. رحمه الله تعالى وإيانا.

[محمد بن علاء الفناري]

وفيها [٩٥٤]: توفي الفاضل المولى الكامل محيي الدين، بدير محمد بن

علاء الدين الفناري، قرأ بيته طرفاً صالحاً من العلم، ثم رحل إلى بلاد المعجم وما وراء النهر، وأخذ بها عدة علوم على جماعة من مشايخ تلك الأقاليم، ثم عاد إلى الروم؛ وولي مدرسة الوزير مصطفى باشا، وأخذ عنه جماعة كثيرون، وانتفع به جماعة من العباد، وانتقل في كثير من البلاد، وكان صالحاً ورعاً تقياً محباً للخير والعلم والفقراء والعلماء، محسناً إليهم، ثم أصيب في عينه، وعجز عن التدريس، فعزل وعين له كل يوم ستون درهماً بصريق التقاعد، وكان ذا سكينه ووقار، رحمه الله رحمة الأبرار.

[منار عهدي]

وفيها [٩٥٤]: توفي المولى، عبد القادر بن أحمد الشهير بمنار عهدي، أخذ عن المولى حسام جلبي وغيره، ثم ولي تدريس مدرسة خسرو بـ (بروسا)، ثم انتقل في عدة مدارس في كثير من البلاد، وانتفع به كثير من العباد، ثم ولي قضاء (حلب) الشهباء، ثم قضاء (مكة) المشرفة، ثم (مصر) المحروسة، وكان فاضلاً عالماً في علوم كثيرة والغالب عليه الفقه، واستمر في قضاء مصر إلى أن انقضت مدة الحياة، وقدم على الله.

[عبد الرحمن الحسيني]

وفيها [٩٥٤]: توفي الشيخ عبد الرحمن بن يوسف بن حسين الحسيني<sup>(١)</sup>. وُلد سنة أربع وتسعين وثمانمائة، وقرأ على محيي الدين محمد السامري<sup>(٢)</sup>، وكتب الدين حفيد قاضي زاده، وأخذ عن علي بن يوسف الفناري وعلي البكري، ابرع في العلوم العقلية، وشارك في العلوم الشرعية، وأجيز بالتدريس، فولي عدة مدارس في كثير من البلاد، وانتفع به جماعة من العباد، ثم ترك ذلك وانقطع إلى عبادة الله، وحصلت له جذبة شريفة من مولاه، فكان يخلو في الجبال الأيام والليالي، وجلس مدة ثم يذوق شيئاً من الزاد، ويستوحش من العباد، وكانت اتساع

(١) (١٣) انظر: شذرات الذهب ٨/٣٥٦، الكواكب السائرة ٢/١٥٩، لسفائق التعمانية ص ٢٣٥.

(٢) في الشذرات: السامري.

(١) في الأصل: بأنوار جماله.

(٢) انظر: معجم المؤلفين ١١/٧٣، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٨/٣٥٨، الكواكب السائرة ٢/٥٢.

تخضع له وتدنو منه، ثم صار يجد الطعام بين الأشجار ويجد الغليات في الأشجار، ثم دخل مدينة (أدرنة) لمرض أمه، وسكن في بيت وحده، وفي كل ليلة ينشق الجدار ويدخل عليه رجل يخدمه، ويأتيه بالطعام والشراب، ولمّا شفي قال له الرجل: لا أجيئك بعد هذا اليوم، فقال: من أنت؟ فقال: من أنت؟ فقال: إن أردت أن تعرفني فأخرج من المدينة واذهب مع المسافرين، فأنت تجدني. قال: فخرجت بعد أيام مع بعض المسافرين، ودخلنا قرية لطيفة الهواء، وهناك رجل يُدعى بالعلم الأسود فتلقاني وهو يضحك، فإذا هو الرجل الذي كان يأتيني في مرضي، فلما دخل وقت الصلاة قال: نصلي هناك، وأشار إليّ محل مرتفع، فلما أردنا الإحرام بالصلاة، قال: انظر أمامك فإذا الكعبة الشريفة أمامنا، ثم خالط الناس.

وانتفع به كثيرون، وكان له ملكة عظيمة في حل المشكلات، والجواب عن الاستشكلات، وكانت له يد طولى في البحث والمناظرة وما ناظرة أحداً إلا اعترف له بالفضل، وكان صلواً قوياً بالحق زاهداً في الدنيا، يستوي عنده الحجر والذهب والخشن والحسن، واستمر كذلك إلى وقت السمات، ودفن في قبر والده بمدينة بروسيا. رحمه الله تعالى ونمنا به آمين.

### سنة خمس وخمسين وتسعمائة

[عبد الله عبيد]

توفي السيد الشريف عفيف الدين عبد الله بن الصّيب بن عبد الرحمن ابن العارف بالله تعالى محمد صاحب عبيد<sup>(١)</sup>. أحد الأرياء والصالحين، والزهاد الورعين، صاحب جماعة من العارفين، ورحل إلى الحرمين الشريفين، وجاور بمكة المشرفة عدة سنين. وكان صاحب عبادة شديدة، وريضة عظيمة، وكان على سنين

(١) أبو عبيد، هو سلالة محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن الفقيه. ويُقال نكل من سلالة عبيد اختصاراً واكتفاء بالمضاف إليه عن المضاف. (المعجم اللطيف ١٤١). وانظر عن رجال هذا البيت: (شعراء حضرموت ١٧٨/٢، نوايح النور ١٦٢/٢، المنبر الربوي ٢٠٢/١ و٨٣/٢، رحلة الأشواق القوية ٦٥، شمس الظهيرة ٥٣٦/٢ و٥٤٧ و٥٤٨ و٥٤٩، إقام القوت ١٥٢).

السلف الصالحين، من القيام بوظائف العبادات، وملازمة الجمعة والجماعات، والموافقة على السنن النبوية، والسيرة المحمدية، تحسن المحالطة مع الناس، متواضعاً، محباً للخير وأهله. وكان محبوباً عند الأنام، مقبولاً عند الخاص والعام. وكان له خلق حسن لطيف، وصدر سليم، وطبع مستقيم. ولم يزل مقيماً بمكة المشرفة، يحج كل عام، إلى أن وافاه النحمان، ودفن بـ (المعلاة)، رُوح الله روحه، ونور ضريحه.

[محمد باجمال]

وفيهما [١٩٥٥]: توفي الفقيه، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أحمد باجمال. مؤذن أحد العلماء العاملين، الأرياء الصالحين. كان صالح وقته، وأوحد جهته، محصلاً للمعلوم، جامعاً للفضائل والفهوم. أخذ يبلده عن الفقيه محمد بن عمر باجمال، ثم ارتحل إلى (قيدرن)، وقرأ على الشيخ الجليل نور الدين علي بن علي بن يزيد، ولازمه حتى صار أرحم أهل قطره، وعلامة أهل مصره، ثم تصدى للتدريس والفتوى، (مع ملازمة التقوى)<sup>(١)</sup>. وتولى الخطابة بجامع (الغرفة). وكان آية في الوعظ والتذكير، وكان ذا همة عليّة، وفنون صوفية، متصديباً لرفع العباد، مستغرقاً أوقاته بالعبادة والأوراد، وانتفع به جماعة<sup>(٢)</sup> كثيرون في عدة فنون، وكان يقول: سلوني عن المشكلات والمسائل المشبهات. وله فتاوى مفيدة، ولكنها لم تدون، وحصل كتباً كثيرة في الفقه، والحديث، والتصوف، والعربية، ووقفها على من ينتفع بها، وله كرامات كثيرة:

منها: أنه أحضر لبعض أصحابه الرطب وقت الشتاء. ومنها: أنه لما بنى داره المشهور بـ (ذي أصبح)، طلبه العمال بأجرتهم، ولم يكن عنده شيء، فأخذ من ورق الأراك وأعطاهم، فوجدوه أحسن تقد. ومنها: أنه أخير بوفاة بعض أصحابه في بلدة بعيدة، فجاء الخبر أنه مات في الوقت الذي قاله الشيخ.

(١) ما بين المعقوفتين زيادة في النسخة «ب».

(٢) «جماعة» ناقصة في «أ».



وقال لبعض مردييه: إن قلانة حامل بذكر وأثنى، وتموت في نقاسها، ولم تكن ظهر بها حمل، فكان الأمر كما قال.

ومنه: أنه لما عاد الفقيه معروفًا، فوجده منقطعًا، فقال له: إن معك أولادًا صغارًا، وقد أبدلوا مكانك عبد الله بن أحمد بن عمر، لأن أولاده كبار، وعنده كفاية، فشفي معروف من حينه، وعرض عبد الله ومات، رحم الله الجميع. وأخبر في مرضه بانتقاضه أجله، فأحضر الجهاز، ثم توفي<sup>(١)</sup>، ودفن بمقبرة (شيام) عند قبر عمه عبد الله مؤذن. رحمهم الله تعالى، ونفعنا بهم.

[حسن الجركسي]

وفيها [٩٥٥]: لليلتين بقيتا من شعبان، توفي الشيخ الصالح سيدي، حسن الخاوتي الجركسي، أحد لعارفين والصلحاء المشهورين. صاحب الشيخ دمرداس، وتخرج به، وهو أجل خلقه، وله مجاهدات كثيرة، ورياضات شهيرة، في أكثر أوقاته. اتقن طريق الخلوة، وحاض في لجنها على أسرارها العلية، وكان آية في الزهد والورع، ماشياً على طريقة أسقف الصالح، وكان بينه وبين العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراوي محبة أكيدة، رمودة شديدة: حتى أنه أدخل الشعراوي في بيته بحضرة عياله وهذه علامة نصحة لاتحاد في الصحبة. ومن كراماته أنه لما سافر من مصر إلى الروم فسخت عقله زوجته بالغيبة وترك الاندفاع عليها، وتزوجت ببعض لجنده، فلما رجع إلى مصر، قال لزوجها: طلقها لترجع لي. فأبى، وكان عند الزوج أربعة أفراس، فماتت كلها فطلقها فوراً.

ومات بمصر المحروسة، ودفن بمنزله داخل باب القنطرة. رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

[مروان المجنوب]

وفيها [٩٥٥]: توفي الشيخ الصالح، مروان المجنوب<sup>(٢)</sup>، كان<sup>(٣)</sup> - رحمه الله

(١) في (أ): ومات.

(٢) لغير: (شوات الشعب، ٣٦٢/٨، جامع كرامات الأولياء، ٢٥٠/٢، التوكيد السائر: ٣٥٠/٢).

(٣) كان: ساقطة من الأصل.

تعالى - قاطع طريق من بلاد الشرقية مشهور بالفروسية، ثم حصل له جذبة زبانية فدخل مصر، وكان طول نهاره دائراً في الأسواق، وينام في مدرسة ابن هرمز ابن مزهر بـ (سويقة اللين)، وسخر الله تعالى له الخلق، فلا يطلب شيئاً إلا أعطوه، وكل يوم له ثوب جديد يشتري له، ويبيع العتيق بأحسن ثمن، ووجدوا بعده مخزناً مملأً من الثياب والجيب وقياطي، وكان بدنه لم يزل فيه الطلوحات يتناثر منها الندود وهو صابر، وكان علي الخواصي يقول: إن الشيخ مروان لا تضوته غزوة في الكفار، ولا يوماً واحداً، فإن لفقره الصالحين كل ليلة غزوة بعد العشاء في بلاد الإفرنج، وتلك القروح التي في بدنه إنما هي من الكفار، وحضر وثمة (رودس) أيام السلطان سليم.

وكان له الصيت من بين الفقهاء، فيعاب بعمله بالكفر، وكان كثير الكرامات والحوادث، كثير العطب لمن أساء به الظن، وكل من طلب منه شيئاً ولم يعطه فلا بد أن يبريه بنية. فكان الناس يخافون من مخالفته، قال سيدي عبد الوهاب: أرسل لي مرة يطلب مني حبة سوداء، وأرسل لي مع التقيب صرة فيها فضة فأرسلت له الحبة وردته الفضة، وعرف أنني عرفت منه أن تحتها حملات الناس، قال: وكان عندي صحن شهيد على رف داخل البيت، فأرسل يقول لي: أرسل القطعة للشهد التي على الرف، فراها وهو في مكانه، انتهى.

وكان إذا نفي أحداً فعل معصية ذلك اليوم يضربه حتى يفرغ خاطره، فإذا أراد أحد أن يرد شلت يده، قال انشاطر علي المدلقف: شمتني مروان مرة بحضرة صناديدي فعزمت على ضربه فلقته عند قناطر الوز، فقلت: اليوم أضربه حتى أشبع فلقاً قربت منه، قال لي: أنت هنا؟ قلت: نعم، فيست يدي في جنيبي وصار يضربني في عنقي حتى شبع، ثم بعد ذلك ما لقيتني قط إلا وضربني. ومكاشفاته كثيرة، وأحواله شهيرة، وانتقل بمصر ودفن في منزله داخل باب القنطرة<sup>(١)</sup>، رحمه الله تعالى ونفعنا به.

(١) جاء في حاشية الأصل بخط صاحب النسخة ما نصه: الصحيح أنه دفن خارج باب القنجر.

[عبد اللطيف ابن مرتضى]

وفيها [٩٥٥]: توفي السيد عبد اللطيف بن مرتضى<sup>(١)</sup>. أصله من العجم، وكان والده جيد الحفظ، جيد الخط، كتب عدة مصاحف بالخط الحسن العظيم، ولما رآه السلطان رغب فيها لحسنها، وجعله نقيب الأشراف بالروم، ونشأ ولده عبد اللطيف في حَجْرِهِ، وطلب العلوم الشرعية والفنون العتيقة، والحكم، والفارسية والتركية، وتفنن في التفسير والنحو والمعقوليات، ثم مال إلى التصوف وصحب العارف أبا الوفاء ولازمه حتى مات، ثم صحب الشيخ يحيى الصورلوي، وأدخله الخلوة وتخرج على يديه، وأذن له في الإرشاد، وزوجه بنته ولكنه لم يباشر الإرشاد، وكان حسن المخالطة للناس، له نوادر لطيفة وأشعار ظريفة تلذ للأسماع، وتبيل إليها الطباخ، وتوفى بـ (بروشا)، رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[قادر جلي]

وفيها [٩٥٥]: توفي المولى، عبد القاهر الشهير بقادري جلي، أخذ عن المولى الحميدي، وركز الدين، والمولى زيرك رضا معيداً في بعض المدارس، ثم وُلِّيَ تدريس عدة مدارس بالقسطنطينية وغيرها، ثم وُلِّيَ قضاء العسكر ثم إفتاء (القسطنطينية)، ثم عزل لاختلال وقع في عقله، وعين له كل يوم مائتا درهم، وتوطن (بروشا) وبنى مسجداً ومدرسة. وكان لطيف المجاورة، ظريف النادرة، له أخلاق رضية، وسيرة حسنة مرضية، وكان يعفو عن المسيء، ويتجاوز عن المخطيء، وكان مشغولاً بالعلم ومذاكرته، لا يتفك عن ذلك أبداً، وله تعليقات كثيرة ورسائل منيرة إلا أنها لم تظهر لابنائه بسوء المزاج واختلال الجسم مع علم العلاج، ومات بروشا رحمه الله تعالى.

[سعد الله الرومي]

وفيها [٩٥٥]: توفي الشيخ، سعد الله بن عيسى الرومي، أصله من ولاية قسطنطينية، ورلد بها ثم رحل إلى قسطنطينية مع والده، واشتغل بطلب العلم وأخذ عن المولى محمد السامبوني ثم وُلِّيَ تدريس الهجرة بأدرنة، ثم وُلِّيَ عدة مدارس

(١) انظر: (الكواكب السائرة) ٤/١٨٣.

في بلدان متعددة ثم وُلِّيَ قضاء قسطنطينية ثم إفتاءها، وكان محمود السيرة رضي الأحكام محبوباً عند الخاص والعام، مصيباً في أفضيته وقتائه، وكان طاهر اللسان لا يذكر أحداً إلا بخير، مراعياً للشرعة الغراء، مواظباً على الطريقة المثلى، وملك كتباً كثيرة نفيسة مكلفة، وكان لا يعمل من مطالعتها، وكان حسن الحفظ يحفظ كثيراً من السيرة والتواريخ والمناقب، وله رسائل وتعليقات مفيدات، وحواش على تفسير القاضي البيضاوي، وكان يحب الفقراء ويحسن إليهم، وبني لهم داراً بقرب داره بقسطنطينية، رحمه الله تعالى وإيانا.

سنة ست وخمسين وتسعمائة

[عبد القادر الشعراوي]

ثالث صفر، توفي الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن موسى الشعراوي، أخو العارف بالله تعالى عبد الوهاب<sup>(١)</sup>. تفنن في العلوم، وتصرف في المنطوق والمفهوم، وعرف طريق القوم، وصحب خلقاً كثيراً وأخذ عن جماعة من العارفين، وكان على قدم عظيم من الورع والزهد، وترك الدنيا وملازمة الطريقة العليا. حكى أنه ذهب يفتح طلباً ومعه بعض أصحابه، فلما قربوا من المطلب، ضحك خدام المطلب، وقالوا: ما عاد لك يا شيخ عبد القادر بحب الدنيا، فاتبه ورجع فشهدت له الجن بأنه لا يحب الدنيا وهو صغير إذ ذاك، وكان يقري الصيوف على اختلاف طبقاتهم، ويقوم بأمر الأرامل والأيتام والفقراء ويكسوهم، ويغسل موتاهم ويكفنهم من عنده، ولا يبيت على دينار ولا درهم، وكانت داره كأنها (مارستان)<sup>(٢)</sup> كل من مرض أو عجز من رجال أو نساء أرسلوهم إليه فيعافيهم وينفق عليهم ويضعهم من كل ما عنده من لحم غنم أو دجاج أو أرز،

(١) العارستان: دار المرضى (فارسية).

(٢) سبق أن أشيرت إلى الشك الذي راودني عن صحة هذا اللقب. وقدت أنه الشعراوي وليس الشعراوي. ولكن تأكد خطأ ما ذهبت إليه. وصح أنه عبد الوهاب الشعراوي. وهو لم يشرب إليه صاحب (معجم المؤلفين) لذلك كان منبع الشك، إلا أن صاحب (الكواكب السائرة) بأعيان المائة العاشرة) كثر الإشارة إليه. انظر الفهرس ج ٣ ص ٢٥٩، ثم استمرت الكتاب من دار الكتب بصنماء وهو المعروف بتعليقات الشعراوي.

مع أنه لم يملك دابة ولا يعلم الناس من أين يأتيه ذلك، وأخبر إنسان أنه أسي، ولا يعرف أحداً، قال: فدلوني على الشيخ عبد القادر فوجدت الزقاق ملائناً من رجال ونساء وبهائم، ولا وجدت موضعاً أدخل بهمازتي فيه، فأقترى الجميع تلك الليلة، وأسي قائماً في عبادة مولاد.

وكان حسن الأخلاق، واسع الصدر، بشوشاً لا يكاد يرى مقبوضاً، قال أخوه الشيخ عبد الوهاب: حججت معه سنة بلوغي الحلم، وهي سنة أربعة عشر وتسعمائة، ومعنا ثلاثة جمال فتعطلت علينا في أثناء الطريق، وسار الحج كله، ودخل وقت العشاء وهو مشرح ويقول لي ولزوجته: لا تخافوا فإن عندكم الماء والزاد فإذا فرغ جنس كل إنسان مستقبل القبلة فإن مات كما مات الصالحون، فبينما نحن كذلك إذ جاءنا يدوي فقال: لا تخافوا... وحزول أحمالنا على جماله رساق جمالنا عرباً، فعمشت إلى العقية فأعطيني الجمال شيئاً فلم يقل، قال: ما حملتكم إلا لله تعالى، ثم تعطل جس آخر وسار الحج وأعطينا فيه ديناراً وإذا باليدوي الأول جاء فقال: كم أعطوكم في جملكم؟ فقلنا: ديناراً، فقال: علي بذلك فأعطاه الأخ، ثم طاب الجمال، وجاء به اليدوي فلم يقبله الأخ فساق عليه العرب، ولما وصل مصر باعه بثلاثين ديناراً انتهى، وقيل له: لم لا تشتري بهائم؟ فقال: إذا اشتبهت ذلك النفس وقفت عليها عند رجوعها عن المرعى، فأقول لنفسي: كل ذلك لك فإنه لا فرق بين أن تكون البهائم عند الناس أو في داري لأني لا أرى ملكاً مع الله تعالى.

وكان الناس يصفونه بالكمالات، قال بعضهم: طفت بلاد الشام والروم والمعجم ومصر ودرت قراها، فما رأيت أحداً عني مقام عبد القادر في الأخلاق الحسنة، والله لو وضع الشيخ في كفة وجميع مشايخ مصر في كفة لرجح بهم، وألقى الله تعالى محبته في سائر القلوب، فلا يبغضه أحد حتى انتصاري واليهود، وقيل له: انظر لزورك حارساً، فقال: ما قسمه الله تعالى للفقراء ما يقدر أحد على أخذه، وما قسمه الله لتسرق فلا يقدر أحد أن يمتعه منهم. ولم يزل على نفع المسلمين والمسلمات، وإيصال الخيرات إلى أن وافاه الممات، فتوفي في بيته ودفن في مقبرتها عند والده، رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

### [علي العياشي]

وفيهما [٩٥٦]: توفي الشيخ علي العياشي<sup>(١)</sup>. أجل أصحاب سيدي أبي العباس الغمري وسيدي إبراهيم العتيولي وغيرهما، مكث نحو سبعين سنة لا يضع جسّه إلى الأرض إلا عن غلبة، ولم يكن له قط مسخدة ولا فروة. إنسا يتم جالساً، يخفض رأسه قليلاً ويكتفي به من النوم. وكانت أوراده من صلاة وتلاوة وذكر وصلاة على النبي ﷺ كثيرة، وإذا ذكر ينطق قلبه مع لسانه، فيقول السامع إنهما اثنان يذكران، وإذا ذكر القرآن يردده ويكي إلى الصباح ولا يزيد على خمسة أحزاب، واقتتح سورة فقه مرة بعد العشاء فلم يزل يردد آياتها ويكي حتى طلع الفجر.

وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وكان يفتح الصلاة من أول الليل فلا يسلم منها إلا وقت الفجر، وكان يقول: كل نفس ذهب فارغاً، راح ومريض مريضاً شديداً فلم ينقص من أوراده شيئاً، وكان القمل يتناثر من رأسه ولحيته لا يتفرغ لتفكيتهما، ويغسل عمامته من العيد إلى العيد. وكان أمين الدين يجعله ويكرمه، ويعتقده اعتقاداً زائداً، وقال الشيخ محمد بن أبي الحمامي: ما رأيت عيني أعيد من الشيخ محمد بن عنان، قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي: وأنا أقول هذا أعيد من ابن عنان.

وكان كثيراً ما يرى إبليس فيضربه بالعصا فيرتدع عنه، وقال له مرة: يا علي ليست أخاف من العصا وإنما أخاف من النور الذي في القلب، وضرب رجلاً مغربياً عنى كتفه وهو في أثناء الصلاة على النبي ﷺ فقال له المغربي: لم ضربتني؟ فقال: إنما ضربت إبليس رأته ركباً على عنقك، وكفّ بصره أو آخر عمره، وكان إذا أبطأ عليه بماء الوضوء يتوجه لأولياء القرافة فيأثونه بالماء.

وكان يعرف أحوال الموتى من المرحوم والمعدب، وكانت الأمور من الأولياء يزورونه كثيراً بقطعة، لا سيما ذو النور والإمام الشافعي رضي الله عنهما.

(١) انظر: اشترات الذهب ٣٦٥/٨، طبقات الشعراوي الكبرى ١٨٨/٢، الكواكب السائرة ١/٢٢٢.

قال سيدي عبد الوهاب: نام مرة عند قبر جندي في زاويتنا ببلاد الويفاء، فقرأ هو وجندي من سورة مريم إلى آخر القرآن، قال: وأخبرني بصفة جندي، فلم يخطف شيئا<sup>(١)</sup> من صفته مع أنه لم يجتمع به قط في حياته، رحمه الله تعالى ونعمت به.

[عامر البيجوري]

وفيها [٩٥٦]: توفي الشيخ عامر البيجوري المجذوب، كان لا يأكل إلا أن وضع له أحد طعاماً؛ فإن لم يضع له أحد طعاماً، لم يأكل ولو مكث شهراً. وكان أكثر إقامته في مدينة (مشوف)، وكان على رأسه عمامة من أهداب الغماش لا يقدر الرجل الشديد بحملها من الأرض إلا بعسر، فكان ينسها ويدور بها البلاد، وأحياناً يأخذ حجراً كبيراً يربطه بحبال ويقف فوق كرم يحركه يميناً وشمالاً، ويخاطب الفقراء في أقاليم الأرض. وأخبر الشيخ أحمد السطحية، أنه لما سافر الصعيد وعارضه فقراء الصعيد بالحال، فتوجه إلى أشياخ (مصر) فما أجازه أحد غير الشيخ عامر. وكان له خلوة مملوثة شراميط، فدخنها رجل ليأخذ من الشراميط فوجدها كلها ثعابين فولئى هارباً.

[أشجاع الدين إلياس]

وفيها [٩٥٦]: توفي الشيخ أشجاع الدين بن إلياس الرومي...<sup>(٢)</sup> اشتغل في صغره بطريق الخلوئية، وجد واجتهد وانقطع عن الناس بموضع وسط البحر تجاه (القسططنية) مدة ثلاث سنين، فلما مرض شيخه أسر حريديه أن يتوجهوا إليه ويجمعوا عليه، وكان قد طال في التصوف بابه، وانتشر في سماه الفضل شعاعه، واشتهر بحسن الطريق، فقصده الحريدون من كل فج عميق، وكان أمياً إلا أنه يعرف أحوال الطريق والسلوك بالأسماء، أصولها وفروعها، التي هي عيني طريق الخلوئية. وكان يغلب عليه الجذب في بعض الأحيان، ولذلك كانت تضطرب أحواله وأفعاله، ولقبه العوام بالمسجون، ولما قرب موته أخبر أصحابه بوقت موته، ثم وقع أصحابه وأحبابه وأظهر الشوق إلى لقاء الله، فمات في الوقت الذي ذكره.

(١) ورويت: فلم يخطف شيئاً.

(٢) كلمة غير واضحة.

رحمه الله تعالى وإياد.

[قاسم القصري]

وفيها [٩٥٦]: توفي الشيخ الإمام، قاسم المغربي القصري، كان بالولاية مشهوراً، وفي الكرامات والكشف علماً منشوراً؛ صالحاً، زاهداً، متورعاً عابداً، طاهر القلب واللسان، وافر العدل والإحسان، نوره باهر، وبعثه ظاهر، يتواضع ويتلطف، ويفعل الخير ولا يتوقف. يقوم الليل، ويسير إلى الطاعة سير السيل. قديم مصر أيام الغوري حاجباً، فأقبل عليه الناس، ثم حج ورجع إلى فاس، ولما دخل مصر دخل ومعه خصماتة فقير، فم يسمعهم جامع، فأقاموا بقرافة الأحمدية. ومن كلامه: لا تشتغل بمن يؤذي، واشتغل بالله. يرقه عنك: فإنه الذي حركه عينك ليختبر صدقك. وقد غلط فيه خلق فاشتغلوا بمقابلة من أذاهم: فدام الأذى ولو دفعوا إلى الله لكفاهم. وقال: إياك أن تغترب موكباً من العواكب الإلهية؛ فإن لله كل ليلة صدقة ومواب يقرؤها على قلوب المستيقظين. ولم يزل على حاله إلى أن نقل إلى الجبلة، وانتقل إلى رحمة الله سبحانه، ودفن بمدينة فاس.

[أحمد بلعيف]

وفيها [٩٥٦]: توفي الشيخ الصالح، أحمد بن محمد بلعيف الهجراني<sup>(١)</sup>. أحد المشايخ المعتبرين، والصلحاء المعقدين، والأولياء المعظمين. له أحوال عظيمة، ومقامات جسيمة، تفقه أولاً في الدين، وأخذ عن جماعة من العلماء العاملين، وصحب كثيرين من الأولياء العارفين، وكان له في طريق القوم معرفة واسعة، وبصيرة عظيمة قاطعة، وكانت له رياضات، وحصلت له كرامات، وكان العارف بالله تعالى معروف بأجمال معظمه وشني عليه، وقال: ما تقد لأحد من المشايخ دعاء إلا الشيخ أحمد بلعيف والفقير عمر بامخرمة، فلما بلغ ذلك الفقيه عمر، قال: لو تقد لي دعاء... لأملكك بداراً الكثيري، ولو تقد للشيخ دعاء... لأهلك دنساً والي (الهرجيين)، وذلك أن والي الهجريين هنا سيء الظن بالشيخ

(١) نسبة إلى «الهجريين» بلدة المشهورة في الجانب الأيسر من وادي دوحن. ويرجع آل عفيف الهجريون إلى قبيلة كشة حضرموت. انظر: (إدام القوت - ص ٢٠٦).

أحمد، حتى نفاه من (البحرين)، وبدر الكثيري تبع الفقيه عمر بالشيخ علي بن حسن بارتاع مراراً من حضرموت والشعر. ولما اجتمع الفقيه عمر بالشيخ علي بن حسن بارتاع فإن للفقيه: كيف حالك؟ قال: ما بي إلا عملي، وكذلك الشيخ أحمد بلعيف دعا لبدر وهو دعا لثابت، فسلفهما عليه. فعرفوا مراد الشيخ معروف بأجمال بكلامه لسابق، وبالجمل كان الشيخ من فحول الرجال، أولي المقدمات والأحوال. رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[أعلي بارتاع]

وفيها [١٩٥٦]: توفي علي بن حسن بارتاع<sup>(١)</sup>. أخذ رجال الطريق، أصحاب العناية والتحقيق، وكان أول عصره من جملة الأشواق الجاهدين، والنصوص المشهورين، ثم ساقته العناية الأزلية، والمقدرة الإلهية إلى أن سرى في بعض الليالي من بلاده إلى مدينة (تريم)، وأخذ مالا كثيراً من أموال العارف بالله تعالى الشيخ علي بن أبي بكر السقاف، قتال الشيخ: اللهم... إن كان متعمداً... فأهلكه، وإن كان جاهلاً... فأصلحه، فتاب الله تعالى عليه، وحسنت ثوبته، وصلحت سيرته وسيرته<sup>(٢)</sup>. وأقبل على العبادات، والأعمال الصالحات، متعلقاً بالأخلاق النبوية، سائراً على السنة المحمدية، حتى صار فضيلاً (صائباً) وشريفاً أقرانه. رحمه الله تعالى ونفعنا به... آمين.

[إبراهيم الحلبي]

وفيها [١٩٥٦]: توفي الشيخ، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي<sup>(٣)</sup>، الحلبي، وُلد بحلب وأخذ من بعض علمائها، وصحب بعض أوليائها، ثم رحل إلى (مصر) المحروسة، فقرأ العلوم الشرعية والقواعد الأصولية والفتوى العربية، وتفنن في علم القراءات، وبعض العقليات، ثم رحل إلى الديار الرومية، وتوطن

(١) آل بارتاع: من قبائل نهد، في أسفل وادي دوعن بحضرموت.

(٢) «وسيرته» زيادة في ب.

(٣) النظر: (الأعلام ١/١٦٦)، معجم المؤلفين ١/٨١، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٨/٣٦٣، الكواكب السائرة ٢/١٧٧، در العيب في أعيان حلب ١/٩٣، شقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية من ٢٩٥.

(القسطنطينية)، وولّي مناصب عدّة، منها: خطابة جامع السلطان محمد وإمامته، وتدرّس دار القراء، واقتنع به كثيرون. وكان أكثر أوقاته في العلوم، قراءة وتدرّساً، علازماً لبيته، لا يخرج إلا للصلاة في المسجد أو حاجة، وإذا مشى في الطريق غطّر بصره عن الناس، ملازماً لذكر الله تعالى ليلاً ونهاراً، ولم تسمع منه كلمة سوء، وله كتاب في الفقه سماه ملتقى البحرين<sup>(١)</sup>، وشرح منية المصلي سماه بغية المتعلمي<sup>(٢)</sup> وغيرها، ولم يزل على الحال العرضية إلى أن وافته المنية، وقد جاوز التسعين. رحمه الله تعالى وإياناً.

[بكر الدين الأيديني]

وفيها [١٩٥٦]: توفي الشيخ بكر الدين محمود الأيديني، رحمه الله. أخذ عنماه الديار الرومية، طلب العلم في بلده حتى حصل عرفاً صالحاً، وولّي عدّة مناصب ثم تركها وتجرّد للعلم، ورحل إلى عدة بلدان، ثم وُلّي تدرّس التفسير والحديث، وانضم به جمع كثيرون. وبرع في العلوم الشرعية الثلاثة، وفي العربية، واستمر إلى أن اخترته المنية، ودفن بالقسطنطينية. رحمه الله تعالى:

**سنة سبع وخمسين وتسعمائة**

[أحمد الرُّملي]

توفي الشيخ الإمام، شيخ الإسلام، شهاب الدين، أحمد أبو العباس ابن حمزة الرُّملي<sup>(٣)</sup>، الأنصاري، الشافعي، شيخ الإفتاء والتدرّس، وقدوة الفروع والتأسيس. علامة علماء عصره، وفهامة فضلاء (مصره). شيخ (القاهرة) المعزية، ومن له في العلوم الشرعية - لا سيما الفقه - أعظم مزية. إمام المسعفين على الإطلاق، وأستاذ امدققين بالاتفق، بقية مظهر الفرق من رجوة الخلاف بالقول الصحيح، مُعَلّي الحق من قديم القول وجديده بقوة الترجيح. نشأ في عبادة الله، وفي التحصيل، من صباه، وقام من الاجتهاد بما لا يصفه

(١) أوردته صاحب كتاب الأعلام باسم: منقى الأبحر - قال: هو مطبوع، في الفقه.

(٢) بغية المتعلمي في شرح منية المصلي، تأليف صاحب الأعلام أنه مطبوع.

(٣) النظر: (الأعلام ١/١٢٠)، شذرات الذهب ٨/٣٧١، الكواكب السائرة ٢/١١٩.

أحد من أقرته ولا يقوى، وتمسك بأقوى الأسباب من التقوى، حتى علت رتبته، وارتفعت منزلته، وصار فريد عصره في المعقول، ووحيد دهره في الفروع والأصول، بل هو أيضاً كذلك في المعاني والبيان، وفي العربية ثابت الأركان.

ومشايقه كثيرون، منهم: شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وجلال الدين السيوطي، والكمال بن أبي شريف، وأخوه البرهان بن أبي شريف. وأذن له جماعة من مشايخه في الإفتاء والتدريس، في كل علم نفيس، فتصدى لتدريس العام، والنفع المتعدي للأمام، وسارت بذكره السراة شرقاً وغرباً، وغتت بفضلها الحداة عجماً وعرباً، وكانت انطلاقة ترحل من المشرق والمغرب إليه، والفتاوى تُحمل في ألبان والبحر إلى بين يديه.

وكان له ذهن ثاقب، وفهم صائب. وجمع بين العلم والدرية والرواية، وبلغ في التدبيرة إلى أقصى الغاية، وانتفع به خلائق لا يحصون، وتخرج به كثيرون، منهم: العلامة الأشهر، الشيخ أحمد بن حجر، والإمام العارف المصيب محمد الشربيني الخطيب، والبحر الثيار المتلاحم العلامة أحمد بن قاسم، والشيخ نور الدين القسناوي، والعارف بالله عبد الوهاب الشعراوي، وإمام العلة والدين، ولله شمس الدين، وغيرهم ممن يعسر حصرهم، ويطول ذكرهم.

وكان يقول: نور الدين محقق الدرس، والشيخ الخطيب جامع المسائل النواهر في الدرس.

ومن خصائص صاحب الترجمة: أن شيخ الإسلام أدن له أن يُصلح في مؤلفاته في حياته وبعد مماته، ولم يَأذن لأحد سواه في ذلك. وأصلح عدة مواضع في شرح البيهجة، وشرح الروض، في حياة شيخ الإسلام. ومع اتساعه في أنواع العلوم؛ وطول باعه في تحرير المنطوق والمفهوم، ليس له كتاب أصل فيه الكلام، وأطلق فيه أسنة الأتلام، مما ينتهج به الناظر، وينتج له الخاطر، بل له كتب مختصرة، مفيدة محررة، منها: «شرح اللوحات» في الأصول، و«شرح الزيد» في الفروع، ورسالة في شروط الإمامة شرحها ابنه العلامة، وله شرح على منظومة ابن العماد في المعقولات، سقاها فتح الجواد بشرح منظومة ابن

العماد<sup>(١)</sup> وله حواشي من تشرح الروض؛ شيخه شيخ الإسلام. وتجمع فتاواه ابنه الشمس محمد، وتلميذه الخطيب الشربيني<sup>(٢)</sup>.

وكانت له عقيدة حسنة، في السادة الصوفية، فكان يجيب عن أقوالهم المشككة بأحسن الأجوبة، وكان جميع أولياءه (مصر) - حتى المجاذيب - يعظمونه ويحجلونه، لا سيما الشيخ نور الدين المرصفي، وسيد علي الخواص.

وكان يخدم نفسه، ولا يمكن أحداً يشتري له حاجة من السوق إلى أن كبير وعجز. وعاش حتى صار عنده (مصر) كلهم تلامذته إلا النادر. وله كرامات كثيرة، قال تلميذه العارف ياقه تعالى عبد الوهاب الشعراوي: مرضت مرضاً شديداً وأوصيت: فعاتني شيخنا أحمد الرملي وولده محمد هالدين، فدعا الشيخ وولده يؤمن، وأنا أشهد دعاء الشيخ صاعداً إلى السماء كالصواعق من شدة الهمة والعزم، فما فارقتني حتى خَلِصت من ذلك المرض. انتهى.

وكان - رضي الله عنه - يتو «القرآن» دائماً، قاعداً وقائماً، وراكباً ومناشياً، وكان يصنع بالحق ولا يخاف لومة الأثمين، ويأمر بالمعروف ولا يخشى بظشة الظالمين، إنما منحه الله تعالى من شدة اليقين، والدين المتين. وكانت يده بالكرم ميسوطتان، لا سيما الفقراء والمساكين؛ وما زال في علم يرفعه، وتوحي يضعه، وشتات تحقيق بجمعه، إلى أن انقضت أيامه، وقرب منه حمامه، فانتقل إلى جوار الرحمن، في أعلى غرف الجنات. وشُلي عليه يوم الجمعة في الجامع الأزهر، وفاضت العيون بهاء الدموع وصفو العيش تكذراً، واجتمع الخلق من كل البلدان، وضاق بهم المكان. ودفن بقرية قريباً من جامع الميدان، وأظلمت (مصر) وقرأها بعد انتقاله؛ لكونه مرداً للمعلماء في وجوه المذاهب وأقواله. قدس الله روحه، ونور ضريحه.

وقبها: توفي الشيخ القاضي أحمد شريف<sup>(٣)</sup>.

(١) أدب صاحب كتاب «الأعلام» أنه مطبوع.

(٢) كما أن الفتاوى مصرعة أيضاً.

(٣) يفاض بالأصل. ولم يكتب بالورقة شيئاً.

وفيها [٩٥٧]: توفي الشيخ حافظ الدين، محمد بن أحمد بن عادل باشا<sup>(١)</sup>، المشهور بالمولي الحافظ. ولد بشريز من أرض المعجم<sup>(٢)</sup> وأخذ عن الشيخ بايزيد، ويدا، كثيراً من العلوم، واشتهر بالفضل في تلك الديار، ولما وقعت فتنة شاء إسماعيل الأردبيلي، رحل إلى الديار الرومية، وأخذ عن المولى عبد الرحمن المؤيد، ولازمه، وولّي مدرسة (أنقرة). وكان حسن الخط، سريع الكتابة، كتب شرح الوفاية لصدر الشريعة في شهر واحد بأحسن خط، ودرس فيه، وقرأ شرح الوفاية للسيد الجرجاني وكتب على مقدمته، وكتب على مواضع من شرح المواظف للسيد<sup>(٣)</sup>، وشرح التجريد سماه «المحاكمات التجريدية» وله كتاب سماه «مدينة العلم» اعترض فيه على كثير من العلماء كاليضاوي والسعد والسيد، ورسالة سماها «يقظة العلم»<sup>(٤)</sup> وأخرى سماها «فهرست العلوم» ورسالة سماها «معارك الكتاب» ورسالة سماها «السبعة أسيرة»، وله تعليقات ورسائل مختصرات لكنها مسودة، وكان لا يجل من المطالعة والكتابة والمذاكرة، وربما يمضي عليه الليل كله وهو يطالع. وكان حافظاً لمهمات العسائل والمشكلات والتواريخ والمحاضرات وأشعار العرب والفرس والترک، وكانت أخلاقه حسنة، وسيرته مستحسنة. وبالجملة فقد ذاق على أكثر أقرانه، ولم يوجد نظيره في بلده، من أهل زمانه، رحمه الله تعالى وإيانا.

[يوسف الهندي]

وفيها [٩٥٧]: توفي الشيخ المعمر يوسف الهندي. ولد بأرض الهند وساح في البلاد في كل حاصر وباد وقدم مصر سنة خمسة وخمسين وتسعمائة وأخبر أن عمره ثلاثمائة سنة وشيء، ولحيته سوداء، وذلك أيام دولة العوري وأقام بالجيل المقطم مدة، ثم سافر إلى الروم، ثم حج ورجع إلى مصر وأقام عند الشيخ

(١) انظر: (معجم المؤنقين ٢٧٢/٨، شذرات الذهب ٢٧٢/٨، تشدائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ص ٢٦٧، الكواكب السائرة ٢/٢٦).

(٢) كيريزة مدينة في شمال غرب إيران - (المعجم في الأعلام).

(٣) في علم الكلام.

(٤) أوردها صاحب «شذرات الذهب»: نقلة عدم - تصحيف من الطابع.

عبد الوهاب الشعراوي، وليس كل واحد منهما من الآخر خرقة التصوف. وكان إذا دخل رمضان لا يكلم أحداً حتى ينقضي. وكان حسن الأخلاق، كريم النفس، خفيف الروح، زاهداً ورعاً، كثير العبادة، لا سيما الصوم. له مروءة تامة، وفتوة كاملة. ثم سافر إلى الاسكندرية واستمر إلى أن مات بها، ودفن بمقبرتها، رحمه الله تعالى وإيانا.

[أحمد الرومي]

وفيها [٩٥٧]: عشتهن رمضان، توفي الشيخ، أحمد الرومي. أخذ العلماء العارفين، الأولياء الصالحين. اشتغل أولاً بالعلوم الشرعية والعقلية، ثم مال إلى علماء الصوفية واشتغل بالطاعات وأنواع العبادات، وأكثر من الصلوات والرياضات، وكثيراً ما يطوى الأربعين يوماً ويكتفي بزبية عند الإفطار. وكان أكثر أيامه صائماً، وركته معموراً بقرأة القرآن والأذكار، وكان كثير المطالعة للتفاسير، غوّاصاً في علوم النظر والتوحيد، حيناً ليناً، يشوشاً حسن الخلق، كريماً، سخياً، لا يرد سائلاً. ملازماً للسيرة النبوية والآداب الشرعية، وما روي إلا مستقيل القبله حتى في طريق الحج حين يركب المحفة. وكان يحب العزلة عن الناس، ويحب الخمول، ويكره الشهرة والظهور. وكان يقول: من الخفاء العظيم للفقير في هذا الزمان سعيه على الدنيا والتظاهر بمحببتها، فإن الناس يقلل اعتقادهم فيه، فينفرون عنه، فتصفو له أوقاته، ولا يكون الظهور إلا لأحد شيئين إما لطلب الطريق أو للشفاة عند الحكام، وهذا أمر قد تودع منه ما بقيت الدنيا. ولما حضر قبره وجدوا قدراً مملوءة ذهباً فأخبروا به نائب مصر علي باشا فقال: فرقوه على الفقراء الذين حضروا جنازته ففرقوه فكانت كرامة للشيخ وسمع بها على من شيع جنازته. وكانت جنازته حافلة، ودفتوه قريباً من زاوية سيدي محمد ساعي البحر بمصر العتيق. رحمه الله تعالى وإيانا.

[شعبان المجذوب]

وفيها [٩٥٧]: رابع رمضان، توفي الشيخ الصالح شعبان المجذوب<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: (الكواكب السائرة ٢/١٥١).

كان أهل مصر مطبقين على الاعتقاد فيه، وكان ينس الزفوط الحمر يفردها يجعلها قطعة على قُبْلِهِ وقطعة على دبره، وكان يعرف جميع ما يحدث الله تعالى في السنة من أول هلالها، وكان سيدي علي الخواص إذا شك في أمر يحدث أرسل إليه يستفهم منه، وقالوا سيدي علي الخواص أول السنة أنه ليس جلد يقر فقال: هذه السنة يموت أغلب البهائم فكان الأمر كذلك، ومرة لبس جلد عنز فماتت العنز في تلك السنة، ومرة أوقد النار فقال الشيخ لا بد من وقوع فتنة فوقعت فتنة أحمد باشا. وكان يطلع على الضمائر، قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي: باتت امرأة عندنا فأرسل الشيخ يقول لي مع تنقيب لا تفرق بين رأسين في السحلال، فلم أعرف معنى ذلك، فلما طمعت النهار قالت لي المرأة: لي بنت ولها زوج غائب منذ ثلاث سنين ومقصودي ترسلوني مع أحد إني أقاضي يفسخ عليه، فإن مصالحتها ضاعت، فتذكرت قول الشيخ فقلت لها: إن بعض الفقهاء يقول لك اصبري فإن زوجها يأتي قريباً، فسافرت المرأة إلى البلاد فبعد شهر حضر زوج بنتها، قال: وصحبته - أي صاحب لترجمة - نحو خمس وثلاثين سنة، وأرسل إلى السلام مع التنقيب وقال له: ما في فقراء مصر أتعب من عيد الوهاب هذا ساكن على بركة الدم من حملات الناس، ومصدق ذلك أن الماء الذي تحت بيتنا في الخليج يصير من حملات الناس كل سنة كماه المصبغة حتى إن بعض الناس يعتقد أنه خارج من المصبغة مع أن الخليج فيه أماكن كثيرة ليست كذلك. قال: وسألت أهل الحارة هل كان يحمر قبل أن يسكن الشيخ؟ فقالوا: لا. ولما مات حضروا جنازته بجند السلطان خوفاً أن يتقاتل الناس على دفنه، فكل جماعة يقولون ندفته في حارتنا تبركاً به. وكانت جنازته حافلة، وازدحم الناس على حملته، ودفن براويه بالقرب من سوقة اللبن. رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[علي الأفيدي]

وفيها [١٩٥٧]: توفي الشيخ علي الأفيدي. كان من أجل أصحاب سيدي محمد بن عنان، وكان يقرى القراءات للمجاهدين في زاوية الشيخ، وكان عابداً ورعاً، زاهداً، حافظاً للسنة ويده، وكانت أفعاله وأقواله محررة على الكتاب والسنة، قال العارف بالله عبد الوهاب: صحبته نحو أربعين سنة ما أظن أن كاتب

الشمال كتب عليه كلمة واحدة، فقال: ولو أخذت أن أذكر صفاته الحسنة لكتبت لساني. ولم يزل مقبلاً على الله تعالى حتى توفي وانتقل وخرجت روحه ويده تتحرك بالسحبة مع لسانه، فكان آخر حركة يده ولسانه مع طلوع روحه، وهذا لم يفتقر إلا عن أكابر العلماء كالجنيد وسيدي محمد بن عنان وأشباههما، رحمه الله ونفعنا بهم.

[أحمد الشيبيني]

وفيها [١٩٥٧]: توفي الشيخ، أحمد الشيبيني<sup>(١)</sup>، المجذوب. كان مجذوباً غارقاً لا يصحو إلا وقت التوضوء والصلاة، ولا يصلي صلاة إلا وبؤذن لها يرفع الصوت، وإذا دخل مجذوب لا يصلي، يقول: هذا قليل الدين، ما مجذوب على الصحة إلا الذي هو مثلي، لا يعرف إلا الماء والمحراب والأذان. وإذا دخل أحد رقيه ريباً يقول: اخرجوا هذا فإنه ميسوم. فيظهر الأمر بعد ذلك كما قال، ويخرج بريية يقع فيها. وكان محبوباً عند الناس، ووقع مرة من العتارة العالية في مدينة (منوف) إلى الأرض فنزل واقفاً ولم يضره، قال الشيخ عبد الوهاب: صحبته نحو عشر سنين، فما أظن كاتب الشمال كتب عليه سيئة، قال: وكان يحييني، ويسافر إلى مصر بقصد زيارتي، وكل من رآه لا يزوني يعتب عليه، وكان له كل سنة جبة وفوطة ونعل وزنط أبيض ومشد يبدهن كل سنة، واستمر على هذا الحال إلى وقت الانتقال، ودفن بتاحية (شبين) من نديار المصرية. رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[ابن قطب الدين]

وفيها [١٩٥٧]: توفي محيي الدين، محمد بن قطب الدين محمد<sup>(٢)</sup>. اشتغل بالعلم وقرأ على: المولى شيخ مظفر المعجمي، والمولى سعدي حلبي القوجوي، والمولى يعقوب بن حلبي، وابن الموقيد. ثم زُني تفرس مدرسة أحمد باشا

(١) انظر: (شذرات الذهب) ٣/٨، الكواكب السائرة ٣/١١٩.

(٢) انظر: (شذرات الذهب) ٣/٨، الكواكب السائرة ٢/١٦، الشفايق التتمارية في علماء الدولة العثمانية ص ٢٦٦.



ومدرسة المولى محمد بن الحاج حسن بقسطنطينية، ثم وُلِّي عدة مدارس ثم وُلِّي قضاء (حلب) ثم قضاء (أدرنة) ثم الحسكرا، ثم عُزِلَ وذهب إلى الحرمين فحج البيت الحرام وزار محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام، ثم تعاقد وعُيِّن له مائة وخمسون درهماً، وصالحاً<sup>(١)</sup>، محباً للسادة الصوفية، سالماً طريقهم، والغالب عليه. <sup>(٢)</sup> والاشتغال بنفسه عن الناس، فكان يكايدها ويحببها ومكايد الشيطان، وكان حسن المعاملة مع الله تعالى ومع الخلق. واستمر كذلك إلى أن أتته الحية، ودفن بقسطنطينية، رحمه الله تعالى وإيانا.

[حسام الدين القراصوي]

وفيها [٩٥٧]: توفي المولى حسام الدين جليبي القراصيري<sup>(٣)</sup> اشتغل بالعلم ببلده، ثم رحل إلى المولى عبد الرحيم<sup>(٤)</sup> بن علاء الدين عليّ العربي، وُلِّي عدة مدارس في بلدان كثيرة من تلك الديار ثم ولى قضاء (أدرنة) ثم (قسطنطينية) ثم وُلِّي إحدى المدارس الثمان وعُيِّن له كل يوم مائة درهم، وكان كريم النفس حليماً صبوراً كثير التحمل للأذى من الناس، منصفاً من نفسه، وما أذى أحداً. وانتفع به كثيرون، وكان مشاركاً في كثير من الفنون، وكان حسن الحفظ. واستمر مدرساً في إحدى الثمان، إلى أن انتقل إلى جوار الرحمن، رحمه الله تعالى.

[كمال شليبي]

وفيها [٩٥٧]: توفي المولى كمال الدين الشهير بكمال شليبي<sup>(٥)</sup>، كتب العلوم في بده ثم أخذ عن المولى حسام حنبي ولازمه إلى أن صار معيد المدرسة، ثم وُلِّي عدة مدارس في البلاد الرومية، ثم وُلِّي قضاء (بغداد) واستمر قاضياً بها إلى أن مات، ودفن بمقبرتها. رحمه الله تعالى وإيانا.

(١) هكذا، ولكنه: وكان عبداً صالحاً.

(٢) كلمة خامسة في الأصل.

(٣) وردت في الشذرات الذهبية: القراصوي.

(٤) في الشذرات: عبد الكريم.

(٥) انظر: (الكرابك السائرة ٢/٢٤٤، أورده بنقوب: الكمال العممي).

[أمير حسن جليبي]

وفيها [٩٥٧]: توفي المولى مير حسن جليبي بن السيد عليّ جليبي<sup>(١)</sup>. أخذ عن المولى كبريك حسام وحسن جليبي بن الطبايح والمولى معار زادة والمولى مصطفى بن خليل والمستوفى قادري جليبي، ثم وُلِّي عدة مدارس في عدة بلدان ثم ولى إحدى المدارس الثماني<sup>(٢)</sup>، وكان فاضلاً مشاركاً في كثير من الفنون، عارفاً بأهل زمانه، حافظاً للسان، مقبلاً على شأنه. وانتفع به كثير من الطلبة، وكان لطيف الإشارة، حسن العبارة. واستمر يُدرّس في إحدى الثمان إلى أن آن الأوان، واخترته الحية، ودفن بقسطنطينية، رحمه الله تعالى وإيانا.

[أحمد الكرستاني]

وفيها [٩٥٧]: توفي المولى شمس الدين أحمد الكرستاني المعروف بالأصغر، أخذ عن خير الدين المعلم وغيره، ثم وُلِّي تدريس عدة مدارس في تلك البلاد، وعم نفعه سائر العباد. ولمّا بنى السلطان سليم مدرسته (بروسا) جعله مدرساً بها، فهو أول من درّس بها. وكان عالماً عاملاً، فاضلاً كاملاً، يحب العلم وأهله، مكباً على مطالعة كتبه لا سيما كتب الأدب، وكان ملازماً للطاعات، موافياً على الجمعة والجماعات، محافظاً على الأوراد في سائر الأوقات. واستمر كذلك إلى الصنات، رحمه الله تعالى وإيانا.

[مهدي الشيرازي]

وفيها [٩٥٧]: توفي السيد مهدي الشيرازي، الشهير بعمكاري<sup>(٣)</sup>. أخذ عن الشيخ غياث الدين منصور بن صدر الدين الحسيني، وبرع في علوم العربية والكلام والمنطق والحكمة، ورحل إلى الروم، وأخذ عن محيي الدين الفناري، وُلِّي عدة مدارس بالديار الرومية. وكان له مهارة في علم البلاغة، وله تعليقات على الكشاف وتفسير البيضاوي وشرح التلخيص وحاشية شرح التجريد. وكان فصيحاً بالعربية،

(١) انظر: (الكرابك السائرة ٢/١٣٧، وذكر له مؤلفات).

(٢) في مدينة القسطنطينية.

(٣) وردت في المعجم المؤلفين - ج ١٣ ص ٢٨: المشهور بعمكاري.

رثه نظم كثير بالعربية والفارسية، وكان له حظ حسن، وكان سريع الكتابة. وانتقل مدرساً بمدينة . . . (١) ودفن بها رحمه الله تعالى.

### سنة ثمان وخمسين وتسعمائة

[محمد بن أحمد باعبيد]

توفي المعظم محمد بن أحمد باعبيد أحد الأولياء العارفين، والمشايخ المرشدين، والرجال المعدودين العباد والأسخياء الأجواد. صاحب جماعة من أكابر عصره، وأخذ عن كثير من فضلاء دهره، منهم: أيعاروف بالله تعالى معروف باجمال، وكان يحبه ويشي عليه، وعن الفقيه محمد بن عمر باجمال، وقال في حقه: إنه من خواص العارفين، وأهل الطرق في المعرفة.

وأخذ عنه جماعة كثيرون، وتروى عن يديه مريدون. وكان كثير التواجد والحركة عند السماع، وله كرامات كثيرة، وكان معتقداً عند الخاص والعام، لا سيما الحكماء، مقبول الشفاعة عندهم.

وكان يحب الفقراء والصالحين، ويحسن إليهم. وكان ورعاً زاهداً في الدنيا وورعاً مستهاً وما يتعاطى بها؛ ويكتفي بأدنى شيء حصل له منها، وكلما دخل عليه شيء منها، أنفق على أهله وعياله وقرائه. رحمه الله تعالى وإيانا.

[أحمد السبكي]

وفيها [٩٥٨]: توفي الشيخ شهاب الدين أحمد السبكي (٢). الصالح العابد التامك أحد أولياء المعروفين، صاحب الشيخ محمد الشناري وتخرج به، وأذن له في تربية المريدين. وكان حاكماً ولا يأكل إلا من كسبه من حياكة ونحوها، وما كان يمثل إلا بالسلف الصالح لشدة ورعه وزهده وقناعته وعبادته، وكان كثير العبادة ليلاً ونهاراً، لم يدخل لسانه من ذكر الله تعالى. وأقام به (مصر) أواخر عمره وصحبه بها كثيرون، قال سيدي عبد الوهاب: صحبته نحو أربعين سنة فما أضن أن كاتب الشمال كتب عليه خطبة واحدة، ولا ذكر أحداً بسوء كان الناس عنه كلامهم

أولياء، ودفن في تربة الفقراء بجوار الجميري، رحمه الله تعالى ونعمنا به.

[فتنة بين شريف مكة وأمير الحج]

وفيها [٩٥٨]: وقعت الفتنة العظيمة بين شريف مكة وأمير الحج المصري المسممة عند أهل مكة بـ (الهيئة) (١)، وسببها أن أمير الحج سؤلت له نفسه الهجوم على الشريف أبي نعي (٢) بـ (بني) يوم عيد النحر، فخشي الشريف علي الحجاج من العربان والحرامية، فذهب إلى مكة فنادى أمير الحج أن أبا نعي معزولاً، فلما سمعت العربان سقطوا على الحجاج ونهبوا الأموال، ووقع النهب الفظيع والقتل الشنيع حتى رحل أكثر الحجاج والمكيين ليلة الثغر وصبيحته. ونظر من بقي بـ (بني) بزوان يوم الثغر الأول.

ثم اشتد الخوف واضطربت الحجاج واختلط أمر العامة رماح، وكادت أن تنهب مكة جميعها؛ فركب الشريف وقتل في الأعراب وأئخن فيهم القتل والجرح حتى خمدوا، وأراد بعض أكابر الحجاج أن يعودوا إلى (بني) قبل فوات رقت الرمي مع جند من الشريف أبي نعي، فثعذر عليه لشرد الأعراب وانتشارهم كالأجراد،

واستمر أمير الحج على عناده والناس في أمر مريب، وعطفت أكثر متاسك الحج والجمعة والجماعات، ثم رحل من مكة وهو يتوعد الشريف بأن يسمي في عزاء وقتله. وشكاه الشريف إلى السلطان سليمان، فأمر السلطان بصلب محمود المذكور، فدافع عنه باشة مصر وشفع فيه، ثم ولى اليمن؛ ولما وصل بندر جدة اعتذر للشريف عما وقع منه فقبل عذره وأمر بمساعدته وأذن له في دخول مكة، فتلقاه السيد حسن بن أبي نعي والقاضي حسين إلى تربة الشيخ محمود.

(١) لعلها: الهيئة.

(٢) محمد أبي نعي. انظر: الثور السفر ٢٢٥.

(١) اسم المدينة قاهر في الأصل.

(٢) انظر: (الكواكب السائرة ١١٩/٢).

[حسن القرماني]

توفي لمولى حسن القرماني. أصله من بلدة لكهنوي ثم رحل إلى المولى الحميدي ولازمه ثم وُلِّي مدرسة بـ (بروسا)، ثم وُلِّي قضاء عدة بلدان من بلدان الروم، ثم عمي فعزل وتقاعد وُعِين له أربعون درهماً كل يوم، وكان مفسراً، عربياً، أصولياً، فقهاً، ذا ثروة. ومات بقسطنطينية، رحمه الله تعالى.

[ركن خليفة]

وفيهما [٩٥٩]: توفي، مصنف الدين مصطفى، الشهير بركن خليفة. طلب العلم في صغره، وقرأ على المولى أحمد باشا بن خضر بيك، ثم مال إلى طريق الصوفية وصحب لعارف بالله سنان، وكان له معرفة بالتفسير والوعظ، ملازماً لأداب الشريعة، مراعياً لسننها وفرائضها قانعاً، إلى أن مات وقد جاوز التسعين. رحمه الله تعالى وإياتنا.

[ترميم الكعبة]

وفيهما [٩٥٩]: عمر سطح الكعبة، زدها الله شرفاً، وسببه أنه انكسر أخشاب سقفها فعرضوا ذلك إلى الأيواب السلطانية السلمانية، فاستغنى السلطان سليمان أيا السمود أفندي جوازاً وعدم جواز؟ فكتب ما محصله: إن دعت ضرورة إليه، فأرسل السلطان بالجواب إلى صاحب مكة، وعيّن الأموال لعمارة ذلك، فاستحضر الشريف مفتي الشافعية الشيخ أحمد بن حجر ومفتي الحنفية قطب الدين ومفتي المالكية تاج الدين عبد الوهاب بن يعقوب، فأفتوا بنصر ما أفتى به الأفندي أبو السمود، وتعصب جماعة فقالوا: لا يجوز أن يتعرض البيت العتيق بترميم ولا إصلاح، وإن قيام الكعبة هذه المنة مع شدة الرياح والأمطار دليل على أن قيامها ليس بقوة البناء بل بقدرته الله عز وجل. ولا يجوز تغيير شيء منها إلا أن طاح، وأما سقفها فلا يجوز إصلاحه لأنه حادث.

وقامت فتنة بسبب ذلك، وكان شريف مكة أحمد بن أبي نعي في البر، فأخبروه بذلك، فحضر بنفسه، وكان الشيخ الإمام شيخ الإسلام محمد تاج العارفين بن الشيخ أبي الحسن البكري مجاوراً بمكة، فحضرها جميعاً عند التحكيم

وأشاروا إلى تاج العارفين أن يُلقِي درساً يتكلم فيه على قوله تعالى ﴿وَرَفَعَ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ﴾<sup>(١)</sup> الآية، فتكلم على جاري عاداته، بلسان فصيح ولفظ منتظم مليح، يهر به الحاضرين وأدهش الناظرين، فلما تقضى الدرس أخرج الناظر فتوى العتيق وأعطى ما تاج العارفين، فقال: هذا الجواب هو عين الصواب. فسكت الفتنة.

وأمر الشريف العمال بالشروع في العمل، وكان ذلك بتدبير القاضي تاج الدين، وألف في ذلك الشيخ ابن حجر تاليفاً سقاه المناهل العذبة في إصلاح ما وهى من الكعبة<sup>(٢)</sup> وبين فيه ما للعامة في هذه المسألة، رحمه الله تعالى. وجعل جماعة من الأدباء تاريخاً تظلماً ونشراً لذلك، منهم: قطب الدين الذين جعل لذلك خطبة، وجعل التاريخ (شجود سطح بيت الله، مالك الدول سليمان)<sup>(٣)</sup>. ولما فرغوا من ذلك جددوا فرش المطاف، وغيره من المسجد، وأصلحوا أبواب المساجد، وأصلحوا باب الكعبة، وزادوا على ما فيه من الفضة، وجددهوه. وأرسل السلطان سليمان مزياباً مصفحاً يذهب ووضعوه على الكعبة، وجهزوا الأول إلى السلطان فوضعه في الخزانة السلطانية.

(١) سورة البقرة، الآية ١٢٧.

(٢) لم أجده في قائمة كتب ابن حجر الهيتمي التي أوردتها مترجموه، ومنهم: (النور السافر ٢٦٢، البدر الطالع ١٠٩٧، معجم المؤلفين ١٥٢/٢).

(٣) كما أرنخ ذلك الشيخ عبد العزيز الزمزمي في المصراع الأخير من هذا البيت: وقد أنشئ تاريخاً ترميمه زعم بيتك الله سبحانه وتعالى (النور السافر ٢٢٦).

وذكر صاحب اشفارات الذهب في أخبار السنة التالية لهذه السنة، وهي سنة ٩٦٠م أنه وقع عمارة ميزاب الرحمة من بيت الشريف، وقال في ذلك أبو بكر اليميني العتيق مؤرخاً:

يا أيها المولى الجليل وقتل به  
ميازب بيتك الله جلف اقتبس  
مسجد لأبيل القادى العريضا  
ما رحمة من ربك أشروضا  
(اشفارات الذهب ج ٨ ص ٣٨٢).

[محمد بن علي خرد]

توفي الإمام المحدث، جمال الدين، محمد بن علي عنوي<sup>(١)</sup> المشهور بـ (خرد) - بخاء معجمة مفتوحة؛ وراء مكسورة؛ آخره دال مهملة - أحد سادات بني عنوي المشهورين، الأولياء العلماء العارفين. انعم الله بالفاضل، جامع أنواع الفضائل، وحاري سني المناقب وشريف الخصال. إمام المنقول والمعقول في وقته، السالك سبيل الصدر لأول في سبته وسعته، بذر أفق السعادة، نوزر روض العز والمجادة.

ولد بمدينة (تريم)، ونشأ يسوحها العظيم، وحفظ القرآن العظيم، ومن «الإرشاد» إلى التفقات، والربيع الأول من «المنهاج» وغيرها كـ (الجزرية)، و«الميلحة»، و«العقيدة الغزالية»، و«الأربعين النووية».

وعرض محفوظاته عن شيخه العلامة محمد بن عبد الرحمن يلقبه، وقرأ عليه كتباً كثيرة في فنون متعددة، ولازمه حتى تخرج به، لا سيما في علم الحديث والفقه. قرأ عليه «البحاري» ثلاث مرات، وكذلك «الشفاعة» قراءة بحث وتحقيق، وأخذ عن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل، والحسين بن عبد الله العيدروس وأجازته كل مناهجهم وألبسه حرفة التصوف، ولازم العارف بالله تعالى عبد الرحمن بن علي في جميع دروسه وحكمه، وألبسه، وأجاز، وأذن له، وقرض له من شعره في أوان تمييزه.

ثم رحل إلى (اليمن) ودخل (بندر عدن) وأخذ عن شمس الشمس، أبي بكر بن عبد الله العيدروس ورحل إلى (زبيد)، وأخذ عن المحافظ عبد الرحمن النذيع، والمحافظ يحيى العمري، وأخذ عن علامتها أحمد بن عمر المرجد. رحل إلى الحوامين، فحجج أولاً بيت الله الحرام، ثم زار جده عليه أفضل الصلاة والسلام، فأخذ بمكة عن مقيتها الشيخ أحمد بن حنبل، والشيخ الفاضل عبد العزيز الزمزمي، وأخذ عن الإمام أبي الحسن البكري، وغيرهم من علماء أهل زمانه،

(١) انظر: (تاريخ الشعراء المصنفين ١٤٢/١، معجم المؤلفين ٢٩/١١، الاعلام ٦/٢٩٦).

وأولياء أرائه.

زار عمته أهل عصره، وقدوة أهل دهره. وأخذ عنه علم الحديث، القديم والحديث، جماعة، منهم: السيد الجليل عبد الله بن محمد صاحب «الشيخة»، والقاضي الفقيه محمد بن حسن، والفقيه عبد الله بن محمد باقشير، والشيخ شهاب الدين، والفقيه فضل بن عبد الله، وغيرهم.

وصنف كتباً كثيرة مفيدة في فنون عديدة، منها: كتاب «الوسائل»<sup>(١)</sup> وهو - مع اختصاره - من أجمع كتب الفضائل، وكتاب «التفحات»<sup>(٢)</sup>، وهو من الكتب المستجدات، وكتاب «غرر انبهاء الضوي» في ذكر العلماء من بني جديده وبصري وعنوي. وهو بأبدي الناس متداول، وله عدة رسائل.

وكان محتاطاً في جميع أمور، له أخلاق<sup>(٣)</sup> رضية إلهية، وصفات<sup>(٤)</sup> مرضية ربانية، كثير اتوافل والأذكار، آناه الليل والنهار، يحاسب نفسه على ساعة تذهب في غير طاعة. وكان مواظباً على سيرة السلف من أهل السنة والجماعة، مُتَقَدِّماً في علم الحديث على أقرانه، متفرداً بهذا الفن لتفيس في زمانه، مع أدب يرتفع أن يكون له فيه نظير، وتواضع يرفعه على الشرا وتكون الجوزاء تحت سريره، وورع أرغم به نف الشيطان، وزهد أنطف من أغصان الباطن.

وذكر سنده في الحديث وخرقة التصوف والمصافحة والتحكيم في كتاب «الغررة» وذكر فيه ما له من القصائد والمطالجات والمنظومات والمقطوعات. ولم يزل يُدرِّس ويُفتي ويُصنِّف ويُعلي إلى أن انتهت أيامه وقُوضت خيابه وهذا منه حمامه، ودفن بترية (تريم) المُسَمَّاة (زئيل)، رحمه الله عز وجل.

[عقيل العيدروس]

وفيها [٩٦٠]: توفي السيد الجليل، الشيخ عقيل بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله العيدروس. أحد الأولياء المشهورين، الجامع بين العلم والدين، حصل

(١) في الحديث.

(٢) كتاب «التفحات» في التصوف.

(٣) في نسخة ب: أخلاقه رضية.

(٤) في ب: وصفاته.

طريقاً صالحاً من العلم النافع، وكان لتفوقه المعجزة جامعاً؛ صاحب جِدِّ واجتهاد، وتودد إلى جميع العباد، له همة عالية في طلب المعالي، وسير في طلبها طوًل الليالي. وكان حسن الأخلاق، كثير التوفيق، له جبين وضحاح، ويمين منها الكرم يستباح، لكن عاجلته المنية، قبل بلوغ الأمانة، وانتقل بمقبرة (تريم) إلى جنات النعيم، ودفن داخل قبّة جده العبدوس، أسكنهما الله أعلى الفردوس.

[ابن يعقوب الحسني]

وفيها [٩٦٠]: توفي قاضي القضاة، عبد الوهاب تاج الدين ابن نجم الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن يعقوب بن يحيى بن عبد الرحمن، الشهير بابن يعقوب نسبة إلى جده الأعلى المكي المالكي، واسطة عقد الليالي والأيام، ومرجع العلماء الأعلام، رئيس مكة المشرفة وكبيرها، ومُشيد الدولة الحسنية ومشيرها، من له أصل أصيل في الرقاسة وسمو، وبيت كبير له في السعادة نمو، وهرق هريق لغروره في المكارم وروح وغدو، اشتغل بتحصيل العلوم وتفنن في المنطوق منها والمفهوم، حتى صار رئيس العلماء المالكية، وشيخ الديار الحجازية، ومفتي مذهب الإمام مالك؛ وأصبح لازمة الاتفاق والخلاق مالك، وأخذ عنه جمع من صغير وكبير. وكان من ذوي المعرفة والتجربة والسياسة، والمرجع إذا أعجزت المعضلة، والملاذ إذا دعت المشكلة.

ولد سنة خمس وتسعمائة، وبرع في العلوم والأدب والإنشاء، بحيث بلغ عند صاحب مكة أعلى المراتب وأسنن المناصب، ووُلي قضاء المالكية بمكة ثم نُزل مع جملة القضاة في سنة (٩٤٣هـ) - ثلاث وأربعين - وعظم شأنه بعد ذلك بمكة، وأذن له شريف مكة، وصار رئيس مكة عمى الإطلاق، مع الحرمة التامة ونفاذ الكلمة وقضاء حوائج الناس، والإحسان إلى الغرباء وغيرهم، ولطف الطبع، وحسن العشرة والمجادلة. ووُلي نظر الحرم الشريف، وإمامة الموقف سنة (٩٥٧هـ) - سبع وخمسين - ووقف بالناس بـ (عرفة)، ولما أرسل الشريف نجم الدين أبو نسي ولده أحمد إلى الأبواب السلطانية أرسله معه لكونه كان مع (١) مع

(١) كلمة غامضة في الأصل.

أدب وفضل تام وفكر صائب إلى الكمال والتمام. ولم يزل مجمع الفضائل الخاص منها والعام، إلى أن وافاه الحمام، وتوفي بعد العشر من المحرم، ودفن بالمعلاة. تعمدته الله بالرحمة والرضوان، وأسكنه فسيح الجنان. وعمل بعضهم لوفاته تاريخاً بحساب الجمال، فقال: جنان الخلد مسكنه وماواه.

[أحمد البلقيني]

وفيها [٩٦٠]: توفي مقرر، توفي العلامة شهاب الدين، أحمد البلقيني. الشافعي. الإمام الجليل الذي لا يكاد العصر أن يسمح له بتظير، شيخ الإسلام وأثر علوم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ الفائق على نظرائه ومشايخه وأقرانه، والقائم بنصرة دين الله وأهله.

أخذ العلوم الشرعية، والفنون الأدبية؛ عن مشايخ الإسلام العلماء الأعلام، منهم: الشيخ شهاب الدين أحمد الرملي، ولازمه ملازمة شديدة، وكان جُل انتفاعه منه، وأجازته بالتدريس والإفتاء، فدرّس وأفتى، وأخذ عنه خلائق لا يحصون، وانتفع به كثيرون، حتى كانت حلقة أوسع من حلقة شيخه الشهاب لكثرة ما يحضرها من الطلاب. كان حسن التعبير، لطيف التقرير، وجمع الله له بين حسن الحفظ والفهم والعمل والعلم، وأخذ طريق القوم عن سيدي الشيخ علي المرصفي، ثم عن تلميذه نور الدين الشونى شيخ مجلس الصلاة على النبي ﷺ في الجامع الأزهر، وأحبه غاية المحبة، واستخلفه في مجلسه في حياته وبعد مماته، وقال: ما قد منه إلا بإشارة من النبي ﷺ.

واشتهر صيته بعصر والحجاز والشام، واعتقد علمه وصلاحه الخاص والعام، وبلغ من الزهد والورع غاية التمام. وكان له خلق حسن نفس، وحلم لا يستقيم معه الأحنف بن قيس، إلى ثبت جنان، وقصاحة لسان. وإذا رأى أحداً منهم مركوباً يقول للمراكب: أنزل عنه. فينزل في الحال. وكان رضي لله عنه يرى النبي ﷺ بقطعة كثير، وحادثه ويسأله عن أحوال أمته. وله كرامات كثيرة، وأحوال شهيرة. قال سيدي عبد الوهاب: وقع لي مرة معارضة من أصحاب التوبة من العجم فأتاني يزورني هو ونور الدين الشونى وأبو العباس الحرثي وشهاب الدين الغالي وجماعة، فلما أرادوا الانصراف قال شهاب الدين الدنيطي: كيف تذهبون

وأنتم مشايخ مصر والرجل يمرضه؟ ما حملتم عنه شيئاً! فصار كل واحد يقول لصاحبه أحمل أنت عنه، فقال شهاب الدين مشونى: وأنا أحمل عنه... ثم وضع رأسه في طوقه بمقدار حرجة فخلصت من المرض كأن لم يكن بي مرض، وطلبت الأكل وشيئتهم إنى خارج الدار، وكان لى تسعة أيام لا أكل ولا أنام. ودفن صاحب الترجمة قريباً من تربة السلطان قايتباي، رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[سليمان الخضير]

وفيها [٩٦٠]: توفي الشيخ سليمان الخضير<sup>(١)</sup>. أحد من جمع العلم والحلم والصلاح، وسلك مسلك طريق النجاح. كان على قدم صليب في التزهد، ووصف قريب في التعبد، سمع الحديث من الجلال السيوطي، وأخذ الفقه عن الطيلاوي وغيره، وتصوف على المرحومي ولازمه حتى تخرج، وأذن له في الترية. وأخذ عنه خلق كثير، وانتفع به الناس كثيراً، وكان الشيخ محمد بن عنان - مع عار مقامه - يعظمه ويؤزره. وله مكاشفات كثيرة، وكرامات عزيزة، وحر نحو مائة وعشرين سنة. رضي الله عنه ونفعنا به.

[شمس الدين البرنابوي]

وفيها [٩٦٠]: في شوال، توفي العلامة شمس الدين بركات البرنابوي. صاحب الكمالات العنمية والعملية، وجامع الفضالات الوهية والكسبية، صاحب الكرامات الساطعة والمكاشفات الباهرة. أخذ عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري والشيخ الجليل كمال الدين الطويل وغيرهما، وأجيز بالتدريس والإفتاء، فلترس وأفتى، وأخذ عنه جماعة كثيرون، وتخرج به علماء عارفون. رصف عذة مصنفات، في منها مقيدات، منها: شرح الجفاري. وكان عاملاً يعلمه، حافظاً لسانه وقلمه.

وكان يحب الاعتزال، ويكره القبل والنقال، وكان كثير الاحتمال، وينفسه قليل الاحتفال، واستمر على حاله إلى أن أن أوان نقلته، ودفن بزاورته. رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين.

(١) انظر: الكواكب السائرة ٢/ ١٤٩. وفيه: وكان موجوداً في سنة إحدى وستين وتسعمائة.

[أبو بكر الجبر]

وفيها [٩٦٠]: في شوال، توفي الشيخ الكبير، أبو بكر الجبر. في جمال أصحاب التحقيق، وكمال أرباب التدقيق، ذو الطوية السنية، والأخلاق البرضية. أخذ من جماعة من علماء عصره وفضائل دهره. منهم: الشيخ شهاب الدين، وأجازته بالإفتاء والتدريس، فلترس وأفتى، وأخذ عنه خلق كثير، وصحبه جم غفير. وكان ورعاً تقياً، زاهداً في الدنيا ومناصبها، قائماً بالكفاف، لا يسأ ثوب العفاف. له خلق حسن، ووصف مستحسن. وكان لطيف الإشارة، حسن العبادة. واستمر على حاله إلى أن دنت حالة نقلته. ودفن بزاورته. رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[أبو القاسم القصري]

وفيها [٩٦٠]: توفي الشيخ أبو القاسم القصري، المغربي. أحد الأولياء المعتقلين، والفضلاء الصالحين، اشتغل بتحصيل العلم، وصحب<sup>(١)</sup> المشايخ، حتى تخرج بهم، وانتفع به جماعة كثيرون، وصحبه خلائق لا يحصون، وكان يجاهد في قتال الكفار، وله مكاشفات وخوازيق وعادات. وكان ذا سمع حسن، وخلق رضي، وكرم عظيم، على خلاف أخلاق المغاربة، ولما قال له تلميذه العارف بالله عبد الوهاب الشعراوي: أخلاقكم غريبة في المغاربة، فقال وهو متبسم: أخلاقنا صورية لا حقيقة لها، فإن الغالب علينا الماء والطين.

ولما دخل مصر دخل ومعه خمسمائة فقير، فلم يسعهم جامع، فأقاموا في خزانة الأحمدي<sup>(٢)</sup>، وكان يقول: لا تشتغل قط بمن يؤذيك، واشتغل بالله يرده عنك، فإنه هو الذي حركة عليك ليختير دعوات في الصدق، قال: وقد غلط في ذلك خلق كثير، فاشتغلوا بمقاومة من آذاهم فدام الأذى بينهم مع الإثم، ولو أنهم رجعوا إلى الله تعالى لردحم عنهم وكفاهم شرهم. وكان يقول: إياك أن تترك قيام الليل، وإن عجزت عن القيام، صل قاعداً، وإن عجزت فصل سوطجماً، ولا

(١) وردت: وصحب.

(٢) ذات الكلام هنا، سين أن أورده المؤلف، ولكن عند حديث من

تفوت موكباً من المراكب فإن الله تعالى كل ليلة صدقة يفرقها على قلوب  
المستيقظين، وشارك الناس في همومهم بقلبك. وتوفى بمدينة قاس، رحمه الله  
تعالى ونفعنا به.

### سنة إحدى وستين وتسعمائة

[محمد بن أبي بكر الشُّلبي]

توفي السيد الجليل جمال الدين محمد بن أبي بكر عبد الله الشُّلبي باعلوي.  
الشيخ الإمام، أحد العلماء الأعلام، العالم المحقق، والتحرير المذلق، ذو الفضائل  
والفواضل، تذكرة العلماء والأولياء الأفاضل، عين الأعيان، وإنسان عين الزمان.  
وُلد بمدينة (تريم)، وحفظ القرآن العظيم، والجزرية، والمقيدة النازية، والأربعين  
النووية، وبعض الجناح. واشتغل بتحصيل العلوم في هزله ووجدته، وأخذ عن والده  
ووجدته، وجدته في الاشتغال، وسهر الليالي الطوال، وأخذ عن<sup>(١)</sup> إمام الحديث  
محمد بن علي المعلم، وأخيه السيد لشريف القاضي أحمد شريف، والفقيه  
عبد الله بن عبد الرحمن بن بلحاج وولده أحمد الشهير. ورحل إلى (عدن)، فأخذ  
عن شيخها محمد بن أحمد بالفضل وصاحبه عبد الله بن أحمد بامخرمة. وأظنه حج  
حجة الإسلام، وأخذ بمكة عن فضلاء أعلام. ثم عاد إلى بلده (تريم)، بعلم كثير  
جسيم، ولازم قاضي القضاة أحمد شريف، فقرأ عليه جميع مقرآته، وشاركه في  
كثير من مشايخه. وكان يحبه ويثني عليه، وأجازته في الإقراء والتدريس، فدرس  
في أنف نفيس، وأخذ عنه جماعة كثيرون، ولزم الجد في الطاعات، وشمر الذليل  
في العبادات.

وكان كثير التلاوة للقرآن والذكر، ملازماً للصمت، كثير الزيارة لقبور الأولياء  
والصالحين، محباً للفقراء والمساكين، ملازماً للاعتكاف، قانعاً بالكفاف، زاهداً في  
الدنيا الفانية، راغباً في الآخرة الباقية. ولم يزل على هذه الحال إلى أن وافاه  
وقت المعات، وانتقل إلى رحمة الله تعالى لخمس خلون من محرم الحرام، ودفن  
بمقبرة (زئيل) رحمه الله عز وجل.

(١) في (١): وأخذ عنه.

[أحمد أبي نُمي]

وفيها [٩٦١]: توفي الشريف أحمد بن أبي نُمي<sup>(١)</sup>، تشأ في كنف والده،  
وشاركه في إمارة الحجاز بأمر السلطان سليمان لَمَّا أرسله والده إليه - كما مر،  
واستمر كذلك إلى أن توفى في البر، وحُمل إلى مكة ودفن بالمعلاة، وبني عليه  
قبة.

[السلطان محمود شاه]

وفيها [٩٦١]: استشهد عبد العزيز أبو القاسم الشهير بأصف خان بن محمد  
حميد الملك بن ركن الدين ابن تاج بن تكودر بن شاهر. ذكر أن  
أصله من ملوك الهند، وأنه قرشي من بني مخزوم. مولده سنة (٩٠٨هـ) - ثمان  
وتسعمائة - وأخذ عن القاضي برهان الدين أحمد أبدي، والسيد أبي الفضل  
الكانزوتي. ووجد شاهر أحد أولاد جام ندا لسلطان الهند، ثم انتقل تاج الدين إلى  
(بندوه)، ولمَّا وقع الاختلال فيها قدم ركن الدين إلى (كجرات) زمن السلطان  
محمود، واستمر إلى أن أعطي عبد العزيز نوزارة العظمى، وخطوب بأصف خان،  
ثم لمَّا وقع الاختلاف في (كجرات) أرسله السلطان مع حريمه وما يعز عليه إلى  
(مكة) خوفاً من استيلاء المغول، فوصلها ستة اثنتين وأربعين، ولمَّا وصل خبر  
شهادة السلطان بهادر توجه إلى الأبواب السلطانية السليمانية، فأكرم ورتب له ما تتي  
عشمان يومية رمائة أردب كل عام، ورجع إلى مكة، وصاهر بها قاضي قضاتها،  
التاج المالكي، ثم استشهد هو والسلطان محمود ثاني عشر ربيع أول، رحمه الله  
تعالى.

(١) انظر: (نور السافر ٣٢٧: شذرات الذهب ٣٨١/٨).

[بيري خليفة الحميدي]

توفي الشيخ بيري خليفة الحميدي، صوفي شهير، قدره كبير، وبدوره في سماء المجد شيرة وزخافته موفورة وراثته مشهورة، ومقاسمه سالحة، وفضائله راجحة. وُلد بقرية (أماسية)، ونشأ بها، ولحظته عناية ربه فأخذ عن علمائها، وصحب أكابر فضلائها. ثم ارتحل إلى (مصر) المحروسة، فأخذ عن جماعة كثيرين وأولياء مشهورين، وأقام بها عدة سنين، ثم عاد إلى الروم، وأخذ عن جماعة من الصوفية، منهم: السيد البخاري علم التصوف والرياضة، واتضح بهم في السوك، وجد واجتهد، وأجيز بالإرشاد والتربية، ثم انقطع ببنته عن الخلق، وتوجه بظاهره وباطنه إلى الحق.

وكان دائم الاستغراق؛ متوجهاً إلى حضرة الخلاق. وله كرامات كثيرة؛ منها: أنه قدم عليه رجل وأتاه بجوز هندي هدية فلم يقبلها، فتكدر المهدي من رده فقال له: ألسنت وهبت الشجرة التي منها هذا الجوز لزوجتك بدلاً عن مهرها؟ قال: نعم، فقال: فكيف تصرف فيما لم تمتك.

[الشيخ العربي]

وفيها [٩٦٢]: توفي العارف بالله تعالى، تاج الدين، المعروف بالشيخ الأصغر العربي، صاحب المقامات والعرفان، والحريص على رضى الرحمن، كان رحمه الله تعالى، مبتلياً إلى الله تعالى منقطعاً عن غيره، وانعزل بموضع قريب من (القسطنطينية)، ملازماً للجمعة والجمعات، مواظباً على أنواع العبادات، كثير الأذكار بالليل والنهار، وله كرامات:

منها: أنه أطعم جماعة من أصحابه كثيراً من الفواكه في غير أوانها. ومنها: أنه شق من مسجده بساط جديد، فلم يلتفت إلى ذلك فألح عليه أصحابه في إظهاره، فقال: هو مدفون تحت الشجرة الفلانية التي في محل كذا.. فوجده كذلك، فشكوا صاحب الشجرة وجازوا به إلى الشيخ، فقال: إنما أخذت واحد من النصارى في القرية الفلانية، فجازوا به فاعترف واستغفر الرجل واعتذر، وقال: إنما أخذته امتحاناً للشيخ وأنا الآن؛ أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن

ومنها: أنه كان يخرج لهم ما يتفق من تحت سجادته، فإذا قام.. كشفوا عن سجادته فلم يجدوا شيئاً، فعرفوا أنه يستتر بذلك. وكان من الورع والتقوى في الغاية القصوى، وكان حسن الخلق رصياً محبوباً، واستمر إلى أن انقضت مدة الحياة، وانتقل إلى رحمة الله تعالى.

سنة ثلاث وستين وتسعمائة

[ابن عراق]

توفي الشيخ علي بن محمد بن عراق<sup>(١)</sup>، الشيخ العالم العامل، الفاضل الكامل. أخذ عن والده وهو صغير، ثم أخذ عن أخيه القاضي عبد النافع ولازمه، وأخذ عن غيره من علماء عصره. وجد في الاشتغال حتى نال ما نال، ولكن عاجلته المتية قبل الاكتفاء، وانتقل بـ (طيبة) المنورة، ودفن بـ (البقيع)، رحمه الله تعالى.

[سلطان المغرب]

وفيها [٩٦٣]: توفي سلطان المغرب، الشريف، محمد بن محمد بن عبد الرحمن<sup>(٢)</sup>. أصله من بلاد (أفار)، وكان والده مجاهداً ونشأ محمد هذا وأخوه أحمد في بلاد (فاس)، فطلبا العلم إلى سنة خمس وعشرين وتسعمائة؛ فركبا مع والدهما لقتال النصارى، فظفرهم الله تعالى وغنموا أموالاً كثيرة، ورجعوا إلى (أفار) جمعوا خمساً وعشرين فرساً، وجاهدوا فظفروا وملكوا بعض حصون النصارى وأول ما ملكوا بلاد (سوس)، ثم (مراكش) حتى وصلوا مغرب الشمس، فتوفي والدهما سنة سبع وعشرين تقريباً، فاختلف ولداه فركب محمد وهو الأكبر في ثلاثين ألفاً، وركب أحمد في سبعين ألفاً، تغلب محمد وظفر بأخيه أحمد

(١) انظر: (الأعلام) ١٢/٤، الشقائق الشمالية ٢١٨/٧، شذرات الذهب ٣٩٧/٨، الكواكب السائرة ١٩٧/٢. دُرُ الحُب في أميان حلب (١/١٠٠٤/٢).

(٢) انظر: (الأعلام) ٧/٥٨. وعزله بالشيخ المهدي الشنفي، قال: هو ثالث سلاطين الدولة السنية بالسوس ومراكش. وأورد وفاته سنة ٩٦٤هـ.



لإتلافه، وعاهده أن لا يحاربه، وحلّفه على البخاري ومسلم لعظم الكتابين عندهم، فأطلقه فجمع جموعاً، وأخلف وحاربه ثانياً، فظفر محمد وهرب أحمد.

وعظم أمر محمد حتى بلغ عسكره مائتي ألف فارس، وحدثته نفسه بأخذ مصر، وكان فاضلاً فقيهاً له يد طولى في علم الفقه والقراءات، وله مشاركة في باقي العلوم، وله نظم حسن. وأحمد - أخوه - فاضل أيضاً بليغ في الفضل، قُتِلَ في يوم واحد غدرًا لأروام المستنجد ممن عند مولاي محمد به، وكان أحمد مقيداً في سجنه، فقتله حفيد محمد وهو محمد بن عبد القادر لئلا يصير المُسك إليه، فقام بالأمر بعهده مولاي عبد الله بن محمد، وأقام بمراكش، وله قضية تامة في فنون.

[إبراهيم بن ظهيرة]

وفيها [٩٦٣]: توفي القاضي، يرهان الدين، إبراهيم بن أحمد بن أبي السعود بن ظهيرة. أحد الأعيان المشهورين، والأئمة المذاهبين، والأصل العريق، والأرومة الشامخة غصنها الوريق.

[محمد التبريزي]

وفيها [٩٦٣]: توفي الشيخ محيي الدين، محمد بن عبد الأول التبريزي<sup>(١)</sup>. ذو الفضل النامي، والقدر السامي، رفيع القدر، سليم الصدر، عابد عامل، سحاب فضله عاقل. اشتغل على والده قاضي الحنفية بمدينة (تبريز)، ورأى العلامة الدراني وهو صغير، وكان يحكي عنه ما لم يحك عن غيره من الهيبة والجلال والعظمة والجمال والسكينة والوقار، وكانت العلماء تجلس عنده وكان على رؤوسهم الضمير، ثم رحل صاحب الترجمة إلى الديار الرومية في حياة والده، وأخذ عن المولى بن المؤيد وعرضه على السلطان بايزيد لسابقة بينه وبين والده، فأعطاه مدرسته، ثم اختار منصب القضاء فولّي قضاء عدة بلدان، ولما تولى السلطان سيمكان ولّاه عدة مدارس، ثم قضاء (حلب) ثم (دمشق)، ثم (القسطنطينية) ثم

(١) انظر: شذرات الذهب ٣٩٨/٨، الكواكب السائرة ٣٩٩/٢، در العجب في أعيان حلب ٢/٢٢١/١.

غزل وتقاعد، وعُيّن له مائة درهم، وكان عارفاً بالعلوم العربية والأدبية، له معرفة تامة بصناعة الإنشاء بلسان العرب والفرس والترك وعلم البلديع، وكان كريماً متواضعاً، ليلاً أربياً، ذو وقار وسكينة. رحمه الله تعالى وإيانا.

[محمد بن عبد القادر لروصي]

وفيها [٩٦٣]: وفيها توفي المولى محيي الدين، محمد بن عبد القادر<sup>(١)</sup>، المشتهر بالمعلول. أخذ عن محيي الدين القناري، والمولى ابن كمال باشا، والمولى حسام جلبي، والمولى نور الدين، وتفنن في علوم كثيرة، وأجيز بالإجازة العامة، وانتفع به جماعة كثيرون في عدة فنون، وولّي عدة مدارس وولّي قضاء مصر مرتين، ثم قضاء العسكر، ثم حصل له خلل في رجله فعزّل وتقاعد، وعُيّن له مائة وخمسون درهماً، وكان ذا ثروة كثيرة، وبني داراً لتعليم القرآن في قرية حرملة<sup>(٢)</sup> وفاراً للقراء بالقسطنطينية، ودفن عنددها. رحمه الله تعالى وإيانا.

[عبد الرحيم العباسي]

وفيها [٩٦٣]: توفي السيد، عبد الرحيم العباسي<sup>(٣)</sup>. مجمع الفضائل ومرجع أعيان الأفاضل، وُلِدَ بمصر القاهرة، واشتغل بطلب العلم بها، وأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى الديار الرومية مع رسول الغوري إلى السلطان بايزيد، وأهدى له شرح البخاري، فأعطاه في مقابلة مالا جزيلاً، وولّاه مدرسته بالقسطنطينية، فلم يقبل وزجع إلى مصر، ولما انقضت دولة الجراكسة رحل إلى القسطنطينية، وسوطها، وعُيّن له كل يوم خمسون درهماً بطريق التقاعد، وكان عالماً بالعلوم الأدبية من التواريخ والمحاضرات والأنساب والنظم والإنشاء، وله نظم بليغ وإنشاء حسن وخط مليح، ومن نظمه قوله:

(١) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٣٩٩/٨، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ص ٦٨٩، الكواكب السائرة ٤/٢.

(٢) وردت في الشذرات: قومه.

(٣) انظر: معجم المؤلفين ٢٠٥/٥، شذرات الذهب ٣٩٥/٨، الكواكب السائرة ٢/١٦١، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ص ٢٤٦، كشف الظنون، وقد ورد في جميعها باسم: عبد الرحيم بن أحمد السيد الشريف العباسي القاضي القاهري ثم الإسلامبولي.

مالي أرى أحببنا في الناس  
صاروا كمثل حبابنا في الكأس  
صورٌ تروك عند أول نظرة  
كاللؤلؤ المتناثس الأجناس  
فإذا أعدت الطرف فيهم لم تجد  
شيئاً وصار وجههم كالياس  
ومنه :

أرغشني الذهب أي رغن  
فكنت ذا قرة<sup>(١)</sup> وذا بطش  
قد كنت أمسي ولست أعشى<sup>(٢)</sup>  
فصرت أعشى ولست أمشي

ونظمه كثير، وبين أصحابه شهير. وله شرح على البخاري مختصر مفيد، وشرح شواهد التلخيص سماء معاهد التخصيص، واستدرك على الشراح في كثير من المواضع. وكان ذا بشاشة، ولم يدم، ووجه بين الحلال والحرام قسام. لطيف المحاورة، عجب النادرة، متواضعاً، أديباً لبيباً، يوقر الكبير ويرحم الصغير، سخى النفس، وترجمه الشهاب<sup>(٣)</sup> في «الريحانة»، فقال: أنا وإن لم أره فهو لقرب عهده. سمعت خيره. حبيب، طرز ثم المجد، وأعد رقة شمائله. نسيت نجد أنجبه. أم الفضل، كريم المجد، سعيد، وأبي إلا أن يكون على الفضائل مأموناً ورشيداً، وله زيات فضل عليه، تعمت الأقاليم سواه أنفاسها القدسية، طعح سكرأ بشمولها فم الكأس، واتسم في فرحاً بها كل زمان عباس :

وإذا أردت مديح قوم لم تمن في مدحهم وامتدح بني العباس

فنية. - ناهيك به من نسب، وغروسيها، رفة<sup>(٤)</sup>، إذا رآها الروض نادى عليه أصبح التورد عجب، ابن عم النبي، والنابس الفخرين من نوره ومن برهانه. ولما ارتحل للروم - وبها بقية من الأعيان - أجله علمالها لثما رأوه من نواحي الزمان، وكان المولى عبد الباقي عيب لطفه، وظرفاً يرشح منه رشحن طرفه، فإنه ممن قدم من بره الشمال شماله، وارتفعت اخلافة المزن مع طفل النور خلاله، يقطر من

(١) في الشذرات: والدهر فار قوؤ.

(٢) في الشذرات: ولست أعي.

(٣) الشهاب أحمد بن محمد الخفاجي المصري؛ صاحب كتاب «ريحانة الألباء ودمرة الحياة الدنيا» - انظر: (معجم المؤلفين ج ٢ ص ١٣٨).

(٤) كلمة غامضة في الأصل.

ماء البراعة وشميز يماكره أخصان البراعة.

وله تأليف وأثر، مطورها نتيج إذا رأتها نجت الأناة، وكبرت به عجباً السنة  
الخواص والعموم، إذا قدم معانها يوز لاشتعاله طلائع الأفهام، وتسجد الأيصار  
لروائه، وتخضع الرقات لزهرة، وحسن بهائه. ومعنا رويته من شعره قواه :

من يبع بالفضل معاشاً يمت  
جوياً ولو كان يديع الزمان  
تبغي الحجاز ثم قروم الغنى  
يا قلماً تجتمع الغرقان  
وقوله :

ألؤلؤ نظم هذا الشعر أم حبيب  
وقرف طعم ذلك الريق أم ضرب  
وما أراه بصحن الحقد وردياً  
أم وجنة بدم العشاق تحتضب  
وفي لحاظك سيف يستطل به  
على القلوب أم المسنونة القضب  
وقوله :

إذا ما كنت في قوم غريباً  
فعاملهم بفعل يستظاب  
ولا تحزن إذا قاهوا بفحش  
غريب الدار تنيح الكلاب

وفي هذا إشارة لثما جرت به العادة، من تبع الكلاب على من لا تعرفه، وكذلك أيضاً تبع على الفقراء، وفي «أس الحكمة للزندانسي» الكلب يتبع على الفقير دون الغني لأنه من جنسه، ولأنه يرجو منه المواساة بخلاف الفقير، ولذا قال الشاعر :

حتى الكلاب إذا رأته بازة  
ذلت لديه وحزنت أذناها  
وإذا رأته يوماً فقيراً عارياً  
تبحت عليه وكشرت أذناها<sup>(١)</sup>  
وقوله :

أرى الدهر يكرم جهاله  
وأعظم قدراً به الجاهل

(١) القصيدة للشاعر العباس بن الأحنف. قال فيها :

يغدو الفقير وكل شيء ضله  
والأرض تخلق دونه أبوابها  
وتراه معشوقاً ونيس بمشذب  
ويرى العداوة لا يرى أسبابها  
حتى الكلاب إذا رأته بازة  
أصغت إليه وحزنت أذناها  
وإذا رأته يوماً فقيراً عارياً  
تبحت عليه وكشرت أذناها

وانظر حظي به ناقصاً  
 إبحسني أنني فاضل  
 فلما سمعه رضي الدين العربي أجاب بقوله:  
 أعبء الرحيم سليم الغلبي  
 ويا فاضلاً دونه الفاضل  
 أتعجب «هراً غدي» وقتاً  
 بأنك في أهله الفاضل

### سنة أربع وستين وتسعمائة

[محمد بن عمر باجمال]

في جمادى آخرة، توفي الفقيه: محمد بن عمر باجمال<sup>(١)</sup> أحد فحول الرجال: المعدودين من أهل الكمال، الشيخ الكبير، العالم التحريري، فز القلب المستير. كان مولده يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقية من رمضان سنة (٩٠٥هـ) - خمس وتسعمائة، ونشأ في صغره في العبادة، وظهرت عليه لوائح السعادة. واشتغل بتحصيل العلوم الشرعية، وأخذ عن والده وغيره من العلماء حتى برع في الفقه، ثم أقبل على العبادات، وتفرد بالرياضات والمجاهدات. وصحب المعارف بالله تعالى معروف باجمال، ولازمه حتى تخرج به، وأمره بالخلوة أربعين يوماً، ثم تابع الأربعينيات وأفق جميع أماله على الفقراء والمساكين.

وكان يصوم الدهر، وطوى أربعين يوماً بذليها<sup>(٢)</sup> لم يأكل ولم يشرب، ولازم شيخه الشيخ معروف في حضره وسفره، ولا يخرج عن نيه وأمره. وانتفع به جماعة من الطالبين<sup>(٣)</sup>، وكان حسن التقرير، متين التحرير، قوي الفهم، كثير العلم. وله مصنفات كثيرة الفع، ورسائل في الفزق والجضع، فمن مصنفاته: كتاب «مقال الناصحين ومثال المفلحين»<sup>(٤)</sup>، وكتاب «الكفاية الوفية» في إيضاح بعض كلمات الصوفية، وكتاب «أوضح الحجج والمساك في طريق المرید المسالك»؛

(١) ورد في كتاب «إخلاصة الخبر»: لقيه محمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن إبراهيم باجمال. ومن المصادر التي ترجمته له: (تاريخ شعراء الحضرميين ١/ ١٥٢، سنجين المؤلفين ٨٦/١١، مصادر الفكر الإسلامي ٣١٩).  
 (٢) بذليها: زيادة في نسخة ب.  
 (٣) في ب: جماعة من المریدين، وكثير من الطالبين.  
 (٤) خ ١٣٢٣ بمكتبة شيام بحضرموت.

وتحفاق السنة وطرائق الجنة، وأعيون العلوم النبوية الجامعة وفنون الفهوم في الوصايا النافعة، و«منحة الطالب المتصوف ونخبة الراغب المتعرف»، و«سبيل العبادة ودليل السعادة»، و«كنز امتسبب التقي المتوزع وحرز المكتسب التقي المتفتح»<sup>(١)</sup>، و«سير العمل وتقدير الأجل»، و«مرآة المریدين»، و«هداية العازم المقيم إلى آداب العالم والمتعلم»، و«الحصون الأكيدة والقوانين السديدة للممكة السعيدة»، و«العقد المنظوم من جواهر كلام القوم». وله نظم حسن، في كل فن مستحسن، وله في شيخه معروف عدة قصائد، منها قوله:

أيأزمن السوء التفبيح مع الغوي  
 فما فشرة تمضي ذلاً وأثرها  
 فلا عالم بالحق علم حقيقه  
 فلبس أقوام على الناس وأذعوا  
 بواطنهم تحكي خلاف مقالهم  
 ظواهرهم شيئا بواطنهم عمى  
 لقد طاب سقم الدين بالجهل يا فتى  
 غدا الذين محتجواً طريحا فما ترى  
 فحاذر علمي دينك منهم فإنهم  
 لقد ذقت منهم يا زمان مرارة  
 ويطلع شمس الدين بعد غروبها  
 ويضحون سبيل الدين بالبشر ضاحكاً  
 لقد دق ناثوس<sup>(٢)</sup> البشارة بالهدى  
 بإشراف شعس الدين شيخ أولي الشهن

لقد حارت الأبواب فيك مع الشهج  
 صنوف من الأكدار يشبعهم خمج  
 فيشرح به صدراً من الشك والخرج  
 وليس لهم علم سوى القول والحجج  
 ظواهرهم بيض من الرقي واليهج  
 وأقوالهم تحكي النداد مع اللجج  
 فلا الحق موجودة ولا من به لهج  
 سوى كذب دنياه ما له غيرها مخج  
 لصوص طريق الحق يغرورن للمسلج  
 ولكثك اشرق قد أتى الله بالطرج  
 ويصيح ليل الجهل عنا قد انفرج  
 فيسطع فيه نور الحق بالنصر والبهج  
 وارجاع مجد الدين وإصلاح دي العوج<sup>(٣)</sup>  
 نه غنت الأعمار كلاً من لسرج<sup>(٤)</sup>

(١) خ جامع غريبة ٣١٧ مجاميع.  
 (٢) في أ: لقد صاح ناثوس.  
 (٣) في أ: يريدوا مقاماً على المنع والنرج.  
 (٤) في ب: ومن قد سعا في الشكرات قري اللزج.

وذلك قطب الحق<sup>(١)</sup> تاج أولي العلا  
 وهُوَ ابن عبد الله أبو محمد  
 وأجلُّ قلوب الخلق بالنور والهدى  
 وهُوَ جَمِيع الخلق حياً وميتاً  
 قياً سالكاً طُرُقَ المحبة والهدى  
 فكم من مرشد نال وانتال ما نوى  
 لو اضعه تبذره من أرق شيخه  
 مكين له الشككين في العلم والتقن  
 علي أحمد صلي الله مالأح بارق  
 ونظَّمهُ كثير، وذكر في بعض مؤلفاته بعض مقطوعته، وانتهت إليه رئاسة  
 العلم في بلده، بل لم يكن فيها من يوازيه من أهل عصره، ولا من يدانيه من أهل  
 دهره، وغلب عليه في آخر عمره الشوق إلى لقاء الله تعالى، فكان يقول: لو  
 خيرت بين الحياة إلى غد وحال الشيخ عبد القادر أو أموت الساعة على حالي...  
 لاخترت الموت الساعة.

هو الشيخ معروف بلا جهل أو خلج  
 جمال ليوت الدين بالحق قد نسج  
 وأقبل إليه الكل من كل وادٍ وفتح  
 لشفع أنام الدين من بعد ما عرج  
 ودرا لتظفروا مما لديه من الحجج  
 وكم سالك في حضرة القرب قد ولج  
 هو الشيخ إبراهيم يسليك من حرج  
 أن أحمد والدين من ذلك في بلج  
 وآلة وصحية فيضعف مادب أو درج  
 وذكر في بعض مؤلفاته بعض مقطوعته، وانتهت إليه رئاسة  
 العلم في بلده، بل لم يكن فيها من يوازيه من أهل عصره، ولا من يدانيه من أهل  
 دهره، وغلب عليه في آخر عمره الشوق إلى لقاء الله تعالى، فكان يقول: لو  
 خيرت بين الحياة إلى غد وحال الشيخ عبد القادر أو أموت الساعة على حالي...  
 لاخترت الموت الساعة.

ولم يزل على نفع الأنام، الخاص منهم والعام، إلى أن دنا منه الحمام،  
 وانتقل في مدينة شبام<sup>(٢)</sup>، وقبره في مقبرتها معروفه. شرقي قبة شيخه الشيخ  
 معروف رحمهما الله تعالى، وتبعنا بهما.

[أحمد محمد باجمال]

وفيها [٩٦٤]: توفي الشيخ، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن  
 عبد الله باجمال، الفقيه الكامل، العالم العامل، اشتغل بالعلوم الشرعية، والفنون  
 الأدبية. ثم صاحب العارف بالله تعالى معروف باجمال، ولازمه ملازمة تامة،  
 وامتثل<sup>(٣)</sup> بأوامره الخاصة والعامة. وكان يباشر لخدمته، وامتثال إشارته، وكانت

(١) في ب قطب الوقت.

(٢) في خلاصة الخبر، ركنا في تاريخ الشعراء الحضرميين: إذ وفاته في بلدة بضم، وتفنن  
 بترتها طرمون، شرقي قبة الشيخ معروف.

(٣) في أ: والتزم أوامره.

وظيفته سقاية الفقراء بالليل والنهار، والحضر والأسفار، ولم يمتعه ذلك عن مباشرة  
 الفتوى والأحكام، وإرشاد العوام، وقد يقع له ذلك وهو حامل للماء في الطريق،  
 أو يسوق الدابة التي يستقي. عليها، وكان له خلق اللف من النسيم، وأخلاق  
 أشهى من العافية لمدينة السقيم. وانتفع به جماعة كثيرون، وكان شيخه يحبه ويثني  
 عليه، ويشير بالولاية إليه. واستمر على هذه الحالات، إلى وقت السمات، وقبر  
 في مقبرة شبام. رحمه الله تعالى وإيانا.

[محمد بن معروف باجمال]

وفيها [٩٦٤]: توفي الشيخ، محمد بن العارف بالله تعالى معروف باجمال.  
 اشتغل بتحصيل العلوم، وسلك طريق القوم، وصحب والده، وأخذ عنه، واشتغل  
 بعبادة الله، وخشي الله واتقاه، فحقق الله له مرغوبه، وأنجز له مطلوبه. وكان له  
 كلام نفيس في طريق القوم، يدل على علو مرتبته، وسمو همته. وكان يتكلم على  
 الأحوال، ويخبر بأمور غيبية، فتكون كما قال. وله كرامات كثيرة ظاهرة، وأتواره  
 لا تحصى باهرة. وانتقل بمدينة (شبام) وشيعة خلق كثير من الأنام. رحمه الله تعالى  
 وإيانا.

[حسين بن إلياس]

وفيها [٩٦٤]: توفي الشيخ الإمام، حسام الدين، حسن بن إلياس<sup>(١)</sup>،  
 العجمي، الشافعي. أحد العلماء المشهورين، والفقهاء المذكورين. وُلد بمدينة  
 (تبريز)، وأخذ عن جماعة بها، من أجلهم، بل هو أجلهم العلامة جلال الدين  
 الدواني، والشيخ غياث الدين منصور بن صدر الدين الحسيني. قال صاحب  
 الترجمة: اجتمع هذان الشيخان عند سلطان العجم فطلب غياث الدين المباحثة مع  
 الجلال الدواني، فقال السلطان للجلال: يريد غياث الدين أن يبحث معك، فقال  
 الجلال: تبحث مع بعض الأصحاب، ونحن نشرف باستماع كلامهم. ولم يتنزل  
 إلى المباحثة معه، ثم رحل صاحب الترجمة إلى الديار الرومية في زمن السلطان  
 بيبيد وقرأ على مظفر الدين الشيرازي وعلى الشيخ يعقوب بن علي، شرح الشريعة

(١) أورده صاحب معجم المؤلفين بقلب: حسين القاش.

وغيره، ثم رحل مع المولى إدريس إلى الحجاز، وجازر به (مكة) المشرفة على سين ثم رحل إلى (قسطنطينية)، وولي بعض مدارسها، واستمر إلى أن مات بها، وانتفع به جمع كثير في العلوم الشرعية الثلاثة، وله شرح مفيد على البودة، ورسالة في الآداب في غاية الحسن واللطافة، وكان عالماً بعلم التواريخ، وله محاضرات رحمه الله تعالى وإيانا.

### سنة خمس وستين وتسعمائة

[عبد الحميد السهودي]

توفي العلامة عبد الحميد السهودي. كان عالماً عاملاً صالحاً كاملاً، قرأ العلوم على الشيخ برهان الدين بن أبي شريف، ونور الدين المحلي، وكمال الدين الطويل، والملا علي العجمي، وعبد الحق السنيافي، وأجازوه بالفتوى والتدريس، فدرس نحو خمسين سنة، وانتفع به خلق كثير، قال سيدي عبد الوهاب: صحبته نحو خمس وأربعين سنة ما رأيت عليه شيئاً يشينه في دينه، وكان كريم النفس متودداً إلى الناس، أمراً بالمعروف، لا يخاف في الله لومة لائم، مواظباً على السنن الشرعية والآداب النبوية، وكان وجهه قطعة شمس لما هو عليه من الأخلاق الحسنة.

[أبكر خليفة السماوي]

وفيها [٩٦٥]: توفي الشيخ، بكر خليفة السماوي. صوفي علمت رتبته، وجلت في المعارف خطبته، وفهر صلاحه، وأضه مصاحبه. اشتغل بالفقه أولاً ثم أقبل على التصوف ثانياً، فأخذ عن الحاج خليفة، وحصل له - على يده - من المقامات السنية والكرامات العلية ما لا يوصف، وجلس مكان شيخه بعد موته للإرشاد والنفع المتعدي فانتفع به جمع<sup>(١)</sup> كثير، وكان ورعاً عابداً مواظباً على السنن في السر والعلن، ثم انقطع عن الخلق وأقبل على الحق وأعرض عن الدنيا وأسبها، وأقبل على الآخرة وأعمالها، واستمر كذلك إلى أن أتقضت الأيام، ودنا منه الحمام، وانتقل إلى حرمة المنك العلام.

(١) وروى: جميع كثير.

[محمد بن حسام الدين]

وفيها [٩٦٥]: توفي محيي الدين، محمد بن حسام الدين، أحد العلماء العاملين، والأولياء الصالحين، كان أبوه من موالي الوزير الأعظم محمد باشا، وأما قبل اشتغل حسام الدين بطلب العلم، وترك طريقة العساكر، وجد في الطلب حتى صار أهلاً للقضاء، فولي قضاء علة بلدان، ونشأ ولده محمد في حجره وزيارته أحسن تربية، وقرأ على عشماء عصره، منهم: الشيخ مصطفى بن خليل، وحسام الدين، وابن كمال باشا، وغيرهم. وأجيز بالتدريس، وولي تدريس (بروشا) وغيرها من البلاد، ثم ولي قضاء علة بلدان من الديار الرومية، وكان له إطلاع عظيم في علم الكلام والمنطق، ومهارة في الفقه والتواريخ والمحاضرات، وله نظم حسن. وكان أدبياً أريباً<sup>(١)</sup>، راغباً في طلب الآخرة، واستمر قاضياً بقسطنطينية إلى أن وافته المنية. رحمه الله تعالى وإيانا.

[الشهاب أحمد بن شمس الدين]

وفيها [٩٦٥]: توفي الشهاب، أحمد بن شمس الدين البوني. العالم التكبير الشهير. ولد بمدينة (بوني)، وأخذ بها عن عبد القادر قاضي عسكر (أنطولي)، ثم صار مدرساً ببعض المدارس، ثم ولي تدريس مدرسة داود باشا، ثم ولي قضاء (دمشق) المحروسة، ثم عزل وتقاعد وتجرد للعبادة والتدريس، وانتفع به كثيرون، وكان فاضلاً كاملاً يحب الفقراء والمساكين، ومحسن على الضعفاء والمقطعين. أدبياً لبيباً أريباً، رحمه الله تعالى وإيانا.

[حمزة الكرمياني]

وفيها [٩٦٥]: توفي نور الدين حمزة الكرمياني. أحد العلماء، ونخبة الفضلاء. اجتهد أولاً في العلوم الشرعية، ثم أخذ عن الأئمة الصوفية، وصحب الشيخ سنان الدين الشهير بسبل ثم الشيخ محمد بن بهاء الدين، ولازمه مدة مدينة، ولقي عنده قبولاً تاماً، وكان خيراً عاقلاً كاملاً ورعاً تقياً يحب العلم وأهله، ويكرم الفقراء والمساكين، وأقام آخر عمره بقسطنطينية إلى أن أته المنية.

(١) الأريب: زيادة في علم الأصل.

[الإمام شرف الدين]

وفيها [٩٦٥]: توفي إمام الزيدية، السيد يحيى شرف الدين بن أحمد المهدي - مصنف «البحر الرخاوي» في مذهب الزيدية، وكتاب «الأحكام» في أصولهم - ابن يحيى المرتضى بن المفضل بن منصور بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي بن المنصور بن يحيى بن الناصر بن أحمد بن يحيى بن الهادي بن يحيى بن الحسن بن القاسم بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وابن ابنته فاطمة ابنة الرسول ﷺ وعليهم أجمعين<sup>(١)</sup>. وُلد صاحب الترجمة سنة (٨٧٧هـ) - سبع وسبعين وثمانمائة - وقرأ عن الشيخ إبراهيم بن محمد، وجمال الدين علي بن أحمد، وأخذ عن جده أحمد صاحب «البحر»، وجدّ في الاشتغال، وجمع بين الأيام والليالي، حتى نال ما نال. ثم أعلن الاجتهاد المطلق المستقل لظنه أن شروطه اجتمعت فيه، وأدعى الإمامة، وألقب نفسه «متوكل على الله»، وذلك سنة (٩٢٢هـ) - اثنتين وعشرين - ومعه طوائف الزيدية من أهل الجبال، وأظهر شعارهم لكنه لم يتعرض لأهل السنة بل كان يتوَدّد إليهم ويترضى عن الصحابة ما عدا معاوية رضي الله عنه، ولم يتمكن

(١) ثقة تداخل سير في تدريج اسمه - والصحيح - كما أورده المؤرخ زبارة في «ذيل الحسين» - كالتالي: المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى بن أحمد بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن المفضل الكبير بن الحجاج بن عبد الله بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي بن يحيى بن أحمد الناصر بن الهادي يحيى بن الحسن بن القاسم بن إبراهيم بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وكانت وفاته في ظهير حجة.

ومن بين أهم مصادر ترجمته: «مجموع العلماء» ٣/ ١٢٢٠، «أعلام المؤلفين الزيدية» ١١٣٤، «سيرة الطالغ» ٢٧٨/١، «روح المروح»، «سيرة المتوكل يحيى شرف الدين» تأليف العلامة الحسن بن محمد الزرقاني، «المواهب السنية من أفضال الشجرة المتوكلية» تأليف الحسن بن عبد الرحمن شرف الدين، «المكتابين الأخيرين عندي منهما صورة للأصول»، كان تصورهما من مكتبة العلامة الكبير عبد القادر بن عبد الله، ومكتبة السيد محمد بن حسين شرف الدين.

لقوة سلطان عامر بن عبد الوهاب، فلما انقضت دولة بني طاهر استولى علي صنعاء، وأخرج من فيها من الجند المصري بالأمان.

وفي سنة (٩٤٠هـ) - أربعين - أرسل ولديه مطهراً وشمس الدين علي بجيش يزيد على عشرين ألف مقاتل لآخا (زيد)، واستمال مشايخ العرب بالمال، فممنعهم من إليه مالاً، ومن رفق عن قتال، وحصل بينهم قتال، فانهزم الزيديون.

وفي سنة (٩٥٢هـ) - اثنتين وخمسين - جعل ولي عهده ولده علي، وقدمه علي جميع أولاده حتى علي مطهر مع أنه أكبرهم وأشجعهم وأكبرهم؛ لنقصان خلفه بالمعراج واتصافه بالجهد والمعوج، وهو يناقح الإمامة في مذهبهم كل ذي عاعة وجاهل بالأمور الدينية؛ فنابذ مطهر أباه لذلك، وعقّه، وزعم أنه ظلمه حقه، وأرسل إلى أُويس باشا<sup>(١)</sup> يطمعه في أخذ الجبال وبعده بالمساعدة بالمال والمال، فبرز من (زيد)، وأخذ (تعز) ثم هجمت عسكر أُويس عليه وقتلوه؛ وأقاموا أزدمر باشا عليهم، وحاصروا صنعاء وفيها السيد مطهر وكان والده جعله أمير العسكر والمتكلم على الحروب؛ فتركها لهم وتحصّن في قلعة (ثلاث) - وهي قلعة حصينة ذات أبنية مكينة، تنقطع السحاب دون علوها، وإذا وقع النسر الواقع في دروبها طار النسر الطائر في جوها - فرام أزدمر أخذ هذه القلعة، وقطع جادة مطهر منها وقلعها، فما تم له هذا المرام. فأرسل إلى الأبواب يطلب جيشاً يستعين عليه به، فأرسل السلطان جيشاً عليهم مصطفى النشار<sup>(٢)</sup>، واجتمعوا على مطهر وضيّقوا عليه، وتحقّق القتل أو الأسر، فقدر الله المناقشة بين مصطفى النشار وأزدمر باشا، ففرح مطهر بهذا الشقاق، وتنفّس بعد أن ضاق الخناق، وأرسل إلى مصطفى النشار يعده بمال عظيم، ويطلب منه الصلح على وجه واضح وسيم. وقد أشرف أزدمر على أخذ (ثلاث) وما بقي إلا افتتاحها عَجَلًا؛ فعادله النشار وكفّ عن القتال، وأرسل إلى مطهر بالأمان، على أنه بطيح السلطان. وعقد لمطهر لواء سلطانياً، وطلع بنفسه إلى (ثلاث)، واجتمع بمطهر وأبسه الخلعة السلطانية؛ ولم يجد أزدمر باشا بدأ من موافقته، وعرض عرضاً أثبت فيه صلحته وإذعانه، ونفى عنه خروجه

(١) أُويس باشا. من ولاية الأماك - انظر: «الجغرافيا المتكثفة من تاريخ اليمن» (١٤٧).  
(٢) انظر عنه المصدر السابق.

وعصيانه، فجاءه من السلطان خطاب شريف، وكتاب صنيف، صورة ما كتبه السلطان سليمان إلى مطهر، وانظاهر أنه بعد السلمة: هذا مثالث الشريف السامي السلطاني، وخصايك المتيف العاني الخاقاني، إلى الأمير الكبير الهامي الطهيري الحسنى النسوبي، فرع الشجرة الزكية، طراز العصابة العلوية، تسل السلالة الهاشمية، سيد اشريف مطهر بن شريف الدين<sup>(١)</sup> نخصه بسلام أتم، وثناء أعم، وتبدي تعلمه الكريم أنه لا يزال يتصل بمسامعنا الشريفة إخلاصه لأعتابنا، وقيامه بقلبه وقالبه في مرضاه سلطاننا، ومقتضى ذلك كان حصل شكرنا التام، على من صاحبنا ورفسانا الشريف العام، على حسن خدمته. ولما برزت أوامرنا الشريفة بتعيين وزيرنا الأعظم إلى البلاد الهندية، لافتتاح ممالكها من أيدي ظلمة الرعية. إحياء لسنة الجهاد، وقطع دائرة الكفر وأهل الفساد، واستمر بذلك كل مسلم، وصار فرحاً مسروراً، وكان أمر الله قلراً عقديراً، فرجع وزيرنا المشار إليه فوجد طائفة من اللوثد العتيد يتصرفون في عمار زبيد، وزاد ظلمهم على الرعية وأهل البلاد، وعم ضررهم على كل باد وزاد، وسعوا في الأرض بالفساد، فاستنقذ الرعايا من أيديهم، وأرجف بخيمه ورجله عليهم، وأضاف تلك الممالك إلى ممالكنا المعمورة، وأدخلها في سلك أمصارنا بواسطة الموفورة، وعاد إلى أعتابنا الشريفة ومعه منكم ومن والدكم مكاتيب تتضمن الطاعة لسلطاننا، والإخلاص في اتباع مرضاتنا. وتعاقبت بعد ذلك مكاتيبنا، واليك يظهر الطاعة ويند الإخلاص والصدق والاستطاعة، ثم بلغنا عنكما وبين أمرائنا الخلف الكبير، ووقائع يعم ضررها المأمور والأعير، وهذا عين الخطأ الذي يترتب عليه رواج الأرواح، ويؤول إلى الخسران بعد النجاح والفلاح، ولا يخفى على من عقل وفهم، أن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وأن مقامنا الشريف السلطاني قد ملك - بعون الله ولطفه الصمداني - بساط يسيطر الأرض شرقاً وغرباً، وضبط الأقاليم السبعة بعداً وقرباً، وصار سلطاننا الفاهر كالإبريز المصفى وخلاصة العسجد المستصفى، ورسم سجل سعادتنا بآيات العز والنعصر، وعقد لنا أبواب السلطنة على كافة أهل العصر،

(١) هكذا.

وأدام الله فخرنا على سائر الملوك بإقامة فرض الجهاد في سبيل الله إلى يوم العرض، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ﴿وَمَا يَنْفَعُ الْكُفْرَ قَيْدُكَ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٢)</sup>، وصاقرنا المنصورة حيث ما سلكت.. ملكك، فأبنا حلت.. عقدت وقكت وسبكت، لا يحجزهم صغير ولا كبير، ولا يهيمهم جليل ولا حقير، ولا يعجزهم دنار، ولا تبعد عليهم دينار. فإن أمرنا.. أمرنا، أن يتوجه من عساكرنا شرفة قليلون - نحو مائة ألف أو يزيدون - بكمال الاستعداد من الآلة والزاد، وتتبع العساكر بالعساكر والجيش بالجيش الكواصر، يكون أولهم بالبلاد اليمنية وآخرهم بمملكتنا المصرية المحمية السنية ولا يحتاج أن تعرفكم قوة سلطاننا: رشيد عزمنا، وتشديد أركاننا، فإن أكابر الملوك ذوي التجار، وأهل القوة والإمكان خاضعون له، وأبناء الشريفة - قهراً - مطاطون رؤوسهم في أعتابنا، جيراً ورسماً وذلك ظاهر لكل أحد: معلوم مشهور بين الناس غير مكتوم. لكن غلب جانب حلتنا عليكم، وعطفنا مراحمتنا<sup>(٣)</sup> بالانتفات إليكم، لأنكم من سلالة خير البشر، وعن آك بيت النبوة العيامين الغرور، فليزم عن تاموس سلطاننا العلية، ووجب على ذمم جمعنا السنة أن تعرفكم بعض الأمور قبل الساع الخرق، ونشاز الحال. وتعلمكم بما يؤول إليه الحال، في الاستقبال بحسب المال، وأن الجبل الذي تحضن به وركبكم، أنه بتجيه، فهو محض الخيانة، وعين المحال. فإن تدبيره في تسيير، جيل أو غيل، إذ لا عامر اليوم من أمر الله - إلا من رحم - ابن السمز.. ولا معز لهارب إلا من قلال البيض والأرماع، وقد برزت أوامرنا الشريفة السلطانية، بتعيين أمير الأمر الكرام، صاحب العز والاحتشام، المختص بعناية الملك العلام، مصطفى باشا، ذات معاليه، باشا على العساكر المنصورة، وصحته ثلاثة آلاف من المشاة الرماة، المجهزين معه بحراً، وألف فرس تجهز بين يديه ويسير معه من الأمراء الكرام، المعززين بعزيمه عناية السلك العلام، أؤذمر باشا، دامت معاليه، بالجيش اليمنية والجنود للتوتجة. فقد وصول عساكرنا المنصورة إلى تلك الديار، وتوجههم إلى حد المحطات، وترتيب الحفارات، سمعت بنفسك إلى مصطفى باشا، وقابلهتة بقلب منشرح وصدف منفتح، ودخلت تحت طاعتنا المعظمة، وأحكامنا المكرمة، وكنت مع عساكرنا المنصورة، وأمر جنودنا العبور، خليفنا في أمرنا، كلامه من كلامنا، وحكمه من حكمنا. فلك الأمان وتكون من الفائزين، وتكلموا مراحمتنا عليك، لا تحلف ولا تحزن.. إنك من الأمتين،

(١) سورة الرعد، الآية ١٧.

(٢) هكذا.

ونعم عليك عواطفنا بما تستحق من الممالك، غير مُقارض في ذلك، ولا مُنازع فيما هنالك. وإن تكبرت واستأنفت وجهك وما عرفت، أئيبك بحشود لا يقبل لك بها، وأخرجناك من حصنك ليلاً، وأخذناك أخلاً وبيلاً، ودخلت في قول أصدق القائلين ﴿يَخْرُجُ يَوْمَهُمْ وَيَوْمَ رَبِّي وَأُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِائِدًا وَنُزُلًا مِثْلَ نِجْمٍ كَافٍ﴾<sup>(١)</sup> وصرت بعد الوجود إلى العدم، وتدمت حيث لا ينفع الله، وقد حذرتك حقاً وتعتقنا عليك، وإحساناً إليك، وخاطبتك في هذا الباب بالوقف خطاب. فاختر لنفسك ما تراه، ومثلك لا يدل على صوت، وعلامتنا الشريفة - أعلاه - حجة لاعتماد مضمونه وفحواه: خرد ذلك في دار الإسلام تستطيقه الكبرى في عاشر شوال سنة سبع وخمسين وتسعمائة.

وصورة ما كتبه الإمام مطهر بن شرف الدين جواباً عن المقال المذكور: نور الله شعوس الإسلام وأصلحها، وفجر عين معين الشريعة النبوية، وأنبعها، وفتح أكمل ثمار السعادة الأبدية، وأنبعها، ولألا كواكب الدين الحنيفي وأسطعها، وأعلم مراتب منار الملة الحنيفية البيضاء، ورفعها، وكسر براجم قرون الشرك والبغي وقمعها، وزنزل جموع الظم والعدول وزعزعها، وأرعد قلوب الجبابرة التمردة وأفزعها، وألف بين قلوب المسلمين والمؤمنين، وجمعها، بدوام دولة مولانا السلطان العظيم، ذي الملك الباهر القاهر الحكيم، القاطع بيوف عزمه عن كل جبار أئيم، انهادي بأوامره ونواهيته إلى الصراط المستقيم، العنتم بحماية آل الرسول وآبائه فاطمة البتول، وسلالة النبي الكريم، الباسط عليهم ظلال عدله فلا يناههم حر الجحيم، الذي أوتي الحكمة، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، والله يؤتي من يشاء من فضله العظيم. شمس سماه الخلافة، وقمرها المضيء في الليل البهيم، ظل الله في أرضه، القائم بإحياء سنته وفرضه، رديته القويم. حجة الله الواضحة، ودلالته الناصحة للخلق على التعميم. أمين الله على خلقه، وخليفته القائم بحقه، بتقدير تعزيز تعليم فهم زاعون في رياض أمانه، وكادعون من حراض أمثاته، التي لا يشرب صفوها صرف الدهر السليم. سامي الفخار، وزاكي الأصل والثمار، الفائز بحوز قصبات السبق في الحسب الصميم، الكافي لأكف من تجافى عن الهداية، وسلك مسالك الغواية، وكان له في الجهادة تصميم. الذي لا

(١) سورة الشعراء، الآية ٢.

تُحصن صفاته بتعداد. - وأمر أن الشجر أقلام وأبهر مداد، وأسأل بذلك كل خير عليم الختكار الكريم، والسندان الأعظم الشهير، سليمان بن سليم. ونهدي إلى جنبه الشريف نجائب ركائب التجة والتسليم، من الله الكريم، ورحمته الطيبة، وبركاته الصيبة، الموصولة بنعيم دار النعيم، حرس الله جنبه العالي، وحرمة المحترم، من صرف الأيام والليالي، بما حفظ به الآيات والذكر الحكيم. وبعد، فإنه ورد إلينا من تلقائه، أطال الله تعالى للإسلام والمسلمين في بقائه، مرسوم سطمت بالمسرات أنواره، وطلعت للمسرات شمس وأقماره، وتضاحكت في عرصات العجذ كعائمه وأزهاره، وجرت في جداول رياض السعد أنهاره، وزخرقت بما تفرزه العيون، ويصلح به الأحوال والشؤون، بحاره، وتحاسد على شرفه ليل الزمان ونهاره، فوجدناه أشقى من السرياق، وأبهى من الأثمد في دمع الأحداق. يتبجح بالمجرات تبجح البرق، ويتجلب بالخيرات تجلب الودق، يفوق اللؤلؤ الثمين منشوراً، ويفضح شقائق النعمان زهوراً، ويجعل ممدود الشاه عليه مقصوراً، فتعطرت الأندية بنشره، وأعلنت الألسن بحمده وشكره، وهبت في البوادي والأمصار نسيم ذكره، ودخلت الناس أفواجا تحت نيه وأمره:

حباً مدرجاً كريمٌ جليل	زاته منشيء كريمٌ جليل
لقلقه الدر في لسمز، وفحوا	ومعناه سلس سليل
وإذا المدرجات كانت ملوكاً	فهو فيها وبينها إكليل
مدرج فيه للمعقول غدير	ورواح ومرسوخ ومقيل

فله أمل قد رصعته بجواهر الملائحة، وضمتته ما يعجز عنه لُدامة وابن المرافقة<sup>(١)</sup>، لو رآه الملك الأصيل أطاماً رأسه خاضعاً، أو لبيد البليغ أخز ساجداً وراكعاً. وعرفنا ما ذكره سلطان الأمم، ومالك رقاب العرب والعجم، المختص بحماية الحرم المحترم، من الإحاطة بطاعتنا لجلاله، ودخولنا تحت نواه أقواله وأفعاله، فالحمد لله الذي وأقتنا لطاعته، وذادنا عن السلوك في مسالك مخالفته، وإن لنا بذلك. الحظ الأست، والنصيب الأوفر الأهن، من الخيرات والعسن. وشرجو - إن شاء الله تعالى - نيل الشرف الكامل، والمعارب، ودموغ المشى

(١) يشير إلى لُدامة بن جعفر، كاتب من اللغاة النصفاء من أهل بغداد، توفي سنة ٩٤٨.



والمعذِّب، ومن استمسك بعروقتكم لوثقن... فاز بمطاليه، وحاز الغاية القصوى، من مآربه، وكان في أمي من حوادث المدبر ونوابه، تخضع له رقاب البرية، وترفع له الدرجات السامية العلية، ويتم له كل سؤال ومأمول وأمنية، ويحظى بعيشة هنية، راضية مرضية، لا يخاف دركاً ولا يخشى من قضية. وهذه طريقة - لنا - معروفة، وسنة قديمة مألوفة، لا تسيل من الرفاه، ولا تكدر من ذلك المشرب ما صفا، وكيف بطاعتكم، من صاعة الملك الخالق، ومعصيتكم تظلم عنها المغارب والمشارق. ونحج من مودتكم على يقين، وترجو أنكم لا تصغون أذناء، إلى قول القاسقين، ولا تُهملون رعاية الصالحين والمُتقين، ولا تقطعون حقاً، لذرية النبي الأمين، وأبنة عني الأئمة البطين، كرم الله وجهه في عليين، ﴿قُلْ لَا أَتَّبِعُ عَنِي كَيْفَ إِلَّا تَتَوَكَّلْ فِي الْقُرْآنِ﴾<sup>(١)</sup>، ذلك نص الكتاب المبين. وأنتم إلى رعاية ما أمر الله به أن يُرعَى، والحق من لوتي ما يقر به غيره عينا وشعنا، فلكم... لكم من محامد مذكورة، ومفاخر مشهورة، ومعاني حميدة مشهورة، تؤمن أن تشكروا بحسامها يرافخ الوشاة، وتقطعوا طرق الواصنين بالكاذب والمشاة، وترذوا كيد كل كائد لا يراقب الله تعالى ولا يخشاه والذي نفته إتيكم أرباب الزور وذو الإفك من الناس والفجور، ومن تحوَّذا عن طاعة السلطان الأعظم، ومخالفتنا لما سبق من مودتنا وتقديم، كذب يعلمه الداني والقاص، ومن المين الذي لنا قلة أشد الاختصاص، وحاشى الله... وكلاً أن نرضى مخالفة، أو نعمل عن الأحوال السالفة، أو ننكر تلك المعارف العارفة. نعوذ بالله من الحور بعد تكوير أو تكون، ممن تعدى الحد، والطور. أو نقاعد عن طاعتكم، وهي التي يجب السعي إليها على الفور، فنكون كمن اشترى الضلالة بالهدى، وتعجز عن موافقة السلامة إلى مخاوف الردى. وك الرسول ﷺ أهرق الناس بالصواب، وأدراهم بمعاني السنة والكتاب، ﴿يَلْبَسُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْأَوَّلَ وَيَلْبَسُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا السُّلْطَانَ لِحَدِيثٍ. فكل من نسب إلينا خلاف ما ذكرناه فهو مائن خاطئ، فاقروا منا بالمودة الواسعة أحنابها، والمعنية الشامخة قبيلها، والرعاية المفتحة أبوابها، والذي أشرت إليه في ساقه الكتاب وبطاقة الخعاب، من مخالفتنا لعاشركم المتصورة وكتابتكم الواسعة الموفور. لا يس له صحة

(١) سورة الشورى، الآية ٢٣.

ولا ثبات، ولا كان منا إلى حريهم تعدي ولا أكتفان، بل قصدونا إلى هذه الأقطار والجهات، وجلبوا علينا أتراباً وأرداماً، وهتكوا عهداً بيننا وبينهم، وفيعلماء. وما رغوا لأمرهم الشريفة - فينا - أحكاماً، وصيقوا علينا مضايقة المعيشة خلفاً وأماناً، ورمونا بمذامق لا يؤمن بها إلا الذين يعبدون أوثاناً وأصناماً. ولم يعلموا أن ممن أوجب الله لهم رعاية واحتراماً، ومن الذين ﴿يَسْتَشِيرُونَكَ فِيهِمْ شَكْراً وَرَحمةً﴾<sup>(٢)</sup>، فدافعنا عن نفوسنا وأولادنا ما أمكن من الدفاع، ودفنا عن محارمتنا، وترك الرد لا يستطيع، ونحن في مهاجر يسير، ومكان يأوي إليه الضعيف البائر الفقير، لا يناقش من اعصم به، واقتصر فيه على طاعة ربه. ولو أن عساكركم - المتصورة الأتوية المسلمة من صفوف الأتوية - رجحوا همهم العلية، وعزائمهم الصلية القوية، إلى الجهات الكفيرة لتالوا من الخير نيلاً عظيماً، وسلخوا إلى السعادة صراطاً مستقيماً، وأصلوا أفئدة الكفار ناراً وجميماً، وأدركوا من فضل الله جنة وتعيماً. يُبَدُّ أنهم... تشاغلوا بحربنا عن جميع الحروب، وفوتوا - بذلك - كل غرض مطلوب، وأعملوا جهاد الكفار حتى سقطت الحرب، وهبت في ديار الإسلام...<sup>(٣)</sup> للشراء وجنوب. وحين وصل المرحوم العشراف والمقال الكريم والخطاب الفخيم، طينا به نفوساً، وسكت به - من الأمن - محلاً مأثوساً، وخمدت نار الحرب، وهتت أيدي الطعن والضرب، وتومتا بكل ما قررتموه لنا كل قلب، فإن مثل من حولنا من الأمراء الأكتوبر... ما صدر منكم من النهي والأمر، وثبتوا ما ذقتم من الموارد والمصادر، فذلك البغية المقصودة، وقابلوا نواهيكم بالإضاعة، فحبسهم عذابكم الويل، وما تعدونه لمن خالفكم من التنكيل، رحسنا الله ونعم الوكيل. وكنا نود أن نرسل إلى الأبواب الشريفة، والأصناف الفخيمة التوفيق، رسلاً ينهي إليكم حقائق الأمور، ويرفع إلى مسامعكم الكريمة - من عين المقدر - ما تكبر لقلوب منا والصدور، إلا أن هؤلاء الذين يلوننا سدوا علينا، وقطعوا من التواصل أوصالاً، وقعدوا لرسنا كل مقعد، بكره وأصلاً، وصدروهم عن الوصول إلى أبوابكم العالية عن الأبواب، وضعوه عن مناهج النعاب والإياب. قلولا كان منهم ما يزيد، لكان صدر إلى أبوابكم الشريفة منا كل حين من مزيد. وحين وصل وكتبكم اليأس مصطفى، إلى الجهات البعينة والديار التي هي بسيف قهركم محمية، بسط عدله في أهل اليمن، وأحمد ثيران الفتن، وأصلح الأمور ما ظهر منها وما بطن، وأضجع على الحقائق، وهو يُمرِّقكم عن حالنا السابق، وما

(٢) سورة الفرقان، الآية ٦.

(٣) كلمة عامية.

نحن عليه من حسن المساعي والعزائم، وكرم الأصول الشريفة والمعارق، وقد أرسل فضاهاً بالظاهر منها والمستور - وأحل الله سبحانه وتعالى بهي قدومه إلى (صنعاء)، ونحى به ديناً للإله، وشرفاً؛ ويقطع به دابر من خالفكم وخالف أمركم قطعاً. ولعمري أنه لرجل عظيم، وذو شأن فخيم، فقد فاقت شمائله، وراقت أوصافه، ومخالته. فهو بكل خير يجرد، ويحتمل من طاعتكم ما يشق على غيره، ويؤدب. قاله تعالى يجعل سعيه شكوراً، ويشرح بأعماله من الأمة قلوباً وصدوراً، ويدفع بغنايته عن الإيمان والإسلام شروءاً، ويملا الأفتدة والنفوس حيوياً، إن شاء الله تعالى، وسروراً. جرى ذلك في شهر الله لأصب رجب المرجب سنة ثمان وخمسين وتسعمائة.

### سنة ست وستين وتسعمائة

[زين خرد]

توفي السيد الشريف، زين<sup>(١)</sup> بن علي بن عنوي خرد. أحد الصالحين الورعين صاحب جماعة من أكابر العارفين، وانتفع بصحبته في الدين، وغلب عليه الاجتهاد في العبادات، وأنواع الطاعات، وأخذ عن أخويه السيدين الجليلين القاضي أحمد شريف، والمحدث محمد المعلم. وكان يحب الفقراء ويجالسهم، ويحتو على الضعفاء ويؤانسهم. وكان حسن الأخلاق، يحب التواضع، ويحزى طريق الانفاق، موافقاً على الجمعة والجماعات، ومتعرضاً للفتن؛ ملازماً للسنن في السر والعلن، واستمر على هذه الحالات، إلى أن قرب منه الممات، ودفن بمقبرة (زين). رحمه الله عز وجل.

### سنة سبع وستين وتسعمائة

[عبد الله بن عبد الرحمن السقاف]

توفي السيد الشريف عبد الله بن عبد الرحمن بن شيخ بن عبد الله ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف. الجامع بين الخلال الجليلة، والأوصاف الحسنة الجزية، اشتغل بالعلوم، وشارك في عدة فنون، واجتهد في حسن الأعمال، وسهر فيها الليالي. وكان متواضعاً جداً، لم يحضر أحدًا، ولم يتكلم بكلمة سوء أبداً، متقشفاً في جميع أمور، قائماً بالقليل في زيوده وصدوره، ومن ثم اشتهر به (الضعيف).

(١) زده في الأصل: زيد - تصحيح من المصحح.

تصغير ضعيف، هضماً لنفسه ومقامه العنيف. وصحب جماعة من أكابر عصره، وعلماء دهره، منهم: جده شيخ الشهير، والشيخ الكبير أبي بكر بن سالم، وشيخه معروف باجمال. وكان ورعاً، لا يأكل ولا يلبس إلا ما تحقق حله، زاهداً في الدنيا، قائماً منها بالمسير، ولا يجالس إلا الفقير، وبغى من الولاة، ويتقي الله ويخشاه. وله كرامات وخوارق عادات، ولكن لا يظهرها إلا عند الضرورات. ولم يزل على هذه الحالات، إلى أن أتت وقت الممات.

[أبو بكر بن سراج الدين باجمال]

وفيها [٩٦٧]: توفي الشيخ، أبو بكر بن سراج الدين باجمال. أحد عباد الله الصالحين، وأكابر الورعين المصدقين، والعقلاء الزاهدين. تفرغ في الدين، وصحب إمام العارفين، الشيخ معروف باجمال، ولازمه في جميع الأحوال، حتى نال ما نال، وبلغ أعلى المقامات والأحوال. وكان مؤثراً للمخمول، مقتدياً بسنة الرسول ﷺ. وكان الشيخ معروف يحبه ويشي عليه.

ولما دنت منه الوفاة، وطال شوقه إلى حضرة مولاة. تكلم بكلام جسيم، ووعظ الحاضرين بوعظ عظيم. وذكر أن شبحه معروف أطلعه على مقامه في الآخرة، وكشف له عن أمور باطنة وظاهرة، وأنه أطلعه على علوم غيبية لا يُعبر عنها، ثم قال: دخل عليّ الشيخ معروف هذه الساعة، ومعه الشيخ الخطيب ومحمد بن شعيب وغيرهما من أصحابه، ومعه ملك الموت، وأمره بقبض روحي برفق، فأنتم أسرعوا في تجهيزي، فإنهم منتظرون جنازتي، وخرجت روحه وهو يذكر الله تعالى، فكتب أخوه عبد الرحمن للشيخ معروف يخبره بوفاة أبي بكر وبما قاله عند موته، فلما وصل الشيخ. قال - قبل أن يراه -: قد حضرناه وتوليتناه. رأى بعض الصالحين في نومه بعض الأولياء، فسأله عن صاحب الترجمة، فقال: دخل الجنة بغير حساب. رحمه الله تعالى ونصنا به.

[مصطفى نشار]

وفيها [٩٦٧]: توفي أمير اليمن، المصطفى باشا الشهير بالنشار<sup>(١)</sup>، وهو

(١) هو من ولاية الأندلس على اليمن. تولى سنة ٩٦٢ هـ بعد عزل أئمة باشا. وقد تولى =

الذي أحدث لحجاج اليمن مخجلاً مثل المخجول المصري والشامي، ورثب لهم أمير الحج وقاضي المخجول، وعرضة مثل غرضة المحمليين، فيروز السيد الشريف - صاحب مكة - لعلاقة أمير الحج اليماني بعسكره إلى خارج مكة عند (بركة منجن)، ويبنى الخلعة السلطانية من يد أمير الحج وينخل معه ويتقاربان عند المرور على دار السعادة، ويتوجه أمير الحج بالمخجول إلى المعلاة فينزّل عن يمين النازل من المعلاة في سفح الجبل عند البستان، وتقف المحامل الثلاثة تحت جن الرحمة، المحمل المصري ثم اليماني ثم الشامي، وكانوا قبل ذلك، يأتي بغافنة اليمن شيخ من بني مرزوق. المشايخ المشهورين، واستمر مدة حياة الأمير وبعد موته، ثم انقطع سنة ست وثلاثين وألف لاسيلاء الزيدية على اليمن. ومن مآثر مصطفى النشار مدرّس ومساجد (زيد) (١) وغيرها.

#### سنة ثمان وستين وتسعمائة

[عبد الله بن ياسين باحميد]

توفي الشيخ العارف بالله، عبد الله بن ياسين باحميد. أحد عباد الله الصالحين، والأرباب المحققين، الزهاد الورعين. صاحب جماعة من أكبر العارفين، وتفقه في السنن، ولزم عبادة الله تعالى، وأحكم أمور آخرته ودينه، وأطاع الله ورسوله وأتقاه. وصحبه خلق كثير، وانتفع به جم غفير. وكان ملجأ للفقراء والمساكين، وملاذاً للوافدين، بسوط الينين، مكرماً للطيفان، عوناً للفرقيق الولهان. وكان السلطان تمنّ دونه يعتقدونه، ويمثلون أوامره، ويقيدون شفاعته، واستمر على هذا المقام، إلى أن سفاه الموت كأسر الحمام، وانتقل إلى دار السلام، وحضر جنازته السلطان مع جنوده، ودفن في مقبرة بلدة (مدودة) وقبره بها معروف ظاهر، وعليه نور باهر.

(١) حكم اليمن بعد الياسا مصطفى الوالي مسعود باشا - انظر: (المقتطف من تاريخ اليمن ١٤٨، لريف اليماني في الفتح العثماني ٥١٢، روح الروح، دور عبود العود العزير).

(١) له مدرستان: أحدهما في زيد، والأخرى في صنعاء. انظر عنهما كتاب القاضي إسماعيل الأقرع: المدارس الإسلامية في اليمن ص ٣٩٤، ٣٩٦.

[عمر: وأبو بكر بأذيب]

وفيها [١٩٦٨]: توفي الشيخ العارف بالله تعالى، عمر بن محمد بأذيب، وأخوه الشيخ أبو بكر. كانا - رحمهما الله تعالى - من أهل العرفان، المشار إليهما بالبستان، وظهرت عليهما من صغرهما التولية والصلاح، ولاحت عليهما نواتج السعادة والفلاح. وصحب العارف بالله تعالى معروفاً بأجمال وسلوكاً على يديه مسلك الكاملين من الرجال، وأقبل على العبادة والطاعة، وجاهدا أوقاتها من كل لحظة وساعة، وحققا أنفسهما ثقل المشاق، والوفاء بالعهد والميثاق. واجتهدا في نفع العالقين، والعوائد والنوائق، وخرجا عن أملاكهما وعن كل ما يشغل عن الله عز وجل، من أهل وجاه وغير ذلك.

وكان لعمر خصوصيات من بين إخوانه، وتجليات فاق بها على جميع أقرانه. وحكى أن الشيخ معروفاً قال: من يأتي لهذا الفقير - يعني الشيخ عمر - بخمسة دراهم. . . فله أحوال ثلاثة مشايخ من العارفين اسم كل واحد منهم إبراهيم، منهم: إبراهيم بن آدم، وكان من جملة الحاضرين الفقيه (١) عبد الرحمن بامزروع، والولي الصالح محمد بن عمر باشراحيل، فلم يتكلم أحد منهم، مع أنه نوا أمر أحدهم بالخروج عن جميع أملاكه ومعارفه وأهله. . . لبادر لامثال أمره، قال صاحب الترجمة: أردت أن أتى بها وأحوز ذلك، ولكن قلت في نفسي: لعل المخاطب غيبي، لأن في الحاضرين من هو أكبر حالاً وأكثر مالاً، ثم قالها ثانياً وثالثاً، فبادرت وحضنتها ووضعتها بين يديه، فأظهر البشر، وقال: ما قصدنا إلا أنت، وأقسم الحاضرون أنهم لم يسمعوا مقالة الشيخ.

وكان الشيخ عمر يقول: وعزة المعبود إلي أعطيت أحوال الثلاثة ودفقتها. وكان هو والشيخ عبد الرحمن بن أحمد باعبد روحين في جسد، ولازم الشيخ معروفاً مدة طويلة بـ (شباب)، ثم امرهما بسكنى (الغرفة)، وألزم الشيخ عمر أن لا يخرج من بيت الشيخ عبد الرحمن إلى أن يموت، وألزم الشيخ عبد الرحمن بالقيام بما يحتاجه الشيخ عمر، فامثال ذلك إلى أن توفي الشيخ عمر في التاريخ

(١) الفقيه زيادة في ب.

المذكور، رحم الله الجميع ونفعنا بهم.

## سنة تسع وستين وتسعمائة

[معروف باجمال]

وقت طلوع شمس، يوم السبت خامس صفر الخير، توفي الإمام العارف بالله تعالى الشيخ معروف بن عبد الله ابن محمد بن عبد الله بن أحمد مؤذن بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن إبراهيم باجمال<sup>(١)</sup>، أبو محمد، شمس الدين. قد أفرد ترجمته الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سراج الدين باجمال، بتأليف سعاد: «مواهب أئير الرؤوف» في مناقب الشيخ معروف، وفتيته بخاتمة سماها «نبوغ الظفر والمعانم في مناقب الشيخ معروف»، وبخاتمة الخاتمة وسماها «البحر الزاخر»<sup>(٢)</sup> في تراجم أعيان أهل القرن العاشر.

قال في صاحب الترجمة: شيخ مشايخ الإسلام، ورحلة أكابر الأولياء العلماء الأعلام، من نطقت الكائنات بأله أرحم الأنام، واتسعت دائرته في كافة الأمصار، وانتشرت دعوته في سائر الأقطار، كما قيل شعراً:

شيخ قد انتشرت أعلام شهرته في الشرق والغرب فاستكفت عن الخبر قطب تدين له الأقطاب قاطبة محيي دثار طريق الحق من دثار التافق يدقائق الحقائق، والفاوق ما ارتق من أحكام الطرائق، منبع الأسرار، وطراز حلة الفخار، وواسطة عقد الأولياء، وبتيمة سلك الأصفياء، بحر الحقائق الرحمانية، وساحل الدقائق الإمكانية، القم لكمل مهتدي، والوارث لصاحب اللواء المحمدي، مرشد السالكين، ومقتد الهالكين؛ الدال على منهج الطريقة، والجامع بين علوم الشريعة والحقيقة.

وُلد - رضي الله عنه - أول ليلة الجمعة، لتسع يمين من رمضان سنة

(١) انظر: (النور السافر ٢٤٦، فهارات الذهب ٤١٩/٨).

(٢) أورده الأستاذ عبد الله العيشي في كتابه «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» عن أنه كتاب مفرد، وقال أن عنوانه «البحر الزاخر في تراجم أعيان القرن العاشر». وأفاد أن لديه نسختين منهما - (مصادر الفكر الإسلامي ٤٨٥).

(٨٩٣هـ) - ثلاث وتسعين وثمانمائة، وتروى في حجر والده، ونشأ وعليه آثار السعادة لائحة، وتوافع مسك بركانه على الثامن فائحة، وظهرت لوائح ولايته من ليلة ولادته، وشهره في حال طفولته جماعة من مشايخ وقته. وحفظ القرآن العظيم في مدة يسيرة، ورحل مع والده إلى (الشحر) الشهيرة، واجتمع بالشيخ الجليل عبد الله بن عبد الرحمن بافضل، ودعا له، وأثنى عليه.

وكان يعتكف في المساجد المهجورة، وتفقه بالفقيه عمر بن عبد الله باجمال، وأخذ الطريق عن الشيخ عبد الرحمن بن عمر باهرمز، وكان يرحل إليه من (شيام) إلى (هين)، ويعود إلى أهله ليلاً، ثم أمره بملازمة ابن أخيه إبراهيم بن عبد الله باهرمز به (شيام)، وليس خرقة التصوف منها ومن غيرها.

واجتهد في السنوك، وأقبل على ملك الملوك، ولازم العبادة والتصيام، والصلاة والقيام، والتجهد بالأسحار، والتلاوة والأذكار، ومكث خمس عشرة سنة ما نام ولا نهاراً، وتمضي الأيام العاريلة ما يذوق شيئاً، وفي دار والده ثلاثون درجة. وكان يقرأ في كل درجة جزءاً من القرآن، وكان يستقي لوالده الماء وهو صائم في شدة الحر. وكان له كل يوم ثلاثة أرغفة، يأكل منها ما يقطع التوصل ويتصدق بباقيها، وكان ما يرد سائلاً، سأل فقير وليس عنه إلا ثوبه، فأعطاه له. وسأل آخر، فأعطاه فراشه. وكان لباسه قرد ثوب وسبعة.

وكان قصبياً بليغاً، حسن الأخلاق، جميلاً، راجح العقل. ثم أمره شيخه إبراهيم بهرمز بالجلوس، لينفع الأنام، وأجازه في التحكيم والإلبس الخاص والعام، قال: وعزة من له العزة إن هذا بأمر من النبي ﷺ، فجلس في مسجد (شيام) سبع عشر رمضان سنة (٩٢٨هـ) - ثمان وعشرين وتسعمائة، وأتى بما أثير الألياب والعقول، واعترف بتفاسته العلماء القحول، واستمر إلى أن مضى تلك الليل. وشاع ذكره في الملأ، وتصدت العنمة والقضلاء، وأقبلت إلى حضرته الشفي، وعم نفعه المحسن والنسي، وساق الله تعالى إليه الخلق من كل فج عميق، واغترف من بحاره كل فريق، وتبس منه الخرقة الشريفة خلائق لا يحصون، وتحكم على يديه جماعة كثيرون، واجتمع عنده جمع كثير، بل جم غفير، وتخرج به من الشواص نحو مئة مريد خرجوا عن جميع محبوباتهم

ومألوفاتهم، من أهل ومالٍ وولد، قال الشيخ العلامة علي بن علي بايزيد: لقا ظهر شيخ معروف.. رأيت النبي ﷺ كأنه جالس وعن يمينه أبو بكر، وعن يساره عمر، وبين يديه معروف، والنبي ﷺ يشي علي معروف، وأنشد الصديق هذا البيت:

لكل زمان واحد يُقتدى به وهذا زمان أنت لا شك واحدة  
وبشر إلى معروف ثم امتدحه بقصيدة ضمنها البيت المذكور مظهرها:  
سلام على معروف شيخنا وقدرتي وشيخنا وأصحابنا كنا عضائنا  
ثم بنى في المحل المعروف بـ (الزاهر) (1) ذراً أو مسجداً، وأقام به.

ورحل إلى الحرمين، وأدى النسكين، وزار سيد الكونين، ومعه من المريدين خلق كثير، وحصل للجميع مدد عظيم، وفضل جسيم. ولما عاد رجع إلى (حضر موت). عكفت عليه المريدون، قيل: رعدة من أخذت عنه نحو مئة ألف أو يزيدون، ووقع له بسبب ذلك إيقاظ حقيق له الناس بالنبي ﷺ، وأخرج من بيته ثلاث مرات: الأولى: سنة (٩٤٤هـ) - أربع وأربعين وتسعمائة، وقد أخبره بذلك شيخه عبد الوحمان باهرمز، ولما خرج.. قال لأصحابه إن الدنيا محل الهموم والأكدار، فلا يتأثر بما يقع فيها إلا سخييف العقل ضعيف اليقين، ولا ينكره إلا من ليس له فهم، والشكوى من أهلها شكوى من الله تعالى، ومن رأى أن الفاعل هو الله، وأن البلوى توصل صاحبها إلى ما عند الله.. رضيتهما ورضي عن من باشرها، ومن أراد صحة الرجل.. حسم على ما هم فيه. ولما وصل (بُصّة) بلاد الشيخ عثمان بن الشيخ أحمد العمودي.. قابله بالبشر التام، والترحيب والإكرام. وكان عثمان قليل الرجال والمال، مشغول بالمال من السلطان بدرة لكونه يضعف، فتضاعفت له الخيرات، واتسعت ولايته، وولاه بدر الكثيري.

واتفق علماء عصره، أنه أعظم الأولياء في أقطاره، واعترفوا جميعهم بفضله، واعتزفوا من وبله وقوله. وما بلغنا أن أحداً من المعتزتين اعترض عليه، بل كانوا يرحلون إليه، ولم يوجد منتسب إلى الدين وتمسك بشعار الصالحين إلا وهو عن

(١) المقصود هنا منطقة (الزاهر) تقريفة من غيل باوزير في حضرموت.

خواصه وأصحابه، أو قد زاره وتبرك به.

وكان جماعة من المعترضين الجاهل إذا دعيتهم الأسواء، وحالت بهم الأحوال، وخافوا من وقوع النكال.. يتحققون أن فرجهم على يديه، فيظهرون التوبة ويأتون إليه. وربما وقع ممن ضره أكثر من نفعه، ولا يفهم إلا ما يتكره بطبعه، أنه نقل عنه أموراً يتكرها الشرع، وليس كما قاله بل كلامه مفيد بالشرعة ولا يطره إشكال. ولا يشوبه شيء من الإخلال، كما وقع للمقاضي العنيف، السيد أحمد شرفه، والشيخ الكبير عبد الله بن محمد باقشير: أن بعض المعترضين نقل لهما شيئاً من ذلك، ثم تبين لهما خلاف ذلك، وحسن ظنهما بالشيخ، ثم رحلا إلى الشيخ وأخفا عنه. ولما وقع نظر الشيخ عبد الله باقشير على الشيخ.. غاب عن حسه، وحر على قدم الشيخ، ثم آفاق، وذاكره الشيخ بمناكرة أذعنت له وحيرت عقله، وأما الشعر: فلا يُعرف له غير هذين البيتين:

حفظت حالي بيباب الكريم وناديته في ظلام الدجى  
وقلت ألهي أقل عشتري وبشر من العسر لي مخرجا

وكان شغوفاً على المسلمين، حكي أن بعض المعترضين العسرين على أنفسهم تربت وفاته، فأرسل إليه الشيخ رسولاً، قلنا رأى الرسول.. بكى بكاء شديداً، وقاب معاً وقع منه، ومات ثانياً.

وكان كثير الاحتمال، والصفح عن الجاهل، بل كان يخص المعترضين والمسيئين بالدعاء، وكان يقول: لا فرق عندي بين من ضرب رأسي ومن قبيل قلمي.

وكان حسن الظن بالمؤمنين (1) فيترس بكل من وآه من المسلمين.. وكان كثير التواجد في بدايته، ومثل ذلك حاله في نهايته، وأعطي من التمكن والرسوخ في علم اليقين، ما لم يُعط غيره من المقربين، وكان يقول: من أراد أن يسألني عن شيء في المناهب الأربعة.. فليسال، وكان يقول: ما تتجلبح في خاطري شيء مما وقع لابن المقري في الشيخ محيي الدين ابن عربي وهاتفته، بل يتوك إشار كل منهم.

(١) في بد: بالمسلمين.

ويقبل ما قالوه ويكفل ما فيه من الإشكال إلى الله تعالى.

وكان يقول: ما أصيب مؤمن بمصيبة إلا وكأني المصابه وما أودى مخلوق كتب فما دوله إلا وآلمني.

وكان معروفاً بإجابة الدعاء، ويقال: إنه يعرف اسم الله الأعظم، وكان يدعو به، وعلمه بعض خواصه. وله كرامات خارقة، وبراهين شارقة، وفراسة صادقة، تجاوز الألوف عدداً، وتزيد على البحار كثرة ومدداً حتى عمّت الأقصى والأدنى، وتواتر خبرها مع الأعيان والأدنى، فما تجد من رآه إلا وأخبر عنه بالعجب العجيب، وأتحف بكلامه البديع الغريب، وكان كل جده وهزله من قوله وفعله من عجائب الآيات وخوارق العادات.

فمنها: أن الشيخ أحمد باشويه العمودي أراد التوطن عنده بـ (شيام)، فقال له: اعزم إلى يندك وتحن تأنيك إلى بيتك، فظن أنه يأتيه على سبيل الكرامة، نجاه<sup>(١)</sup> الشيخ وسكن هو وفقرأوه في بيته.

ومنها: ما أخبر به تلميذه محمد بن أحمد شبيب، قال: جئت لسماع كلام الشيخ، ولم يكن يعرفني، فاجتمع خلق كثير، ولمنشاء محل معروف، فجلست عندهن: لتلا أعرف، فخرج الشيخ، فتكلم على عادته، وكل ما وقع في خاطري تكتم به، فلما تفرغ، قام، وتخطى الناس، وأخذ بيدي وأجلسني عنده، ثم أمر بالسماع، فوقع سماع عظيم وتواجد، فقال: إني أعطيت التولية والعزل من قاف إلى قاف.

ومنها: أن شيخه إبراهيم بأهرمز كان له خادم مسرف على نفسه، ورجت على يديه مقال، فقال للشيخ معروف: اشفعوا له أن يحسن حاله، فقال معروف: كان ذلك، وعلامته: أنه يمرض ستة، ثم يعافى، ثم يمرض، ويموت بعد كذا وكذا، وأشار بإصبعه، فصاح الخادم عند إشارة للشيخ بإصبعه، وكان الأمر كما قال.

ومنها: أن تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن سراج، قال له: كيف صفة الوجد؟

(١) في ب: فأن الشيخ.

كالمستبعد له، فقال له الشيخ: إنما هو ذوق، ولكن نديقك إياه، فأمر الشيخ الحاضرين أن يقولوا برفع أصواتهم:

هبوب الله هسي على رؤوس السجالي

فقلعوا، فتواجد الشيخ عبد الرحمن، ورقص ويكي.

ومنها: أن جماعة من أصحابه طلبوا منه أن يدعو بالمطر لبلد لهم، فدعا لهم، فحصل لهم مطر عظيم.

وشكا إليه بعضهم قلة المال وكثرة العيال، فقال: ستولن قضاء (الشحر)، وتكفي به قلم المعيشة، فولّي قضاء الشحر.

ومنها: أنه قال لتلميذه الفقيه عبد الرحمن بن مزروع لَمَّا جاءه زائراً إلى (بضة)، فلَمَّا أراد الودع. قال له الشيخ: ما تحب لك مجالسة الناس، فاحتر إما الموت وإما الجذام، فقال: أختار الموت، فقال: اعزم واكتب وصيتك للموت، بـ (شيام)، ففعل، ووصى لقراء الشيخ بمالك كثير، فلَمَّا مات. وقف على قبره رجل من أصحابه، وقال: لو تصدقت بالمال على غير قراء الشيخ. لتفعل، فرآه في المنام في تلك الليلة، وقال له: ما نفعني إلا الشيخ وحصل لي ببركاته شيء عظيم.

ومنها: أن ثمانية مراكب جاءت لأخذ (الشحر)، فقال الشيخ: ما تصل إليه، فكرت راجعة.

ومنها: أن السلطان علي بن عمر جمع جموعاً وخرج على السلطان بدر، وفرّ عنه جماعته، ولم يبق عنده إلا عبيده وعسكر قليل، فدعا الشيخ بتفريق جمعهم، ففروا ولم يبق أحد منهم.

ومنها: أن أهل بنده أرادوا أن يستسقوا، فقال: لا يأتيهم المطر إلا في الوقت الفلاني، فكان كما قال.

وعطش زرع بعض أصحابه وأشرف على التلف، فأخبر الشيخ، فدعا الله، فإذا سحابة، فقال له الشيخ: اسق زرعك من هذه السحابة، فأمرت على زرع.

ومنها: أن رجلاً ينشد أقوال السودي في مجالس السوء، فنهاه الشيخ، فلم يته، فرأى في منامه كأنه حامل الدبوان، وأنه سقط في ماء، فلَمَّا استيقظ. لم

يحفظ منه شيئاً.

ومنها: أن رجلاً يسيء الظن بالشيخ، فقال له: إن كنت من أهل الكرامة..  
إظهار لي كرامة، فقال الشيخ لخادمه: هات عصا، فأعطاهما للرجل، وقال له:  
كرامتنا تدخلك في شفاعة النبي ﷺ، فعمي لوفته.

ومدحه جماعة، منهم: يدر بن محمد.. سلطان (شيام)، مدحه بقصيدة  
أوتها:

قف بالدمار ديار (ظبية) حاجو متواضعاً متوجهاً للزائر  
واضح على تراب المنزل وجلة مصبوغة بدموع طريف عابر  
وهي طويلة، ومدحه الأمير عبد الله بن محمد باحسين بقصيدة أولها:  
معروف هو معروف كخرق زمينيه وبلا جدال شيافة بغدادها  
ومدحه الغاضب سالم بن محمود الجازاني بقصائد كثيرة، منها قوله:  
يا ساكنين حمى قلبي عن الجيم جنبتم التوم عن طرفي فلم ينم  
سكنتم القلب مني فهو مسكنتكم عن الخيام فما قصدي إلى الجيم  
ومدحه الصوفي عبي الصعدي بقصيدة أولها:

أحادي العيس بالعدل عن العلم فلا نس عن رياض الشيخ والحرم  
وأخير بوفاته وقال: يوم السبت تقوم القيامة.

وشيعه خلائق لا يحصون، ودفن ب (طرفون)، وعمل على قبره قبة،  
ورثاه جماعة، منهم: السلطان محمد بن علي، رثاه بقصيدة أولها:

هاج الغواد كهوانج النيران عند انتقال العارف الصمداني  
يبكي عليه أعارفون ولم يرل وعليه يبكي السبع والثقلان

وزيارته مشهورة بتجح المطالب، فكل من زاره يصدق.. حصل له مطلوبه.  
نفعنا الله به.

[علي بن عبد الرحمن نظاري]

وفيهما [٩٦٩]: توفي الأمير علي بن عبد الرحمن بن محمد النظاري<sup>(١)</sup>.

صاحب بعدان، وحصته المسمى (خب) يُضرب به المثل في الارتفاع والشهوق،  
يكاد يلامس ذروته الثرى، أو العبوق، ورث أبوه عن جده أحد أمراء السلطان  
عامر بن عبد الوهاب، تغلب عليه حين انكسر عمر، واستمر في يده ويدا أولاده،  
وكان صاحب الترجمة يهدن الباشات، ويدهنهم إلى أن استقر محمود باشا في  
اليمن<sup>(١)</sup>، فعاداه الأمير علي أكثر ممن مضى، طالباً للود والرضى، فأبى محمود إلا  
عتواء، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وكان محمود باشا جباراً عنيداً.. وهو سب فتنة  
الهيئة<sup>(٢)</sup> ب (مكة) سنة (٩٥٨هـ) - ثمان وخمسين، فتعبها الأمير للقتال فقال بعض  
أكابر الأمراء لمحمود باشا أن النظاري لم يظهر منه عصيان وحصنة حصين فالأولى  
إيقاله علي ما كان عليه، فأمر بقتله، وقتل جماعة أهل أموال، وأخذ أموالهم  
وحاصر الحصن نحو ثمانية أشهر حتى ستموا، وسعوا في الصلح، وانتقوا علي أن  
يعطي الأمير علي سنجقاً، وينزل بجميع أمواله ومن ينوذ به، ورأس الحصن  
للباشا، وحلف محمود علي المصحف بالوفاء وعدم الخيانة فخرج الأمير هو وولده  
وجماعته - وهم نحو مائتين - في موكب عظيم فأكرمه الباشا غاية الإكرام، فلما برز  
أمر بقتله فقتل هو وجميع من معه، واستولى محمود باشا على جميع أموالهم،  
ودخل الحصن، وقتل جميع من فيه. وكان صاحب الترجمة شافعي المذهب، سني  
الاعتقاد، صاحب عقل وسياسة ودين متين، كثير الطاعة، وكان عنده شيء كثير من  
المصاحف المكلفة، والكتب النفيسة من التفسير والحديث والفقه والعربية  
والتواريخ، وكان بينه وبين الزيدية عداوة شديدة، ففرحوا بذلك ونفرت العرب من  
الباشا، ولم تصدقه في أيامه لهم وصارت تنتفض العُهد.

(١) هو من الولاة الأتراك في اليمن. وقد تولّى حكم اليمن بعد الباشا مصطفى أليشار المقتطف  
من تاريخ اليمن (١١٨).

(٢) أهلها: البصة.

(١) انظر: (حجر العلم ٤/٢١٩٣)، روح الروح، البرق البهاني (١٣٠-١٣٣).

## سنة سبعين وتسعمائة

[عبد الرحمن بن عبد الله باجمال]

لعمري يقين من جمادى الآخرة، توفي الشيخ، عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عمر باجمال. أحد العنماء العامين، الأولياء العارفين؛ اشتغل بطلب العلوم الظاهرة، النافعة في الدنيا والآخرة، وتفقه على خاله الفقيه أحمد بن عبد الرحمن باجمال. وارتحل إلى (بندر الشحر) المحروس، وأخذ عن القاضي عبد الله بن أحمد بأسرومي، والشيخ أحمد بن عبد الله بأفضل الشهيد، ثم رحل إلى الحرمين الشريفين، وأدى ما وجب عليه من السكك، ثم زار خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام. وأخذ عن الشيخ أمارف بالله تعالى أبي الحسن البكري، والعارف بالله تعالى محمد بن عرق، وغيرهما من العلماء الأعلام ومشايخ الإسلام. وأقام بمكة ثلاث سنين، وصحب جماعة من أكابر العارفين؛ ولازم العبادة والطواف، ولازم الاعتكاف والاعتكاف، ملازماً للرياضة، قانعاً باليسير، ولم يقبل من أحد شيئاً خوفاً من الوقوع في الشبهات. ثم عاد إلى (حضر موت)، وصار بها وحيد زمانه. وفريد عصره وأوانه، وانتفع به جماعة من الطلبة، ثم أعرض عن الفتوى والأحكام، وتخلّى لعبادة الملك العلام، وأثر العزلة والخمول، وترك الفهور والفضول. وكان الشيخ معروف باجمال يقول: ما علو وجه الأرض اليوم أعلم منه.

وكان جبلاً شامخاً، لا تؤثر فيه حوادث الزمان، ولا يتغير عند البلاء والامتحان. ولما حصل للعارف بالله معروف باجمال من الإيذاء والامتحان وإخراجه من البلاد... تغيرت أحوال أصحابه، وتعبوا تعباً شديداً، ولم يفهم عن صاحب الترجمة شيء من ذلك. فمثل عن ذلك، فقال: الدنيا محل الأكدار، وهذا حال الرجال، ولم يتحرك باضي بشيء. بعدما سمعته للحسين بن علي (وأمة فاطمة) وأولاده. وكان له كرامات كثيرة وأحوال شهيرة:

منها: أن بعض النواة آذى بعض خدامه، قرأه في النوم وقد طلع عليه في حصنه ورماء من أعلاه إلى أسفله، فأصبح مريضاً وقد اتكسرت بعض أعضائه، واستمر كذلك ستة، وحسّن ظنه بالصلحين.

ومنها: أنه كشف له عن انقضاء أجله، فطلب سيرة النبي ﷺ لابن هشام، فقرئت عنده، وقال: إن قراءة ذلك يزيد في الإيمان، ومريض ستة أيام، وفي يوم السابع اغتسل وتطيب، وأمر بفتح الباب، وأخبر بحضور أجله، ووثق في وجهه البشارة، وفي ساعة يسبح الترحيب والتأهيل إلى أن خرجت روحه، وقبر في مقبرة آل باجمال في مدينة (الخرقة) رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[سبل مدمر في حضر موت]

وفيها [٩٧٠]: في ثاني شوال سالّ وادي عديم الشهير بحضر موت<sup>(١)</sup>، وأهلك أموالاً وشرأ كثيراً، وفيه يقول الأديب عبد الله بن أحمد بن فلاح رحمه الله تعالى:

سبل يودي حضر موت أذاهم في سنن إكليل النجوم أخذ قسماً<sup>(٢)</sup>  
وضعوا له تاريخ ناسب جورده يلقاه من يطلب في حرف «قلم»

## سنة إحدى وسبعين وتسعمائة

[نور الدين باجيهان]

توفي السيد الشريف، نور الدين، علي بن أحمد بن علي بن حسن. حُرّف به (باجيهان)<sup>(٣)</sup>، ذو الذهن السديد الثاقب، والفهم الذي لإدراك المعاني مراقب. وُلد بمدينة (تريم)، ونشأ في سوحها الفسيح الكريم، وحفظ القرآن العظيم، وكثيراً عن المتنون، في عدة فنون، وأخذ عن الشيخ شهاب الدين بن عبد الرحمن، والمحدث محمد بن علي المعلم خرد، وأخذ أيضاً عن أخيه حسين باجيهان، واجتهد في التحصيل، ورجد في التأصيل والتأثيل، وجمع كتباً كثيرة، في الفنون الشهيرة، وكان له خط ملبح، وغالب كتبه حسن صحيح، ووقفها على طلبة العلم بمدينة (تريم)، واعتنى بجمع شجرة آل باعمرى، فنقحها وحررها، وحققها وتبهرها.

(١) النظر: (النور السافر ٢٤٧، شذرات الذهب ٤/٢١١).

(٢) في النور السافر: أخذ نسماً.

(٣) النظر: (الشرح الروي ٢/٢١٩، شمس الظهيرة ١/٤٠١، النور السافر ٢٤٩).



وكان يحب العلم وأمنه ويكرمهم، ويحسن عنى الفقراء والمساكين ويحسن إليهم. وكان كريماً سخياً، ورعاً تقياً. وكان قانعاً بالكفاف، لا يسأ ثوب العفاف. وكان مقدتياً بسيرة سيد المرسلين ﷺ وعلى آياته وإخوانه من الأنبياء والمرسلين، مواظباً على السنن الشرعية، والأداب النبوية، وكان كثير التهجيد والقيام، كثير الرياضة والصيام، مواظباً على الجمعة والجماعة، ملازماً على العبادات في كل ساعة، وبني بقرب داره منزلاً وقفه مُصلياً يُصلي فيه ويتعزل عن الناس. وانتفع به جماعة كثيرون، وصحبه علماء عارفين، وكانت دعوته مستجابة، وأخباره مستطابة. ولم يزل يُعدُّ لمعاذه عدة، إلى أن انقضت المدة، واستوفيت العدة، فوفاته الوفاة، وانتقل إلى رحمة الله، ودفن بمقبرة (زيتل). رحمه الله عز وجل.

[عبد الرحمن بن حسين الأهدل]

وفيهما [٩٧١]: في يوم السبت لثمان بقين من جمادى الآخرة، توفي السيد الجليل، وجيه الدين، عبد الرحمن بن حسين بن عبد الرحمن الأهدل<sup>(١)</sup>. الشيخ الكبير، الذي لا يكاد الرمان أن يسمح له بتغيير، منبع السنة النبوية، ومقتضى الآثار المحمدية. وُلد سنة إحدى وثمانين وثمانمائة بمدينة (زبيد)، ونشأ بها، وحفظ القرآن، وصحب العارفين. أخذ عن الشيخ معروف بن إسماعيل الجبوتي، وحكّمه وألبه الخرفة الشريفة، ونصبه شيخاً وهو ابن ثلاث عشرة سنة، فقال: يا سيدي لم أقدر على المشيخة، فقال له الشيخ: أنت حفظت مطلق، فاقبل على طاعة ربه وعبادته، وحافظ على أزماته وأوقاته، ونصّب نفسه للنفع والإرشاد، فترئى به خلق من العباد، من حاضر وباد، واشتهر في سائر الأقطار، وصار كالنور في الإطراق، وكثرت أتباعه من أهل التوفيق والافتراق، مع ما منحه الله تعالى من محاسن الأخلاق، ولطف الشامل والإطراق، وسلامة الصدر، وعلاقة الوجه والبشرى، وغير ذلك مما لا يمكن الوصول إليه إلا بإعانة الله الملك الخلاق. ولا بدع أن يكون ذلك لمعنى ورثة من جده ﷺ.

(١) انظر: (القرن الأهدل في ترجمة بني الأهدل - ط. النور السائر ٢١٧، جهر العلم ٤/ ٢٠١٦، شذرات الذهب ٨/ ٤٢٦).

وكان سخياً جواداً، يتفق كل ما فتح الله عليه في وجوه الخير والفقراء والمساكين، وصلة الأرحام وأهل العلم والصلاح. متواضعاً لكل أحد، وكان الناس يلتصقون بركته ودعاه، وإذا أخرج من بيته. ازدحم الناس على تقبيل يده ورجله، وكان مقبول الكلمة عند جميع الأنام، مقبول الشفاعة عند الخاص والعام، وكان بذلاً لنفسه وحاله وماله للناس. وأخذ عنه جمع كثير من الناس، وليس منه جم غفيرة، وجمع كتباً كثيرة في فنون شتى. وله كرامات كثيرة، ومكاشفات شهيرة، ودعا الجماعة بمطالب أخروية ودنيوية بالوهاب، ودعا لهم بالاستقاء من أمراض فشفوا منها، وجاءه رجل قد عظم بطنه من الاستقاء وعجز الأطباء عن علاجه، فقرب له طعاماً وأمره بأكله فبمجرد أن أكله زال عنه الألم. ولم يزل على انتفع العام، لجميع الأنام، حتى وقاه الحمام، وضلي عليه بالجامع الحظفر بزييد، ودفن حيث وُلد في منزله، وتعب الناس لفقدته، وتبى عليه مشهد عظيم. رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[أمين الدين بن عبد المعالي]

وفيهما [٩٧١]: في يوم الأحد لأربع عشرة خلت من رجب، توفي العلامة، أمين الدين بن عبد المعالي، الحنفي. أحد العلماء العاملين، الأولياء العارفين أخذ عن برهان الدين الطرابلسي ونور الدين الطرابلسي، وأخذ طريق القوم وأحسن السباحة في بحرهم والعموم. وصحب جماعة كثيرين، علماء عارفين. وبرع في الفقه والتصوف والحقائق، وله قدم راسخ في فهم كلام محيي الدين بن عربي، وكان يجعله وبين أكثر مشكله، على أحسن وجه وأكمله. وكان متقسطاً لا يعتنى بشيء من العلباس، وثيابه في بيته رهنه هي التي يخرج بها إلى المسجد والسوق، وأكثر خروجه بلا متديل كتف. وكان مواظباً على السنن الشرعية، والسيرة النبوية، قال سيدي عبد الوهاب: صحبتته نحو سبع وأربعين سنة فما رأيته زاع عن السنة المحمدية. قال: ودخلت على والده مرة فلم يجد طعاماً في بيته فقدم لي الماء، وقال: اشرب ولو يسيراً. انتهى، وهذا يدل على أن والده كان لا يتكلف أيضاً. قال ﷺ: «أنا وصالحو أمي يروى من التكليف». وانتقل بمصر ودفن خارج باب النصر، رحمه الله تعالى ونفعنا به.

وفيها: سالت أودية مكة بسيل عظيم أخرج دوراً كثيرة<sup>(١)</sup>، ودخل المسجد الحرام، وزاد على عتبة الباب قدر ذراع، وفيه يقول الأديب صلاح الدين محمد القرشي رحمه الله:

لَمَّا عَلَا السَّيْلُ عَلَى مَكَّةَ وَأَخْرَبَ الدُّورَ وَأَخْلَلَ السِّقَاقَ  
لَاذَ بَابِ لِهْ مَسْتَعْفِراً وَطَافَ بِالنَّبِيِّ طَوَافَ التَّوَادِعِ  
تَرِيحُهُ إِنْ ثَلُثَ تَعْرِيفُهُ عِلَا عَلَى الرُّيْحَنِ الْيَحْيَانِي ذِرَاعَ<sup>(٢)</sup>

وذكر اعازف بالله تعالى محمد تاج العارفين بن أبي الحسن البكري في بعض رسائله، فقال: لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْإِثْنِينَ رَابِعَ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَتِسْعِمِائَةَ، بَدَأَتْ جَنُودُ السَّمَاءِ تَتَنَاقَلُ وَتَتَكَافَأُ، وَرِيَّاحُ الْمَعْصُومَاتِ تَتَدَفَّقُ وَتَتَعَاصَفُ، إِلَى أَنْ صَارَتْ السَّمَاءُ قُبَّةً مَعْقُودَةً مِنْ جُوفِ السَّحَابِ الْمَعْتَكِرَةِ، ثُمَّ انْفَتَحَتْ أَبْوَابُهَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَتَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُكْفِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وَكَانَ بِبَدَأِ ذَلِكَ التَّوَكُّفِ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَسَمَاءَهُ أَنْ تَرَسَلَ بِحَاراً وَآخِرَةً، وَصَادَفَ أَنَّ الْفَقِيرَ حِينَئِذٍ مَعَ خُدَعِهِ وَخَلِّهِ وَالْأَعْرَافِ مِنْ نَفْسِهِ - فَضْلاً عَنْ أَهْلِهِ - مُخْتَاراً اللَّهُ لِنُظْمِ عَقُودِ الرِّيَّاسَةِ بِالنَّبَلِ الْحَرَامِ، وَمَصْطَفَاهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ! مَوْلَانَا شَيْخَ الْإِسْلَامِ السَّيِّدِ الْحُسَيْنِ (مَنْ) عَلِمَ غَايَةَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِاللَّهِ وَمَزِيدَ الْهِنَاءِ وَرِذَائِ بَشِيرٍ يَتَحَدَّرُ مِنْ أَشْثَالِ الْهَيْضَابِ مِنْ أَعْدَالِ الْقَطَنِ الْمَخْرُوجِ، وَالْبُرْدِ الَّذِي غَالِبُهُ كَيْفِيَةُ الْحَمَامِ تَرْتَجُ بِهِ الْجِبَالُ وَتَمُوجُ، بِحَيْثُ صَارَ يَضْرِبُ فِي أَبْوَابِ مَنَازِلِنَا كَشَدِّ الْبِنَادِقِ مِنْ أَشَدِّ سَاعِدِ، حَتَّى عَمَ بِأَكْثَرِ الْبَلَدِ مِنْ جَمِيعِ تِلْكَ الْمَعَالِمِ وَالْمَعَاهِدِ، وَالْبُرْقِ مَتَابِعِ أَيِّ تَابِعٍ مَلَأَ كَانَهَا إِلَّا نَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ عَلَيْهِ مَتَابِعُ؛ وَخَيْرِ الْمِيَاهِ كَمَا يَقْبَضُ الْإِنْسَانُ إِذَا كَرَى الْهَوَاءَ دَفَعَتْ جَمِيعَ مَا فِيهَا مِنْ مَنَعَدٍ وَاحِدٍ مَتَابِقِ، وَتَحَدَّرُ الصَّحَارَى بِتَصَبِّ تِلْكَ الْأَنْهَارِ كَمَا أَنَّ يَشْتَبِهُ بِصَوْتِ الصَّوَاقِقِ، وَأَمَّا الرَّعْدُ - وَمَا أَجْرَاكَ مَا الرَّعْدُ - فَحَدَّثَتْ مِنْ اصْطِفَادِ فَلَكَيْنِ - وَهُمَا الثَّامِنُ وَالثَّاسِعُ - اصْطِفَادِ مَدَافِعِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَكُنَّا فِي تَذْكَرِ آيَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ بِمَا يَشْغَلُ الْقَلْبَ بِأَسْهٍ وَمَعْرَتِهِ، وَيَقِي الْحَالَ كَذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ، لَا تَغِيهِ الزِّيَادَةُ إِلَّا خُفْرَاتُ، ثُمَّ

(١) انظر: (تنوير السائر ٢٤٩، شلوات الذهب ٨/٤٢٣).

(٢) ذراع: ساقطة من الأصل، وأثبتناها من تنوير السائر.

(٣) سورة القمر، الآية ١١.

أصبحتنا وقد روض القطر أبلاد، وأثبت المعاهد على العباد، فلم نشعر إلا بالرسول إلينا من (مكة) تتروى بأخبار السيل الذي هو آية الله الكبرى، فوكبتنا نوم (أم لقرى)، ولا يحضي إلا قليل إلا ونرى بحيرات، مع أن اليطاح والمسائل من أصدق الإمارات والدلائل. وكان دخولنا (مكة) من طريق سوق الليل؛ لأنه معظم ما بلغنا تأثره بالسيل، فكم بعد الاستغاثة لتزول الهزيمة عن نديه عن حديم، أو مأخوذة في لهوات ذلك السيل العظيم، بحيث أن الدرر التي حزرت عروشها، على فروشها، ناهزت الألف يقين، لكن ما هلك من أهلها - فيما أعلم - أكثر من خسر وثلاثين، وأخذ رأينا السبل بلغ المسجد الشريف، وبلغ متناه قريباً من قفل باب الكعبة المنيف، ولما نهم أهل المسجد سارعوا إلى المنابر تحصناً، واتخذوها لهم طوك ليذهب وطناً، وصادف أن المنفذ الذي لخروج السبل من باب إبراهيم كان منسداً؛ فأن خشكاري صنع بين (سبل وادي إبراهيم)، وبين (مكة) سداً، فجاءهم الأمر من حيث لم يحتسبوا، ولم ينفذ من سيل السد بركة قصاً، ولا نلوا وصل مع ما حصل، ومما قبل كان هنا بلد الحج والعمرة فجاء جند سلطان الإسلام والأمراء من ولاية أمور الأناط، وفتحوا ذلك الفناء من تحت بابه أخرج الماء بعد ما علا السطة؛ فلم يزد سلماً، بل زاد في الارتفاع على أكثر من باع، فشرع الماء يخرج بهدير عجيب، وتدافع غريب، فما صوت النيل عند تناهي الزيادة في قنوا المقياس. ورعى الله ذلك المكان الأقصر عن المساواة والمقياس.

وأما أزقة البلد وشوارعها ومسائلها ومشارعها، فما ترك حانوت سقاية إلا قبل عنه وعن صاحبه في سبيل الله، ولا مقعد سوقي إلا وساقه إلى أبرح مكان من الأودية وأقصاه، وما دفعه الله كان أعظم، وكل فعله سبحانه كان على الوجه الأتم، الأكمل الأحكم، ووافق هذا التمتعني وسيلة أن جر على أقطار مكة جميعها وأوديتها قبله حتى بلغ من قات به، وصات من أهل الأودية أكثر من خمسمائة يقين، وأكثرهم بيه وأرلاده رستائه حتى أصبحوا، ويقال كان هنا أناس في حين.

وأما الحدائق بوادي (ممر)، فحذق إليها الذمار وبها أحلق، وسلبها ثوب ذلك البهاء ومزق، فأصبحت كأف لم يُغزده في أعضائها صادق، ولم يهب في الهناء بها نافع، ولم يتنجس فيها زهر سبابة، ولم يحظر ظل أسماطه، ولقد أصاب هذا الصوب موالينا السادة الأشراف نصرهم الله، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وما هو إلا وقاية غير ودفاع متبر، وتسوية ملك الملوك بين الغني والضعيف. ولقد حدثني الشفة بأن بسعفتي بعض رؤوس الشخلات الكبرى، صار يتراعى من خلال ذلك

التراب العنهال المشهور ترابي الثبات الضليل عند تغير الليل بدين النهار، وحسب  
بتلك البساتين أحوال هائلة، وصار بعضها طريقاً مسلوفاً من فوق لسم الأشجار  
السائلة، فلا يخفى أن كثيراً منها في منخفض من الأرض، فجاء السيل بتلك  
الأيامح فملا بها الطول والعرض، وما ذاك بالمعجب، ولا يالياً الغريب، لأن من  
لا يستتراب في أخيرهم ولا في صفة ما يفحص من آثارهم... أخيراً كان كشيئاً  
نائمة باذخة، وأكادماً كالأطواد شامخة، تحصن بعضها أناس، فقوي السيل فاقتلها  
بمن عليها، ولم يتعمهم للجره إليها.

وجملة لقول أنه أمر حيز الأفكار وقصر عن الحاق تفصيله الأخير، وما هي  
إلا عظة الله وتذكرة لعباده في أشرف بلاده، قوله لقد أفزعت القلوب ونفرت  
النفوس إلى علام الغيوب، وصار تحية الناس فيما بينهم: نهتكم السلامة. ولا  
شك أن هذا السيل العظيم، لاقترب الساعة علامة، ولقد وقع في الأزمنة الماضية  
سيول طامية، بحيث أن سيل عام (١٨٨٧م) - سبع وثمانين وثمانمائة - ارتفع داخل  
آبست الشريف أكثر من قامة، وكتم انقضت به دعامة، وكتم انقضت به آجال، وكتم  
حلت أهوال، ولكن كان ذلك مع دخول سبع ودي إبراهيم، ومع ذلك... (١)  
مكة ونواحيها مجموع هذا الخطب الجسيم، فنسأله الله حسن العاقبة في عافية،  
وأن يجعل موارد نعمه علينا صافية، وملابسها علينا ضافية.

وأما البراري فقد نسجت بمبرح كل إنسان بساطاً مندسياً، وألقى عليه ازهر  
تياراً عسجدياً بعدما غادر السيل تربتها كقطع الكافور والعنبر، أو سحيق الصندل  
والمسك الأذقر، وأصبحت العجاف لشول فياضة الأطباء وأخلافها عادي... (٢)  
محسن العمل فتصب ألوانها كالغيث صبيلاً، وأكثر أصحاب الوبر على التقصير من  
أهل العذر. انتهى المطول من ذلك.

[عبد الله بن عمر بامرمة]

ليلة الإثنين لعشر خيون من شهر رجب (٣)، توفي العلامة، عبد الله ابن الفقيه

(١) كلام غامض في الأصل.

(٢) كلام غامض في الأصل.

(٣) كلمة غامضة.

عمر بن عبد الله بن أحمد بامرمة (١) توفي الفقيه أبو الطيب، الشيخ الإمام، شيخ  
الإسلام، مفتي (اليمين)، وعلامة الزمن، الفرد الذي بهرت الأفكار فضائله،  
ومسحرت أرباب العقول عقائله وفواضله، جامع أشنات العلوم، المبرز في المنقول  
منها والمفهوم، فريد من الأدب الذي ليس يُبارى، وبحره الذي لا يهدى غائصه،  
قلعه الذي لا يجار:

أبدأ على طرف اللسان جواباً فكأنما هي دفعة من ضبيب  
يغدر مساجلة نعمة صالح ويروح... ترفاً بذبذب

لا يترك سائمة إلا علاها، ولا غاية إلا قطع منتهاه. ولقد بعد العشاء لعشر  
خلون من جمادى الآخرة، سبع وتسعمائة، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين،  
قال: وحفظت سورة «يس» من قراءة والدي ورددتها بعد الصبح في مدة يسيرة وأنا  
بن ست سنين. وكان أعجوبة الزمان في الذكاء والحفظ، والآية الكبرى في الفهم  
الثاقب والرأي الصائب، له ملكة قوية في الاستنباط، والاستدراك على ذي شطاط.  
أخذ عن والده العارف بالله عمر، وعمه القاضي الطيب، وعن القاضي  
عبد الله بن أحمد بأسرومي، وكان يقول: إنني استعدت منه أكثر مما استفاد مني.

ورحل أبو الحرميين، وأخذ بهما عن جماعة كثيرين، منهم: العارف بالله  
تعالى أبو الحسن البكري، والشيخ محمد بن عراقي، والسيد المحقق نور الدين  
السهودي، وأخذ به (زيد) عن أبي العباس أحمد بن محمد الطنيداي، وصفي  
الدين أحمد بن علي المزجد، والحافظ عبد الرحمن الشيب، وغيرهم.

وأقن علم الأصول، والتفسير، والحديث، والفقه، والتصوف، والمعاني،  
والبيلا، وعلوم العربية من لغة، ونحو، وصرف، واشتقاق، وعلم العروض  
والقافية، وعلم الفرائض، والحساب، والجبر، والمقابلة، وعلم الهيئة، والفلك،  
والنبيات، وعلم البحر، وأقن علم الطب، والتواريخ، والأنساب، وأخبار العرب  
وأنسابها، والسير. ولم يكمل كتاباً قراءة أو مطالعة أو درساً إلا وقد حققه وحرر

(١) انظر: (تاريخ الشعراء الحضرميين ١/١٥٧، ١٥٨، مع «الفكر الإسلامي في اليمن ١٨٠٠» معجم  
المؤلفين ٦/٩٥، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٨/٤٣١، أوزار التاريخ الحضرمي  
٤٣١).

مسائله، وثبه على ما فيه من مهمات القوائد، وما يرد عليه من إشكال ونقد ورد.  
واعتنى بعلم الفقه اعتناء تاماً بحيث يقال له الشيخ الشافعي الأخير.

وليس الخرقه من والده وغيره من السادة الأشراف، وغيرهم من أولي  
المعرفة والإتقان، وأجزه أكثر مشايخه في الإفتاء والتدريس، ودُرس في  
(حضر موت)، و(الشحر)، و(عدن)، و(الحرمين)، و(زبيدة)، و(تعز)، وأخذ عنه  
خلائق لا يحصون، وكان العلامة عبد الرحمن بن زيد ولا يُفتي إذا كان صاحب  
الترجمة ب(زبيدة)، ويقول: لا ينبغي لأحد من أهل زماننا أن يُفتي وشيخ الإسلام  
عبد الله بن عمر عنده في بلده وأرسل إليه بعض أهل (عدن) أسئلة، فقال  
لنرسول: أليس الشيخ عبد الله بامخرمة في عدن؟ فقال: بلى، فرد الأسئلة إليه،  
وقال له: لا أكتب عليها وعندكم الشيخ عبد الله. وكذلك العلامة أحمد بن عثمان  
العمودي لا يكتب على السؤال منذ كان صاحب الترجمة عنده في (تعز)، وكان  
مُعَدِّت (عدن) ومفتيها أحمد بن عمر الحكيم يقول: لو حلف أحد بالطلاق أن ما  
على الأرض أحرم من عبد الله بامخرمة.. ما حنث.

وُلِّي قضاء (الشحر) سنة (٩٤٣هـ) - ثلاث وأربعين وتسعمائة - بعد امتناع  
واعتذار، فلم يقبل منه السلطان عنراً، وقال: لم نجد من يصلح للقضاء غيرك،  
فاشترط أنه يباشر القضاء إلى أن يجد من يصلح له، فباشره مدة يسيرة، ثم اختار  
لذلك شهاب الدين أحمد بن عبد الله بالزُعيبة.

ثم وُلِّي قضاء (الشحر) ثانياً سنة أربع وخمسين، فأقام خمسة أشهر، وعزل  
نفسه، وارتحل إلى (عدن)، ففرح عمه الطيب بوصولها، وأقبل عليه، ونام به،  
وزوجه ابنته، واستأبه في تدريس المنصورية والظاهرية، وأقبل عليه الناس من كل  
بلده، وقُصِدَ بالفُتيا من (الهند)، و(السواحل)، و(مليبار)، و(آسي)، و(عُمان)،  
و(هرمز). ثم رحل إلى (مكة) سنة ست وأربعين، وعاد إلى (عدن) فوافى عمه  
القاضي الطيب قد توفي، فأقام عند أخيه القاضي عبد الرحمن نحو ثلاث سنين،  
وحج ثانياً هو والقاضي المذكور ستة تسع وأربعين، واجتمعا بها بجماعة من علماء  
(الحجاز) والشَّجَّاج، واجتمع بالشيخ ابن حجر، وتذكروا في بعض المسائل،  
فأعجبه فهمه وسعة علمه، وقال: إنه لعالم المجتهد، ولو رآني القرن.. لكان هو

المجدد، وحكي أنهما اختلفا في مسألة، فأراد صاحب الترجمة المناظرة، فقال  
الشيخ ابن حجر: الرجل تعتره حدة، فلا يصلح للمناظرة، ثم رجعا وقصدا أياً  
المكارم السلطان سنة بن محمد بن عبد الرودود صاحب (نَيْقَمَة)، إنما كان بينه  
وبين صاحب الترجمة من المكاتبات، وكان طلب منه الوصول إليه، فلما وصل..  
قابلة السلطان سنة المذكور بالإجلال والتعظيم، والإكرام العظيم، والمال  
الجسيم، وأقام عنده نحو ستين.

ورحل بأهله إلى (أحور) ونواحيها، وحصل بينه وبين عالم ذلك المخلاف  
محيي الدين العلامة عبد القادر بن أحمد الإسرائيلي مطارحات ومناظرات، اعترف  
كل لصاحبه بالفضل، ثم رحل إلى (بندر عدن) سنة ستين<sup>(١)</sup>، واستوطنه، ورؤي  
النظر والتدريس بالمدرستين (المنصورية) و(الظاهرية) والمدرسة (الفرحانية)،  
وتدريس الجامع، وأدام يعدن ذليلاً عن الشريعة، ناصراً للسنة العتيقة، بدلاً جهده  
في النصيحة، صادعاً بالحق بالحجج الصحيحة، معظماً في التصور، مقبول  
الشفاة عند ولاية الأمور، محترماً عند باشات الأروام باليمن، ووزرائهم، ولا سيما  
سناجق عدن، وكان أمير اللواء بعدن محمد بن محيي الدين بن يحيى المغربي  
يعظمه، وكان له عنده الحظ الوافر، والعز والإقبال الظاهر، مع ورع شديد، وزهد  
في مزيد، مع المواظبة على العبادة والطاعة، وشرف نفس وقناعة، وتواضع عظيم،  
وخلق حسن، وإحسان والمزكّن من ورد عليه بعدن.

وكان طارحاً للتكليف، كذاها للمكابرة والتعسف، وله تصانيف عديدة، في  
فتها مفيدة منها: شرح العدة والسلاح سماه: «المصباح»، وشرح «الرحبية»،  
والحق في آخرها فصلين نظاماً: الأول: فيما فضل عن ذوي الفروض والره عليهم.  
والثاني: في قسمة التركات وشرحهما أيضاً، وسماه ولده: «الذرة الزهية في شرح  
الرحبية». وكتاب «كشف الإشكال المتدلهم في حكم رطوبة ياطن الرحم» نحو كرّس  
ونصف، و«الحواشي على شرح الفروض» لشيخ الإسلام زكريا، جزؤها ولده من  
النسخة، وسماها: «حواشي رياض المصنّف على مسائل شرح روض الطالب».

وذكر السيد عبد الغافر أن له نكتاً على تحفة ابن حجر في مجلد. وله تأليف في الرد على طائفة ابن عربي في نحو خمس كراسات؛ سقاه: حقيقة التوحيد وصحيح الاعتقاد، في تكفير طائفة الوحدة والاتحاد، ورسالة في القهوة، ورسالة سقاه: التبيهاث على بيان الغضبة الواقعة في التصيعة.

قال: أعني بها تصيعة الملوك التي نسيها بعض الجاهلين إلى سيدنا الإمام حجة الإسلام الغزالي - في نحو نصف كراس.

وله الفتاوى الصخرى الهجرانية: التي سأله عنها الفقيه محمد بن علي بالعقيف الهجراني، فأجاب عنها وهو يد (مُتَفَعَّة) ونسب الجواب، وأوضح الحق والنصائب، وأرخى عنان قلمه، وأظهر غور بحور علمه.

والفتاوى الكبرى: التي أظن فيها وأسهب، وجمع من أعاجيب الفوائد وأغرب، فكانت على التحقيق حاوية للمذهب، ومنقاة من كل فرع وأصل محرر مهلب، وتوفي عنها وهي غير مرتبة، فرتبها ولده علي زين العابدين.

وله تأليف لطيف فيما يحتاج إليه في معرفة الأوقات، وسمت القبلة، ومعرفة الساعات، وما يتعلق بذلك في نحو كراس ونصف، واختصره في نحو أربع قوائم، لكنه لم يكمل.

وله رسالة في علم الحساب تتعلق بالبيع، والضمان، والإتراء، والتوصايا، والصدقات، والعق، مأخوذة من علم النجيب والمقابلة.

وله تأليف مفيد في علم المساحة أكثر فيه الجداول والأسئلة، ثم اختصره في نحو كراس، وحذف منه الجداول والأسئلة، وله منسك في الحج نحو كراس.

وله تكميل وتذييل على طبقات السنوي، تركه مسودة ويضه ولده، وسقاه: أرشف التزلال الرزي في التكميل والتذييل على طبقات السنوي.

وله رسالة في العمل بالربيع المحجب، ورسالة في ظل الأستواء لعرض ثلاث درج في الجنوب، ورسالة في اختلاف المطالع واتفاقها، وله الجداول المحققة المحررة، في علم الهيئة. وله أرجوزة في ظل الأستواء للشجر وما وافقها في العرض، أولها:

الحمد لله على ما أرشدنا ثم الصلاة للذي أهدى الهدى

محمد وصحبه وآلهم  
من قبل أن أشرع في المقال  
ومنها:

وأنش حررت من ذي العثم  
وزمته لأغر المشازل  
بقاعة النسبة والنصف على  
وله أرجوزة في معرفة الظل بالقبراط أولها:

يقرون وأجي زكوه أن يرحمة  
من بعد حمد الله والصلاة  
يا من يريد الظل بالشامي  
اعلم بأن الظل يعني في السنة  
في المرة الأولى من الأبيات  
ويبتدى الصغرى لسبع فيه

وله رسالة في معرفة سمت القبلة لجهة (الشجر) وما قاربها ثم نقلها في أرجوزة أولها:

الحمد لله مع التسليم  
وآله ومن عشي بصحبته  
في جهة الشجر وما يقارب  
وحط خطأ سميت ظل الوقت  
واعمل له دائرة ثم اقس  
بأي نجم أنت في الشامي  
فالبعد عن شمسك زائي ميم  
ثم القس لكل ما انتساب

واشتهر أكثر كتبه في غالب البلدان، لا سيما أهل اليمن) وجرى فيها على عادته التي رافقها وأبى أن يفارقها، كمادة الذهبية والسنوي والحسين الأهدل ومن ترك الصاف، وورد الكدر عن الاعتساف، والانتقاد والطنع والجرح في العلماء الأفاضل، والأئمة الأماثل.

وكان - رضي الله عنه - فصيحاً بديعاً في النظم والنثر الفائق والنخط الحسن  
الجميل المراتق، والمدبج والترسل والغزب اللائق.

وله في رسول الله ﷺ غرر القصائد الطنانة، والوسائل المسكرات  
المُخبرات، وكذا في الأوتياء الصالحين، والعموك والسلاطين. وله الخطب  
البيديعات البديغات، التي لو بلغت زهيراً لقال: من أين لي بهذه الحفدائق؟ أو  
انصل نبيؤها بالمعنيي. لا اشتغل عن ذكر العُدب وبارق، والكتابة التي يغدو بها  
الطرس ريشاً محبرة، أو سعاء زاهرة، إن لم يرض أن يكون في الأرض نجوم  
مزهرة.

وقالب مدائح في السلطان الجواد ابن بدر بن عبد الله الكشيري،  
وأبي الحكم سنده بن محمد البعري صاحب (ميفعة)، ومن نظمه في قاضي  
لقضاء شهاب الدين أحمد بن عبد النافع بن العارف بالله محمد بن علي بن عراق،  
وهو يومئذ قاضي القضاة ب (زبيد) لما غاب عنها (إني المخذة) في أواخر جمادى  
الأولى سنة (٩٤٦هـ) ست وخمسين وتسعمائة:

رايت زبيد في شهري جمادى	بأجر ذا وأزلي ذا كشيبة
وبسر جمالها فيه انكشاف	وقد كانت محاسنها عجيبة
فقلت لها أخيرني أي شيء	فكأنك انكشاف قالت لي مجيبة
ألمت نظرت في علم الطبيعي	ففي الهشاش عملة ذا قريبة
وذلك أن نور الشمس يعطي لنا	ضياء للبدن فبهي له حبيبة
فحين يحون ظل الأرض عنها	عراه كشيبة ولقي المصيبة
وشمس غاب عني فاعتزاني الـ	كسوف وضاعت أنحائي الرجيبه
فإن شمسي تعود يعود نورتي	وتصغر كل أحوالي التعميبه
فبالله اضليواربي يُعده	وبجرسه من الثوب الشغيبه
ويصعبه بشأبيد ولطف	فما يخشى الذي ربي صحيبه

وله في المعنى في القاضي المذكور:

سألت (زبيد) عما قد عراها	من الإطلام في وجهي وتحذ
وقلت لها أما سبب لها	فقلت لي مفارقة الأفتدي

وله أرجوزة ضمنها أحجاز بلحة الإعراب في ملح حسام الدين محمد بن  
يحيى المغربي، سماها: البغي في ملح الأمير محمد بن يحيى، بغير عدن، وهي:

من بعد حمد الله والصلوة	على النبي وآله الهداة
يا من يريد البسط في الكلام	وطوله في النشر والنظام
إن العشار في الكلام المتسع	حد الكلام ما أفاد المستمع
فانتق حُسن لعظه والمعنى	وتأوجه الذي عليه يُبنى
وأمدح به مولانا بل مولانا	وذا وتلك والذي ومن وقم
محمد الميمون محمود الصفة	لا يمضي فيه الصحيح المعرفه
من قوله للمعقفي ما شئت قل	ومثله أدخل وانبط واشرب وكُن
فأقصده يا من يأمل الكرامة	وقس على قولي تكن عالمة
لا تخش لاني قوله وتُما	ويش وهل ولم ولما
ومن سُوي عن الأمير بعدد	فبانه منكر يا رجل
فأقتصر من علمه لأنني	لينجلي عتك ضداً الإشكال
وهو الذي له الزمان طالع	ماض وقيل الأمر والمضارع
وما جرى من عزمه والخدس	فبانه ماض بغير لبس
فأعلمه فيما زمت وأسلت الخد	واسع إلى الخيرات أقيت الرشد
وإن ترى من حاز مغتماً	فأخذ على ذلك فيما استبها
يقول للمخازن أطلقي الجتح	ولا تُبيل أخف وزن أم زنج
سبيله القطع على الإمضاء	والعجزم لتفعل بلا امشراه
يعطي وأو حاجت أو كنت ضيف	إذا خرجت قائل لا ولم تقف
ألم تر الدهر علينا طابا	واستوتت المياد والأخشاب
وعاد ما يهوى من الأماني	على اختلاف الوضع في العاني
منحته بالتنظّم ثم لشر	رغصت في البحر ابتغاه الدر
ومن خدمته قررت عينا	وطبت نقسا إذ قضيت الدنيا
وهل يزيح الفخر إلا الكرم	وهل محل الأمن إلا الخرم
وإن سمعت في الوري ثناه	فأرفعه وأرفع ما جرى مجراه
لله ما أكرمه كذبي المعص	وما أخذ سيفه حين سطأ

وكلفه والجود من عاداتها  
والقصد أن ليس له مساوي  
كن مخلصاً ربه وسارع  
فمذخبه بين الورى لا يختلف  
يظفر من يفضله بالعشاء  
زيد به يقضي كل ذنب  
كم قد ملاني منه جود مغني  
يا طال ما أفضى إلى عذبة  
مدحي له قد شاع بالسناء  
ولم أزل بجوده مخبراً  
فكم وكم بفضله ثرت يدي  
ما حاجني أسان أو أستفهم  
قل فيه شكراً إنه أعزنا  
فيا كريماً ما لنا من يطلب  
الحال ما لعبدكم مجال  
يتلو من الهموم ما أقام  
من ظلم قاضي في الأنام أحمق  
ولو درى الشابة هذا أنكره  
وقل لظالم عدو هتيا  
وؤذ ما قد راح كي بالعذل  
فيا أميراً كاملاً معيد  
خذ الفضل جاك مائل  
حاجته لك قد شكها وذكر  
فارده يعزم منك ما منه منف  
وانظر له بتكورك اللطيف  
ويشرك عبداً بالسعود  
وإن يرى عوداً عندك تام

ليستين فضلها في ذاتها  
في قول كل عالم وراوي  
وأفزع إلى حام حماء مانع  
على تصاريف الكلام الموزن  
بغير إشكال ولا مره  
وخائده منطلق اليدين  
من السواريد لجير الوهن  
ثم أين بعد الشاهي زائدة  
عند جميع القرب الغريب  
مطمعاً لقدرة مكبراً  
وكم إمام ملكت واعيد  
كقولهم أين الكريم المنعم  
كما تقول يكوم الضيفات  
سواء والتتمثال فيه يضرب  
فيه ولا بيع ولا خلاق  
كما قلنا يا حمرتا عني ما  
وكل لهو دسوي موي  
كقولهم يا أيها فاع الشرة  
وإن تشأ جلدنا له وأكيت  
والزوع تلقاه الحيا المنهل  
ومثله يا أيها العميد  
وراقفاً بالياب أضحى السائل  
قلست تحتاج لها إلى خبر  
من أصله حتى يعود منتصف  
وأعطف على مائلك الضعيف  
حتى يرى نتائج الوعود  
قليس غير الكسور والسلام

لا زلت ملحوظاً تقارب زهداً  
فأقبل زعيت بغية المستحسن  
واعذر محباً إن تعاضن خلاً  
والعلامة الأديب جمال الدين وجماعة من الفضلاء تسمين أعجاز الملحمة،  
لكن لم يسبق أحد منهم صاحب الترجمة في المعاني التي اخترعها، والأساليب  
التي ابتدعها. وله قصيدة في التصالح والمكارم والصلة، وهي هذه:

زُم الركاب وخلفها من خلفها  
وأبعد عن الأوطان في طلب العلا  
لا ترض من دون النجوم بمنزل  
لا ترجعن القهقري مثل التي  
واسمع أخوي وصية من ناصح  
انظر إلى الله الكريم وأدبه  
وإذا الأمور تضايقت وتعدت  
واجهد على الخيرات تحظ بخيرها  
ودع المعاصي والغواية وقيلن  
والنفس أن تدع فخالف أمرها  
وإذا بدالك من رفيعك زلة  
والرفق رافق في أمورك واصطبر  
وإذا طليت بشدة فائت بها  
انظراً إلى أن المقدر كاشن  
والصدق فالزم في حديثك كُنه  
والترك مصاحبة الكذوب ومن يكن  
وتغاض عن عيب الأنام فإن من  
عود لسنتك كل قول طيب  
واحفظ حقوق الوالدين رقم بها  
وترق في العليا إلى غاياتها  
وانصب لكسب المال كي تكفي به

وأيضا تذهب تلاقى بعدا  
جائنه دائرة في الألسن  
فجبل من لا عيب فيه وعلا  
والعلامة الأديب جمال الدين وجماعة من الفضلاء تسمين أعجاز الملحمة،  
لكن لم يسبق أحد منهم صاحب الترجمة في المعاني التي اخترعها، والأساليب  
التي ابتدعها. وله قصيدة في التصالح والمكارم والصلة، وهي هذه:

ودع المطايا ترتحمي في شئها  
واترك ديار النذل عنك وخلفها  
وترق من طل لظائل وتبليها  
نقضت رحلت بعد غزل غزلها  
إن التصبحة ليس يخفى فضنها  
واقصده في أجل الأمور وآنها  
فأصرع إليه فإنه العرجو لها  
واحد يفوتك فرضها أو نفلها  
فدله يقبل من أناب وقد لها  
ودع الهوى إن الهوى من فعلها  
فاغفر ولا تجزي المصى بعثها  
فالصبر من خير العرى وأجلها  
حتى ترى مستبشراً حتمها  
فعلام تجزع يا فتى من أجلها  
والوعد أرف به فذاك أجلها  
عادته عند النصيحة حتمها  
يطلب معانيها زقوه بتبليها  
فالقول من عقل الرجال وتبليها  
والأهل والأصحاب واحسن نفلها  
فبجمعك الخيرات تجمع شملها  
ومن الشام في الاحتياج لبذلها

فركوبك الأهوان في تحصيله  
 بالمال يصفو الدين والدنيا معاً  
 فيه المكارم والمآثر في الوري  
 فانهض له ودع الكسالة إنها  
 واحذر كلام عصابة من عجزها  
 تحتج في تفضيله بأدلة  
 إن كنت تقوى أن تقوم بشرطها  
 فالفقر كاد يكون كفوفاً في الوري  
 والنهي عن جمع الحطام محلله  
 أما الذي ينوي الحلال لكي يضر  
 من غير ما حرص وغير مكارم  
 وله قصيدة فخرية مشتملة على مكارمه الزكية، وشماش آياته الكرام السنية:  
 مثني يضان مدني الأزمان جانبه  
 لا أشرب الماء عمداً فيه بعض قدني  
 وإن يكن مورداً عندياً يحق به  
 وإن يعيرني الفقر محتجب  
 فنست بدعاً فما بالمال مفتخر  
 لا أجمع المال عندي جمع ذي أمل  
 لا قرب الله ما لا أخض به  
 لا أهدت المان إلا كي أصان به  
 وقد خبرت بني الدنيا مدني زمني  
 كم جاتي انضرت ممن كنت أحسبه  
 فلست أحسن ظناً بعد في أحد  
 وفي الحديث لهذا القول مستند

(١) وردت في اخلاصة الخيرة: في ثقلها.  
 (٢) في أ: أدركه.

لكنني أظهر الظن الجميل بهم  
 أيدي التغابي عن أشياء أهرقتها  
 وإن جفائي صديقي ثم أقبل لي  
 ولا أجازي سيئاً عن إساءته  
 لا أصعب الفاسق التمام في زمني (١)  
 ولا أرى لأخ البهتان (٢) معذرة  
 ولست ممن تراه العين منكسراً  
 فقل لدهري إذا ماجد في حربي  
 أنا الذي المجد والعلية من خدمي  
 من معشر زان في الأفاق نعتهم  
 من كل مطلع بالعلم متصف  
 وكل فؤود من الأمجاد تحسبه  
 لا يخضعون لجبار أخافهم  
 ولا يديسون في سر ولا علن  
 وله أيضاً في الفترة والكرم.  
 ورواه ما جانب أروصي عن قلبي  
 وما العذر لي إن كنت عند قرابة  
 وما اشتهى طوبى الحياة للذة  
 ولكن لكسب المجد ما عشت والثنا  
 فيما أتى هذا وإلا مشية  
 وقال وهو في (بدر) سهل الغزوة الشهيرة راجعاً من زيارة النبي ﷺ:  
 ذكوت في بدر بدوي عندما غربت  
 فقليل يدرك هنا قلت، بيتهما

(١) في اخلاصة الخيرة: في زمني.  
 (٢) في أ: لأخي البهتان.  
 (٣) في تاريخ الشعراء المحضرين: عيش بهائم.

كالسيف لا ذك وقد ضرت مضاربه  
 حتى يقال يعيد الذهن عازبه  
 قيلته ثم إنني لا أعاتبه  
 بمثلها فأرى أنني أناسه  
 وكيف يصحب من دبت عقاربه  
 في القرب مني، فشر القول كاذبه  
 لخطب دهر إذا ما قام خاطبه  
 يا أيها الدهر تدري من تحاربه  
 ومذالح الأفاق بن جندي وغاربه  
 كالدر ينظمه في السلوك شاقبه  
 بالجوهر تهمني على الدنيا محاربه  
 إذا تكلم بحراً جاش غاربه  
 قدرجت الأرض من بطش كتابه  
 إلا يحق، وإن أوعت مذاهبه  
 ولكن بعجز عن حقوق لوازم  
 يرجون تفصي من فقير وغارم  
 تعيش ذري اللذات عيش اليهائم (٣)  
 ونقع الوري طراً وبذل العراحم  
 يُعد لمثلي مثلها في المغامم  
 شمس الشهر وضاء البدر بالأفاق  
 فرق وشاهد في الليل والشفق



وله أيضاً:

وزارني طيف من أهواء مستترأ  
فقلت وأهجياً الرؤيا ورؤيته  
وَعَلَيْهِ فِي أَقْطَابِ وَدَرِي فَكَيْفَ بِهِ  
وله أيضاً:

قالت لأترايها لفا عرضت لها  
بأنه تعرفن من هذا؟ فقلن لها  
قالت وتعرفن من يهواه قلن نعم  
قالت وقد عرفت أن قد نظرت لها  
اكتمن ذلك فإني قد شغفت به  
وله أيضاً:

يا قريب الفرج عبد علي أناب واقف  
وله أيضاً:

يا سادة هودوني كل مكرمة  
وجملوا الحال فالندنيا مجاملة  
وله:

لا تنس من لم ينس ذكرك ساعة  
أوليس مستسرياً إليك وإنه

وله أيضاً لفا بلغه ما حصل علي (بندر الشجر) من الجور والخراب، وانتقال  
بعض محبيه وهو بعدن<sup>(٢)</sup>:

لئن صح هذا العلم فالشجر بعدكم  
وكيف يقيم الأمر في سوح بئدة  
وقد وقف السلطان بدر بن عبد الله علي آخر بيتين قد أكل أولهما الغث آخر

عني وليس ما أترية عن صفة  
شتان في منع ما أبغيه<sup>(١)</sup> من جهة  
في الترم أن يهتدي ظناً بمعرفة

يوماً وقد سمرت في الحلي والحلل  
ضئ عميد يذات العنج والكحل  
رفقاً به خلق الإنسان من عجن  
وساءها فهي بين الخوف والخجر  
وقد بنيت بما مني الحبيب بلي

كل يس يرجو من جنابك لطائف

لا تقطعوا البر عن مملوككم وصلوا  
والخير أبقى وكل المال منتقل

وانظر إليه بحين وء واحطف  
فرض عليك عرفت أو لم تعرف

حرام علينا ظليها وقتاؤها  
وقد كان منها موتها وقتاؤها

عني آخر بيتين قد أكل أولهما الغث آخر

الأول: كيف حاله، وآخر الثاني: لا كرتي له، فطلب أن يعمل ما له ما يناسب  
ذلك، فقال:

وقائلة بالله صف لي متبعاً  
أضربه طول التوى كيف حاله  
فقلت علين توغين أمانته  
فويكي وأمانته لا كرتي له

وكان السلطان بدر كثير الاعتناء به، والتعظيم له، وانتوقير لمنصبه،  
والإقتباط به، والامثال لأمره، والانتقاد له. وكان يجيزه لجوائز الجزية الجسيمة  
والعطايا العظيمة، وكان يكتب عنه الرسائل وجواباتها لسلاطين بني عثمان  
وباشاتهم، وإلى (الحجاز) و(الهند). ووقف علي قصيدة لبعض الحنابلة يقول في  
آياتها:

فالآن أهجو الأشعري وحزبه  
أشعرتم يا أشعرية أنني  
أنا همكم أنا همكم أنا همكم  
بين ابن حنبل وابن إسماعيلكم  
فعليكم وعلي ابن إسماعيلكم  
فأله يلعنكم ويذعن شيخكم  
فرد عليه صاحب الترجمة بقوله:

أخطأت في هجو الإمام وحزبه  
لولا الإمام الأشعري ونصروه  
وكب الفلاسفة الطغاة ظهورنا  
وكذلك معتزل وذو جهمة

لولا الأشاعرة الكرام لطبقت  
لكن الشئهم وأقلاماً لهم  
فأله يلعن كل ذي بغض لهم  
هيهات يا مسكين صرت بخلوة

لوكمان عندك منهم أدنام  
ما فُهِت من هذا الكلام بلفظة

فهم دعاء الحق لسرحمئن  
لنستة البيضاء كل أوان  
وتلاعبوا بالثمين والإيمان  
وكذا ابن كراميتها الفستان  
بدع الضلالة جملة البلدان  
أزوت بكل مهتدي مسنان  
وملائك الصلوكوت والثفلان  
فرداً فقلت مقالة العبدوان

في العلم والتحقيق والإيقان  
ولأبت منه بحالة الخزيان

(١) في أ: ما أبغته.

(٢) في خلاصة الخبر: وانتقال بعض محبيه إلى عند.

ورجعت عن ذا القون رجعة صاغر  
 تُكُنْ إذا يخلو الجبان بموضع  
 أفرقت في الدهوى العريضة كاذباً  
 وجريت في ميدان غيِّث خائباً  
 فظننت أنك قد قتلت كغائباً  
 أشبهت من طعن القضاء وعنده  
 هذا لعمركم الجنون بعينه  
 لقد افتريت علي ابن حنبل إنه  
 منا وفينا ليس منكم فاعلموا  
 فعليكم سحق الإله ولعنه  
 في هذه الدنيا ويصليكم غداً  
 وله من القطعات الخزية التي تحصل قافيتين:

قلت سلام الله من مغرم  
 فغشت حلي ترضون لي وقفة  
 ما إن سلا عنكم فقلوا سلا / م  
 قالوا فما تطلب قلت انكلا / م  
 وله:

يا بعر تم ما له مشبه  
 أثقلتني بحدك غب الهوى  
 ومن له الحسن البديع الخلى / ل  
 فامتن بوصلي كي يكون لك الخلى / ل  
 ونظمه - رضي الله عنه - كثير مشتمل على الفصاحة والبلاغة ومهمات فوائد  
 الأدب والبراعة.

وأمتدحه جماعة من نحور الشعراء وفضلانهم، منهم: العلامة الأديب البارخ  
 عبد العزيز بن علي الزمزمي المكي، والعلامة جمال الدين محمد بن عبد القادر بن  
 أحمد الإسرائيلي الحياتي، والفقيه الأديب محيي الدين عبد القادر بن عبد الله  
 بأفضل العدناني، والشاعر الأديب البليغ يحيى الدمشقي، والأديب سالم بن محمود  
 الحكيم النقاش، والأديب الفقيه عبد الله باقي الدرعي، والشاعر البليغ الشريف  
 أحمد باشويه، به، وحصل لهم من الإحسان التام، والمعروف الوافر العام.

وما أحسن قول محيي الدمشقي فيه:

يا عصري الأصل أنت مالكي وناقعي بفضله بين البشر  
 ها قدر رفعت مسندي إليكم لعائلك لنافع لأبن عمر  
 وأثنى عليه نجم الثغوير من لعلماء التبرزين، والفقهاء المدرسين، والأولياء  
 العارفين، كالشيخ الإمام مفتي عدنا وقاضيها، وعنه جمال الدين الأنطبي بن عبد الله  
 بامخرمة، وكان يقول: لا أستطيع علي ما يستطيعه ابن أخي عبد الله في حل  
 المشكلات وتحرير الجوابات على المسائل الغامضات.

وشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن محمد الطنيداري، فإنه لما دخل (زيد)  
 سنة (٩٤٦هـ) - ست وأربعين وتسعمائة، حضر درسه، وسلم عليه، ولم يعرفه،  
 فسأله عن اسمه، فعرفه، فقال له: أنت الفقيه العالم؟ قال: لا، بل ذاك جدي  
 عبد الله بن أحمد، قال: لتست اعنيه بل اعني حفيذه الموجود الآن بـ (الشحر)،  
 فقال بعض الحاضرين: هو هذا، فتهض بيده - وكان كبيراً مسناً لا يقدر علي القيام  
 إلا بأحة يستعين به، وقد ضعف بصره - حتى استوى قائماً، ومد يده وأعاد  
 التحية والمسالمة، ثم قال: ووذت علينا بالأمس مسألة في الحيض لم تظهر لي  
 أريد أن أسألكم عنها، فقال الفقيه عبد الله: ليس عندكم أهلاً لذلك، بل إن عندي  
 مسائل لم تظهر أريد أن أسألكم عنها، فقال الشيخ: لقد رأيت أجوبتك وفتاويك  
 علي سوالات ما أحد في وقت من بحر مثلها، ثم أورد المسألة، فأجاب عنها  
 صاحب الترجمة، فظهر في وجه الشيخ البشر، والتفت إلى العلامة عبد الرحيم بن  
 عبد الكريم بن زياد أجل ثلامته، وقال: أليس ظهر لي فيها بالأمس ما ظهر لهذا  
 الإمام؟ قال: نعم. ثم رحل صاحب الترجمة إلى (مكة)، ولما رجع إلى بلدته .  
 كتب للشيخ شهاب الدين الطنيداري كتاباً يطلب منه أن يجيزه، فكتب في جوابه:  
 وذكرتم<sup>(١)</sup> إنكم مقلون في الطيبة، شغاك الله بشغائه ومتع بطول بقائكم المسلمين،  
 وأقول كما قال للشيخ أبو إسحاق لما بلغه مرض إمام الحرمين:

ألم ألم بمهجتي لَمَاقيل إنك تششكي  
 يا واحداً لزمانه ببعداك لأبناك ما حكي

(١) في خلاصة الخبر: وذكرتم ما بكم من ألم شغاك الله بشغائه.

وذكرتم أنكم بدعتم السلام سيدنا رسول الله ﷺ وعلى صاحبيه، فجزاكم الله  
أفضل ما جزى مؤتمناً على من التمه، وما ذكرتم من أمر الإجازة من المملوك،  
ولا لم أكن أهلاً له، فالمملوك يجيبكم إلى ذلك، مراعاة لكم بحسن الانتقام في  
سلك سلسة مشايخنا، لكن الأمر يحتاج إلى مدة، والورقة كتبت، وحامنها عن  
جناح سفر، ولا بد [أن] يصلكم جميع الإجازة قريباً إلى (الشحر) في جميع ما  
يجوز لنا روايته، ووالله إني أعهد فيك أنك أوجد علماء العصر، وذلك بما رقت  
عليه من فتاويك بإيدي الأشراف أصحابكم آل باعلوي، وهي كلها منقحة . .  
زادكم الله علماً وحلماً، ومتع بكم المسلمين، وكان الله لكم ولنا وركم خفناً،  
جزاكم الله عن المسلمين أفضل الجزاء، وركفكم بالحسنى، فأنتم في أمان الله  
وحفظه. انتهى.

وحدثني الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله باعمران الشحري - وهو أجل تلامذة  
الثقبة عمر بامخرمة - قال: سمعت شيخنا عمر في بعض أوقات بسطه يقول:  
حصل علي ونبي عبد الله عرض شديد في أيام صغره، وكنت أن تأس من حياته،  
وكنت ذات يوم عند رأس مندهش الحال مما شاهدت ما هو فيه، وذلك إيماناً  
ركب الله الشفقة جيلة في طبع الولد، فسمعت هاتفاً يقول: لا تخف يا عمر علي  
الولد. فإن الله يريد أن يرفع به المسلمين، قال عبد الرحمن المذكور: الحمد لله  
الذي أوتيت ما أخبرني به شيخنا عمر مشاهدة في ولده، وأقر الله عيني بذلك.  
انتهى.

ولم يزل علي ما مر إلى أن جاءه الأجل المقدر، وتلى لسان حاله: ﴿لَيْسَ كَلِمَةَ  
تُؤْتَى بِهَا إِلَّا بِحَقِّهَا﴾<sup>(١)</sup>. وانتقل بشعر (هدن)، ودفن في مشهد العارف بالله جوهر في  
داخل القبة في القبر الذي دفن فيه القاضي محمد بن سعيد كين وجدّه عبد الله.  
رحمهم الله ونفعنا بهم.

[تقي الدين الفتوحى]

وفيها [٩٧٢]: في ناسع صفر، توفي العلامة تقي الدين بن شهاب الدين

أحمد الفتوحى، الحنبلى، الشهير بابن النجار. أحد العظماء الأخيار، لمشهورين  
في سائر الأقطار، تربى في حجر والده الإمام أحمد، واشتغل عليه بالعلوم  
الظاهرة، والفتون الشهيرة الفاخرة، وأخذ عن غيرهم من علماء عصره، ومشايخ  
مصر. واجتهد في الاشتغال، وسهر في طلب العلوم الثمينة، حتى نال منها ما  
نال، وعُد من أكابر فحول الرجال، مع ملازمة التقوى، وما يحبه الله ويرضى.  
وانتهت إليه الرئاسة في مذهب الإمام أحمد، ولم يزل ما ناله من أقرانه أحد، وكان  
شيخه الشيخ شهاب الدين الرملى يقول: إذا ذهب أحمد ذهب مذهب الإمام أحمد  
من مصر، فكان كما قال. وطُلب للقضاء، فأبى، وانفق أهل مصر على أنه أهل  
تولية القضاء، فامتنع، فأشار عليه بعض العلماء بأنه يتعين عليك، فأجاب لأجل  
مصلحة المسلمين، فسار في الناس أحسن سيرة، وما يرضاه عالم السريرة.

وكان كثير الأدب مع جلسائه، يود جنبه أن لا يفارق منس خلفه وعذوبة  
نطقه، وما استجاب أحداً قط. ولم يزل على عبادة الله بالليل والنهار، حتى انتقل  
من هذه الدار، إلى دار البقاء والقرار. وصلى عليه بالأزهر، وقبر بمقبرة  
المجاورين بجوار الإمام محمد القلى. رحمهم الله تعالى، ونفعنا بهم.

[محمد البرهمتوشى]

وفيها [٩٧٢]: في جمادى أولى، توفي العلامة شمس الدين، محمد بن  
البرهمتوشى، الحنفى. أحد العلماء الأفاضل، الأدباء الأمانل. كان فريده عصره،  
ونادرة زمانه ودهره، في العلم والعمل الصالح، والسعي في المصالح. أخذ عن  
نور الدين الطرابلسى، وشهاب الدين الشلمى، والمنجى على جلالاته الشيخ مغوش  
المغربى المالكى - حين قدم من الروم إلى مصر - وبرع في الفقه والعربية  
والشعر، ولم يزل يزداد في العلم والعمل حتى رحل عن هذه الدار، وانتقل  
ودفن بمقبرة المجاورين بجوار تربة قابشاي. رحمهم الله.

[أحمد الفشنى]

وفيها [٩٧٢]: توفي الشيخ شهاب الدين، أحمد الفشنى، المالكى،  
المصرى. أحد علماء تلك الديار، المواطنين على العلم بالليل والنهار. أخذ عن  
الشيخ الإمام المغوشى - عالم تونس - ولازمه حتى تخرج به، وأخذ عن غيره من

(١) سورة نوح، الآية ٤.

العلماء، وصحب جماعة من الأولياء، وأضاف إلى العلم العمل، ومضى على طريقة لا عوج فيها ولا خلل، واستمر على ذلك إلى أن انتقل إلى رحمة الله عز وجل.

### سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة

[أحمد بن حلوي باجندب]

توفي الإمام السعيد الهمام، والسر القوي، أحمد بن حلوي بن المعلم محمد، الشهير بـ (جندب)<sup>(١)</sup>. مضى السادة الأعيان، والكبراء الأعمدة أئمة الشأن، الساري ذكره مقبرة على عمر الزمان، ذو المعجزة الزاهي الزاهر، والفضل الباهي الباهر، والكمال الفائق الفاضل، والحسب والنسب الطاهر الظاهر. وُلد بمدينة (تريم)، ولاحظته عنابة ربه الكريم، وحفظ القرآن العظيم، وكثيراً من الثنن. وتفقه على ذي القدر العائلي المثيب، القاضي أحمد شريف، وأتقنيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج. وأخذ التصوف عن السيد الولي عبد الرحمن بن علي، وأخذ عن المحدث محمد بن علي معلّم، وغير هؤلاء من علماء زمانه، وفضلاء دهره وأوانه، وعني بعلم الفقه والتصوّف والحقائق، وأجازه أكثر مشايخه في التدريس، وألبسه جماعة كثيرون.

منهم: السيد عمر بن محمد باشيبان صاحب «الشرىاق الواقي»<sup>(٢)</sup>، والسيد

(١) انظر: (النور السافر ٢٥٤، شذرات الذهب ٤٣٤/٨). وعن لقبه باجندب، قال العلامة محمد الشاطري في معجمه: هم سلالة علي جندب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن حلوي بن الفقيه المغمم. وجندب - بفتح الجيم - رمال وسكون التاء، ويقال دحرج، ولم أجد في المصادر التي بين يدي سبب تفضيحه بهذا اللقب؛ وقد يقال من المحتمل أن تكون له علاقة بقرية الجحافة باليمن وأحدهم جندب، ويقال إن الجندب أو الدحج القصير بالعامة ولا يعد أن يكون كذلك.

(٢) عمر بن محمد بن أحمد باشيبان: من علماء حضرموت الكبار، ولد سنة ٨٨١هـ واشتغل بعلوم الصوفية. توفي سنة ٩٤٤هـ. وهوانه كتاب المذكور: ترويق أسقام القلوب الشافية في ذكر حكايات سادة الأشراف - ع ١٠٥٣ بالمتحف البريطاني ١١٣، رب على ثلاثة أقسام: الأول في فضل الأولياء والصالحين، والثاني في ذكر كرامات الأولياء والسادة، والثالث في فضل أهل البيت، والمغزاة في فضل مدينة تريم. (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ٤٤٧٨).

الجليل حسين بن أحمد قَسَم.

ورحب إلى الحرمين، وأخذ عن الشيخ أبي الحسن البكري، والشيخ محمد بن عراق، وأذنوا له في التدريس والإلياس والتحكيم.

ولمّا عاد إلى بلده (تريم) - جنس للدرس والتعليم، فأثالث عليه طلبة العلوم والعرفان، من جميع البلدان. وكان أكثر اعتناؤه بكتب الإمامين الشهيدين حجة الإسلام الغزالي، ومحيي الدين النووي، وكثّر اعتناؤه بكتابه «الإحياء»، والرسالة، فكان لا يترك درسهما في كل حالة، وأخذ عنه خلافاً لا يحصى، وتخرج به جماعة كثيرون؛ منهم: السيد الجليل محمد بن عقيل، والقاضي السيد محمد بن حسن، والعارف بالله أبو بكر بن سالم، والسيد أبو بكر بن علي خرد، والسيد محمد مقبيل، والشيخ أبو بكر باجنات، والشيخ علي بن محسون، والشيخ عوض باختار، والشيخ سعيد بن سالم الشواف، والعلامة عبد الرحمن العمودي، وكان الشيخ أحمد بن حسين العبدروس يقرأ عليه، ويمثل بين يديه، ويحبه ويشير إليه.

ومدحه جم غفير من أهل زمانه، من مشايخه وأقرانه، نظماً ونثراً، لا سيما العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن حسين العبدروس، في كتابه الذي ألفه في مشايخه<sup>(١)</sup>، فإنه أهداه في مدحه الكلام، وأطلق عنان الأملام، ونهايته بشهادة هذا الشيخ الإمام، وكان قلبه خزنة العلوم الشرعية، والتقليدية والعقلية، وعلوم السادة الصوفية.

وكان يخرج عن خلاف المجمع عليه من مذاهب العلماء؛ فيجتهد أن تكون جميع أعماله مجتمعاً عليها من عبادة ومعاشة وعادة؛ كملبس، ومطعم، ومسكن. وكان يطوي الأيام العديدة، ويكتفي بتمر عند الإفطار، وترك أكل اللحم والسمن والعسل والرُّطْب سِنَّ عديدة؛ ويتغذى يقبيل نَبْن، ثم تركه واكتفى بالقهوة، فلما تلميذه العلامة السيد محمد بن حسن في الأكل، فقال: ليس لي شهوة في الطعام، فقال: الأكل بما يقوم هذه البنية لازم.

(١) عنوان كتابه «الإرشاد» ونقر عنه: (المشروع الروي، شمس الظهيرة ص ١١٣).

واجتهد في الحلال، وصار يعمل به خبز البر مع اللبن، فيأكل منه يسيراً، ثم يُقسّم على من حضر عنده، وألحّ تلميحاً العارف بالله تعالى أحمد بن حسين العبدروس في الزواج، فقال: شيء تركته لئلا أرجع فيه.

وكنما دخل عليه شيء من المال، تصدق به على الفقراء في الحال. وكان يقبل الهدية ويجازي عليها.

وكان مجاب الدعاء، ما دعا بشيء إلا جاءت كقولك الصحيح، وما دعا على أحد قط، ولا سب أحدًا، ولا افتابه، وما ذُكرت الدنيا بحضرته، وإذا حضر عند أحد.. جلس متأدياً كأن على رأسه الطير.

وإنه كرامات كثيرة، وكان لا يظهرها إلا لضرورة أو حاجة، منها: أنه كان لا يقبل من رلاة الأمر شيئاً، فأرسل إليه بعضهم على يد رجل بعيد عنهم يعود بغود عال، لما قيل له إنه يحب الخور، وأنه يقبل الهدية، فلم يقبله. وأرسل له بعضهم بشاة ذات لبن على يد يدوي، فلم يقبلها. وبعضهم يلين على يد امرأة غريبة، فلم يقبل من ذلك شيئاً.

وكان ينهى عن صحبة الولاة والنساء والأحداث.

وترجمته تحتل مؤلفاً مستقلاً، لكنه كان يكره المدح وينهى عنه، وقد ذكرت ترجمته بأطول مما ذكر هنا في «المشروع الرّوي» في مناقب بني علوي.<sup>(١)</sup>

وإنه يزول يترقى في الأحوال والمقامات، إلى وقت المصائب، ورحل من هذه الدنيا، إلى دار القرار. وكان انتقاله يوم الثلاثاء، لاثنين عشرة ليلة بقيت من رمضان، وأزدحم الناس على حمل جنازته التماساً لبركته، ودفن بمقبرة (زئيل) من جنان بشار، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار، وأمكته وإيادنا دار القرار.

[محمد بن حسن السقاف]

وقتها [٩٧٣]: ليلة الثلاثاء منتصف شوال، توفي القاضي، محمد بن حسن ابن الشيخ علي بن أبي بكر ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف<sup>(٢)</sup>. جميل الذات والأوصاف، ومرجع بني عبوي السادة الأشراف، من حُصن بالأخلاق الرضية،

(١) نظر: (التور السافر ٢٥٥).

وتناهى بالشعائل المرضية، ذو المكارم التي أيد الدهر لا تبلى، والمجد الذي يعلو ولا يُعلى. وُلد بمدينة (تريم) بأحسن حال وأهضم نميم. وحفظ «القرآن العظيم»، والإرشاد، و«ألفية ابن مالك» وغيرها، وعرضها على مشايخ عصره، وأخذ عنهم علوماً كثيرة: كالتفسير، والحديث، والفقه، والتصوف، والعربية. فمن مشايخه في (تريم): العارف بالله أحمد بن علوي باجحدب، أخذ عنه التصوف، وأبسه الخرقه، وحكّمه، وكان يحبه ويشي عليه<sup>(١)</sup>، ودعا له بدعوات صلوات، عادت عليه بأعظم الخيرات والبركات.

وتفقه بالقاضي الحنيف، السيد أحمد شريف<sup>(٢)</sup>، ولازمه في دروسه الفقهية حتى برع فيها، وأخذ عن أخيه المحدث محمد بن علي مصنف «الغرر»<sup>(٣)</sup>. ورحل إلى (اليمن)، ودخل مدينة (عدن)، ومدينة (زبيد)، ورحل إلى الحرمين وجاور بـ (مكة) ستين، وأخذ عن العلامة أحمد ابن حجر الهيثمي، والشيخ أبي الحسن البكري، والعلامة عبد العزيز بن علي الزمزمي، والعلامة عبد الرحمن الذبيح وغيرهم. وأجازوه في جميع مروياتهم، وفي التدريس والإفتاء.

وعاد إلى بلده وقد تصنع من العلوم، وتقلد من جوهرها المنظوم. وجلس للتدريس فدرّس، وأُصِد بالفتاوى فأفتى، واتفّع به خلق كثير من جميع البلدان، وتخرج به جماعة من الأكابر والأعيان. ثم طُلب لفضاء مدينة (تريم)، فوليه بعد الامتناع بجهد عظيم، فسار بالناس أحسن سيرة، وما يرغاه عالم السيرة، مع ملازمة التقوى، وخشية الله في السر والنجوى، والمواظبة على السنن الشرعية، والآداب النبوية، وكثرة الطاعات، وحضور الجمعة والجماعات، مع خلق الأطف من التوسيم، وحسن معاشرته ومخاطبة اللذ من العافية للبلد السقيم، إلى سماحة نفس لا تقارم، وكرم لا يقاس إلا بحاتم. ولم يزَل متصفاً بأحسن الأحوال، مترقياً في صفات الكمال، إلى أن وافاه الانتقال، ودفن بمقبرة (زئيل). رحمه الله عز وجل.

(١) في «إخلاصة الخيرة»: وكان يشي عليه ويحبه.

(٢) المنقّب خرد.

(٣) «غرر البهاء الضوي في مناقب بني عبوي».

وفيها [٩٧٣]: توفي السيد الجليل ذو المنجد الأثيل، محمد بن علوي بن أحمد قَسَم بن علوي الشيبه<sup>(١)</sup>. السيد الهمام، عالي الرتبة والمقام، الحائز قصب سبق في التمييز، نخبة السادة الأخيار. وُلد بمدينة (قَسَم)<sup>(٢)</sup>، ونشأ بها، وأخذ عن بعض علمائها، وصحب جماعة من فضلائها. ورحل إلى (تريم)، وأخذ عن جماعة من ذوي الفضل العظيم، واجتهد في الأعمال الصالحات، مع حسن النيات. وكان ملازماً للجمعة، إماماً في مسجد (قَسَم) المشهور، وكان الناس تحرص على لصلاة خلفه. وكان على جانب عظيم من الورع والزهادة. وملازمة الصلوات والعبادة، محافظاً لجميع أعضائه وإحساسه، مراعيلاً لأوقاته وأفاسه. وكان لا يتكلم إلا عن ضرورة، [أو] لا يجتمع بالناس إلا وقت صلاة الجماعة، أو غيرها من الطاعة. وكان يحب الفقراء والضعفاء، ويحسن إليهم، ويحسن عليهم، متقللاً من الدنيا، قائماً منها باليسير. ولم يزل، على هذا المقام حتى وافاه الحمام، ودفن بمقبرة (قَسَم). رحمه الله تعالى، ونفعنا به أمين.

[عبد الوهاب الشعراوي]

وفيها [٩٧٣]: توفي الشيخ، عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن موسى الشعراوي<sup>(٣)</sup>. ويتصل نسبه بالإمام محمد بن الحنفية رضي الله عنه. وهو الشيخ الإمام العامل، والهام العالم الكامل، إنسان عين ذوي الفضائل، وعين إنسان الرواصلين من ذوي الرسائل الفقيه، المحدث العابد، الصوفي العربي الزاهد. وُلد سنة تسعمائة ببلدة (قلقشدة)، ونشأ بها، وظهرت عليه علامة الشجاعة، ومخالف الديانة والولاية، وحفظ القرآن العظيم، وأباً شجاعاً، والأجرومية، وهو ابن سبع سنين. ثم انتقل أبواه وهو طفل، فانتقل من الريف إلى (مصر)، في غرة

(١) عن أسرته، انظر: (شمس الظهيرة) ٣٣٨/١، المشرح الروي ١٧٧/١، ١٤٢/٢، ١٦٨، المعجم اللطيف (١١٤).

(٢) قَسَم: بلدة في شمال مدينة تريم، تقع بين الثرة وقرمود.

(٣) انظر: (الأعلام للزركلي) ١٨٠/٤، جامع كرامات الأبياء ١٣٤/٢، معجم المؤلفين ٦/٢١٨، شذرات الذهب ٤٣٧/٨، وقد ورد في بعض المصادر بلقب: الشعراي.

أحدى عشرة وتسعمائة، وعمره نحو اثني عشرة سنة، فلقن بجامع العمري، وجد واجتهد. وحفظ عدة متون، منها: «المنهاج النووي»، و«الألفيتين»، و«التوضيح»، و«التلخيص»، و«الشافية»، و«قواعد ابن هشام»، وحفظ «الروض» إلى باب القضاء على الغائب، قال تلميذه عبد الرؤوف المناوي: وهذا من كراماته، فقد وقفت على ما لا يكاد يُحصى من الطبقات والتواريخ، فلم أر في ترجمة أحد من الأعيان، أنه حفظه ولا بعضه.

وعرض محفوظاته على مشايخ عصره، وأخذ عن الشيخ أمين الدين إمام جامع العمري، فقرأ عليه شرح المنهاج، و«جمع الجوامع» للصحلي، و«حاشية ابن أبي شريف»، و«شرح ألفية العراقي» للسخاوي، و«شرح ألفية ابن مالك» لابن عقيل، وسمع عليه الكتب الستة وغيرها.

وقرأ على الشمس البدواخلي شرح الإرشاد، و«الروض»، وغيرها في الأصول والفقه، والنحو والمعاني والبيان، و«النور المحلى في الأصول»، و«شرح المعلقات السبع»، و«شرح المقاصد»، وغيرها. و«النور الجارحي الشافية»، وغيرها. و«مُلأ على المعجمي عدة كتب في النحو»، و«الحافظ القسطلاني غالب شرحه على البخاري»، و«المواهب»، و«على الأشموني بعض المنهاج و«جمع الجوامع»، و«الألفية»، و«على شيخ الإسلام شرح رسالة القشيري»، و«الروض»، و«التحرير»، و«آداب البحث»، وغيرها. و«على الشهاب الرملي ثلاثة أرباع الروضة».

و«حُبب إليه الحديث فلزم الاشتغال به، ومع ذلك لم يكن عنده جمود المحذنين، ولا كدورة الفقهاء، بل هو فقيه النظر، صوفي الخير، له دربة بأقوال السلف، ومذاهب الخلف، وكان يتهنئ عن الحظ على الفلاسفة، ويغر ممن يلتمهم بحضرتهم، ويقول: هؤلاء عقلاء».

ثم أقبل على الاشتغال بالطريق، فجامد نفسه عدة، وقطع العلائق الدنيوية، ومكث سنين لا يضطجع على الأرض ليلاً ولا نهاراً، بل اتخذ له جبلاً في سقف خلوته، فيجعل في عنقه ليلاً حتى لا يسقط، وكان يطوي الأيام المتوالية، ويدم الصوم، ويقتصر على الفطر بأوقية من الخبز، ويجمع الخرق، ويثقلها مرقعة

يستر بها، وكانت عمدته من شراميط الكتان وقصاصة الجلود، واستمر على ذلك حتى قويت روحانيته، فصار يظير من صحن جامع الغمري إلى سطحه، ولازم الشيخ نور الدين الشونفي في الجامع الأزهر خمس سنين، ثم قال له: أفلا تجمع لك جماعة في جامع الغمري وتسهل بهم؛ لعل يحصل ثم من يوافقك؟ فجلس سنة (٩١٦هـ) - ست عشرة، فاجتمع عنده خلق كثير، وأوقدوا شموعاً وقناديل، ثم انشرح صدره لقراءة (الكوش) ليلة البدر<sup>(١)</sup> ألف مرة قيل (الإخلاص)، ولما بلغ فلك نور الدين.. فعده لي الأزهر، وكان نور الدين لا يسهل إلا ليالي الوتر من العشر الأخيرة، فيلغ أن الشعرابي سهرها كلها، فانشرح صدره لذلك، فسهرها كلها، وقال: ليلة القدر واحدة لا تتعدد، وربما اختلفت مطالع الهلال، وربما جاءت في الأضغاج.

وكان يقتنع مجلس الذكر عقب العشاء، فلا يختمه إلا عند الفجر.

ثم أخذ عن مشايخ الطريق، فصحب الخواص، والحرصفي، والشناوي، فتسلق بهم، وكان علي الخواص طعامه، فلما مات الخواص.. جاءه جماعة وقالوا له: اجلس مكانه، فقال: هو ما علمني شيخاً، قالوا: نحن نعملك شيخاً علينا، فقال: أمهلوني الليلة حتى أنظر، فلما أصبح.. قال لهم: رأيت الليلة أنني أخطب السعك العتيق، وكلما خطب شيئاً، تفتق وعاد كما كان، ولا خلاص لي في ذلك.

ثم تصدى للتصنيف، فألف كتباً كثيرة، منها: مختصر الفتوحات، ومختصر سنن البيهقي الكبير، ومختصر تذكرة القرطبي، والميزان، والبحر المورود في المواثق والمعهود، وكشف الخمة عن جميع الأئمة، والتمهيد المبين في أدلة المجتهدين، والبدل المنير في غريب أحاديث البشير، ومشارك الأنوار القدسية في العهود المحمدية، ولوائح الأنوار، واليوافق والجواهر في عقائد الأكابر، والجواهر المصونة في علوم كتاب الله المكون، وطبقات ثلاث، ومعجم الأسماء في نوافر الاجتهاد، ولوائح الخذلان على من لا يعمل بالقرآن، وهدى الحسام على من

(١) في خلاصة الخبر: ليلة الجمعة.

أرجب العمل بالإلهام، والبرق الخاطف لتصر من عمل بالهواتف، ورسالة الأنوار في آداب العبودية، وكشف الحجاب والنيران عن أسئلة الحجاب، وقرائد القلائد في علم العقائد، والجواهر الدرر، والكبرى الأحمر في علوم الكشف الأكبر، والانتباس في القياس، وتبنيه المخترين، والمعن، ذكر فيه ما من الله به عليه، وغير ذلك، وقرض له على بعضها علماء عصره.

وغلط الحسد على طائفة من الفقهاء والمتصوفة، قدسوا عليه في بعضها كلمات يخالف ظاهرها الشريعة، ومائل تخالف الاجماع، وقاموا عليه، وشنعوا، وبالغوا، فخذلهم الله تعالى وأظهر عليهم. وكان متحملاً للأذى سائكاً طريق العفو، موزعاً أوقاته على العبادة، ما بين تصييف وتسليك وإفادة، ميانغاً في الورع والزهادة، مؤثراً ذوي الفاقة على نفسه، حتى ملبوسه.

وكان يجتمع عنده بزائوته من العميان وغيرهم نحو مئة، فيقوم بهم نفقة وكسوة. وكان وفر لجاه والحرمة، يأتي إلى بابيه الأكارب والأمراء، فتارة يجتمع بهم، وتارة لا. وكان يسمع لزائوته دوي كدوي النحل ليلاً ونهاراً، ما بين قارىء وذاكر، ومتهجد ومطالع. وكان يحيى ليلة الجمعة بالصلاة على المصطفى ﷺ. ويستمر جالساً من العشاء إلى الفجر، لا يفتر ولا يتعسر. ولا يدخل بالحضور مع الفقراء ولو مريضاً.

وكان المؤذنون يصعدون المنائر من نصف الليل، فيحصل إيقاظ الثوام، والاشتغال بالذكر والتهجد والقيام، والأنس التام، ما يثلج الصدور، ويحث على فعل الخير.

ومن كلامه: دوروا مع الشرع كيف كان، لا مع الكشف؛ فإنه قد يخطئ. وقال: حُكِّم الرؤيا ونحوه واقع للكل من الأمة بقدر ما بقي فيهم من البشرية، فإن التهجؤم البشري يرق ولا يتقطع.

وقال: سمعت هاتفاً في سجودي يقول لي: إن أردت أن تكون من أهل الله.. فلا تكن من أهل الدنيا، ولا من أهل الآخرة. قلت: كيف ذلك، قال: لا تحب شيئاً في الدارين إلا لأجبه.

وقال: غير التوحيد من صلاة النفل والقراءة فالوصول به بعيد؛ لأنه إنما هو

من أورد الكل بعد معرفة الله وزوال الحجب، وأما المرید فليس المطلوب منه إلا العمل على جلاء قلبه.

وقال: ما واظب أحد على الدعاء المخضر عليه السلام إلا اجتمع به قبل موته، ولا يجتمع بأحد إلا ويعلمه ما ليس عنده، وما من ربي إلا ويجتمع به، لكن يأتي المعارف في اليقظة، والمرید في النوم؛ فإنه لا يطبق صحبته في اليقظة.

وقال: من لم يكن له حال يحمله من تصرف الولاية فيه.. ليس له التظاهر بالمشيخة.

وقال: ينبغي إكثار مطالعة الفقه، عكس ما عليه بعض المتصوفة الذين لاحت لهم بارقة من طريق فنكروا مطالعته وقالوا: إنه حجاب؛ جهلاً منهم.

وقال: للتلقين ثمرة عامه وخاصة. فالعامة: الدخول في سلسلة القوم، فيصير كأنه حلقة منها، فإذا تحرك في أمر.. تحرك معه جميع السلسلة، ومن لم يتلقن.. فهو كالحلقة المنفصلة، إذا تحرك لأمر دعه.. لم يتحرك معه أحد والخاصة: تلقين السؤك بعد دخول السلسلة، وصورتها: أن يتوجه الشيخ ويُفرغ قلبه على المرید.. مع قوله: قل لا إله إلا الله - جميع ما قسم له من علوم الشريعة فلا يحتاج بعده لمطالعة كتاب.

وقال: للأتبياء - عليهم الصلاة والسلام - سماع ملك الوحي ورويته، وللأولياء سماع ملك الإنعام فقط، أو رؤيته فقط.

وقال: فرة من العبادة مع الإقبال على حضرة الله تعالى.. خير من أمثال الجبال منها مع الملئ.

وقال: تكلم الشيباني في علوم القوم جهاراً فأنكر عليه الجنيد صيانة لذلك وزجره، ولذلك جعلوا طريق الجنيد طريقاً مقوماً.

وقال: من يرى له ملكاً مع الله تعالى.. لم يزل منغص العيش في كل ما يطلبه، ولم يبلغه، ومن لم ير معه ملكاً واعتقد أنه عيب يأكل من مال سيده.. اسرح وأراح.

وقال: الكامل يشهد الأعمال خلقاً لله تعالى وحده، فلا يفرح بزيادتها، ولا يعرج على نقصها.

وقال: أسباب انقياد الخلق بعضهم لبعض ثلاثة: الصلاح والإحسان والعصا. فالعصا ليست للعالم، فيبقى اثنان، فمن لم يكن محسناً ولا صالحاً وطلب الانقياد له.. رام محلاً كما هو مشاهد في أولاد مشايخ الزوايا، سنوك أحدهم البخل وقلة العمل الصالح اعتماداً على مشيخة أبيه، ويطلب انقياد الفقراء له كما كانوا لأبيه، فلا يجيبه أحد.

وكلامه كثير، وإنما ذكرنا هذا للتشرك.

ولم يزل معظماً في صدر الصدور، مبعجلاً في عيون الأعيان بالخير والخيور، حتى نقله الملك إلى دار كرامته، وفسيح جنته. وحضر جنازته جم غفير من العلماء والفقراء، وخلائق من الملوك والوزراء والأمراء، ودان بجانب زاويته بين السورين، ومضى وحلّف ذكراً باقياً، وثناء عطرأ ذكياً زاكياً، ومدداً لا ينكره إلا معاند محروم، ولا يجحده إلا مباحث مأثوم.

وقام بالزاوية بعده ولده الشيخ عبد الرحمن، ونازعه ابن أخي الشيخ عبد اللطيف، ومال الفقراء إليه لكونه كريماً، فترافعوا للحكام، فلم يثبت أن مات واستقر الأمر لولد الشيخ، فصار أمر الزاوية في نظام، وعظمه الأمراء والحكام، لكنه أقبل على جمع الحال، ثم ترك الدرس والمدرسة وتحول بعيلته، وصار لا يأتي الزاوية إلا يوم الجمعة، فتلاشت أحوالها، ونقر عنه الفقراء.

[محمد فقيه]

وفيها [٩٧٣]: توفي السيد محمد فقيه بن عبد الرحمن بن الشيخ علي<sup>(١)</sup>. أجل الأولياء المُتقدين، والزُفاد الورعين، صاحب آباء وغيره من الأولياء في ذلك العصر، وجد في طاعة الله في السر والجمهور، واعتقلته الخواص والعوام، وأحبه عامة الأنام. وكان كثير الصلاة والصيام، كثير التهجيد والقيام، لا يمر عليه من أوقاته ساعة، إلا وهو مشغول بنوع من الطاعة. وكان مستجاب الدعاء، كثير

(١) يقال لذويته: آء، فقيه. وهو محمد فقيه بن عبد الرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر السكران بن عبد الرحمن السداف. قال العلامة الشافري في معجمنا: قلب عليه لقب فقيه لفقته وفهمه ونباهته، ويقال لكل من عطف فقيه إذ سرفى عليهم هذا اللقب كأمثالهم.



الخوف والبهكة، سليم الصدر، كثير الذكر، كثير التحمل لأذى الناس، متقشفاً في  
المأكل واللباس.

وله كرامات كثيرة، وأحوال شهيرة لا يخاف في الحق لومة لائم، ولا يقاس  
في الكرم إلا بحاتم، ولم يزل علم هذه الصفات، حتى دعاه داعي السمات،  
وانتقل إلى رحمة التريات. رحمه الله تعالى وإيانا.

[أحمد القباني]

وقها [٩٧٣]: توفي الأديب، شهاب، أحمد القباني. شيخ مكبرة لحنفية،  
والمحبب إلى سائر البرية، كان ذا صوت حسن، ووصف مستحسن، وكان يقرأ  
العواليد بالإنعام، واشتهر صيته عند أكابر الأروام، وحصل له عندهم القبول التام،  
رنال منهم الإحسان الواقف العام. وكان ملازماً للجماعة، مواظباً على العبادة  
والطاعة، وكان يحب الصالحين، والأولياء العارفين، يلازم علمي صحبتهم،  
ويواظب علمي خدمتهم. واستمر كذلك إلى أن انقضت أيام الحياة، وانتقل إلى  
رحمة الله، وعمل له صاحبه صلاح الدين القرشي تاريخاً يلفظ (القبض لي)، ثم  
نظمه، فقال:

الأنس من بعد الشها ب لقد توفي شيخه  
والبسط قال بموته القبض لي تاريخه

سنة أربع وسبعين وتسعمائة

[العبدروس صاحب الشبكة]

في يوم الجمعة تاسع جمادى الآخرة، توفي العارف بالله تعالى، عبد الله ابن  
العلامة محمد بن عبد الرحمن يلقبه الشهير بـ (مكة) المشرقة بـ (العبدروس) (١).  
محبي المعالم بعد التروس، ومجمل المحافل والدروس، وشرح الصدر باسمه

(١) انظر: (شمس الظهيرة ١/ ٣٩١) وتفيد تعليقات المحقق محمد صبيح شهاب أنه صاحب  
الشبكة الثاني. أما صاحب الشبكة الأول فهو: عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن  
عمرو بن أحمد بن علي بن عبد الله بن علي بن عبد الله باعلوي، المتوفى بمكة  
المكربة عام ٨٨٦هـ.

ومحبي النفوس، إمام المرشدين، وأحد علماء الدين، وتسان عين التأطير،  
سلالة السلف الصالح، وخلاصة الخلف الناجح. ولد بمدينة (تريم) وحفظ القرآن  
العظيم، والإرشاد، وكثيراً من المتون؛ كـ (الجزرية)، و(الملحة)، و(القطر)،  
و(الأربعين ثنوية)، و(العقيدة الغزالية). واشتغل علمي والده، وقرأ عليه أكثر كتب  
الإمام الغزالي، وكثيراً من شروح الإرشاد وشروح العنتهاج، وقرأ عليه  
البخاري؛ ثلاث مرات، وأخذ عن العارف بالله تعالى عبد الرحمن بن علي، وتفقه  
علمي قاضي القضاة بحضرة السيد أحمد شريف، وأخذ عن أخيه محمد بن  
علي - مصنف الغرر - علم الحديث، وقرأ عليه في علم الحديث كتباً كثيرة،  
وأجازته في جميع تصانيفه ومروياته، وأبسه، وحكمه، وأذن له في ذلك. وأخذ  
عن العلامة عبد الله بن حكيم باقشير.

ولازم والده إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى، واستمر في خدمة والده إلى  
أن انتقلت إلى رحمة الله تعالى. ثم رحل إلى (الشحر) بإشارة شيخه عبد الرحمن بن  
علي، فأخذ بها عن الشيخ الإمام أحمد بن عبد الله بافضل. ودخل (عدن)، وأخذ  
بها عن الشيخ أحمد بن أبي بكر العبدروس، وألقيه عبد الله بن أحمد بن أحمد  
بافضل، ثم رحل إلى بيت الله الحرام، وحج حجة الإسلام، ثم زار جده عليه  
الصلاة والسلام، وأخذ بـ (طيبة) عن جماعة، من أجلهم العارف بالله تعالى  
محمد بن عراق. ورأى النبي ﷺ، وأمره بالمجاورة بالحرمين.

وأخذ عن الولي الشهير بـ (الخفاشي)، والشيخ إبراهيم الخواص. وحج سنة  
تسع عشرة وتسعمائة عن والفته، وأخذ بـ (مكة) عن شيخ الإسلام أبي الحسين  
البكري، وأخذ عن العارف بالله تعالى علي بن حسان الدين المتقي، والإمام أحمد  
النشلي، والعلامة عبد الله بن أحمد باقشير، والعارف بالله محمد بن عبد الرحمن  
المعوي.

والبسة خرقه التصوف أكثر مشايخه، وله إجازة من جماعة منهم. ورأيت  
إجازته من المحدث محمد بن علي وعلي المتقي بخطهما، ثم استشار شيخه  
محمد بن عراق في الرجوع إلى (تريم)، فأشار له بذلك، لكن قال له: ادخل  
(زبيد) وتزوج بها، ففعل، وأخذ عن جماعة من علمائها. ثم رحل إلى (تريم)،

ولازم كلاً من الأخوين: القاضي أحمد شريف، والمحدث محمد بن علي. وأخذ عنه جماعة يحضرموت، ثم رحل إلى العارف بالله تعالى معروف باجتماع، وأخذ عنه، وأبسه الخرقة، وحكمه، وأجازه، وتزوج - (ثريم)، وولد له أولاد، ثم رحل بهم إلى (مكة) المشرفة واستوطنها، واشتهر عند الأمام الخاص منهم والعام، وحصل به للناس الشفع الثام، وكانت تأتيه الهدايا والأقارب من جميع الديار. وكرامته شهيرة، كالشمس المثيرة، وذكرت منها<sup>(١)</sup> مع بقية ترجمته في «المشعر الزوي في مناقب بني عوي».

ولم يزل يترقى من حال إلى حال، ومن مقام إلى مقام، إلى أن انتضت مدة الأعوام والأيام، ودنا منه الحمام، وانتقل إلى دار السلام، وشيع جنازته خلائق لا يحصون، وشيخه سلطان (مكة) و(الحجاز) الشريف حسن بن أبي نعي. وصل إلى الناس إماماً شيخ الإسلام والمسلمين القاضي الحسين، ودفن في تربته المشهورة في (الشيكة)، وعمل على قبره قبة عظيمة، أنورها ظاهرة جسيمة. نعمنا الله به.

#### [عبد الرحيم الطواف]

وفيها [٩٧٤]: في جمادى الأولى، توفي الشيخ، عبد الرحيم بن أبي بكر الشهير بالطواف، البيروتي، الشافعي. أحد السادة المشهورين، والعلماء العارفين. أخذ عن جماعة كثيرين بالحرمين الشريفين، ولازم العارف بالله تعالى محمد بن عراق حتى تخرج به، وأخذ عن غيره من علماء عصره، ثم تجرد للمعبدة، وترك كل ما يعتاده من العادة، وجاور بالبدن الأمين عدة سنين، فكان يعتمر كل يوم عمرتين متصلتين، ثم لازم الطواف ليلاً ونهاراً بحيث كان لا يرى الطواف خالياً منه إلا يقدر ما يحتاجه من تناول طعام أو ضرورة، ولذلك اشتهر بالطواف، وقصيد بالنذور والهدايا من الأطراف، واعتقده جماعة من الأشراف، فلم يصف له حال، ولم ينس ما عمله من السنال، فرحل إلى طيبة المنورة على ساكنها، الحال بها أفضل الصلاة والسلام، فصار يصوم بالنهار ويقوم بالأسحار، ويتلو القرآن أثناء الليل والنهار. وكان يحب العزلة والخلوة عن الناس. ولم يزل على هذه الحالات، إلى

(١) في اخلاصة الخبر: وذكرت بعضها.

أن توفي ومات، ودفن بالبيقاع. نعمنا الله به.

#### [أحمد الجبرتي]

وفيها [٩٧٤]: في آخر جمادى، امشهد الشيخ أحمد الجبرتي، المجذوب. أحد الأرباب الصالحين، والأصفياء المعتقدين، وكان له كرامات ومكاشفات، وكان مجاب الدعوة، وما أذاه أحد قائلج. كان يأمر بالناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويغليظ عليهم القول إذا لم يحتلوا، واستمر على ذلك إلى أن ضرب بخنجر بعد صلاة العشاء في الحرم الشريف المكي تجاه الكعبة الشريفة، ولم يعلم قاتله، ودفن بالمعلاة. رحمه الله تعالى.

#### [إسماعيل بن حمامة]

وفيها [٩٧٤]: في جمادى، توفي الرجل الصالح، إسماعيل بن حمامة، مكبر المقام الحنفي، واشتهر بحسن الصوت، ومعرفة الأنغام، وأخته الأروام، بعدما صاحبه الشهاب القباني. وكانت أمه حمامة جارية لبيت الرؤساء بزمزم وكانت مجذوبة تخبر بالمغيبات، فعرف ابنها عذا بها، وكان الرئيس يحبه ويكرمه بزمزم ثم جعله الأفندي حسن مكبراً للحنفية لحسن صوته، وكان يقرأ العواليد للناس، ورجبت الناس فيه لأدبه ولطافته ورشاقته وحسن آدابه ونغمته، واستمر إلى الوفاة ودفن بالمعلاة.

#### [السلطان سليمان خان]

وفيها [٩٧٤]: لثلاث عشرة بقية من صفر، توفي السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان<sup>(١)</sup>. زُند سنة سبعمائة وولّي الإمامة سنة ست وعشرين وتسعمائة بعد موت والده، وما دمي أنف أحد من الأمم ولا أريق في ذلك محجمة من دم، وكان مغزياً في سبيل الله، شراًعماً أنوف أعداءه، بلسان سيفه وسنان قتله. مؤيداً في حروبه ومغازيه، مُسَدِّدٌ في آرائه، مسعوداً في معانيه أياك سلك مُلك، وآلن توجه فتح وقتك، وأين سار سقيح وسفك. وصلت مزاياه إلى الشرق والغرب، وعُدَّ له

(١) النظر: (لنور السافر ٢٢٣، المنجد في الأعلام ٣٠٧، شلوات الذهب ٨ / ٤٤١. ومنه: اليد المنظوم في ذكر أناسيل الروم ٣٧٥).

قطب الدين في «الأعلام» ثلاث عشرة غزوة معروفة عند الفضلاء الأعلام، وأما الخيرات والميراث والمساجد والمعابد والمدارس والجامعات وإجراء العيون وبناء القلاع والخانات، فذلك مما لا يدخل تحت الحصر، ويعز عن الضبط والقصر. وقد أقره ترجمته الإمام جبار الله بن فهد بتأليف سقاء: «الخيرات الحسان في ترجمة السلطان سليمان»؛ وأطال قطب الدين ترجمته في «الأعلام»<sup>(١)</sup> قال: هذا مع الفضل الباهر، والعلم الزاهر، والأدب الغض الذي يقصر عن شأوه كل أديب شاعر، إن نظم نضد عقود الجواهر، أو نثر.. نثر مشور الأزاهر، له ديوان فائق بالتركي، وآخر عديم النظير بالفارسي، يتداولهما بلغاه الزمان، ويعجز أن يسج عنى منواله فضلاء الدوران. إذا كان صدق، وإذا قيل صدق، لا يعرف الخيل والمدح، ويتحاشى عن سوء الطبع.

وكان يحب الغزوة، ويرغب فيه عن الاستراحة، ويؤثر التعب فيه عن الراحة، حتى اتفق له في مرض موته واستيلاء القرمس عليه.. منعه من السفر وليس الأطباء الحذاق، وأفضلهم في العلوم عن الإطلاق: بلر الدين محمد بن محمد القوصوني المصري الحنفي، فلم يمتنع من السفر، ولم يطع الطبيب فيما ذكر، وقال: أريد أن أموت غازياً، وأبذل في سبيل الله تعالى مجتهداً ساعياً.

واستمر يعوج بجيوشه كالبحر أمواج، ويقبض إحسانه على كل فقير محتاج، كالميث الشجاج، إلى أن فتح قلعة (سكنوار)، وهي من أعظم قلاع الكفار، وقال: الحمد لله على هذا الإحسان فقد طاب الموت الآن. وانتقل من سرير ملك الدنيا إلى سرير مرفوعة في الجنان، وأخفى الوزير الأعظم وفاته، وأرسل البشائر إلى سائر الجهات، وأرسل سراً يستدعي ولده السلطان سليم خان، وأجلسه على سرير الملك، وغسل السلطان سليمان وجّهه ووضع في تابوت، وحجج إلى (اسطنبول)، وصل إلى إماماً بالناس ثمفتي أبو السعود أفندي، ودفن في تربة أعدها لنفسه. ورثه

(١) قطب الدين النهروالي لمكي الحنفي، وكتابه المذكور هو «الأعلام بأعلام بيت الله الحرام» - طبع في لبيك سنة ١٢٧٤هـ. كما أنه كتاب آخر بعنوان «البرق السحابي في القبح العثماني» المطبوع بتحقيق الأستاذ عبد الله الحبشي - (معجم المطبوعات العربية - تأليف يوسف مركاتي).

الشعراء بكل لسان، بقصائد سارت بها الركبان، وأحسنها قصيدة المفتي المذكور، وهي طوية ومطعها:

صوت صاعقة أم نغمة الصور	فالأرض قد مننت من فقر لا قور
أصاب منها الوري دهباً دامية	وداق منها البراباً صعقة القور
فياله من حديث موحش نكر	تعافه النفس مكروة ومنقور
أم ذلك تعني سليمان الزمان ومن	مضت أوامره في كل مأمور
ومن من ملاً استنيا مهابة	وسحوت كل جبار وتيمور
مدار سلطنة الدنيا ومركزها	خليفة الله في الأفاق المذكور
معلمي معالم دين الله مظهرها	في العالمين بسعي منه مشكور
رحمن ربه إلى الخيرات متصرف	وصديق عزم على الألفاظ مقصور
آياته العدل والإحسان مستحل	لغاية القسط والإنصاف مرفور
معاصات بل عساً وإقياً أبداً	عن عيش فاني بكل الشر معمور
ابتاع سلطنة العقيين سلطنة الـ	عليه فأعظم يربح غير محصور
فليل الإله ملاذ الخلق قاطبة	ومنتجاً كل مشهور وملهور

وهي طوية حذفت أكثرها اختصاراً، وأثبت مختارها اختصاراً.

[ابن حجر الهيتمي]

وفي هذا العام توفي الشيخ الإمام؛ العلامة الهمام الشيخ أحمد بن حجر الهيتمي المكي<sup>(١)</sup>، وفكرت ترجمته في «النور السافر»، وقد أقرده بالتأليف تلميذه الشيخ عبد القادر الفاكهي، وتلميذه الفقيه أبو بكر بن محمد باعمرو الشحري، فقال الناس: مات في هذا العام سلطان الدنيا وسلطان الدين وسلطان الآخرة؛ وقال بعضهم: إمام الطريقة وإمام الشريعة وإمام الحقيقة، وغير ذلك.

[عمر باجمال]

وفيها [٩٧٤]: في يوم الأحد رابع عشر ربيع أول، توفي الشيخ عمر بن

(١) انظر: «النور السافر» ٢٥٨، تبديل الطالع ١٠٩/١، معجم المؤلفين ١٥٢/٢ وفيه مصادر ترجمته. وقد أورد تاريخ وفاته سنة ٩٧٣هـ.

عبد الله بن أحمد بن عمر باجمال. أحد المشهورين من الرجال، أولي الفضل والحنم والاحتمال، الصنحاء العبادة، النورعين الزقاد. أخذ عن غير واحد من علماء عصره، وصحب جماعة من أولياء دهره، وأقن في الفقه ريع العبادات، واجتهد في القرب والطاعات. وكان له اعتناء بما في كتاب «تحفة المتعبدين»، ولازم البرع والتقوى، وحفظ جوارحه في السر والنجوى، وكان كثير التهجيد في الأسحار، كثير التلاوة والأذكار، مواظباً على الصيام، وطول السجود والقيام. وكان كثير الإنفاق، مع البشاشة وحسن الأخلاق، يحب الفقراء والأيتام، ورحل القرابة والأرحام. وكان له رياضات كثيرة، وأحوال شهيرة. وكان يطوي الأيام، ويكتفي بأدنى الطعام. وله خيرات كثيرة، منها: حفر بشر<sup>(١)</sup> على نحو ميل من بلده، وعمر غيرها، وجعله<sup>(٢)</sup> سبلاً يعلا منه كل يوم، وانتفع به أكثر المسافرين رحمه الله تعالى وإيانا.

#### سنة خمس وسبعين وتسعمائة

[عبد الرحمن ابن زياد المقصري]

توفي الشيخ العارف بالله تعالى، وجده الدين أبو الفرج، عبد الرحمن بن عبد الكريم بن زياد<sup>(٣)</sup>. الإمام الهمام شيخ العلماء الأعلام، عمدة أهل عصره وزمانه، ومفيد أهل رفته وأعجوبة أوانه، المقدم في العلوم على أقرانه، مفتي الأنام، وحسنة الليالي والأيام. وُلد بمدينة (زيد) ونشأ بها، وحفظ القرآن العظيم، وعدة متون في عدة فنون، واشتغل بالتحصيل وتأنيل المجد الأئيل مع فهم جيد بسحر الأبواب، وفكر حسن يستفتح ما استغلق من الأبواب، حتى ظهر شأنه، وتهدلت بفنون العلم أفئانه، وأخذ عن العلامة أحمد بن عمر المزجد، ولازمه في أواخر عمره ومدته، واختص بصحته. وكان شيخ العلامة أبو العباس

(١) في خلاصة الخير: أنه حفر بشر.

(٢) توجعته: زيادة في خلاصة الخير.

(٣) نظر: (النور) لسافر ٢٧٣، مصادر الذكر الإسلامي في اليمن ٢٣٦، شارات الذهب ٨ / ٤٤٣، الأعلام للزركلي ٣ / ٣١١، معجم المؤلفين ٥ / ١٤٥٥. وهو من المقاصرة بطن من عك بن عنان.

الطنبداوي يقول له: حصل لكم من الشيخ أحمد المزجد أكثر مما حصل لنا منه؛ لأنكم انتفعتم بلحظه أكثر مما انتفعتم بلفظه. ثم لازم العلامة أحمد بن محمد الطنبداوي ملازمة تامة، وانتفع به انتفاعاً عاماً، ولازم مجلسه نحو عشرين عاماً، وما لازمه أحد من أرحابه أكثر من ملازمته، ولا اختص به أحد مثل اختصاصه بصحته.

وسمع من جمع كثير، وحج غير مرة، ولازم في مدة إقامته بـ (مكة) العمرة، وأخذ بها عن جماعة كثيرين من المقيمين والمجاورين. وأجاز جماعة من مشايخه بالإفتاء والتدريس، فأفتى وحُرس في مذهب إمام الأئمة محمد بن إدريس، وقُصِدَ بالفتاوى من كل فج، وصابو كعبة علم يُحج، وانتفع به كثيرون، وتخرج به علماء عارفون.

وصنف عدة مصنفات، وألف مؤلفات مفيدات، لكن أكثرها مختصرات، ومع أساعده في العلم لم يوجد له كتاب أطلق فيه عنان القلم. فمن مؤلفاته: كتاب في أحكام التلبيد، جعله ثلاثة أقسام، الأول: في مناقب الأئمة الأربعة. والثاني: في وجوب تقليدهم. والثالث: في إثبات التسلمة والجمهور بها. ورشد البيدين على دفع ما نسب إلى الزهري من الوهم في حديث ذي البيدين، وفتح الكروم الواحد في إنكار تأخير الصلاة على أئمة المساجد. سببه أن وُلِّي الأمر بـ (زيد)، أنكر تأخير صلاة العشاء في شهر رمضان، وأمر بالصلاة في أول الوقت، وأظهر جماعة أن هذا الإنكار غير شائع، وأفتى صاحب الترجمة يتسويغ اعتراضه على ذلك التأخير، ثم أفرد هذه المسألة بالتأليف المذكور. والمواهب السنية في الأجوبة عن المسائل العدنية، ومزبل انتعاه في أحكام ما أحدث في الأراضي المزروعة من العناء، والتقوى الممينة المستفاد منها صحة بيع العينة، والنقول الصحيحة عن أهل الرسوخ في بيان شيء من أحكام المنسوخ، وبغية المشتاق إلى تحرير المدرك وتصليق مدعي الإنفاق، وإسعاف المستفتي عن قول الرجل لامرأته أنت أختي، وإيضاح الدلالة في أن العداوة المانعة من قبول الشهادة تجامع العدالة، وحل المعفود في أحكام المعفود، ورسالة في المحراب، وإقامة اليرهان على جماعة الشراويح في رمضان، وتحرير المقال في حكم من أخبر برؤية هلال

شوال<sup>(١)</sup>، وابتغية المسترشدين في أن التبرع يبطله الشُّنن<sup>(٢)</sup>، وذيلة المُستمن به فكشف الغطاء عما وقع في تبرع المُتدين من النَّيس والخطبة، ألفه إنا وقع بيته<sup>(٣)</sup> وبين الشيخ أحمد ابن حجر من الخلاف في مسألة المُتدين إذا تبرع بماله حيلة لئلا يحصل لأهل الدين شيء، فأقن صاحب الترجمة بعدم صحة التبرع، وخالفه الشيخ ابن حجر، وألف «قرة العين في بيان أن التبرع لا يُبطله الشُّنن»، فلما وقف عليه ابن زياد.. ألف «كشف الغطاء» المذكور ورد كلام ابن حجر؛ فرد عليه ابن حجر في رسالة سماها «كشف الغين عمن ضل عن محاسن قرة العين»؛ ثم ألف صاحب الترجمة «الخلاصة»، والمقالة الناصحة عن صحة ما في الفتح والذيل والخلاصة.

ولقد أنصف العلامة عبد العزيز الزمزمي في قوله في بعض مراسلته لصاحب الترجمة: ويجوز أن في المسألة وجهين رجح كل واحد منهما طائفة من العلماء، لكم بإحدى لطائفتين أسوة، ولنا أسوة بالأخرى، والله أعلم أيهما أصح قدرة.

ولصاحب الترجمة مؤلف في القهوة، ومؤلف في الحشيشة، وله فتاوى مجموعة مفيدة مشتملة على نقاش فريده.

[عبد السلام ابن زياد]

وفيها [٩٧٥]: توفي الشيخ الإمام، عبد السلام بن عبد الرحمن بن زياد<sup>(٤)</sup>. أحد العلماء الفقهاء، الذين هم قوائم الشريعة الخراء، ويتوزهم يستضاء في الدهماء، سالك سبيل الأقدمين، الجامع بين العلم والدين. وُلد بمدينة (زبيد)، ونشأ بها، وأخذ عن والده العلوم الشرعية، والفنون الأدبية، وعن غيره ممن هم في طبقتهم، وجدَّ في الاشتغال، ولزم الطاعة في كل حال، وحفظ نفسه من القيل والقال، حتى نال ما نال، وصنف كتاباً مفيداً، منها: «شرح المولدة»، الذي ألفه العلامة حسين ابن الصديق الأهدل، وكتاب «إتحاف السالكين الأخيار» بمحكم خلاص التصديق والأذكار؛ ألفه ثم حصل بينه وبين السيدين الجليلين، السيد محمد الأمين، والسيد

(١) في خلاصة الخبر: إنا جرى بيته.

(٢) نظراً: (النور السافر ٢٨٢، شذرات الذهب ٤٤٤/٨، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ٢٣٧، مجمع المؤتئين ٢٢٥/٥ وفيه مصادر أخرى).

محيي الدين ابني الشيخ الأهدل - عبد الرحمن بن حسين الأهدل - نزاع في ذلك وصنف في ذلك المؤلف المذكور، ثم حصل بينه وبينهما صلح شامل، وصفاء كامل، وترك التصفيق، وشمل الكل التوفيق، لكن رجح الأمر كما كان بعد موت أولئك الأعيان، وعاد التصفيق بعد أفول شمس أهل التحقيق. وبلغني أن الشيخ حسين بن عبد الباقي الزاهر ذكره في كتاب «الروضة الزاهرة في وقفات أعيان المسألة المائة العاشرة»، ولم يتفق لي التوفيق على هذا الكتاب.

ولم يزل على الصراط المستقيم والشُّم في افتقاء الشُّنن، إنى أن واقف الغضاه المحتوم، وقدم على الحي القيوم رحمه الله تعالى وإيانا.

[علي المُتقي]

وفيها [٩٧٥]: ليلة الثلاثاء ثاني جمادى الأولى، توفي الشيخ العارف بالله تعالى، علي بن حسام الشهير بـ (المتقي)<sup>(١)</sup> المُحدث الصوفي، الزاهد الصالح، الورع العابد، بقية السلف الكرام، صفوة أولياء الله العظام، أستاذ الأستاذين، وأحد عمماء الدين، عربي الحريين، ومرشد السالكين. كان رضي الله عنه للعلوم جامعاً، وفي فنونها بارهاً، لا يشق له غبار، ولا يجرى معه سواء في مضمار.

كانت ولادته بالديار الهندية، واشتغل بها بالعلوم الثقلية والنقلية، حتى حصل طوقاً صالحاً، وهو بلطف الله ممدود عادياً ورائحاً. زمزم الحادي له يذكر زمزم، وناداه علي بعد التذيار البيت الحرام. فلبى وأحرم، وأذى السالكين العظيحين، وزار سيد الكونين عليه أفضل صلوات المصنين، وجاور بالحرعنين ستين، ولقي بهما أكابر العارفين، منهم: الإمام الشيخ أبو الحسن البكري، والشيخ محمد بن عراق. ثم عاد إلى (الهند)، ولم يصب له بها المقام، ورجع إلى المسجد الحرام، وعزم على مجاورة الرحمن، وتوى بها الاستيطان، وحصل له بام القرى أعظم القبول، والقرى، وحظي باستجلاب أنوار معاهدها، واستلمت ببركات مناسكها ومعاهدها، واعتنى بعلم الحديث والكلام عليه في القديم والحديث، فألف فيه عدة

(١) انظر: (النور السافر ٢٨٣، الأعلام للزركلي ٣٠٩/٤، مجمع المؤلفين ٧/ ٥٩ وفيه مصادر أخرى تناولت ترجمته)، وفي لأعلام: علي بن عبد الملك.

مؤلفات، منها: ترتيب لجامع الكبير والجامع الصغير للجلال الحافظ السيوطي -  
رتبهما على ترتيب أبواب الفقه، ورأى أن ترتيبهما كذلك أولى من الترتيب على  
الحروف، وانتخب الأحاديث التي تشتمل على كلمتين فصاعداً، ووظفها بتروطة  
وجيزة، كالشرح لما بعدها من الحديث مسجماً، وكذلك فعل بآيات من الكتاب  
العزيم، قال في خطبته: وبعد فهذه جكم عرفانية في معان إرشادية، وإرشادات  
قرآنية كل حكمة منها مزيلة بآية أو بعضها بين الآية والحكمة مناسبة لا تخفى على  
المتأمل، ثم قال: فتقول الحكمة فضل عظيم تكشف عنه وعسيرا، **فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ  
الْحِكْمَةَ فَكَيْفَ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا** (١)، وه كتاب الرتبة الفاخرة في سبعة الدنيا  
والآخرة، قال: فمن عمل بهذه الرسالة أرجو من الله أن يكون سطاناً في الدنيا وفي  
الآخرة، واختصر النهاية ابن الأثير في غريب الحديث، وله رسالة في تبيين الطرق إلى  
الله تعالى، والبرهان الجلي في معرفة الولي، وغرر الكلمات في تضمين الأحاديث  
الحكيمة، ورسالة سناها: «عروة السلف والخلف في التصرف المستط من كتاب الله  
والسنة وكلام السلف»، ورسالة سناها: «تذكار النعم والعطايا في الصبر والشكر على  
الفقر والبلاء»، وكتب مصحفاً كاملاً في ورقة واحدة ستم سطر كل سطر حزب.

وانتفع به كثيرون، وتخرج به أولياء عارفين، منهم: السيد الجليل عبد الله  
ابن محمد بلنقيه العبدروس صاحب المشهد بمكة، وعبد الوهاب الشعراوي،  
والشيخ عبد العزيز بن علي الزمزمي، والشيخ عبد الوهاب ابن ولي الله. وكان  
معتقداً عند الخاص والعام لا سيما ملوك الهند، وكان راغباً في أمور الآخرة،  
ومُرغِباً فيما ينفع في العقبين. وزاهد في الدنيا لا يراها إلا كالهية المنتور وكالعدو  
المشهود، لا يتدرج منها غير ثوب العفاف، ولا يأخذ منها إلا مقدار الكفاف.  
وكان معرضاً عن كل لذة، وعن العوائد التي للنفوس لها مستعدة. وكان له قيام  
عظيم في الأسحار، وصيام يصونه بالنهار، وكان له أصحاب محفوظون، وبعناية الله  
محفوظون، مُستغرقون بالأفكار أثناء الليل والنهار، قال سيدي عبد الوهاب  
الشعراوي: دخلت عليه في حوش قريب من دار الشريف بركات، فوجدت أصحابه  
نحو خمسين نفساً، كل واحد حفر عليه بإبراش من حوص، وهم يتحدرون لا

(١) سورة البقرة، الآية ٢٦٩.

يخرجون إلا للضرورة في الحرم ثم يرجعون، لا يخالط أحداً منهم صاحبه إلا  
لضرورة يذن الشيخ، فأعجبني حالهم وأعطاني نصفين، وقال: هذه ضيافتك. .  
فلما قوم متجرددون وغرياب، فلا تؤاخذونا. فومع الله تعالى علي في الرجعة ببركته،  
ولم يكن مع شيء لكلفة الرجوع، وأعطيت فيهما أربعين ديناراً في (مكة) فلم  
أرض وقلوا: ما فرح منه بهذا أحد غيرك. فلما رقت تجاه قبر النبي ﷺ جاء  
شخص ومدح النبي ﷺ بقصيدة فأعطيها له. انتهى.

وكان له رياضات شديدة ومجاهدات عديدة، وكان يكتفي بأقل قبيل من  
الطعام، وربما طوى الليالي والأيام، وكان قليل اللحم، بل هو جلد على عظم.  
ولما حضرته الوفاة حزن قليلاً، تولى الصالح عبد الوهاب بن ولي الله فقال له: لا  
تحزن نحن قوم نمد المرءين بعد الموت كما نمدهم ونحن بالحياة وأكثر.

ولم يزل متمسكاً بالعبادة الوثقى، والسبب الأقوى من التفوى، إلى أن  
انقضت أيامه من هذه الدنيا، وانتقل إلى الدار الآخرة وصلّى عليه. عند باب  
الكعبة - ناظر الحرم الشريف، القاضي حسين المالكي الحسيني. وتراحم الناس  
على حمل جنازته التماساً لبركته، ودفن بالمعلاة بالشعب الأقصى، وقبره معروف  
بزار. رحمه الله تعالى رحمة الأبرار. وجلس بعده في موضعه ابن أخيه أحمد،  
وهو صالح ماش على طريقة عمه.

#### [محيي الدين الأهدل]

وفيها [٩٧٥]: ليلة الأحد لثلاث بقين من جمادى الآخرة، توفي السيد  
الجليل الأهدل، محيي الدين بن عبد الرحمن بن حسين الأهدل.

#### [محمد الأمين الأهدل]

وفيها [٩٧٥]: ليلة الثلاثاء لأربع بقين من شعبان، توفي أخوه السيد العظيم  
محمد الأمين. بينه وبين أخيه شهران، ودفنا عند قبر أبيهما في قبته. ومحمد  
الأمين هو الذي قام مقام أبيه في تربية المريدين، وإرشاد الضالين، وإكرام  
الوافدين، وإطعام الطعام للمفقراء والمساكين، والشفاة للمحتاجين. وكان والده  
يحب ويثني عليه، ويشير بالسراية، فكان هو وأخوه محيي الدين سيدي أهل  
(زيد) بل قطر اليمن بأسره. . بدوه وحضره، وإليهما انتهت الرئاسة والشهرة بين

الأنام، والوجاهة عند القضاة والحكام، وكانا متقيدين بالشريعة، متمسكين بالعبادة الوثائق المنجية، متقشفين في الأكل والمسكن واللباس، لا يتطلعان على ما عليه الناس، مواظبين على التجمعة والجماعات، مُلَازِمِينَ على أنواع الطاعة، يتلوان القرآن آتاء النية وأحرف النهار، واستمروا على ذلك إلى أن انتقلا من هذه الدار إلى دار القرار. رحمهما الله تعالى رحمة الأبرار.

[الشيخ علي بايزيد]

وفيها [٩٧٥]: توفي الشيخ الإمام، الحبر النمام، نور الدين علي ابن علي بايزيد<sup>(١)</sup>. أحد العلماء الأفاضل، والفقهاء المشهورين الأماثل، أحد مشايخ وادي (صوم) وعلمائه، وأحد فضلاء وفهلاء، علامة المحققين على الإطلاق، وفهامة المدققين بالاتفاق. اشتغل بالتحصيل من صباه، ونشأ على عبادة الله، وحفظ الإرشاد وغيره من الننون المشهورات، وأخذ عن العلماء أهل الكمالات، وبرع في العلوم الشرعية والانتها، واهتنى بالفروع الفقهية، وكشف عيوبها، وتنعم بتعليم جتها، وتربى في غورها وزبائها، وتفتق بالفقه المحقق أبي عمرو عثمان بن محمد العمودي، وبه انتفع في علم الفقه. وصحب العارف بالله تعالى معروفاً باجماله، وأخذ عنه الطريق، وأبسه خرقة التصوف، وصحب غيره من الأولياء العارفين، والسادة الفضلين، واجتهد في التحصيل، وجد في التأصيل، حتى صار في جهته عسدة المفتين، ورحمة العالين<sup>(٢)</sup>. وأخذ عنه جم غفيرة، وتخرج به جمع كثير. وكان يحضر درسه نحو ستين طالباً، واشتهر في تلك الديار، وارتحلت الطلبة إليه من كبير من الأقطار.

وولاه السلطان بدر مدرسته التي بناها في (الشحر). وقال له: ما أرى لتدريسها أهلاً غيرك. فأقام بها يدرس ويفتي ويحدث ويعلمي، ويستضاء شوره في القضاء، ويحدث به كنج السماء، ويرجع إليه في الداهية النعماء، والحادثة العجاء. وامتنحه جماعة من الأدباء، العلماء الفضلاء، منهم: الفقيه الأديب عبد الله بن

(١) انظر: (مصادر الفكر الإسلامي في القرن ٢٣٧، جوامع تاريخ الأندلس ج ٢ ص ٣٠١، الفكر والثقافة في حضرموت ١٤٩).

(٢) درجحة العالين، زيادة من الخلاصة.

محمد سخلة الشحري، لما قرأ عليه الإرشاد. امتنحه بقصيدة طويلة مطلعها:  
لتفتخر الشريعة حيث شاءت      بأين يزيد ذي وشفي السقام  
وفي نكتة حوى الأصلين فيها      وزاد على الذي شاء الإمام  
ومدحه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العمودي عند ختمه الإرشاد عليه  
بقصيدة مطلعها:

أي طالباً علم الشريعة إننا      لشحظن بإرشاد دقيق العبارة  
وكذلك مدحه تلميذه الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن سراج لما ختم  
الإرشاد عليه بالمدرسة (السلطانية) في (بندر الشحر)، ستة ثمان وستين وتسعمائة،  
بقصيدة مطلعها:

يا طالب الإسماء في الإرشاد      اسمع فديتك منصفاً إنشادي  
قف ساعة تحقن بنيل شفاعه      وتفاهة بل نيل كل مراد  
هذا الإمام فقف لديه مسلماً      يا مستجباً سلم عليه وناد  
وهي طويلة نحو أربعين بيتاً.

وكان أكثر اعتنا به (الإرشاد) وشروحه، وله عليه نكت مفيدة، وتبهيات  
عديدة، في نحو كراسين. وله فتاوى مفيدة عظيمة مجموعة معتمدة في تلك  
الجهة.

ووقع بينه وبين الشيخ عبد الله بن عمر بامخرمة في رجل أوسى أو نذر أو  
أقر بمنافع نخله، هل تدخل الثمرة في المنافع؟ أفتى صاحب الترجمة بأن المنفعة  
ما يرد عليه عقد الإجارة، وعقد لا يتضمن استيفاء عين، فلا تدخل الثمرة،  
وخالفه الشيخ عبد الله بن عمر بامخرمة بأن المنافع تطلق ويراد بها ما يشعل  
الأعيان، وأطال في الاستدلال لذلك، وزد على صاحب الترجمة بأن الحمل على  
ذلك باطل، لا يصح القول به قطعاً، وإنما هو سوء فهم من المحيب، وشاهد في  
الفتوى، قال: ولهذا ظاهر في نحو الوصية والتندر، وأما لإقرار، فالقياس أن  
يرجع إلى بيان المقرر أو وارثه، ورد عليه صاحب الترجمة جميع ما استدلل به،  
وبيّن وجه ما قاله، واستدل به من كلام الأصحاب، ورد ما اعترض به عليه، ثم  
قال: وبالجملة: فاعترضه مجرد دعوى، إذ هو وقوف مع الألفاظ دون أسرار

المعاني، وذلك مذموم عند الأصحاب.

[محمد ابن جلال الدين البكري]

وفيها [٩٧٥]: في صفر، توفي الشيخ شمس الدين، محمد بن الشيخ جلال الدين البكري. أخذ عبد الله الصالحين، الأولياء المعتقدين. صاحب لإمام أبا الحسن البكري وانتفع بصحبته، ومشى على طريقة سلفه الأقدمين، من الاعتناء بأمور الدين وشريعة سيد المرسلين، والزهد في الدنيا والإقبال على الله تعالى، والابتعاد عن الناس وكثرة الصمت، وكان مجاب الدعوة سليم الصدر، يعتقد الملوك والأمراء، وغيرهم، يلتصقون بركته ودعاه، رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[جلال الدين بن أبي الحسن البكري]

وفيها [٩٧٥]: في يوم الأربعاء ثاني عشر شعبان، توفي الشيخ الجليل ذو الأصل الأصيل، جلال الدين بن الشيخ أبي الحسن البكري. أحد الأولياء الصالحين، الأئمة المعتقدين. أخذ عن والده وصحبه وانضج به، ولكن غلب عليه تجرد والاجتهاد في الطاعات، والمواظبة على أنواع العبادات، وحج مراراً البيت الحرام، وزار محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام، وكانت وفاته بمكة المشرفة، وأزدهم الناس على جنته، وصُلِّي عليه في المسجد الحرام بعد العصر، ودفن بالمعلاة في شعب النور. رحمه الله تعالى، ونفعنا به.

[محمد الجبرتي]

وفيها [٩٧٥]: توفي الشيخ محمد الجبرتي الشافعي. أحد العلماء بالجامع الأزهر، وهو من أجل تلامذة العلامة الشيخ محمد المتقوشي التونسي. رتقن في أكثر العلوم المشهورة، وأجيز بالتدريس والإفتاء، فدرّس وأفتى، وأضاف إلى العلم العمل، ومشى على الطريقة التي لا دخل فيها ولا زلل. رحمه الله تعالى، ونفعنا به.

[عبد الله بن عوض باوزير]

وفيها [٩٧٥]: في يوم الأربعاء ثامن بقين من رجب، توفي الشيخ الكبير ذو القدر الخطير عبد الله بن عوض باوزير. أحد الأولياء المشهورين، والأركان المعتقدين، وكانت ولادته بحضرموت، ونشأ بها، وصحب جماعة من الأولياء

بها، ثم رحل إلى الحرمين، وحج سنة تسعمائة وخمسة وأربعين، وأقام بمكة عدة أعوام، واعتقد الخالص والعم، من أشرف مكة وفقهاها، وفضلائها والتواقيدين بها. وكان مقبول الشفاعة، وله كرامات كثيرة، منها: أن بعض أصحابه كان ساكناً في دار، فذئبه، وأمسك بيده الجدار، وأمره أن يخرج بأهله وما معه وهو ماسك بالجدار، فلما خرجوا بما معهم، فك يده، فطاح الجدار عن آخره.

واستمر بمكة المشرفة إلى أن توفي بها، ودفن بالشبيكة. رحمه الله تعالى، ونفعنا به.

[محمد ياسليم]

وفيها [٩٧٥]: توفي الشيخ جمال الدين، محمد ياسليم، الحضرمي. نزل مكة المشرفة، وُلد بحضرموت، وصحب السادة والأئمة القادة. ثم حج وزار، وصحب الأولياء الأخيار، وزهد في الدنيا، ورغب في الآخرة، ولزم التقوى وأخذ طريق القوم، وأحسن في بحارهم العموم. وكان مواظباً على السنن النبوية، والفضائل الشرعية، من لزوم الجماعات، وأنواع الطاعات والقربات، وكثرة الصيام، والتجهد والقيام، واستمر إلى أن وافاه التحمام. رحمه الله ونفعنا به.

[أحمد الغفاري]

وفيها [٩٧٥]: توفي القاضي، أحمد الغفاري القزويني. تفتن في عدة علوم، وأحكم منها المنطوق والحقوق، ورحل في طلبها إلى كثير من البلدان كالعراق وخراسان، ورحل إلى الديار الهندية، ودُرِّس بها كثيراً من العلوم العقلية والأدبية، واستمر بها إلى أن انتقل إلى رحمه الله تعالى، وصُفِّ كتاباً سماه «نكارستان»: وأكثر اعتناؤه بالعلوم العقلية وعلم التاريخ.

(١) للتوسع عن أسرة آل باوزير انظر: (إمام القويد، موسوعة العارف، ٤٥٨/١، الدر والياقوت، ١٠/٢، معجم البندان والتبائل اليمنية، الشامل في تاريخ حضرموت ٧٣ و٧٥، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ٥٣٦).



وفيها [٩٧٥]: توفي الأميران المشهوران خان زمان وأخوه بهادر خان وكان من ملوك (بنكالة) وأمراء المغول المشهورين بالشجاعة والكرم والعزم والفهم والحلق وترتيب الأمور والرأي الصائب، وكانا محبين للفقراء والمساكين والأولياء الصالحين وأهل الطريقة المستقيمة والأعمال الصالحة القويمة، رحمهما الله تعالى.

وفيها [٩٧٥]: وقع الاختلاف بين ملوك كجرات، فسار إليها سلطان المغول جنك خان، فأخذ أحمد آباد من يد اعتماد خان وفوخان، وما شاء الله كان.

وفيها [٩٧٥]: في يوم الثلاثاء اشع عشرين من رمضان، توفي الشيخ القاضي جمال الدين، محمد بن يحيى بن فائز بن ظهيرة، الشافعي، وكان صافي السيرة محمود السيرة، مشكور الذكر محبوباً عند الناس مقبلاً على شأنه، حافظاً لسانه، وانتقل بحكمة المشرفة، وكانت جنازته حافلة، ودفن بالمعلاة عند مقبر أبائه وأجداده، رحمهما الله وإيانا.

وفيها [٩٧٥]: في سادس شوال، توفي خير بك بن أحمد المرسي. أحد المقدمين بـ (بندر جندة) المحروسة، كان فاضلاً عاقلاً لبيباً، ذا مروءة وأخلاق رضية، وفتوة، مشكوراً عند الناس، محبوباً عند العام والخاص، وانتقل بمكة المشرفة وصلّى عليه. إماماً بالناس - القاضي الحسين بالمسجد الحرام بعد صلاة الصبح، ودفن بالمعلاة بالقرب من قبر الإمام سفيان بن عيينة. رحمهم الله تعالى، ونفعنا بهم.

وفي آخر شوال، توفي الشيخ عبد المعطي الشهير بـ (الدب) المالكي. تفقه على مذهب الإمام مالك، وصحب العارف بالله تعالى أبا السعود المسيري، وكان مواظباً على درس العلم وتلاوة القرآن، يقوم نصف الليل يقرأ إلى الفجر بالهجر، مع الدبابة والصبر والمواساة والفقير ومكاتب الأخلاق، رحمه الله تعالى، ونفعنا به.

وفيها [٩٧٥]: توفي الشيخ فتح الله التقشبندي، الأعلمي، صاحب الأحوال، وكان ذا وجد عند السماع، وكانت السلطنة بنت السلطان سليمان شاه تعتقه وحصل له منها مال كثير. وجاء خطيره، وانتفع بجارحه عندنا جمع كثير وكان متواضعاً عاملاً جامعاً، رحمه الله تعالى وإيانا.

وفيها [٩٧٥]: استولى إمام الزيدية مطهر بن شرف الدين علي غالب اليمن ما عدا (زيد) وأعمالها<sup>(١)</sup>، وسببه تولية اثنين على اليمن ووقوع الفتنة بينهما، فاغتنم الإمام مطهر هذه الفرصة. فلما بلغ ذلك السلطان سليم أمر الوزير سليمان - باشا مصر - مصطفى بالتوجه إلى اليمن، فأراد أن يعتذر فلم يمكنه إلا القبول، وصارت عساكر مصر تعتذر لألفهم الراحة وكثرة الأولاد، فأرسل مصطفى إلى مطهر كتاباً يتضمن نصيحته، ودعاه إلى الطاعة، والتمس من شريف مكة مولانا حسن أن يكتب لمطهر بالنصيحة، فكتب الشريف حسن كتاباً صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم، العزة لله، محبة حسن بن أبي شفيق. أما بعد إهداء سلام يهتدى إلى السلامة والرشاد، ودعاه يدعو إلى الطاعة والاعتصام والانقياد، مرفوع من بند الله الأمين، وبينه المكرم الذي هو قبلة للعالمين، ومعظم جباد الطائفتين والعاكفين، إلى الجنداب العالي صاحب المفاخر والمعالي، السيد الجليل، شبيه النيل، الأصيل، الأميري الكبير، المعظمي المكرمي، الأمجدي الأرشدي، سلالة الأشراف، وعنصر بني عيد مناف، سليل السادة الأكرمين، الشريف مطهر بن الإمام شريف الدين. ألهمة تعالني طريق السداد، وأرشده إلى الانقياد وترك العتد، وأبعدني عن الغي والبيح والفساد. فالذي تبديه لعلمه الكريم، وتلقيه إلى محله الجسيم، أنه لا يتغن عن العاقل النبيه، والنظن المتيقظ الأريب، أن

(١) انظر: (المقتطف من تاريخ اليمن ٢٠٨، اليمن عبر التاريخ، ص ٦٦٤/١، روح البوح، غابة الأمان، البدر الطالع ٣٠٩/٢، ترقب اليمن ١٠٧-٢٠٨، أمة اليمن ١/٤٧٥، خلاصة المتون في أبناء وتبلاء اليمن الميمون ٣/١٩٢).

الاتسام بسمة العصيان، والخروج عن طاعة سلطان الزمان، وخليفة الوقت والأوان. من خدع الشيطان، وأن مخالفة ولي الأمر ومخالفة سلطان العصر. من سمات أهل لغور، وصفات كل غيبي مغرور غير مشكور، سيما مخالفة سلطان البسيطة، والملك الذي أوامره المطاعة بأطوار الأناق، محيططة، صاحب العسكر الجرار كالجراد المنتشر، والجنود تغالبه والجيوش المنصورة التي لا تعد ولا تحصى. فمثل هذه الوقائع الواقعة بديار اليمن، لا تصغر عن عاقب، ولا يتجرأ بالإقدام عليها أحد. طئ أن تجبه الحصون والمعاق، ونحن نيرتكم أن يقع منكم شيء من هذه الشوائع، وننزحكم عن أن يسند إليكم صدور هذه الشنائع، كيف؟ وقد شمتكم انحنائية شريفة السلطانية مراراً، ودختم في ربة الصاعة الخاقانية كرواً، وأنعمت عليكم السلطنة الشريفة باللقاء الشريف السلطاني، إكراماً لكم وإكباراً، وتقليد في انعم السلطانية الغالية، وشمتكم من السابق سويغ الألفاظ العتوائية، فلا يبق بعد ذلك منكم الشقاق، ولا يتسب مع ذلك خلع ربة الصاعة والوفاق، وقد قرئ الله تعالى في كتابه المجيد - الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُتُورُ بَدِيًّا وَلَا رِيٌّ خَالِيَةٌ، تَرْيُّهُ رَبُّنَا حَكِيمٌ جَبَّارٌ﴾ (١) - الأمر بطاعته وطاعة رسوله ﷺ بإطاعة رفاة الأمور، وأبرزه في قالب الأمر العام الشامل لكافة الجمهور، فقال تعالى - كما لا يُعْرَبُ عَنْكُمْ - ﴿كَلِمَاتُ اللَّهِ وَلِيْمُوا كَرْتُمْ وَأُولَى الْأَمْرِ يَنْكَرُ﴾ (٢)، وأمر الشاوع ﷺ بعقل من خلع ربة الصاعة وخالف الجماعة، فقال ﷺ - وأمره لاحق بالقرآن - : من أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهو جميع، فاضربوه بالسيف كأنه من كان، وحيث كان الأمر (٣). كذلك فاللاحق منكم التبرؤ عن هذه الفتن، والتصل من صدور هذه الشنائع ما ظهر منها وما بطن، والظاهر أن هذه الفضائح والقبائح الفواحج إنما صدرت من غوغاء الانقياء وغوغاء العربان، من استقوامه الشيطان واستخفيمه البغي والطمعان، وانكم لتندراشم اضلال البلاد وسعي المفسدين في الأرض بالنفساء قصدتم حفظ العميلة الشريفة السلطانية

(١) سورة فصلت، الآية ٤٢.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٣) ورد الحديث في باب ما جاء في قتال أهل البغي، مروياً عن عوفجة. أخرجه مسلم في الصحيح من حديث شعبه رأبي عوانة. قال عوفجة أنه سمع النبي ﷺ يقول: ثم لها ستكون هات، وهات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهم جميع فاضربوا رأسه بالسيف كأنه من كان.

بالاستيلاء عليها وهونها ممن يريد لإفساد فيها، بالتوجه إليها، وحراسة أمراء السنداق السلطانية وحفظهم عن العربان، والإبقاء على موهبهم عن جبهة العدو وأهل العصيان، ووضعهم بسكم على العدد والآلات والحصون والقلاع، حفظاً لها عن الضياع، وعن ثمزها بأيدي الجهة والرماع، وصتم جميع ذلك إلى أن يرد من يعتمد عليه من الحضرة الشريفة ونواب أصحابها المتينة الخلاقية، فنسلمون جميع ما ستموا إليه، وتدقرون له من ما وضعتم من ذلك يدكم عليه، فبادروا إلى التصل والاعتذار، فالعلمر مقبول عند الكرام الأختيار، واعتنموا الفرصة في ذلك قبل الهتك والإضرار. وقد برز الأمر الشريفة السلطاني، والحكم المتين الخاقاني، إلى المقدم الشريف العالي، فاصب رايات... (١) لصابة عن مغاوب الأيام والليالي: الوزير المعظم، والشير المعظم المحفوظ بصون الإجلال، سعادة وإقبالاً، حضرة مصطفي باشا اللالا، لا زان محبته الشريف، أماناً لكل خائف، وملاجئاً يتشبه بعلمتزم مقامه كل طائف. بأن يكون رأس العساكر المنصورة، وحرماً والجيوش الموقورة، وأن يأخذ معه من خاصة عسكر الباب الشريف السلطاني خمسة آلاف بتكشيري وخمسة آلاف أصبهاني، غير رتي، وأن يصحب معه عسكر (قرمان)، و(ديار بكر)، و(حلب)، وكذلك عسكر (مصر)، يتسلون إليه من كل حذب، ويسوق عسكر (مصر) وجنوده، وأنشي عشر سنجقاً مرفوق عليهم الرتبة وبودها، ويقدم قبله عثمان باشا بين أزمير باشا، وجنوداً يتخذون أوراق الشجر غطاء، والأرض وطاة وقراشاً، وصحبتهم ألوف من الخيول الصافيات والدروع السابغات، والمناقع والمكاحير، والعسبروانات، والبارود، والحديد، والزوحفانات، وكل ما يحتاجون إليه من الحيرة والخزانة، ومائر ما يلزمهم من المونة ثلاثة أعوام. وأن يتواصى العسكر السلطاني يتواصى الأيدم، من آخر بلاد الروم إلى أقصى حاجر باليمن، متصلاً بدون انقطاع. ونحن أيضاً عارفون ومصممون على تشهير ساعده الجذ والاجتهاد، والعبادة بالنفس والاولاد، والعسكر الأجداد، إمداداً للعساكر الشريفة السلطانية، وقاماً بس يلزم من طاعة سادتها السنية، ولا يخفى ما يترتب على هذه الأمور من دهك البلاد وهلاك الضعفاء من المهذب، وإتلاف النفوس والأموال، واختلاف الأمور والأحوال. والله تعالى يقول في كتابه العزيز المكنون ﴿لِيُكَلِّمَهُمُ الْكَلِمَةَ الْكَلِيمَةَ أَقْسَمًا وَمَعْلَمًا كَرِيمًا﴾ (٢) أولاً، وكذالك يتصوون (٣). فإن تداركتم هذا الأمر العظيم، والخضب القادح لحسيم، قيل

(١) كلمة غامضة في الأصل.

(٢) سورة المكنون، الآية ٢٤.

أن ينالهم، وتلاقيهم البلاء قبل أن ينزل، فلا يفتح حينئذ الندم من يدم، وصتم أنفسكم وأموالكم وأبداكم وأشياكم، فهذا داب العقلاء الكاملين، وشأن النبلاء العارفين. فيبادروا إلى تسليم الحصون والقلاع، والجهات والبقاع، والأسلحة والآلات، والمدافع والمكاحل والضرزانات؛ ونحن نبادر إلى إرسال قضاةنا - حينئذ - إلى الأبواب الشريفة السلطانية، والأعتاب المتينة الخاقانية، معذرين عما أسند إليكم من هذه الشوائع، مسعفين بما صدر من غوغاء الناس بغير اختياركم من هذا الواقع الشائع، فتفوزون بالحظ الأوفر، والنلحظ الشريف السلطاني الأكبر، الذي هو الأكبر الأحمر، ويحصل لكم ما ترومون من الأعتاب الشريفة من المطالب، وتؤمنون من الأبواب المتينة الخاقانية من العارِب، وبتاء الأمام في الأمان، وتسلمهم عنابة حضرة السلفان، نصره الله تعالى مدى الأزمان، وتستريح الرعية في ظل الأمان السلطاني، وتسلم تلك الأقطار البعيدة مشعولة بمدنة العطف لخاقاني، وبأمن ضعفة الرعية الذين هم ودائع الله تعالى عند حكام البرية، من الذهب والفضة، والأسر والسفك والهلك. وإن أيتهم وتأنهم، وخالفتم، وعصيتهم، ظناً أن تنجيكم الجبال ومتون الحصون، فهذا ظن زاهي، ورأي مثاه في العبادة غاية الشاهي. ومن أذنب فقد أضر، ونيس أخير كالعبد، وما كل عيان يستوي في الحساب، وسيظهر لهذا النبأ العظيم شأن وأي شأن، تشيب منه لوتدان وتقوم الشبان، ومن سلم منه حكى عنه، ﴿وَلَا يَنْتَفِكُ عَنْ سَجْدِهِ﴾<sup>(١)</sup>، والله تعالى هو العلي الكبير، والله ينهكم رشداً، ويصونكم عما وقع في الأسر الخطير، وصلى الله على سيدنا الشير والتخير وعلمن أنه وصحبه المقررين لطرق الصواب أوضح تقرير، والحمد لله رب العالمين. حرر في يوم الخميس حادي عشر رمضان، سنة خمس وسبعين وتسعمائة.

فلما وصلت الكتب إلى مطهر بصنعاء أين واستكبر، وطفق وتكبر، ريت قبل النصيحة واستر عن الفضيحة. وكتب جواباً ليس فيه طاعة ولا عصيان، بل أجمته من غير بيان، وصورة كتبه إلى مولانا الشريف حسن:

الحمد لله على الهداية والرشاد، ونعوذ بالله من البغي والفساد، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، وآله وصحبه الذين اجتاحهم واصطفى. والسلام العاظم، والدعاء المتواتر، يُهدى إلى السيد الكبير العظيم الخطير، زبدة السادة الأكرمين، ورحامي حمز بن عبد الله الأمين، ومدينة خاتم النبيين، نور الدنيا والدين.

(١) سورة لاطر، الآية ١١.

مولانا السيد حسن، أسع الله نعمه عليه على الوجه الأكمل الأحسن، والذي تقرره لديه، ونهي إليه وصول مثاله الكريم، المزري بعفود الدر العظيم، وغلب مضمونه، وفهم مكتونه. وتُحيط علمكم الكريمة: أنا - منذ كنا - لم ننع في الأرض بالفساد، ولم يصدر منا شيء من البغي والعتاد، وهكذا جرت الأقدار، وجرت إليه سوابق المقدار. ولا تبدي، ولا تعيد في ذلك عذراً، ولعل الله يُحدث بعد ذلك أمراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكتب اسمه في هامش الكتاب: المطهر نُظف الله به.

وكتب إلى الوزير مصطفى باشا بنحو ذلك، فعلم نمكن الفساد من دماغه المحتنف<sup>(١)</sup> بالباطل والزيف، وأنه لا يزال سكرته غير حد السيف، فأخذ يتدبير التجهيز إلى اليمن، وتقدم لذلك عثمان باشا بن أزدمر لعلاقة والده بتلك المملكة، وتوجه برأ وبحراً بعساكره، في أربعة عشر غزياً، وثلاثة برش مشحونة بخيله ورجله، ودخل (زيد)، وأخذ (تعز) ثم عزل وولي الوزير الأعظم سنان باشا، ووصل بعساكر تدهش النواضر، وتملأ العيون والخواطر. ووقعت حروب وقتال تهد السجال، ثم طلب السيد محمد بن شمس الدين صاحب (كوكبان) الصلح لئلا ينعهم الإمام مُعْتَهَر. وكانه الوزير سنان عتقياً لذلك ومشاراً عليه، فقبل مصالحة السيد محمد بن شمس الدين<sup>(٢)</sup>، وأنعم عليه بالنوابة السلطانية، وكتب له براءة سلطانية رُفِعَها على ما عتده من الأوراق التي أرسلت إليه من السلطان. فلما استقر صدحه اشتغل خاطر عمه مطهر، فطرق باب الصلح مراراً، فلم يجبه الوزير إلى سؤاله لعدم اعتماده على مقاله فطلب من ابن أخيه أن يسعى في ذلك، فطلب ذلك من الوزير سنان باشا، فأجابه وحصل من التجانيين السرور والفرح، وزال - بحمد الله تعالى - كل تعب وترح، وكان ذلك أواخر سبع وسبعين وألف.

قال الشيخ قطب الدين الحنفي: ومن بدائع حكيم الله تعالى أن الأقاليم السبعة التي انقسم إليها الربع المسكون من كرة الأرض البارزة عن كرة الماء المحيط

(١) كلمة ذميمة.

(٢) انظر: (محمد بن محمد زيارة) خلاصة العثون في كتيبه وتبلاء اليمن الميمون - ج ٣ ص ١٩٩ المطبوع بشرف الأستاذ الكبير والعلم الشهير زيد بن علي الوزير.

بالأرض، منسوب كل إقليم منها إلى كوكب من الكواكب السبعة السيارة، وإقليم  
أيمن منسوب إلى زحل، وزحل كوكب تأثيره - يذن الله تعالى وتقديره - في الفتنة  
والشر والفتنة، فقلماً تغلبوا تلك الدينار من الفتنة لذلك التأثير الكوكبي الواقع  
بتقدير الله العزيز العليم. انتهى.

[التعزير بسبب منشور]

وفيها [٩٧٥]: عزز محمد المبارك بن أحمد الخطاط بسبب أنه نسب إلى  
رمي ورقة في باب الأفتدي عبد الرحمن وفيها الخط والتكلم عليه، بسبب عقلته  
وإستاده الأمور إلى القاضي الحسين، وإعطائه المحكمة لعلي بن عبد الرؤوف،  
فأحضره القاضي حسين وشهد من له معرفة بلفظ أن هذا يشبه خطه، وهناك قرآن  
تدل لذلك من عداوة سابقة بينه وبين جماعة القاضي حسين، وسبق فتنة منه فتنة  
منه في أيام الأفتدي عبد الباقي وغيرهما، فأخذ بذلك وضربه القاضي حسين بيده،  
وأمر بحبسه ثم أطلقه بشفاعته عمه الشيخ بركات وابن عمه الشيخ يحيى، بعد أن  
تعبا بسببه، والله أعلم بما نسب إليه.

سنة ست وسبعين وتسعمائة

[عبد العزيز الزمزمي]

توفي الشيخ، عبد العزيز بن عبي الزمزمي<sup>(١)</sup> إمام الحرمين، ومفتي الفريقين.  
علم العلماء الأعلام، المستعني بهمة علي كل عام، والفائز بالظفر عن إرقام كل  
ضرقام، وزرق من العلوم الشرعية والأدبية أوفر حظ ونصيب، وزاد فيها عن كل  
أريب أديب. وُلد بـ (أم القرى) وفاز بأعظم السعادة والقرى، والشمس يتحصبين  
الفضائل، وأتى بها ثم تستطعه الأوائل، وأخذ عن شيخ لإسلام زكريا، وإمام  
العارفين، الشيخ محمد بن أبي الحسن البكري، وشارك الشيخ أحمد بن حجر في  
أكثر مشايخه، وكانا رضيي ليداه، وفرنسي رهان، وحظي صاحب الترجمة بالعربية  
والأدب، وتميز منهما نظماً ونشراً بأهلئ الرتب، وله النظم الذي فاق به علئ  
شعبان، وسارت به الركبان، وتو لم يكن له إلا «الهمزية» التي أتى فيها بالعجب

(١) انظر: «النور السافر» ٢٨٢، «مخدرات الذهب» ٤٤٨/٨، «الكواكب السائرة» ١٧٠/٢.

العجاب، ودعا قصبي الإجابة فكان المجاب. لكفته دلالة عن تقديمه، وما  
أحرزه في حديثه مضافاً إلى تقديمه.

وذكر في «النور السافر»: أن له قصيدة عارض فيها «البردة»، التي سماها:  
«الفتح التام في مدح خير الأنام»، وذكر قصيدته التي أولها:

يا رسول الله عجل بالفرج قد توالى الكرب واشتد الخرج

وتخيس آيات العارف بالله تعالى الشيخ عني، التي أولها:

فر الجاه بحمي جاره فاحم جوارك لا تتركني في قبضه إلا سوى جارك

ومن نظمه هذه لقصيدة الشهيرة:

لا تلوموني ولو عي بالحبش إن عقلي حار فيهم واتدهش

كيف لا أصبو إليهم ولهم مدخل في كل قلب ومخش

ملكوا رقتي بملكهم ملكوا رقتي بملكهم

ويروحي منهم أنسه سئبت بالذم عقلي والوزش

ذاك حدي مذق ليس يرى في صفاء امرأة امرأة نسش

رفم عذب حلى مرشفه لو سقى المنعوش منه لانتعش

إن يحزم قرينها بحث أختها ربما حلت إذا المفتي فتش

تلت منها في خفاء قبلة عندما زاد هيامي وطفش

فجرت أدمعها في خدها فارتني الروض محضلاً برش

ثم قالت هكدا يا سيدي حاك في صدرك بيبي وانتش

فاعتراتني لأعج من قولها لسح الأحشاء مني ونهش

طال ما بت بها في غبطة أمناً من كاشح عنا نيش

والى يسرائي أخري مثلها طفلة يقليم من فيها خدش

كاعب هيفاء راقت خضرة جدل في ربحانها ظل الغيش

سيمة الظبي حوتها واسمه فاحتواها الشبه منه واحتوش

بعته لا عن رضى والدمع في صحن خديبه، وخدي قد طرش

فشنة الأولاد والسوجة ما برحت ثمزج بالنصح العفش

ذهبت تلك وأما هذه فتلبي منها لأنى ما انتكش

ربّ دبرتي ولا طفتني عسى خذ الكربة عن قلبي تُفش  
ومن نظمه في جازيته غزال ودام السرور لهما باعهما:  
بجارتتي كنت قريراً عيني وأقوى مسرتي بهما منير  
تُفشُ صرفاً إيامي غزالي فلا دامت ولا دام السرور  
وأرخ رفاته الشيخ عبد الرحمن الخفاجي بقوله:  
إن من أجرى الدموع على عذ دين الله قد أفلح  
قد أتى تاريخه غيباً بجنان التخلد قد أصبح  
ومات بمكة المشرفة ودفن بالمعلاة رحمه الله وإيّاها.

[أحمد المغربي]

وفيها [٩٧٦]: في محرم، توفي الشيخ، أحمد بن محمد بن سعيد ابن الفقيه محمود بن عمر المغربي<sup>(١)</sup>، المالكي. أحد العلماء الأعلام. أتمه الإسلام. وتُد سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة، وحفظ عدة كتب في مذهب الإمام مالك، و«المخلاة» وغيرها، وأخذ عن جده الشيخ محمود المذكور، ولازمه، وقرأ عليه «الرسالة»، و«مختصر خليل» قراءة تحقيق، وقرأ على غيره «المختصر» و«المدونة»، وغيرها. وجد في المطلب حتى صار من أئمة زمانه، وفارم عيادته، وانتفع به جماعة كثيرون في عدة فنون، منهم: الفقيهان الأخوان محمود وأخوه أحمد، لازماه وحققا... و«المدونة» و«خليل» وغيرها. وله مصنوعات، منها: حاشية على مختصر خليل - اعتمد فيها على البيان والتحصيل. رحمه الله تعالى وإيّاها والمسلمين.

[المُلا همام اليزدي]

وفي آخرها توفي المُلا محمد بن المُلا همام اليزدي. أحد الأولياء المستورين، والفضلاء الباركين، كان يحب الفقراء ويحسن إليهم؛ وكان يتعاضد تجليل الكتب، وعمل زبائلاً على أبي قيس وميضاة في (مثنى) في سوق العرب، وعمل بالحجاز بسائير، وكان يخدم الميضاة بنفسه، ويملا الأباريق، ويشيل

(١) انظر: (معجم المؤلفين) ٢/ ١٠٦. وفيه مصادر ترجمته.

العالم. وكان محبوباً عند الناس، له خيرات كثيرة في أسر، ما ظهرت إلا بعد موته. رحمه الله تعالى، ونفعنا به.

[سرقة مفتاح الكعبة]

وفيها [٩٧٦]: اشلاء بقرن من رمضان، فتح الشيخ عبد الواحد الشاذلي الكعبة المشرفة للنساء على جاري عاداته، تسرق من حجره مفتاح الكعبة وهو مصفح بالذهب، وروقت قضية عظيمة وأغصت الأبواب، فلم يغفروا به، فلما وصل سنان باشا (القتلة) ظفر بشخص سرق سرجاً من فضة وقيل له: إنه عمل عمّلات كثيرة، فكبس بيته فوجد فقلداً كثيراً، ووجد مفتاح الكعبة، فقرره على كيفية سرقة له، فذكر له أنه تزوّج بزوجة النساء. فعذبه وقطع رأسه وأرسل بالمفتاح لكشيب.

### سنة سبع وسبعين وتسعمائة

[زين العابدين الجيزي]

توفي الشيخ، زين العابدين بن أحمد بن يوسف الجيزي - بكسر الجيم وسكون التحتية ثم زاي مكسورة ثم ياء - نسبة لبند بمصر المعروسة، المالكي. الإمام العابد والقُدوة الفهامة. أخذ عن الشمس النقاني، وقرأ عليه «الموطأ» و«المختصر»، ولازم أخاه العلامة ناصر الدين اللقاني أربعين سنة، فأخذ عنه «الكشاف» و«البيضاوي» و«العضد» و«مختصر السعدة» و«مطولة» مع «حاشيته»، وشرح «جمع الجوامع» وغيرها، وأذن له في الإفتاء مع كمال توقف عنها، وأخذ عن سليمان الحرمي وغيره. وكانت له يد طولى في الشعر، وانفرد بمعرفة الرضى على «الكافية» وتحقيق ما يقرئه، وصار المدار عليه في مذهب الإمام مالك لا يقل فهمه الخطأ، مع تواضع وتحمل على طريق السلف الصالح، وقال الشعراوي: صحبته نحو عشر سنين، فما رأيت عليه شيئاً يشينه. نشأ في أدب وعلم وعبادة وخير، وكان شيخه يبعث إليه الأسئلة، فيجيب عنها بالأحوية الحسنة فيفرح شيخه بها، وما سمعته قط ذكر أحداً من حساده بسوء، بل يجهم ويكرمهم في غيبتهم وحضورهم، وما زاحم أحداً قط على شيء فيه رئاسة، ولا تردد إلى أحد من الأعيان، وعرضت عليه عدة وظائف، فأبى أن يقبلها، ويقنع من الدنيا بالكسرة

الياسة والشوب الدوني، يقول جليسه: ما رأيت أحسن خلقاً منه، ولا أكثر تواضعاً وكان الله محقق كل خلقٍ دني على قلبه، وأبدنه كل خلقٍ حسن. ونولا أني أعرف منه الخمول وكراهة الشهرة لأبنت لأهل عصره من أخلاقه ما بهر العقول. انتهى.  
وترجمه تلميذه القزويني بنحو ما سبق، قال: ولد أوائل القرن وتوفي منصرفه من الحج والزيارة، وكان يدعو الله أن يختتم له بذلك. رحم الله تعالى الجميع ونفعنا بهم.

#### [موفق الدين الفتوحى]

وفيها [٩٧٧]: يوم الثلاثاء ثامن عشر محرم، توفي الشيخ موفق الدين بن تقي الدين بن قاضي القضاة الشهاب أحمد بن النجدي الفتوحى، الحنبلى. أحد العلماء الأفاضل، والفقهاء الأماثل. أخذ عن والده ومن في طبقة، وبرع في الفقه والعربية، مع ملازمة التقوى، والتمسك بالسبب الأقوى. وانتهت إليه رئاسة مذهب الإمام أحمد بمصر المحروسة، وكان مكياً على طلب العلم وسفادته، وجلس للتدريس، فأخذ عنه جماعة من أهل مذهبه وغيره عدة فتوى، وصحب جماعة من أكابر الصوفية، وحصل له بصحتهم غاية الأمانة.

#### سنة ثمان وسبعين وتسعمائة

#### [أحمد بن سراج الدين باجمال]

توفي الشيخ، شهاب الدين أحمد بن سراج الدين باجمال، صاحب المقامات والأحوال. اشتغل بطلب العلم على أخيه الشيخ عبد الرحمن، ولازمه حتى تخرج به. وصحب أكابر عصره، وأخذ عنهم التصوف، وليس منهم الخرقه، منهم: العارف بالله تعالى معروف باجمال. وجد في الفقه والتصوف حتى برع فيهما، وشارك في غيرهما من سائر العلوم، مع غاية من التحقيق، ونهاية البحث والتدقيق. وحضن كتباً كثيرة، وكان كثير المصالحة لها، وكان مواظباً على التهجد والقيام، وكثرة النوافل والصيام، كثير الاعتكاف، مع المحافظة على جميع الأوصاف. وكان إذا أهل رمضان، اعتكف، فلا يخرج من المسجد إلا لصلاة العيد، ولا يقطر إلا على رغيغ من غير إدام من أي ضعام وجد، ولا يدرك غيره، ولا يعرف النساء في عمره.

وكان متقللاً من الدنيا، زاهداً فيها وفيما يتعلق بها، قائماً بالأدنى من العلبس والمسكن، متواضعاً لكل أحد. وله كرامات كثيرة، ومكاشفات شهيرة، فكان غلب عليه الخمول، فكان يكره إظهارها إلا عن ضرورة. ولم يزل على الحالة المرضية والأخلاق الرضية، إلى أن وافته المنية. رحمه الله تعالى ونفعنا به.

#### [عبد الرحمن بن محفوظ باعباد]

وفيها [٩٧٨]: توفي الشيخ عبد الرحمن بن محفوظ باعباد. أحد الأولياء العبادة، العلماء التقاد، اشتغل أول أمره بطلب العلم، حتى حصل طرماً صالحاً واجتهد في العبادة وترك ما يعتاده غالب الناس من العاقبة، وأكثر من التلاوة والأذكار، والقيام بالأسحار. وكان حسن الأخلاق، والغالب عليه الانعزال عن الناس، وكان غالب أوقاته معتكفاً بمسجد (باجريدان)، أن لا يخرج منه إلا لضرورة. وكان محبوباً للناس، معتقداً عند العام والخاص، كريم النفس، سخياً تقياً، وزعماً زاهداً، وأكثر عبادته التلاوة والأذكار، واستمر كذلك إلى أن انتقل من هذه الدار. رحمه الله رحمة الأبرار.

#### [عوض بامختار]

وفيها [٩٧٨]: توفي الشيخ عوض بن عبد الله بامختار. أحد الأوتياء الأخيار، الصالح المحبوب، الولى المجذوب. صحب الأكاير من أهل عصره، والعارفين من علماء دهره، ومن أجلهم: أعارف بالله تعالى أحمد بن عدوى باجندب، والقاضي محمد بن حسن، والقاضي أحمد شريف، وأخاه المحدث علياً، والشيخ أحمد بن حسين العيدروس، والفقير عمر بن أحمد بامخرمة<sup>(١)</sup>، والعارف بالله تعالى معروف باجمال.

وكان أمياً لا يعرف الكتابة، ثم غلب عليه السكر في مجبة مولاه، فغاب عما سواه. وله كلام قائم في الحقائق، وله ديوان شعر رائع، نظمته حسن، كله في الطريقة والحقيقة، وله أبيات بديعة رشيقة، وتذييلات حسنة دقيقة، وتشبيهات

(١) وردت في اختلاصة تخيراً: وأخوه المحدث محمد بن علي.

(٢) وردت في الخلاصة: عمر بن عبد الله بن أحمد بامخرمة.

ورقيقة. وكلامه أسرع الكلام للقلوب جرحاً، وأكثرها على الطلول نوحاً، إذ هو صادر عن نفة مصدوره، وعاشق مهجوره، وقلب يخز النوى مكسور.

وكان يعشق مطلق الجمال، وله في ذلك أوسع مجال وسمع أعمياً يقول:

يموت عليلاً من لا يعانق حبيبته ولا يحادثه فارح بعبان  
فأنشد:

يموت عليلاً من لا يدوق المحبة ولا يشوق الغانيات عيان  
ومن لم يشاهد في دجاء حبيبته فكل عزير بمس ذلك حيران

ولما سمع حكاية الأعرابي الذي قال لأولاده: أبوكم كعمود ياس، ما يبيله؟  
قال ابنه الكبير:

يبيله مرهاس من الخيل ضامر إذا حله حله فهو دني محله  
وقال الصغير:

يبيله مرقال من الهجر ضامر وعاد بقايا عرسه مدله  
وقالت بنته:

يبيله موافاة الخليل بحله وفي صفح جيد وهو عاشق له  
فسقط وهو يقول: يبيله.. يبيله، وتلدحرج من أعين الجبل إلى أسفله،

ومات. فقال له الشيخ حسين بن عبد الله بافضل: عارضة هذا المعنى، فقال في الحال:

إذا ما اشتكى من لوعة البين قائل أبوكم كعمود ياس ما يبيله  
يُسَلُّ برشقي من سقاية حبه يرويه من كاساتها ويحله

ويرزق غوداً حين يدعى لحانها ويشمر يقول هم في الشرب ادن له  
وتوف شرابه معروف لبيابها وأنفاس أرياح الحبيب تدلله

وزمزم خطاب عن قريب أصونه عن أدراك فهم كيف هو وأجلته يبيله ألف ألف يبيله

فإن تشدت متيحاً فيا ليت شعري قد تدانيت دونها وقد آن لي وقت الشراب وجله

وأعزك بين العاشقين بشرهها وأقنن بها عني سني وأجلته  
وصلني وسلم كل يوم وليسة على أشرف من في الخلق ديناً وملة

محمد إمام المرستين مجي به من اللوح عشا كل فذب وزني  
فقال الشيخ حسين للحاضرين: قولوا يبيله.. يبيله.

[جمال الدين بن علاء الدين]

وفيها [٩٧٨]: توفي السيد جمال الدين بن علاء الدين علي. وُلد سنة خمس وخمسين وتسعمائة، وقدم مع والده (مكة) المكرمة سنة ستين، وتوفي والده بها

سنة ست وستين. ونشأ يتيماً فكفله قطب الدين المكي الحنفي، وحفظ القرآن الكريم، والألفية، وغير ذلك، وقرأ على شيخ قطب الدين. وجد في الطلب

حتى فاق أكثر أقرانه، وحاز من الكمالات ما لا يوجد في أهل زمانه، ونظم الشعر الجيد، وميز في العربية والفارسية والتركية مهارة تامة. وكان لطيف الذات، مقبول

النسوة، خفيف الروح، حسن العشرة، ذا مروءة وأدب. وله خط مرغوب فيه. ورزقه شيخه قطب الدين بإحدى بناته لما رأى فيه أمارات النجابة، وكان فضله

وظهره ويده، ثم أراد الله له السعادة فرزقه الشهادة، فأصابه البق فتوجه إلى الطائف فزاد به الإسهال، فتوفى ودفن بالقرب من شباك سيدتنا عبد الله بن عباس.

رحمه الله تعالى.

[أبو السرور البيهقي]

وفيها [٩٧٨]: توفي الشيخ أبو السرور بن الشيخ علي البيهقي، شيخ القرايين بالحرم المكي ابن شيخهم. وكان له فضل تام، وإحسان عام، واقتدار

على النظم، حسن المحاضرة، رحمه الله تعالى.

[عبد الرحيم العراقي]

وفيها [٩٧٨]: توفي الشيخ عبد الرحيم بن الخطيب عبد الرحيم العراقي، الشافعي. خطيب مكة المشرفة ابن خطيبها. كان فاضلاً عاملاً، كثير العبادة، مؤثراً

المزلة عن الناس، عزيز النفس لا يردد إلى أحد من الأكابر، ولا يسأل أحداً شيئاً، وكان فاتحاً من الدنيا بالكفاف، لا يسأل ثوب العفاف. توفي بمكة وقد أناف على

الستين.

[شهاب الدين الدردي]

وفيها [٩٧٨]: توفي الخواجه شهاب الدين أحمد بن روح الدين الدردي، كان

ذا معرفة ودهاء وذكاء، وحسن معاملة ولطف طبع وحسن خلق، وكان والده من أكابر التجار كثير الأسفار وأسر بيد الكفار؛ ثم خلصه الله منهم وفتح عليه بأموال كثيرة، وبنى دوراً بمكة وسافر إلى اليمن، ومات هناك في حدود الستين، وذهب ما له شذو مذب، ونشأ والده بمكة وتعاين التجارة بجدة وحكمة إلى أن مات بمكة وأُحْمِلَ عَلَى زُرُوسِ الْعَثَالِيْنَ إِلَى مَكَّةَ، وَذَفِنَ بِالْمَعْلَاةِ عِنْدَ قَبْرِ سَلْفِهِ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَإِيَّانَا.

[محمد بن هبة]

وفيها [٩٧٨]: توفي الجمال الحاكم، محمد بن عقيبة، كان حسن السياسة، ذا رأي سليم، وإقدام شديد. كان يحب الخير ويفعله، ويكرم الفقراء ويحترمهم، ويعتقد الأولياء وأهل السنن، وينزل كل أحد منزلته. ولما مات تعب لموته كثير من الناس؛ لكثرة إحسانه إليهم وحسن أخلاقه، وشيعة خلق كثير، وصلّى عليه القاضي حسين. رحمه الله تعالى وإيانا.

[تصفية حوض زمزم]

وفيها [٩٧٨]: أمر القاضي بفتح حوض زمزم لما كان يجتمع عنده من الوسخ، وكان في الطاقة التي عن يمين الداخل إلى زمزم، وتسميه العوام حوض العشرة.

[موت علي بن شمس الدين]

وفيها [٩٧٨]: مات السيد، علي بن شمس الدين مسموماً، سنة اثنان كان يستأمنهما على طعامه وشربه. وذلك بأمر الباشا بهرام أعطى كل واحد ألف دينار، وكانا مشغولاً من خدمته لطول الحرب والقتال.

## سنه تسع وسبعين وتسعمائة

[شيخ بن عمر السقاف]

توفي السيد الشريف، شيخ بن عمر بن شيخ بن عبد الله ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف<sup>(١)</sup>. أحد الأعلام<sup>(٢)</sup> المشايخ، أولي القدر العالي الشامخ، والمجد الباذخ، بقية السلف الصالحين، وأستاذ الخلف من أئمة الدين. وُلِدَ بِمَدِينَةِ (قَسَمِ) الشَّهِيْرَةِ، بِأَسْفَلِ حَضْرَمَوْتِ الْعَنِيْرَةِ، وَحَفِظَ «الْقُرْآنَ»؛ وَأَخَذَ عَنْ عَلَمَائِهَا أُولَى الْعُلُومِ وَالْعِرْقَانِ؛ وَتَفَقَّهَ بِجَمَاعَةِ مِنَ الْفُقَهَاءِ الْمَشْهُورِيْنَ، وَالْعُلَمَاءِ الْعَامِيْنَ، مِنْهُمْ: الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بِأَقْشِيْرٍ. ثُمَّ رَجَلَ إِلَى مَدِيْنَةِ (تَرِيْمِ)، الَّتِي قَدَّرَهَا كُوْرُنْهَا عَظِيْمٌ، فَأَخَذَ عَمَّنْ بِهَا مِنَ الْمَشَايِخِ الْعِظَامِ؛ أُولَى الْأَحْوَالِ الْفَخَاءِ، وَحَقَّقَ عِلْمَ التَّنْصُوفِ وَالرِّقَائِقِ، وَشَارَكَ فِي الشَّرِيْعَةِ وَالْحَقَائِقِ. ثُمَّ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَذَارَ جِلْدَهُ عَلَيْهِ أَفْضَلَ لِمَصَلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَجَاوَزَ بِ (مَكَّةِ) الْحَرَامِ، عِدَّةَ أَعْوَامٍ. وَحَصَلَ لَهُ بِهَا ظَهْوَرٌ كَبِيْرٌ، وَجَاءَ خَطِيْبٌ، وَانْتَفَعَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَائِمِيْنَ وَالْمَجَاوِرِيْنَ. وَكَانَ مَقْبُولَ الشَّفَاعَةِ عِنْدَ الْمُلُوكِ فَمَنْ دُونَهُمْ، وَكَانَ كَثِيْرَ الشَّفَاعَاتِ. وَكَانَ الْغَالِبَ عَلَيْهِ الْأَجْتِهَادُ فِي الطَّاعَاتِ، وَأَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ، كَالصَّوْفِ وَالْقِيَامِ، وَالتَّهَجُّدِ وَالصِّيَامِ، وَاسْتَمَرَ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ أَمَاتَهُ الْحَمَامُ، فَتَوَفَّى بِالْبِلَدِ الْحَرَامِ. رَحِمَهُ اللهُ وَإِيَّانَا.

[عبد الله باجندب]

وفيها [٩٧٩]: توفي السيد الشريف، عقيبة الدين، عبد الله بن علوي باجندب. أحد الأولياء الصالحين، والعباد التماسكين، صاحب أباه وأخاه العارف بالله أحمد بن علوي، وتفقه به، ولازمه حتى تخرج به، وغلب عليه الخمول وحب الاعتزال عن الخلائق. وكان كثير الأذكار، طويل الأندكار، لا يترك التهجد بالأسحدر، والصوم بالنيهار، وأكثر أوقاته في تلاوة القرآن، وتدبر ما فيه من بيان وتبيان. وانتفع به غير واحد في طريق الصوفية، والسنوك إلى رب البرية. وكان

(١) انظر: (شمس نظيرة ١/ ٢٢٠).

(٢) وردت في الخلاصة: أحد العلماء.



كثير الزيارة لقيور الصالحين، ويتوش بهم إلى رب العالمين، ولم يزل على هذه الأحوال، إلى أن وافاه الانتقال، وقدم على الكبير المتعال. رحمه الله تعالى، ونفعنا به.

[علوي بن مُشَيخ]

وفيها [٩٧٩]: توفي السيد الشريف علوي بن مُشَيخ - يضم الميم - وفتح لشين المعجمة، وتشديد التحتية، آخره معجمة - ابن عبد الله بن أنشيوخ علي<sup>(١)</sup>. أحد أعيان تلك الجهات، المشهورين بالكرامات. أخذ عن والده، وغيره ممن في طبقتهم، وتفقه في الدين، وصحب جماعة من أكابر العارفين. ورحل إلى (اليمن)، ثم إلى الديار الهندية، وكان ملازماً للعبادات، والجمعة والحجرات، ماشياً على طريقة الصالحين، الأولياء العارفين. واستمر على حاله إلى أن انقضت أيام مدته، ومات بالديار الهندية. رحمه الله تعالى.

[عبد القادر بافضل]

وفيها [٩٧٩]: ضحى يوم الأربعاء ثلاث عشرة حقت من جمادى الأولى، توفي الشيخ عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بافضل الحنفي<sup>(٢)</sup>، أحد العلماء الفقهاء الأدياء. أخذ عن العلامة عبد الله بن عمر بامرمة الفقه العربية وغيرهما، ولازمه وأخذ عن الشيخ محيي الدين بن عبد الحق الحموي العربية، وعن الشهاب أحمد بن عمر الحكيم علم الطب، وسمع من خلق

(١) الشيخ علي بن أبي بكر السكران بن عبد الرحمن السقفة بن محمد مولى الدولة بن علي بن علوي بن الفقيه المتقدم.

وذكر صاحب المعجم اللطيف أن مُشَيخ قدّم منقول من اسم مقبول مشتق من المشيخة. ويشيخ هذا هو باني (سقاية مُشَيخ) الشيرة التي يشرب منها أبناء السبيل عند توجههم إلى تريم من الجهة الجنوبية ومن تريم إليها، وتبعد عنها نحو ١٠ كيلومترات.

(٢) أورده صاحب «النور السافر» ص ٣١٢ باسم: عبد القادر بن الفقيه عبد الله بن الفقيه الصالح أحمد بن محمد. وذكره مؤلف «صلة الأمل» فأورد اسمه: عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن أحمد. وأورد كلاماً أفاد أنه للمثلي من كتابه هذا وليس وروداً في الأصل. فقال: ترجم له المثلي في السنة الثامنة، وقال: كان رجلاً فقيهاً شيباً عاتلاً فاضلاً أديباً بليغاً نحويّاً يقول الشعر، وكانت له مشاركة في الفقه الحديث.

كثير ودّس في مسجدهم المعروف بمسجد (الدرسة)، وانتفع به جماعة، وولّى نيابة الشافعية بـ (عدن)، فقام بها أتم قيام، على أحسن نظام. وكان قائماً بجمع وظائف المسجد، مواظباً على جميع السنن الشهيرة، والآداب النبوية. واستمر على الحال المذكور، إلى أن انتقل في التاريخ المذكور، ودفن بقرب قبر جده محمد بن أحمد. رحمه الله تعالى وإيانا.

[حسين بافضل]

وفيها [٩٧٩]: في يوم الأربعاء ثمان عشرين من ربيع الثاني، توفي الشيخ الكبير المعلم الشهير حسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بلعاج بافضل<sup>(١)</sup>. أحد العلماء العاملين، الأولياء العارفين، الراقي في مدارج الأصليين، معارج أعلى المذرتين، سراج الحنة والدين. وُلد بمدينة (تريم)، وحفظ القرآن العظيم، وبعض «المنهاج»، و«الإرشاد» وغير ذلك، وتفقه بالقاضي السيد محمد بن حسن، وأخذ التصوّف. عن إمام العارفين أحمد بن علوي باجندب، والشيخ أحمد بن حسين العبدروس، والشيخ شهاب الدين. وصحب جماعة عفيراً، وأحرز فضلاً كبيراً. ونشأ من صغره وصباه في عبادة الله، واعتنى به جمع من العارفين، أولو الأحوال والتكفين، لحصل له بكمال الاستعداد، تمام الإسعاد، وأتم الإمداد، واشتغل بعلم الحقائق، وأحكم ما فيه من اللطائف والدقائق، لا سيما كتب الشيخ محيي الدين ابن عربي، واعتنى بكتاب «الفتوحات»، وكان لا يظهرها إلا عند أهل النهايات. وألبس خرقة التصوف جماعة من الأكابر، وحكمه غير واحد منهم<sup>(٢)</sup>، وأجازوه بالثبوت والإرشاد، لمن شاء من العبادة والجلوس للتدريس، في كل فن تيسر.

فأخذ عنه كثيرون، وانتفع به خلّائق لا يحصون، فمنن نخرج به الشيخ عبد الله بن شيخ العبدروس، والقاضي السيد عبد الرحمن بن شهاب الدين والشيخ

(١) انظر: «صلة الأهل بتدوين ما تفرّق من مناقب بني فضل ص ١٧٤، النور السافر ٣٠٨، معجم المؤلفين ٣ / ٢٤١. ومث: إيضاح المسكون البغدادي ١٩٤ / ٢.

(٢) تصب زيادة في ب.

فضل بن إبراهيم، والشيخ الفاضل محمد بن إسماعيل بافضل، فكان إمام الفريقين،  
وشيخ الفريقين. وله رسائل مختصرات، في بابها مفيدات، منها: رسالة سماها  
«الفصول الفتحية فيما يوجب الجمعية»<sup>(١)</sup>.

وكان معظماً عند جميع الأئمة، مقيول الكلمة عند الخاص والعام. وكان  
زاهداً في الدنيا، وما في أيدي الناس، وكانت الدنيا لا يسع عنده أمرها، ولا  
يجري بحضرة ذكرها. وكان لا يخاف في الله لومة لائم ولا يخش بطشة ظالم.

وكان كريماً سخياً، براً تقياً، يحب الفقراء والمساكين، ويكرم الضيفان  
والوافدين. وكان يحب أهل البيت النبوي، لا سيما بني علوي، وذكره في «التور  
السافر» باختصار، وذكر من كراماته أن تلميذه الشيخ فضل بن إبراهيم قال - بطريق  
الكشف للشيخ عبد الله بن شيخ - : هذه الساعة ركب والدك على بعض الخشب  
قاصداً بر العرب، فقال الشيخ حسين: ثم من يخرج من أرض (الهند) أصلاً، فلما  
بلغ ذلك السيد شيخ... قال: صدق الإثنان، إلا أن الشيخ حسين سرى نظره على  
حقائق الأشياء، فإني في ذلك الوقت ركبت البهمن قاصداً (بر العرب)، فبلغ ذلك  
أوزيره، فلحقني وصدني عن ذلك.

ولم يزل صاحب الترجمة يترقى مقامه، إلى أن انقضت أيامه، ووفاه حمامه،  
فانتقل وعمره ست وسبعون سنة، وقبر في مقبرة (تريم)، أسكنه الله دار النعيم.

[محيي الدين السباطي]

وفيها [٩٧٩]: يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان، توفي الشيخ محيي  
الدين بن كمال الدين بن عبد الحق السباطي، ب (المدينة الشريفة) عن ستين عاماً.  
وكان فاضلاً فقيهاً محدثاً، أخذ عن والده وجده وعمه وأكثر علماء مصر، ودرس  
وحدث بمصر والحرمين، وانتفع به كثيرون، وألف عدة مؤلفات ورسائل مفيدات،  
منها: شرح عنون صحيح مسلم في أربعة أسفار جمع فيه بين كلام النووي...<sup>(٢)</sup>  
عنون ما ينبغي، وشرح عنون تالية ابن الفارض مشتمل على فوائد قرظها له الشيخ

(١) أورده صاحب معجم المؤلفين باسم «الفصول الفتحية والظلمات الروحانية».

(٢) كلمة غامضة.

قطب الدين الحنفي المكي.

[إدريس اليميني]

وفيها [٩٧٩]: توفي الشيخ إدريس اليميني المعجذوب. له كرامات كثيرة،  
ومكاشفات شهيرة، وكان يلبس عمامة كبيرة فيها ألوان من الشيا، ثم يلبس عليها  
طيلساناً يسترها، وله عصا فيها أهداب من خرق كثيرة ذات ألوان عديدة، وله زاوية  
وقفراء يتكرون الله فيها كل ليلة ويجمع عنده ناس كثيرون.

[محمد الدمهوري]

وفيها [٩٧٩]: توفي الشيخ محمد الدمهوري، صهر الشيخ عطية السلمي.  
كان قاضياً فقيهاً أديباً، أخذ عن الشيخ عطية وغيره، وكان خطه حسناً مرغوباً فيه،  
وكان يكفي بما يحصل له من الكتابة، وكان شافعي المذهب وأكثر كتابته في كتب  
المذهب، ورزقه الله مرتبة الشهادة، وتوفي مطوناً. رحمه الله وإيات.

[محمد أفندي]

وفيها [٩٧٩]: في ذي القعدة، توفي قاضي القضاة بلك الله الحرام، محيي  
الدين محمد أفندي بن خضر شاه بن محمد بن حاجي حسن<sup>(١)</sup>، كان من العثمانيين  
التموالي الأعظام، أهل الفضل التام. مشكور السيرة، صافي السيرة، حسن  
المفاخرة. ودفن بالمعلاة بين تربة سيدنا الفضيل والشيخ محمد بن عراق، فنعنا الله  
تعالى بهما.

[غلاء وقحط في الحجاز]

وفيها [٩٧٩]: وقع القحط والغلاء في أرض الحجاز، وانقطعت المأكولات  
في الأسواق، وهلكت الدواب وأطلق شخص حمارة - للعجز عن إطعامه - فذبحه  
جماعة من البادية وأكلوه. وكثر الموت في الفقراء حتى عجزوا عن أكفانهم،  
واشتدت الضرورة فاتفقوا على الاستسقاء وأمر الناس بالنصيام، وجمع القاضي  
حسين التجار وأمرهم بمواساة الفقراء، فاحتمل كل تاجر منهم بحسب حاله. وفي  
ذلك اليوم مات إمام الشافعية مكرم وصلى عليه القاضي حسين والمطر يمطر

(١) النظر: (التور لسافر ٤٣١٦).

وارتفع الغلاء ربه الحمد.

[محي الدين ثقفلي]

وقبها [٩٧٩]: في ذي الحجة، توفي الشيخ محب الدين ثقفلي أبو محمد حبيب الله. وُلد بمكة سنة تسع وعشرين وتسعمائة، ونشأ في حجر والده واشتغل عنده في المقدمات، وتوفي والده سنة تسع وأربعين، فاشتغل عن أخيه قطب الدين الحنفي، والشيخ محمد الخطّاب، والمُلا شجاع الشرراني، والقاضي قوام الدين بن الضيا الحنفي، والشيخ جاز الله بن فهد، والشيخ عبد القادر بن فهد. ورحل إلى مصر فأخذ عن القاضي أحمد بن النجار النحيلي، والشيخ شهاب الدين الرمسي، والشيخ ناصر الدين الشافعي. وأخذ بالشام عن الشيخ علاء الدين بن عماد الدين الشافعي. ورحل إلى الروم وحلب والهند وأخذ عن جماعة كثيرين، ولبس الخرقة من خلق كثير، وأجازوه في بلدان كثيرة، من أجلهم: الشريف عبد الرحمن بن الحسين بن الصديق بن الحسين بن عبد الرحمن الأهدل بـ (زيد)، وكان ولي قضاءها يأمر قطب الدين أخيه بعد امتناعه وتأييه، واستمر قاضياً بها إلى أن انتقل وتعب عليها أهلها، وكتب مفتي الحنفية بـ (زيد) عبد الله بن عثمان الطيب إلى أخيه قطب الدين يعزّيه فيه من جملة مكتوبه: لا يعلم القلم أينطق بفسان التعزية أم بلسان التحية، لكنه جمعها على حكم التنبيه، وفي نقل هذا الخطب يظل القلم حائراً والخاطر قائراً، والخادم قد أصلد كتابه هذا لئلا يحجب من قضاء الوداد، وفعل ما يفعل القريب الحاضر وإن كان على شقة البعاد، وقد جعلته نائباً عنه في التعزية وإن لم يكن فيها المناب، ولكن لما رخص من قُصُر الصلاة، فالأولى أن يرخص في اقتصار الكتاب. وغاية ما يقول الخادم: أحسن الله عزاء سيدنا ومولانا شيخ الإسلام في أخيه وشقيقه علم الأعلام شعر:

ومثلك لا يضعفه مصاب ولا يعطي لتائبه قياد

وما زلت الرشيد تهين وعاشي تمثلك أن تعلمه الرشاد

وقد أبعدت هذه الكلمة والحزن كم فزاده وحشاه، وملا قلبه بالمهيب وحشاه

فإننا لله وإننا إليه راجعون وإننا إلى ربنا متقبلون:

دعيني إذا شاهد في اليوم باكياً وأنفدت في الخدين دمعي جارياً

دعيني لفكري وحزني وعبرتي

دعيني فون الحمر وألوي ولم أنل

عجب لشخص يعلم الموت نازلاً

هتينا نمن أمسن عن الناس نافرأ

إذا نأمت العينان قام لربه

ألا أيها النفس اللوحح إنى متى

أراك نيت الموت والقبير واليهل

وهي طويطة، ورواه الفقيه محمد العجمي الشيرازي بقصيدة مطلعها:

أنحن الغنوب وهنج من أحزانها

خطب دهان زاد في شيراتها

لعلني أطفي جمرة في قواديا

إلى الآن من طاعات ربي مراديا

عندي ويمسي ثم يصبح لأهيا

وحيداً فريداً لتسهاد مواخيا

بغيب غداي عمّا سوى الله خاليا

أرى منك جهلاً فاحشاً وتماديا

فهل تهمسين الموت يا نفس ناسيا

وهي طويطة، ورواه الفقيه محمد العجمي الشيرازي بقصيدة مطلعها:

خطب دهان زاد في شيراتها

خطب دهان زاد في شيراتها

### سنة ثمانين وتسعمائة

[عبد الحق أبي زرعة]

في المحرم، توفي عبد الحق بن الشيخ أبي زرعة، حفظ عدة كتب في صغره، وعرضها على جماعة من المشايخ. وأجازوه، منهم: الشيخ قطب الدين الحنفي، عرضها عليه واختار له إيجازاً من أبيات الشاطبية، ورغب فيها صديقاً مناسبة تضمن الإجازة بالكتب التي عرضها، وهي هذه:

أجل افتتاح يفتح الفتح أولاً

وما تم أمر قط إلا بحمده

وأفضل تسليم على خير مؤسرين

وأصحابه والشابيين وأكبه

وبعد فإن العلم عز وإن يكن

وصاحبه بسوء وإن كان خاملاً

ولا بد أن يُكسى برغم حسوده

وترفعه الأقوام في صدر مجلس

وليس كمثل العلم خدن وصاحب

أضاه بنور العلم عند ظهوره

إذا كثر الدرر نفسى زاد رفعة

ويزداده بزيادة فيه تجملاً

أجل افتتاح يفتح الفتح أولاً

وما تم أمر قط إلا بحمده

وأفضل تسليم على خير مؤسرين

وأصحابه والشابيين وأكبه

وبعد فإن العلم عز وإن يكن

وصاحبه بسوء وإن كان خاملاً

ولا بد أن يُكسى برغم حسوده

وترفعه الأقوام في صدر مجلس

وليس كمثل العلم خدن وصاحب

أضاه بنور العلم عند ظهوره

إذا كثر الدرر نفسى زاد رفعة

ويزداده بزيادة فيه تجملاً

وقد جاد في حفظ يكتب عديدة  
فهو الشيخ عبد الحق ذو شرف غزني  
أصل عربي فاضل متفنن  
له همة في العلم وهو محسب  
ووالده يكتسب أبا زرعية وقد  
يفوح بروض العلم طيب ثنائه  
إمام حمام في ذرى المجد والتقى  
فيا رب روح في القرايس روحه  
سمعت له «الغنية» و«عقائد»  
كذا «الأربعين» الفرع «شاطبية»  
كذلك لنسبكي «جمع جوامع»  
وأتقن حفظاً «حواوي» لجميعها  
أجزت له عني الرواية ناصحاً  
ودونك حفظ العلم لا تهمله  
وذاكر به إن رمت خصب معيشه  
عليك بأمر الدين عتسماً به  
وحافظ على الألفاظ حتى تقومها

#### [صلاح الدين القرعي]

فتى للانصاف والحلم معقلاً  
أخائفة بغضن ويعلمو تجملاً  
ذكي وقوي عصبه ومجدلاً  
وما خاب ذو جدي إذا هو جلاً  
يسمى علي سيماء ثروق مقبلاً  
بكل عيب حين أصبح مخضلاً  
بشاه وأصواناً غدي مشقلاً  
وبأخير مسؤول جدي وتفصلاً  
بصوت خفي كل دان ثنولاً  
يطوخ بها نظم القوافي مهلاً  
ومن أجله في ذروة العز يجتلي  
فأصبح بالعتب القرات معدلاً  
بجلاله في كل حال مبهجلاً  
وزد ألفاً من قبله فشكلاً  
ولا تعد رفض الذاكرين فتتملاً  
كقبضي على جمر فتتجو من البلا  
منزهة عن متطق الهجر مقولاً

وفيها [٩٨٠]: في ربيع أول، توفي الشيخ، صلاح الدين بن أبي السعود  
قرعي، الهاشمي. الفاضل الأديب، البالغ المفره النبيه، شاعر البطحاء (مكة)  
لغراء. أخذ عن شيخ الإسلام الشيخ أحمد بن حجر المكي في الفقه وغيره،  
ولازمه واعتنى بكتابة كتبه وقراءتها، وأخذ النحو عن سيويه زمائه الشيخ عبد الله بن  
أحمد النكاهي، وأخذ عن العلامة عبد العزيز بن علي الترمزي. وبرع في النظم  
وتوبع في التكت الشعرية، ومدح الشريف أبي نعي وولده حسناً، واختص للسيد  
تقية وكتب الخط المنسوب، وانفرد بكتابة القاموس، واشهر بالفصل والأدب،  
وعمل التواريخ اللطيفة، وله في القاضي حسين مدائح جليلة، ومدحه جماعة من

الأدباء منهم: الشيخ قطب الدين الحنفي مدحه بقصيدة منها:

وإذا أحب صلاح دنياه الفتى فمحبتي أنا في صلاح الدين

#### [عبد القادر البرسافي]

وفيها [٩٨٠]: توفي الشيخ، عبد القادر بن صهبان بن خوجة ثقفان  
البرسافي مؤنداً السمرقندي مؤثماً، اشتغل بالعلوم، وبرع في المنطوق منها  
والمفهوم، وكان معلماً لسلطان الهند جلال الدين وغيره، واستجاز من علماء  
مصر، وحصل كتباً كثيرة، ثم توجه إلى (الهند) ليأخذ لأهل الحرمين إنعامات من  
جلال الدين، فتوفي في (سورة) قبل أن يصل إلى السلطان. رحمه الله تعالى.

#### [أبو الفتح الظهيري]

وفيها [٩٨٠]: توفي الشيخ أبو الفتح بن القاضي خير الدين الظهيري، شيخ  
القادرية<sup>(١)</sup>. أخذ الطريق عن الشيخ علي القادري الهندي، ثم توجه إلى (حماء)،  
وأخذ عن السيدة أبي الوفاء من ذرية الشيخ عبد القادر. وكان مواظباً على الحضرة  
وملازمة الذكر، ودفن بالمعلاة. رحمه الله.

#### [محمد الطحاوي]

وفيها [٩٨٠]: توفي الشيخ محب الدين، محمد الطحاوي، الشافعي. برع  
في علم القرائن والحساب والجبر والمقابلة والمساحة، وشارك في سائر الفنون،  
وكان يبيع الكتب.

#### [جمال الدين بن بركات]

وفيها [٩٨٠]: في شعبان توفي، جمال الدين بن بركات بن حبريل المالكي،  
اشتغل عن جماعة، منهم: ملاً سعيد وملاح حسين البغدادي، وشارك في فنون  
كثيرة، وسافر إلى السلطان، فأكرمه وقرر له جامكية من بندر (جدة)، وكان له فهم  
ثاقب ومعاملة حسنة ولفظ معاشره.

#### [محمد بن سكيكر]

(١) القادرية: طريقة صوفية تنسب إلى عبد القادر الجيلاني. حُرلت في بعض الأقطار بتكلياته.  
(المسجد في الأعلام).

وفيها [٩٨٠]: توفي الجمال، محمد بن أبي الفتح بن عبد القادر بن سكير. كان ذا رأي وتدبير، حسن المعاملة، وكان يصنع الشمع الذي يطول مكثه مع صفاء بياضه ولا يدمع، وانتهت إليه صناعة الشمع، ومال عمره حتى أناف علي الثمانين.

[أمطار شديدة وسيول]

وفيها [٩٨٠]: حصل مطر شديد وسيول كثيرة في الحرمين وثواحيهما، وهدمت بيوت كثيرة، ومات تحت الهدم كثير من الناس، وأما جدة فلم يسلم فيها بيت من الهدم.

[المطهر بن شرف الدين]

وفيها [٩٨٠]: توفي إمام الزيدية، مطهر بن شرف الدين<sup>(١)</sup> وتقدم أن أباه لما استولى علي اليمن، وسلموا له منصب الإمامة، وسلم كل واحد من الزيدية أن يكون إمامه، جعل ولي عهده ولده علياً إماماً بعده وصرها عن مطهر مع أنه أكبر وأشجع وأمكر، وكان قد جعله أبوه أميراً على العساكر والمتكلم على الحروب وتبلي الأوامر، ومنعه من تقديمه عرجه المنافي للإمامة العلية، ولكن علي أعظم منه بالأمر أندسية والعلوم العقلية، فتابه مطهر أباه الإمام، ومال إلى الأروام، ثم اشتغل بالإمامة وحارب عساكر السنفان. وكان جري الجنان، فصيح اللسان لا تهولنه الأهوال، وحارب في تلك العجائ بالمحار، وتبعه جيوش عدة الرمال، وكان صاحب جبل وخداع وصبر على أمور لا تستصاع، كثير الغارات على أوطان، وتحمل مشاق الإنفاق مع أنه لا يركب إلا على ظهر حمار أعرج في رجله اليسار، ولا يستطيع ركوب الخيل ويخاف إذا ركب الحمار أن يعيل به بعض الميل.

وكان في مدة تلك الحروب وهو في أكثرها مغلوب، لا يرى من نفسه مجزاً

(١) انظر: (مجموع العلم) ١/٢٦٤، روح الروح، الثلاث المضيئة، مآثر الأبرار، غاية الأمان ٢/٧٤٥، البدر الغالغ ٢/٣٠٩، البرق اليمني ١٠٧-١٠٨، اللطائف الستية، الجامع الوجيز، أمة اليمن ١/٤٧٥.

ولا تكساراً، ولا يرى وهناً ولا اضطراباً، ولا يستر له قرار، ولا يقيم محل أكثر من نهار. وشعر عن ساق الحزم، وركب جواد العزم، إلى أن استولى على اليمن كما مر، وأمر نحو العشرين من الساجق والأغوات، وكثير من كبراء العساكر في تلك الجهات، ولا قتل أحداً منهم ولا أطلقهم ولا صفيح عنهم، واستمر على اليمن من أول سنة خمس وسبعين إلى أول شوال، ووصل سنان باشا إلى جازان آخر رمضان سنة (٩٧٦هـ - ست وسبعين، واستمر يستفتح اليمن إلى أن وقع الصلح بينهما كما سبق.

### سنة إحدى وثمانين وتسعمائة

[معروف باجمال]

توفي الخطيب معروف بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد باجمال الشهير بـ (العصبي). أخذ العزماء العلمين، الشياخ الورعين.

قرأ الفقه على الفقيه عمر بن عقيل بزيعة، وأخذ التصوف على العارف بالله معروف باجمال.

وحدث في الاشتغال، حتى نال ما نال، وولي جامع (الغرفة)، وأمتعته وخطاباته، واستمر على ذلك نحو ثلاثين سنة، ولم يشأ شيء في دينه.

وكان غاية في صناعة الخطابة والوعظ، وكان وعظه يؤثر في القلوب.

واتفقوا على وزعه وصلاجه، بل شهد بعض المكاشفين أنه من الأبدال، وأنه رأى عند موته من يقول: قد انقضى أجله، من يكون بذلك؟

وكان له قبول تام عند الأنام، وله خط حسن ضابط واضح، كتب مصاحف كثيرة مضبوطة بخط الإمام علي قرامة نافع وأبي عمرو، وهي معتمدة عند أهل جهته.

وكان له رياضات وأربعينيات.

واتضح به جماعة في الفقه وغيره.

واستمر على صناعة الله، إلى أن وافاته الوفاة، رحمه الله.

[أهلي بن عمر الكثيري]

وفيها [٩٨١]: توفي الشيخ الصالح الولي علي بن عمر بن جعفر بن عبد الله بن علي الكثيري. ولد سنة (٩٠٦هـ) - ست وتسع مئة - وحفظ القرآن، واشتغل بتحصيل السلم، وحصل طرفاً صالحاً، ورج وزيراً وصاحب الأحياء.

وتولى سلطنة (حضرموت)، وكانت أيام ولايته أيام أمن ورضا.

وكان شجاعاً، اشتهر في وقائع هائلة، ثم زهد في منصب الولاية، ورغب في الانقطاع إلى الله تعالى.

ولازم الشيخ معروف بأجمال مدة طويلة، وامتحنه الشيخ امتحانات، حتى كان يحصل الحوت من السوق بنفسه، ويحلل مع البشيين في الطين، ثم حصل له إشارات بالعودة إلى السلطنة، فعاد وباشرها مع كراهة لها، وحصل بينه وبين عمه بدر حروب كثيرة، آخرها حرب الجوز، سنة (٩٥٨هـ) أو (٩٥٩هـ) - ثمان أو تسع وخمسين وتسعمئة - وقتل من الفريقين نحو مئتين، وحاصره بدر إلى أن قبضه، وحبس في حصن (ترميم)، واستمر إلى سنة سبع وسبعين، فأخرجه السلطان عبد الله بن بدر.

ورأى جماعة من الأشراف بني علوي النبي ﷺ يمسح على رأس علي بن عمر، ويقول له: «أنت من الفائزين».

وكان الشيخ معروف يقول: إنه من أحسن الخوامين، وأثنى علي كثيرون من الأولياء والصالحين، ومدحه جماعة من الأدباء بقصيدة كثيرة طويلة.

وكان له ذوق في علم الحقائق، ومشاركة في فنون كثيرة.

وكان له معرفة بعلم الأوقاف والأسماء، وكان لا يظهرها، ثم تركها بالكلية، وسبه) أنه أراد أن يضع وقتاً، فسمع هاتماً يقول له: ليس هذا من التوحيد، فركه. وله كلام حسن في السلوك، ورفائق، ونظم حسن. رحمه الله تعالى وإتانا.

وله نظم كثيرة، ونظم قصيدة وهو في الحبس، توشل فيها بشيخه العارف بالله معروف بأجمال، وأمر من يشدها عند ضريحه، فما لبث إلا قليلاً وأخرج، ومضغها:

سلام علي من نون عيني وتورها

ومن كان مشواها بقلبي رائني

وما زلت أسأل عن مساكنها التي

لها في الملاصيت وقد بان تورها

ومن عجب أن يطبب الوصل عاشق

وباع عجباً أني أدور لوصفها

وما احتجبت لكن لكثير ظهورها

وهي وسط قلبي مغنيت خذورها

عنيما تخفت واخفت في سورها

وهي نحو سبعين بيتاً.

### سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة

[نور الدين علي خرد]

في صفر، توفي السيد الشريف، نور الدين، علي بن عبد الرحمن بن علي خرد باغنوي. أحد السادة الأشراف، الموصوفين بمحاسن الأوصاف. ولد ب (ترميم)، وحفظ القرآن العظيم، والإرشاد، والجليلة، والقطر وغيرها، وأخذ عن عمه: القاضي أحمد شريف، والمحدث محمد بن علي، وحصل طرفاً صالحاً من سائر العلوم، وأخذ التصوف عن جمع كثير، وأبسو المخرقة، ورجل إلى الحرمين، وأخذ بهما عن جمع كثيرين، وجد في العلم والطاعة، وملازمة الوظائف الشرعية والجماعة، إلى أن توفي بمكة المشرفة، وكانت جنازته حافلة، وتعب الناس عليه؛ لحسن سيرته، وكثرة محبه، ودفن بالمعلاة بترية الفضيل بن عياض. رحمه الله تعالى، وتبعنا بهم.

[السلطان سليم بن سليمان]

وفيها توفي السلطان الأعظم والخاقان الأفخم، سليم خان الثاني<sup>(١)</sup>. صاحب الخيرات والجوامع والديار. كان مولده سنة تسع وعشرين وتسعمائة وتولته سنة أربع وسبعين، وكان كريماً، وبالرعية راحماً، عفوياً عن الجرائم، حليماً، محباً للعلماء والصلحاء، محسناً للمساكين والفقراء، فكم عمر بحسن نظره أرجاء البلاد فعمرت، ودمرت بسياسته أركان انظم فخرت، وكم جهز جيشاً قطع به دبر الكافرين، وكم نشر راية بيضاء في نصرة الإسلام والمسلمين، وقد عد له انقطب الحثفي في الاعلام أربع غزوات، وذكر أنه زاد لأهل الحرمين الشريفين سبعة آلاف أردب، ويضف إلى المشيشة السلطانية ثلاثة أردب لأهل مكة، ومثله لأهل

(١) انظر: (النور السائر ٣١٧، سفرة الذهب ٨ / ٤٦٤، ومعه) المقدم المنظم في أفضل الزمان (٤٥٤).

المدينة، وخصمائة أردب للفقراء المنقطعين بالبيع، ومثلها للفقراء جدة. ولما  
وهي جدار المسجد الحرام الشرقي، أمر ببناء المسجد جميعه، فشرعوا في وضع  
الأساس من باب السلام لتست مضين من جمادى الأولى سنة ثمانين، واجتمعت  
الأشراف والعلماء والأعيان وعمروا الجانب الشرقي والشعالي، وانتهت العمارة إلى  
باب العمرة على أحسن نظام، فتم على هذا الوجه الحميد وقوة عزمه المشيد.

ولما قدر الله انتقال سليم خان الثاني وانتقاله من هذا العالم الثاني، طهره الله  
تعالى بمقاساة المرض، وتقاء، وغلب عليه صلواته وتقواه، فانتقل إلى رحمة الله  
لسبع مضين من رمضان، وعمره سبع وخمسون سنة، ودفن بقرب (أبا صوفيا) في  
ثرة أعدها لنفسه، ورفاه الشعراء ومن ذلك قول بعضهم:

سرى نعمة فوق الرقاب وطالما	سرى جودة فوق الرقاب وثابتة
أفاض عيون الناس حتى كأنما	عيونهم مما تفيض أنما
فيا عين سحي لا تسخي بساني	على منك لا يعرف التهور سائله
فإن دقتوا تحت التراب جماله	فما دنت أوصافه وشماله
سقى حدثاً هالت عليه ترابه	أناملهم سيج العمام ووابله

[هارون بن عبي جمل الليل]

وفيها [٩٨٢]: توفي السيد الشريف، هارون بن علي بن هارون بن حسن بن  
عبي بن محمد جمل الليل<sup>(١)</sup>. الإمام الجليل، حر القدر العاني الأكليل، والفصل  
الجزيل، أحد العلماء الفقهاء، ومن بنورهم يستضاء في الظلماء. وُلد سنة تسع أو  
ثمان وتسعمائة بمدينة (تريم)، وحفظ «القرآن العظيم» والإرشاد، والافية بن  
مالك وغير ذلك من المتنون، في عدة فترات. ثم اشتغل بالتحصيل، وجمع الفروع  
والتأصيل، نطقه على قاضي القضاة السيد أحمد شريف، وقرأ على أخيه محمد  
الحدث، علم الحديث، وأخذ عن الشيخ زين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حاج  
بافضل وغيرهم من الفقهاء والمحدثين والمفسرين والأصوليين، وأخذ التصرف عن  
الإمام أحمد بن حنبل، وأبى جندب، وليس الخرفة الشريفة من جماعة كثيرين، وأقن

(١) انظر: (شمس القهيرة ٥١٢/٢، المعجم اللطيف ١٨٩).

علم الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والميقات، وأجازته مشايخه في التدريس  
والإفتاء، فدرّس وأفتى وصنّف وأقرأ، وانتفع به كثير من الطلبة. وكان عادماً  
عاملاً، وفي جميع الخصال كاملاً، زاهداً في الدنيا، زاغباً في العلياء، متمسكاً  
بالسبب الأقوى من أسباب التقوى، مخلصاً لله في السر والنجوى. ولم يؤدّ يتصف  
بأحسن الوصف الجميل، إلى أن ناداه منادى الرحيل، وانتقل إلى رحمة الملك  
الجميل، ودفن بمقبرة (زنبيل) من مقابر (تريم)، ثواه الله دار النعيم.

[نجم الدين الغيطي]

وفيها [٩٨٢]: في صفر توفي الإمام الحافظ، نجم الدين، محمد بن  
أحمد بن علي بن أبي بكر الغيطي<sup>(٢)</sup>. ختم دائرة الحفاظ، وفارس المعاني  
والألفاظ، محيي ما انترس من المعالم والآثار والرسوم، وجامع أشات الفضائل  
والعزوم. أخذ عن جماعة من الفقهاء والعلماء والحفاظ، واعتنى بالمعاني  
والألفاظ، وكان ذمته ثاقباً، وفهمه لإدراك المدرك مراقباً، وأخذ عن شيخ الإسلام  
زكريا الأنصاري عدة علوم، من شرعية وعقلية وفروع وأصول، حتى وصل نهاية  
الوصول، وحصل غاية المسؤول.

وهو أوسع أصحابه رحلة وأرفعهم نخلة، وأجمعهم للحديث وعلموه،  
وأبرهم في مشرقه ومفهومه.

وأكثر الأخذ والسماح من علماء عصره وفضلاء دهره، وقد ذكر أكثر مشايخه  
في معجمه المشهور، ولا مرأه أنه كئ أحفظ أهل زمانه وفارس أقرانه، له التقدم  
الواسع في معرفة صحيح الحديث من سقبه، وحفظ أسماء الرجال، وفرض الذكاء  
وعظيعة، مع ما أوتي بالمكيبال الأوقى من الورع والتقوى. وله عدة تخاريج،  
الناس إلى معرفتها محاريج، وألف عدة مصنفات في فنها مفيدات، منها: المعراج  
الشهير الجامع لكل جليل وخطير<sup>(٣)</sup>، ومؤلف في البسمة سماء «الفوائد المفضلة

(١) أورده صاحب «معجم المؤلفين» وفاته سنة ٩٨٤هـ. وذكر مجموعة من المصادر التي  
ترجمت له، كما أن شذرات الذهب (١٧٤/٨) أورده ضمن وفيات سنة ٩٨٤هـ.

(٢) اسمه: الانهاج بتكلام على الإسراء والمعراج - معجم المؤلفين ٢٩٣/٨.

في بعض علوم البسطة، تكلم عليها من خمسة عشر علماً، ومؤلف في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّيَ أَيُّهَا شَاطِرُ صَدِّي﴾ الآية<sup>(١)</sup>. ومؤلف في قوله تعالى: ﴿مَنْ تَتَّبَعَ يَتَّبِعْهُ﴾ الآية<sup>(٢)</sup>، سنة «مدد العناية» تكلم عليه من نحو ثني عشر علماً، رسالة في الكلام على البسطة والحمدلة، وبعض خطبة المنهاج العقبي، ومؤلف في سورة «الدخان»، وفضائل ليلة النصف من شعبان سنة «مواعظ الكريم العنان»، ورسالة سماها «الفوائد المنقمة والفوائد المحكمة» فيما يقال في ابتداء تدريس الحديث مع بهجات تتعلق بالبخاري.

[عبد القادر الفاكهي]

وفيها [٩٨٢]: توفي الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي<sup>(٣)</sup>، المكي الشافعي. إخوته الثلاثة، كل واحد منهم اختار واحداً من المذاهب الأربعة؛ فاختر صاحب الترجمة مذهب إمام الأئمة، محمد بن إدريس الشافعي. وما أحسن قول حجة الإسلام محمد الغزالي:

إن المذاهب خيرها وصحيحها ما قاله الجير الإمام الشافعي  
فاخترت مذهب رقلت بقوله وجعلته يوم القيامة شافعي

وُلد صاحب الترجمة سنة تسع عشرة وتسعمائة<sup>(٤)</sup> في (أم القرى)، وحظي من رب العلاء بأوفر القربى، واشتغل بتحصيل العلوم من صباه وأرضى مولاه وأباه، وتفقه في الدين وتبع سيرة سيد المرسلين. فأخذ الفقه عن الإمام المعتبر، الشيخ أحمد ابن حجر، ولازمه في دروسه بالمسجد وبيادته، في ليله ونهاره. وأخذ عن أعارف بالله تعالى أبي الحسن البكري حلة علوم، وأخذ عن الإمام عبد العزيز بن علي الزمزمي، والإمام أحمد ابن...<sup>(٥)</sup> الشيبلي، وأخذ عن إمام الأولياء وقُدوة

(١) سورة الإسراء، الآية ٨٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٦.

(٣) انظر: «التور السفر» ٣١٦، معجم المؤلفين ٢٨٣/٥، نيسر الطالع ١/٣٦١، شذرات الذهب ٤٦٥/٨، أخبار الدول وأثار الأول للمقراني ٣/٧٥، وذكر معجم المؤلفين تاريخ وفاته: سنة ٩٨٩ هـ، وكذلك فمن الشوكاني في أيدى الطالع.

(٤) في «التور السفر»: أن مولده سنة ٩٢٠ هـ.

(٥) يياض بالأصل بعد (ابن) وقبل (الشيبلي).

الأصفياء أبو المكرم، الشيخ أبي بكر بن سالم، وألبسه الخرقة الشريفة، وله فيه قصائد طنانة، وأخذ عن أحمد بن عبد الغفار. وأجيز بالإفتاء والتدريس.

وكان له نكت رشيقة، وطرف روضاتها أتيقة. وله عدة مصنفات في فنون متعددة، منها: شرحان على «بداية الهداية للإمام الغزالي مطولة ومختصرة وقف، كل منهما نسخة على مدينة (تريم) حرسها الله تعالى وسائر بلاد الإسلام؛ لكثرة اعتنائهم بكتب الغزالي تبعاً لشيخه الشيخ أحمد بن حجر فإنه وقف نسخة من «تحفة المحتاج» على المدينة المذكورة، ورأيت الأولين بخط مؤلفهما والثالثة عليها خط مؤلفها قبل الله تعالى منهما الفعل المذكور وجزأهما الجزء الوافر المبرور.

ولصاحب الترجمة كتاب في زيارة النبي ﷺ، ثم اختصره. وله مؤلف في ترجمة شيخه الشيخ أحمد بن حجر المكي. قال في «التور السفر»<sup>(١)</sup>: ومصنفاته كثيرة لا تنحصر، ورأيت منها جملة عديدة في فنون شتى، ولعمري أنه يشبه أجلال السيوطي في كثرتها بحيث أنه يكتب على كل مسألة رسالة.

[محمد الشرواني]

وفيها [٩٨٢]: توفي الشيخ محمد الشرواني. أحد المدرسين بالسيد الحرم، وانتفع به جمع كثير، وله حاشية على البيضاوي. ثم اعتزل الناس وكف بصره، ومات وعمره نحو مائة وعشرين.

[عبد الله بن عبد الكبير]

وفيها [٩٨٢]: لست بقين من صفر، توفي الشيخ الجليل، عبد الله بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الكبير، الحضرمي أصلاً المكي مولداً ومنتشراً. كان على جانب عظيم من المرودة، وأوصاف عظيمة من الفتوة، صاحب الأكاير، وعم نفعه الأكاير والأصاغر، وكان على طريقة سلفه الكرام، من بدل الجاه والعال، وإطعام الطعام.

[محمد الشبلي]

وفيها [٩٨٢]: توفي الشيخ، محمد بن أحمد الشبلي، الشافعي، المكي.

(١) «التور السفر»: ص ٣١٦.



أحد العلماء النجباء الفضلاء الأجداد. مولده سنة ثمان عشرة وتسعمائة بـ (مكة) المشرفة، ونشأ بمكة وأخذ عن الشيخ عبد الرؤوف بن يحيى الواعظ، والشيخ عبد القادر الفاكهي وأخيه عبد الله، وبرع في الفقه والفرائض والحساب، والفرد من زمانه بحفظ هذين الفنين، وأخذ عنه جماعة. وانتقل بمكة المشرفة، ودفن بـ (المعلاة). والظاهر أنه أخذ عن والده وشيخ الإسلام أحمد مفتي مكة. رحمه الله تعالى.

[أبو السعود العمادي]

وفيها [٩٨٢]: توفي مفتي الحنفية، أبو السعود أفندي<sup>(١)</sup> العلامة المحقق، صاحب النظر المشهور. وكان مولده تاسع عشر صفر سنة ست وتسعين وثمانمائة.

[زين الدين الخطاب]

وفيها [٩٨٢]: توفي الشيخ زين الدين بركات بن سعد بن عبد الرحمن الخطاب، المالكي، المكي. البحر الفهم مرجع علماء المالكية ببلد الله الحرام.

[القاضي علاء الدين]

وفيها [٩٨٢]: توفي الشيخ القاضي علاء الدين بن محب الدين أبي بكر. اشتغل على والده محب الدين الحنفي، وعمه الشيخ قطب الدين المكي، وعلى قاضي المدينة السيد أحمد أفندي المعروف بابنغشادي زاده. وولادته سنة سبع وخمسين وتسعمائة، وتولى قضاء مدينة (تعز)، وتوفي بها. رحمه الله تعالى.

[عبد الله بن عتيق]

وفيها [٩٨٢]: توفي، الحواجا عفيف الدين، عبد الله بن عتيق الحضرمي. كان صالحاً ديناً، حافظاً لكتاب الله، لا يقتر عن تلاوته، وكان ذا مروءة. وجاور بمكة المشرفة، وتزوج بابنتي القاضي جبار الله بن ظهيرة، وكان كثير الزواج، كثير الإحسان. ومات فجأة، ودفن في تربة ابن ظهيرة، وهو والد عبد الرحمن وزير الشريف حسن.

(١) انظر: (المدر المطالع ١/٢٦٦؛ الأعلام للزركلي ٥٩/٧؛ معجم المؤلفين ١١/٣٠١)، النور السافر ٢٣٩، شذرات الذهب ٨/٤٦٧.

## سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة

[محمد بن علي باهادون]

توفي الشيخ، السيد الشريف، محمد بن علي - باهادون - بن هارون بن حسن بن علي بن محمد جميل الليل. أخو هارون المذكور آنفاً<sup>(١)</sup>. أحد العلماء العاملين، الفقيه الورع، الأولياء الصالحين، وأحد أركان هذا الشأن المعروف بخرق العوائد وقلب الأعيان. ولد بمدينة (تريم)، على صفاء ونعيم، ونشأ يسوحها الكريم، وحفظ القرآن العظيم. وصحب أكبر العارفين، وثقفه في الدين، على أكبر العارفين. ولبس الخرقة الشريفة من جماعة عن الأولياء الصوفية، وحصل له بذلك أقصى الأمانة.

ورحل إلى إقليم اليمن، ودخل (بندر عدن)، وأخذ عن جماعة من العلماء والفضلاء. ثم رحل إلى الحرمين، وحج بيت الله الأمين، وزار جنبه سيد الكونين، وجاور بـ (مكة) المشرفة عدة سنين. وأخذ عن جمع كثير، وذلك بصحبتهم أكمل خيرة.

وكان كريماً سعيماً لا يقامن إلا بحاتم، كثير الصيافات والعزائم. وكان حسن الأخلاق، يحب الوفاق، وقد حُكي أن الزعفراني المكي طلب من السيد شيئاً ليس عنده من شيء، فاعتذر بأنه لم يكن عنده شيء منه، فغضب وتكلم على السيد، فلم يرد له جواباً، ثم تغل في وجهه، فقتل السيد: ريق المؤمن شفاء، ثم خرج السيد واجتهد في تحصيل مطنوب الزعفراني، وأرسل به إليه، ولم يتغير خاطره عليه.

وكان - رضي الله عنه - يحكم الأسعاد والأوفاق، ويتصرف بها في سائر الأفاق. وكان إذا أصاب أحداً شيء من العمل قرأ عليه. - عوفي، أو أرفي أحد من إنسي أو حني وقرأ عليه. - لم يعد إليه، وكل من ضاع له شيء أخبره بمحلته، ومن ضاع عليه مفتاح قفل أو ضية. - فتحه.

وجاءه بدري، فقال: ضاع بحيري، وتعبت في طلبه فلم أحده، فقال له: هو

(١) هارون بن علي بن هارون - المذكور في رقيات السنة لجزيرة - محل الحديث - ٩٨٢ هـ.

في محل كذا، فوجده كما قال . . .

وكان يكتشف كل من خطر بيانه شيء بعرضته. واشتهر بالحرمين واليمن، وكان صاحب (دثينة)<sup>(١)</sup> يعتقد جداً، وطلب منه أن يقيم عنده ليكون ببلده كثيرة الشرق، فنوطن عنده. وكان كل من ضاع عليه شيء . . . أخيره بالسارق وبمصادمه، حتى صارت من أعظم البلدان أمناً.

وكان مواظباً على الجمعة والجماعات، وكثرة الصلوات، ملازماً للأذكار، بالليل والنهار، كثير الصدقات والخيرات والمبرات. وانتفع به كثيرون، وترى به خلائق لا يحصون، خصوصاً بعد أن تذر (دثينة).

ولم يزل على هذه الحالات إلى وقت العمات، ووفاء القضاء المحتوم، وقدم على النبي القويم، ودفن بمدينة (دثينة)، رحمه الله تعالى وإيانا.

[عبد الرحمن بن عبد الله مولى الدولة]

وفيها [٩٨٢]: توفي الشيخ الشريف: وجيه الدين، عبد الرحمن بن عبد الله بن عنوي بن عبد الله بن علوي بن محمد مولى الدولة. اشتهر جده بـ (تبخز)؛ لكونه سكنها. هو الإمام الشهير، القدرة الكبير، أحد العلماء العاملين، الأولياء الكاملين، المخصوص بالأخلاق الرضية، والشعائل المرضية. ولد بمدينة (تريم)، وقرأ القرآن العظيم، واعتنى بتحصيل العلوم والمعارف، وصحب بيده كل إمام عارف، منهم: إمام العارفين أحمد بن علوي باجحدب، والشيخ أحمد بن حسين النيدروس، والقاضي محمد بن حسن، والشيخ شهاب الدين. وصحب الإمام أحمد بن علوي، ولزمه في ليله ونهاره، واقتدى بأثاره، واقتدى بأثاره، حتى نال ما نال، وعُدَّ من كبار فحول الرجال، ولزم طريقته في العبادات والعبادات<sup>(٢)</sup>، من الخروج من الخلاف في جميع الحالات، والزهد في هذه الدنيا القانية، والرغبة في الدار الآخرة الباقية، والقناعة بالكفاية، والورع والعفاف، وكثرة الصيام، وطول القيام، وملازمة التهجد بالأسحار، ومواظبة السنن والأذكار

(١) دثينة: منطقة تشمل - اليوم - أراضي مديرية: نودية، ولود من أعمال محافظة أبين.

(٢) والعبادات: زيادة في النسبة بـ.

المشهورة بالليل والنهار، والمحافظة على الأوقات والأنفاس، والاحتراز من المهفوة عند مخالفة الناس. وقد يتعزل عن الخلق مدة أيام، ولا يجتمع به أحد من العاصم والعام. ولم يزل على أحسن الخصال، إلى أوان الانتقال، وقدم على الكبير المتكبر. رحمه الله تعالى، ونفعنا به.

[أمطار غزيرة في مكة]

وفيها [٩٨٣]: حصل بمكة المشرفة مطر غزير، وسيل كثير، دخلت المسجد الحرام، ووصل الماء إلى قفل الكعبة، وتغطت الجماعة والمسجد سبعة فروض. وتسارعت الناس إلى تنظيف المسجد. وشالت الأشرف والأعيان بأيديها الشراب، ونظفوا مسيل رادي قعيقان والعبدة التي بنوها لصون المسجد عن الصلبي والطين، وهي من الزيادة في الجانب الشمالي إلى قريب باب إبراهيم تحت الأرض، واقام بذلك أمير بندر جده الأمير أحمد.

[أحمد بن عبد الله باجمال]

وفيها [٩٨٣]: توفي الشيخ، أحمد بن عبد الله<sup>(١)</sup> بن محمد بن عبد الله ابن إبراهيم بن أحمد باجمال. أحد المشايخ الكبار، الصالحين الأخيار، نشأ من صغره على العبادة، وصحة الأشرف السادة، ومحبة الأولياء القادة. وأشار بعض الأولياء الكبار - وهو في بطن أمه - بأنه أحد الأبدال، أهل الكمال.

وكان مواظباً على تلاوة القرآن، في جميع الأوقات والأحيان. وكان فقيراً جداً، ثم حصلت له سعة واسعة، وملا نفعة، فكان يتفق منها يميناً وشمالاً، ولا يتعشى من الله إقلاً.

وكان يحب الفقراء والمسكين، ويكرمهم ولو كانوا عتق، ولم يختلف حاله في الحالين. ثم رحل إلى الحرمين، وزار سيد الكونين، ثم عاد إلى الديار اليمنية، وأقام ببلد (الزاهر) من أرض (الجوف)<sup>(٢)</sup>، وحصل له مزيد الأمن بعد

(١) في «خلاصة الخبر» تكرر الاسم مرتين. وهو خطأ شنيع.

(٢) الزاهر: مدينة في الغرب الشمالي من مدينة الحزم - عاصمة محافظة الجوف - تقع بالقرب

من منطقة المعينة؛ جهة الطريق الناجية إلى حَرْف سقيان.

الخوف، وحصل له عند أشراقها القبول التام<sup>(١)</sup>، رحض لهم به النفع العام، وأقام بالمحل المذكور، إلى أن دعاه داعي القبور، وقبر بمسجد قريب من بيته ليسهل عليهم كثرة زيارته. رحمه الله تعالى.

[عطية السلمي]

وفيها [١٩٨٣]: آخر الحجة أو في السنة التي قبها، توفي عالم مكة وفقهها ومحدثها، الشيخ، زين الدين، عطية بن علي ابن حسن السلمي<sup>(٢)</sup>، المكي، جامع أشتات الفضائل، والحنائز لكمالات الفواضل، العالم العامل، الإمام الكامل. أخذ عن الشيخ أحمد بن حجر والشيخ عبد العزيز بن علي الترمزي، وتفنن في علوم كثيرة، وأتقن غالب الفنون الشهيرة، وغالب شغاله في العلوم الشرعية. وجد فيها حتى فاق أكثر أقرانه، وسبق في ميدانه. وأجيز بالتلويح والإفتاء، قدّرس وأفتى، ودوّلي تدريس المدرسة السلطانية السليمانية للشريعة بـ (مكة) المشرفة، وانتفع به جماعة كثيرون، مع ملازمة التقوى، وما يحب الله ويرضاه، والنور والصلاح، وغير ذلك بما يرجو به الفلاح.

وكان قائماً بالكفاف من هذه الدار، مجتهداً فيما يتفقه في دار القرب، وكان من ذلك كثير الإحسان والإيثار، كثير التفكير والاعتبار. وكان يحفظ كثيراً من التواريخ والأشعار، حسن المحاضرة، لطيف المخاطبة والمذاكرة. وصنف عدة مصنفات مبسوطات ومختصرات، منها: تفسير القرآن العظيم، ثلاثة أسفار كبار. قال الشيخ قطب لدين المكي الحنفي: صحبته في أيام الطلب وبعد ذلك، وبيناً محبة أكيدة، ومودة شديدة. وحلّف ذكراً جليلاً. رحمه الله تعالى وإيانا.

[محمد الطرابلسي]

وفيها [١٩٨٣]: في جمادى أولى، توفي الشيخ أبو سلمة، محمد الطرابلسي، ثم المكي، الحنفي. اشتغل عنى الشيخ نور الدين علي بن ياسين الطرابلسي

(١) ينحدر أشراق الجوف بن سلالة الإمام عبد الله بن حمزة بن سليمان - انظر: (الحجري: مجموع سدان اليمن وقبائلها ١/١٩٩).

(٢) انظر: (الأعلام لمزركلي ٥/٣٣، مجمع المؤلفين ٦/٢٨٧).

الحنفي - قاضي مصر - ثم وُلّي إمامة الحنفية بـ (مكة) المشرفة؛ شريكاً للإمام محمد البخاري، ثم نُزل. وكان من فقراء ولي الله على الإطلاق الشيخ محمد بن عزاق نعلمته بركته، ولا حظته عنايته.

سنة أربع وثمانين وتسعمائة

[عبد الله بن عبد الرحمن جمل الليل]

توفي السيد الشريف، عفيف الدين، عبد الله بن عبد الرحمن بن هارون<sup>(١)</sup> الشهير بـ (النحوي). أحد العلماء الأخيار، المشهورين في تلك الأقطار، الجامع بين العلم والعمل، والطريقة التي لا عوج فيها ولا خلل. وُلِدَ - رحمه الله تعالى - سنة ثمان وأربعين وتسعمائة، وقد أُخبر بحملة - جده لأمه - العارف بالله تعالى السيد عبد الله ياساكوته<sup>(٢)</sup>، فقال: ستلد بنتي فاطمة ولدأ صالحاً.

ونشأ على طاعة الله، وطُلب المعالي من صباه، واشتغل بتحصيل العلوم النافعة، والكتب الجامعة، فقرأ «القرآن العظيم» بقرارة الشيخين على خاله السيد الكبير أحمد بن عبد الله باهارون، وأخذ عنه التجويد، وأبسه المخرقة الشريفة مخرقة التصوف، هو وغيره من علماء عصره.

وأكثر الأخذ والصحبة من العلماء والأولياء، فأخذ عن جم غفير ممن هو أكبر منه، ومن هو من أنداده، ومن هو أصغر منه، وكان يلتصق بالدعاء من كل أحد، حتى من الأراذل والفساق، ونصّب نفسه للتدريس والنفع العام، فأخذ عنه جماعة كثيرون. وكان حسن الحفظ والفهم، حسن الضبط. واعتنى بعلم النحو، وكان يحفظ كثيراً من شواهد، ولهذا سُمي بـ (النحوي)، ثم ترك ذلك، وراح إلى طريق الصوفية، واعتنى بكتبهم لا سيما «الإحياء» وسائر كتب الإمام الغزالي وكان

(١) هو من آل باهارون جمل الليل - انظر عنهم: (المعجم اللطيف ص ٧٢، المشرح الروي ١/ ١٧٣-١٧٧ و ٦٩/٢، شمس الظهيرة ١/ ٤٩١ و ٥٩٨/٢). وأما صاحب الترجمة فقد أشار إلى وفاته وجانباً من حياته صاحب «النور السافر» ص ٣١٩.

(٢) هو السيد عبد الله ياساكوته ابن هارون بن حسن بن علي بن محمد جمل الليل - وبقيّة تدريج النسب انظر في: تاريخ الشعراء المحضرمين ج ٢ ص ٥٣. مع مراجعة أسباب اللقب وتاريخ الأسرة في: (المعجم اللطيف ١٠١، المشرح الروي ١/ ١٧٢، شمس الظهيرة ٢/ ٥٥٣).

مواظباً على العمل بما فيها.

وكان روعاً زاهداً، قائماً بالسير والأدب من أمور الدنيا. وكان كثير الوعظ للناس، وأكثر وعظه في الزهد في الدنيا والتفكّل منها. وله كرامات وخوارق عادات.

منها: أنه كاشف جماعة بما فعلونه في بيوتهم؛ ووقع لبعضهم أنه ارتكب محرماً ولم يطلع عليه أحد من المخلوقين، وجاء إليه؛ فكشفه بفضله، وجزءه، وعاهده أن لا يعود.

وكان يقول أحشأ أن يكون ذلك استدراجاً.

ولم يزل علو الحالة الرضية، والأخلاق العريضة إلى أن وافته المنية، وانتقل بمدينة (زُؤفة)<sup>(١)</sup>، وقبره في مقبرتها معروف بزار. رحمه الله رحمة الأبرار.

[عهد الرؤوف الواعظ]

وفيهما [٩٨٤]: في يوم الأحد تخمس بقين من ربيع أول، توفي الشيخ، عبد الرؤوف بن يحيى بن عبد الرؤوف المكي، الشافعي، حُرّف جده به (الواعظ).  
شيخ الإسلام، مرجع العلماء الأعلام ببلد الله الحرام - الفقيه المحدث، العلامة المحقق، الرحالة الفهامة، جمال الأدب، وطراز حلته، الراقي من هضاب أعالي ذروته. وُلد في زوته سنة عام ثلاثين وتسعمائة به (مكة) المشرفة، وحفظ القرآن، وكثيراً من المتون، في عدة فنون. وأخذ من العلامة الشيخ ابن حجر الهيتمي، علوماً كثيرة، منها: التفسير والحديث والأصول والعربية، وكان من أجل تلامذته، وأجازه بجميع مروياته، وجميع مؤلفاته. وكان يثني عليه ويقول: إنه أتقن جميع الفنون الأدبية اتقاناً تميّز به على معاصريه؛ لأنه أخذ المنطق والنحو والصرف واللغة والعروض والقوافي، وقُرّض الشعر وغيرها من علماء الأعاجم المحققين وغيرهم، واشتغل بها زماناً طويلاً، حتى برع فيها وفاق، وملا فضله الآفاق، وانفرد - بعد وفاة شيخه المذكور - برئاسة العلم والتحقيق، وأجازه غير واحد من

(١) زُؤفة: من قرى تريم، تقع شرقي بلدة الجرب - انظر: (إقام القوت في بلدان حضرموت) ٤٤٩.

مشايقه بالشرس والإفتاء، فدرّس وأقن وطال باعه، فمن طاوله نُسب إلى المعجز والتقصير، ورجع طرفه في مفسار المناظرة وحسب. وهو حسير.

وانتفع به جم غفير، وتخرّج به جمع كثير، من علماء العرب والعجم، وآبأ لهم من الدقائق ما أشكل وانعجم، فممن أخذ عنه: أبو الخير بن الشيخ بن حجر، والشيخ عبد الملك بن عصام الدين، والشيخ محمد بن سرور الحضرمي، والملا محمد البلخي، والملا صفي الدين محمد الغليب الكيلاني والملا بلال.

وكان له اعتناء بكتب شيخه: الشيخ أحمد ابن حجر، وكان قد أفن له أن يصلح ما يراه من مؤلفاته يحتاج إلى إصلاح؛ ولكن لم يفتق أنه أصلح شيئاً بل...<sup>(١)</sup> وله فتاوى عظيمة، ومؤلفات قيمة، منها: شرح مختصر الإيضاح؛ لشيخه الشيخ ابن حجر، ونظم «التقايه» للسيوطي، ونظم «تهذيب السعد». وله «المناهج الجادة إلى معرفة فوائح الشهادة»، وله حاشية على شرح أبيات ابن المقرئ في «الدعاء» للشبلي. ونظم كثيراً من المتن، وله نظم حسن رقيق، أقر له بالرق حر القول من جديد وعتيق، فمن شعره مهنتاً الفاضل حسين الحسيني المالكي حين وُلّي قضاء (المدينة) على صاحبها أفضل الصلاة والسلام سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة:

حرم المدينة غار من هذا الحرم  
قدماك منه داعي حي على الهدى  
فاجبته قشدت مطوقة الهدى  
فرحاً ودق في ضبوله وعليك قد  
وتطاولت أعناق طيشة للقا  
صدر الشريعة في اتسراح وأضح  
وانثر شجر (قبا) ولاح من أشينا  
ومهابط الرحمن استعدت للقضا  
هذا وليس القصد إلا (مكة)

وأراد أن يسمو له عشك الحرم  
واقامة الأحكام فيه والحكم  
فوق المُضَلَّى ساجعات بالنغم  
نشرت من الأجلال خلفقة العنم  
وعيونها ضمحت...<sup>(٢)</sup>  
والشبر أضحت ثابتاً منه القلم  
ت العقيق وفؤ مشهته انشظم  
حريية قد زان مشها ما المعجم  
قلبك الشرقي والمراتب...<sup>(٣)</sup>

(١) كلام غامض في الأصل.

وسعادة وسيادة لم يبرحها يسويق الزلقن مسابقة التعم  
وأشار بقوله هذا (وليس القصد: إلا مكة) إلى أن تولية قضاء المدينة حريق إلى  
الشرقي نقضاه (مكة) المشرفة. ومن شعره منتزماً الجناس التام، فما أبدع هذا الالتزام:

يا أبي ربة الجمال الفريد من استقام جفنتها الجسم عودي  
ذات طرف وقامة مذعرتني بهما صرت بين سيف وعود  
يا رعاها الآله إن معنى بهوها قد صد مجراً وعودي  
اليسنه بهذا الخرام تحولاً وكنته من الضناثوب عودي  
يا أصيحاب في ربيع الهوى لو جاد قيث الوصل لاخضر عودي  
كرروا ذكرها فذاك لسمعي من يراع احسن ورنه عود  
إن في كأس ثغرها لرحيقتاً لم يعادله طيب تد وعود  
بالشي بالحجاز شط نواف نحن عشاق حنك الفرد عودي  
فمريض الصدر عز دواؤه بأشفا عرجي عليه وعودي  
لم أزل في هواك موصول حب فصلي رحمة وعطقاً وعودي  
قد كفى العطل في مواعيد وصلني فإلى كم تماطلي في وعودي  
قال أخوه الصالح الشيخ أحمد: مرض أخي عبد الرؤوف عام ثمانين  
وتسعمائة وخيف عليه، فقال لي: يا أخي بقي من عمري نحو أربع أو خمس  
سنين فإن والدي توفي وله من العمر خمسة وخمسون سنة، وقد ورد عنه عليه السلام إن  
الأعمار تزوت<sup>(١)</sup>. فكان كما قال، رحمه الله تعالى.

[عمر بارجا]

وفيها [٩٨٤]: توفي الشيخ، عمر بن عبد الرحمن بارجا<sup>(٢)</sup>. أحد العارفين،

(١) انظر: (إمام القوت: ٣٦٣) وفيه أن آل بارجا، هم من سكان مدينة سيون، وأنهم يرجعون  
في النسب إلى الإمام علي الطقاري الجيهني المدحجي. وفي الصفحة التالية من الكتاب  
المذكور إشارة إلى عدد من علماء وصلحاء آل بارجا.

(٢) لم نجد نصاً بهذا الحديث. ولكن ورد عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله قال لها: إنه من أعطي حظه  
من الرزق فقد أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة وصلة الرجم وخسن الجوار وخسن  
المخلوق، وعمران الديار وبنادان في الأعمار. رواه أحمد ورجالته.

الأولياء الصالحين، صاحب الأحوال العظيمة، والمقامات الجسيمة، والأوصاف  
الكريمة. وُلد بمدينة (سيون)، ونشأ بها على الحال الميمون، وصحب جماعة من  
العارفين، وسلكت مع سالكين. وكان مواظباً على الطاعات، مكثراً من الصيام  
والصنوات، كثير الصدقات، ساعياً في قضاء حوائج المسلمين، مكرماً للضيقات  
والفقراء والمساكين. وكان له كرامات كثيرة، وأحوال منيرة، وإذا اعترض عليه  
أحد، أصيب في الحال، أحدهم أصيب بالعمى، وبعضهم بالمرض.

وكان له جماعات، وأذكار وحفارات. وكان كثير الوجد، واشتهر في تلك  
الجهة، ثم صحب العارف بالله تعالى<sup>(١)</sup> معروفاً بأجماله، فمنعه من إظهار الكرامة  
والوجد، فبقي يحصل له عند الذكر بكاء واقشعار. ولازم الشيخ معروف، وتأدب  
به، وامثل أومره ونواحيه. وكان يقول: ما خالفت شيخي معروفاً قط في أمر ولا  
نهي، ولا خالف<sup>(٢)</sup> بالمني ظاهري في شيء، ولا تنجلى خاطري في شيء صبر  
من شيخي، بل أراه عين الحق. وكان الشيخ معروف يحبه، ويشي عليه، ويقدمه  
على كثير من أصحابه.

وأنفق أكثر أمواله على الفقراء، وقال الشيخ إبراهيم بهرمز للشيخ معروف:  
لو أطلقتم الشيخ عمر في الوجد وأذنتم له، فأذن له الشيخ، فتواجد في الحال،  
ويقي يسح من تلك الساعة من (شيام) إلى أن وصل (سيون)، ولم يزل بها إلى  
أن دعاه داعي المنون، ودفن بمقبرة (سيون)، وهو بها معروف يشقرب به  
الصالحون.

[سعيد بن عبد الله بارجا]

وفيها [٩٨٤]: توفي الشيخ سعيد<sup>(٣)</sup> بن عبد الله بارجا. ابن أخي المذكور

وحدث علي بن النعمان قال: أخبرني عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي عن يحيى بن  
سعيد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «البر والصلة وخسن الجوار جملة في الدنيا وزيادة في  
الأعمار».

(١) التاليف: زيادة في النسخة ١٠.

(٢) مخالفة: زيادة في ١٠.

(٣) أورده صاحب الخلاصة: شغل.

قبله، أحد الصالحين العباد التاسكين الزهاد، المكثرين الاجتهاد، صاحب إياه وعنه  
عمر المذكور، وكان كل منهما يحبه ويشي عليه، ثم صاحب العارف بإفه تعالى  
معروفاً باحسان.

وكان ملازماً للطاعة، مواظباً على الجماعة، مستغرقاً أوقاته بالليل والنهار  
بالتلاوة والأذكار.

وآل يارجاه بيت علم وصلاح، وتقوى وفلاح، معظمين مجتهدين عند الملوك فمن  
ديهم، واشتهر منهم بالولاية والعلم والصلاح جماعة كثيرون، والغالب عليهم إيمان  
الخمول، والتواضع، والتقى بالشرعية، ومحبة الأشراف، لا سيما بني علوي، ومحبة  
الفقراء والمساكين، والظن الحسن بجميع الناس. ورحمهم الله تعالى، ونفعنا بهم.

[الانتهاء من عمارة الحرم المكي]

وفيها [٩٨٤]: تمت عمارة الحرم الشريف المكي، وأرسل السلطان إني  
الحرمين بخيرات كثيرة وبالخلع لمن يشر خدمة الحرم، وأرسل بثلاثة فناديل من  
الذهب مرصعة بالجواهر النفيسة، فعلقوا اثنين في سقف بيت الله تعالى وعلقوا  
الثالث في الحجرة الشريفة. على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. تجاه الوجه  
الشريف، ويأشر ذلك الشريف حسن بيده.

[عبد الله بن سعد الدين السندي]

وفيها [٩٨٤]: توفي الشيخ عبد الله بن سعد الدين الشنبي<sup>(١)</sup>، أحد العلماء  
الأدباء الفضلاء. وُلد بـ (الهند)، وقرأ العلوم، وتبحر في المنطوق والمفهوم، ثم  
رحل إلى الحرمين، وأخذ بهما عن جماعة كثيرين، وغلب عليه علم التصوف؛  
فكان آية فيه. وأخذ عنه جماعة كثيرون، عدة فنون، واستوطن (طية) على ساكنها  
أفضل الصلاة والسلام، ولازم الطاعة، ورواها على الجماعة، وله عدة مؤلفات،  
منها: حاشية على عوارف المعارف<sup>(٢)</sup>. وانتقل بـ (هكة) المشرفة، ودفن

بـ (المعلاة). رحمه الله تعالى.

### سنة خمس وثمانين وتسعمائة

[أبو بكر بن عمر العبدروس]

توفي السيد الشريف، أبو بكر بن عمر بن حيد بن علوي بن عبد الله  
العبدروس<sup>(١)</sup>. السيد الجليل، ذو المجد الأئيل، أحد أعيان تلك الأديار وسادة  
أفاضلها، ومشايع تلك الأقطار وقادة أمته. وُلد بمدينة (تريم)، ونشأ بسوحها  
الفسيح العظيم، في عز ونعيم. وصاحب أخوة الشيخ أحمد، والشيخ علياً،  
وغيرهما. ومثل على طريقة سلفه الصالحين، وآبائه الأكرمين، من إعطاء الطعام،  
والشع العام، وبن الجاه لمن التجأ إليه وآتاه.

وكان مقبول الشفاعة عند الملوك فمن دوتهم، وكان زاعداً في الدنيا، متقلداً  
منها، باذلاً لما دخل عليه منها. وكان عارفاً بزمنه، مقبلاً على شأنه، كثير الطاعة،  
كثير الشفاعة، وحكي أن السلطان غضب على بعض خدمه، وأمر بقطع يده،  
فنتفح فيه، فلم يقبل شفاعته، فقال: يد خادمي بروح من قطعها، فخاف السلطان،  
وخشى على روحه، وأطلق الخادم.

وكان والده بـ (عدن)، ولم يتفق له أن يرحل إليه، بل توفي قبل والده،  
وعاجله الانتقال قبل الانتهاء، ودفن بمقبرة (تريم). ثوابه الله جنات النعيم.

[محمد بن أحمد بزوم]

وفيها [٩٨٥]: توفي السيد الشريف جمال الدين، محمد بن أحمد بزوم،  
المتفنى في كثير من العلوم، الجامع لأنواع العبادة، السائر على الطريق الموصلة  
لتبيل السعادة. وُلد بمدينة (تريم)، ونشأ بها على صفاء ونعيم، وحفظ القرآن  
العظيم. وصاحب جماعة من أكابر العارفين، وانتفع بصحبة المشايخ الكامنين.  
ولزم طريقة سلفه السادة الأخيار، من ضبط أوقاته بالليل والنهار، وتعيين كل

(١) سنة ٦٣٢هـ - انظر: معجم المؤلفين ٢١٣/٧.

(٢) انظر: (شمس الظهيرة في نسب أهل البيت من بني علوي). تأليف المعلاة عبد الرحمن  
المشهور. ج ١ ص ١٢٢.

(١) انظر: (النور السائر ٣١٩، شذرات الذهب ١٧٢/٨، معجم المؤلفين ٦٦/٥٧، ومنه: يضاعف  
المكون ١٢٩/٢).

(٢) عوارف المعارف في بيانه طريق القوم، تأليف عمر بن محمد الشهرورودي المتوفى =

ساعة، لنوع من أنواع الطاعة، مع المواظبة على الجمعة والجماعة، وما يقدر عليه من بذل وإرشاد وشفاقة.

وكان يقوم بالأسحار، ويستمر في القراءة والأذكار، إلى أن يطلع النهار. وكان غالب أوقاته في تلاوة القرآن وربما سافر إلى بعض البلدان؛ لتحصيل ما يحتاجه من أمر المعاش. وسبب تسمية والده بـ (بروم): أنه كان يسافر إليها ويقوم بها المدة الطويلة<sup>(١)</sup>، وهي قرية بالقرب من بندر الشحر.

[علاء الدين الحسيني]

وفيها [٩٨٥]: توفي السيد علاء الدين بير حُرد التحسيني. كان من أهل العلم، درس في المسجد الحرام كتب المقولات، وأخذ عنه جماعة كثيرون. وكان له مشاركة في العلوم الشرعية، وكان حنفي المذهب، شياً حسن الاعتقاد. ومات بـ (مكة). رحم الله غربته، وأسكنه فسيح جنه.

[المُلاّ الأردبيلي]

وفيها [٩٨٥]: توفي الصالح مُلاّ أُوحد الأردبيلي. أخذ عن المُلاّ حسين الأردبيلي العلوم الشرعية، ودرس فيها، ثم اشتغل بكتب القوم، واشتغل بالرياضة والصوم. ثم ترك الأكل، فإذا غلب عليه الجوع شرب قليلاً من اللبن، وكان يشرب القهوة كل يوم زليلة. واستوحش من الناس، واتعزل في خلوته. وربما خرج إلى القهوة. واعتقه الناس، ولا قيل من أحد شيئاً. ولما حالت غيبته كسروا خلوته فوجدوه ميتاً يابساً فكفن وصُلي عليه، ودفن بالمعلاة.

[تور الدين الحرازي]

وفيها [٩٨٥]: توفي الصالح تور الدين، علي الترمز الحرازي. مولده سنة أربع عشرة وتسعمائة. كان كثير الطاعة والعبادة. وله مكاشفات وحنامات صالحة، يرى النبي ﷺ كثيراً في منامه. ويحصل له بذلك نوع جذب. ثم أصابه مرض انقطع في بيته نحو سنة، وانتقل بمكة المشرفة، ودفن بالمعلاة. وكانت جنازته حافلة.

(١) نظر عن آل بروم: (المشرح الروي ٥٤/٢ و١٩٥، شمس الظهيرة ٣٣٨/١، المعجم اللطيف ٥٨).

## سنة ست وثمانين وتسعمائة

[عثمان بن أحمد العمودي]

ثاني عشر في صفر، توفي الشيخ، عثمان بن أحمد بن محمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن عثمان بن عمر بن عثمان بن محمد بن الشيخ سعيد بن عيسى العمودي<sup>(١)</sup>. معدن الرأي والدهاء، وموضع العقل والشهي. وُلد بمدينة (قيدون) الشهيرة بوادي (درعن)، وحفظ القرآن، ومشى على طريقة آبائه من لزوم أمور الشريعة، والمواظبة على السيرة النبوية العتيبة. وصحب عمه العلامة عثمان، وأخاه عمر بن أحمد. ثم رحل إلى (حضر موت)، فأخذ عن العارف بالله المعروف بـ (جَمال) وأخذ بـ (تريم) من ساداتها وعلمائها، والتمس بركتهم، وحصل له مزيد عناية وجميل رعاية، وطلب منهم الدعاء على ولايته لمتصب آل العمودي، فدعوا له بذلك.

ولما رجع إلى شيخه معروف بـ (جَمال) طلب منه الدعاء والإعانة في ذلك، فقال له: ومن يساعدك ويحيناك على أخيك عمر مع صلاحه وعلمه وتقواه وإقامته؟ الذين تم دعاء من الغد وقال له: إن الشيخ سعيد أتانا البارحة، وقال: أحبوا عثمان، فأتت أعزم على بركة الله، فأنت الشيخ فلما وصل إلى (قيدون). طلبه أخوه عمر، وحلق رأسه وألبسه خرقة المنصب، وقال: عزلت نفسي وأقمتك شيخاً، وذلك بحضرة عمهما عثمان وجماعة من بني العمودي، وتم لعثمان المنصب، وتعيب الناس لذلك لحسن سيرة عمر وتقواه. قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الإسرائيلي: لما عزل عمر وتولى عثمان. تعبت وقلت: يُعزل العالم العارف ويتولى من ليس كذلك، فأريت النبي ﷺ تلك الليلة مقبلاً ومعه بعض أصحابه، فسلمت عليه، وقلت له: إلى أين يا رسول الله؟ فقال: الإقامة عثمان،

(١) وصفت مؤلف «أخبار التاريخ الحضرمي» بأنه زعيم الأسرة العمودية وقصة سنطة بضة بوادي فزمن - (أبواب ٢٤٢، ٢٩٠) وعرفه صاحب «تاريخ شعراء الحضرميين» بأنه: حاكم درعن السياسي (تاريخ الشعراء ١٤٠/١).

وفي كتاب «إدام القوت» للمُلاّ عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، حديث عن آل العمودي سلاطين بضة. انظر: إدام القوت، ص ١٦٦.

فطبت نفساً.

وكان عثمان صاحب مروءة، وحسن معاملته، وفتوة. وكان كريماً، كثير الإنفاق، عفيفاً، حسن الأخلاق. وكان كثير الأوراد والأذكار بالليل والنهار، وكان يقوم بالأسحار، ويقرأ القرآن بشير واعتبار، إلى أن يصلي الصبح، ثم يجلس يذكر الله تعالى، ولا يتكلم إلى أن يصلي الضحى، ثم يشتغل بأمر الرعية وتدبير الولاية.

وكانت أوقاته مضبوطة موزعة، يُعيّن لكل ساعة نوعاً من أنواع الطاعة، وكانت سيرته سيرة أهل العلم والصلاح، منزهاً عن ما يبشره الملوك وحملوا السلاح، إلا أنه قد تحصل منه فلتات في بعض الحالات، والمعصية للأنبياء، والحفظ للأولياء، ومع ذلك كان إذا طلب منه الدعاء أهل التقوى والشائذ أو توسلوا به في الصلاة والموائد، لا يمتنعهم عن ذلك ما يشاهدونه من الضد. فيقضي الله حاجاتهم سريعاً، ولا يعودون إلا وقد نالوا ما آمنوا جميعاً.

ولما كبر - بيست رجلاه، وشق عليه القيام والحركة، فكان ينقل قاعداً، ويتكلف الخروج لصلاة الجمعة ماشياً ثم راكباً، ثم ضعف عن الركوب، فعمل له سرير يُحفل عليه.

وكان مشايخ وقته وأولياء زمانه يعظمونه ويشون عليه، ويدعون له، ويشيرون إليه، أنه من الرجال أرباب الأحوال، وامتدحه جماعة من العلماء والفضلاء بقصائد صائفة. وامتدحه اتفقيه عمر بامفرمة بقصائد كثيرة، وكان يشي عليه، ويعظمه، وقيل: إنه أنشأ هذه القصيدة في مرض موته، وأرسل بها مع رايها عوض بن سكران<sup>(١)</sup>، وقال: إني لم أنشئها لطلب جزاء في الدنيا، فإن أعطاك جائزة - فلا تقبلها وهي هذه:

يا عوض قل ليدي كفه غياث المساكين      قل ليدي كركر اللأمة في اليأس والدين  
قل لعثمان وافي الذرع شمس البراهين      ذي ثبث ساعة أصلاً به من الزوم والصين

(١) في «تاريخ الشعراء الحضرميين»: وأرسلها مع خادمة عومش بالسكران وأمره بفتح قول جارية عليها.

(تاريخ الشعراء ج ١ ص ١٤٠).

ذي ارتسم في جبينه سرُّه ويس  
زادك الله عنى مَرَّ الجديدين تمكين  
فإنك الكثر لي يُحباً لقدك الحرايين  
صدق ما أنا بقاتل فيك ما أقول تحسين  
عهد عبد الله بن أحمد ويوك المدائين  
وأصبحوا في طريق الله بحقه مُحجفين  
هم عُمرانا زَمَلنا<sup>(١)</sup> يوم وضع الموازين  
وأوقدوها لنا من غير لطفية ولا لين

[محمد الخلوئي]

وفيها [٩٨٦]: في سابع عشر جمادى آخرة، توفي الشيخ، محمد - أبو البقاء، كريم الدين - بن الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ عبد الله: الشافعي مذهباً، الخلوئي طريقة، الأشعري اعتقاداً، المصري مولداً. خاتمة السلف المتقدمين، وفهامة الخلف المتأخرين، حوى من المعارف النبيلة ما لا تحصره الأفلام، ومن العوارف النفيسة ما اعترف به الخاص والعام. وُلد - رضي الله عنه - في يوم عيد الفطر، سنة (٨٩٦هـ) ست وتسعين وثمانمائة، وكان أبوه زيناً، ونشأ صاحب الترجمة في كنفه، حتى شب ومال إلى الخير ومجالس الذكر، ينشد فيها كلام القوم، ووزق حسن الصوت، وطيب النعمة.

ولازم مجلس الشيخ صرداش، فأعجبه حسن تأديته لكلام ابن عربي وابن الفارض، فأشغله بالطريق، وأخلاه مراراً، وظهرت نجابته. وجد واجتهد، حتى مهر واشتهر، وتلقى عنه علم الأوقاف، واشتغل بعلم الحرف والزايجة والرمل، فأتقن ذلك. ولما احتضر قال لولده محمداً: أشهدكم أنني أجرت كريم الدين - فكتبوا له، وأعطوه جشي. فكتبت بعض الإجازة وأكملها ولده بعد موته، وأعطى العجة غيره، فقتل، فدفنت له. ولما جلس حسن خليفة الشيخ علي سجادته قال له: بم تشتغل؟ فقال له: باسم كذا؟ بأمر الشيخ. قال دع ذلك واشتغل بكذا،

(١) هكذا وردت في الأصل. قال صاحب «الخلاصة»: العمل المراد: «أملنا».



فأظهر الامتثال وقال في نفسه غيضاً: أعلم بالرجال وأخير بعراش الرجال، ثم اتجمع عنه وجلس في قاعة سلطان شاه؛ فاجتمع عنده أكثر جماعة شيوخه، ثم اعتزل إلى زاوية فزاد ظهور وجادته، وعلت رتبة منزلته، وانتهت إليه الرئاسة في طريق الخلوئية<sup>(١)</sup>، وقصد للأخذ منه من جميع الأقطار، وظهر أمره ظهور الشمس في رابعة النهار، وبرع في هذه الطريقة، ونشر أعمالها وسلك معالم التحقيق، حتى صار خطيبها وزعيمها، وتصلح من علوم جمّة، وأسرار مهمّة، وجلس للتدريس والإرشاد والتفيع المنتمى للعباد فأخذ عنه جم فقير، من صغير وكبير، وجليل وحقير، منهم: شيخ الإسلام نور الدين المقدسي، والشيخ شهاب الدين بن عبد الحق الصغير، والشيخ الشمس البيهقي. فكم أُرسل مُريداً إلى الغاية القصوى، وكم بلغ مُريداً ما أحب من طريق العمل بالقوى.

وكان مشهوراً بالكشف عن غوامض الأسرار، ومذكوراً بالفحص والتبيين الكلام السادة الأبرار، خصوصاً عما يشكل من كلام الشيخين الجليلين: الشيخ محيي الدين ابن عربي والشيخ عمر ابن القارظ، نعمنا الله بهما. وله في حل كلام القوم رسائل جليلة، تنبىء أن عند مؤلفها ثم فضيلة، قال الشيخ عبد الرؤوف المناوي: صار - وشيخنا الشعراوي - شيخي الديار المصرية، وكان بينهما ما يكون من الأقران، وكان الشعراوي يتلافى خاطره، فلا يساعده ويقصده للزيارة فتارة يجتمع به وتارة لا، فكان ذلك سبب ظهور التناقض بعد ما كان كامناً، حتى قال المعارف الشعراوي في بعض مؤلفاته: برز شخص في عصرنا وصار يأخذ العهد على الناس، وأقبلوا عليه، وصار الباشا وجماعته يطعمونه؛ فذهبت إليه رسالته عن مسألة في الوضوء فما عرفها، فقلت له: لا تكون مشيخة الفقير على الفقير إلا إذا عرف ما قاله عماؤهم؛ قال: علمني، فعلمته بعض مسائل، ثم جئت ثانياً فأغلق الباب ثم ثالثاً، فقال بعض جماعته: ذاك الشيخ فلان طلب أن يجمعني فقيهاً وأنا صوفي، ففهمت من كلامه أنه اعتقد لي دعوته لأمر فيه نقص، وصاروا يهزؤون ويقولون: فلان طلب يعلمنا فقيهاً مثل ما هو فقيه، فانقطعت عنه.

(١) الخلوئية: طريقة صوفية منتشرة في مصر وسورية.

وكان صاحب الترجمة يقول: إنما يريد الشعراوي بالمجيء إليّ أنه يسلبني، يظن أنه يقدر على ذلك.. هيهات، ثم ثلثاً مات الشعراوي، انفرد صاحب الترجمة، وأقيل عليه الخاص والعام، وقصد للشفاة عند الحكام. وكان إذا غضب عنى أحد لإخلاله بالأدب لا يكاد..<sup>(٢)</sup> حتى أنه غضب على الشيخ عبد الوهاب بن شتوب فأخرجه، فشفع فيه شيخ الإسلام الشهاب الرملي وكتب بخطه عدة صحائف يسأله الرضين عنه: فلم يجبه مع ما بينهما من المحبة، غاية أنه أهداه له إنتاج الذي هو شعار الخلوئية.

وكان الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني ينكر عليه - في الابتداء - بالذكر بالجلالة، وقال: هو مبتدأ بولا يد من خبر، فعمل صاحب الترجمة في الأجواب رسالة، حاصلها: أن القوم ما زالوا على هذا المنوال، ووجدوا يركته وتأثيره، وأن الخير محذوف تقديره، المعهود أو المخطوب أو الموجد أو نحو ذلك. قال الشيخ عبد الرؤوف: وفي الحقيقة هر اعتراض لا يتغي جواه إلا بالسكوت؛ لكونه أوهى من بيت العنكبوت، وتو أحب من هو دون الشيخ أن يجمع في ورده مجدداً ضحماً لا يمكنه ذلك. وقد أجمع أهل عصره أنه ليس له في عصره نظير.

ومن طريقته الشية، وكراماته لعليه، أنه: كان حاسماً نفسه عن أرباب الدنيا الدنية، لا يتردد إليهم، ولا يُعول عليهم بالكلية، وكان يقول: لا تسأل في أمورنا إلا الله، ولا تُعول على سواه. وكان مستغنياً بما علّمه الله من علم الحرف والأوقاف، والتصرف بها في جميع الأفاق، وغير ذلك من العلوم المعصونة، والأسرار المكنونة. فهو نخبة الزمان، ونادرة الأوان.

وتلقى طريقته التي هي طريقة السادة الخلوئية عن الشيخ محمد دمرداش - عتيق السلطان قايتباي - وهو تلقى عن دادات الروشتي، وهو عن السيد يحيى، وهو عن الشيخ صدر الدين، وهو عن الشيخ عز الدين، وهو عن أخي مرمز، وهو عن الشيخ عمر الخلوئي، وهو عن الشيخ إبراهيم الزاهد، وهو الشيخ جمال الدين، وهو عن شهاب الدين الغزي، وهو عن ركن الدين محمد النحاسي، وهو

(٢) يباخر بالأصل.

عن قطب الدين الأمهري، وهو عن أبي التجيب السهروردي، وهو عن القاضي عمر البكري، وهو عن محمد البكري، وهو عن الشيخ محمد، وهو عن مشاد الدينوري، وهو عن أبي القاسم الجنيد، وهو عن سري السقطي، وهو عن معروف الكرخي، وهو عن داود الطائي، وهو عن حبيب المعجمي، وهو عن الحسن البصري، وهو عن سيدنا علي كرم الله وجهه، وهو عن سيد لكونين رضي الله عنه.

وهو تلقى طريق السادة الشاذلية عن الشيخ عبد الكبير اليميني وجماعات، منهم: وقرأ البخاري عن الشيخ شمس الدين القزويني الحنفي، وله إجازة بذلك. وأخذ عن الشيخ أمين الرواحلي. وكان يقول: ليس في الوجود من علماء الحديث أقرب سلسلة عنا: والله أحمد. ولم يزل على هذه الأحوال، إلى أن وافاه الانتقال، وانتقل في يوم مشهور في التاريخ المذكور، عن نحو تسعين سنة. رحمه الله تعالى، وتبعنا به.

[جار الله ابن ظهيرة]

وفيها [٩٨٦]: لتسع بقين من رمضان، توفي القاضي جار الله بن أمين الدين بن ظهيرة، الحنفي، المكي. قرأ الفقه عن الشيخ أحمد بن طولون، والشيخ محمد المعجمي، والشيخ أحمد المقدسي. وأخذ عن العلامة أحمد بن عبد الغفار، والشيخ بهاء الدين. وتصلر للتدريس والفتوى. وكان نصيف الذات، حسن العشرة، عظيم المروءة، محب للفقراء والفضلاء، محسناً متكرماً. وكان مرجع الحنفية في فتوى. رحمه الله تعالى.

[شهاب الدين القدسي]

وفيها [٩٨٦]: توفي الشيخ الإمام العالم الهمام، شهاب الدين القدسي، الحنبلي، الشافعي، بـ (مكة) المشرفة ويقال إنه من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه. وكان من العلماء العاملين، والحناسخ الزاهدين، مقبل على الله تعالى بكنيته، لا يلتفت إلى الأكاير، وإذا جاءه إليه لم يقم لأحد منهم. تفقه على الشيخ شمس الدين وأخذ عن الشيخ أحمد بن حجر، وسلك الطريق المثلى، التي لا عوج فيها ولا أمثا. ولازم الفتوى في السر والنجوى، مع كثرة العبادة والطاعة، ولزوم الجماعة، لا يخلو عن ذلك ساعة. رحمه الله تعالى وإيانا.

## سنة سبع وثمانين وتسعمائة

[أحمد مرزوق]

توفي السيد الشريف، أحمد بن محمد بن أحمد مرزوق. اشتهر جده أحمد بـ (مرزوق) <sup>(١)</sup>. بفتح الميم والزاي بينهما راه ساكنة آخره قاف، واشتهر أبوه بالمجاهد لأنه جاهد في سبيل الله بأرض الحيرة مع إمامها، وأبلى بلاء حسناً حتى قتل بها.

ونشأ ولده أحمد هذا بـ (الحنفية)، وقرأ القرآن بالفصاحة والبيان، وتمسك بالدين، ومشى على شريعة جده سيد المرسلين، مواظباً على العبادات، وأنواع القربات، وقيام الأسحار، ولزوم الأذكار المشهورة الواردة بالليل والنهار.

وكان كريماً سخياً، ورعاً زاهداً تقياً، يحب الفقراء والمساكين، وبصاحب أهل الدين المتقين، وأخذ عن جماعة من العلماء الواردين إلى (بر سعد الدين) <sup>(٢)</sup>، وانتفع به جمع كثير من المسلمين، في أمور الدنيا والدين. وكان مقيول الشفاعة، وكنته عند الملوك مطاعة. وكان ملجأً للواردين إلى تلك الديار، وملاذاً للفقراء والتجار، قائماً بخدمة الجميع، ومن الشجاعة إنه صار في حصن منيع. ولم يزل كذلك إلى أن انتقل هنالك، ودفن بـ (بر سعد الدين)، جعله الله في أعلى عرين.

[عمر بن عبد الله الهندوان]

وفيها [٩٨٧]: ثلاث خلون من محرم، توفي السيد الشريف، عمر بن عبد الله بن عمر الهندوان بن أحمد بن حسن الورع <sup>(٣)</sup>. شجاع الدين، وعلم

(١) هو أحمد مرزوق بن عبد الله وطب بن محمد المنذر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علوي بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب - (شمس الظهيرة ٣٥٨/١، المعجم اللطيف ١٧١، تاريخ شعراء المعصومين ١/ ٤٤٣).

(٢) بر سعد الدين، متعلقة من أرض الحيرة.

(٣) ترجم له المؤلف في كتابه «المشروع الروي» ترجمة واسعة، وقال أن حبيب تليق جده -

الأولياء الصالحين. أحد فضلاء هذه الأمة، ومن يُرتجى عند ذكره الخيرات والرحمة. اشتغل بالطاعة من صغره، ولم يعرف له كبوة في كبره، وحبلى الله تعالى على مكارم الأخلاق، وحسن المعاشرة والارتفاق. واشتغل بنفسه، وانعزل عن أبناء جنسه، كثير الذكر، عظيم الفكر، غلب عليه علم الصوفية، وكثرة الأعمال الصالحة مع حسن النية.

وذكر في «النور السافر» أنه أخبر عن شيء يقع في بعض الناس قبل وقوعه، فوقع كما قال. وسبب شهرة جده عمر بن (الهندوان) أنه كان شديداً في دينه ودينه، فشبّه بالحديد الهندواني.

واستمر مواظباً على طاعة مولاه، إلى أن حضرته الوفاة، رضي الله عنه وأرضاه، ودفن في مقبرة (تريم) بؤاه الله جنات النعيم.

[شحاتة اليميني]

وفيها [٩٨٧]: توفي الشيخ شحاتة اليميني. أحد الفقهاء الشافعية، وكان في الجامع الأزهر يفتي ويدرس، وكان من أهل الدين والتقوى، كثير الخير والإحسان.

[محمد اللقاني]

وفيها [٩٨٧]: خاصر صغره، توفي الشيخ رضي الدين محمد اللقاني الشافعي المصري. أخذ عن العلامة الشهاب أحمد الرضوي، والعلامة ناصر الدين اللقاني، والعلامة ناصر الدين الطيلاوي، والشيخ المحقق شهاب الدين أحمد بن خميرة، وسائر أهل ذلك الجيل من علماء مصر ومشايخها ومحدثيها، ثم اختار المجاورة بـ (مكة) المشرفة، فأقام على التدريس والإفادة، والطواف والعبادة، وانتفع به كثيرون من الطلبة، وفضلوا بملازمته. وكان له نظم حسن، وإنشاء لطيف، وحسن أدب، ولطف محاوره، واستحضر ومفكرة، ومحاضرة ومرورة، وصبر وقناعة.

- (عمر بن أحمد) بالهندوان... يرجع إلى قوة دينه ودينه تشبيهاً بالحديد الهندوان. انظر: (المشروع تروى ٢/٢٤٦، وشمس الظهيرة ١/٣٣٣، والمعجم اللطيف ١٩١، النور السافر ٣٢٤). وتدرج اسمه كذلك: عمر بن عبد الله بن عمر بن أحمد بن حسن النور بن عيسى بن محمد مولى الدولة بن علي بن علوي بن القتيبي المقدم.

[تقي الدين ابن فهد]

وفيها [٩٨٧]: توفي الشيخ، تقي الدين ابن فهد. مفتي المسلمين، صدر المدرسين، صفوة العلماء الأكرمين. أخذ عن العلامة أحمد بن عبد الغفار النحوي والأصول والحساب، وأخذ عن قريب جاز الله بن فهد. ورحن إلى (الشام)، وأخذ عن علمائها، ولزم الشيخ شمس الدين بن سلطان مفتي تلك الديار وعلمائها، وكتب عنه الفتاوى فإنه كان ضريراً، فأجاز له هو وغيره بالإفتاء والتدريس. وعاد إلى (مكة)، ورؤي بها تيابة القضاء عن القاضي هداية الله، وولاه خطابة من أيام الحج، ودرس في الحرم الشريف وأعاد، وكان مرجع الفقهاء، وانتفع الناس بعلمه وفتاواه، وكتب منسكاً مختصراً في مذهب أبي حنيفة. وعرف بالتحفظ والفهم، مع لزوم الجرأة وعدم تردد القناعة.

وفيها [٩٨٧]: في ذي القعدة، توفي الشيخ، نور الدين، علي بن حسن بن نعارف بالله تعالى عبد الله باكثير. الفاضل الأديب، الشافعي، البليغ اللبيب، المفوه المجيد، الأرواح الفريد، شعر البهجة. وُلد سنة اثنتي عشرة وتسعمائة بـ (مكة) المشرفة، واشتغل على والده وأعمامه علماء مكة ومدرسيها ومفتيها. وله ديوان شعر استبعد فيه ريق الكلام المحرور، ونظم عقداً كدله بجزره. وشعره محشو من التكت اللطيفة، والصناعات النديعة الظريفة، وله مذاجات لطيفة. وكان بينه وبين قطب الدين الحنفي محبة أكيدة ومراسلات ومفاكيات ومشاعرات ومطارحات.

[محمد البهسي]

وفيها [٩٨٧]: توفي شمس الدين، محمد البهسي<sup>(١)</sup>، الحنفي. مفتي الديار الشامية، أحد فضلاء الزمان، وعلماء العصر والأزمان. انتفع به جمع كثير، وله كتابة على متقن الأبحر<sup>(٢)</sup>، أفاد فيها وأجاد، وسلك فيه السلوك المستجاد.

[رضي الدين المصري]

وفيها [٩٨٧]: توفي رضي الدين بن خضر المصري. أخذ عن الشيخ

(١) انظر: (معجم المؤلفين ٥/١٢٣. ومن مصادره: كشف الظنون، تأليف حاجي خليفة).  
(٢) ملحق الأبحر التي فروع الحقيقة، تأليف إبراهيم الحنفي - انظر: معجم المعبروات العربية ١٣/١.

أبي الحسن البكري. وولده محمد، وكان له اعتقاد في المشايخ البكرية، وله خيرات كثيرة، ووجهة عند الدولة. واعتنى بالمساكين والمحتاجين، ومات بمكة ودفن بالمعلاة. رحمه الله.

وفيها [٩٨٧]: جهز سلطان الروم - مراد خان بن سليم خان - لقتال ثلثة خدابند - سلطان المعجم - عساكر كثيرة وجحافل مستطيرة، فساروا إليه إلى عقر داره، ومحل قراره، إلى أن نزلوا بأرض (فارس)، فوقع بينهم القتال في موضع يقال له صحراء (خلدن)، فقتل من الفريقين خلاق لا تحصى، وهُتقت القتلى من الرافضة فكانوا نحو أربعين ألفاً، ومن عسكر الروم أحد عشر أميراً، وكانت الدائرة على جنود الرافضة المفسدين، فوُلوا مشيرين، وسارت عساكر بني عثمان إلى أرض شروان وحصونها بعمد وعدة وخزائن معدة.

### سنة ثمان وثمانين وتسعمائة

أزين بن سراج الدين باجفان]

في المحرم، توفي المعلم زين بن سراج الدين باجفان. أحد عباد الله الصالحين، العباد الناسكين. أخذ عن الشيخين الشهرين: عن<sup>(١)</sup> المعلم محمد، وأخيه عبد الرحمن بن أحمد باعبد، ورحل إلى (تريم) وأخذ عن جماعة بها، ولازم الشيخ عبد الله بأفضل<sup>(٢)</sup> حتى تخرج به، وأبسه خرقه الصوفية، وعاد إلى بلده، واشتغل بتعليم القرآن للولدان المسفار، وحفظه عليه خلق كثير، وحصل له - إن شاء الله تعالى - الثواب الغزير، وأثنى عليه جماعة من مشايخ عصره وفضلاء دهره. رحمه الله تعالى وإيانا.

[سالم بن أبي بكر الكاف]

وفيها [٩٨٨]: توفي السيد الشريف، سالم بن أبي بكر بن أحمد الكاف<sup>(٣)</sup>.

(١) في (١) من.

(٢) ورد اسمه في خلاصة الخبر: الشيخ حسين بن عبد الله بأفضل. ولعله الأصوب؛ وقد ترجم المؤلف للمعلمة حسين بن عبد الله بأفضل ضمن وفيات سنة ٩٧٩ هـ.

(٣) ترجم له المؤلف في كتابه: المشرح الزوي ج ٢ ص ١٠٣ وأورد فيه تذييل اسمه كالتالي: سالم بن أبي بكر الكاف بن أحمد بن محمد بن أحمد كريكور ابن أبي بكر الجعفري بن -

أحد السادة المعظمين، بني علوي الأفخمين، عالي المرتبة<sup>(١)</sup> والمقام، المخصوص بالفضل الثم. وُلد ب (تريم)، وحفظ القرآن العظيم، وصحب العارف بالله تعالى أحمد بن علوي باجحدب، والإمام العظيم السيد محمد بن علوي قَسَم. وأخذ عن القاضي محمد بن حسن، وتمسك بالعرفوة الوثائق، والسبب الأقوى، من الشُّيخ والتقوى، وتسربل بسربال الورع والتقوى، وتعلق بأسباب الرقي فارتقى، وحسنت حالته، وارتفعت منزلته، وأثنى عليه علماء عصره، ومدحه فضلاء دهره.

ولبس الخرقه من جماعة من العارفين، وأذنوا له في الإلباس، وحكّموه وأذنوا له في التحكيم، وانتفع به جماعة من المريدين، وثغفه به غير واحد في الثمن. وكان تغالب عليه الخلو والانعزال، طلباً لإصلاح حاله وروماً للاعتدال، وملك نفسه وقصرها، ولو شاء أن يعد كلماته.. لمحصرها.

ولم يزل سابقاً في هذا المضمار، إلى أن انتقل من هذه الدار، رحمه الله رحمة الأبرار.

[لطف الله المدرس]

وفيها [٩٨٨]: توفي الشيخ محمد لطف الله بن شمس الدين أحمد المدرس. أحد المشهورين، والأعيان المذكورين. أخذ عن والده وغيره، وتوفى بمكة المشرفة بعد مرض ضوئيل. رحمه الله.

[عبد الله بامخرمة]

وفيها [٩٨٨]: توفي الشيخ المجذوب، عبد الله بامخرمة الحضرمي ب (مكة) المشرفة، كان من أولياء الله تعالى. كان كثير الذكر، يجهر به ويجهر بالقراءة في الصلوات الخمس خلف الإمام، ولا يخالط أحداً، ولا يقبل من أحد شيئاً، وقد يقبل من بعض معتقيه في بعض الأحوال، وكانت جنازته حافلة.

[علي بن ناصر الكيلاني]

وفيها [٩٨٨]: توفي الشيخ الفاضل، السيد، علي بن ناصر الكيلاني

- محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم فقيه المقدم.

(١) في الخلاصة: عالي المرتبة.

اللاحق الزبدي، كان له فضل وتقرب عند الملوك من غير طمع فيهم، بل يكتفي بالكتابة، وخطه حسن. وكان يكتب كل سنة نسخة من التفسير الكبير للفقير الرازي. وكان صحيح الكتابة تشري منه كل نسخة بحالة دينار ذهباً، وتزاحم الأكاير على شراء نسخة، ويقدمون له ثمنه ليظفروا به.

وتوجه من مكة إلى مطهر - إمام الزيدية - بن شرف الدين، وأقام عنده سنوات، وعاد إلى (مكة) على حالته الأولى، وكان يوصي أن يُدفن في الفخ عند قبر من قُتل هناك من الأشراف.

[محمد الهروي]

وفيها [٩٨٨]: في رمضان، توفي الشيخ الصالح ملاً محمد ساقى الهروي، جاور بمكة المشرفة نحو ثلاثين سنة، ملازماً للطاعات من طواف وعمرة، وحب وجماعة، وله خط حسن صحيح، وشعر وسط. وكان مُعتقداً صوفياً فقيراً، لا يتردد إلى أحد، قانعاً، له حسن مفاكهة وملازمة. ومات بمكة، ودفن بالمعلاة، رحمه الله تعالى.

### سنة تسعين وتسعمائة<sup>(١)</sup>

[محمد الشهرستاني]

توفي الشيخ قطب الدين بن علاء الدين علي - وربما شُي أحمد بن محمد بن قاضي خان بن بهاء الدين محمد بن يعقوب بن حسن بن علي الكجراتي<sup>(٢)</sup>، الحنفي مذهباً، الشهرستاني<sup>(٣)</sup> أصلاً ومحتداً، الحكي مولداً. إمام الحنوز والمنظوم، الجامع لسائر العلوم. ولد بمكة المشرفة، سنة عشر وتسعمائة، واشتغل بكسب العلم وتحصيله، وتأثيل المجد وناصيته، وأخذ عن

(١) لم تذكر سنة ٩٨٩ هـ.

(٢) انظر: (معجم المؤلفين ١٧/٩ - الأعلام لمؤركلي ٦/٦)، البحر الطالع ٥٧/٢، انور السافر ٣٤٢، شذرات الذهب ٨/ ١٩٠، مقشمة تحقق ٥٥، ترقق البستاني في الفتح العثماني.

(٣) أورده البعض: الشهرستاني. ولاصح ما أثبتته المؤلف ومضاحب انور السافر وغيرهما؛ (الشهرستاني) نسبة إلى نهروله من أعمال الهند. كما أن مؤلف التاريخ والمؤرخون بمكة أثبت لقبه (صحيح هذا: الشهرستاني).

والده، والشيخ محمد الحطاب وولده يحيى، والعلامة أحمد بن عبد الغفار، ورحل إلى (الشام) و(الروم) و(مصر)، وأخذ عن الشيخ عبد الرحيم بن العباس شارح «شواهد التلخيص»، وعن الشيخ إبراهيم الجعفي الحنفي شارح «المقدمة»، والعلامة مهيار بن يوسف البوهوشي. وكتبوا له إجازة نظماً وشرأ.

وذكره «الشهاب في «الريحانة»<sup>(١)</sup>، فقال: قطب مركز دائرة تلك الأقطار؛ والصدر المستودع لَمَّا فيها من الأسرار. وهو فاضل جرى في بساتين فضله جداول الآداب، وتمسك الشعر منه بأعظم الأسباب، فوقف دون عناه صده وجسوده، ومن قَبْده الكلال لا تُفك قيوده، فذاك كمن جارى جواداً بمفرق قوائمه مشكولة بحران، فسماه مجده مطبوعة لكواكب شعره، وزهرة عمره سقيت بماء سروره وبشروه. تنقطع عند كرمه الآمال، وتعجز الأماني، ويقصر سنك الألفاظ عن نظم ما فيه من دو المعاني، وتقبُّل أفواه الأقلام في مداده، ولهم سويده كل لبيب في سواده. وتفتتح عيون الأنوار لشاهد ساطع أنواره، وتقرنم حمائم الحرم بأسجانه وأشعاره، ويعب نسيم مجد تشفقه يرفقه عليلاً، ويجر على إثره بمضاهاته له ذبلاً بلبلاً لتخليه بلبان فصاحة جدودي سليم، واقتنصه أربد بها، فأعجب نعم حل له الصيد في الحرم، وقد شحذ مرهف طبعه بيد الكمال، وسن أسلة لسانه. . فانجلت به فريد سحره الحلال، حتى يفتك فتوى تلك الأقطار فلال براعته. وسالت مسائل المسائل في جبهه براعته، فكان قطب تلك الدائرة، وعليه مدار فلك الفضل، وبه الأمثال سائرة، فمعون أمورها عليه، ومنصرف وجوه الإقبال إليه: حتى أصبح عاضل حاله حالياً، ومرتفع حظه عن وهاد النخول عالياً، ما يرد إلى (مكة) أخذاً إلا قُبَّاه ظلال الكرم والسماح، وهز عطف أصله بنشوة الارتياح إلى تعدي الأمل. من قطب دائرة الأمل، فدارت عليه رحى السنون، وطحننت دقيق أفكاره السنون، فدعا له لجوار الجنان، وتلقى جدته بروح رحمة وروضان، وطافت بمشوة وفود الغفران. وقد نعاه الفضل والكرم، وناحت لفرقة حمائم الحرم. شعر:

حمائم أبلت في الحنين لبياسها قلم يبق منها غير طوق بجيدها

(١) ترجمة أكابره وزهرة الحياة الدنيا تأليف شهاب الدين البخاري المصري - نظراً (سركيس) معجم المطبوعات العربية ج ١ ص ٨٣١.

فكما تهادته الركبان من شوارده، وعلق في كعبة الفصاحة من نظمه وقصائده،  
قوله:

أقبل كالمغصن حين يهترُ  
مهفهف القلذ ذو محيَا  
دار بخديه وار صذغ  
الخمر والجمر في لعماء  
يشكوه الخضر جور ردي  
طلبت منه شقاء سقمي  
قد غفر الله ذنبي دهر  
جز فؤادي بسيف لحظ  
أفديه من أغيد مليح  
كان نديمي فعذ رأسي  
حرم من وصله مباحاً  
يا قطب لا تسأل عن هواه  
وله في الوزير عتاد لنا فتح اليمن:

على غزوة الإسلام واقنح والنصر  
له الهمم العليا إلى أشرف الذكر  
وأخرها بالنيل من شاطيء مصر  
بصارمه يسطو على مفرق الدهر  
خليفة هذا العصر في البر والبحر  
وبيض المواصي والمثقة السم  
من اليمن الأقصى أصر على القهر  
بذلك فجاج الأرض في السهل والوعر  
طوال الرماح السمهرية والبر

لث الحمد يا مولاي في لسر والجهر  
كذا فليكن فتح البلاد إذا سمع  
جنود رمت من كوكب حياهما  
تجر من الأبطال كل غضنفر  
عسكر سلطان الزمان مليكنا  
حمي حوزة الدين الحنفي بالقنا  
و حين أثناء أن قد اخذل جانب  
وساق لها جيشاً عظيماً عمر مراً  
لدى أسد شاكى السلاح عربته

(١) في بد: انقله حمته.

(٢) في بد: ركن في هواه.

وزير عظيم الشأن ثاقب عزمه  
بينان عزيز التقدير يوسف عصره  
وله:

أحسن من خفلة الرقيب  
وقبلة كائنت اختلاماً  
كتب أديب إلى محب  
تشارك من سكرت إليه  
وله رحمه الله تعالى:

بدا عرق في خده فسألته  
ألا إن ماء الورد خشبي إنأوه

وهذا مثل أوردته الميداني في أمثاله، ولم يرد فيه على قوله: كل إناء يرشح  
بما فيه، ويروي: ينضح بما فيه، أي يتحلب. انتهى. وقد سبق لها محيي الدين بن  
نسيم كما وقعت عليه في ديوانه وهو:

سقى الله روضاً قد تبدئي  
وقد نضحت خداه من ماء ورد

وعن الشيخ نصر الله بن محمدي أنه رأى في المنام أمير المؤمنين علي بن  
أبي طالب كرم الله وجهه، فقال له: يا أمير المؤمنين تفتحنونا (مكة) وتقولون من  
دخل دار أبي سفيان فهو آمن، وقد تم على ذلك الحسين - رضي الله عنه - ما  
تما فقال له: أما سمعت آيات ابن أبي صفير - يعني به الحيصي بيبي -؟ فقلت: لا،  
فقال: اسمعها منه، فلما انتهت ذهبت إليه، وذكرت له ما رأيت في منامي، فيكني  
وحلف أنه نظمها في هذه الليلة ولم يقف عليها سواء، وأندما له وهي:

ملكنا فكان العفو منا سحبة  
وحللتكم قتل الأسارى وطالما  
وحسبكم لهذا التفاورت بيننا  
وكل إناء بالندي فيه ينضح

قال الشهاب: وهذا المثل لم أر عن شرح مورده ومن ضربه، وهو يحتمل  
معنيين: أحدهما، وهو الظاهر المتبادر أن كل أحد يلوح على ظاهره ما في بطنه.

يجهز في أن جيوشاً من الفكر  
الم تره في مصر أحكامه تجري  
وله:

ولحظة الوعد من حبيب  
في وجشي شادن ربيب  
طالت به مدة السغيب  
أهيم من عاشق طروب

إذا ما تبدئي قال لي وهو يمزح  
وكل إناء بالندي فيه ينضح

وهذا ما تبدئي قال لي وهو يمزح  
وكل إناء بالندي فيه ينضح

به رشا كالمغصن يتهو ويمزح  
وكل إناء بالندي فيه ينضح

وهو يمزح  
وكل إناء بالندي فيه ينضح

وهو يمزح  
وكل إناء بالندي فيه ينضح

وهو يمزح  
وكل إناء بالندي فيه ينضح

وإن أخفاه. كما قيل: من أستر سريرة رذاه لله برذائلها، والثاني: أن كل أحد يجازي من جنس عمته، وهو الذي قصده الحيض ببعض، وقد قلت في بعض الفصول: كل عداوة تزول إلا عداوة الحسد، وكل ذراع لغا زرع حصد. وبيضة ابن داية الثعاب وإن جثا عليه طاموس (عدن) لا يفرح إلا للفراب، وإن كان عثه في مدرة المنتهن، وقد غديتها من ثمار الجنة ومنها. وفي صحيح الخبر: الناس مجزيون بأعمالهم.. إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. وقد قيل: من قال خيراً فله ومن يقل شراً فشر، وقال قطري الخارجي متحلاً: قيل للعقرب: أنت محبوسة في أشتاء أتلا تخرجين لمشارق الشمس والغدوات كما يخرج الناس؟ فقالت: ما أحسن أبادي عندهم في الصيف حتى آتس بهم في الشتاء. وفيه في أبي القاسم الدبوسي في قوله:

أقول بنصح يا ابن آدم لا تنم  
 واد الذي لم يصنع العرف في عنق  
 فقدم صنماً عند يسرك واقتنم  
 فأنبت عليه في يسرك فنادم  
 انتهى. وكتب إليه الشيخ عبد النافع بن الشيخ محمد بن عراق ملغزاً بقوله:  
 يا أيها القطب الذي لم يزل  
 ومن له التحقيق في كل ما  
 ما اسم لشيء وهو مني لكم  
 وكونه في القلب مستودعاً  
 هذا إذا ضمه ذو النهري  
 وإن أبقى إلا انكساراً به  
 وإن يحاول فتحة قل له  
 وقيل له أن يؤتمن كتابم  
 هنت أجبني سيدي إنني  
 فانظر لها لا تطرحها كما  
 فأجابه قطب الدين بقوله:  
 يا أيها السؤل الذي حبه  
 على الخير ما دامت فإنيك عادم  
 إذا ما علاه الفقر لا شك تادم  
 فأنبت عليه في يسرك فنادم  
 بن الشيخ محمد بن عراق ملغزاً بقوله:  
 في دارة الألق له منزل  
 فقتله التدقيق أو أجمله  
 آخره في أوله البسمة  
 جاء به الأول في الحمدة له  
 مستفرغاً أدمعه المسببة  
 يصير شخصاً وموما أجمله  
 حُفَّت على ما تحمل ما لا تحمده  
 سرأ به صنيع ما حصد  
 في حبكم أخلصت ذي المسألة  
 عودت من شأنك أن تفصله  
 ما هذه الدهر ولا زلزله

وب إماماً عالماً فاضلاً  
 وب بليغاً ذر ألقاظه  
 فآثرني ما طال عهدني به  
 وكيف ألقم الشعر من خاطري  
 سأستضي لغيراً وفي ظميره  
 فقلت لنقيب الأيحي به  
 ولا تصحف إن تصحيفه  
 أوله أول أبواب خلد  
 وما له إن صح من آخر  
 فابق ردم في الحب في حبسه  
 فحمل بالمغفل أو الصلوان

وكان بينه وبين القاضي حسين مودة أكيدة، وكان يتردد إليه، فاتفق أنه وعده أن يزوره، وتأخر عنه لعرض، فكتب إليه القاضي حسين بقوله:

يا إماماً قد حل في ذروة الغف  
 وهماماً قد امتلأ غارب المجد  
 وجليلاً بلغفه ينشر النور  
 غيت عتاة لم تجر أمس خلا  
 وعليك المدار إذ أنت قطب  
 ومواعينك الكرام بصدق  
 فاعطفوا بالوصال فضلاً فاني  
 فأجابه قطب الدين بقوله:  
 يا شريفاً على الشجود تسامن  
 ورفيعاً على ذرى المجد شأناً  
 أنت شيخ الإسلام بشواهدني  
 زادك الله رفعةً وجلالا  
 أنا في الوعد صادق لم أزوق  
 بل محلاً يزاحم السعيروقا  
 عذ وفي العلم فاض بحرأ عميقا  
 زوقتوا لم تزل تحديقنا  
 وأنيباً معاصياً وصديقنا  
 خالص الود لا تزل صدوقنا  
 لم تكن حُلماً تسام بروقنا  
 لكم صرت ناظراً ومشوقنا  
 فيرى تحت نعله العيوقا  
 ومقاماً لغيره لن يمييقا  
 الحسين الكريم أصلاً عريقا  
 وحيالك المهيمين الشوقيقا  
 مثل غيري مقالتي تزويقا

لم يغيب عنك خادم قلبه      عندك أضحت مُتيمماً مرقوناً  
فإن اشتقت كان شوق البعد      علم الوُزُق مشوقه الشوقفا  
فلنك الفضل زائراً ومزوراً      ولت الشكر شائقاً ومشوقاً

ولقطب الدين مؤلفات كثيرة، ورسائل شهيرة<sup>(١)</sup>، منها: تاريخ مكة السنن بالإعلام بإختيار بلد الله الحرام<sup>(٢)</sup>، والبرق اليماني في الفتح العثماني<sup>(٣)</sup>، والكنز الأسمى في فن المعمى، وله منسك مجلد ضخيم، ورسائل كثيرة لا سيما في التاريخ، وله ديوان شعر، وولّي تدريس المدرسة السلطانية السليمانية، فدرّس بها وانتفع به كثيرون في عدة فنون، وولّي إفتاء مكة المشرفة، وانتفع الناس به في الفتاوى وغيرها. ولم يزل محترماً عند العلماء العظام، معظماً عند الخاص والعام، حتى وافاه الحمام، وتوفى بالبلد الحرام، ودفن بالمعلاة. رحمه الله.

[علي بن عبد الرحمن السقاف]

وفيها [٩٩٠]: توفي السيد الشريف نور الدين، علي بن عبد الرحمن بن محمد بن علي ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف<sup>(٤)</sup> معدن الفضل الذي لقاصده منه ما شاء، ويحر العلم الذي لا تكدره الدلاء، المقدم في العلوم الشرعية، والمدارك النظرية. وُلد بمدينة (تريم)، وحفظ القرآن العظيم، والإرشاد، والجزرية، والأربعين النووية، والمقيدة الغزالية. واعتنى بعلم آفته حفظاً وتنزيلاً لنوقائع، وخيره بالمدارك، واستحضاراً للخلاف، وشمر عن ساعد الجد والاجتهاد، وكثرت

(١) أشار إليها كل من (حمد الجسر) مقدمة تحقيق البرق اليماني للقطب التهرتالي ص ٥٥  
٥٦ كحالة: معجم المؤلفين ١٥٣/١١، محمد الحبيب الهبله: التاريخ والمؤرخون بمكة ص ٢٥٨.

(٢) ذكره محقق كتابه «البرق اليماني» ص ٣٩، ولم يذكره صاحب كتاب «التاريخ والمؤرخون بمكة» رغم اختصاصه. إلا أنه ذكره كتاباً بعنوان «ابتهج الإنسان والزمن»، في الإحسان الواصف للحميين من اليمن، بمولانا الوزير أباش حسن. قال: «رثب علي بابئين الأول في فضيلة المدينة المنورة والبلد الحرام، والثاني في ترجمة الوزير المذكور. التاريخ والمؤرخون بمكة ص ٢٥٨.

(٣) طبع بتحقيق الأستاذ محمد الجاسر.

(٤) ترجمه المؤلف في كتابه «المشروع الزوي» ج ٢ ص ٢٢٠.

عين البصر والبصيرة بعين السهاد، ومارس العلم مع العلماء الأخيار، آناه الليل والنهار، حتى صار من أكابر العلماء أهل الكمالات، ومرجعاً للنظية في حل المشكلات.

وصحب أكابر العارفين، وأخذ عنهم طريق القوم، منهم: العارف بالله تعالى أحمد بن علوي، والشيخ أحمد بن حسين العيدروس، والشيخ حسين بافضل، وأجيز بالتدريس والإفتاء، فدرّس وأفتى. وأخذ الناس عنه طبقة بعد طبقة، وقصده الناس للأخذ عنه، مع البشر، ولين الجانب، والتواضع، والتمحاصرة الفكهة، والتودد إلى الناس، وسلامة الصدر.

وكان - مع ذلك - مواظباً على السنن الشرعية، والآداب النبوية، من صلاة وصيام، وتهجد وقيام، وتلاوة القرآن، وكثرة الإحسان. ومشاخه كثيرون، والذين انتفعوا به خلائق لا يحصون. وقد ذكرت ترجمته في «المشروع الزوي» في مناقب بني عاروي، بأبسط مما هنا. ولم يزل على أحسن الأحوال، حتى أن الانتقاد، وقدم على الكبير المتعال، ودفن بمقبرة (زئيل)، رحمه الله عز وجل.

[حسين المالكي]

وفيها [٩٩٠]: توفي شيخ الإسلام، ناصر المسجد الحرام، السيد الشريف القاضي، حسين المالكي<sup>(٥)</sup>، المكي، رئيس مكة على الإطلاق، بل رئيس العالم بالاستحقاق. صفوة السادة الكرام، ملك العلماء الأعلام، قاضي القضاة ببلد الله الحرام، الذي سار صيته مسير الشمس. ومقدم الحرم الذي تُصغي له الحواس الخمس. إمام العصر والزمان، ومن ألقت إليه الأعيان مقابيل السلم والأمان. وُلد بـ (مكة) المشرفة، ونشأ بها، وشمته عناية ربه. فحفظ «القرآن العظيم»، ومشى على النهج القويم، وصحب الأولياء العارفين، وأخذ عن العلماء العاملين، وتربى في حجر السيادة، وحرك مهله ساعد السعادة.

ورزقه الله تعالى من الفهم والحفظ أوفر حظ ونصيب، زاد في العلوم على كل طالب أريب، وولّي الوظائف الدينية كتدريس المدرسة السلطانية السليمانية،

(١) النظر: (النور السافر ٣٤٠، شفرات الذهب ٨/ ٤٩٠).



وَعُنَّ لِقَضَاءِ قَضَاءِ الْمَالِكِيَّةِ بِ (الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ)، ثُمَّ صَارَ شَيْخَ الْإِسْلَامِ، وَوُلِّيَ نَظَرَ  
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَخَطَابَةَ الْمَوْقِفِ بِ (عِرْقَةَ). وَتَرْجَمَهُ فِي «الرَّيْحَانَةِ»، فَقَالَ: سَمَاءُ  
 سَحَابِ الْكُرَامِ، وَصَائِدُ قِصَصِ النَّمَعَانِيِّ فِي حِمَى الْحَرَمِ. إِذَا نُشِرَتْ صَحْفُ نَدَاهُ،  
 طَوَّيْتُ ذِكْرَ حَاتِمِ طَيِّ، أَوْ رُفِعَتْ زَايَاتُ عِلَاهُ. فَنَيْسَ عَيْنِ السُّودِ فِي، أَوْ ذَكَرَ  
 الْكُرَامِ، فَهَمَّ لَهُ خَدَمٌ، أَوْ أَيْتَعَتْ رِيَاضَ مَجْبِرَةَ، دَارَتْ أَنْهَارُ جُودِهِ حَوْلَهَا خَدَمٌ. ذُو  
 حِمَّةٍ نَقَمَتْ رَاحَتَهَا عَقْدَ الْكُرَامِ، وَبَدَدَتْ مَا تَجَمَّعَ مِنْ خُطُوبِ الْأَيَّامِ، يَصْبُغُ الدُّمَّ مِنْ  
 مَحَادَّةِ الْحَيْبِ، وَأَعْدَبَ مِنْ مَفَاكِهِ الصَّدِيقِ الْأَرِيبِ. وَغَرَّةٌ أَشْهُرٌ مِنْ مِثْلِ، وَعَنْ  
 الْمَلُوكِ فَلَا تَسْلُ.

شريف النسب، سري الحسب بماء الندى غذيانه انخضر أجديت. ساحته من  
 البيض والصفير. شعراً:

إِنْ قَالَ يَا هَتْبَرُ جَاءَ الشَّدْيُ أَوْ قَالَ يَا يَاقُوتَ جَاءَ الذَّهَبُ

فَبِرْقِ نُورِ النَّبِيَّةِ مِنْ بَارِقِ أَسْرَتِهِ، وَتَطْلُعِ بَدْرِ الْهَدْيِ مِنْ هَالَةِ أَسْرَتِهِ. لَمْ تَزَلْ  
 السُّودُ فِي خَدَمَتِهِ قَائِمَةً، وَعَيُونَ النَّوَابِغِ عَنْ مَعَالِيهِ نَائِمَةً. رَاقِبًا مِنْ مَطَالِعِ الْكِمَالِ  
 أَرْجَاهَا، بِمَحَبَّةٍ يَفِيضُ سَنَا مِنْ بَدْرِ أَلَمِ أَوْجَاهِهَا. إِلَى أَنْ تَوَلَّى قَضَاءَ (طَلِيبَةَ) الطَّلِيبِيَّةِ،  
 وَأَمَسَتْ خِيَامَ سَعْدِهِ عَلَى مَامِ الْفُلْكِ مَطْبِيَّةٍ، فَبَدَا مَحَاقِ بَدْرِهِ، وَخَسَمَتْ يَدَ الْقَضَاءِ  
 صَحْفَ عَمْرٍ. وَيُقَالُ إِنَّهُ عَيْتَ عَلَيْهِ شُعُوبُ بَعْرَاصِفِ السُّمُومِ، وَجَزَعَهُ سَاقِي أَجْدِهِ  
 كَأَسِ السُّمُومِ. وَكَانَ فِي شَرْخِ شَيْبَتِهِ، وَقَبَالِ رَايَةِ طَلِيبَتِهِ، فِي حُمُولِ، يَرَى الذَّهْرَ  
 النَّصِيرَ كَيْفَ يَكُونُ، وَيَعْرِزُ، وَالنَّخْطُوبَ عَلَيْهِ تَهْوَنُ.

هَمَّ الْفَتَى فِي الْأَرْضِ أَغْصَانُ الْغُتَى أَيْسًا رَأْسِي سَتِ كُلِّ حَسِينِ سَوْرِقِ  
 وَجَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ فَذُرُّرٌ فِي أَنْفَسِ نَفْسِي، وَأَفَادَ وَأَجَادَ، وَانْتَفَعَ بِهِ سَائِرُ  
 الْعِبَادِ. وَكَانَ فَصِيحَ اللِّسَانِ، جَرَى الْجَنَانِ، وَبِحَضْرَةِ دَرَسِهِ جَمِيعُ الْأَعْيَانِ. وَشَاعَ  
 اسْمُهُ فِي جَمِيعِ الْبِلْدَانِ، وَسَارَتْ يَذْكُرُهُ الرُّكْبَانُ، وَكَانَتْ كَلِمَتُهُ مَقْبُولَةً عِنْدَ الْأَشْرَافِ  
 مَلُوكِ الْبِلَدِ الْحَرَامِ، وَعِنْدَ تَسْلَطِينِ الْأُرُومِ.

وَكَانَ مَجْلِسُهُ بَسْتَانِ الْأَدَبِ وَالْعُلُومِ، وَنَزَعَةٌ لِكُلِّ مَغْمُومٍ وَمَهْمُومٍ. يَجْتَمِعُ فِيهِ  
 كُلُّ أَدِيبٍ وَمُحَدِّثٍ وَفَقِيهٍ. وَفِي لَيْلَةِ الثَّلَاثِينَ مِنْ شَعْبَانَ، يَطْلُعُ جَبَلُ أَبِي قَيْسٍ.  
 لِنَرَاتِي الْهَلَالِ وَيَطْلُعُ مَعَهُ أَكْثَرُ الْأَكْبَابِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالنَّخْطِيبَةِ وَالْمُدْرَسِينَ. وَيَتَرَلُونَ

مَعَهُ إِلَى دَارِهِ، وَيَمْدُ لَهُمْ سَمَاعًا عَظِيمًا. وَيَعْمَلُ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي رَمَضَانَ سَمَاعًا  
 مَكْتَفًى، بِحَضْرَةِ الْخَاصِ وَالْعَامِ. وَيُلَازِمُ أَيَّامَ رَمَضَانَ فِي التَّحْدِيثِ وَالْغَالِبِ فِي  
 كِتَابِ «الشَّفَاءِ»، بِحَضْرَةِ جَمِّ غَفِيرٍ، وَكَانَ شَيْخَ الْإِسْلَامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَتِي  
 الزَّمَرِيِّ، بِحَضْرَةِ دَرَسِهِ هَذَا. وَيَخْتَمُ الْكِتَابَ آخِرَ رَمَضَانَ، بِحَضْرَةِ جَمِيعِ الْأَعْيَانِ،  
 وَيَقَعُ الْبَحْثُ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، وَيَقْرَرُ مَا أَعَدَّهُ لِلخَتْمِ مِنْ فَوَائِدٍ وَنُكْتٍ. وَبَعْدَ الْخَتْمِ يَقْرَأُ  
 الْهَمْزِيَّةَ الْيُوسُفِيَّةَ، وَفِي آخِرِ رَمَضَانَ يَفْرُقُ كِسْرَةَ الْعِيدِ وَمَصْرُوفَهَا عَلَى غَالِبِ النَّاسِ  
 عَلَى حَسَبِ مَرَاتِبِهِمْ.

وَفِي لَيْلَةِ الثَّلَاثِينَ يَطْلُعُ (أَبَا قَيْسٍ) وَيَعْمَلُ كَمَا مَرَّ، وَيَعْمَلُ لَيْلَةَ الْعِيدِ سَمَاعًا  
 مُشْتَمَلًا عَلَى نَفَائِسِ الْأَطْعَمَةِ الْحَلْوَةِ وَالْحَامِضَةِ، وَإِذَا عَلِمَ بِتَوْبٍ لِأَحَدٍ قَامَ بِهِ. وَبَعْدَ  
 صَاحِبِهِ بِجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُهُ. وَإِذَا بَلَغَهُ أَنْ أَحَدًا أَخَذَ فِي خَاطِرِهِ عَلَيْهِ غَمْرَهُ بِالْعَطَاءِ  
 الْجَزِيلِ حَتَّى يَقْلِبَ الدَّمُ مَذْحَجًا، وَيَبْدُلَ التُّزْكِيَةَ الْقَدْحًا. وَإِذَا وَصَلَ أَحَدٌ مِنْ عِنْدِ  
 السُّلْطَانِ أَوْ قَدِيمِ أَحَدٍ مِنَ الْأَعْيَانِ. كَانَ هُوَ أَتْفَانًا بِجَمِيعِ أُمُورِهِمْ، بِمَا يَحْتَاجُونَ  
 مِنْ نَقْدٍ وَكِسْرَةٍ وَطَعَامٍ، وَعَلْفِ دَوَابٍ.

وَلَمَّا تَوَجَّهَ لَزِيَارَةِ جَدِّهِ مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي رَجَبِ سَنَةِ (٩٧٦ عِيدِ اللَّهِ) سِتَّ وَسِعِينَ  
 وَتِسْعِمِائَةَ، كَانَتْ جَمَالُهُ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ جَمَلٍ، وَصَحْبُهُ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَكْبَابِ  
 وَالْفُقَرَاءِ، رَاعَطِي كَرًا جَمِيعِ الْقَائِلَةِ مِنْ عِنْدِهِ. وَيَعْمَلُ كُلَّ يَوْمٍ سَمَاعًا عَظِيمًا، لِكُلِّ  
 مَنْ يَرِيدُ حَضْرَتَهُ، لَا يَمْنَعُ مِنْهُ أَحَدًا فِي جَمِيعِ سَفَرِهِ وَإِقَامَتِهِ، حَتَّى رَجِعَ إِلَى  
 (مَكَّةَ). وَأَحْسَنَ إِلَى أَهْلِ (الْمَدِينَةِ) إِحْسَانًا كَثِيرًا، وَأَحْسَنَ إِلَى مَنْ صَحِبَهُ، وَأَنْعَمَ  
 عَلَيْهِمْ بِجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ كِسْرَةٍ جَدِيدَةٍ وَهَدَايَا وَغَيْرِ ذَلِكَ، قَالَ الشَّيْخُ  
 قَطِيبُ الدِّينِ الْحَنْفِيُّ: وَكَانَتْ مَعَهُ فِي الْقَائِلَةِ وَأَحْسَنَ إِلَى الْإِحْسَانِ الْوَاقِعِ سَفَرًا  
 وَحَضْرًا، حِزَاهُ اللَّهُ عَنَّا رَعْنُ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ.

وَلَمَّا زَوَّجَ ابْنَتَهُ عَلِيَّ بْنَ خَالَتِهَا الْقَاضِي عَلِيِّ بْنِ الْقَاضِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَاجِ  
 الدِّينِ الْمَالِكِيِّ. عَمِلَ أَشْيَاءَ لَمْ يَعْهَدُ بِمِثْلِهَا، فَكَانَ يَعْمَلُ كُلَّ يَوْمٍ سَمَاعًا مُشْتَمَلًا  
 عَلَى جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْأَطْعَمَةِ النَّفِيسَةِ، مِنْ يَوْمِ قَبْلِ الْمُنْعَى إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ الْحَالُ فِي  
 غَايَةِ الْجَمَالِ. وَفِي ذَلِكَ الْعَامِ كَانَ الْإِمَامُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ تَاجُ الْعَارِفِينَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ  
 أَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدُ الْبَكْرِيُّ مُجَاوِرًا بِ (مَكَّةَ) الْمَشْرِقَةَ، وَكَانَ هُوَ الْقَاعِدُ وَحَضْرُهُ

أشرف أبو نُمَيٍّ والأفندي، وخطب تاج العارفين خطبة بليغة في غاية الفصاحة، بشرت بعبق وتأدية لطفية وصوت جهوري وسجاج عظيمة بهرت السامعين، وأفعلت قلوب الحاضرين، وروى ما يتوقف على خمسين حديثاً في فضل النكاح، وفضل أهل البيت، وكان الصداق مائتين وخمسين مثقالاً، كما بها وأشرف مكة، وجملة ما صُرف في الطيب - من مسك وعنبر وزعفران وعود عان - ألف دينار ذهباً، وما صُرف من السكر للشرب عشرة فناطير، وللحلوى ثلاثون قنطاراً وضعفها سلاً. والذي نُصِب من الشمع خمسمائة. وأكبر الأسطة سماط الفازد، وسماط انعقد، وسماط الصاحبة؛ ففي كل واحد أربعون خروفاً مشوية، ومائة لطعام، وخمسمائة صحن حلوى، وألف وخمسمائة صحن لطعام. وهذه حضرة أشرف وأولاده الكبار والأفندي وجميع الأعيان، واستمرت الشهنة إلى يوم السابع، ومد كل يوم سماطاً عظيماً، ثم صار جميع ذلك خيراً يروى وأحدثة تُحكى وسعراً يتحدث به السمار وحديثاً يدور على ألسن السفار.

ومدح القاضي حسين جماعة كثيرون من الفضلاء، بل جمع من أكبر العلماء، منهم: شيخ الإسلام عبد العزيز الزمزمي، والشيخ عبد الرؤوف، والشيخ عبد القادر النفاكهي، والشيخ قطب الدين الحنفي، وهؤلاء مدحوه بقصائد طنانة مذكورة في كتبهم ودواوينهم، ومدحه جماعة من أهل (مصر) من أجلهم: تاج العارفين وبعض أولاده؛ ومدحه الأديب إبراهيم ابن المبلط المصري بقصائد كثيرة، منها هذه القصيدة يهت بهيخة الحرم الشريف وخطابة الموقف ب (عرفة):

بروحى ظبي ناعس الطرف نائمه	مليح الشحنا مترف الجسم ناعمه
بديع جمال ليس في العصر واحد	بشكلكه في حسنه ويلانمه
دع الغصن في البستان والرمح في الوضئ	فككلي إذا مناس ليس يقارمه
علا... (١)	فمن ذا يساويه ومن ذا يناوجه
وكيف يروم التوصل منه صحبة	ولشم الشربا دون ما هو رائمه
يقولون شبه بالانقادة ظلمته	وإن قلت هذا القول إني ظالمه
فللمه من يستأن خلد يروده	والله من الحاف صدغ حماحمه

(١) مقطوع بالأسن.

يُذكَرُ نَبِيهِ البرق يلمع في الدجى  
وأشفاق إن لاحت بأفق بدوره  
واهتز هز الصبا غصن باينه  
إذا ما كتمت الحب فاضت مدامعي  
وأبدي استجاراً تلعبداً وتجلداً  
وعن الله ليلاً بات فيه معانقي  
إلى أن سطا الصبح المثير على الدجى  
تفارقته بالرغم مني لا الرضى  
وجاء يسليني الخلي من الهوى  
فقلنت له بيني وبينك حاكم  
هو السيد الجدر الحسيني الذي علت  
ومن جدّه خير الأنام الذي به  
له الشرف العلي النبى على النورى  
علا قدره فوق السعاليين هالة  
وحاز لا بالمجد مشغرفاً به  
له الله مولق يقطع الليل ساهراً  
يقوم بنصر الحق حسب اجتهاده  
إذا رقم الشرف الوضيع بخطه  
وتفخر أرباب العلأ بمُضِيها  
نه وقع مقدار ونصب مؤنث  
غدا الدهر مسروراً به متجملاً  
عليك به في الحادثات إذا عرت  
وأودعه أسرار العنكبوت وثق به  
يُقَسِّم في العارفين أصناف ما نه  
وَيُكْثِر أَيْدِمْ السوالكم بذلك

(١) مقطوع بالأسن.

وما الجرق إلا نغره ومباسمه  
وأحتاج إن غنت بروض حمامه  
وأنعم إن هبت سحيراً نعانمه  
فيظهر للجدال ما أنا كاتبه  
وفي القلب والأحشاء ما الله عالمه  
يلازمسي ضحاً له والأزمنة  
وسل عليه من سنا الفجر صارمه  
كما فارق الطيف المواصل حاله  
وما كليم القلب كمن هو سالمه  
به تزدهي أحكامه ومحاممه  
به وتبأ السقايه وتراجمه  
أقدم من المئين القوية معالمه  
وأخلاقه العُر الحسان علامه  
محل عظيم ما به من يزلحمة  
فليس نه فيه شريك يقاسمه  
للتقيق معشئ أو يورثه يلازمه  
فتنعم قيام بالشرعية قائمه  
تشرف بالخط الذي هو راقمه  
وأقلامه أمضى سيفاً وعزائمه  
وخصص جناح... (١) جنازمه  
وزانت به أعيناهه ومواسمه  
وخذ رأيه في أمرها فهو حازمه  
فما هو إلا كاتب السر كتامه  
كما قُسمت في يوم فتح غنائمه  
وليس يبالي ما تقول لو اتعمه

يبالغ في إحسانه لعُقبائه  
كان الفقير المستميع شريكه  
لئن كان لوجود المعصم حاتم  
تعم عطياه إذا خصص النور  
لهذا حكاه الغيث في حال صحه  
ولكشيه حيناً يسبح وتارة  
ويأرب عز جنتع البطن جهه  
نعم قُسم الرزق الإله وإنما  
قضى الله للقاضي الحسين بأنه  
على حرم الله العلي مقامه  
وإن له قضاء وصرفاً لبأله  
أناه من السلطان حكم معظم  
فتازع حتى مات فيه متازع  
ولم يدرك أن البيت بحميه ربه  
وللمبيت تشريف وأرض بالنور  
ومن خدم للشرع عاد بخصمه  
له ولكل المسلمين به الهنا  
ورافه مجد مقبل متجدد  
يشبه به قطر الحجارة لأنه  
ويزهني بملك السيد الحسيني الذي  
ملكك بعقبي وبالحق حاكم  
أقر له بالملك أهل زمانه  
كفاه من التشريف أن أصوله  
هو السيد كل واقف عند حده  
يساق معاديه إلى الموت والردى  
يعيد نهار الحرب ليلاً عجاجه  
بني المصطفى لا شك للدين جامع

قُيُسي وعافيه في الجود لائمة  
يشاطره في مائه ويقاسمه  
فخاتمة هذا الجواد وحائمه  
فسيان ذو ماني لديه وعنده  
سواء حصيد الزرع فيه وقائمة  
يشح. وهذا أصل السح دائمه  
فما أب إلا وهو كسبه وضاعه  
على يده ربه البرية قاسمه  
هو الناظر الشرعي لأمر بخاصمه  
به يتأذى حقه ولو أزمه  
وأحمد ممنوع من الصرف عادمه  
بتقريره حطت عليه علائمه  
وقام عليه وهو ليس يقاومه  
ومن لم يكن أهلاً له فهو ظالمه  
شريف وما ليشيء إلا ملائمه  
ومن تألم بالسوء فآله قاصمه  
فما هو إلا بابيه المسعد قائمه  
مضاف إلى مجد أصيل يُقادمه  
مُدْرَسه مُفتيه قاضي حاكمه  
إذا جاء المظنوم ردت مظلومه  
لمن جاء مع خصمه إليه بحاكمه  
وسلمه أعور به وأعجمه  
شفيح البرزخ والنوصي وفاضله  
وطور الحين الراسي على من يصادمه  
فلم يسر إلا والقضاء مهاجمه  
فلو لم يلبح شمساً لأظفر صائمه  
وانكم أركانته ودعائم

ولا شك للإسلام أسد ضراغم  
إذا ولد المولود منكم فإتمه الـ  
وإن فخرت علينا فريش بهائشم  
أطاعكم الدهر الجموح كأنماً  
بنيشم من العلياه بيتاً مشيداً  
تهون إذا جدم كرائم ما لكم  
وتلسيد القاضي حسين مفاخر  
ثنيه حظي حين فجمت بمدحه  
ولو جادت الأيام كيف يزيله  
ولكشها الأيام لا تملح الغنى  
على أنني إن لم أكن خادماً له  
عسى الله يدني ما تباعدت به  
ومدحه أيضاً بقصيدة مضمونها:

قباب (قبا) أنشركت رخيامها  
فحبلاً فالعيس قد طال شداها  
وطال سراها في الدياجي وسهداها  
وقدميت منها الظهور ثقليها  
وأهلك منها اللحم والشحم سيرها  
ولم ترو إلا من سراي بغيره  
ومينة بها البيده لقابدت لنا  
فإن بعدت منها العرامى لظولها  
هو السيد القاضي الحسين الذي له  
إمام عظيم قدوة لأئمة  
فما لأمري يوماً عنده تقدم  
إذا ما تبدى بغيره جُنح ليلة  
يُعطر أرجاء المجالس بذكره  
يُنكح إعجاب به وتداول

قبائكم آساده وضراغمه  
ظهي والقضا احراره وتمائمه  
فخرتم بمن يعلو به اليوم هاشمه  
بغير يديكم لسر تثنى شكائمه  
فلا الدهر موهيه ولا هو مادمه  
وما كل ذي من تهنون كرائمه  
يحق لها بين الأنام تعاضمه  
وكم في علم خامل للتحفظ نائمه  
أسامره في سبله وأنجمه  
مناه ولا تعطيه ما هو رائمه  
بذاتي فعلي بالمذائح خادمه  
سمرج دعاه ألم تغرث وراحمه

وبنات (نجد) ضرعت وخزامها  
ولم يبق إلا أن يحل خزامها  
فدم تجتمع أوجفائها ومتامها  
ولو أنها خفت لخف سنامها  
فأصبح فيها حلدتها وعظامها  
ومن كلاً البيده كان طعمها  
قبياً ومن تلك القسي سهامها  
فإذا فريها لا يعيداً مرامها  
مفاخر في تلك المعالي انتظامها  
به في مهمات الأمور انتمامها  
وإن حضرت مكشوبة فأممها  
تجنن دجها راسنار ظلامها  
فما زهرات شق هنها كمامها  
فما حبيب الشبهاء أو ما شامها

فلولا فتاواه بها وقضاؤه  
أقر له بالفضل منها خواصها  
وسلم من فوق الثرى من خليفة  
من السادة الغر الكرام الذين هم

وهي طويلة. والمدائح فيه كثيرة، لا سيما بعد أن وُلِّي المناصب وبعد زواج ابنته أم هاني على القاضي كما مر. وبعد أن حُلِّقت منه زُوجها على تاج الدين ابن نجم الدين بن القاضي تاج الدين المالكي، وأكثرت الأديب القصائد في التهنئة والتواريخ اللطيفة، ومنها للشيخ شهاب الدين أحمد بن عواد في عقدعا على تاج الدين:

يا فخر آل محمد بل فخرهم  
بشراك عقد لا يحل مؤيد  
كالدبر نطحا قد أتى تاريخه  
ترقن وتيقن في السرور وتسلم  
عقد يبشر بالبئس ويغلم  
وذكر في «النور السافر»<sup>(١)</sup> من شعره، وقد أهدى إليه القطب الحنفي سمكاً:

يا أيها القطب الذي بوجوده دار القللك  
لولم تكن بحر الشدنى ما جاءنا منك السمك  
وأما أخلاقه الحسنة التي في خلقته مطبوعة نقل أن توجد في غيره مجموعة، وأما حلمه فلا يُذكر معه لأحتف، ولا المأمون عند من عرفه وأنصف. وكان كثير القيام في الدجى، كثير الوقوف في مقام الخوف والرجاء، يحن على الغرباء والضعفاء، ويحب المساكين والفقراء، ويخدمهم بالحال والمال، ويقوم بما يحتاجونه في جميع الأحوال.

والم يزل محافظاً على طاعة الله، مواظباً على ما يرضاه مولاه، إلى أن دعاه داعي الموت فمات، وانتقل من هذه الدار إلى دار القرار، إلى جنات تجري من تحتها الأنهار. رحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه فسيح القرار، قال في «النور السافر»: ومن غريب الاتفاق أن تاريخ يوم موته كان تاريخاً له، لأنه مات في تاسع

(١) ص ٣٤٦ طبعه دار الكتب العلمية، بيروت.

صفر. رجع تاريخه تسع في صفر، وجاءت المرثي فيه. وكان موته بـ (الطائف)، وحمل يومه إلى (مكة)، ودفن بـ (المعلاة) تجاه قبر أم المؤمنين خديجة الكبرى رضي الله عنها.

#### [ذكرياً الحظي]

وفيها [٩٩٠]: في جمادى الأولى، توفي السيد، ذكرياً الحظي. كان صالحاً متعبداً، كثير العبادة والشود إلى الناس. صحب جماعة من الأولياء، وانتفع بصحبتهم، وانتقل بـ (مكة) المشرفة، ودفن بـ (المعلاة)، وأرخه صاحب المجد جمال الدين العصامي، فقال: مات السيد ذكرياً في جمادى الأولى، وقال: تاريخه ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاكَ الْكَوْكَرَ﴾ ﴿وَرَدْنَاكَ، أَي رَدْنَا عَلَى عَدَدِ ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاكَ الْكَوْكَرَ﴾﴾ عند الكاف.

#### [عبد الرحمن بن عبد الله المؤذن بإجمال]

وفيها [٩٩٠]: توفي الشيخ، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن محمد الأوسع المؤذن بإجمال، أحد عباد الله الصالحين، الأولياء العارفين. وُلِدَ بـ (الغرفة) إحدى قرى (حضر موت)، ونشأ بها وتربى في حجر عمه الفقيه العارف بالله تعالى: محمد بن عبد الرحمن، ورثاه بأنفاسه وأسراره، ونحضة برعايته، وغمره بأنواره، ولازمه حتى تخرج به في طريق القوم، وفتح الله على يديه فوق ما يروم. ولما توفي عمه - خلفه في أموره وأهل بيته وأوقافه.

وكان صاحب الترجمة من العلماء العاملين، والفقراء الصابرين، الصادقين الزاهدين، وكان كثير العبادة والطاعة، لا يخلو منها ساعة، معرضاً عن الدنيا مؤثراً للأخرى، يحب العزلة والخمول، ويكره الشهرة والظهور، مقبلاً على الله، لا يختار غير ما اختاره مولاه، لصدقه في مقام العبودية، وعدم التعمته للأغيار بالكلمة. واستمر على عدم الاختيار، إلى أن انتقل من هذه الدار، ودفن بـ (الغرفة) المشهورة جعل الله ذنوبه مغفورة.

[أحمد بن عمر التكروري]

ليلة الإثنين سابع عشرة شعبان، توفي الشهيد أحمد بن عمر أقيت بن عمر بن علي بن يحيى العالكي التكروري، ترجمه به في «طبقات المالكية»؛ فقال ما محصلة: الفقيه العالم بن الفقيه العالم، كان ذكياً دراكماً متقناً أصولياً منطقياً، وكانت ولادته اقتتاج المحرم سنة تسع وعشرين وتسعمائة، وأخذ عن الشيخ محمد بن عمر وغيره، ولازم الاشتغال، ثم رحل إلى المشرق سنة ست وخمسين، فحج وزار واجتمع بجماعة من العلماء. وأخذ عنهم؛ كالشيخ ناصر الدين اللقاني، والسيد يوسف تلميذ الحافظ السيوطي، والجمال بن شيخ الإسلام زكريا، والأجهوري والياجوري، وبالبحرين أمين الدين الميعوني والعلاني، والشيخ ابن حجر، وعبد العزيز البشري، وعبد المعطي السخاوي، وعبد القادر الفاكهي، ولازم بها الشيخ محمد البكري وقبده عنه فوائد جليلة، ثم عاد لبلده فلترس قليلاً وشرح مخضبات في عدايح النبي ﷺ ومنظومة «المغلي» في المنطق شرحاً حسناً، وعلّق على مواضع من خليل، وعلّق شرحه لثنتائي حاشية، وعلّق صغرى السنوسي، والقرطبي، وعلّق الخرنجي في الأصول، ولم يكمل غالبها.

أسمع الصحيحين نيماً وعشرين في رجب وتاليه، وأخذ عنه جماعة كالفقيهين محمد وأخيه أحمد ابني الفقيه محمود بضيع، قرأ عليه الأصول والبيان والمنطق، والفقيهين الآخرين: عبد الله وعبد الرحمن ابني الفقيه محمود وغيرهم. وكان عظيم النجاء، وأمر الحرمة عند الملوك وكافة الناس، نفاعاً بجاهه لا ترد له شفاعة، يُغلظ على الملوك فمن دونهم، وينقادون له أعظم الانقياد، يزورونه في داره تعظيماً لقدره. وكان محباً لأهل الخير، متواضعاً، منصفاً للناس، جماعاً للكتب، سموحاً بإعارتها. ولم يزل على الحال المرثية إلى أن توفي رحمه الله تعالى وإياناً.

[أبو بكر التيكيتي]

وفيها [٩٩١]: توفي الشيخ أبو بكر بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت - نزيل (طية) على صاحبها أفضل الصلاة والسلام - التيكيتي المولد، أحد العلماء العاملين

النورعين الزاهدين. وُلد عام اثنتين وثلاثين وتسعمائة، وصحب جماعة من العارفين، وأخذ عنهم التصوف وانفقه، ثم رحل إلى الحرمين، وحج وزار وجاور، ثم رجع إلى بلده وأخذ أولاده وحج بهم، وسكن (طية) وتجرّد للعبادة. وكان تقياً براً أواباً كثير الصدقة، قلّ أن يمكث شيئاً مع قلة ذات يده، وكان كثير الخوف والمراقبة لله، وهب اللسان بذكر الله، كثير الانشراح مع الناس، زاهداً في الدنيا وزهرتها وجاهها، مع أن أهل بيته لهم اتجاه العظيم في ديار تكرر.

وله تأليف لطيفة في التصوف وغيره، وانتفع به جماعاً في الطريق، ولم يزل بـ (طية) إلى أن انقضت أيامه ووفاء حمامه، ودفن بالبقيع. رحمه الله تعالى وإياناً.

[إبراهيم باشعيب]

وفيها [٩٩١]: توفي الفقيه إبراهيم بن أحمد باشعيب، الأنصاري، الحضرمي. أحد العلماء المحققين، والفقيه المبرزين، والأولياء المعقدين. أخذ عن جماعة من العلماء المشهورين، وصحب جماعة من العارفين، منهم: الفقيه عبد الله بن محمد باسهل باقشير، ومن في طبقة. ثم صحب العارف بالله تعالى معروف باجمال، ولازمه، وتخرج به، ثم أمر بالهج والمجاورة بـ (طية)، فحج وزار وجاور بـ (طية)، ودّرس، وانتفع به جماعة كثيرون.

وكان زاهداً في الدنيا وما في أيدي الناس. ومن ثم كان محبوباً مقبولاً عند عوام (المدينة) وأعيانها وعامتها، مُعْتَفَداً عندهم، مع إشارته الخمود، والتكشف والقناعة، والفقر من الظهور والشهرة. ولم يزل محافظاً لأوقاته، حتى إلى أوان وفاته، ودفن بالبقيع، مجاوراً للبشير الشقيع. رحمه الله تعالى وإياناً.

[الشيخ أبو بكر بن سالم]

في ليلة الجمعة لثلاث بقين من ذي الحجة، توفي الإمام العالم أبو العكارم،  
الشيخ أبو بكر بن سالم<sup>(١)</sup> ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن الشيخ  
عبد الرحمن السقاقي. ترجمه تلميذه الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن سراج  
باجمّال في خاتمه كتابه المسمى: «مواهب البر الووف في مناقب الشيخ معروف»  
وسمى الخاتمة: «بلوغ النظر والمقام في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم». قال ما  
حاصله: «لما أفلت شمس الشيخ معروف الظاهرة، وأنواره الباهرة». أنجز الحق  
وعنه أن لا تخلو هذه الأمة ممن يدعوها إلى الرشاد، فأطلع شمس الهدى، وأقلد

(١) هو الجد الأعلى لجميع بطون آل الشيخ أبو بكر بن سالم ومنهم: آل جندان، وآل  
الحامد، وآل المحضار، وآل عيدروس، آل بن ناصر، آل صالح، وآل شيخ، وآل حيدر،  
وآل الهذاري، وآل بن خفيظ، وآل بن شيخان، وآل بن ناصر، وآل صالح، وغيرهم. انظر  
عنه تفاصيل أوسع في: (المعجم اللطيف ١١٥، شمس الظهيرة ١/ ٢٧٣-٢٧٦، رحلة  
الأشواق بقوة ٤٥، التشرع الزوي ٢٢/٢، شور السفر ٣٦٨، شذرات الذهب ١٨/٤٩٧،  
أخبار التاريخ الحضرمي ٢٩٠، تاريخ الشعراء الحضرميين ١/ ٧١ و٨١/٥، أوسع شور ٢/ ٢٩٨).  
وقد ظهرت الكثير من المؤلفات التي تحدّثت عن تاريخ حياته ومناقبه، نذكر منها:

- بلوغ النظر والمقام في مناقب أبي بكر بن سالم. تأليف محمد بن عبد الرحمن  
باجمّال المتوفى سنة ١١١٩هـ.

- ذكرى حبيب في مناقب مولانا الكاظم الشيخ أبي بكر بن سالم. تأليف عبد  
الرحمن بن أحمد البيض المتوفى سنة ١١١١هـ.

- بغية أهل المقام في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم. تأليف محمد بن الصديق بن  
عفا المتوفى سنة ٩٩٦هـ.

- الزهر لباسم في زيل الجلائل في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم. تأليف عبد الله بن  
أبي بكر باشيب المتوفى سنة ١١١٨هـ.

- بدور السعادة في مناقب الشيخ أبي بكر وأولاده وأحفاده وبناته. تأليف علي بن سالم  
الأدعج المتوفى سنة ١٢٩٥هـ.

وخير ذلك ما أورده الأستاذ عبد الله تحيبي في - مواضع مختلفة من كتابه - مصادر  
الفكر الإسلامي في اليمن. كما أورده حفيده عبد الله بن أحمد الهذاري في كتاب فضله بعنوان  
«الجواهر في مناقب شيخ الأكاير» طبع في القاهرة سنة ١٣٩١هـ.

من المعتاد في الردى، وأظهر خليفته علي حليقته، وأمينه علي بريته. الحائز  
للمشرف التحليل بتمامه، الوارث للمجد الأثيل من جهتي أخواله وأعمامه. عظيم  
المواهب والمنتاقب، المخطوب لأعني المراتب والمنتاصب. شيخ الإسلام وعمدة  
الأنام، العَلَمُ الفرداني، والعالم الرباني، سر الأسرار، وتاج عترة النبي المختار.  
قطب العارفين، الداعي إلى الله علي بصيرة، الكثر المحقق لهذه الأمة والذخيرة.  
مظهر شمس المعارف بعد غروبها، ومهدي أسرار التنطائف بعد غروبها، بحر  
العلوم والعمارة، والحقائق والعارف، الذي علي السيرة المحمدية، الموصول  
للمحضرة الصمدية، ذي الفرائد الصادقة، والكرامات الخارقة، والكشف الحلي،  
والمقام العلي. من شهد له أكابر العارفين بأنه صاحب المقام<sup>(٢)</sup> المحمدي، الوارث  
لمقام جده الأحمدي، فخر الوجود، ومركز الشهود، وبركة كل موجود.

وُلد - رضي الله تعالى عنه - يوم السبت لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة  
(٩١٩هـ) - سبع عشرة وتسعمائة، ونشأ في حجر والده العنية، وريته العناية  
الأزلية، وخدمته<sup>(٣)</sup> الألفاظ الإلهية، ولوائح السعادة بارقة علي أسرة طلعت،  
وصوابع الولاية تشرق علي أفق جهته.

شهره جماعة من المشايخ في عصره، في حال طفولته وصغره. ولما شكَا  
والده إلى الشيخ شهاب الدين عدم مواظبته علي تعلم «القرآن». قال له: «دعه  
حتى يُقبل هو من نفسه، فقرأه في مدة يسيرة...»

ثم اشتغل بتحصيل علوم الدين علي العلماء الكاملين، كإمام العارفين  
أحمد بن علوي باجندب، والشيخ عمر بن محمد ياشيبان، وناقضي أحمد  
شريف، وأنفقيه عبد الله بن محمد بن سهل باشير، قرأ عليه «المنهاج»، وعند  
ختمه حصلت إشارات عظيمة، وبشارات عميمة، وقرأ الرسالة القشيرية علي  
اللقيه عمر بن عبد الله بانخرمة. وكان لا يُقرنها إلا لمن تفرس فيه النجاح؛ لأنه  
أخذها عن مؤلفها كما سبق في ترجمته.

(١) في الخلاصة: صاحب المقام المحمدي.

(٢) في الخلاصة: وعزته الألفاظ الإلهية.

ثم أتبع على السلوك، إلى ملك الملوك، وجد في الطاعات، وأكثر من الصلوات، ولزم الصيام، وواظب على القيام والناس نيام. واتعزل عند القبر المشهور بقبر هود، وغاب عن هذا الوجود. ثم قصد الإمام الموصوف، الشيخ معروف، فانتظم في سلكه المألوف، وسلك سلكه المعروف، فتتبع في روضة بمقيل ظله الوريث، وتضوع من عبير عرفة اللطيف. ثم تَدَيَّر (جِيئَات) ذات الأنوار، التي تفوق حدائق الأزهار، وصفحات الخلد العطرز وودها بأس العذار؛ ليكون بين الناس معموراً، وكان أمر الله قَدراً مقدوراً.

ولما توفي شيخه الشيخ معروف بأجمال... ظهر ظهور البدر ليلة الكمال، والشمس وقت الزوان، وانتشر له الصيت الرفيع، والجاه الواسع، وظهر أمره في سائر الأنظار، وأغناه بالعبان عن الأخيار. وجلس يدعو إلى الملك العلام، فأجابته الخاص والعام، وحصل له في القلوب القبول التام. وكان الشيخ معروف يقول: إنه قطب الوجود، ويكون له شأن عظيم، وتشرق شمس على أهل لا إله إلا الله، وقال لتلميذه الشيخ أحمد بن عمر بازباد: لَمَّا قصد زيارة قبر هود عليه السلام: سلم على أبي بكر بن سالم، وقل له: إن المقام لا يكون إلا له، فهو صاحب الوقت والخليفة.

فلَمَّا اجتمع به سلم عليه، ونسي ما وضاء به شيخه... فقال له الشيخ أبو بكر: إن الشيخ معروف، كان عندي، ولم يغب عني ساعة، وقال له: بلغ ما وصاك به، فذكره..

ولَمَّا بلغ السيد الخليل الشيخ عبد الله بن محمد بلفقيه صاحب (الشبيكة) وفاة الشيخ معروف... قال: والله ما غربت شمس معروف إلا وقد طلعت شمس الشيخ أبي بكر بن سالم.

وطلب بعضهم من الشيخ شهاب الدين بن عبد الرحمن الشكيم، فقال له: عليك بالشيخ أبي بكر بن سالم، فقصدته، فكاشفه بما جاء له وبما قال له الشيخ شهاب الدين.

وكان مشايخ عصره وأجلاء عصره يشيرون بأنه الوارث للمقام المحمدي. وكره له إمام العارفين أحمد بن علوي ظهوره، ولَمَّا بلغه ذلك قصدته من

عبثات، وقال له: جدمي فلان وفلان، وذكر جماعة من آل باعلوي - ومعهم الشيخ عبد القادر الجيلاني، وأمروني به، فإذا رأيتم أن تمتعوا هذا عني.. فإِنَّمَا هو بالكبره مني، فسكت الشيخ أحمد ساعة طويلة، ثم كلمه بكلام غريب لم يفهمه الحاضرون، ووضه بأشياء، وأمره بالعود إلى (عبثات) والجلوس نضع الناس.

وقصدت الناس من كل البلدان، وأتته الفتوحات من كل مكان، واجتمع عنده خلائق من جميع الأفاق: كالحجاز والشام ومصر والعراق، وضاعت عن أوصافهم بطون الأوراق، يقدون عليه (الفضلا)، ويردون من أنهاره نهلاً وعدلاً. فممن تخرج به من الأولياء العارفين، والأئمة المشهورين: السيد أحمد بن محمد الحبشي صاحب (الشعب)، والسيد عبد الرحمن بن محمد الجعفري صاحب (ترويس)، والسيد محمد بن علوي صاحب (الفرقيات)، والسيد عبد الرحمن بن أحمد البيض صاحب (الشحر)، والسيد يوسف الفاسي المغربي صاحب (مريضة)، والشيخ حسن بن أحمد بن إبراهيم باشيب صاحب (الواسعة)، والشيخ أحمد بن سهل صاحب (هين)، والفتية محمد بن سراج صاحب التصانيف. وأما من تخرج به من أهل (ترويس) و(قشم) و(عبثات)... فيطول ذكرهم، ويعسر حصرهم.

وصنف عدة مؤلفات في بابها مفيدات أكثرها في الرقائق، وعلوم الشريعة والحقائق، منها<sup>(١)</sup>: كتاب (فتح المواهب وبخية مطلب الطالب)، وكتاب (معراج الأرواح إلى المنتهج الوضاح)، وكتاب (معارج التوحيد)، وكتاب (مفتاح السرائر وكنز الذخائر). وله ديوان نظم أنشأه وقت السلوك، وهو بديع الشجع والحوك، ومن أحسنه: (الثانية الصغرى)، و(الكبرى)، و(اليائية)، بالفوقانية والنحتانية.

وكان له اعتناء تام بأمور المسلمين، وقيام عظيم بمصالحهم في الدين. واتقن أهل عصره وفضلاء مصره على أنه أحسنهم أخلاقاً، وأكثرهم وقافاً وانفاقاً، فإنه لا يبقى عندهم درهم ولا ديناراً، بل يصدق بها سراً وجهاداً، وليلاً ونهاراً، وأن يديه مبسوطتان على كل قاصٍ ودين، مع كثرة توافدين من البلدان. واعتنى بمدحه جماعة من أهل الأقاليم الشاسعة، بقصائد طنذة واسعة، منهم: الشيخ عبد القادر بن

(١) انظرها في: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ص ٣٢١، وقد حذد الأستاذ الحبشي أماكن تواجدها، وذكر المطبوع منها.

أحمد الفاكهي المكي الشافعي، كتب له رسالة طويلة من (مكة)، قال فيها: وبعد؛  
فهذه رسالة محب معترف بذنبه:

إلى من رقى في أوج رفعة مجده      مقاماً علياً لا يشاك لأواصي  
وقد صبح قدماً قول شاعر مجده      وأين لشراب من رذائل تطاول  
وكيف وفجر الفجر أشرف نوره      بأفق سماه المجد من غير حائل  
شريف غداً في المسلم سائمه      وفي الحرب سهم في فؤاد المقاصل  
له الباع في نفع المريدين دائم      يصون بسيف العدل أعظم صائل

أعتي بذلك: فخر الدين والعارفين، سلالة السادة الأقطاب الوارثين، سيد  
السادات الواصلين، الناهج منهاج العابدين والطلبين في بداياته، السالك مسالك  
الأخير في ميادى غايته، بشهادة آياته، ومنظوم كلماته مع خوارق كلماته،  
سينا ومولانا أبا بكر بن سالم. أدام الله تعالى عليه عرائس تجلي شهوده، وأطل  
مدده ووجوده، ولا زالت عرائس الأسرار لديه مجلوة، وصحائف حقائقها عليه  
متلوة، ولا برحت بروق فضائله لمحبيه مشيئة لأمته، ونوافح مسك، شمائله  
يحسن الثناء عليه عبقة فائحة، كما رفع لرب هذا المنظوم، في سنك هذا  
المرقوم، حيث قال:

أيا بارقاً من (شعب عينات) شافعي      إلى واحد في الوقت شيمته الفخر  
دعاه إلى سر الحقيبة في الصيد      متاد يناديه لك الحكم والأمر  
فرذ منهل الأسرار والشرب بكأسها      مدامة سر الحق بيدك السر  
سرى سره في الناس شرقاً ومغرباً      ولا (شام) فيها مثله لا ولا (مصر)  
مزايه لا تحصن وإن هي عمدت      وكيف يمد الزمّل لو يحضر الفطر  
فإن زمت تحقيقاً لألفاظه فقف      على باب تيدو كراماته العر  
ويستقبك من فيض العناية شربة      جهازاً كذا سرّاً إذا أسدل الستر  
على يد قطب الوقت ذاك ابن سالم      هو السند الموجود والمنجأ الفخر

ومأمول الفقير من فضلكم الوهبي، ومددكم القربي، إدامة الوجهة إلى قلب  
عبدكم الضعيف، وما له من نصيب، حتى تنجح في قلبك مطالبه، ويتحقق بلوغ  
مآربه. فإن الفقير طار ما يتطلب ذلك من أهل السماهب، سيما سادات

(حضر موت) ومشاهيرها. ولم يشم ناظر بصيرته لشكك بارقاً؛ ولعل قد كتلت  
لذبيكم العواد، ومن المأمول الدعاء في صفاء خفواتكم. انتهى ملخصاً.

وقال شيخ الإسلام مفتي الحنفية في البلد الحرام، علي بن جار الله بن  
ظهيرة - في بعض مراسلاته -: يقبل الأرض التي وقع أقدام من بطؤها على  
الجباه عشها العلية، جعل ثم الأفواه التي منها مدد العالم، ونشر البركة على  
سائر بني آدم. من أمداد العالم من إمداده الرحماني، ونفحات الوجود مقبسة  
من مشكاة نوره الصمداني، حاس لواء القطبية العظمى. من تخفق على رأسه  
أعلام الولاية من كل جانب، واتطوت فيه سائر المقامات والمراتب وبأنفاسه  
انطية تزول الأرواح والشكوك، وبالصدق في محبه يوصل إلى مراتب الملوك.  
من هزت الأرض أعضافها بوجوده، واعتزفت كل فرقة أنها من بعض جنوده.  
صاحب الوقت الذي ما من فرقة من الموجودات إلا وهي تطالب حظها من  
مدده الساري في الأكوان، ولا حقيقة من الحقائق إلا وهي تناديه: يا فارس  
ميدان العرقان، السر الأعظم الأحدي، والطلسم الأنخم الأحمدي، مولانا  
الشيخ أبو بكر بن سالم. سلمنا الله ببركاته، ونفع العالم بنفحاته، ويتمنى  
المملوك وقفاً في موقف حج راحبها؛ رجاء الإنعاس في بحر الرحمة، والفرور  
بفيض بركاتها على سائر الأمة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وعلى من  
يلوذ بجنابكم الرفيع، سلاماً ينوب عن فهديه في تقبيل الأقدام، زادها شرفاً  
على شرف، وبني لها غرفاً فوق غرف. انتهى.

وأنشأ الأديب الأديب علي بن محمد بن شهاب المكي مقامة شعراً: تصفة  
المعانيم وخلصه المكارم في الشيخ أبي بكر بن سالم، قال فيها:

وبعد؛ فإنه لما دعيت الزمان بصروفه، وفجأتني بحوادثه وحقوقه، وقد كنت  
في نعمة حضرة ما بها تبيس، وحالة يضاء لا يعثرها سواد التليس، ولم أدر ما  
البلاء وما اسمه، ولا الشعب ولا رسمه. ثم إنني ما سمعت بطيب إلا قصده، ولا  
بني صناعة إلا أتيته. ثم قصدت ألباب القلوب، من كل سالك ومجدوب، فنادى  
لسان حال كل: لا الوقت وقتي، ولا الزمن زمني. فبينما أنا أفكر وأجول، وعن  
هذه العثرة لا أجول. إذ هفت بي هاتف الفكر، ونادى مناديه بقضاء الوطر؛ لكن



علني يد من هو ثلوث عين بلا استحالة. واعلم ان الله لا يخيب سائله لا محالة. فقلت له: من تعني؟ فصرح باسمه ولا تُكثري، فقال: هلي الشمس تخفي وقت الظهيرة؟ أو السمحة الغراء تتوارى علي أهل البصرة؟

إمام تروى الأمثال عُقداً بمثلها وليس له يوماً، روي القوابل  
ولا تسمح الأيام أصلاً بمثلها وهيهات أن تسمح نتاجاً حوائل

هو السيد السند الهمام، المؤيد بتور الشريعة والحقيقة والإلهام، ذو الشيعة المقدسة الأخلاق، حائز نور النبوة العظمى كالبلدر في الإشراق، سلطان أهل حضرة القدس الأرفع وترجمانه، زبدة المقام المحمدي وعنوته. فلما سكت.. قمت قيام قاصدي البيت، وصرت حياً بعد أن صرت كالميت، وسألته تعجيل العبارة، وحل غماض الإشارة. فقال: هو جيلي زمانه وجنيده، وسقاف بيت الولاية وسعيده، وراث مقام الرسول بالإجماع، مالك أزمة هياكل الاختراع، من رقمت يد القدرة على صحيفة الأكون، وجرت الأقلام العبرة على جباه الأمراض والأعيان بعدد العناية، أنه خاتم الولاية. فعرفته، وقلت: تعنه السيد الأكبر، طراز النور الأخضر، الكبريت الأحمر، الكعبة المطهرة الغراء، وهو بالحج إليه من غيره أحرى. الذي ما شرب شارب إلا من صبابة كأسه، ولا ظهر أحد إلا بظهوره له بعد اندراره، فظفرت بالمطلب الذي كنت أحاوله، وغنمت الكنز الأعجب وطال ما كانت أنارله. وهو شمس الوجود، وعين الشهود، الشريف أبو بكر بن سالم فقال: أمدحه بالمدح القائل، والنظم الرائق، فقلت: إن نظمي قد دق بعدما جلي، وكيف أمدح هذا الخضم وقد حل بي ما قد حل، فقال: امدحه، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، فقلت:

كفني شوقاً تخلي في حشائي لفقد معدني عذب اللؤلؤ  
وهي طويلة تركتها لطولها. وشقها باخري، قال فيها:

لحظ الحليحة أم جسمي نباله قلبي أصاب فهبتجت بلباله  
ثم قال فيها:

قطب الوجود وعينه وحياته من قد علتة هيبة وجلاله  
يا طالب الحاجات دونك بابنه فألزمه تظفر بالذي تسعني له

ومنها:

مما زاع أمر هائل إلا عدا في كل حين دافعاً أحواله  
كم من بلاء أوهنت أثقاله فأماط فيها بالرجاء أثقاله  
كم أبتس المسلوب ثوباً معظماً فعدا أميناً لم يخف ما هاله  
وعززهما بثالثة قال فيها:

أبيت وفي قلبي لظي من كلامه وأصبح مُضني من أليم كلامه  
ومنها:

ولكنني إن دام حجر قلبي منحت إماماً للهندي وختامه  
أيا بكر المساحي بشور هداية غيبه جهل قد بدت من ظلامه  
لقد جعل الوجود وأمله به فعدا أستاذ كل إمامه  
وكن لازماً باباً عظيمياً مجزياً تنال المنى من شخبه وغمامه  
لقد حارت الأتكر في وُشع جاهه فأكبرم به في حسنه ونظامه

وهي طويلة، ثم قال: إن من تمام مدح الأبناء مدح الآباء، فأطلقت اللسان، وملحت سيد ولد عدنان، فقلت:

سفاك من الحيا قطر السحاب أيا دار الأجابة والنسحاب

وهي طويلة. وله رسائل إلى الشيخ كثيرة عظيمة، تحتوي على فوائد جسيمة. وأشأ العلامة أبو العباس أحمد الشبلي المكي مقامه افتحتها بقوله:

حدثني أبو الرجاء، عن البشر، عن الضحاك، عن عطاء، عن أبيه رباح، عن قررة، قال: كنت في بلادي قوبر العين، مالكا للعين، فأصبح كفي صغراً وداري قفراً. فخرجت هائماً على رأسي، لأشد الأحوال أقاسي، فراققت في طريقي إنساناً ذا جمال باهر، وجميل متكاثر، فسألني عن غرامي، فقلت: دعني وهيامي، فألح علي، فأخبرته بحالي. فلما سمعه مني.. رثن لي، وقال: عليك بالإنسان الكامل، الجامع لأصناف الفضائل، ومُر عني مسرعاً قبل أن يسميه، ولم أدر من يعنيه. فلاح لي خباء سمعت من أمامه الترحيب، وإذا بشيخ صبيح الوجه. فلما أن امتلا من البصر، وأملأ جبينه النظر.. قلت: تسماً بالجمال الباهر، لأنت أولي ما تأمله القلوب، وتجلن به الكروب، وتصح به الأجسام من الأسقام، وتكفي به حوادث

الأيام. من في اعتاب داره أمان الخائفين، وواسطة عقد السادة العارفين. من لا يداني في علو مقامه، ولا يُقارَب في حالتي عفوهِ وانتقامه. مولانا فخر الدنيا والدين أبو بكر بن سالم، لا زالت الأنوار الصعدية مشرقة في وجوده، ومناهل الفيض الإلهي عليه مستمرة في وروده:

أنخ ركاب الرجاء في ساحة الكرم  
وناد قطب الوريء المقصود عاده

إلى آخر القصيدة وهي طويلة. ولبعض فضلاء أهل المغرب قصيدة مطلعها:

من جنة الخلد أم من سفح (عجبات)

له من نفعات لم تزل أبداً

في ضيها يثخ زُفتُ لي ضحى

هي المحبة لا شيء يشاكلها

أضحت حقائقها بالثبج تشهد لي

قطب الوجود أبي بكر بن سالم من

يا نجد طه وباسر الوجود وبيا

أتاك عيدك شمس الدين مفتقراً

فاسمعه يا فدوتي دنيا وآخرة

فإن جاهك عند الله مشيع

وهي طويلة. وله في الشيخ قصيدة أخرى طويلة مطلعها:

شجنتي شجواً صابحات الحمائم

وقد لعبت في الروض أيدي السائم

وقال الأديب الفاضل عمر بن إبراهيم المنائي. في أثناء رسالة إلى صاحب الترجمة:

يرثحنى بالشوق ذكر العالم

وبيدين وجدي مديه من كرائم

ومنها:

فقلت لهم حسبي اعني مني عنكم

به رحم الله العباد وأخصبت

وقد ملأ الله القلوب محبة

أبا بكر المشهور أعني ابن سالم

به الأرض مُرّاً يا لها من مكارم

به فأرثته واجتهاد وزاجم

ومما قاله المحب الصادق الكامل ابن المنوك الأمثل محمد بن علي بن عمر بن جعفر:

إن جئت (عجبتاً) فحني ثرها

وأصبق جيبتك بالتراب مقبلاً

بلداً أقام بها الكمال وحبناً

واستقبل الشيخ المُعظم رافعاً

ناديت يا مجلى الكمال فليتهم

يا ليت شعري أين ضاع ججامم

لكنه الله المهيمن فكدا

وار الهوية بل أنت، بل ياسرها

يا مهيمن ومن نة

وهي طويلة جداً.

وأما كرامات صاحب الترجمة، فتبهر الألباب والعقول. وقد شاهدنا

وشاهدتها كبار العلماء والفحول، وكافة الصلحاء والعدول، ولا ينكرها إلا

جهول. وهي كثيرة، فنقتصر على ما نقله العارفون، والثقات المعتبرون. ولم يوجد

من يُحسن الظن به إلا وشاهد منه كرامات خارقة، وظهرت عليه أنواره الشارقة،

وقاضت عليه بحاره الزاخرة، وبراهينه الباهرة.

فمنها: أنه دعا لجماعة بالعافية من أمراض أصابتهم، فحصل لهم الشفاء في

الوقت الذي عينه.

ودعا لجمع كثير حصل عليهم الجذب في بلادهم بالغيث، فحصل لهم في

اليوم الذي وعدهم به.

ومنها: أنه كاشف جماعة بما في قلوبهم قبل أن يخبروه، وبعضهم حصل له

شيء وهو في بلده بعيداً عن الشيخ، فكتب له بذلك، وأخبره بما خطر له، وما

خطر لأحد شيء بحضوره إلا كاشفه به.

وتفصيل من وقع له ذلك يحتاج إلى تطويل لا يليق بهذا الكتاب، قال السيد

شيخ بن هارون بن علي باهارون: لما رأيت كثرة الخدم من نساء وشباب في

المطبخ.. قلت في نفسي: لا بد أن يحصل من هؤلاء فساد، فلما دخلت على الشيخ.. قال لي: يا شيخ.. إنا ننظر إلى قلوب أصحابنا ونحفظها، فلا يقع مما خطر ببالك.

ورفع ثلثيته محمد بن عبد الرحمن بن سراج أنه مريض حتى أيسوا من حياته، وإذا بكتاب من الشيخ يقول فيه: علمنا بما حصل عليكم من الخن، لا بأس، ظهور إن شاء الله تعالى، وعندكم خوف من الموت، ولذا مراد في حياتكم، والمسلمين صلاح ظاهر وباطن بوجودكم، فلا يقع في خاطركم شيء أصلاً، وقد تشفتنا لكم بطول العمر. فموني وطال عمري، وكذلك وقع لغيره.

ودخل عليه رجل من أهل (الشام) ليطلب منه الدعاء أن تكون زوجته في طوعه ولا تخلفه، فكاشفه الشيخ، وقال له: ما يقع من أهلك إلا ما ترضاه، وإن شئت أحضرتها لك من (الشام) إلى هنا، ولكن نعطيها هذا الفرجان تشربه، وكان بيده فرجان قهوة. فلما سافر إلى بلده.. وجد أهله على ما يرضى من لمحبة والطاعة، وقالوا: جئنا رجل صفته، كذا ويده فرجان قهوة، وذكرت صفة الشيخ، وأنه تناولها الفرجان، فشرته، وذلك في وقت كذا في يوم كذا.. وذكرت الساحة وأيام اللذين كان هو الشيخ.

وشهد جماعة من العارفين أنهم رأوا الشيخ في الحرمين وبيت المقدس. وحصل لجماعة شدة في البحر. وأشرفوا على الهلاك، فاستغاثوا بالشيخ، وشاهده وجماعة يسد حرق المركب، وحصلت السلامة، فأعطوا الذي نزلوه للشيخ لواء من أصحابه، فلما دخل عليه.. أخبره بما وقع لهم وما جاز به قبل أن يخبره.

وقد ذكر الشيخ محمد بن سراج في الكتاب المذكور له كرامات كثيرة، وأحوال غريبة، وذكرت كثيراً منها في «المشرع الزوي في مناقب بني علوي».

ولم يزل - رضي الله عنه - إماماً لكل إمام، ومستعلياً على كل همّام، حتى وافاه الحمام، وانتقل إلى رحمة الله في هذا العام، وتعب لفقده الخاص والعام، ودقن بـ (عينات الجديدة)، وبني على قبره قبة عذبة عظيمة، والأنوار فيها لألحة جسيمة و(عينات) - بكسر العين المهملة، وسكون الياء التحتانية، فنون، فألف،

فتاه فوقانية - قرية من أشهر قرى (حضر موت) على نحو بريد من مدينة (تريم)<sup>(١)</sup> المحروسة.

أبو نعيم

وفيها [٩٩٢]: توفي شريف مكة مولانا، أبو نعيم، محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن ربيعة بن أبي نعيم محمد بن أبي سعد الحسن بن علي بن قتادة الحسني<sup>(٢)</sup>. كانت ولادته تاسع ذي الحجة سنة إحدى عشرة وتسعمائة، ونشأ في كنف والده، وكان مباركاً فإنه حين وُلد دانت لوالده أخوته وغيرهم، وظفر بأعدائه، وما توجه لأمر إلا رجع بغاية العطوب، وما توجه لحرب أحد، إلا ظفر. ومز أن والده أرسله إلى قانسود.. فأنعم عليه بجميع مطلوبه، ثم أرسله إلى السلطان سليم فقبول بالإكرام، وأشركه مع والده في الولاية، واستمر مشاركاً إلى أن توفي والده، واستقل بالولاية، ثم أشرك ولده حسناً معه في قضية، ثم خلعهما على ابنه حسن، ومع ذلك كان تحت أمره في جليل الأمر وخظيرة، يخضع له بلين الكلام، ويقدم له الحاشا<sup>(٣)</sup> مقام إذا قام، قال المؤرخون: وكان من سعداء الدارين، أما في الدنيا فواضح لذئ عيشين، فإن والده تعب بخروج أخوته عليه حتى والد صاحب الترجمة، فاستراح كما مر ولا توجه لحرب إلا ظفر، وعماد الوية النصر تخفق عليه. وأما في الآخرة فبدل لذلك عدله في رعيته، وكثرة صدقه، وملازمته للطاعة، ومواقفته على الجمعة والجماعة.

(١) تبعد عينات عن مدينة تريم شرقاً بمسافة ثمانية كيلومترات، وموقعها عند ملتقى كل الطرق المؤدية إلى قبر النبي خرد. قيل إن السلاطين (ألك كثير) هم أول من أخضعها وذلك في أجواء عام ٦٢٩هـ. إلا أنها كثيراً ما تعرضت للخراب نتيجة الحروب الواقعة بين آل كثير وقبائل قاطن. ثم عادت إليها الحياة في القرن العاشر الهجري وكان أول من بنى بها هو صاحب الترجمة - الشيخ العلامة أبو بكر بن سالم.

وفي عينات الكثير من المساجد والقباب والأضرحة، بالإضافة إلى عدد من المنازل المتميزة بعمارتها الفني الرائع، وتنتشر حولها الكثير من أشجار النخيل التي تحصد على سيول الأمطار. (انظر كتابي: معجم البلدان والقبائل اليمنية).

(٢) انظر: (الأعلام للزركلي ٥٣/٦).

(٣) مكنا.

ومن صدقاته بناء رباط للفقراء ورباط للنساء، ووقف عليهم ما يكفيهم من النفقة وإكرام الغرباء والضعفاء والفقهاء والعلماء واعتقاد الصلحاء بحيث كان يزورهم في مواضعهم. وكان له نظم حسن بليغ، وله أولاد نجباء وهم أحمد وحين وثيقة وبركات وراجح ومنتصو ورسور وناصر وبشر<sup>(١)</sup>.

وكان موته بالقرب من وادي الآبار من جهة اليمن، وحُمل إلى (مكة) وصلي عليه بعد العصر في المسجد الحرام، وتقدم في الصلاة. قاضي (مكة) يومئذ ميوزاً مخدوم الشيرازي الحسني، ودفن بـ (المملاة)، وتُني عليه قبة، وعمره نحو ثمانين سنة، ومدته ولايته - شركة واستقلالاً - ثلاث وسبعون سنة. رحمه الله تعالى ويانا.

وأول من وُلِّي (مكة) من آباء قتادة بن إدريس<sup>(٢)</sup> بن معاذ بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي - كرم الله وجهه - وابن اليتيم فاطمة بنت الرسول عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام. وُلِّي مكة سنة (٥٩٧هـ) سبع وتسعين وخمسمائة<sup>(٣)</sup>، وقُتل سنة (٦١٧هـ) سبع عشرة وستمائة، وتولَّى ولده حسن ثم أخرجه منها الملك المسعود<sup>(٤)</sup> صاحب اليمن سنة عشرين، ثم وُلِّي (مكة) حسن بن علي بن قتادة سنة تسع وعشرين، ونازعه راجح بن قتادة<sup>(٥)</sup>، ووقع قتال بين صاحب مصر وصاحب اليمن، وقُتل حسن بن علي سنة (٦٥١هـ) إحدى وخمسين وستمائة، واستولى على (مكة) جَمَاز بن حسن بن قتادة، ثم استولى عليها راجح بن قتادة، ثم وُلِّيها محمد بن أبي سعد بن حسن بن علي بن قتادة، وأُخرج وأُعيد إلى أن مات سنة (٦٧١هـ) إحدى وسبعمائة، واستولى على (مكة) إسماعيل حميضة

ورميته، ثم قبض عليهما أمير الحج المصري، وجَهَزهما إلى (مصر) وولَّى أخويهما أبا الغيث وعطيفة، ثم استبد بالأمرة أبو الغيث سنة (٧١٣هـ) ثلاث وسبعمائة، ثم عُزل سنة أربع بحميضة ورميته، ثم وُلِّي سنة ثلاث عشرة، ثم هزمه حميضة، وقُتل أبو الغيث سنة خمس عشرة، ثم وُلِّي رميته ثم قبض، وولَّى عطيفة أخوهم، ثم طلب السلطان عطيفة ورميته، ومات عطيفة بـ (مصر) سنة ثلاث وأربعين، وانفرد رميته بولاية (مكة) سنة ثمان وثلاثين. وفي سنة أربع وأربعين اشترى عجلان وثقة البلاد من أبيهما رميته بستين ألف درهم؛ لأنه ضعف وحجر، ثم قبض السلطان ثقة وردة الأمر لرميته، ثم وُلِّي السلطان عجلان سنة ست وأربعين، وفيها مات رميته، ثم وُلِّي ثقة (مكة) وهرب عجلان، ثم ولاه أمير الحج، ثم اشتركا في الولاية، ثم وُلِّي محمد بن عطيفة وسند بن رميته.

ثم حصلت فتنة بـ (مكة) فقصد محمد بن عطيفة (مصر)، فمات بها سنة (٧٦٣هـ) ثلاث وستين وسبعمائة، ثم وُلِّي عجلان، واستمر إلى أن مات سنة ثمان وثمانين<sup>(٦)</sup>، وولَّى المملكة ولده محمد، ثم قُتل عند تقبيله لخوف جعل المجمل، ثم وُلِّي عثمان بن مغامس بن رميته<sup>(٧)</sup>، ثم عُزل وولَّى علي بن عجلان<sup>(٨)</sup>، ثم قُتل سنة (٧٩٧هـ) سبع وتسعين، وولَّى حسن بن عجلان<sup>(٩)</sup>، وتوفي سنة (٨٢٩هـ) تسع وعشرين وثمانمائة بالقاهرة، وولَّى ولده بركات ثم عُزل، وولَّى علي بن حسن ثم قبض، وولَّى أخوهما أبو القاسم قُغزول ورزة بركات ثم طلب من السلطان أن يوولي ولده محمداً لأنه كبير وضعف، ومات سنة (٨٥٧هـ) سبع وخمسين وثمانمائة<sup>(١٠)</sup>، واستمر محمداً إلى أن مات سنة (٩٠٣هـ) ثلاث وتسعمائة كما سبق

(١) في الأعلام (٤/٢١٦): وفاته سنة ٧٧٧هـ، وإنما توفي في السنة المذكورة (٧٨٨هـ) ابنه:

شريف محمد بن أحمد بن عجلان (الأعلام ٥/٩٠).

(٢) انظر: (الأعلام ٥/٩٠).

(٣) ترجمه الزركلي في الأعلام: ج ٤ ص ٣١٣.

(٤) انظر: الأعلام ٢/١٩٨.

(٥) في الأعلام (٢/٤٩): أن وفاته سنة ٨٥٩هـ.

(١) انظر عن الحسن بن محمد أبي ثَمَر: (الزركلي: الأعلام ٢/٢١٨).

(٢) انظر: (الأعلام للزركلي ٤/١٨٩) وفي مصادر ترجمته.

(٣) في الأعلام: سنة ٥٩٨هـ.

(٤) الملك المسعود يوسف ابن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر انظر: أئوب -

انظر: (الجغرافيا: المتصنف من تاريخ اليمن ص ١٣٠).

(٥) انظر: الأعلام ٣/١٠١.

في أول الكتاب<sup>(١)</sup>، قال في «الريحانة»<sup>(٢)</sup>: هو بيت أسست جُده على الخلافة، وفطرت من شُعب شجرته مياه النطافة، وغرست بين أثلاث المجد أعواده. فاستراحت عنده الآمال، وتعبت حساده فصر معانٍ يرد الطرف قليلاً، وتسيم الشمال قليلاً. أملى الممالك ما جملُ بني علي الأمن فهو سُور الخطوب، وخليفة أخلاق الصبا والجنوب. يُقصد بتحف المدائح، فيسترونها بتقد المنائح. فعندهم محط الركبان من الأطراف، وريح المحامد متجر الإسراف، فإذا كان الدهر قائم الأناق مُسوّة النواحي، فوجوههم نجوم ووضاح غرهم صباحي فكمّل، أبناؤا الزمن بعد الحران، فأصبح سهل القيادة رحو العنان، تتحلّى بذكرهم الأفواه، ويفوح نثر الطيب خالطته الأفواه. وغرهم في جياة الليالي والأيام، يعجز عن رصفها أفواه الدوي وأسننة الأكلام، في سماه معال ماء مجرتها مورود، يبيت في حافاته شقائق الشقيق متوردة الخدود، فاكتحلت بالسحر مقلة دياجها بجواهر النجوم، ثبات ليايها إلى أن أدبت أمانة الملك إلى أبي تمي بن بركات. فهطلت منه على رياض الحرميين سحاب البركات، وله شعر بليغ لصفاته ذكية، وفضاحته علوية كقولته في المقام اليوسفي ب (مصر) والأدهم حجال والقيود كما قيل شعراً:

.....<sup>(٣)</sup> خلاخيل الرجال وقد نبع برق سجال  
فكساد يظير شوقاً يحيي حجة التوى وإلا عجال  
ما لعم البيوت من نطقاً وبارهم الأولى مدمع بالفتح عطلان  
تائه لولا قيود في قوائمنا من الجميل وفي الأعناق أغلال  
تكان لي في بلاد الله متسع وفي المملوك لغائبات وآمال  
لولا حرمة البيت والجوار القديم ومن أناكم وكهول أخي أنصال  
إليك أنصبا قطب فكيف رحل عنكم وهي آجال  
وهو كقولني: تائه ما فارت لي رضياً به براداً جررت من الشيبية زاهي

(١) له ترجمة مختصرة في كتاب التزكّي: الأعلام ١/ ٥١. وفيها إشارة إلى مصادر ترجمته.  
(٢) «ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا» تأليف الشاب الخفاجي.  
(٣) كذا بالأصل.

إلا لآسي استحي من رده خلقاً أوقعه يعدزواجي انتهى. وقد أفرحت لولاية مكة تاريخاً مستقلاً جمعت فيه ما وفقت عليه من ذلك<sup>(١)</sup>.

### سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة

[محمد البكري]

توفي شيخ الإسلام محمد بن أبي الحسن محمد بن محمد بن جلال الدين عبد الرحمن البكري، الصديقي؛ سبط آل الحسن<sup>(٢)</sup>، ملك العلماء والعارفين والأئمة التراسخين، وإمام الوارثين الواصلين وسلطان العارفين قطب النوازل وإمام حضرة الظاهر والباطن. قال الخفاجي في «الريحانة»: خلف أباه من بعده، ونشر في الخائفين لواء حمده، وله فروع بسقت من دوحة المجده وأمت في ربابين تهامة ونجد من كل من ليس رداء النجابة في صباه، ولاح عنوان العكارم على صحائف علاء، ولم تقصر عليه أبواب مجده التي ورثها عن أبيه وحده، فعلى جبينه نور نسب يُخبر أن خلف الدخان لهباً، وتحت الرغوة القصيح من اللبن الصريح، عادة ولبة سابتة المرط، بعيدة مهوى القرط، يُصغي له الدهر إذا نهى وأمر.

وقد جرت بينهم تسكب العبرات، فلم يزل كل منهم ينقص أخاه ويقص منه ويقول لسان حاله: أخوك البكري لا تأمنه كما قال الصوري:

أحمد الله فذ الأحت بروق منك بالورد لا تزال مليحة  
حسن قول وسوء فعل كما سخر الشمس في وقت ذبح ذبيحة  
ومنه أخذ ابن الوردي قوله:

قد بليتنا بأبي ظلم الناس وسبح

(١) لم نجد بهذا الكتاب أي إشارة في كتاب «التاريخ والمؤرخون بمكة». كما أنه لم يرد في قائمة مؤلفاته التي ذكرها الجشي وغيره ممن ترجموا له.

(٢) انظر: «النور السافر» ٣٦٩، شذرات الذهب ٥١٢/٨، الأعلام لمؤركلي ٦٠/٧، جامع كرامات الأولياء لبقي ١/ ١٨٧، معجم المؤلفين ١١/ ٢٨١. وفيه أن تاريخ وفاته سنة ٩٩٤هـ.

فهو كالجزر فيهم يذكر الله وينبح

انتهى. ولد رضي الله عنه بمصر المحروسة، ونشأ بإحائها المتأونة، وزيه حجر النياحة، وأرضعه ندي العلم والسعادة. واشتغل بطلب العلوم، وبإشراف الورع إلى أن ترمع فيها ربيع، وأخذ عن والده الشيخ الإمام أبي الحسن، والشهاب عميرة البرلسي، وذكرنا شيخ الإسلام، وعن إمام العصر والأوان إبراهيم بن أبي شريف الشهير بالبرهان. وفاق الفروع والأصول، ووصل إلى ما لا يمكن غيره إليه وصولاً، وصار شيخ لتفسير والحديث والفقه على الإطلاق، ومرجع أهل العلوم لا سيما أهل (الحجاز) و(مصر) و(الشام) و(العراق).

وأخذ له مشايخه في الآفة والتلوين، فدرّس في كل علم فقهي وخصوصاً مذهب إمام الأئمة محمد بن إدريس، ورزق التوسع في العبارة، ما لم تستطعه الأوتار، وفي فنون البلاغة ما أسنى كل نمائل. وكان أحد أعلام الحفاظ، وإمام عام التعزية الواقفين بمكافئ. ورزق من القبول والحظ الشام عند الخاص والعام، ما لا تضبطه الأقلام.

وكان فصيح اللسان، ذكي الجنان، فريد العصر والأوان، يُلقني دروساً في التفسير محررةً موشحةً بمناقشات كبار المفسرين كالزمخشري والقدر المشهور، ويأتي في ذلك ما تقر به العيون، وتشرح له الصلور. وإذا درّس في تصحيح البخاري، أتى في تقريره بما يدهش الناظر ويحير الخاطر. وكان عظيم التحلم، واسع الصدر، حسن المخلق جداً، لا يقابل من يؤذيه، ولا يتقم ممن يعاديه. وما ذاك إلا بعهد زباني، رقيق مهداني.

وكان محلله مصنوعاً من اللغظ والمخو والغبية والتعيسة، وكل خصلة ذميمة، بل كله فوائد علمية، إمّا تفسير آيات أو أحاديث نبوية أو شرح آيات. وكان الشا وقاضي العسكر. فمن دونهما من الأمراء والكبراء - يأتون إليه ويمتلون بين يديه، ويمتلون أمراء، ويعتقدونه، ويأقرونه ويحيونه.

وصنف عدة مصنفات، وهي وإن كانت مختصرات - اشتملت على ما لم تشمل عليه المبسوطات. منها: شرح على غاية الاختصار ماشية على شرح المنهج، ورسالة تلقب: نزهة النظر في حكم الرجوع عن السفر - جامعة لأدب

الشيخ... والعبادات والعادات، ورسالة تُسمى: موارد المرید المسبيل الحميد، ورسالة تسمى: ثم الرحمانية، ومؤلف يُسمى: الفتح المبين بجواب بعض السائلين. وله حكم مجموعة عظيمة. وله رسالة في آداب السالك، ورسالة لقبها: تائبة المئة في تأييد السنة، وله منظومة في العقائد سماها: السر المكتوم والدر المنظوم، كتّبت عنى هاشمها: لا أحل لأحد أن يأخذ بظواهر بعض آياتها، وإنما هي إشارات تدبرها الخاصة. زمن وُضِل عرف، ومن صفا كشف.

وله نظم فائق كنه حقائق، يُشعر بعنوشاته، ويُعَلِّم بسعة عنمه وجرأة جنانه، وفصاحة لسانه. ومن قوله:

حدثنا التصريح عن العسعر	من السوازي في دجول الحنسن
عن معهد العز وبيت العنن	عن مظهر التقديس في المعسن
إن حسن الحق عزيز ولا	يلوك إلا يفتنا الأنفس
ولكن الفضل إذا هم من	يهوهم يظفر بالأنفس
فاليس من الحب لباس الهوى	فأفخر به ناهيك من مليس
وادخل الحبان واضرب بما	قانا حوازي حضرة الكنسن
من كل حؤود <sup>(١)</sup> كاعب ناعم	لطيفة تأخذ بالأنفس
قد يرفق حان الهوى كانه	والزرد منشور على السنسن
يدى من الحظ سهاماً لها	حواجب سود رفاق قنسي
فلا تروى في البسط مثل فشي	دارت عليه سائر ركوسي
زاد مني الساقى جهاراً وملا	غيب ذاتي عنه في المجلسن
قريني عانفتني فتمنى	أرشقني من لغره الألعس <sup>(٢)</sup>
فالحمد لله دنها جري	وهذا بالمارب لي مؤنسي
وسار بعد الشاي عشدي بما	اختار من أقواله مؤنسي
وقلت للمتفس بلغيت المتنى	ولاح بدر التم في الحنسن
وقزت بالمرکز من أصله	فما تشاء في شكله غنيس

(١) العود: المرأة الشابة.

(٢) الشعر الألعس: فيه سواد مستحسن.

وإن تجلس حيث لا صورة  
وقوله رضي الله تعالى عنه :

حدث عن الوتر أيها الوتر  
وقل كما شئت إن لي أذناً  
مصغية للحبيب لسمعها  
يا وترأ حركته غانية  
قد أبدع الوتر فيك حكمته  
وقوله :

يا نفحة الورد والسرير والياسمين  
أنا الحقيق على العهد ولا  
هذا وأنت مني قلبي ومثيثة  
وله :

يا فتية بحمى الجرعاء قد نزلوا  
هل تذكرون لياليها التي سلفت  
وهل علمتم بما لقاها من ألم  
وإنني لم أزل أرمي ودادكم  
لا أكذب الله شوقي ليس...  
وله أيضاً :

زارني من هويته يتبختر  
بنثني كالغصن بل هو أزهى  
ما سمعنا من قبله أن يذراً  
فلها لقا رأيتها قلنا  
ما ترى في متيم مستهام  
لا يدوق لكرى رسل أنجم الليل  
ورأي قومه لما أبصروه  
اقضى وانقضى وولئى والأ

فصبح الطلعة أو قلنس

من فاته الخير سره الخبير  
يُحلي عليك بلحنها السور  
آيات حق لم تسمع البشر  
لا وأبي ليس ذاك يا وتر  
فمنه لا منك يطرب الفطر

من أنا العريض فهلا كنت الفسي  
أنساك لكن أراك اليوم لي ناسي  
وأنت ذكرى إذا حدثت جلّاسي

وقلدونا من الأشواق أصواف  
وتحفظون لنا عهداً وميثاقنا  
ولوعة أحرقنا أحشاي إحراقنا  
تكثر الوقت بالأبعاء أوراق  
.....

وشفاء وحسبك وجود ومثير  
يتجلن كالبحر بل هو أزهى  
في مروط إليها يتخاطر  
يا بديع الجمال الله أكبر  
صعاً من عيونه يتحذر  
وربي بحال الصب أخير  
فتنادوا ما باله ليس يظهر  
بضنه عن العيون تسخر

لتعطف على كتيب عميد  
ثم تالت مهلاً معبه  
أنت شمس وأين متك لحاقي

وديواته مشهور متاوله، وذكر في «التور السافر» جملة منه. ومدحه كثيرون  
من أدياء زمانه، وأثنى عليه عناء عصره وأوانه. ولشيخ الإسلام عبد العزيز  
الزمزمي فيه مدائح عظيمة.

وله - رضي الله عنه - كرمات كثيرة، منها: أن خدمه أتاه يطلب منه ما  
بصرفه في نفقة ما يعولهم - وكانوا كثيرين - فلم يجد عنده شيئاً، وقال له:  
يرسه الله تعالى. فعاد إليه فأجابته بما أجابه أولاً، فكرر الطلب عليه، فنهض الشيخ  
إلى الخواف - وكان جالساً تحت دارة عند باب إبراهيم - وطاف وهو يقول:

سرح التبيت فاسقه قطرة من سحائبك  
واعشنا قامنا في توجي مواهبك

وإذا رجل هندي يُبذل يده ودفن له ضرة ذنابير مختومة، وقال: هذه أرسلها  
لك ملك الهند معي، فأخذها وأعطها الخادم وحمد الله ودعا لهم بخير ومن  
كراماته أنه لما زار النبي ﷺ أنشد نفسه أبياتاً في الحضرة الشريفة، فسمع المصراع  
الأخير منها من الحجرة الشريفة، والأبيات هي قوله:

ولمّا أتينا قبر أشرف فرسي ولاح لنا سر العشاية بنجلي  
وغيب سر الروح في مكنوته فصار عن لاكوان لي أي منزل  
رصار من التجمع المحيط لرتبة تعالت بسر القات عن وصف منزل  
عرفت ما لي مما أريد فقال لي لسان تجلي الحق مني عقول  
مجيباً بما أمّنته من عطائه سمعنا وأعطيناك فوق الحوقل

قال لي بعض السادة في ترجمته: وكان يُنفق الأموال يميناً وشمالاً، ولم يخلص من  
دي العرش إفلالا، وناداه كل فاضل: هكذا هكذا ولا فلا لا، يصفح عن الذنب  
والجاني، ويعطف على لقاصي والداني. وكان له خلق عظيم، وخلق الطلغ من  
التسيم، ومنطق الشهي من العاقبة للجسم السقيم، وكلام أشهر من دشف  
الرضاب، ولفظ أحلى من رضا الحباب الحصاب، وجبين وضاح، ويحين منها

الجلود يُستباح. وبالجملة فقد اتفق أهل عصره على تقديمه وإمامته، ونشوءه على حفظ مودته ومحبته.

ولم يزل شليخاً للإسلام والمسلمين، وداعياً إلى رب العالمين، إلى أن صار مصير الأولين والآخرين، وصيرته الله إلى جنات أبديت له ولأمثاله المتقين، أعلن الله درجته في أعلى عليين، مع النبيين والصديقين. ودُفن بالقرافة الشهيرة في تربتهم العتيرة.

### سنة أربع وتسعين وتسعمائة

[عبد الرحمن بن محمد السقاف]

توفي السيد الشريف ذو القدر العالي العفيف، ووجه الدين، عبد الرحمن بن محمد بن علي الشهير بـ (إمام السقاف)؛ لأنه كان بمسجد جده السقاف إماماً. وكان من عبد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، كامل قدرة، ليس بمقصور ولا مقصور، وإمام تصطفئ الناس خلفه كأنهم بنيان مرصوص، رقص الدنيا رذاً ظهراً، وعامل الله في سره وجهراً، حريص على عمارة دينه وتوخر حرب الوجود بأسره.

وُلد بمدينة (تريم)، وحفظ القرآن العظيم، ولازم تلاوته أثناء الليل والنهار، في الإقامات والأسفار، وصحب جماعة من العلماء الكبار، والعارفين الأخيار. وليس الخرقه من كثيرين، وتفقه في الدين، واجتهد في عبادة رب العالمين، ولازم القرية والضاقة، ورأى علي التجمعة والجماعة. وكان كثير القيام، قليل المنام، كثير الصمت عند الكلام، سليم لصدور، حسن الذكر، ذو ورع شديد، ورأي شديد، وانتفع به كثيرون من الرجال، مع ميله إلى الخمول والانعزال. ولم يزل لسانه رطباً بذكر الله تعالى إلى أن دنت عنه الوفاة، ودُفن بمقبرة (تريم) المسماة (زئيل). رحمه الله عز وجل.

[رحمة الله السندي]

وفيها [٩٩٤]: توفي الشيخ رحمه الله بن القاضي عبد الله بن إبراهيم الحنفي السندي<sup>(١)</sup>، زئيل (طيبة) المنورة، وأحد الصالحين والعلماء العاملين. وكانت

(١) انظر: (الأعلام) ١٩/٣ وفيه: تاريخ وفاته في سنة ٩٩٣هـ، ورسومات الذهب ٣٨٦/٨ =

ولادته بـ (السند) في حدود (٩٣٠هـ) ثلاثين وتسعمائة، واشتغل عن جماعة من علماء بلده، ثم قِيم (مكة) المشرفة سنة (٩٥٣هـ) ثلاث وخمسين مقلوجاً، وحج وزار وجاور بالمدينة، وأخذ عنه جماعة. وكان يصعب عليه الكلام بسبب الفالج المذكور، بل قد يتعذر عليه، وإذا أراد إملاء شيء أملاه حروفاً مقطعة فُكِّب عنه. وأتت عدة كتب منها كتاب «مجامع المناسك ونفع الناسك»<sup>(١)</sup>. وكان ملازماً الاشتغال والعبادة، كثير التفكر والذكر لا يفتر عن ذلك ساعة، ولا تخلو لحظة من عمره عن طاعة. قال في «النور السافر»<sup>(٢)</sup>. وطبق بعض الفضلاء تاريخ موته بحسب الجمل فجاء رحمه «قد نال مراده وزاد في العدد اتان. لأن ذلك مُسامح فيه إذا كان مناسباً. وجاور في آخر عمره بـ (مكة المشرفة) واستمر بها إلى أن انتقل إلى رحمة الله، ودُفن بالمعلاة.

[القبض على آل المطهرة واحتلال بلادهم]

وفيها [٩٩٤]: قبض حسن باشا - وزير اليمن - على أولاد الإمام مطهر<sup>(٣)</sup> وهم «الطف الله» و«غوث الدين» وحفظ الله، وعلي بن يحيى بن مطهرة ومحمد بن الهادي بن مطهرة وعلي الإمام «الحسن بن علي المؤيدي»، وأرسلهم إلى السلطان، ثم قام المتوكل عبد الله بن<sup>(٤)</sup> علي بن الحسن بن عز الدين بن الحسن بن علي بن المؤيدي، وتبعه خلق كثير.

- في وفيات سنة ٩٩٨هـ وتبعه صاحب هدية العارفين، ثم نقل عنهما: معجم المؤلفين ١/ ١٥٤. كما أن صاحب نور السافر - ص ٣٩٢ - أورده ضمن وفيات سنة ٩٩٣هـ.

(١) أشار صاحب «الأعلام» أنه مطبوع. وذكر له مؤلفات أخرى - في ذات الموضوع - بعنوان «تجمع المناسك تسهلاً للناسك»، و«البيات المناسك» و«أعيان المسالك» قال: هو مطبوع أيضاً.

(٢) ص ٣٩٢، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) انظر: (زيارة) خلاصة المتنون في أبناء وتلامذة اليمن الميمون - ج ٣ ص ٢٤٣.

(٤) هو المعروف بقب: أبو علامة. انظر: المصدر السابق - ج ٣ ص ٢٤٥.



ليلة الثلاثاء خامس محرم الحرام، توفي خاتمة المحققين وعمدة أعلامنا،  
 شهاب الدين، أحمد بن قاسم العبادي<sup>(١)</sup>، المصري، الأزهري، الشافعي. شيخ  
 مشايخ الإسلام، وعلم العنماء الأعلام، جامع ثنات العلوم، المنقول منها  
 والمعقول والمنطوق والمفهوم، المُقَدِّم على أقرانه الأئمة النحويين، في الفروع  
 والأصول، الواصل إلى ما لا يمكن إليه الوصول، السابق الذي لا يشق له غير،  
 ولا يجاريه أحد في مضمار، صاحب الفهم الذي فتح به ما انغلق على غيره من  
 الأبواب، والحفظ الذي يسحر القلوب والالباب، والأدب الذي خاض به في لُجج  
 البحر العباب.

وُلِدَ - رضي الله عنه - بمصر المحروسة، واضطلع الله تعالى بها بدوره  
 وشموسه. تولى في حجر العنماء السادة، ولاحظته عين العناية والسعادة، وحفظ  
 كتاب الله العزيز، وتحصن به من الأغيار في حصن حرير، وحفظ من الكتب  
 المشهورة مطولات ومختصرة، واشتغل بالتحصيل من صباه، ونشأ في طاعة الله،  
 وأخذ عن العنماء أهل المعارف والترتب، وجا بين أيديهم على الرُكْب، وتمسك  
 بالسبب الأقوى، وقام من الاجتهاد بما لا يطيقه أحد ولا يقوى، وبرع في المنقول  
 والمعقول، لا سيما علوم الفروع والأصول، وكان في علم العربية ثابت الأركان،  
 وكذا علم المعاني والبيان. وأما من أخذ عنهم من علماء ذلك الزمان، أهل العلوم  
 والمعرفة، فيقول ذكركم، وبصر حصرهم، منهم: الأستاذ أبو الحسن البكري،  
 ومشيخ الإسلام أحمد بن أحمد بن حمزة الرملي الأنصاري، وشهاب الدين الشيخ  
 أحمد عميرة لبرلي، والشيخ ناصر الدين محمد ابن حسن اللقائي المالكي،  
 والشيخ أحمد بن حجر، والمحقق السيد عيسى الصفوي. واستمر بذاب في

(١) أورده صاحب شذرات الذهب - ج ٨ ص ٥٠٥ ضمن وفيات السنة السابقة (٩٩٤هـ)  
 وكذلك فصل: معجم المؤلفين ج ٢ ص ٤٨، وغيرهما. أما «الأعلام» - ج ١ ص ١٩٨ -  
 فقيه: إن وفاته سنة ٩٩٢هـ.

تحصيل الفضائل والعلوم، والاجتاع بالشاسع من حقائق المنطوق والمفهوم، حتى  
 صار واحد عصره بالإجماع، وفريد دهره الذي تصفي إماماً يقوله الأسماع.

واشتهر صيته، فعلاً يذكره البقاع؛ فرحبت الطلبة إليه، وتمثلت بين يديه،  
 وقرأ مشكلات الكتب كالكشاف والبيضاوي والعقد والمعاصد والطوابع  
 وشروحيها، والرضي والمطول والمختصر وحواشي ذلك، وشروح جُمع الجوامع،  
 وشروح المختصر، وتفرد بتحقيق جميع ذلك في مصره بل سائر الأمصار، وتفرد  
 بتقرير ذلك مع كمال الاستحضار، وربما لا يحتاج في بعض ذلك إلى المطالعة ولا  
 ملاحظة تأليف ولا مراجعة. وصنفت الكتب التي قُطعت لطلبها المراحل، وسارت  
 بها السفن والرواحل، فمن محاسن تصانيفه: شرحه لشرح «جمع الجوامع» المسمى  
 بـ (الآيات اليبسنة)<sup>(٢)</sup> الذي أظهر به باهر الكرامات وخوارق العادات، وجمع فيه  
 المسائل المتفرقات، والأبحاث الفائقة والتحقيقات، والإشكالات الراكفة  
 المستجدات. وله شرحان على شرح «التورقات» لجلال الدين المحلي، وشرح على  
 «مختصر أبي شجاع» ذكر فيه أبحاثاً سنية، وتحقيقات بديعة. وحواشي الذي أتى  
 فيها بالغرائب السنية، وأظهر فيها الكنوز المخفية، منها: حواشي «تحفة المحتاج»  
 المشتملة على أبحاث لم يسبق إليها، ونكت يتعين الوقوف عليها. وحاشية شرح  
 «المتن» التي أتى فيها بما لم يوجد في كتاب، من العجيب العجائب. وحاشية  
 شرح «الغرة» لشيخ الإسلام. وله حاشية على «الإمداد» لم تجزده، وله شرح على  
 «النظر» لابن هشام، وشرح على «الغية» لابن ملك. وظهرت كتبه ظهور الشمس  
 وسط النهار وانتشرت في سائر الأقطار، ووقع على حسنها وقبولها الإتفاق، وشهد  
 له بذلك أهل الوفاق والإتفاق.

وأخذ عنه جماعة كثيرون في كثير من الفنون، فمن أجهلهم: الشيخ منصور  
 الصلاوي، والشيخ أحمد المحقق الغنيمي، والشيخ نور الدين الزبيدي، والشيخ  
 عبد الرؤوف المناري. وكان يتحرر من الكتابة على اللسان مع كثرة سؤال الناس له  
 من أهل (مصر) و(الشام) و(الحجاز). وإذا كتب كتب على تحرر وتحرير واحترار،

(٢) أشار التركماني في كتابه «الأعلام» إلى أنه مطروح في مجلسين.

وأثنى من دور بحر صدره بالثغاس، وتجنب الحضور في عقود المجالس، وكان - رضي الله عنه - قوي المحافظة، جيد الكتابة، واثق العبارة، قصباً قادراً على التعبير عن مراده بعبارات متنوعة.

وأخذ عن الصوفية سلوك الطريقة، وحافظ في بحار علومهم العميقة. وكان إماماً في القراءات وضبطها، وفي حفظ الشواهد ونقطها. وكان لا يحب أحداء، بحيث يحكى أنه أقام غير واحد جنس للتدريس مع عدم أهليته لذلك، وأن بعض أهل الثبوت التمس منه أن يجيزه بالتدريس. فامتنع، وأرشدته إلى التجرد في الطلب لئلا تلك المرتبة.

وكان عملاً يعلمه، حافظاً للسان وقلمه، قانعاً من الدنيا بالكفاف، متسربلاً بسريال النور والعفاف. وكان يتردد إلى المسجد الحرام، وزيارة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام. وحسبك قول بعض أهل الكمال من فحول الرجال: ذكراً بعض فضله: هو أعرف بكل فن من أهله.

ولم يزل محافظاً لأزماته وأوقاته، مقبلاً على طاعة ربه وعبادته، إلى أن حان وقت وفاته، وانتقل بالحرم وصلى عليه في الماتزم، ودفن بالمعللة. رحم الله مثواه، ويل بوابل الرحمة نراه.

[أبو الفتح الصوفي]

وقبها [٩٩٥]: توفي الشيخ الإسلام أبو الفتح، محمد بن محمد بن عبد السلام، نزيل الشام، الحائلي سنيماً، التونسي مولداً، الصوفي مشرباً. قال السيد علي بن أحمد بن معصوم في كتابه «سلافة العصر في معاصر أهل العصر»: ترجمة المذكور: أحد الفضلاء الأعيان، وأحد أئمة البيان، له في الأدب قدح بجل، وتواضع غرر وحجول سدد صعاد قرائحة، وأشرح وعرج من الفضل في الحزر مشرع قال، ووقفت له على بيتين حمى منهما سروب البلاغة ويجود لولا ما يتهم منهما من القول بوحدة الوجود، والله أعلم بحقيقة اعتقاده، وهو السطلع عنى حقاًيا صدور جهاده. وهما:

ياتعكاس الشعاع في الحراة      وانعطف الصدى على الأصوات  
أيقن الناس أنه ليس في الكو      ن سوى مفتضئ شؤون الخوات

وقال شهاب الدين أحمد الخفاجي في كتابه «ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا»: نادرة الغلثك، وهدية الزمان، ونكتة عطاره المدونة في صحف الأمان، وبرهان من قال من الحكماء بتعدد نوع الإنسان، وليس الغريب من تعدد دياره، بل من فقد من الكرام نظرائه وأتصاره، وهو شريف في فضله ومجده، وإن منك من الآداب ملكاً لا يشغى لأحد من بعده. ولما أشرقت بالمشرق شمس علمه وآدابه، وزها نورها إذ جرى في عوده ماء شبابه، أسفر وجهه صباحه وجلاله، . . . الظفر فرة نجاحه، فحل عقد عزمته بالشام، كما حل الريح نقابه عن منظر بشام:

والريح تجذب أطراف الغصون كما      أفضن الشقيق إلى ثنبيه وسنان

فألقت بها عصا تسارة، ونقض عن برد همته غبار أسفاره، وبشئ أمره على الكون، وماضئ أحواله على الفتح، وقد شدت ورق فصاحته بها بأطرب ترنم، وصدح فعضئ زمن. ونور الأدب لا يُجتنى، إلا من رياض كلامه، وسورة الفتح بمجاريها لا تُتلى بغير السنة أقلامه، والتمد مراودها كحل البصائر، وتعف آثاره يتلقن ركبائها كل باء وحاضره، حتى في نادي القضاء ترتع واحتبئ فأصبح طراز مذهب مالك مُذنباً.

وصار فيهم غريب الندار متفرد      كبيت حسان في ديوان سحنون

فأثار لبيته الحائك، وتصرف فيه تصرف مالك، بأخلاقه يقصر منها لشمول الشامل، وفضائل حمة المائر سخيان عندنا باقيل إلا أنه مع تملك جواهر العلوم، وتقليد جيد كماله بعقود المنثور والمنظوم، عاداه دهره، ومساواه فقره، فظل يمشي صباية عيش نو أنها نُؤم ما سُمرت بها الأحداق، ويتحفل بين أئقالها ما يوهن ويوهي القوى والأعناق. ولم يزل كذلك حتى غار ماء حياته، واتعلق على الفتح باب قبره عند مماته، وانفتحت له أبواب الجنان، فسقاها الله رحيق غفرانه بين زُوح وريحان، ولزّه عيون رحابه، وأثلته في رياض الجنان. فمن نظمته لذي حشا: الأذهان سحرأ، وملا أقواء الرواة فزأ، قوله:

بأبي العس المرششف السمي      مائس القدناعس الأجنان  
سرق الحيد والنحاط من الـ      ظلمي ولين القوام من الحسن  
عطفته الصببا إلى وسالي      بدالصببا بعد ما يراه يدان

فتحاشيت لشحه بخفة الأثم  
أه لولا الشقشق ومعتسراها  
وله من قصيدة:

حاز الجمدال بأسره فحبه  
فسمما يصبح جبينه لوزارني  
لغرشت خدي في الطريق مُقبلاً  
وصفحت عن زلات دهري كنها  
قوله: يضم الجفوناً إلى آخره، كقوله أيضاً في أرجوزته المشهورة:

وأطلقت معلقي ولساني  
النشيب لطاوعت في الثرى شيطاني  
في أسره لم يرض حال وثاقه  
جنح الدجن وسعى إلى مشاقه  
بغم الجفون مواطيه استطراقه  
وعتاده فيهما مضى وشقاقه

يكناد من عدوية الألفاظ

وهذا نوع من البديع غريب، يتناه في حذيفة السحراء. وله نقائر كثيرة، وهو  
على نهج قوله تعالى: ﴿وَتَقِيَّفُ أَيُّنْهَرُ الْكُؤِبُ﴾<sup>(١)</sup> كما أشار إليه في الكشف، وقد  
أوضحه الغزالي بقوله في بعض قصائده:

إن تم أمت بالسيف قال العذل  
وتغير المعتاد بحسن بعضه  
ومنه ما أشده لنا صديقنا الطالوي لنفسه:

ما قيمة السيف الذي لا يُقْتَل  
لنورده حذًباً لأنوقه يُقْبَل

جنى حظير ورد لخشود فما أخط  
لا في امرؤ البيت لاذقت استغنا

ولصاحب الترجمة من قصيدة منح بها العلامة علياً الحسيني، وعاتبه على  
قطع مرتب له:

إن قطع السيف عن عبده  
فالعبد لم يقطع دعاه به  
ولا ثناءه - أ تشره  
أو كريباهن راضها وابل  
وانتظمت من نشر أزهارها

ما كان قد رثب من وفده  
رثباً كالجزء من ورده  
كالمسك والعتير في نده  
فابتسم السباع من زرده  
جواهر الأنداء في عقده

وهو غشبي عن شناه امرئيه  
إذ مهد الحق له رثبة  
ونال ما شاء من المجد لا  
فهو علي لا يخلع النور  
وانما أوجب مدحي له  
وما حباه الحق سبحانه  
والعلم والتحقيق والفهم وال  
والشكر للمنعم فرض به  
وقيه لا شك مزيد لمن  
هذا وإن العبد يبغى الرضا  
وما له في غيره رغبة  
وليس ذا حزن لثقاتك من  
سيان فقر وعشني عنده  
وما تصدئ لصدئ حالة  
سوى لزوم البيت مستوحشاً  
مشتغلاً بالعلم مستغرقاً  
قد لزم العزلة لئلا  
أقسم لا يبرح من بيته  
إن مات لم يترك له درهماً  
ولا اثناً لا ولا علباً  
وقرعة جراده من تحتها  
وخيف ... دمعاً  
ولم يكن يشرك شيئاً إذا  
غير بقايا كتب رثة  
يباع في تجهيزه بعضها  
هذا لعمري عرض حاله على  
لا يرحت أهتايه قبلة

ظل كليل الذهن من فقده  
عظيمة مذ كان في مهده  
يسعى إنسان ولا كده  
له ولكن سناء سعده  
تسابع الضعفاء من عنده  
عن الغلأ التاشي عن جده  
توفيق والتدقيق عن قصده  
يا من ذو الإيمان من طرده  
لازمه والكل من عنده  
في قربه الأقرب أو بعده  
والعبد محمول على قصده  
فإنه لو لم يرض به  
يُخا هو المعهود من نهذه  
قبيحة تفضي إلى عنده  
من السورئ حتى ذوي وفه  
أوقته فيه زفي سرده  
لصحبه باقي على عهد  
حتى يوارئ في سورئ لحنده  
يحوزة الوارث من بعده  
يصلح للخبيع سورئ يرده  
التلاعة ترعد من برده  
م عتقه يحبسها على خده  
فأرقه يأسئ على فقده  
أكثرها قد مات في جلده  
وليعض وقفاً لا عمن ولده  
من أجمع الناس على حملده  
يؤمها العازة وث من وفده

(١) سورة النحل، الآية ٦٢

ما هطلت أمثلة بالتفتي من راحة كالجحر في مده  
قال تلميذه أبو المعالي درويش الطالوي في كتابه «سانحات ضمي الفصير في  
مطارحات بني العصر»<sup>(١)</sup>؛ والقاطع لذلك كتحذاه الواصل بعد أيام ففاجاه طارق  
الحمام فتشخط في داره كتيلاً، ولا يظلم ربك فتيلاً، فكانت لشيخ كرامة باهرة  
ورواية ظاهرة. قال في «الريحانة»: في قوله مستغرق إلى آخره.. فوائد، منها: إن  
الاستغراق أصل معناه طلب الخرق، ثم استعمله الناس في أخذ الشيء وتحصيله،  
ومنه قول العامة: استغرق في الضحك إذا أهاله، وهو غلظ وضوايه في الضحك:  
استغرب لا أعترب كقول البحري:

وضحكك فأعترب الأفاق من تد غرض وسلسال الرضاب برود

قال الأمازي في كتاب «الموازنة»: قوله أعترب يريد الضحك، والمستعمل:  
استغرب في الضحك.. إذا اشتد فيه، وأعرب - أيضاً - أخذ من غروب الأستان  
وهي أطرافها، وغرب كل شيء حده.. إذ المعنى امتلاً ضحكاً. انتهى. والسرد  
أصله: نسج الدرع وتتابع الكلام وتعداد الأشياء، والعامة استعارته لتتابع نعاس  
الجالس وليس بعربي، وهو الذي أراده هنا كقولته:

أداود من ترمس ثشاني سفاهة مطرزة من صفرة الوجه والخد

وما زال درع الكيد للمصعب ناسجاً ولو نامساً أمسى بقدر في السرد

وقوله: مات في جلده استعمال معروف عامي وجه استعمال ركيك، والبليغ  
قول العرب للمفلوج: سجن في جلده وحسن هذا وصف الكتاب به كما قال ابن  
نباتة المصري:

لله مجموع له رونق كرونق الحبات في عقدها

كل تصاليف الورى عنده تموت المحججة في جلدها

عوداً على بدء. ومن شعره أيضاً:

مرحياً بالحمام ساعة يظروا ولو ابتز من هدي العمر شظراً

(١) مخطوط بالمكتبة القاهرية. نشر: (الأعلام للزركلي) ٢/٣٣٨. مجمع المؤلفين تأليف كحلته  
١٤٤٤/١.

جداً الإرتحال من دار سوء  
وإذا ما ارتحلنا بأصاح عنها  
نحز فيها في قبضة الأسر أسرى  
لا سمى الله بعدي الأرض قطرا  
وهذا كقول الأمير أبي فراس الحمداني من قصيدة أولها:  
أراك عشي الذمع شيمتت الصبر  
أما للهوى تهني عليك ولا أمر  
يعلني بالموت والموت عنده  
إذا مت عطشاً فلا نزل القطر  
ونحوه قول الشهاب الخفاجي في مطلع قصيدة له:  
إن لم تبرد لي الضياء علة  
فلا شئت الله لها علة  
وكتب صاحب الترجمة إلى الشيخ معروف وهو قاضي بـ (صفد) وقد أهدى ته  
حلة من ثيابه:

مخدومنا قاضي قضاة مرفق صفد أحق الناس بالتفضيل

العالم الحبر الذي معرفه ثرزي زيادته ببحر النيس

أعني الهمام الجهبذ الذي ما زال مع روفاً بكل جميل

أهدى لشحوي من مخيط ثيابه جملاً فأغثنني عن التفصيل

والتفصيل على لسان العامة: بمعنى قطع الثياب على حسب ما يراه، ففيه  
تورية كقول ابن نباتة:

كم جملة وصلتني من نداءك وكم تفصيله ألبستني أجعل الحبل

حتى لقد غدت العنداح حائرة بين التفاصيل من نعامك والجمال

وله أيضاً:

كم تكسر الرأس أهل الكيمياء خجلاً ونظروا أدمعاً من بعد ما سهروا

إن طالعوا كتب المدرس بيثهم صاروا ملوكاً وإن هم جربوا افتقروا

تعنقوا بحبائك الشمس من طمع وكم فتوى منهم قد عزه القصر

وله في أحدب كان تُترجاة الظرفاء وكرة النهو يمينان الندماء وكان أبو الفتح  
يكرهه ولم يعمل فيه بقوله الباطري:

وصانع الشعر قكم دولة صاغت من السلحة ترجمه

قال فيه:

إذا غفر الله ذنبي امرئ فلا غفرت زلة الأحذب

شديد النكابة على ضعفه قياساً على أسرة العقروب  
 ومن عرفاه العبدان: القاضي الفاضل وفيه يقول ابن صلتى عبد الرحيم:  
 له بل المحسن اترجة تذكر الناس بعهد الشعيم  
 كأنما قد جمعت نفسها من هيئة الفاضل عبد الرحيم  
 وعلى غنطه وإن لم يكن من بابيه قوله ابن جلنك لما امتدح القاضي  
 الزمكاني فأجازه... (١) فكتب على حائط بيته.

له بيستان حلتها دوحه في جنة قد فتحت أبوابها  
 واليهان تحسبه مشايير رأت قاضي القضاة فنفتت أذنيها  
 قال الشهاب الخفاجي: وهذا نمط عجيب، وقد بلغنا أن بدر الدين بن مالك  
 صنف كراسة في لطائف هذه المقصورة ووجوه بلاغتها، ولم أرها، وهو جدير  
 بذلك. ووجه حسنها أنه قصد به تشبيه زهر البان وأدمج فيه هجو القاضي لأن  
 المشايير إنما تغش أذنيه، إذا فرغت من الكلاب، فكأنه قال: إنها ضته كلباً وتجره  
 ما مر في القاضي الفاضل والإيماء لتحديثه، وهذا الترخ تشبه المدح بما يشبه الذم،  
 وعكسه. ففي صريحه تشبيه لطيف كنى به عن هجو قبيح، وليست بلاغته من جعل  
 التشبيه كناية عن معنى آخر فإنه صريح كما حققه السيد في فن البيان، بل لأموه  
 قصدها. وليس هذا محل تفصيلها فإذا أردتها فالنظر كتابنا «حديقة السحر» (٢). وله  
 أيضاً في تاسومة وغده بعض أكابر دمشق بأرسالها فتأخر أرسلها لغفلة:

رب تاسومة بها قد وعدنا فمذا قرنها من النجم أبعد  
 رب بشر حصولها المحب علته بالكعك يرقن وبصه  
 عملاً في الروى يقول حكيم ضح مكان السعيد رجليك تسم  
 وهذا مثل مشهور بمعنى قول عني - كرم الله وجهه - صاحب من أقبل بجه  
 تعد، وقال الشهاب الخفاجي في مثال تعاله ﴿﴾:

(١) كلمة غامضة.

(٢) هنا إشارة من المؤلف إلى راجع من كتبه الكثيرة. ولكن هذا الكتاب غير معلوم مكانه. فلم  
 يتحدث عنه مترجموه. انظر: (الحيشي: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ٤٩١ و ٥٤١،  
 كخانة: معجم المؤلفين ١٠٥/٩، الزركلي: الأعلام ٤٩/٩).

لمثال الشعر الكروم لثمة  
 وسعيد من كان قبل هذا  
 وسمعت الأمثال قالت قديماً  
 وما أحق هذا أن سد له قون أبي العتاهية رحمه الله تعالى:  
 نعل بعثت بها ليليتها  
 أو كان يصلح أن أشركها  
 ولابن هاني الأندلسي في قباب وهو  
 كنت غصناً بين الرياض يطيبها  
 صرت أحكي أمك في الأذل إذ صر

شرف قدره من النجم أبعد  
 أو عليه قد رخ الوجه والنخذ  
 ضح مكان السعيد رجليك تسعد  
 قدم تسعين بها إلى المسجد  
 خدي جعلت شراكها خدي  
 ما نس العطف من غناه الحمام  
 نت برغمي أداس بالاقدام

وله يذكر معاهد نيطت بها ثمانه وغدت على أغصان شبابه حمامه، يتدب  
 إخواته وينمي أوطاره وأوطاته، وذلك سنة إحدى وخمسين وتسعمائة:

سلو البارق التجدي عن سحب أجماني  
 ولا تسلو غير الصبا عن صبايتي  
 فمالي سواها من رسول إليكم  
 في حاله بالاسحار ما قد تكفكفت  
 وتنقيس كرب عن كشيح متميم  
 فليل ما أذكرى نسمة الصبا  
 وصارت مسير الشمس وهناً فأصبحت  
 وقد وقفت بالمشاء وقفة حاسن  
 تترناض في تلك الديار هتية  
 وما ظربت حتى تضعف نشرها  
 فكم تحوكم حملتها من رسالة  
 وناشدتها بالله إلا تفضلت  
 تحية مشتاق إلى ذلك الحسى  
 سقى الله هاتيك الديار أهلها  
 وحيًا ربوع الحبي من خير بلدة

وعما يقلي من لوايح نيران  
 وشدة أشواق إليكم وأشجاني  
 سريع السرى في سيره ليس بالواني  
 بألف من مخزونة وايقاظ وسنان  
 يحن لأهل ويصبو لأوطان  
 صباحاً إذا صرت على الزند واليان  
 من أشرف نحو الغرب تجري يحيان  
 نوافج مسك من ظبياء خراسان  
 وتزداد من أزهارها طيب أردان  
 يراسطني روح هتاك وريحان  
 مدونة في شرح حالتي ووجداني  
 بتبليغ أحبابي السلام وجيران  
 وسكاته والبهرحين بأضعاف  
 سحاب تحكى صوب مدعي القاني  
 تخيرها قديماً أفاضل يونان

هي الحضرة العليا بمدينة تونس أنيسة إنسان وأما بإنسان وهي طويلة. وله في مجلس شريف عليه ظل وريف:

مجلس طاب مقبلاً مذ حوى ظلاً قليلاً  
وسبباً بحماه تملق ماء سلسببلاً  
وشحيماً صح لنا مز بالسروض عديلاً  
وله في حبشية.

لي من الخيش ظبية تتهادئ بين أنرابها غوسلاً، فتدق  
هي ربحانة إذا ما شئت وشقيق وبالهام شقيق

وقد ذكر تلميذه أبو المعالي الطائوي في مسانحات ذي القصر في مطارحات بني العصر كثيراً من مطارحاته وما جرياته، ثم قال: وكفى بهذا القدر من إيراد ذرر فرائده. وغرر فوائده، ومن أحب الأطلاع على لطائف أخباره وفرائف أسماؤه. فغلية برسائلنا الموسومة بـ (هدايا الكرام بأخبار محمد أبي الفتح بن عبد السلام).

وتوفي بدمشق الشام، سقى الله مثواه صوب الغمام، عام خمس وتسعين وتسعمائة، ودفن بباب الفراديس ضاهر دمشق. ورواه أديب دمشق محمد ماضي الرومي بقوله:

مذ عالم الدنيا قضى تحبه مستفلاً لحوجوار الإله  
فانطلق الفضل له باب مؤرخاً مات أبو الفتح<sup>(١)</sup>

[أحمد المنجور]

وفيها [١٩٥٥]: في ليلة الاثنين أول ذي القعدة، توفي الشيخ أحمد بن علي بن عبد الله الفاسي، عُرف بـ (المنجور)<sup>(٢)</sup> المغربي، المالكي. وُلد سنة ست وعشرين وتسعمائة بمدينة (فاس). حفظ عدة متون في كثير من الفنون، وقرأ الفقه والأصول والعربية والمنطق والحساب والمعاني والبيان والتواريخ والعروض، وسمع الحديث

من كثيرين. قال تلميذه الشريف عبد الواحد الفلاتي: كان نهاية في التحقيق، ما يثقل له الحظ الأوفر في كل فنون العلم إلى مزيد تحقيق وتدقيق فيما يتعاطاه، واعتنى بالمطالعة والإقراء، لا يمل من ذلك ولا يضجر. منصفاً في البحث، جنوحاً للصواب إذا تعين، صدوقاً في النقل، ثباتاً قوي الإدراك، ثاقب الذهن، صافي الفهم. معه حدة ربما ضعت من مراجعته.

له مؤلفات مفيدة، منها: مراقب المجد في آيات السعد، وشرحان على قصيدة أحمد ابن زكري<sup>(١)</sup> مطول ومختصر، وشرح لعريف. آخر الرقاق في الفقه، وحاشية على شرح الكبرى في العقائد<sup>(٢)</sup>. انتهى. وذكر غيره من مصنفاته: شرح القواعد الصغرى الرقاق، وفهرست شيوخه.

وأخذ عنه جماعة من المغاربة؛ وانتهت إليه رئاسة العلم في (فاس)، ولم يخلف بعده مثله. رحمه الله تعالى وإيانا.

[عبد الله بن أحمد السقايف]

وفيها [١٩٥٥]: توفي السيد الشريف، عفيف الدين، عبد الله بن أحمد بن حسين ابن علي بن حسين بن الشيخ عبد الرحمن السقايف<sup>(٣)</sup>. أشهر والده بـ (الكشور)، وجاه بـ (الهشور). كان من عباد الله الصالحين الزاهدين الورعين. وُلد بـ (تريم) وصحب جماعة من أكابر العارفين، وكان مواظباً على الجماعة، ملازماً لأنواع الفرائد والطاعة. كثير الصيام والقيام بالأسحار، كثير التلاوة والذكر، يحب الفقراء والمساكين، ويكرم الغرباء والمتقطعين، كثير الزيارة لقيود الصالحين. وانتقل بـ (تريم) ودفن بـ (زابل). رحمه الله عز وجل.

(١) في علم الكلام.

(٢) شرح الكبرى؛ للسري.

(٣) نظر؛ (شمس الظهيرة ١/٢١٦).

(١) كذا في الأصل.

(٢) نظر؛ (معجم المؤلفين ١٠/٢).

[محمد بن الفقيه علي السقاف]

توفي السيد الشريف: الفقيه، محمد ابن الفقيه علي بن عبد الرحمن بن محمد بن علي ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف<sup>(١)</sup>. أحد العلماء الأعلام، الحاشين راية الإسلام. ولد بمدينة (تريم)، وحفظ القرآن العظيم، والعقيدة الغزالية، والأجرومية<sup>(٢)</sup>، والأربعين النووية، والقسط، والإرشاد، واشتغل بتحصيل العلوم والمعارف، ولاحظته العناية بخفي المطائف، وأخذ عن والده، وأمه بمدده، ولازمه حتى تخرج به. وأخذ عن الإمام أحمد بن علوي بإجود علوم الصوفية والعلوم اللدنية وأخذ الفقه - أيضاً - عن القاضي محمد بن حسن، وصحب الشيخ حسين بن عبد الله بافضل.

وليس الخرقفة الشريفة من جماعة كثيرين، وانتفع بهم في الدين رجد في الاشتغال، وأخلص الأعمال لله عز وجل، وسار بسيرة جده سيد المرسلين، وسلفه الصالحين. وأجيز بالتدريس والإفتاء، فدرّس وأفتى، وانتفع به الطالبون، في كثير من الفنون. وكان عملة فيما يفعل ويقول، قدوة في المنقول والمعقول، لا يخاف في الله لومة لائم، ويعلم بالحق على الغشوم الضالم. وكان يحب العلم وأهله، ويقوم لكل بما هو أهله وكان عند الناس معظماً، وعند الأكابر محترماً. ولم يزل على الحالة المرضية، إلى أن وافته المنية، ودفن بمقبرة (تريم) المسماة (زئيل). رحمه الله عز وجل.

[عبد الرحمن وطب المعجم]

وفيها [١٩٩٦]: توفي الشيخ الشريف، ووجه الدين، المعلم. عبد الرحمن بن إبراهيم بن عمر بن عبد الله وطب<sup>(٣)</sup>. أحد الأئمة الورعين، العلماء العارفين،

(١) انظر: (المشرح الرزقي، ١٩٥١، شمس القهورة ١/٦٠٠).

(٢) وردت في الأصل: الحرورية.

(٣) هو من - ثلاثة: عبد الله وطب بن محمد العنبر بن عبد الله بن محمد، بن الشيخ عبد الله بن علوي بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مريباط بن علي خالغ قُسم بن علوي بن محمد ابن علوي بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى. قال صاحب =

المشهور علمه وجلالته، وعفته وسياسته. وُلد بمدينة (قُسم)، ونشأ بها، ولاحظته عناية ربه. وحفظ القرآن المجيد، وتلاه بالتجويد، وصحب أباه، واشتغل عليه من صباه، وانتفع به في الدين، وأخذ عن غيره من العلماء العاملين، واعتنى بعلم التصوف علماً وعملاً، ودأب عليه شاباً وكهلاً. ودخل (تريم) وأخذ عن إمامها السيد أحمد بن علوي ومن في طبقة، كالشيخ معروف باجفان، والشيخ حسين بن عبد الله بافضل. وليس الخرقفة الشريفة من جماعة كثيرين.

وانتفع به كثير من طلبة الآخرة، في العلوم الفاخرة. وكان متعشفاً متعقفاً، ورعاً زاهداً، يؤثر الخمول على الظهور، ويتحرى في أمور الدنيا أسهل الأمور، ويحب موافقة الجمهور. ولم يزل على أحسن الأحوال، إلى وقت الانقضاء. وتوفي بمدينة (قُسم) ودفن بمقبرتها المسماة: (المصنف). رحمه الله تعالى، وتبعنا به.

[أحمد المساوي]

وفيها [١٩٩٦]: توفي السيد الشريف: أحمد المسوي بن محمد بن أحمد بن الشيخ أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السقاف<sup>(١)</sup>. أحد المشايخ الأشراف، المشهورين بوادي (الأحفاف). وُلد بمدينة (تريم)، وحفظ القرآن العظيم، وصحب الأكابر، وتحلّى بمحاسن المفاخر. ورثم عبادة مولاه، ولازمها من صباه، وكان كثير الصلوات، في جميع الأوقات. ولا سيما في الأسحار، والأوقات المذكورة في الأخبار، كثير التلاوة والذكر، في السهر والنهار. كثير الزيارة للصالحين، الأحياء والميتين. وكان العارف بالله تعالى عبد الله بن شيخ العبدروس بعظمه ويشني عليه، ويحترمه ويصفه بقوة الإيمان، ونور الجنان. ولم يزل بهذه الصقات، إلى وقت الصمات. ودفن بمقبر (زئيل). رحمه الله عز وجل.

وفيها [١٩٩٦]: توفي السيد الشريف، عمر بن فقيه بن عبد الرحمن ابن

= «المعجم اللطيف»: ولم نجد مصدراً لسبب تلفيق جدهم (وطب) ويحتمل أن يكون اسم مكان. ووثق لرجل الغنيط ووجه اللين: «المعجم اللطيف» (١٧٧).

(١) عُرف بلقب المساوي، وقد سرى في أفراد سلالة فيقال لكل منهم المساوي بأن المعرفة وسببها أيضاً. وأبوه يُلقب بنقب: تعلقف - انظر: «المعجم اللطيف» (١٧٠).

الشيخ عني<sup>(١)</sup>. أخذ السادة المشهورين بالصلاح، الفائزين - إن شاء الله تعالى - بالفلاح. وُلد به (تريم الغنّاء)، وترث له طائر السعادة وغنى، وصحب أباه، واشتغل عليه من صباه، ولازم طاعة الله. ورضي بمولاه صاحباً، وترك الناس جانباً. وكان زاعداً في الدنيا وثبتها، مُعرضاً عنها وعن زينتها. وصحب جماعة من الصالحين، وانتفعوا بصحبته في الدين. وكان حواظاً على الجماعات، في جميع السنوات، ويحضر في أول الأوقات، واستمر كذلك إلى أن انقضت أيامه؛ ووفاه حمامه. ودفن بترية (تريم) المسمّاة (بشار)، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار.

[عبد الرحمن بن سراج الدين باجمال]

وقبها [٩٩٦]: توفي الشيخ، عبد الرحمن بن سراج الدين عمر باجمال. ترجمه ولده الفقيه محمد في كتاب «الدر الفاخر»<sup>(٢)</sup> فقال ما ملخصه: ملخصه كان من الأولياء الكاملين، والعلماء العاملين في علوم الشريعة وأسرارها البديعة. إماماً لأهل الطريقة، وبحراً في علوم الحقيقة، منصفاً بالمقامات السنية، والآداب السنية، متخلياً بالأحوال المرضية، متخلياً عن أسباب الذنب بالكلية. أثلق أهل عصره على تعظيمه وإجلاله، وكمال أحواله في أقواله وأفعاله. وكان من أكابر مشايخ الإسلام، المُبتدئ بهم في النقلاب، مرجوعاً إليه لكشف المعضلات، وتضيح مشكلات.

كان مولده سنة خمس عشرة وتسعمائة، ولما في حاجر والده، وعلته لوائح السعادة، وأنوار السيادة. اشتغل في بدايته بطلب العلم على الشيخ أحمد بن عبد الرحمن باجمال، ثم على خاله الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله باجمال، ثم على الفقيه بن عقيل باريعة. ثم ارتحل إلى (قيّدون)، فقرأ على الفقيه علي بايزيد، حتى صار أحد علماء عصره، ومقدم مشايخ قطره. وكان مشايخه يتون عليه، لِمَا رأوا فيه من الصفات الحميلة، والأحوال الشديدة، والفضائل العديدة.

وأخذ علوم الطريقة والحقيقة عن العارف بالله تعالى معروف باجمال، ولازمه حتى تخرّج به في ذلك، وألبسه الخرقة الشريفة. ثم أخذ عن إمام العارفين الشيخ

(١) يقال لثوبته وذوبه أخيه محمد: آل قفه. وهم من سلالة الشيخ علي بن أبي بكر السكران بن عبد الرحمن السعدي.

(٢) «الدر الفاخر» في تراجم أعيان القرن العاشر - ج. خ.

أبي بكر بن سالم، وألبسه الخرقة أيضاً، وكان كل منهما يحبه ويشي عليه. وأجازه غير واحد من مشايخه، وصورة إجازة الشيخ علي بن علي بايزيد:

الحمد لله الذي وفق من أراد حفظ دينه، المصطفين من عباده، وندب للذنب عن ملته، الخواص من أهل رواده، وأصلي وأسلم على نبيه محمد المختار، وآله وصحبه الأحرار، أما بعد، فقد قرأ عليّ وسمع لديّ السيد الجليل العالم العاقل الصالح الفاضل ذو الرأي النصاب والفهم الثاقب، وجيه الدين عبد الرحمن بن سراج الدين باجمال: نفع الله تعالى به، وسلفه الصالح، أكثر كتاب «الإرشاد» للإمام شرف الدين إسماعيل المُقري، قراءة قراءة بحث وتحقيق، بمراجعة الكتب الحميدة، وتلقيق. كالجوهر والاسعاده وشرحي «البهجة»، و«الروض» لذكوي، و«إيضاح» الناشري، وغير ذلك، ونكتي، والشمس مني الإجازة فيما قرأه، وفيما يجوز لي روايته. فأجبت إلى ذلك، وإن لم أكن أهلاً لِمَا هنالك، وأجزت له أن يروي عنّي جميع «الإرشاد» قراءة لِمَا قرأه، وإجازة باقية نحو روايتي له عن مشايخ عدة، منهم: شيخنا وإمامنا وعلامة عصرنا: أبو عمرو عثمان بن الشيخ محمد العمودي، وبه انتفعت في علم الفقه نحو روايته عن مشايخ عدة، منهم: الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بافضل نحو روايته عن عمر بن محمد الفتحي عن المصنف، وأجزت له أن يروي عنّي فقه الشافعي رضي الله عنه، من طرائق العراقيين وطريق المراوذة نحو روايتي للطريقين معاً عن شيخني عثمان المذكور بروايته لهما عن قاضي القضاة يحيى المناوي بروايته لهما عن أبي زرعة العراقي بروايته لهما عن الأسنوي بروايته لهما عن تقي الدين السبكي، بروايته لهما عن ابن الرفعة، بروايته لهما عن الشيخ ظهير الدين جعفر البرمكي، بروايته لهما عن بهاء الدين الحميري، بروايته لهما عن أبي إسحاق الشيرازي، بروايته لهما عن الماسرجسي، وبرواية الفهري لطريق الخراسانيين عن الإمام أبي الفتح الطوسي بروايته عن محمد بن يحيى النيسابوري، بروايته لهما عن حجة الإسلام الغزالي، بروايته لهما عن إمام الحرمين، بروايته لهما عن والده محمد الجويني، بروايته لهما عن أبي بكر المروري، وروى كلي عن الشيخ أبي الحسن الماسرجسي والشيخ أبي زيد القاشاني عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم المروري فقه الإمام الشافعي رضي الله عنه، وبروايته لفقهه عن أبي العباس بن شريح عن الإمام الشافعي عن



مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر، عن رسول الله ﷺ، عن جبريل الأمين، عن ميكائيل عن إسرافيل عن النوح المحفوظ، عن رب العالمين الفعال لما يشاء ويريد، وكذا أجزت له جميع ما يجوز لي روايته من مقروء ومسموع ومجاز ومجموع في التفسير والحديث ومنطوق ومفهوم ومثبور ومنظوم، وغير ذلك مما للرواية فيه مدخل، ولتفضل عليه معول، فيرو عني الاتقان والاجازة، فهو بحمد الله أهل للإفادة، وفق الله الجميع لمرضاته، والمسؤول أن يملني بصالح أديته في أرك أمثليته<sup>(١)</sup>.

وأرسل له الشيخ أحمد بن حجر إجازة قال فيها: لم أزل أسمع بعد من عباد الله الصالحين المجمع على صلاحه أهل إقليمه من العلماء والعارفين، وهو الشيخ الكبير والعلم الشهير عبد الرحمن بن سراج الدين باجماع من (الغرفة) يحضرموت، وأحمد الله على وجود مثله، فإنه غرث ليلاد والعباد، إلى أن سألني الإجازة في هذه السنة التي هي سنة حدى وسبعين وتسعمائة، فعدت ذلك تحية من عين الحق عني إذ أنهم هذا العبد الصالح أن أكون على يائه ليلحظني بعين إقباله، فامتثلت إشارته، وأجبت طلبه، وأجزته بجميع كتب الحديث والتفسير والفقه، وجميع العلوم العقلية والنقلية، وأجزته بطريق القوم، السالمين من المحذور واللوم، أهل الله وخاصته، ومحض نظره من خلقه آدم الله علينا خوارق محبتهم، التي بصدقها - إن شاء الله تعالى - ينظمنا في سلكهم، ويحشرنا في زميرهم، ولبي بطريقهم إجازات، وطرق حديدات أخذتها عن مشايخنا في التصوف، تبلغ أكثر من عشرين طريقاً بأسانيدنا المقروءة والمعروفة. وكان قصدي أكتبها في هذه الإجازة، لكن ضاق وقت الرحيل عنها بالكلية، فاكفيت بالإشارة إليها، وشرطت على الشيخ عبد الرحمن المذكور - تقع الله به - أن لا يسألني عن إمداده وإسعافه وإدامة دعائه في دوام حياته، بل وبعد وفاته ومعائه، فإن أهل الله لا يموتون، وإنما ينتقلون، ونحن إنما هذه علينا بركاتهم من الصخرة، فإني لم أترك إلا في حجورهم، ولم أنشأ إلا تحت نظرهم، فكل ما حصل لي - إن كان شيء -

(١) من بداية الترجمة إلى معناه، استبعدنا صاحب «خلاصة الخبر» وقال: أول الترجمة غير موجودة في المخطوط.

فمن بركاتهم وإمدادهم ولحفظاتهم، وكذا أسأل الشيخ عبد الرحمن في مثل ذلك؛ فإنه من أكابر رجال هذه المسالك. انتهى.

وجلس للتدريس في مذهب إمام الأئمة محمد بن إدريس؛ وانتفع به جماعة كثيرون، ونخرجوا به، وانتهت إليه رئاسة الفتوى والأقراء في بلده، ولم يكن في جهته من يوازيه، ولا يجمع أن يدانيه. وله رسائل نافعة مشتملة على فوائد وفرائد، ووقع في سنة (٩٩٦ هـ) ست وتسعين، أن السلطان جاءه ورقة من نائبه - (تريم) أن رؤية هلال شوال ثبتت عند قاضي (تريم)، فنادى بالفطر والعيد في مسائر البلدان، فقال صاحب الترجمة: الفطر بمجرد ورقة لا يجوز، وأنا صائم غداً حتى يظهر الأمر، وتبعه أهل بلده، فأمر السلطان بمقوبة من صام، فكتبه له صاحب الترجمة، ويبين له أنه لا يجوز الفطر بمجرد الورقة، وأن العامة معذورون، فلا تجوز عقوبتهم.

ولم يزل على الحال المرضية العظيمة، إلى أن انتقل إلى رحمة الله الواسعة الجسيمة، ودفن في (الغرفة)، رحمه الله تعالى وتغنا به.

#### [غياث الطاشكندي]

وفيهما [٩٩٦]: توفي السيد الجليل، أحمد بن عبد السميع الصديقي، الغاروقي، الشهير بمولانا غياث الدين أحمد صادق الطاشكندي، الإمام الذي أزهرت روضة رئاسته، وشتهرت أخبار شريته وسياسته؛ وانتهت إليه مشيخة النقشبندية، وتفجرت بيوت موره في المعارف الإلهية. أخذ الطريق عن خواجا إسحاق عن لطف الله الجوشي الفرغاني عن أحمد الكاشاني عن محمد القاضي السمرقندي عن عبيد الله الساسي المشهور بخواجا احيوازا عن يعقوب الحرجي عن شيخ السلسلة بهاء الدين البخاري المعروف بشقشند. أخذ بيده عن جماعة، ثم رحل إلى بخاري، ولقي بها الأكابر، ودان في تحصيل العلوم ثم سافر إلى (القسطنطينية) فعمل عند أهلها وصار رجياً عند الملوك الأكابر، معظماً بين أرباب السيوف والمحابر، وانتفع به جماعة كثيرون.

ولم يزل نفعاً ثلاثاً، إلى أن أتاه الحمام، وهو ابن أربع وخمسين سنة، ودفن بجانب قبة أبي أيوب الأنصاري، رحمه الله تعالى وإيانا.

### [أحمد بن موسى الهلالي]

وفيها [٩٩٦]: توفي، أحمد بن موسى الهلالي الكاتب المصري، كان آية في صناعة الكتابة، له خبرة بالحساب لا سيما ما يتعلق بأمر الكتاب، يأتي في ذلك بالمعجب العجيب. وورثه بعضهم بهذين البيتين:

مات ابن موسى وهو بحر كامل بشراكم جمع الملائك مشترك  
يأتيكم التابوت فيه سكيته من ربكم وبقيته مما ترك  
وكانت وفاته بمكة المشرفة، وضُلي عليه عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة،  
رحمه الله.

### [سيول عظيمة في مكة]

وفيها [٩٩٦]: سالت أودية مكة المشرفة بسيل عظيم، ودخل المسجد ووصل إلى باب البيت العتيق، وتعطل المسجد عن الجماعة والطواف يومين، واجتهد الشريف في تنظيفه، وأمر العامة بالعمل فيه حتى نُظف في أقرب زمن، ولم ينجنا أن أحداً مات به.

### سنة سبع وتسعين وتسعمائة

### [عمر بن محمد حمدون]

ليلة الأحد لثلاث عشرة خلت من رجب، توفي السيد الشريف شجاع الدين، عمر بن محمد بن علوي بن محمد المعلم بن علي جحدب<sup>(١)</sup>. عُرف والده بـ (حمدون)، وجده الأعلى علي بـ (جحدب). الجامع للحلم والعمل والمحائز لفضيائي<sup>(٢)</sup> الإغضاء والحلم، ناشر ألوية ولاية الأكرمين<sup>(٣)</sup>، مع سيرة جده سيد الحرملين. رُئِد بمدينة (تريم)، وحفظ «القرآن العظيم»، وأخذ عن عمه إمام

(١) ابن عبد الرحمن ابن محمد ابن الشيخ عبد الله باهوي - كمال تسلسل اسمه كما أورده المؤلف في كتابه الآخر «الشرح الزوي» ج ٢، ص ٢٥٣ حيث أورده فيه ترجمة أخرى للسيد شجاع الدين، وفي التكرار نفس ما جاء به هنا.

(٢) في ب: للفضيائين.

(٣) في أ: ناشرأ لولاية آياته الأكرمين.

العارفين أحمد بن علوي باجحدب، وصاحبه الشيخ أحمد بن حسين العيبروس، وتفقه على القاضي محمد بن حسن. وسمع من كثيرين، وبس الخرقه الشريفة من أكثر مشايخه المشهورين، وأثنى عليه جمع من أكابر عصره، وعشاء دهره. لا سيما شيخه الشيخ أحمد العيبروس، فإنه أثنى عليهثناء الجميل، وقال: إنه ليس له نظير ولا مثيل، وكذلك عمه السيد أحمد أثنى عليه، وأشار بالسر المصون إليه.

وكان - رضي الله عنه - عارفاً بزمانه، حافظاً لأعضائه لا سيما لسانه، مقدماً على أقرانه، مقبلاً على شأنه، مخلصاً له في سره وإعلانه. وكان كثير انصياب، قليل المتنام، والغالب عليه العزلة عن الأعيان، وكثرة الأفكار، في أعمال الله الواحد القهار. وكان كثير الصبر قليل الغضب. ولم يزل يزداد في محاسن الصفات إلى وقت الممات، ودفن بمقبرة (زليل)، رحمه الله عز وجل.

### [عمر المخصار]

وفيها [٩٩٧]: توفي الشيخ، عمر المخصار بن الشيخ أبي بكر بن سالم<sup>(١)</sup>. البحر الزخار، والغيث المكثار. صاحب المنصب الأكمل الشريف، والمجد الباذخ المتيف، الذي عظم في النفوس شأنه وقدره، وجُل أن يُضاهي جلاله وفخوره، الجامع بين طرفي الرئاسة والحسب، واسطة عقد المناصب والرتب. وأُذِي (عِيَنَات)، ولاحظته السعادة والعتابات. وتروى في حجر والده، وحظي من خالده وتالده. وأخذ عنه طرق القوم، وأحسن في بحارهم العميقة العموم، وذلك من الله ما يروم.

### [حسين بن عمر شهاب الدين]

وفيها [٩٩٧]: توفي السيد الشريف حسين بن عمر بن شهاب الدين<sup>(٢)</sup>. أحد الأولياء الصالحين، والسادة المعتقدين، أخذ عن والده وأعمامه، وتفقه في الدين حتى حصل طرفاً صالحاً ورُزِم طريقة الصوفية، وأخلص لله في السر والعلانية،

(١) انظر: (شمس الظهيرة ١/ ٢٧٩)، المعجم اللطيف (١٦) قال العلامة محمد الشاطري: عُرف بلقب المخصار، من باب العبالغة لى كثير الحضور وسريع الحضور إذا استدعي في مهمة أو ملقة.

(٢) انظر: (شمس الظهيرة ١/ ١٣٧).

وأعرض عن الدنيا بالكلية، وتجرد لعبادة الله، ولزم طاعته وتقواه. وظهرت له كرامات، وبراهين ومكاشفات. وكان متواضعاً زاهداً ورعاً مقبولاً عند الأنام، الخاص والعام. واستمر على أحسن الخصال، إلى أوان الانتقال، ودفن بمقبرة (زنبيل)، رحمه الله عز وجل.

[عمر بن محمد حسن باعمر]

وفيها [٩٩٧]: توفي السيد الشريف، عمر بن محمد بن حسن باعمر بن أحمد قاية<sup>(١)</sup>. سلالة السلف الصالح وخلاصة المجد الشايع، الشهير بكثرة الخيرات والصدقات، وعموم المبرات والصلاة، وسع الله تعالى عليه في دينه، ووقفه لِمَا يحبه ويرضاه.

وتنقل في البلدان، وصحب الأكابر أولي العلوم والعرفان، وعَمَّ نفعه في سائر الأقطار، واشتهر في سائر الأمصار. وكان حسن السيرة، تير القلب والسريّة، كثير الطاعة، مواظباً على الجمعة والجماعة. ولم يؤلّ يزداد من الخيرات، وكثرة الصدقات، إلى وقت الممات، وانتقل بـ (ندر عدن)، رحمه الله تعالى وإيانا.

#### سنة ثمان وتسعين وتسعمائة

[الطاهر بن حسين الأهدل]

في يوم الأربعاء ثامن عشر ربيع أول، توفي السيد الجليل، الطاهر بن حسين بن عبد الرحمن الأهدل<sup>(٢)</sup>. الإمام الأفضل والعالم الأكمل، إمام العلماء في زمانه، وأعجوبة دهره وأوانه الجامع بين الرواية والتدريسة، والبالغ في الورع إلى أقصى غاية، المتّمسك على إمامته، والمتفق على غزارة مادته. وكانت ولادته سنة (٩١٤ هـ) أربع عشرة وتسعمائة، بقرب (المراوعة)، ونشأ وحفظ القرآن بها، وأخذ عن إمام جامعها الشيخ صالح فخر الدين أبي بكر المعلم الفقه والنحو

(١) انظر عنه: (شس الظهيرة ١/٣٧٢، وفيه أسباب لقب جده قاية) وعن لقب آل باعمر؛ انظر: المعجم للطيف ١٢٨.  
(٢) انظر: (مصادر الفكر الإسلامي ٥٩، معجم المؤلفين ١/٣٤، النور السافر ٣٩٨، شذرات الذهب ٨/٥١٢).

والحساب وغيرها، وتخرج به في ذلك. ثم ارتحل إلى مدينة (زيب)، ولازم الإمام الحافظ عبد الرحمن بن علي التميمي الشيباني، وانتفع به انتفاعاً رقيقاً إلى درجة الكمال، وبلغ مبلغ الرجال، وساد على الأمثال. وسمع من كثيرين وصحب جماعة من الأولياء العارفين. ومشايخه في العلوم لا يحصرهم مشور. ولا منظوم، منهم: العلامة أبو العباس الطنيداري، وشيخ الإسلام عبد الله بن زينا، والشيخ الإمام عبد المحسن بن السيد الأهدل، وشيخ الطريقة وإمام الحقيقة عبد الرحمن بن إبراهيم العلوي، ومحقق عصره برهان الدين إبراهيم بن أبي القاسم عطر، والفقيه شرف الدين أبو القاسم بن الطاهر ابن جمعان. وأجازه كل من المذكورين، وارتحل إلى (مكة المشرفة) وجاور بها، وأخذ عن جماعة من علمائها منهم: الشيخ الأستاذ أبو الحسن البكري، والشيخ أبو السعد المالك، والشيخ أحمد بن حجر.

وعاد إلى (زيب) المحرسة. ودّرس في العلوم النفيسة، وارتفعت منزلته، وانتشرت زعامته، وقصدته الطلبة من سائر البلدان، وأخذوا عنه العلوم والعرفان. وانفرد - بعد شيخه التميمي - برأسه، يُدرّس علم الحديث، واتحد بزيادة هذا العلم مع سن حديث، وأخذ عنه جم غفيرة، وتخرج به جمع كثير، منهم: العلامة محيي الدين عبد القادر بن أبي الفتح الزيار الشافعي، والشيخ الأستاذ الصديق بن محمد الحنفي، والفقيه مفتي الحنفية محمد بن أحمد الصابوني، ومفتي الأمام برهان الدين بن إبراهيم بن جمعان، والمفتي محمد بن الولي عبد الرحمن بن أحمد بن موسى الصماعي، والأستاذ عبد الله بن المسرع، والفقيه أحمد بن محمد بن جابر الحضرمي. وممن انتفع وتخرج به حفيده الحسين بن أبي بكر بن صاحب الرحمة، وحصل بخطه كتباً عديدة، وصنف عدة مصنفات مفيدة، منها: مختصر شرح دعاء أبي حنيفة لجده حسين، وأجاد فيه كل الإجابة، وحذف ما فيه من الزيادة، ولما وقف عليه شيخه العلامة برهان الدين بن أبي القاسم ابن عظيم أنشد:

أحسننت في طي ما طالت مسافته طي السجدي فلم تنقصه بل زاد  
جزاك ذو عرش خيرات شعلت أباً وأصلهم ثم أولاداً وأحدة  
وكتب عليه الشيخ عمر بن عبد الوهاب النشاري:

تأملت مصباح المطالب ترة فهان محيط الكشف في نقطة الثرب مدارك عرفان همت بمعارف علمي عارفيها مثل منهل السحب فشكراً لمن أنك ذوقاً وحكمه وفصل خطاب يفصل الأمر في الخطب وله مؤلف سماه: بشية الطالب بمعرفة أولاد علي بن أبي طالب. وهو مفيد جداً.

ولم يزل تلك المحاسن صفته إلى أن انقضت مدته، ووفاته منيته، وانتقل بمدينة (زيد) إلى رحمة الله الحميد، وصلى عليه بمسجد الأشاعرة بعد صلاة العصر، ودفن بمقبرة أهله (باب سهام)، تريباً من مشهد الإمام أحمد الصياد.

رحمهم الله تعالى ونفعا بهم، ورثاه الأديب حسين الزاهر بقصيدة مطلعها: ما للنفوس تشبه في علوانها لم يشنها التقريع عن أهوانها وهي طوية.

[عبد الله بن محمد حمدون]

وفيها [٩٩٨]: توفي السيد الشريف، عبد الله بن محمد حمدون ابن علوي بن محمد المعلم ابن علي جعدي. أخي المذكور في السنة قبلها<sup>(١)</sup>. أحد الأولياء العلماء، والزهاد الفضلاء. وُلد ونشأ بـ (تريم)، وحفظ القرآن العظيم، وصحب جماعة من أكابر العارفين، وسار سيرة السلف الأولين، وصحب عمه إمام العارفين أحمد بن علوي، وغلب عليه حب العبادات، وترك العادات المباحات، وحضور الاجتماعات، والتجد في جميع الأمور، وموافقة الجمهور، وتسير بسير الزمان، والتخلق بخلق الأقران، والحرص على ما جاءت به السنة والقرآن.

وكان مجاب الدعاء في الأغلب، وما دعا على أحد إلا غُضِبَ أو نُكِبَ. ولم يزل ذاكراً لله بلسانه وجنانه، إلى أن أن أوانه، ووفاته الوفاة، وانتقل إلى رحمة الله. تلمذه الله برحمته، وأمكنه تسبيح جنته.

[شيخ بن عبد الرحمن مولى عبيد]

وفيها [٩٩٨]: توفي السيد الشريف، شيخ بن عبد الرحمن بن علي بن محمد مولى عبيد. أحد عباد الله الصالحين العباد، الساعين في مصالح العباد.

(١) هو عمر بن محمد بن علوي.

وُلد بـ (تريم)، وصحب جماعة من الأولياء، وحل عليه نظرهم، فكان له بمحاسن الصفات تخلق، وبكرامات الصالحين تحقق، وبالظاهر أنه صاحب إمام العارفين: أحمد بن علوي، والشيخ حسين باقضل. وله كرامات وخوارق عادات: وكان معتقداً محبوباً، مقبولاً متواضعاً، قائماً زاهداً. وانتفع به كثير من أصحابه، لا سيما في الشفاعات. ولم يزل علمي محاسن الصفات، إلى وقت الممات. ودفن بـ (زليل)، رحمه الله عز وجل.

[سبل مهيل في حضرموت]

وفيها [٩٩٨]: وقع بحضرموت سبل مهيل أخذ البيوت والتخيل، وأهلك الأموال، وشب الأطفال، وكان سيلاته في نوم الثريا، والنعوم سميته (طوفان الثريا) لأنهم يُسُون كل سبل هائل: طوفاناً، وسَمُوا السبل الواقع سنة (٩٧٠ هـ) سيح - السابق ذكره - (طوفان الإكليل) لكونه وقع في نوبة، وأرخه الأديب أحمد ابن فلاح الحضرمي بقوله:

إن ترد طوفانه أحسب عم طوفان الثريا

### سنة تسع وتسعين وتسعمائة

[عبد الرحمن باحسن]

توفي السيد الشريف، عبد الرحمن ابن أحمد بن عبد الله بن السيد الجليل محمد الشهير بـ (جمال الليل). اشتهر كسلفه بـ (باحسن)<sup>(١)</sup> الإمام الكبير، العلم الشهير، السيف الصارم، علم كل ظالم، محيي ما اندرس من المعالم. وُلد بقرية (روعه)<sup>(٢)</sup> المشهورة، وبالبركة والخير المذكورة، ونشأ في حجر السيادة، ولاحظته عيون السعادة، وصحب أباه، ولازم طاعة الله. وصحب السيد الجليل عمر بن

(١) يقال لهم آل باحسن جمال الليل، تمييزاً عن آخرين يحملون ذات اللقب نفسه.

انظر: (محمد الشاطري: المعجم اللطيف ٨٣، الشئ: المشرع الروي ١٣/٢، شهاب: شمس الشهيرة ٢/٢٨٩، المشهور: لوايح النور ٢/٣٩٩، السقا: تاريخ الشعراء الحضرميين ٥٣/٢ و ٦٠/٥).

(٢) وردت في الأصل بالعين «روعه». ومعلوم أنها بالعين (روعه) قرية صغيرة من قرى تريم بوادي حضرموت. (معجم البلدان والقبائل اليمنية، إمام القوت ٥٤٩).

عبد الله الهندوان، والسيد عبد الله باهرون، وكان يحقّ على الفقير والضعيف، ويكرم كل واحد لا سيما الضيف. وكان سليم الصدر، حسن الذكر، رضى الأخلاق، ووقع على تقدمه الإتفاق.

وكان على سيرة أبيه وجده، وقد تعثره في بعض الأحيان جدّة بسيرة عند تشاجر الأقران، وقد ورد في الحديث: (الجدّة تعثرني خيار أمتي). رواه الطبراني. ولم يزل على أحسن سيرة، إلى أن صار مصيره، ودفن بمقبرة ورغى الشهيرة. رحمه الله تعالى وإياتنا.

[عمر بن عبد الرحمن شهاب الدين]

وفيهما [٩٩٩]: توفي السيد الشريف شجاع الدين، عمر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين<sup>(١)</sup>. أحد الأولياء، وأوحد الأصفياء. وُلد في (تريم) وحفظ القرآن العظيم، وصحب أباه، ونشأ في حجره ربّاه، واشتغل في صغره بالعلم، ولم يكن له كثير فهم، على أنه عاجله الانتقال قبل الاكتمال، ولم يبلغ مبلغ الرجال. ومات في حياة أبيه، وتعب كثيراً عليه. وكان أديباً نبيهاً، مقبولاً وحيهاً، ثم تُعرف له صيرة، ولا كما قط كيوه، ومات في مدينة (تريم)، أسكنه الله جنات النعيم.

[عبد الله بن أحمد الشيبه]

وفيهما [٩٩٩]: توفي الشريف عبد الله بن أحمد بن عمر الشيبه<sup>(٢)</sup>، اشتهر به (قَبَائِد) أحد الذين هم بحقوق الله وحقوق العباد قائمون، سيد له نسب في تريم أشرف، وحسب في بني علوي مثل الشمس أشرف. وُلد بمدينة (تريم) وحفظ القرآن العظيم، وشهدت حركاته بالشجاعة والعفاف، ونطقته إشاراته بمحاسن الأوصاف؛ فأهلّه الله لاقتناء آثار الدين، ومنحه التمسك بحبله العتيق، والافتداه بسنة سيد المرسلين.

(١) عن أسرته انظر: (المعجم اللطيف) ١١١، الفخر الزوي ٣٠١/٣ و ٦٣ و ١٢٧، تاريخ الشعراء انحصريين ١٤١/١ و ١٢٢ و ١٤٥ و ٣١٥ و ٤٦/٤، شمس الظهيرة ١٣٣/١ و ١٤٥ و ١٥٦ و ١٧٥، ٨٠/٢، نوامع النور ١٧٣ و ٣٠٩.

(٢) من نسب علوي الشيبه بن عبد الله بن علي بن عبد الله باعلوي، وألّف الشيبه لفظاً عمود بروز شيوخه - (المعجم اللطيف) ١١٥.

وصحب جماعة من العارفين، وليس الخرفة اشرفية من كثيرين، وزحل إلى الحرمين، فأدى الشكين، وزار جده سيد المرسلين، وحصل له من فضل الله أكثر مما طلبه وتمناه.

وكان كثير التلاوة والتبكر على الدوام، حافظاً لسانه عن مباح الكلام، وله خُلُق لُطْف من تسميم الأسحار، وكلام أليّيب من تغريد الطيور على صفحات الأنهار، ومنطق حسن فصيح، ولغز شهبي مليح، وكان إذا تشاجر الأقران، وقام بينهم الشتان، قام بينهم باصطناع الإحسان، وبذل جهده غاية الإمكان، جعله بالخير معرفاً، وعلى منافع العباد موقوفاً، وعلى تحصيل المثوبة بكتيته معرفاً، وباتجاه المطالب مشغوفاً.

ولم يزل على هذه الخصال، التي تُضرب بها الأمثال، إلى أن وافته الانتقال، وقِيم على الكبير المتعال، ودفن بمقبرة (زُليل)، رحمه الله عز وجل.

[حسين باعبود]

وفيهما [٩٩٩]: توفي السيد الشريف حسين بن أحمد بن أبي بكر خربشاني بن عبد الرحمن باعبود<sup>(١)</sup>. ذو الكرم المستفيض والجوده، حسنت في الأنام سيرته، وطابت في طاعة الله سيرته، وصفت مودته، جعل الله سبحانه الطيبة الأعراق، مجبوته على مكارم الأخلاق، والأذعان السارة، والأعمال البارة، ومصاحبة أهل العزم والصلاح، ومصاحبة الطريق التحميدة في كل غدو ورواح.

أخذ عن جماعة من علماء زمانه، وصحب أولياء عصره وأوانه؛ كإمام العارفين أحمد بن علوي، والشيخ أحمد بن حسين العيدرورس، والشيخ حسين بن عبد الله بافضل. ولازم طريق السلامة والنجاة، وما يتفقه في آخرته ودينه، وواظب على طاعة الله، وخشي الله والتقاه، واستمر كذلك إلى أن وافته الوفاة، وانتقل إلى رحمة مولاه، رحم الله مشواه، ويل يوابل الرحمة ثراه.

(١) خربشاني: نسبة إلى خربشان. موضع قريب من مكة كان يأتي إليه جدهم. ومن إخوانهم ك شريك باعبود بمكة. (المعجم اللطيف) ١٣٣، وذكر: أن عبود بسيران فقول ابن صيغ المبالغة وهو لمي الأصل وصف لكثير العبادة. وعم بن آل علي بن محمد مؤيد الدولة بن علي بن علوي بن الفقيه القمي. (شمس الظهيرة) ١٠١/٢.

وفيها [٩٩٩]: توفي السيد الشريف: أحمد طويل بن علوي بن حسن بن عبد الله ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف. المشهور بالطويل، الشيخ الجليل، ذو الفضل الجزيل، أحد الأولياء الذين يذكروهم تشرح الصدور، ويدعائهم ترجى الرحمة للأحياء وأهل القيور. وُلد بمدينة (تريم)، وجرى على النهج المستقيم، وأنعم الله تعالى عليه بحفظ كتابه الكريم، وإنعامه الجسيم. وصحب أكابر أهل عصره، وعلماء أوانه وقطره، منهم: إمام العارفين أحمد بن علوي، والعقبة محمد بن حسن، ومن في طبقتهم.

وكان مواظباً على السيرة النبوية، والسنن المحمدية، من ملازمة الجمعة والجماعة، والتلاوة والذكر والطاعة، وصحبه جماعة كثيرون، وانتفع به جمع لا يحصون. وكان سليم الصبر، طيب الذكر، ورعاً زاهداً قائماً ناسكاً، يحب الفقراء والمساكين. واستمر كذلك إلى أن أن الأران، وقدم على الرحمن، ودفن بمقبرة (زنبيل)، رحمه الله عز وجل.

[عمر بن محمد بامصباح]

وفيها [٩٩٩]: توفي الشيخ، عمر بن محمد بامصباح، أحد المشهورين بالصلاح، القائمين بالإصلاح، الفائزين بالنجاح، وُلد بمدينة (تريم)، وحفظ القرآن العظيم، وصحب صالح أهل زمانه، ولازم خدمة عارفي عصره وأوانه، منهم: إمام العارفين أحمد بن علوي بامصباح، والشيخ حسين بن عبد الله بافضل. ومنحه الله السعادة والإقبال، ووفقه الله تعالى<sup>(١)</sup> (الصلاح الأحوال، وحصل له في ذلك أوسع مجال.

وإذا وقع ظلم على أهل البلاد أو أحد من العبادة قام في دفع ذلك بالعبادة والاحتفاء<sup>(٢)</sup>، والمساعدة بالحال والمال، وما تعلقت همته بشيء إلا أدركته عناته، واستدركت غايته<sup>(٣)</sup>، ومن جعل الله الخير على يديه، فهو أحب عبادة إليه، وإذا

(١) «تعالى» زيادة في ب.

(٢) في ب: والاحتفاء.

(٣) في ب: ووصل غايته.

حصل لأحد منهم أي: شأن كزواج أو ختان.. . بذلك<sup>(١)</sup> في مساعدته غاية جهده، واشتمل عليه بعنايته ورَفدته وإذا قصده أحد بسوء أو نكال، به بأعظم وبك، في أسرع الأحوال.

ولم يزل قائماً بالأمر المقسوم، قائماً بخدمة القوم: إلى أن وافاه القضاء المحتوم، وقدم على الحي القيوم. يؤاء الله عُرف جنانه، ومنحه جزيل غفراته.

### سنة ألف من الهجرة النبوية

[عبد الرحمن يهازون]

على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. توفي السيد الكبير، الولي الشهير: عبد الرحمن بن أحمد يهازون<sup>(٢)</sup>. صاحب السر المكتون، كان من أكابر أهل زمانه، وفارس آرائه، وحفظ القرآن المجيدة، وقرأ بالتجويد والبيان، واستنزل رضى الرحمن.

وصحب العتمة الكبار، وخاض معهم في لجاج البحار، وشمر عن ساق الاجتهاد، في طاعة رب العباد، حتى حصل المراد. ومع كثرة القيام والصيام، لا يهترئ ملال ولا سأم، بل يواظب على طول الليالي والأيام، وعدة الشهور والأعوام.

وكان من شيمته جبر القلوب، وإزالة المظنوب، وانتفع به خلق كثير، سار بهم أحسن سيرة.

ولم يزل على ذلك هاكفاً، وعلى المنهج القديم<sup>(٣)</sup> من ذلك واقفاً إلى أن ناداه منادي الوفاة، فأجابه ولبّاه، وانتقل إلى رحمة الله.

(١) في ب: بلغ في مساعدته.

(٢) ذكره محقق كتاب شمس الظهيرة (٥١٢/٢) قال - هو: عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن يهازون بن حسن بن علي بن محمد بن حسن بن محمد بن علي بن - الفقيه المتقدم - محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالغ تسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله ابن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي لغوي بن جعفر العسافق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي أبو طالب.

(٣) «القديم» زيادة في ب.

وفيها [١٠٠٠]: توفي السيد الشريف: عبد الله ابن علي بن هارون بن حسن بن علي بن محمد بجليل الليل<sup>(١)</sup>، الشهير بـ (الصويلح) - تصغير صالح - لأنه كان يحب تصغير نفسه. صاحب الفهم والنباهة والقدر الرفيع والوجاهة. ولد ونشأ بـ (تريم)، وانتهلت عليه سحاب التعميم. فحفظ القرآن العظيم، وصاحب أكابر الصوفية؛ كإمام العارفين أحمد بن علي، والشيخ أحمد بن حسين العبدروس، والفقير علي بن عبد الرحمن، وممن في طبقتهم. وسمع من كثيرين؛ ولزم العمل الصالح وسمى في المصالح، وحفظ جوارحه في لحركات والسكنات، وواظب على الجماعات، مع وقار عنده سيما لجلال، وحسن خلق أغلب من الماء الزلال. يقض الليل بقراءة القرآن سراً وجهاً، وكلمًا ختم ختمه شرع في أخرى، ولزم التقوى في السر والنجوى، وصحب كثيرين، والغالب عليه التواضع الشديد بحيث لا يرى نفسه قديراً، ومن آذاه أو تكلم عليه... أقام له عذراً. وكان لا يتدبر إلا ثوب المغاف، ولا يتصنع إلا بقدر الكفاف، إلى أن قربت الوفاة، وأوى إلى مأواه، وانتقل إلى رحمة الله، وانتقل بمدينة (تريم). يؤاه الله جنات التعميم.

عبد الرحمن بن علي باغوث

وفيها [١٠٠٠]: توفي الشيخ الإمام، وجيه الدين، عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الله بن إبراهيم بن يحيى بن مسعود ابن أبي حرمي باغوث<sup>(٢)</sup>. نزيل طيبة المنورة، الإمام المقدم على التحقيق، والسابق إلى الغايات، الذي جُلِّي له عن الطريق، السالك سبيل الأقدمين على سنن قويم وبيقين، وشهد له جماعة من الصالحين بأنه أكمل المتأخرين. ولد بمدينة (تريم) العتاه، ونشأ بسوحها الأمتن، وحفظ القرآن المجيد، وقرأ في علم التجويد، وحفظ كثيراً من العتوت، في عدة فنون؛ منها: تحفيدة الخزالي، وأربعون التنوير.

(١) وبقية تدريج الثوب كما سبق ألفاً.

(٢) نظر: (مصدر الفكر الإسلامي في اليمن ٥٤٢)، أشار إليه نقلاً عن بهجة الزمن.

والقطر، والجزيرة، والمنحة، والآجرومية<sup>(١)</sup>.

واشتغل في بلاده، وغنى بطارفة عن ثلاثة، ونظر في الفروع والأصول، ووصل في ذلك بعض الوصول، وعنى بعلم الحديث في القديم والحديث، وقرأ القرائن والحساب والفلك، واجتهد في طلب ذلك، إلى أن برح وملك. ثم جاب في رحلته البلاد، لتأخذ من العلماء الأمجاد، فرحل إلى (اليمن)، وأخذ بمدينة (زبيد) و(بندر عدن)، ثم رحل إلى الحرمين، ولازم<sup>(٢)</sup> خاتمة المحققين: أحمد بن حجر في دروسه، الفقهية والآلية، وعكف على ذلك عكوف نوبة علي ليلتي الأخيلية، حتى زُمن على كل رئيس، واعترف له بالشفاعة كل رئيس، وكذلك أخذ عن شيخ الإسلام عبد العزيز بن علي المزمعي، والأستاذ الكبير أبي الحسن البكري، وابنه محمد تاج العارفين.

وأخذ طريق الصوفية عن هؤلاء المذكورين، ومنهم: إمام العارفين: أحمد بن علوي باجحدب، والشيخ أحمد بن حسين العبدروس، والشيخ حسين ابن انفقير عبد الله بافضل. ومن مشايخه: الشيخ عبد الرحمن بن زيد، والحافظ عبد الرحمن الشيع.

ثم تميز (طيبة) المستطية، ونزل بسوح أفضل الأنبياء ﷺ وأفضل الصحابة، وأجازته غير واحد من مشايخه المذكورين، فدرُس في علوم الدين، وانتفع به جماعة من الطالبين.

وصنف كتباً عديدة، في بابها مفيدة، منها: شرح الأربعين النورية، ورسالة في علم الميقات بلا آلة، ورسالة في العمل بالربع المجيب، وهي أحسن الرسائل المؤلفة في ذلك. وله جداول مشهورة، ورسائل في فنون شتى.

وبلغ في الورع والديانة إلى أقصى الغاية، ومن أسباب التقوى ما لا يقدر على حمله أحد من أقرانه ولا يقرى، ولزم الاشتغال بالعبادة إلى أن قرب الرحمن، وانتقل من هذه الدار إلى دار القرار، ودفن بالبييع، بجوار الحبيب الشيع.

(١) وردت: الجرومية.

(٢) في ب: ولزم.

رحمة الله عليه، ورحمنا إذا صرنا إلى ما صار إليه.

[أحمد الشنوني]

وقتها [١٠٠٠]: توفي الشيخ أحمد الشنوني المجدوب، المستغرق غالباً. كان - أولاً - من المجاورين في الجامع الأزهر، وحفظ القرآن، واشتغل بالعلوم الشرعية، ثم حصل له جذب قوي فتجرد عن ذلك كله، وصار هائماً مستغرقاً، ثم قعد على باب مسطبة تجاه «الدرب» الذي يتوصل منه إلى باب «سر الجوهريّة» المجاورة للجامع الأزهر، لا يبرح ليلاً ولا نهاراً، ولا صيفاً ولا شتاء. وكان يقرأ القرآن في بعض الأحيان، ولا يتكلم كلاماً منتظماً إلا قليلاً مع من يختار، وكان الأكابر تأتي إليه لالتماس بركته، فلا يفرق بينهم وبين غيرهم، بل يستمر الواحد منهم واقفاً على قدميه فلا يكلمه كلمة واحدة غالباً. وممن قصد زيارته شيخ الإسلام الشمس الرملي ركب وتوجه إليه فبجرد وقوع بصره عليه نام. وتغطى فما كانه إلا ميت، فرجع ولم يخاطبه، وكذلك وقع له مع الشيخ البكري مراراً.

وكان له مكاشفات كفلق الصبح لا تختفي قط، قال الشيخ عبد الرؤوف المتاوي: وحصل لي من في حياته واقعة كانت سبباً لحصول خير كثير، وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخير.

## [ختم الكتاب]

انتهى ما كتبه مؤلفه الإمام السيد محمد الشلبي بأعلوي: نفع الله به في الدنيا والآخرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

\*\*\*

هذا ما وجد بأخر النسخة المنقولة هذه عنها، وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب في يوم الخميس المبارك، حادي<sup>(١)</sup> عشرين شهر شعبان المعظم الذي هو من شهور سنة ١١٨٠ من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، على يد كاتبه بيده الفانية الفقير إلى رحمة ربه العلي الكبير أحمد بن عيسى الخليلي، نسبة، الشافعي مذهباً، غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه، وكذا والديه والمسلمين أجمعين. آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين آمين.

أقسمت بالله على كل من أبصر خطي حيث ما أبصره  
أن يدعو الرحمن لي مخلصاً يعفوه الشامل والمحفوره

\*\*\*

قد صار نسخ هذا الكتاب النجيب بقلب الفقير محمود حمدي من النسخة المحفوظة بمكتبة حضرة صاحب السماحة سيد عبد الحميد البكري المحترم عليه، بختم السيد محمد أبو الأنوار السادات تاريخه سنة ١١٩٣، وذلك على نفقة دار الكتب المصرية، وكان الفراغ من نسخه موافقاً ليلة الإثنين المبارك،

(١) كذا بالأص



سابع عشر شهر محرم الحرام افتتاح سنة (١٣٤٣ هـ) - ثلاث وأربعين وثلاثمائة  
وألف من هجرة - من خلق علي وصف سيدنا محمد النبي الأمي صلى الله  
عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، والحمد لله رب  
العالمين أمين.

\* \* \*

## فهرس المحتويات

٢٣	..... [البخية في حضرموت]	٦	سنة إحدى وتسعمائة .....
٢٣	..... سنة ثلاث وتسعمائة .....	٦	معروف بن عبد الله باجمال : .....
٢٣	..... [عبد الله بن علوي عوهج]	٧	[الشيخ علي المحلي] .....
٢٤	..... [الحسين بن الصديق الأهدل]	٨	[أحمد الريسي] .....
٢٧	..... [علي الفخاري]	٨	[محمد الكساري] .....
٢٨	..... [عبد الله المرشدي]	٩	[المروئي أمين] : .....
٢٩	..... [محمد بن بزكات]	٩	[الأمير عبيد البعداني] .....
٣٠	..... [المتركل الثاني]	١٠	[الفزوي البرتغالي] .....
٣٠	..... [محمد بن حسين القحطاني]	١١	[قاسم البغدادي الكرمانلي]
٣١	..... [إبراهيم البيهقي]	١١	[مصطفى قسطلاني]
٣١	..... [محمد بن عمر القوي]	١٢	[محمد ابن الخطيب]
٣٢	..... سنة أربع وتسعمائة .....	١٤	[علاء الدين علي العربي]
٣٢	..... [يوسف الجبلي]	١٥	[أحمد العبادي]
٣٣	..... [الناصر ابن قتيبي]	١٦	[عبد الغني المحلي القاهري]
٣٤	..... سنة خمس وتسعمائة .....	١٦	[أحمد بن فضيل]
٣٤	..... [عبد الرحمن نويذ باعلوي]	١٧	[إبراهيم القرشي]
٣٥	..... [أحمد بن محمد عبيد]	١٨	سنة اثنين وتسعمائة .....
٣٦	..... [مقتل ابن محارث]	١٨	[أبو الجود الأنصاري]
	..... [من أخبار الشريف بركات بن	١٩	..... [جمرة البجائي]
٣٧	..... محمد]	١٩	[حبيب القرمانلي]
٣٧	..... [صفي الدين الأردبيلي]	٢٠	[أحمد بن محمد سكر]
٤٠	..... [السلطان جعفر الكثير]	٢١	[داود الفلثاري]
٤٠	..... [أحمد بن محمد الغمري]	٢٢	[محمد الكثاني المقدسي]
٤٢	..... سنة ست وتسعمائة .....		

١١٢	..... [محمد بن بركات]	٩٢	[عقلاء بن أبي أنس]
	أعيد الله بن عبد الرحمن بلحاج	٩٣	سنة خمس عشرة وتسعمائة
١١٢	..... [بافضل]	٩٣	[عبد الرود القلعي]
١١٦	..... [عبد القادر القيومي]	٩٣	[أحمد الطلساني]
١١٧	..... سنة تسع عشرة وتسعمائة	٩٤	محمد الشيبلي
١١٧	..... [محمد بن حسن البيهقي]	٩٤	سنة ست عشرة وتسعمائة
١١٨	..... [محمد البكتاسي]	٩٤	[محمد الثوري]
١١٩	..... [شهاب الدين الشيشي]	٩٦	إعر باجماعنا
١٢٠	..... [عمر الجاني]	٩٨	[أحمد الوزيري]
١٢١	..... [أحمد الشين ليكري]	٩٨	[أبن عوان]
١٢٢	..... [أحمد ابن هبيرة]	٩٨	[أحمد بن محمد الجوهري]
١٢٢	..... [أبي العالما]	٩٩	[عبد الله بن أبي بكر السفاقي]
١٢٢	..... [سريداق المجلوب]	١٠٠	[فارس بن سامان]
١٢٣	..... [أصفي الدين مصعفي]	١٠٠	[علي بن عمر البيشي]
١٢٣	..... [أبن الصوفي]	١٠٣	سنة سبعة عشر بعد التسعمائة
١٢٤	..... [أصفي الدين محمد]	١٠٣	[ألاك الناس بالمأثور]
١٢٤	..... سنة عشرين وتسعمائة		[محمد الأسقع بن عبد الرحمن بلقيع]
١٢٤	..... [أحمد بن عبد الله شين]	١٠٣	
١٢٥	..... [عمر بن يحيى]	١٠٤	[علي بن عوي حردا]
١٢٥	..... [أصفي الدين الأندلسي]	١٠٥	[شمس الدين الحضي]
١٢٦	..... [عبد القادر ابن عدان]	١٠٥	[عبد الرزاق البجلي]
١٢٧	..... [أبن البرقة]	١٠٦	[علي بن محمد المنوفي]
١٢٧	..... [محمد الساموني]	١٠٧	[أوحيش المجلوب]
١٢٨	..... [إبراهيم ابن الخطيب]	١٠٧	[رستم خليفة]
١٢٨	..... [عبي البيم]	١٠٧	[محمد بن عمر الرضي]
١٢٩	..... سنة إحدى وعشرين وتسعمائة	١٠٨	[محمد بن عبد الوهاب لقوصوني]
١٢٩	..... [محمد السنودي]	١٠٨	[علي بن الفياء]
١٣٠	..... [محمد الشيرازي]	١٠٩	سنة ثمان عشرة وتسعمائة
١٣٢	..... [جمال الدين الزبيدي]	١٠٩	[أبي يزيد خاند]

٤٢	[جلال الدين السيوطي]	٤٢	[فقط الدين الخرجي]
٤٤	[نور الدين السهودي]	٤٤	[محمد ابن عطية]
٤٨	[مصطفى اليار حصار]	٤٨	سنة سبع وتسعمائة
٤٨	[علي بن أحمد الجمان]	٤٨	[عمر ابن يسز]
٤٨	[محمد بن سلامة]	٤٨	[محمد بن محمد الطبري]
٤٩	[أحمد بن دريب]	٤٩	[محمد الصاحي]
٤٩	[محمد بن مصطفى]	٤٩	[محمد الخضري]
٥٠	[يوسف الحميدي]	٥٠	[شهاب الدين الشعراوي]
٥١	[أبو الفتح القلقشندي]	٥١	[الشريف هزاع]
٥١	[محمد الصيداري]	٥١	[محمد بن ابراهيم أبو السواد]
٥١	سنة اثني عشرة وتسعمائة	٥٣	[علي بن عمر الزيني]
٥١	[أبو الخير الكلباتي]	٥٣	[عجلان بن بركات]
٥٢	[أحمد الرومي]	٥٣	سنة ثمان وتسعمائة
٥٢	[نور الدين جلي]	٥٣	[عبد الله بن عبين]
٥٦	سنة ثلاث عشرة وتسعمائة	٥٦	[الإفنج في بحر الهند]
٥٦	[أبرهان الدين الحسيني]	٥٦	[أحمد الدين الحسيني]
٥٧	[أبراهيم البرهاني]	٥٧	[أحمد بن عبد الرحيم العيني]
٥٨	[محمد بن زرعه]	٥٨	سنة تسع وتسعمائة
٥٨	[علي المجلوب]	٥٨	[أجازان بن بركات]
٥٩	[محمد الأندجي]	٥٩	[شرف الدين بن بركات]
٥٩	[محمد المحرق]	٥٩	[علاء الدين علي البكائي]
٦١	سنة أربع عشرة وتسعمائة	٦١	سنة عشر وتسعمائة
٦١	[عبد الرحمن بأهزمر]	٦١	[خير الدين ابن هبيرة]
٦١	[أبراهيم الشرايبي]	٦١	[عبد العزيز السجلماسي]
٦١	[علوي باجهد]	٦١	[شهاب الدين الطرطوسي]
٦١	[أبدر الدين القيومي]	٦١	[محمد الشيلي]
٦١	[أبو الفتح الغوري]	٦١	[محمد بن محمد الصالح]
٦١	[أشجاع الدين إيباس]	٦٢	سنة إحدى عشر وتسعمائة
٦٢	[محمد بن عمر الخرجي]	٦٢	[محمد المغربي الشاذلي]

٢١٦	..... [صالح الدين القليوبي]	١٨٥	..... [محمد شربيني]
٢١٦	..... [نور الدين اعفندي]	١٨٨	..... [المُتَمَكِّمَاتُ بَنَاتُ]
٢١٦	..... [بدر الدين التوزي]	١٨٨	..... [نور الدين العراسوني]
٢١٧	..... [محمود ابن كمال]	١٨٨	..... [علاء الدين الأماصي]
٢١٨	..... [محمود ابن عز]	١٨٩	..... [محمد المُرَدَّعِي]
٢١٩	..... [يعقوب ابن عبي]	١٩١	..... [أحمد باشا]
٢١٩	..... [ابن القرطاس]	١٩١	..... [عمر التجار]
٢١٩	..... [عُفَيْدُ السُّلْمَانِي]	١٩١	..... [سنة ثمان وعشرين وتسعمائة]
٢٢٠	..... [سفر البُخَارِي]	١٩١	..... [أحمد ابهلولا]
٢٢٠	..... [اسماعيل الصقوي]	١٩٣	..... [أحمد بن محمد الحرازي]
٢٢١	..... [قصة في مصر]	١٩٣	..... [عبد الله بن محمد الحرازي]
٢٢٢	..... [جمال الدين الفرغاني]	١٩٣	..... [عبد الغني المرشدي]
٢٢٣	..... [أحمد الكاتاني]	١٩٤	..... [زين الدين الشيباني]
٢٢٤	..... [سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة]	١٩٦	..... [أحمد السباطي]
٢٢٤	..... [محمد بن حسن باعمر]	١٩٧	..... [سنة تسع وعشرين وتسعمائة]
٢٢٥	..... [خواجه زاده]	١٩٧	..... [بالي الأيدي]
٢٢٥	..... [محمد بليبي]	١٩٧	..... [ولاية بن أحمد]
٢٢٧	..... [أحمد أبو طايه]	١٩٨	..... [محمد بن أحمد الخُونْدَقِي]
٢٢٨	..... [علي القرظيفي]	٢٠٠	..... [أحمد بافضل]
٢٢٩	..... [محمود مريم]	٢٠٢	..... [محمد ابن الحاج الديباضي]
٢٣٠	..... [محمد القوجوي]	٢٠٤	..... [محمد بن علي الفخاري]
٢٣٠	..... [أحمد الزُقَاقِي]	٢٠٥	..... [عبد الوهاب الكرماني]
٢٣١	..... [عبد القادر الصباني]	٢٠٦	..... [إلياس لرومي]
٢٣١	..... [عابد حلي]	٢٠٧	..... [علاء الدين الأسود]
٢٣٢	..... [علي ابن الشحاف]	٢٠٧	..... [سنة ثلاثين وتسعمائة]
٢٣٢	..... [عبد الكبير الخجالي]	٢٠٧	..... [أحمد بن عمر المُرْجَدِي]
٢٣٣	..... [بركات بن محمد]	٢٠٩	..... [محمد بن عمر بَخْرَقِي]
٢٣٧	..... [سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة]	٢١٤	..... [محمد الثاني]
٢٣٧	..... [محمد ابن أبي الحمال]	٢١٥	..... [محمد الديبسي المغربي]

١٢٢	..... [حسن بن يريق المصري]	١٢٢	..... [دنكر المجلوب]
١٢٣	..... [ابن المشرف]	١٢٣	..... [عبد الفتاح المجمالي]
١٢٣	..... [محمد الحصي الممشقي]	.....	..... [السلطان عمر بن عبد الوهاب]
سنة اثنين وعشرين وتسعمائة	.....	١٢٣	..... [الطاهري]
[محمد بن جانا]	.....	١٢٣	..... [اسعد الفرمني]
[محمد ابن رمضان]	.....	١٢٩	..... [عبد الرحيم العربي]
[بيهاء الدين المجلوب]	.....	١٢٩	..... [محيي الدين زاده]
[تاج الدين التاكري]	.....	١٢٩	..... [طرماد يائي]
[نصر المجلوب]	.....	١٧٢	..... [سنة أربع وعشرين وتسعمائة]
[العز بن النجم بن فهد]	.....	١٧٢	..... [عبد الله الشلي]
[عبد الرحمن الأماصي]	.....	١٧٣	..... [محمد بن عوني جيلبي]
[حسن العموي]	.....	١٧٤	..... [أيوسف الحرثي]
[إبراهيم الطرابلسي]	.....	١٧٥	..... [علي للميري]
[إبراهيم المصنعي]	.....	١٧٦	..... [محمد المجلوب المصري]
[قائمشوه الخوري]	.....	١٧٦	..... [نضوح الطوسوي]
[أحمد الحسيني البغدادي]	.....	١٧٦	..... [خضرييتك]
[أسعد الناجي]	.....	١٧٧	..... [سنة خمس وعشرين وتسعمائة]
[علوان الخومي]	.....	١٧٧	..... [بركات المجلوب]
[عبد الحنوتي]	.....	١٧٧	..... [النهائي]
[محمد الخنشي]	.....	١٧٧	..... [محمد البازلي]
[شاهين الجذلي]	.....	١٧٨	..... [عبد القادر الأدفوي]
سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة	.....	١٧٩	..... [سنة ست وعشرين وتسعمائة]
[عبد الرحمن السفاقي]	.....	١٧٩	..... [حمزة بن عبد الله الناشري]
[بركات الخياط]	.....	١٨١	..... [حسين الرومي]
[إبراهيم الخزي اعفندي]	.....	١٨٢	..... [محمد الفخاري]
[محمد النريان]	.....	١٨٢	..... [الطيب الشبي]
[إبراهيم بن عمر للميري]	.....	١٨٢	..... [أحمد النضدي]
[نور الدين الشهوردي]	.....	١٨٣	..... [سليم خان ابن عثمان]
[أحمد الزواوي]	.....	١٨٥	..... [سنة سبع وعشرين وتسعمائة]

٢٨٣	سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة	٢٨٣	[محمد البارودي]	٣٠٤
٢٨٣	[عني الثنوني]	٢٨٣	[محمد التهرواني]	٣٠٥
٢٨٤	[عني الخواص]	٢٨٤	سنة إحدى وأربعين وتسعمائة	٣٠٦
٢٨٩	[شمس الدين محمد الدراجلي]	٢٨٩	[سعد المصري]	٣٠٦
٢٩٠	[أبو الحسن الغمري]	٢٩٠	[علي الطرابلسي]	٣٠٦
٢٩١	[برهان الدين إبراهيم بالخرمزي]	٢٩١	[حمزة أوج باشا]	٣٠٦
٢٩٢	[الشيخ أحمد بن سهل إسحاق]	٢٩٢	[محمد الجمالي]	٣٠٧
٢٩٣	[فتح الله الهرموزي]	٢٩٣	[شمس الدين البكتي]	٣٠٧
٢٩٤	[عقيل يازيمه]	٢٩٤	[عبد الله البخاري]	٣٠٨
٢٩٤	[فناء كثير في حضرموت]	٢٩٤	[فتح العراق]	٣٠٨
٢٩٥	[محمد شاه]	٢٩٥	سنة اثنين وأربعين وتسعمائة	٣٠٨
٢٩٥	[أبو الحسن علي المالكي]	٢٩٥	[عبد الله بن عني السقاف]	٣٠٨
٢٩٥	[شهاب الدين الصايغ]	٢٩٥	[البرتغاليون في البحر]	٣٠٩
٢٩٦	[ركن الدين زيورك]	٢٩٦	[الشيخ عبد الله يافضل]	٣١٠
٢٩٦	[إسماعيل الشرواني]	٢٩٦	[أبو الفضل الأحمدي]	٣١٠
٢٩٧	[زينب الأنصاري]	٢٩٧	[إبراهيم عصقرا]	٣١٤
٢٩٧	سنة أربعين وتسعمائة	٢٩٧	[علاء الدين]	٣١٦
٢٩٧	[شيخ بن عبد الله السقاف]	٢٩٧	[أحمد الطيخ]	٣١٧
٢٩٨	[محمد الجمالي]	٢٩٨	[محمد الثاني]	٣١٧
٢٩٨	[الشهاب صدقة]	٢٩٨	[محمد القرايزي]	٣١٨
٢٩٩	[محمد الوقائي]	٢٩٩	[ابن الطباخ]	٣١٨
٢٩٩	[الشيخ مخلص]	٢٩٩	[أحمد بن عبد الله]	٣١٩
٢٩٩	[إبراهيم العجمي]	٢٩٩	[عبد فتح القزويني]	٣١٩
٣٠٠	[محمد بن قاسم الرومي]	٣٠٠	[ابن نافع الخزاعي]	٣١٩
٣٠١	[محمود الأصغر]	٣٠١	سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة	٣٢٠
٣٠١	[إبراهيم المجلوب]	٣٠١	[أحمد بن عمر الصنهاجي]	٣٢٠
٣٠٢	[ابن كمال باشا]	٣٠٢	[عبد الله باسرومي الشجري]	٣٢٠
٣٠٣	[محمد الغالي]	٣٠٣	[إبراهيم عصام الدين]	٣٢١
٣٠٤	[يعقوب بن علي]	٣٠٤	[محمود الرومي]	٣٢١

٢٤٠	[محمد الشاوي المحمدي]	٢٤٠	[برهان الدين إبراهيم]	٢٦٩
٢٤٣	[حسين بن محمد بن حلوي شبل]	٢٤٣	[مصطفى بن خليل]	٢٧١
٢٤٤	[علي بن أحمد الرومي]	٢٤٤	[جلال الدين قاضي]	٢٧١
٢٤٥	[يبرم أحمد حلي]	٢٤٥	[قطب الدين المرزوقوي]	٢٧٢
٢٤٦	[محمد الكفرزوساي]	٢٤٦	سنة ست وثلاثين وتسعمائة	٢٧٢
٢٤٧	[محمد ابن صدقة]	٢٤٧	[محمد بن علي القادري]	٢٧٢
٢٤٧	[أحمد ابن إبراهيم الأقباعي]	٢٤٧	[إبراهيم المجلوب]	٢٧٣
٢٤٨	سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة	٢٤٨	[أحمد القسطنطيني]	٢٧٣
٢٤٨	[محمد بن مزاق]	٢٤٨	[عبد الله القاري]	٢٧٣
٢٥٤	[ابن دمرdash الغزي]	٢٥٤	[يوسف الأبيشي]	٢٧٤
٢٥٤	[محمد ابن القراني]	٢٥٤	[عني المرشدي]	٢٧٤
٢٥٤	[دمرداش المحمدي]	٢٥٤	سنة سبع وثلاثين وتسعمائة	٢٧٥
٢٥٧	[عبد القادر اللشطوشي]	٢٥٧	[عبد الله المجلوب المصري]	٢٧٥
٢٥٩	[أبو السعود الجارحي]	٢٥٩	[محمد الأهمي]	٢٧٥
٢٦٢	[عني الشرومي]	٢٦٢	[أحمد الأبيرودي]	٢٧٦
٢٦٣	[محمد العسدي]	٢٦٣	[محمد بن أبي بكر بلقفيه]	٢٧٦
٢٦٣	[علاء الدين خرجين]	٢٦٣	[ستاند البكتي]	٢٧٧
٢٦٣	[المتشولي]	٢٦٣	[العولن عبد اللطيف]	٢٧٧
٢٦٤	[حسام الدين كيك]	٢٦٤	[محمود الرومي]	٢٧٨
٢٦٤	سنة أربع وثلاثين وتسعمائة	٢٦٤	[سليمان الرومي]	٢٧٨
٢٦٤	[حسن بن أحمد جيهان]	٢٦٤	[محمد انشيلي]	٢٧٨
٢٦٥	[علاء الدين الأصفهاني]	٢٦٥	[أبو بكر المرشدي]	٢٧٨
٢٦٥	[عبد الغفار بن محمد شاه]	٢٦٥	سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة	٢٧٩
٢٦٦	[عني المرشدي السخي]	٢٦٦	[إبراهيم خرد]	٢٧٩
٢٦٦	[الحيتاك]	٢٦٦	[عبد الرحمن التويري]	٢٨٠
٢٦٧	سنة خمس وثلاثين وتسعمائة	٢٦٧	[أحمد الحيتاك]	٢٨١
٢٦٧	[عبد المنجاوي]	٢٦٧	[محمد بن شمس التهرواني]	٢٨١
٢٦٨	[محمد الجمال]	٢٦٨	[عبد الله بن أحمد باجمال]	٢٨١
٢٦٨	[محمد البصري]	٢٦٨	[محمد بن عمر بن حمزة]	٢٨٢

٣٨٦ ..... [علاء الدين علي بن صالح] ..... ٣٦٦  
 ٣٨٧ ..... [عزيز الله البيهقي] ..... ٣٦٦  
 ٣٨٨ ..... [محمد يثا] ..... ٣٦٧  
 ٣٨٨ ..... [علي الكيزرواني] ..... ٣٦٧  
 ٣٩٠ ..... [جمال الدين العموني] ..... ٣٦٨  
 ٣٩١ ..... [عبد الله العيلوروس] ..... ٣٦٨  
 ٣٩١ ..... [محمد باسكوت] ..... ٣٦٨  
 ٣٩٢ ..... [علي البحيري] ..... ٣٦٩  
 ٣٩٣ ..... [خير الدين خضرا] ..... ٣٧١  
 ٣٩٣ ..... [خير الدين القسطموني] ..... ٣٧١  
 ٣٩٤ ..... [عبد الله المغربي] ..... ٣٧٢  
 ٣٩٤ ..... [شاهين الجركسي] ..... ٣٧٢  
 ٣٩٦ ..... [أبراهيم الرحبي] ..... ٣٧٣  
 ٣٩٧ ..... [محمد ابن أبياس الرومي] ..... ٣٧٣  
 ٣٩٨ ..... [محمد ابن علي الفارسي] ..... ٣٧٣  
 ٣٩٨ ..... [محمد بن علاء الفارسي] ..... ٣٧٣  
 ٣٩٩ ..... [منار عيلدي] ..... ٣٧٤  
 ٣٩٩ ..... [عبد الرحمن الحسيني] ..... ٣٧٤  
 ٤٠٠ ..... [عبد الله عتيدي] ..... ٣٧٤  
 ٤٠١ ..... [محمد باجمال] ..... ٣٧٨  
 ٤٠٢ ..... [حسن الجركسي] ..... ٣٨٣  
 ٤٠٢ ..... [عروان المعجلوب] ..... ٣٨٣  
 ٤٠٤ ..... [عبد اللطيف ابن مرتضى] ..... ٣٨٣  
 ٤٠٤ ..... [قادرى جنبي] ..... ٣٨٤  
 ٤٠٤ ..... [سعد الله الرومي] ..... ٣٨٤  
 ٤٠٥ ..... [عبد الرحمن يونس] ..... ٣٨٥  
 ٤٠٥ ..... [عبد القادر الشعراوي] ..... ٣٨٥

٣٤٨ ..... [إسحاق الأسكوني] ..... ٣٢٢  
 ٣٤٨ ..... [محمد المنجي] ..... ٣٢٢  
 ٣٤٩ ..... [الطيب بانخرمه] ..... ٣٢٣  
 ٣٥١ ..... [أحمد العياوي] ..... ٣٢٣  
 ٣٥٢ ..... [علي الذوب] ..... ٣٢٣  
 ٣٥٣ ..... [سراج الدين باجغانا] ..... ٣٢٤  
 ٣٥٣ ..... [محمد الحسيني] ..... ٣٢٤  
 ٣٥٣ ..... [محمد التوسي] ..... ٣٢٦  
 ٣٥٥ ..... [الأمر محمد بازيد] ..... ٣٢٧  
 ٣٥٦ ..... [عزاز أبو تحي] ..... ٣٢٧  
 ٣٥٦ ..... [أحسن جلبي] ..... ٣٢٩  
 ٣٥٦ ..... [عبد الله باجمال] ..... ٣٣٠  
 ٣٥٦ ..... [مصور بن صدر الدين] ..... ٣٣١  
 ٣٥٦ ..... [أحمد البخاري] ..... ٣٣١  
 ٣٥٧ ..... [عمر العمودي] ..... ٣٣٢  
 ٣٥٨ ..... [هاشم المعجلوب] ..... ٣٣٥  
 ٣٥٨ ..... [هداية الله بن بار] ..... ٣٣٥  
 ٣٥٨ ..... [خير الدين القطوفي] ..... ٣٣٦  
 ٣٥٩ ..... [قاسم المخدومي] ..... ٣٣٦  
 ٣٥٩ ..... [ابن العرجون] ..... ٣٣٧  
 ٣٥٩ ..... [أبو يزيد الأنصاري] ..... ٣٣٧  
 ٣٦٠ ..... [عبد الواسع بن خضر الروم] ..... ٣٣٨  
 ٣٦٠ ..... [أحمد الفتوح] ..... ٣٤٠  
 ٣٦١ ..... [جمال الدين المصري] ..... ٣٤١  
 ٣٦٢ ..... [علاء الدين الكجراتي] ..... ٣٤٢  
 ٣٦٣ ..... [عبد اللطيف بن أحمد باكثير] ..... ٣٤٢  
 ٣٦٣ ..... [المستدرك العياشي] ..... ٣٤٧  
 ٣٦٥ ..... [المولى خير الدين] ..... ٣٤٨  
 ٣٦٥ ..... [أحمد حمزة] ..... ٣٤٨

٤٨٧	[محمد البرهنوشي]	٤٤٢	سنة خمس وستين وتسعمائة
٤٨٧	[أحمد الفشتي]	٤٤٢	[عبد الحميد السهمودي]
٤٨٨	سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة	٤٤٢	[بكر خليفة السماوي]
٤٨٨	[أحمد بن علوي باجندوب]	٤٤٣	[محمد بن حسام الدين]
٤٩٠	[محمد بن حسن السقاف]	٤٤٣	[الشهاب أحمد بن شمس الدين]
٤٩٢	[محمد بن علوي الشيبه]	٤٤٣	[أحزرة الكرمياني]
٤٩٢	[عبد الوهاب الشراوي]	٤٤٤	[الإمام شرف الدين]
٤٩٧	[محمد فقيه]	٤٥٢	سنة ست وستين وتسعمائة
٤٩٨	[أحمد الغياثي]	٤٥٢	[ذنين خرد]
٤٩٨	سنة أربع وسبعين وتسعمائة	٤٥٢	سنة سبع وستين وتسعمائة
٤٩٨	[الغيدروس صاحب الشيكة]	٤٥٢	[عبد الله بن عبد الرحمن السقاف]
٥٠٠	[عبد الرحيم العزاف]	٤٥٣	[أبو بكر بن سراج الدين باجنداب]
٥٠١	[أحمد الجبرتي]	٤٥٣	[مصطفى نشار]
٥٠١	[إسماعيل بن حمامة]	٤٥٤	سنة ثمان وستين وتسعمائة
٥٠١	[السلطان سليمان خان]	٤٥٤	[عبد الله بن ياسين باجنداب]
٥٠٣	[أبو خنجر الهيم]	٤٥٥	[أحمد وأبو بكر بائيب]
٥٠٣	[عمر باجنداب]	٤٥٦	سنة ثمان وستين وتسعمائة
٥٠٤	سنة خمس وسبعين وتسعمائة	٤٥٦	[معروف باجنداب]
٥٠٤	[عبد الرحمن ابن زياد العفصري]	٤٦٢	[علي بن عبد الرحمن الظفاري]
٥٠٦	[عبد السلام ابن زياد]	٤٦٤	سنة سبعين وتسعمائة
٥٠٧	[علي الشقي]	٤٦٤	[عبد الرحمن بن عبد الله باجنداب]
٥٠٩	[أحمي الدين الأهلدي]	٤٦٥	[أسبن بدمر في حضرموت]
٥٠٩	[محمد الأمين الأهلدي]	٤٦٥	سنة إحدى وسبعين وتسعمائة
٥١٠	[الشيخ عني بايزيد]	٤٦٥	[أنور الدين باجيهان]
٥١٢	[محمد ابن جلال الدين البكري]	٤٦٦	[عبد الرحمن بن حسين الأهلدي]
٥١٢	[جلال الدين بن أبي الحسن البكري]	٤٦٧	[أمين الدين بن عبد المعالي]
٥١٢	[محمد الجبرتي]	٤٦٨	[مئيل هائل في مكة]
٥١٢	[عبد الله بن عوض باوزير]	٤٧٠	[عبد الله بن عمر بن خزيمة]
٥١٣	[محمد باسليب]	٤٨٦	[تقي الدين الفتوح]

٤٠٧	[علي العياشي]	٤٢٢	[ترميم الكعبة]
٤٠٨	[أحمد البيجوري]	٤٢٤	سنة ستين وتسعمائة
٤٠٨	[شجاع الدين إلياس]	٤٢٤	[محمد بن علي خرد]
٤٠٩	[قاسم القصري]	٤٢٥	[عقيل العيروس]
٤٠٩	[أحمد بلعيف]	٤٢٦	[أبو يعقوب الحسين]
٤١٠	[علي بارباغ]	٤٢٧	[أحمد البلقيني]
٤١٠	[إبراهيم الحنفي]	٤٢٨	[سليمان الخضيري]
٤١١	[بدر الدين الأديني]	٤٢٨	[شمس الدين البرفاري]
٤١١	سنة سبع وخمسين وتسعمائة	٤٢٩	[أبو بكر الجبر]
٤١١	[أحمد الزملي]	٤٢٩	[أبو القاسم القصري]
٤١٤	[محمد حافظ]	٤٣٠	سنة إحدى وستين وتسعمائة
٤١٤	[يوسف الهندي]	٤٣٠	[محمد بن أبي بكر الشلي]
٤١٥	[أحمد الرومي]	٤٣١	[أحمد أبي نسي]
٤١٥	[شعبان المجذوب]	٤٣١	[السلطان محمود شاد]
٤١٦	[علي الأغيني]	٤٣٢	سنة اثنين وستين وتسعمائة
٤١٧	[أحمد الشيبيني]	٤٣٢	[بيري خليفة السليدي]
٤١٧	[أبو قطب الدين]	٤٣٢	[الشيخ أنريان]
٤١٨	[حسام الدين القزاصري]	٤٣٣	سنة ثلاث وستين وتسعمائة
٤١٨	[كمال شلي]	٤٣٣	[أبو يراق]
٤١٩	[أبو حسن جلبي]	٤٣٣	[سلطان المغرب]
٤١٩	[أحمد الكرستاني]	٤٣٤	[إبراهيم بن ظهيرة]
٤١٩	[مهدي الشيرازي]	٤٣٤	[محمد التبريزي]
٤٢٠	سنة ثمان وخمسين وتسعمائة	٤٣٥	[محمد بن عبد القادر الرومي]
٤٢٠	[محمد بن أحمد باعباد]	٤٣٥	[عبد الرحيم العباسي]
٤٢٠	[أحمد السبكي]	٤٣٨	سنة أربع وستين وتسعمائة
٤٢١	[فتة بين شريف مكة وأمير الحج]	٤٣٨	[محمد بن عمر باجنداب]
٤٢٢	سنة ثمان وخمسين وتسعمائة	٤٤٠	[أحمد محمد باجنداب]
٤٢٢	[حسن القرماني]	٤٤١	[محمد بن معروف باجنداب]
٤٢٢	[أركان خليفة]	٤٤١	[أحمد بن إلياس]

٥٤٨	عبد القادر الفاكهي	٥٤٤	تور الدين الحراري
٥٤٩	أحمد الشرواني	٥٤٥	سنة ست وثمانين وتسعمائة
٥٤٩	عبد الله بن عبد الكبير	٥٤٥	عشمان بن أحمد العمودي
٥٤٥	محمد الشبلي	٥٤٥	محمد الخوتوي
٥٤٦	أبو السعود العمادي	٥٤٦	أجاز الله ابن طهيرة
٥٤٦	أزين الدين الخطاب	٥٤٦	شهاب الدين القديسي
٥٤٦	القاضي علاء الدين	٥٤٦	سنة سبع وثمانين وتسعمائة
٥٤٦	عبد الله بن عتيق	٥٤٦	أحمد مرزوق
٥٤٦	سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة	٥٤٦	عمر بن عبد الله الهندوان
٥٤٧	محمد بن علي باهادران	٥٤٧	أشحاته اليمني
٥٤٨	عبد الرحمن بن عبد الله مولان الدوية	٥٤٨	محمد اللقائي
٥٤٩	أقطر غريرة في مكة	٥٤٩	أبي الدين ابن قهدا
٥٤٩	أحمد بن عبد الله باجفان	٥٤٩	محمد البيهقي
٥٥٠	أعطية السلمي	٥٤٩	رضي الدين المصري
٥٥٠	محمد الطرابشلي	٥٤٩	سنة ثمان وثمانين وتسعمائة
٥٥١	سنة أربع وثمانين وتسعمائة	٥٤٩	أزين بن سراج الدين باجفان
٥٥١	عبد الله بن عبد الرحمن جعل الليل	٥٥٠	إسالم بن أبي بكر الكاف
٥٥١	عبد الرؤوف الروعف	٥٥١	الطف الله المدرس
٥٥١	عمر يارغا	٥٥١	عبد الله بامقرقة
٥٥١	أصعبد بن عبد الله يارغا	٥٥١	أعلي بن ناصر الكيلاني
٥٥٥	الاتهاد من عمدة الحرم المكي	٥٥١	محمد الهروي
٥٥٦	عبد الله بن سعد الدين السدي	٥٥١	سنة تسعين وتسعمائة
٥٥٦	سنة خمس وثمانين وتسعمائة	٥٥١	أحمد شهزوتي
٥٥٧	أبو بكر بن عمر العيسوي	٥٥٦	أعلي بن عبد الرحمن السقاقي
٥٥٧	محمد بن أحمد يزوم	٥٥٦	أحسن المالكي
٥٥٨	علاء الدين الحسيني	٥٥٧	أزكريا الحضي
٥٥٨	أشعلا لأردبيلي	٥٥٧	عبد الرحمن بن عبد الله المؤذن
		٥٥٧	باجفان
		٥٥٨	سنة إحدى وتسعين وتسعمائة
		٥٥٨	أحمد بن عمر التكروري

٥٢٩	أحمد الغفاري	٥١٣	شيخ بن عمر السقاقي
٥٢٩	أمير البنغال	٥١٤	عبد الله باجفان
٥١٤	محمد بن طهيرة	٥١٤	أعلي بن فتيح
٥١٤	خير بك بن أحمد المرسي	٥١٤	عبد القادر بافضل
٥١٤	عبد المعطي الندي	٥١٤	أحسن بافضل
٥١٥	فتح الله القشبندي	٥١٥	أعجب الدين السباغي
٥١٥	أسطرة المعطر بن شرف الدين علي غالب أمين	٥١٥	أعريس اليمني
٥٢٠	التعزير بسبب مشورا	٥١٥	محمد للمهوروي
٥٢٠	سنة ست وسبعين وتسعمائة	٥١٥	محمد أفندي
٥٢٠	عبد العزيز الزمزمي	٥٢٠	علاء وقعط في الحجاز
٥٢٢	أحمد المغربي	٥٢٠	أفي الدين القطبي
٥٢٢	أشعلا حماد تيزدي	٥٢٢	سنة ثمانين وتسعمائة
٥٢٢	أسرة مفتاح الكتبة	٥٢٢	عبد الحق أبي زرع
٥٢٢	سنة سبع وسبعين وتسعمائة	٥٢٢	أصلاح الدين القرعي
٥٢٢	أزين المايلين الجزي	٥٢٢	عبد القادر الرساني
٥٢٤	أوفق الدين القفوشي	٥٢٢	أبو الفتح الظهيري
٥٢٤	سنة ثمان وسبعين وتسعمائة	٥٢٢	محمد الفحاوي
٥٢٤	أحمد بن سراج الدين باجفان	٥٢٢	أجمال الدين بن بركات
٥٢٥	عبد الرحمن بن محفوظ باعبد	٥٢٢	أحمد بن سكبيكي
٥٢٥	أعوض باصخارا	٥٢٢	أقطر شديدة وميون
٥٢٧	أجمال الدين بن علاء الدين	٥٢٢	المظهر بن شرف الدين
٥٢٧	أبو السرور البيهقي	٥٢٢	سنة إحدى وثمانين وتسعمائة
٥٢٧	عبد الرحيم العراقي	٥٢٧	أعروف باجفان
٥٢٧	شهاب الدين التري	٥٢٧	أعلي بن عمر الكثيري
٥٢٨	محمد بن عقيق	٥٢٧	سنة ثنتين وثمانين وتسعمائة
٥٢٨	أصفية جوض زمزم	٥٢٨	أنور الدين علي خرد
٥٢٨	أموت علي بن شمس الدين	٥٢٨	السلطان سليم بن سليمان
٥٢٩	سنة تسع وسبعين وتسعمائة	٥٢٨	هارون بن علي جعل الدين
		٥٢٩	أنج الدين لغطي

٥٨٦	..... [أبو بكر التبركي]	٦٢٨	..... [أسير، عظيمة في مكة]
٥٨٧	..... [إبراهيم باشيب]	٦٢٨	..... سنة سبع وتسعين وتسعمائة
٥٨٨	..... سنة الثين وتسعين وتسعمائة	٦٢٨	..... [زمر بن محمد حمدون]
٥٨٨	..... [الشيخ أبو بكر بن سالم]	٦٢٩	..... [عمر الجحظار]
٥٩٩	..... [أبو لثمي]	٦٢٩	..... [حسين بن عمر شهاب الدين]
٦٠٣	..... سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة	٦٣٠	..... [عمر بن محمد حسن باعمر]
٦٠٣	..... [محمد التكري]	٦٣٠	..... سنة ثمان وتسعين وتسعمائة
٦٠٨	..... سنة أربع وتسعين وتسعمائة	٦٣٠	..... [الطاهر بن حسين لأهدل]
٦٠٨	..... [عبد الرحمن بن محمد السقاف]	٦٣٢	..... [عبد الله بن محمد حمدون]
٦٠٨	..... [رحمة الله الشدي]	٦٣٢	..... [شيخ بن عبد الرحمن مومر عبيد]
	[قبض على آل المطهرة واحتلال	٦٣٣	..... [سبل مهيل في حضرموت]
٦٠٩	..... بلاهيا]	٦٣٣	..... سنة سبع وتسعين وتسعمائة
٦١٠	..... سنة خمس وتسعين وتسعمائة	٦٣٣	..... [عبد الرحمن باحسن]
٦١٠	..... [أحمد العبد]	٦٣٤	..... [عمر بن عبد الرحمن شهاب الدين]
٦١٢	..... [أبو الفتح الصوفي]	٦٣٤	..... [عبد الله بن أحمد الشيب]
٦٢٠	..... [أحمد المنجور]	٦٣٥	..... [حسن بافود]
٦٢١	..... [عبد الله بن أحمد السقاف]	٦٣٦	..... [أحمد طوق]
٦٢٢	..... سنة ست وتسعين وتسعمائة	٦٣٦	..... [عمر بن محمد باصباح]
٦٢٢	..... [محمد بن الفقيه علي السقاف]	٦٣٧	..... سنة ثلث من الهجرة النبوية
٦٢٢	..... [عبد الرحمن وطب المعلم]	٦٣٧	..... [عبد الرحمن باهارون]
٦٢٣	..... [أحمد المساوي]	٦٣٨	..... [عبد الله باهارون]
	[عبد الرحمن بن سراج الدين	٦٣٨	..... [عبد الرحمن بن علي باغوث]
٦٢٤	..... باجمال]	٦٤٠	..... [أحمد الشوالي]
٦٢٧	..... [غياث العاشقندي]	٦٤١	..... [خطام الكتاب]
٦٢٨	..... [أحمد بن موسى الهلالي]		